الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة

وزارة التعليـــــم العالـــي و البحـــــث العلمـــــي

جامعـــــة الحـــاج لخضـــر - باتنـــة -

كليـة العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية

مواقـف الجزائريين من القضيـــة الفلسطينية

1945 – 1973م

رسالـــة مقـدمـــة لنيـل درجـــة دكتـــوراه العلـــوم فـي التاريـخ الحديـث و المعاصـر

اعداد الطـالب :
حـــمودي ابرير

تحت اشراف الدكتور :
عـــــلى آجـــــــقو

أعـــــضاء لجنـــــة المناقشـــــة:

الإســـــم و اللقـــــب	الرتبـــــــة	الجامعـــــــــة	الصفـــــــــة
رشيـــــد بـــاقـــــة	أســـــــتاذ	جامعـــــة باتنـــــة	رئيـــــــــسا
علـــــــي أجقـــــو	أســـــــتاذ	جامعـــــة بسكـــرة	مشـرفـا ومقـررا
أحمـــــــد صـــــاري	أســـــــتاذ	جامعـــــة قسنطينـة	عضـوا منـاقـشا
صالـــــح لميـــــش	أســـــــتاذ	جامعـــــة المسيلـــة	عضـوا منـاقـشا
لميـــــــاء بوقريـــوة	أســـــــتاذة	جامعـــــة باتنـــــة	عضـوا منـاقـشا
سليـــــمان قـــريـري	مـــــحاضـر - أ -	جامعـــــة باتنـــــة	عضـوا منـاقـشا

السنـــــة الجامعيـــــة: 2014 – 2015 م

1435 – 1436 هـ

نسخة منقحة جزئيا

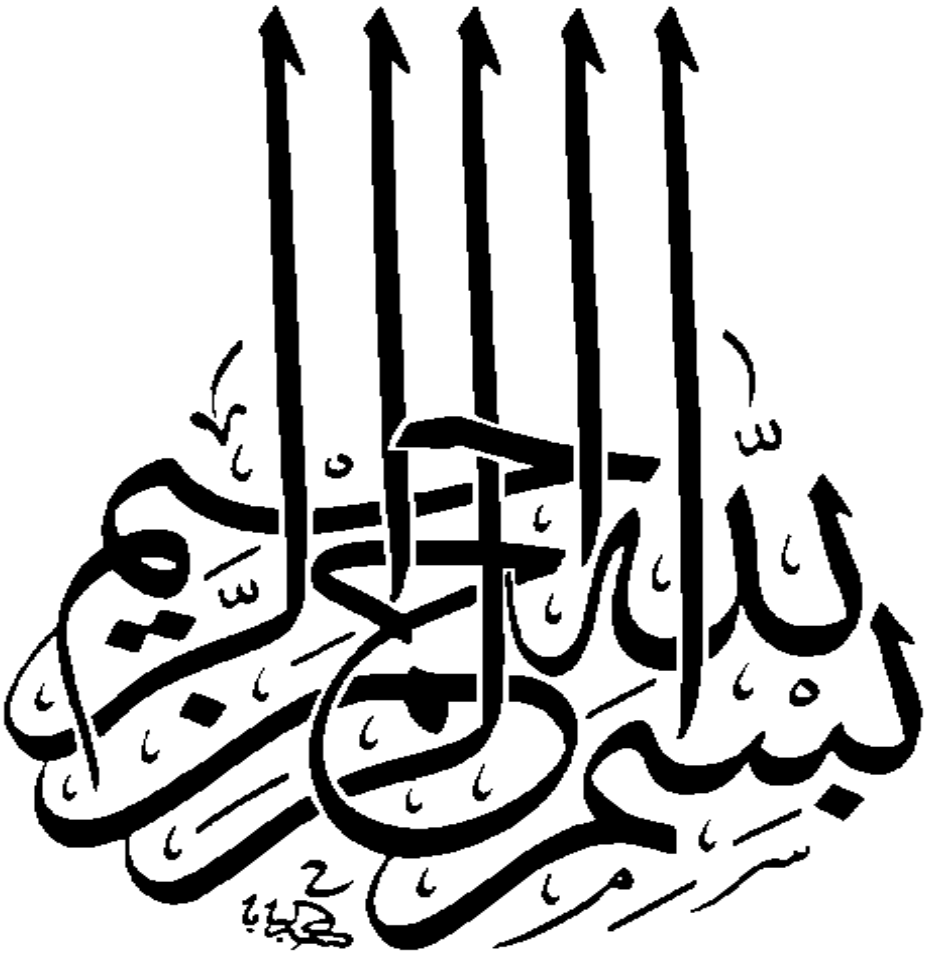

....وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

سورة هود [آية88]

شكر و تقدير

أحمد الله وأسجد له شاكرا فضله عليّ أن منحني الصبر والمثابرة لأتمكن من إنجاز هذا البحث.

أحمد الله و أشكر من بعده كل الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم **أستاذي الفاضل الدكتور علي أجقو** المشرف على هذا البحث الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه وتشجيعاته منذ أول الخطوات ، فله مني فائق التقدير والعرفان .

الشكر موصول إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين الذين قبلوا مناقشة هذا العمل .

و سأكون مقصرا إن لم أوجه شكري و امتناني إلى كل زملائي الأساتذة دون استثناء بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة بسكرة ,وإلى كل طلبتي الأعزاء خاصة طلبة قسم الماستر على مساعدتهم و دعمهم لي لإتمام هذا العمل .

و الشكر موصول أيضا إلى الزميل : زيدان توليت صاحب المكتبة الذي أشرف على إخراج هذه الأطروحة كتابة وطباعة.

إهـــداء

إلـى روح والـدي. . .

تغمدهـما الله برحمته الواسعة .

إلـى زوجـتي تقديرا وامتنانا

إلى أبنائي: رنيم، روان و محمد أشرف

حفظهـم الله ورعاهـم .

إلى إخوتي و أخواتي كل باسمه .

إلى كل من حمل و تحمل راية العلم و العلماء .

أهدي هذا العمل .

مقدمة

مقدمة :

كان قيام دولة اسرائيل في قلب الوطن العربي الحدث الأكبر لشعوب الأمة العربية على امتداد و اتصال القرن العشرين ،وقد قضت الأمة النصف الأول من ذلك القرن تحاول بكل وسائلها اعتراض و منع قيام هذه الدولة ، وقضت نصفه الآخر تحاول و بكل طاقاتها حصر هذه الدولة وظبط آثار وتداعيات قيامها ، ورغم مشروعية المسعى ، اذ ليس هناك على امتداد هذا القرن من قضية تتمتع بقدر من الوضوح و الجلاء مثل القضية الفسطينية ، وبقائها حية في المحفل الشعبي العربي ،وقائمة في عقله الرسمي ، وحدوث انخراط ساخن في موقف الدفاع والبذل في سبيلها.. الا أن غروب القرن العشرين حل و الطوق العربي من حول اسرائيل مكسور،والآثار والتداعيات المترتبة على تلك الفوضى في كل بقعة و ركن " على حد قول حسنين هيكل" ،فقد اتضح أن فلسطين موقع جغرافي و تاريخي و حضاري واستراتيجي من منطقة حيوية تحيط بها ما جعل عمليات التموقع و التمترس فيها وحولها تشتد ،وألهم الصراع القائم بوسائل الاشتعال و الاستمرار، وأعطاه منطق " أن تكون أو لا تكون "، و في ظل تجربة عقيمة من المقاومة وعدم الاستسلام افتقدت للوعي أحيانا والى الارادة أحيانا أخرى من دول عاجزة عن حماية نفسها بالدرجة الأولى أمام قوي كبرى يغريها الفراغ مع وجود المصالح والمغانم ، ومد صهيوني جارف يغريه التشبث بتخاريف التاريخ اليهودي.. فان التاريخ لم يصل الى نهايته بنهاية قرن، فنبض الكرامة ، و روح المقاومة في شعوب الأمة لم تنطفئ وان قلت ، وصوت الحق لم يصمت وان خفت، ومنطق النهوض لم ينتهي وان تراجع ، وفي غياب الوعي بوسائط المعرفة ، واستعادة الارادة بوسائل العقل وهما شرطا استمرار الزمن العربي – كما قال هيكل - فان الأمل قائم في لحظة تاريخ حاسمة تأتى مع تياراته العظمى تعطي لهذه الشعوب كما لأفرادها - رجالا و نساءا - أدوارهم الحاسمة من حياة مجتماعاتهم ،فحينما تترافق الظروف في حياة الأمم و تتبلور وتنضج أهدافها الكبرى ثم يتلاقى ذلك مع ظهور قيادات تملك كفاءة وشجاعة الامساك باللحظة ،فان الطموحات تصبح قادرة بما يعطي للأمال فرصة أن تتحول الى حقائق تغير الواقع المفروض .

أهمية الموضوع : مما سبق فانه من السهل على كل دارس لفصول هذه القضية التى تحولت الى أزمة دولية مزمنة أن يصنف ميلاد البذرة السوء " اسرائيل " التى جعلت من فلسطين وهي أرض الانبياء والسلام ميدان حرب واغتصاب، وحولت قضيتها الى أم القضايا ليس فقط للشعوب العربية والاسلامية بل ولكل الشعوب المحبة للسلام و الرافضة للظلم.. يصنفها كلحظة فارقة في التاريخ العالمي المعاصر ،ويجعل من دراستها ذات أبعاد متعددة كما هو حال هذا الموضوع 'فعلى **المستوى العربي** ظلت فلسطين وقضيتها ذات " أهمية مركزية " للعرب والمسلمين وظلت بهذه الصفة طوال مسارها بدأ من الاهتمام الذي حظيت به في بروتوكول الإسكندرية الموقع عام 1944م والذي يعد إحدى الوثائق التأسيسية لجامعة الدول العربية،وهو الذي تضمن قراراً خاصاً بفلسطين نص صراحةً على أن " فلسطين ركن مهم من أركان البلاد العربية، وأن حقوق العرب فيها لا يمكن المساس بها من غير الإضرار بالسلم والاستقرار في العالم العربي"، وتواصل الاهتمام بالقضية من كافة جوانبها بعد ذلك سواء العسكرية أو الإستراتيجية أوحتى التاريخية حيث جند لها الكثير من الطاقات وصيغت من أجل تحريرها الكثير من الخطط، وصرفت لأجلها أموال ومقدرات الأمة، وانبري لفصولها ومأساتها الكثير من النخب السياسية والفكرية ، فأرّخ لها جمع غفير من الكتاب والمؤرخين، وجرى بذلك التعامل معها " كقضية مركزية"خاصة أن بعض هذه النخب لا ترى في القضية مجرد خيار تضامني وأخلاقي حدث بفعل الروابط القومية فقط،بل جاء نتيجة لاصطدام مهمة التحرر الوطني العربي بالدور الاستعماري الجديد الذي أصبحت اسرائيل تؤديه ككيان جديد في المنطقة وهو الدور الذي بلغ ذروته بحدوث عدوان1967 وهزيمة الأنظمة القومية العربية وإقرارها بوجود إسرائيل ضمن حدود آمنة معترف بها وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم 242 .

فلسطينيا تكمن أهمية الموضوع في تعدد الوقائع التي تعالج فيه ،فهو يبحث في خلفيات مواقف الشعوب العربية وأنظمتها التي ظلت تساند بشكل مطلق قضيتهم، كما تكمن أهميته فى كونه يبحث في خلفيات بعث المقاومة الفلسطينية من تحت رماد نكبة عام 1948م، وتحويلها إلى ثورة بطولية تحاكي ثورة الجزائر في شراستها وأهدافها ، كما يبحث في علاقة المقاومين الفلسطينيين بالدول العربية ودور الجزائر تحديدا في بعث

خيار المقاومة والثورة كسبيل أوحد في استرداد الحقوق الضائعة، فالمسألة ظلت تشكل الاهتمام الأول للإنسان الفلسطيني وأهم أهداف ثوراته وانتفاضاته المتلاحقة وذلك في غمرة تحركات سياسية ظلت المنطقة تشهدها باستمرار.

على **الصعيد الجزائري** تكمن أهمية الموضوع في كونه يبحث في طبيعة العلاقة التي كانت ولا زالت قائمة بين الشعبين الجزائري والفلسطيني، ويحدد طبيعة مظاهر الترابط والتواصل التاريخي الذي ظل قائما منذ عهد صلاح الدين الأيوبي وما قبله بين منطقة المشرق العربي عموما والمغرب الكبير، والأدوار المؤثرة التي لعبها الجزائريون الذين كانوا شهودا على فصول وأطوار اغتصاب فلسطين رسميا من طرف التحالف الإمبريالي الصهيوني منتصف القرن الماضي ، فالقضية الفلسطينية ظلت ولا تزال في وجدان كل جزائري ، فأرضها بالنسبة اليهم ليست كأي أرض ،والقدس ليست كأي مدينة ،وبيت المقدس ليس كأي مسجد، فهي قضية مصيرية تحمل كل الدلالات وليس بالمقدور نسيانها أوالتخلف عن نصرتها أو خذلانها .

دوافع اختيار الموضوع : انتظمت الأسباب التى تقف وراء اختياري لهذا الموضوع في ثنائية الدوافع الموضوعية والذاتية ,فأما **الموضوعية** فتكمن في :

– الرغبة في سد جزء من الفراغ الشبه تام الذي تعانيه المكتبات الجزائرية من المؤلفات التى طرقت موضوع الدراسة علي الرغم مما قدمته الجزائر للقضية الفلسطينية من دعم عسكري ومالي وسياسي و معنوي عبر كل مراحلها، فقد شاركت في الدفاع عن فلسطين حتى وهي تحت نير الاستعمار بل وقبل الاحتلال نفسه بزمن بعيد يعود إلى الحروب الصليبية ,واستمرذلك إلى ما بعد استقلالها.

– الرغبة في تجاوز النمطية المعتمدة في معالجة القضية الفلسطينية من خلال إبراز الدور العربي (الحروب العربية الإسرائيلية) والتي قليلا ما يذكر فيها دور الجزائر رغم أهميته باعتراف قادة عسكريين مصريين بينهم سعد الدين الشاذلي ,وتهميش الدور الجزائري الحاسم في الحفاظ علي شعلة المقاومة, ومساهمتها في إحباط مخططات تصفية القضية أو إحتوائها .

– الكشف عن الدور الذي لعبه الجزائريون شعبا ودولة في التأثير علي مسار القضية الفلسطينية علي الساحة الفلسطينية نفسها، وعلي الساحتين العربية والدولية، وأثر ذلك علي تطوراتها حتى آخر الحروب العربية – الإسرائيلية سنة 1973م .

– ابراز موقع القضية من وجدان الجزائريين استنادا إلى العلاقة التاريخية التي ظلت و لا زالت تجمعهم بالفلسطينيين، وتقريب تطوراتها حتى منتصف النصف الثاني من القرن العشرين من ذهن القارئ .

أما المبررات **الذاتية** فانها لا تخرج عن رغبتي في تتبع مآلات القضية الفلسطينية خلال النصف الثاني من القرن العشرين ،وأثر ذلك على الأوضاع في العالم العربي مشرقا ومغربا، والساحة السياسية الدولية، خصوصا بعد تعاظم أحداث منطقة الشرق الاوسط وتزايد الاهتمام العالمي بها ،ومواصلة تتبع تطورات هذه القضية منذ ظهور عوارضها الأولى في نهاية القرن التاسع عشر، والتحولات الخطيرة التي عرفتها خلال النصف الأول من القرن العشرين ،والتي شكلت موضوع أطروحتنا في الماجستير .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة هذه الى تحقيق جملة أهداف نوجزها كما يلي :

– البحث في أصول العلاقات التى تربط سكان الجزائر بسكان فلسطين و طبيعتها في ظل موجات الأحتلال الأجنبي المتلاحق الذي عرفه البلدان منذ الحقبة الرومانية وصولا الى حقبة الاستعمار الأروبي والصهيوني الحديث مرورا بالفتح الاسلامي.

– التعرف الى الدور الذي لعبه المهاجرون والمهجرون الجزائريون الى بلاد الشام و فلسطين خاصة في الدفاع عن ديار الاسلام منذ أيام الحروب الصليبية (القرن التاسع الميلادي) وحتى اغتصاب فلسطين (أواسط القرن العشرين) .

– تحديد دورالمتطوعين الجزائريين في الكفاح التحرري الذي بدأه الفلسطينيون والعرب ضد الامتداد الصهيوني وأطماع اليهود في المنطقة أثناء فترة الانتداب البريطاني وخلال حرب 1948 وما بعدها .

– تحديد نوع المواقف التى اتخذتها تيارات الحركة الوطنية في الفترة بين الحربين، و الثورة الجزائرية من أحداث القضية الفلسطينية طيلة النصف الأول من القرن العشرين.

– البحث في خلفيات موقف الجزائر المستقلة من القضية الفلسطينية ودعمها الامشروط لكفاح الشعب الفلسطيني سياسيا (تفعيل القضية الفلسطينية في الهيئات الدولية، و احتضان القادة الفلسطينيين) وعسكريا (المشاركة في الحروب العربية – الاسرائيليلة، وتمويل مصر و سوريا) .

– تحديد خلفيات رفض الجزائر المستمر لمشارع تسوية القضية الفلسطينية مهما كان مصدرها،ورفضها المطلق لسياسات احتوائها من بعض الأنظمة العربية أو من غيرها.

حدود الدراسة :

بالاضافة الى الحدود المكانية المهة للدراسة، تمثل حدودها الزمانية الواقعة في الفترة بين 1945 و1973 م عامل مهم وحاسم في اختيار الموضوع وضبط المعيار الزمكاني فيه ،فهذه الفترة عرفت أخطر مراحل القضية الفلسطينية حيث تمت فيها فصول التقسيم ، وحدوث ثلاثة حروب عربية – اسرائيلية مهولة عرفت تجنيدا غير مسبوق لامكانات الأمة ومقدراتها دون نتيجة ، وفيها حدثت ثورة الجزائر التى أعادت للانسان العربي و الفلسطيني المقهور كرامته، وأحيت فيه جذوة المقاومة وأمل الصمود بعد فقدانه ، وفي هذه الفترة خرجت الى العلن أهم وأخطر مشاريع تسوية القضية الفلسطينية، فرافعت الجزائر لابطالها حتى تحقق نصر سياسي كبير لها بعد ذلك بوقوف الرئيس ياسر عرفات على منبر الأمم المتحدة سنة 1974م مخاطبا الضمير العالمي بغصن زيتون و بندقية ،وفي هذه الفترة عرفت الدول العربية خاصة بلدان المواجهة أحداث وانقلابات داخلية كانت بصماتها سلبية على مصير القضية الفلسطينية..وبالمختصرهي فترة صنع فيها واقع القضية الفلسطينية الراهن و ربما مصيرها – لا قدر الله –

إشكالية الدراسة:

تأسيسا على أن الجزائريين سجلوا حضورهم في مسار القضية الفلسطينية واتخذوا منها مواقفا مختلفة قبل الاستقلال وبعده ،فأنه ومن أجل معرفة هذه المواقف وجب طرح التساؤل التالي كاشكالية للموضوع :

– ما هي طبيعة وخلفيات مواقف الجزائريين علي اختلاف منطلقاتهم الفكرية والايديولوجية،وتعدد مشاربهم السياسية من القضية الفلسطينية قبل الاستقلال وبعده؟

وتتصل بهذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الجزئية المنبثقة عن المحاور التي تثيرها الدراسة هي :

– كيف كانت مواقف النخبة في الجزائر والمهاجرين في المشرق العربي من أطماع الحركة الصهيونية في فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية ؟

– ما هو رد فعل تيارات الحركة الوطنية من تطورات القضية الفلسطينية عشية الحرب العالمية الثانية ؟ وكيف كانت مواقفها من قرار التقسيم الأممي سنة 1947م ؟

– كيف كانت مواقف الفلسطينيين ويهود الجزائر وإسرائيل من الثورة الجزائرية ؟ و كيف شكل انتصارها انتصارا للقضية الفلسطينية نفسها ؟

– ما هو دور الجزائر المستقلة في تفعيل النضال السياسي الفلسطيني في المنظمات الدولية ؟ وما هو دورها في خيار المقاومة (الحروب العربية / الاسرائيلية) كخيار وحيد لاسترجاع ما ضاع ؟

– ما موقفها من مشاريع تسوية القضية ؟ وكيف كان رد فعلها على محاولات إحتوائها عربيا ودوليا ؟

هيكل الموضوع :

من خلال ما تعرض له الباحثون في الدراسات السابقة، ومن خلال ما جمع من مادة ومعلومات مرتبطة بالموضوع، وللإجابة على تساؤلات الإشكالية قسمت الموضوع علي النحو التالي:

فصل تمهيدي: وقد لمست من خلاله ضرورة معرفة مواقف النخبة الجزائرية علي قلة عددها من كتاب وصحفيين وشعراء من عوارض المشكلة الفلسطينية منذ ظهورها في نهاية القرن التاسع عشر والتطورات التي عرفتها طيلة النصف الأول من القرن العشرين كما ادرجت فيه مواقف المهاجرين الجزائريين من أطماع ومخططات الصهيونية للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية التي كان المهاجرون الجزائريون يمتلكون مساحات واسعة منها في منطقة القدس الشريف، ونحو 13 قرية في منطقة الجليل والمناطق المجاورة لها.

باب أول: خصصته لمواقف الجزائريين من القضية الفلسطينية وتطوراتها وهم تحت الاحتلال في الفترة بين 1945 و1962م، وقد قسمنا هذه الفترة إلى فصلين ،أدرجنا في الأول منهما التطورات التي عرفتها القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثانية،

ومسارها في الأمم المتحدة ثم صدور قرار التقسيم سنة 1947م، واندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولي عام 1948م،ومواقف الجزائريين من التقسيم ،ودورهم في تلك الحرب كمتطوعين انطلقوا من الجزائر، أو كمهاجرين في بلاد المشرق عموما وفلسطين خصوصا ،وتحدثنا في الفصل الثاني من هذا الباب عن ظروف اندلاع الثورة الجزائرية وردود أفعال أطراف القضية الفلسطينية المباشرة عليها ،من فلسطينيين وعرب، ومن يهود الجزائر والكيان الإسرائيلي.

باب ثاني: أدرجت ضمنه مواقف الجزائريين من تطورات القضية الفلسطينية وهم تحت سماء الاستقلال والحرية ،فخصصت الفصل الأول للانعكاسات المباشرة التي خلفها انتصار الثورة الجزائرية علي القضية الفلسطينية باعتبارها ثورة عربية بالدرجة الأولى، وتعرضنا فيه لطبيعة السياسة الخارجية الجزائرية والمبادئ التي تقوم عليها في نصرة حركات التحرر وحق الشعوب في تقرير مصيرها عكسا لأهداف ثورتها، ووفقا لما جاء في بيان أول نوفمبر 1954م، وحددنا فيه دور الجزائر الرسمية في دعم القضية سياسيا في المنظمات الدولية من منظمة الوحدة الإفريقية، وحركة عدم الانحياز، ومنظمة الأمم المتحدة وسعيها إلى تفعيل الكفاح السياسي الفلسطيني داخل هذه المنظمات ،وأثر ذلك علي القضية، وخصصنا الفصل الثاني لموقع القضية الفلسطينية من مشاركة الجزائر في الحروب العربية – الإسرائيلية (حرب جوان 1967م ، حرب الاستنزاف 1968-1970م،وحرب أكتوبر 1973م) ودورها في فرض منظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد وشرعي للشعب الفلسطيني ،ودعم خيار المقاومة المسلحة الذي تبنته، ومجابهة كل محاولات تصفية هذا الخيار وفقا لمبدأ "ما أخذ بالقوة، لا يسترد إلا بالقوة " الذي تؤمن به الجزائر، وختمنا الفصل بدور الجزائر في الوقوف أمام مخططات التسوية الانهزامية و"الاستسلامية" للقضية ومحاولات إحتوائها عربيا ودوليا.

ثم إستنتاج ضمنته أهم نتائج الدراسة من خلال مجموعة من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال مراحل الدراسة حول أهم المواقف التي أعلنها الجزائريون من القضية قبل وبعد الاستقلال، ومدي انسجامها مع مبادئ الثورة الجزائرية، والخلفية التاريخية التي ظلت تربط البلدين والشعبين عبر العصور ومجموعة ملاحق .

منهاج الدراسة :

لأن التكامل المنهجي أصبح تقليدا أكاديميا في مجال الدراسات الإنسانية بصفة عامة وفي دراسة المواضيع التاريخية بصفة خاصة،ونظرا لتعدد جوانب الموضوع بين التاريخية السياسية والجغرافية ، وتعدد مستويات التحليل ’ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود والإجابة علي كل تساؤلات الإشكالية والإلمام بجوانبها, فان المقاربة المنهجية للدراسة تطلبت الاعتماد على:

– **المنهج التاريخي:** إن المنهج التاريخي يمدنا بكشف زمني لتطور الأحداث والسياسات في هذه المنطقة مع استرداد زمني لأحداث الماضي كعوامل مساعدة على التحليل والتفسير,وإعادة إنتاج الظاهرة التاريخية بشروط جديدة وفي سياقات زمنية مختلفة يفرضها تتبع مراحل القضية وتطوراتها ’والمواقف الجزائرية المرافقة لها، قبل وأثناء فترة الدراسة الممتدة بين 1945 و 1973م .

– **المنهج الوصفي:** باعتباره منهج لا تستغني عنه الدراسات الإنسانية لصعوبة إخضاعها للتجريب على غرار البحوث الطبيعية,وقد استغرق جزء كبير من الدراسة خاصة ما تعلق بوصف الظروف الداخلية والخارجية التي كانت القضية الفلسطينية تمر بها والتطورات التى رافقتها،وتلك التي كانت الجزائر تحياها قبل أو بعد الاستقلال.

– **المنهج التحليلي:** وقد فرضته طبيعة الموضوع ومتغيراته التي تتجسد في العلاقة الإرتباطية بين العوامل والمؤثرات التاريخية وتفاعل السياسة مع الجغرافيا,وهي عوامل تحكمت في أحداث الموضوع ومراحله ,فالصراع التاريخي والسياسى المتفجر في فلسطين لا يخلوا من البعد الجغرافي الاستثنائي الذي تتمتع به المنطقة على الخريطة العالمية ,فالمنهج أفادنا في تحليل أبرز مواقف الجزائريين والعرب والقوي الدولية من القضية الفلسطينية وتطوراتها ,وبالتالي استنتاج خلفياتها والأسس التي استندت إليها.

– **المنهج الإحصائي:** وقد اعتمدته جزئيا خصوصا في ما تعلق برصد تطور ظاهرة الهجرة – هجرة الجزائريين إلى المشرق عموما، أو هجرة يهود الجزائر والمغرب الكبير إلى فلسطين – وكذا مشاركة الجزائريين في الحروب العربية الإسرائيلية منذ سنة 1948م حتى حرب أكتوبر 1973م، ومن خلاله رصدت معادلة التصويت لصالح أو ضد القضية الفلسطينية في الجمعية العامة للأمم المتحدة و مجلس الأمن.

الدراسات السابقة :

من خلال محاولات حصولنا علي مادة الموضوع ،واطلاعنا علي ما كتب في هذا الباب، لم نجد سوي دراسات محدودة وجزئية تناولت جوانبا قليلة من الموضوع،لأن الجزائريون لم يكتبوا كثيرا في هذا الشق من تاريخهم رغم أهميته ولم تتعدي محاولاتهم عددا من المؤلفات،وقد برزت جهود الأستاذ سهيل الخالدي أكثرمن غيره حيث حاول بكتاباته الصحفية،أوبعض مؤلفاته كشف اللثام عن أسرار وأدوار المهجرين الجزائريين إلى بلاد الشام والمشرق في الكفاح ضد الانتداب البريطاني والصهيونية في فلسطين،وعلاقة الجزائر التاريخية بأحداث المنطقة عموما وفلسطين خصوصا وذلك منذ عهد صلاح الدين الأيوبي إلى ظهور عوارض القضية الفلسطينية في نهاية القرن التاسع عشر،نشرها في أربع حلقات بجريد الشعب الجزائرية سنة1991م.

ومن أهم الدراسات التي طرقت جوانبا من هذا الموضوع :

1- كتاب: **العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي، مواقف وأسرار**، للمؤلف الفلسطيني أحمد شفيق أحمد أبو جزر المقيم في الجزائر، وهو مؤلف صادر عن دار هومة بالجزائر سنة 2004 وهو من أفضل المراجع التي وضعت عليها يدي وأنا أبحث عن مراجع للدراسة، و أهم ما كتبه الفلسطينيون أنفسهم في باب العلاقات التاريخية بين البلدين - في حدود ما أعلم - ولا أنكر أبدا حجم الاستفادة منه،و أنوه هنا أنني آثرت نسب الأفكار التى تم الاعتماد عليها الى المؤلف مباشرة ،أو باستخدام اسم المؤلف وعبار " نقلا عن " عندما يكون مصدرها غير المؤلف ، واكتفيت بنسب بعض الأفكار الى المصدر الذي اعتمده الكاتب مباشرة عندما يكون هذا المصدر بين يدي كما هو حال الموضوع الذي كتبه الأستاذ سهيل الخالدي في جريدة الشعب الجزائرية سنة1991م ،وقد تحدث المؤلف في هذا الكتاب بإسهاب عن دور الجزائريين مهاجرين كانوا أو مقيمين في قضايا بلاد الشام عموما وتطورات القضية الفلسطينية منذ ظهورها حتى حرب النكبة عام 1948م ،كما تحدث فيه عن دور يهود الجزائر في تاريخها، وهو ما يعني أنه يغطي جانبا مهما من فترة هذه الدراسة – الباب الأول –

2 – كتاب : **العلاقات الجزائرية الإسرائيلية** لمحمد تامالت الصادر عن دار الأمة بالجزائر سنتي 2001 و2011 وهو من المؤلفات النادرة جدا التي كتبها الجزائريون

لكشف الغموض و الألغاز التي ظلت ولا تزال تكتنف علاقات الجزائر الرسمية بإسرائيل ،وفيه حاول المؤلف الكشف عن بعض خبايا تلك العلاقات، والعلاقة التي كانت تربط فرنسا بإسرائيل أثناء اندلاع الثورة التحريرية وتحالفهما ضدها، كما حاول المؤلف الكشف عن بعض جوانب العلاقات السرية التي كانت تربط عناصر المقاومة الفلسطينية بالمسؤولين الجزائريين بعد الاستقلال خصوصا في فترة السبعينات من القرن الماضي التي كانت حافلة بأحداث مثيرة في مسار القضية الفلسطينية،ومراحل الصراع العربي الإسرائيلي،معرجا علي الدور المشبوه الذي لعبه الأمير–عبد الرزاق– أحد أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري في الثورة الجزائرية وبعدها،عندما حول ربط الجزائر المستقلة بإسرائيل عبر سعيه ربط علاقات طبيعية بينهما (التطبيع الكامل).

3 – كتاب : **الاستيطان اليهودي في الجزائر 1919– 1962م** لأحمد سميح حسن إسماعيل الصادر عن دار " الكتاب العربي " بالجزائر سنة 2009 ، وهو مرجع مهم اهتم بيهود الجزائر منذ أقدم العصور، مقدما قراءة وتحليل في واقعهم من مختلف الجوانب، وقد بين المؤلف علاقة هؤلاء بالمجتمع الجزائري الذي ترعرعوا فيه وحققوا فيه طموحاتهم، ثم نكران ذلك عندما دقت ساعة الحقيقة بإعلان ولائهم لفرنسا ومخطط " الجزائر الفرنسية "، كما بين المؤلف طبيعة علاقات هؤلاء بالصهيونية العالمية التي تسربت إلى الجزائر عن طريقهم في نفس الوقت تقريبا الذي تسربت فيه إلى فلسطين ، وفي نهاية المرجع تطرق المؤلف إلى دوافع مغادرة اليهود الجزائر طواعية بمجرد بدأ مفاوضات الاستقلال مع فرنسا، والأثر الذي تركه استقلال الجزائر في نفوس أغلبهم، مبينا اتجاه معظمهم إلى فرنسا لارتباطهم بها بدل التوجه إلى فلسطين .

أما المراجع الأجنبية وعلي قلتها فإني اعتمدت علي عدد منها ،غير أن أهمها علي الإطلاق :

1- Jean Paul Chganollaud : Maghreb Et Palestine ،Edition Sind-bad ،Paris 1977.

وهو مرجع نادر بين المراجع الأجنبية التي تناولت بالتفصيل علاقة الشعوب المغاربية عموما والجزائر بصفة أخص بفلسطين أرضا وشعبا، وقد مهد له المؤلف بتقديم شامل للمنطقة، وبدأه بعلاقة ما سماه " الوطنيين " المغاربة بفلسطين بين فترة الحربين العالميتين

الأولي والثانية، متحدثا عن علاقة بعض أقطاب تيارات الحركة الوطنية الجزائرية على غرار مصالي الحاج وابن باديس وابن جلول بالمشرق وبعض أقطاب الكفاح هناك علي غرار مفتي القدس الحاج أمين الحسيني والعلامة شكيب أرسلان، مارا بالتطورات التي انتابت تيارات الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية وميلاد – الآفلان – علي أنقاضها سنة 1954م، وقد خصص فصله الأخير للتفصيل في طبيعة العلاقة التي كانت تحكم الجزائر المستقلة بفلسطين ،محددا حجم التأثر الفلسطيني بعقيدة الثورة الجزائر تنظيما وأسلوبا ،ومنتهيا إلى دور الجزائر في الحروب العربية الإسرائيلية وأثره علي مسار القضية .

2- Nicole Grimaud: La Politique Extérieure De L'Algérie −1962 ، 1978 Edition Rahma ،Alger1994.

وهو من المؤلفات القليلة عن السياسة الخارجية للجزائر المستقلة وقد جاء في عشرة فصول كاملة تحدث فيه المؤلف عن علاقات الجزائر بفرنسا والقوتين العظميين ،ودور الجزائر في محيطها الجغرافي القريب والبعيد، وقد تحدث عن العلاقات " الحذرة " بين الجزائر وفرنسا بعد الاستقلال، وقال أنها لم تتخلص من إرث التاريخ في ظل رفض اتفاقيات إيفيان من أطراف في الجزائر، معرجا علي بعض المساعدات التي قدمتها فرنسا للجزائر في السنوات الأولي للاستقلال ،متطرقا إلى حالات توتر بين البلدين في بعض الفترات خاصة في سنة 1971م بعد قرار الجزائر تأميم ثروتها الطاقوية، وفي الفترة الأخيرة من حكم هواري بومدين بين سنتي 1976– 1978م ،كما تحدث عن فترات " وئام " في العلاقات بينهما – وهي الفترات التي سعت فيها الجزائر إلى التقليل من ميل فرنسا لدعم الكيان الصهيونى – خاصة بعد قيام الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان بزيارة إلى الجزائر في أفريل من عام 1975م ،في ظل تعاون اقتصادي وثيق ونشاط اعتبره المؤلف العامل الأول لاستقرار علاقات البلدين .

وفي الفصل الرابع تحدث المؤلف عن علاقات الجزائر مع دول أوروبا الشرقية مركزا علي علاقاتها مع الحليف السوفيتي ساردا قطاعات التعاون " الاستراتيجي " بينهما، مؤكدا أن تلك العلاقات ورغم أهميتها ومتانتها، عرفت فترات من التوتر أيضا بسبب ما كان يعرف

في الجزائر" بالخيانة السوفيتية" بعد امتناع الإتحاد السوفيتي عن تزويد العرب ومصر بشكل خاص بالأسلحة عقب حرب 1967 م .

وفي الفصل الموالي تحدث الكاتب عن علاقات الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدا وجود مناخ من " ألالثقة " بينهما منذ السنوات الأولي لاستقلال الجزائر، وبعد زيارة أحمد بن بلة لكوبا انطلاقا من أمريكا نفسها، وتواصل التوتر بقطع العلاقات بينهما ثم إعادتها عام 1974 م – بسبب دعم الولايات المتحدة لإسرائيل وعدم اعترافها بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني– الا ان ذلك التوتر لم يمنع من ربط علاقات اقتصادية محدودة بينهما خاصة في مجال المحروقات حيث كانت الجزائر تسوقها إلى السوق الأمريكية مقابل بعض المساعدات التقنية لشركة سوناطراك .

وقد خصص المؤلف باقي الفصول لعلاقة الجزائر مع محيطها المغاربي خاصة مع المغرب، ومع الدول العربية، ودور الجزائر في محور دول العالم الثالث الذي حققت فيه حسبه نجاحات سياسية واقتصادية كبيرة في ظل رئاستها لحركة عدم الانحياز .

وقد حرصت أن أكون دقيقا في الترجمة ما أمكن، غير أنني لست متأكدا من نجاحي الكامل في ذلك، فالترجمة مهما كانت دقيقة فهي غير ذلك.

المراجع المستخدمة :

بالإضافة إلى هذه المراجع اعتمدت في بحثي هذا علي عدد كبير من المراجع انقسمت بين مؤلفين جزائريين اهتموا بتاريخ الحركة الوطنية ومواقفهم من القضية الفلسطينية منهم أبو القاسم سعد الله، وصالح خرفي، ومحمد ناصر، وعمار هلال، ومحمد قنانش، ومحمد العربي الزبيري ، ويحي بوعزيز، وعبد الحميد زوزو، والبشير الإبراهيمي، والفضيل الورتلاني، وتوفيق المدني، وإسماعيل دبش...، ومؤلفين عرب بينهم منير الهور، وأسامة عكنان، وعلي الكنز، ومحمود مرشحة، ومسلم سامي، وعبد الوهاب الكيالي، وسميح فرسون، ولطفي الخولي، ويزيد الصايغ، ومحمد أزهر السماك،وصادق الشرع، وجبرائيل بيطار ،وعاطف سليمان ...بالإضافة إلى عدد من المذكرات الشخصية لجزائريين وأجانب كانوا أطرافا مباشرة في أحداث فترة الدراسة بين 1945 و1973م بما فيها أطوار الحروب العربية – الإسرائيلية منهم أمين الحسيني ، والطاهر زبيري ، وسي لخضر بورقعة..، إلى جانب عدد من المقابلات الشخصية مع مجندين جزائريين في

حربي1967 و1973م، وعدد من الجرائد منها التابع لبعض تيارات الحركة الوطنية كالبصائر، والمغرب العربي، وجريدة الجمهورية.. وعدد من المقالات الصادرة في مجلات مختلفة وطنية وأجنبية .

كما اعتمدت علي عدد من المؤلفات باللغة الأجنبية لمؤلفين أجانب وجزائريين بينهم: Jacques Jurquet ، Mersele Egretaud، Emmanuel Sivan ، و Mostefa Lachraf ، و Claud Clement ،وMohamed Harbi ، وAbbas Ferhat...، وعددين من جريدة Algerie République ، ومرجعين باللغة الانجليزية، وعدد من المواقع الالكترونية .

صعوبات الدراسة :

مثل أي بحث أكاديمي ينطوي على متاعب, ومثل كل الباحثين في التاريخ الذين يسعون الى الباس بحوثهم رداء الجدية والموضوعية قدر الإمكان, واجهتني صعوبات ومعوقات حالت دون الإلمام الكافي بكل تفاصيل الموضوع وتغطيتة من كل جوانبه ما يجعله في حاجة ماسة إلى بحوث مستفيضة ودراسات إضافية في المستقبل أذكر منها :

– قلة المراجع المتوفرة في الموضوع خاصة باللغة العربية، رغم كثرة المؤلفات في تاريخ القضية الفلسطينية،وأدوار الدول العربية الأخرى في الصراع العربي الإسرائيلي، دون ذكر المواقف الجزائرية من القضية وذلك الصراع، ما فرض علينا الاعتماد بشكل كامل علي عدد قليل منها خصوصا في بعض المباحث .

– صعوبة الكتابة في الموضع دون الرجوع إلى المراجع الأجنبية علي قلتها أيضا، ووجود تناقض في كثير من الأحيان بين المؤلفات العربية والأجنبية في سرد أحداث القضية وتطوراتها منذ البداية .

– غياب كلي للمعلومات المرتبطة ببعض جزئيات الموضوع، ما فرض علينا اللجوء إلى المواقع الإليكترونية المختلفة، وهو ما لم نحبذه في ظل قلة دقة المعلومات المتوفرة في الكثير من هذه المواقع .

– صعوبة الوصول إلى الكتب التي تسوق إلكترونيا في ظل نقص آليات اقتنائها في الجزائر، أو الوثائق المخزنة في بعض الدور والمكتبات الوطنية في ظل عدم القدرة علي البحث فيها لأسباب صحية .

مدخل الـــى :

جذور العلاقات الجزائرية الفلسطينية، و مواقف الجزائريين من القضية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الثانية

تعاقبت داخل الإطار المكاني والزماني لشمال إفريقيا والشرق الأدنى والأوسط موجات بشرية ذات أعراق وديانات مختلفة حاملة معها ارثها الثقافي والحضاري بكل ما فيه، وأنتجت حضارات متعاقبة ذات خصوصيات ،وقد كانت الجزائر وفلسطين في عمق المناطق التي تكونت فيها تلك الحضارات من خلال انتمائهما لما يعرف بالنطاق الأفرو - عربي حضاريا ،ففلسطين تنتمي جغرافيا لمركز ارتكاز الثقل الحضاري العربي اعتبارا لنشأة هذا المركز على ضفاف نهري دجلة والفرات، أما الجزائر فهي تنتمي جغرافيا إلى مركز ارتكاز الثقل الحضاري الإفريقي اعتبارا لنشأة هذا المركز على ضفاف نهر النيل، وقد اعتبر المركزان نقطة التجمع الرئيسية التي جمعت خبرات السنين الحضارية وتفاعلات شعوبها وشكلت دائرة أبعادها ومنابت جذورها جغرافيا بشريا ثقافيا وروحيا [1].

وبالرغم من أن حدود الشعاع الحضاري وتأثيره قد تجاوز المركزين السابقين،إلا أن المناطق المحيطة بهما بقيت دوما مصدر تأثير واحد من أبرز معالم قراءة الحضارات،وتفسير سلوكيات الشعوب، واستنتاج العلاقة بينهما والحدود التي تتداخل فيها حضاريا وتتقاطع، ولذلك كان وسيبقى تاريخ الجزائر وفلسطين تاريخا ضاربا في أعماق الحضارات التي عرفها المركزان السابقان تتقاطعان في فترات تاريخية كثيرة ،وتتباعدان في أخرى ،فإذا كانت المصادر التاريخية قد سجلت أن سكان الجزائر الأصليين هم البربر الذين تواجدوا فيها منذ ما قبل التاريخ ، شأنهم شأن سكان شمال افريقيا [2]،فان المؤرخين يؤكدون أيضا أن أول من عمر فلسطين هم الكنعانيون الذي هاجروا من شبه الجزيرة العربية في أواخر الألف الرابعة وأوائل الألف الثالثة قبل الميلاد وهم جزء من الموجه العربية السامية المعروفة باسم الموجه الأمورية - الكنعانية إذ نزل الأمور يون داخل بلاد الشام وجنوبها واستوطن الكنعانيون ساحلها وجنوبها الغربي[3]،أي قبل أول دخول لليهود اليها بنحو1400 سنة ،ومثلما كانت الجزائر في كثير من الفترات مرتبطة في مصيرها

---

(1) محمد الطاهر العدواني: الجزائر منذ نشأة الحضارة (عصور ما قبل التاريخ، وفجر التاريخ)،(د ن)، الجزائر، 1984 ص 204 .

(2) سليمان عشراتي : الشخصية الجزائرية " الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية ",ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007 , ص 29 .

(3) عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث،ط2 ،المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1973 ,ص 13.

بأوضاع بلاد المغرب الكبير، لم تعرف فلسطين عبر التاريخ كقطر إنما كانت دائما جزءا من إمبراطورية أو كيان آخر،وكان مصيرها دوما مرتبط بأوضاع الجزيرة العربية ومصر والعراق وسوريا[1]. وكما سيطر الرومان على أجزاء واسعة من الجزائر القديمة وذلك منذ سقوط قرطاج في حوالي 146 ق.م حتى الغزو الوندالي في حدود 429 م، وخلفوا فيها أثارا لا زالت تشهد على حقبتهم حتى اليوم[2] كذلك شهدت فلسطين فترة سيطرة رومانية بدأت منذ حوالي 187 ق.م وكان على يد قائدهم - طمس- نهاية اليهود في فلسطين عندما تم تخريب " أورشليم " مرة أخرى ثم هدم ما يعرف عند اليهود بالهيكل* الذي كان يحفظ فيه تابوت العهد **في حدود سنة 135 م وأخذت " أورشليم " بعد ذلك اسم روماني هو " إيليا كابيتولينا " بعدما أعيد بنائها من طرف الرومان بين سنوات 119-137م، وتحولت فلسطين بعد تلك الأحداث إلى المسيحية وانتشرت في ربوعها الكنائس ومحي كل أثر لليهود فيها[3]، وقد شكلت الحقبة الرومانية فترة حكم مشترك بين الجزائر وفلسطين وإن اختلفت في مدتها ،وعندما بزغ عصر الإسلام وصلت الفتوحات الإسلامية إلى بلاد شمال إفريقيا ومنها الجزائر في عهد الخليفة عثمان بن عفان، ثم واصلها خلفائه من بعده لتعذر إتمام فتحها في فترة قصيرة ،وبعد أن فهم البربر رسالة الإسلام تحولت الجزائر والبلاد المجاورة لها إلى بلاد للإسلام والمسلمين وذلك منذ نهاية

---

[1] محمد رفيق النتشه وآخرون : فلسطين تاريخا ونضالا. ط2،(د.ن)،الرياض 1988،ص 49 .

[2] برنيان أندري وآخرون : الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطنبول رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر1984 ، ص 73-79 .

* سيدنا سليمان عليه السلام هو الذي بني ما يعرف **بالهيكل** الذي كان أبوه سيدنا داود عليه السلام قد بدأ في بنائه وهو عبارة عن معبد لحفظ تابوت العهد ، وقد كان ذلك في فترة حكم سليمان بين 970-930 ق م، وقد دمر هذا الهيكل مرات عديدة , أنظر: سمير جريس : القدس، المخططات الصهيونية، الإحتلال التهويد، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1981 ،ص 97 .

** **تابوت العهد** هو صندوق وضع فيه اليهود ألواح التوراة و بقية ملابس آل موسى,ووضعوا فيه عصي موسى عليه السلام و بعض الاشياء المقدسة ، و كانوا يتبركون به و يحملونه معهم في كل مكان ، فلما عصو الله و أفسدوا في الارض انتصر عليهم الكنعانيون و أخذوا التابوت فشعروا بالذل و الانتكاسة ، و بعد وفاة يوشع بن نون بـ 150 سنة ظهر فيهم نبي جديد اسمه صموئيل فذهبوا اليه و طلبوا منه الجهاد لاسترداد التابوت و استرجاع مجدهم الضائع ، و لما طلب منهم القتال تولى معظمهم و لم يبقي الا القليل ممن قال لهم نبيهم " ان الله بعث لكم طالوت ملكا " وهي القصة المذكورة في القرآن الكريم . أنظر راغب السرحاني : خط الزمن ، قصة فلسطين منذ ظهور الانسان الى زماننا ط1،مؤسسة الفرسان للنشر و التوزيع ، الأردن 2015 ،ص 38 .

[3] أحمد عبد الغفور: عروبة فلسطين والقدس ط2،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1974,ص 73,72 .

القرن السابع الميلادي[1]، أما فلسطين فقد فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة أبو عبيدة بن الجراح الذي حررها من الروم في سنة 13هـ/634 م ،وتسلم بعدها الخليفة عمر بن الخطاب مفاتيح القدس من يد القديس - سوفرون - وهويتعهد له بعدم السماح مطلقا لليهود بالدخول إلى القدس - بعد سماح ملك الفرس قورش لهم بذلك - وقد عرف ذلك في التاريخ باسم " العهدة العمرية "،**(ملحق رقم01)**، وهكذا كانت الفتوحات الإسلامية أيضا قاسما مشتركا من القواسم التاريخية بين الجزائر وفلسطين لأنها أدخلت المنطقتان في مرحلة تاريخية جديدة أكثر قربا من بعضهما وتواصلا تحت راية الخلافة الإسلامية على مر الأسر الحاكمة جاهد فيها المسلمون من الجزائر وفلسطين جنبا إلى جنب للذود عن ديار الاسلام و تحرير مقدساتهم ،فالجزائر شاركت – يقول الكاتب الفلسطيني صلاح عوض- برُبع جيش صلاح الدين في تحرير القدس،وأسكن المشاركون حول المسجد الأقصى وعند أهم بواباته ؛وعند تلك التي دخل منها محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد الأقصى، والبوابة نفسها التي دخل منها الفاروق عمر رضي الله عنه وهي المجاورة لحائط البراق، فهناك استأمن صلاح الدين الجزائريين وأقطع لهم وقفا وبنى لهم مساكن فأصبحوا هم الأكثر وقفاً في القدس الشريف حتى عادت قرى كاملة من قرى القدس كقرية - عين كارم - وقفا لهم، وتعددت فيما بعد زواياهم ومدارس العلم التي يشرفون عليها.. واستمر حضور الجزائريين في القدس قيادة وفعالية حتى إن قضاة فلسطين والقدس بالذات كانوا لمدة ثمانين سنة من بجاية بعد النهضة العلمية التي شهدت التجديد والإصلاح قبل عدة قرون.. فالجزائر ليست غريبة عن فلسطين، وليست بعيدة، فهي أقرب إلى فلسطين من دول لصيقة بها.. [2] وقد برز أبومدين شعيب الجزائري* من بين

---

[1] إحسان حقي : الجزائر العربية، أرض الكفاح المجيد،ط1 ،المكتب التجاري للطباعة والنشروالتوزيع ,بيروت 1961 ص 39, 40 .

[2] صالح عوض " انتصار جديد للثورة الجزائرية " جريدة الشروق اليومي ، الجزائر ، عدد 5014, الجمعة 19 فيفري 2016 .

* الولي الصالح **أبو مدين** هو الشيخ شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني من مشاهير الصوفية أصله من اشبيلية بالأندلس دفن ذراعه بعد معركة ضد الصليبين مدخل في القدس الشريف وعاد إلى تلمسان، توفي ودفن فيها سنة 573 هـ الموافق لسنة 1177م، ولد في اشبيلية بالأندلس سنة 492 الموافق لسنة1098م، انتقل إلى فاس ودرس وتعلم فيها على يد كبار المشايخ، حيث تفقه هناك توجه إلى المشرق العربي، والتقى بالشيخ عبد القادر الجيلالي في الحج وصحبه وقرأ عليه الحديث، وكان من أبرز شيوخه هناك أبو الحسن بن حرزهم وأبو الحسن بن غالب وأبو يعزى وبعدها شرق وانتقل إلى بجاية التي طاب له بها المقام معلما ومربيا، إذ تخرج علي يده ألف تلميذ وجميعهم من العلماء ولذلك يقال له

كل المجاهدين الجزائريين في جيش صلاح الدين، فقد وقف إلى جانب القائد صلاح الدين الأيوبى على رأس جيش من الحجاج المغاربة في معركة حطين الفاصلة بين المسلمين والصليبيين في فجر الجمعة من 24 ربيع الثاني الموافق لـ 04 جويلية 1187 م قرب قرية "المجاودة " بين الناصرة وطبرية ،وكانت تلك الوقفة استجابة لنداء جهاد الصليبيين في بيت المقدس الذين كان يقودهم أمراء فلسطين المسيحيين ضمن الحروب الصليبية الثالثة، فعاد منها جريحا إذ فقد أحد ذراعيه التى بقيت مدفونة في القدس الى اليوم ، وقد كان لأبى بومدين شعيب وأصحاب الفضل في تحقيق النصر في تلك المعركة الحاسمة بعد فتحهم ثغرات في جيش الصليبيين المكون من 15 ألف عنصر ،وتمكين صلاح الدين من الانتصار عليهم و إسقاط مملكة القدس الصليبية، وتحرير معظم الأراضى التي احتلها الصليبيون[1] ،وهو ما جعل صلاح الدين وابنه الملك ألفضل نور الدين من بعده عام 588 هـ/ 1192م يمكنونه والمجاهدين المغاربة من أراضي وأملاك في القدس كاعتراف بشجاعتهم، فتكونت فى تلك الفترة ما يعرف بحارة المغاربة وباب المغاربة في الجهة الغربية من المسجد الاقصي ،وقد أوقفها الشيخ أبى مدين شعيب وأحفاده بدورهم على أبناء الجالية المغاربية من المحتاجين والفقراء في عام 720 هـ /1320 م [2] ،وحينما سئل صلاح الدين عن سبب إسكان المغاربة في تلك المنطقة ،أي عند السور الغربي للمسجد الأقصى وهى منطقة سهلية يمكن أن يعود منها الصليبيون مجددا ،كون الجهات الثلاثة الأخرى محصنة ،أجاب بقوله :" أسكنت هناك من يثبتون في البر ،ويبطشون في البحر ،من استأمنهم على هذا المسجد العظيم وهذه المدينة " وكان بين هؤلاء سيدى بومدين ،وكما مات صلاح الدين الكردي في حياة الزهد ولم يكن معه سوى

شيخ مشايخ الإسلام، وإمام العباد والزهاد..وقد كان له الفضل في نشر الإسلام في بلدان غرب إفريقيا عن طريق الطريقة المدينية التي انبثقت عنها الطريقة الشاذلية والعديد من المذاهب الصوفية، استمرت طريقته من خلال تلميذه عبد السلام المتوفّى عام625 هـ1228 م الذي كان من أعظم تلاميذه البارزين هو أبو الحسن الشاذلي الذي أسس الطريقة الشاذلية والتي انتشرت في شمال إفريقيا من بلاد المغرب إلى مصر، وكان لها أتباع في الشام وبلاد العرب كافة وله أوقاف بحي المغاربة بالقدس الشريف .الولي الصالح سيدي شعيب أبو مدين.. من اشبيلية إلى القدس، متاح على الرابط الالكتروني : http://www.arabic-military.com ،تمت مراجعة الموقع بتاريخ 18 /02 / 2016 .

(1) حميد عبد القادر: سيدي بومدين: جزائري عند صلاح الدين الأيوبي. متاح على الرابط : http: //www.elkhabar.com/ar/autres/makal/. ، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 10 فيفري 2015.

(2) وقف سيدي أبومدين في القدس الشريف 720هـ /1320 م (طبعة خاصة بالقدس عاصمة الثقافة العربية) الجزائر 2009 ، ص4 وما يليها .

ستون درهما ، مات سيدى بومدين وهو في قمة البساطة والتواضع [1]، وقد شكلت أحداث تلك الحقبة من التاريخ المشترك اسمنت لحم الشعبين الجزائري والفلسطيني بقي محافظا على صلابته حتى الآن .

لقد استنجد أهل الجزائر كما أهل فلسطين لأجل الدفاع عن أنفسهم وثغور المسلمين وديارهم بالقوى الإسلامية دوما ،فقد جاء الإخوين - عروج وخير الدين - إلى الجزائر لمساعدة سكانها للدفاع عن مدنهم ودينهم ضد الغزاة الإسبان والبرتغال وذلك منذ القرن الخامس عشر الميلادي بعد أن ضعف سلطان المسلمين في شمال إفريقيا وتفرقت كلمتهم[2] وابتدأ بذلك العهد العثماني في الجزائر بحلول سنة 1516م ،عهد تمتعت فيه الجزائر باستقلالها عن الدولة العثمانية[3]حتى سنة 1830م تاريخ إحتلالها من طرف فرنسا،كما بدأ العهد العثماني في فلسطين في نفس السنة أي 1516م حيث ظلت فلسطين مرتبطة مع سوريا بالحكم العثماني حتى عام 1917م،وهو العام الذي شكل إنعطافا تاريخيا ومفصليا في حياة فلسطين وشعبها [4] ،وكان الحكم العثماني آخر فترات التاريخ المشترك بين الجزائر وفلسطين سياسيا على الأقل .

لقد ظل الإتصال بين الجزائر وبلاد المغرب بالمشرق العربي بما فيه فلسطين دون إنقطاع وذلك منذ دخول الإسلام بلاد إفريقيا ،وقد جسد الجانب الثقافي أبرز صور ذلك التواصل منذ ما قبل الحروب الصليبية ،فقد كانت هجرة العلماء الجزائريين نحو الشام والحجاز قائمة دون انقطاع ،ورغم أنها بدأت باحتشام منذ القرن التاسع الميلادي كون الجزائريين لم يتمكنوا بعد من الثقافة العربية الإسلامية التي كانت لازالت في بداية العهد بالنسبة لهم، واستمرت بتلك الصورة إلى القرن الثاني عشر الميلادي الذي كان بالنسبة للحركة الثقافية في بلاد المغرب وخاصة الجزائر خط فاصل بين مرحلتين إحداهما مرحلة ركود وفتور والأخرى مرحلة انبعاث وازدهار ثقافي ،لذلك وطوال ثلاث قرون سبقت

(1) حميد عبد القادر: المرجع السابق .
(2) إحسان حقي : المرجع السابق , ص 50.
(3) Paul baltta. Claudine Rulleau :Le Grand Maghrib Des Indépendances a L'ane 2000.Edition Phonic. Alger.1990. p 55.
(4) محمد رفيق النتشه : المرجع السابق ، ص 49.

بداية القرن الثاني عشر لم يتجاوز عدد علماء الجزائر في المشرق العربي على الأرجح 10 علماء كان أشهرهم الشاعر التاهرتي بكر بن حماد غير أن الهجرة تواصلت بأكثر كثافة في الفترة المنحصرة بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين[1] حيث وصل عددهم إلى 50 عالما بينهم 05 علماء توجهوا إلى فلسطين خلال القرن 15 فقط الذي يعرف بكونه أحسم مرحلة في تاريخ حركة العلماء الجزائريين نحو المشرق العربي بعد الهجمة الشرسة التي شنها الإسبان على المسلمين في الأندلس والتي أدت إلى سقوط غرناطة في سنة 1492 وضياع الأندلس من أيدي العرب نهائيا،وقد تعددت تخصصات العلماء الجزائريين في المشرق العربي بين الفقهاء والمحدثين الذين يمثلون الأغلبية وفيهم الأدباء والشعراء والقضاة والنحويين واللغويين والكتـاب والمؤرخين والمـصلحين[2] ما سمح لهم بممارسة وظائف مختلفة في بلاد المشرق عموما بما فيها الحجاز،حيث تراوحت بين الوظائف القضائية والعلمية والتربوية،وقد توفى معظمهم هناك،وأثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر استقرعدد من أشهر العلماء الجزائريين في المشرق لفترات متفاوتة خلال القرن19 من أمثال علي الميلي وأحمد الإغريسي ،أما الفترة بين القرنين 19 و20 فكان العربي التبسي، الطيب العقبي، محي الدين الجزائري ،محمد السعيد الجزائري ،عبد القادر المبارك ،الأمين بن علي ويسلم بك بن محمد بن سعيد الحسن الجزائري*، وفي القرن العشرين كان عدد آخر أشهرهم أحمد بن محمد التلمساني،أحمد رضا حوحو ،مالك بن نبي،الفضيل الورتلاني،عبد القادر الخطابي ،الأمير خالد،البشير الإبراهيمي وآخرون [3] وكلهم أسهموا فئ بناء أسس الحركة الوطنية في الجزائر والدفاع عن هوية شعبها، وقد كان هواري بومدين آخر الزعماء الجزائريين الذين كانت لهم ذكريات في التاريخ المعاصر بالمشرق العربي بعد أن باشر فترة دراسية بجامع الأزهر

---

[1] عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3 هـ) ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر1995، ص 210 وما يليها .

[2] عمار هلال : المرجع السابق، ص 292- 313,312 .

* يعرف عنه انه **شهيد** القضية العربية بين العلماء السابقين وهو ابرز علماء دمشق كان ضالعا في اللغات والفنون الحربية تدرج في الرتب حتى وصل إلى رتبة عقيد، ثم قائدا أركان تولى قيادة اللواء السابع للدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى،وكان من مؤسسي جمعية " فتيان العرب" و" جمعية العهد" شنقه الأتراك وهو شاب (1879-1916) لأنه نادي بالمساواة بين العرب والأتراك أثناء الحرب العالمية الأولى ,أنظرعمار هلال : العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر1995 ص 334, 335 .

[3] المرجع نفسه ،ص 365- 368 .

سنة 1951 في مصر[1] قبل أن يعود إلى الجزائر ليكون أحد أشهر قادة النضال في الكفاح المسلح لأجل استقلالها ويعين وزيرا للدفاع عند الاستقلال، ثم رئيسا لها بعد 19 جوان 1965م، وفي عهده كانت الجزائر أكبر المدافعين عن القضية الفلسطينية .

لقد أعقبت تلك الفترة حقبة طويلة من الإستعمار الفرنسي للجزائر عرفت هجرة فئات أخرى من الجزائريين بشكل قسري في معظم الحالات ،وتمت بشكل فردي وجماعي لآلاف الجزائريين أغلبهم من الفقراء والفئات المقهورة،وكانت وجهتهم بلدان الجوار والمشرق العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين،وقد سجلت أغلب موجات الهجرة في أعقاب فشل الثورات المسلحة المتلاحقة التي شملت أغلب جهات الجزائر بدء بمقاومة الأميرعبد القادر،ورغم أنها هجرة فرضتها ضغوط الإستعمار وأملتها سوء الأحوال المعيشية وغياب الأمن، إلا أنها مثلت دافعا آخرا لتواصل الجزائريين بالبلدان الشقيقة و تمتين روابط الأخوة بشعوبها ،وقد كانت أكثر فئات المهاجرين تأثيرا في مصير البلدان التي وصلوها تلك التي وصلت فلسطين ، وهى الفئة التي استقر أفرادها في مدن كثيرة منها حيفا وطبريا وصفد التي كانت ملاذا لأحمد بن سالم خليفة الأمير عبد القادر ،وقاموا بعد ذلك بتأسيس نحو عشر قري أربعة منها في الجليل الأسفل وهي: شعرة وعولم و معذر وكفر سبت ،وأربعة أخرى في الجليل الأعلى وهي : هوشا وديلاتا وعلما وديشوم وكذلك قريتي التليل والحسينية علي ضفاف بحيرة الحولة [2] وعكس الأمير عبد القادر الذي لم يطلق نداءات للجزائريين ليلتحقوا به في سوريا بعد وصوله إليها ،فقد خالفه أحمد بن سالم الذي أطلق نداء لسكان مدينة دلس (الشلف) ونواحيها ليلتحقوا به ،فاستجاب له حوالي 80 شخصا نزلوا في ميناء بيروت عام 1853م وتنازلوا عن كل علاقة تربطهم بفرنسا[3] ،وكما اعتبرت فرنسا المهاجرين الجزائريين في سوريا ولبنان وفلسطين فرنسيين من باب المحافظة علي مصالحها في المنطقة ،و التصدي لسياسة التتريك التي انتهجها السلطان عبد الحميد نهاية القرن التاسع عشر، فإن ذلك لم يمنع من تتريك بعض

---

(1) رابح لونيسي : الرئيس هواري بومدين - نصير المستضعفين - دار المعرفة ، الجزائر 1998 , ص 06 .

(2) أحمد شفيق أحمد أبو جزر: العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي,مواقف وأسرار,دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2004 ,ص 225, 226 .

(3) عمارهلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1995, ص 87 .

الفئات الجزائرية خاصة التي إستفادت من الأراضي الزراعية وبعض الإعانات المالية ، بينهم 1500 من المهاجرين الجزائريين إلى فلسطين [1] ،وفي بداية القرن العشرين كان من الطبيعي أن تتجه أنظار الجزائريين إلى الأقطار المجاورة كتونس والمغرب وليبيا ،بعد تدهور الحالة الاقتصادية في الجزائر،لكن قلة موارد العيش في أقطار الشمال الإفريقي دفع بهم إلى البحث عن أماكن أخرى أفضل كالولايات العثمانية عامة وسوريا خاصة ،حيث أنه بحلول سنة 1911 كان في سوريا وحدها 20 ألف مهاجر، وفي فلسطين بين 05 إلى 06 ألاف مهاجر مغاربي معظمهم جزائريون[2] و بعد الحرب العالمية الأولى بدأت موجة أخرى من الجزائريين تولي وجهها شطر المشرق هروبا من الظروف التي خلفتها ثورة عمر بن موسى بطل ثورة بلزمة بجبال الأوراس عام 1916 * والذي قرر في عام 1918 الهجرة إلى المشرق العربي شأنه في ذلك شأن الكثير من الجزائريين الذين هاجروا إلى بلاد الشام هروبا من التجنيد الإجباري ،وقد سلك طريق البرعبر تونس وليبيا ثم مصر إلى أن وصل مكة المكرمة حيث أدي فريضة الحج قبل أن ينتقل إلى فلسطين حيث إستقر بمدينة القدس ،وقد أكد بعض أفراد الجالية الجزائرية هناك أن عمر شارك في العديد من المعارك إلى جانب الفلسطينيين ضد الانتداب البريطاني والجماعات الصهيونية بالقدس ،وأنه أستشهد في إحدى هذه المعارك[3] .

وتنفيذا لمخططاتها الرامية إلى الاستحواذ على أراضي فلسطين تمهيدا لقيام الكيان المنتظر ،سعت الصهيونية إلى الضغط على المهاجرين الجزائريين الذين أصبحوا ملاكا لأراضي شاسعة لدفعهم إلى بيعها أوالتنازل عنها عن طريق التهديد خاصة في فترة

---

(1) عمار هلال : الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847- 1918 ,دار هومة , الجزائر 2007 , ص 44 .

(2) أبو القاسم سعدالله : الحركة الوطنية الجزائرية،ط4 ،دارالغرب الاسلامي ،بيروت 1992، ج2 , ص130 .

* هي **آخر ثورات** الجزائر قبل الثورة التحريرية الكبرى انفجرت ردا علي سياسة المستعمر الفرنسي في مصادرة الأراضي بمنطقة بلزمة – غرب مدينة باتنة عاصمة الاوراس - وقد استهدفت تخليص الشباب الجزائري المجند بالقوة من يد السلطات الاستعمارية أثناء الحرب العالمية الأولى حيث بدء الثوار يحرضون السكان علي رفض التجنيد الإجباري و تهريب أبنائهم وعدم تسليمهم للقوات الفرنسية ،فانضم عدد كبير من الشباب إلى الثورة ،و اشتد ساعدها بالتحاق عدد كبير من مجندين الفارين بأسلحتهم من الجندية ،فقاموا في ليلة 30 نوفمبر 1916 بنصب كمين لدورية فرنسية من 50 جندي كانوا في طريقهم إلى باتنة لنقل 60 شابا مجندا من أبناء مروانة ووداي الماء فوقعت بين الطرفين معركة ضارية أسفرت عن سقوط ضابط وجندي من القوات الفرنسية وثمانية من الشباب المجند...للمزيد عن الثورة و نتائجها، أنظر : جميلة معاش:"عمر بن موسي ،بطل ثورة بلزمة 1916" ،مجلة التراث ، جمعية التاريخ والتراث الأثري - باتنة - الجزائر , عدد 6 ,سبتمبر 1993 .

(3) المرجع نفسه ،ص 20 - 32 .

الإنتداب البريطاني كون أراضيهم تقع في مواقع إستراتيجية متاخمة لسوريا وفلسطين وكانت رغبة الصهيونية في انتزاعها منهم لتكون ضمن حدود فلسطين التي يعنيها وعد - بلفور- وإقامة مستوطنات متقدمة عليها تمنع حركات الثوار العرب بين فلسطين وسوريا ولبنان، كما كان المهاجرون الجزائريون طرفا في المشادات الأولى التي وقعت في فلسطين بين العرب والقوي الصهيونية من أعضاء صندوق اكتشاف فلسطين وقد كتب الكاتب الصهيوني - أريه .ل.أفنيري - في مؤلفه بعنوان " دعوى نزع الملكية - الإستيطان اليهودي والعرب " مؤكدا : " ...لقد أهان المغاربة أعضاء وفد الصندوق وهاجموهم وعطلوا أعمالهم..." كما وقعت مشادات بينهم وبين المستوطنين اليهود في قرية التليل سقط فيها شهداء جزائريون يمكن إعتبارهم من أوائل الشهداء ضد الإستيطان الإسرائيلي"[1] ، ورغم نجاح الصهيونية في دفع بعض المهاجرين للاستجابة لمخططاتها مثل ما حدث مع الإقطاعي المسمي - عبد الرزاق - بن الأمير محمد سعيد الجزائري الذي إنضم إلى بعض العائلات الإقطاعية الفلسطينية وغير الفلسطينية التي باعت 07 بالمائة من الأراضي الفلسطينية للصهاينة بعد أن باع أراضي في قرية شعارة ،إلا أن وجهاء المهاجرين الجزائريين إجتمعوا في بيت عيسى بن الحاج أحمد الرقايقي بقرية - معذر- وقرروا مقاطعته ومنعه مطلقا من الدخول إلى القرى الجزائرية في فلسطين وترك أمر معاقبته إلى والده الأمير محمد سعيد ،قبل أن تشمل هذه المقاطعة الأمير سعيد نفسه في وقت لاحق ،كما قرروا تنحية مختار قرية " علوم " الذي اتهم بمساعدة عبد الرزاق في صفقاته، وبرفضهم الخضوع لتلك الضغوط وتمسكهم بمبدأ " الجماعة " التي هي من تقاليد التسيير في المجتمع المحلى الجزائري، فشلت الصهيونية في صراعها معهم خاصة في قري تليل وهوشة وديشوم والعموقة في منطقة الجليل ،فليس هناك أي مصدر صهيوني يدعي أنه حصل علي قطعة أرض من أي فلاح جزائري[2] ،فالمهاجرون الجزائريون تمسكوا بالأرض الفلسطينية التي حصلوا عليها من السلطة العثمانية ،ودافعوا عنها كما لو كانت أرض جزائرية نفسها ،ولم يورد الكاتب أفنيري وقوع مشادات بين

---

(1) جميلة معاش : المرجع السابق , ص 20- 32 .

(2) سهيل الخالدي : " دورالمهجرين الجزائريين في الكفاح ضد الإنتداب البريطاني والصهيونية في فلسطين"، جريدة الشعب,الجزائر ,عدد 8680 , 10 أكتوبر 1991 .

الصهاينة والمهاجرين الآخرين الذين جاءت بهم الحكومة العثمانية إلى فلسطين ،مثل الشراكسة والأرمن والقوقاز واليوغسلاف والأكراد وغيرهم ،وقد أورد أكرم زعيتر وثيقة ضمن وثائق المقاومة الوطنية الفلسطينية للمحامي وديع البستاني الذي فوضه جزائريو بلدة سمخ بينهم مصطفي يخلف وعبد القادر فريحه للدفاع عنهم في وجه الإنتداب البريطاني والصهيونية معلنين عدم رغبتهم في بيع أراضيهم في غوربيسان ،وفي إطار دفاع المهاجرين الجزائريين عن شعب فلسطين وأوقافهم في حارة المغاربة قام حفيد الأمير عبد القادر محمد سعيد برفع مذكرة إلى لجنة البراق الدولية يشرح فيها حقيقة إعتداء اليهود علي حائط البراق الشريف مفندا مزاعم الصهيونية ،وقد صدرت هذه المذكرة في جريدة الجامعة العربية بالقدس في 28 جويلية 1930م، وأهم ما جاء فيها [1] :

" وقف اليهود أمام حائط المبكي للعبادة والبكاء ...ورفعوا الأعلام اليهودية تمهيدا لتحويل المكان إلى كنيس يهودي وفي هذا العمل إستفزاز للمسلمين ...إن وقوف اليهود أمام حائط المسجد الأقصى الغربي ومرورهم بأوقاف المغاربة الخاصة التي أوقفها لهم صلاح الدين الأيوبي لجهادهم في فلسطين أثناء الحروب الصليبية- عن طريق التساهل والبكاء فقط ...وان المسلمين أثبتوا في جميع ظروف حكمهم بأنهم لايفرقون بين المسلم وبقية الطوائف فيما يتعلق بالعدل والمساواة ،على ألا يكون هناك مساعي لإحلال قوم محلهم واستباحة مقدساتهم ...لا أظن بأن لجنتكم الموقرة تكون أكثر إعتدالا ،ولذا فإني مقتنع كل الإقتناع بأن ما سمعتموه وتحققتم منه هنا في هذه المدة الوجيزة سيكون فرصة أخرى بعد فرصة لجنة " شو" لإفهام الرأي العام الأوروبي عموما والبريطاني خصوصا فظاعة وعد - بلفور- الجائر،ومغالاة اليهود الذين إستحصلوا عليه لقاء ما بذلوه من المساعي ،في الوقت الذي كان العرب يريقون دمائهم في سبيل حريتهم واستقلالهم ،ولو علم العرب ما كان يضمره الحلفاء نحوهم من تقسيم لبلادهم وتقطيع لأوصال وحدتهم ،واستباحة لحقوقهم القومية والدينية المقدسة لكانوا جميعا جنودا أقوياء ...للوقوف بجانب الجيوش العثمانية في وجه هذا الجيش المحتل - البريطاني - دفاعا عن حقوقهم التي يعتدي عليها اليوم...وأخيرا أقول وأكرر للجنتكم الموقرة بأن كل قرار من شأنه أن يجعل أي حق

---

[1] سهيل الخالدي : المرجع السابق ، عدد 8688 , 20 أكتوبر 1991 .

لليهود في مكان البراق و جدار الأقصي المبارك، سيضطرب له العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه[1] ،وأن المسلمين عموما والمغاربة خصوصا لن يقبلوا بوجه ما أي تدخل بالوقف الإسلامي المغربي المشتمل علي جميع الحارة المسماة بحارة المغاربة ،وعلي مكان البراق الشريف،كما تدخل الأمير محمد سعيد بعد مشاركته في اجتماعات لجنة البراق الدولية بدعوة من رئيس المجلس الإسلامي الأعلي الشيخ محمد أمين الحسيني بصفته ممثلا لأهالي المغرب مدافعا عن أحقية المغاربة والجزائريين في أوقافهم في حارة المغاربة فقال :"...ومنذ 629 سنة خلت وزاوية سيدي الغوث أبو مدين وقسم من جدار البراق للمغاربة، وليس الطريق الذي يسلك منه المغاربة إلى الزاوية ملكا عموميا، بل هو خاص بهم، وليس لأحد أن يعتدي علي أملاكهم...إن نقطة البراق ليست قضية سياسية، وأن المسلمين مستعدون للدخول في مفاوضات أساسية، أساسها إلغاء فكرة الوطن القومي..." كما حضر الأمير محمد سعيد المؤتمر الإسلامي في القدس في ديسمبر 1931، حيث ساهم في التآخي بين زعماء المسلمين واتحادهم وتعهدهم علي حماية مخلفات الإسلام المقدسة في القدس الشريف ،ومنع عدوان الصهاينة عليها "[2] ،وعن دور عائلة الأمير عبد القادر ومواقفها الداعمة لمقاومة أهل فلسطين يقول أحمد بن عيسى إبن الشهيد محمد بن عيسى :" كان الأمير صلاح بن عبد الله - حفيد الأمير عبد القادر - مؤيدا حقيقيا للثورة في فلسطين ،يلح علي باستمرار في الحفاظ علي أرواح المجاهدين ،ويبذل كل ما في وسعه لشد أزرهم"[3]. أما الأمير خالد بن هشام - حفيد الأمير عبد القادر - ورائد الحركة الوطنية بالجزائر ،فقد بعث من منفاه رسالة إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين إثر هبة البراق تحت عنوان " صوت من الجزائر " جاء فيها : " إن الشعب الجزائري يحتج بكل ما وهبه الله من قوة علي ما إرتكبه الصهيونيين في موقع البراق ،وفي المسجد الأقصي ،وفي سائر القطر الفلسطيني من الفظائع وشتم المسلمين ونبيهم - صلي الله عليه و سلم - ويعلن علي رؤوس الملأ سخطه المتناهي من الظلم الفادح

---

[1] سهيل الخالدي : المرجع السابق ، عدد 8688 , 20 أكتوبر 1991 .

[2] أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 233، 234 , نقلا عن الجزائري محمد السعيد: مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي ,ط2 ,دمشق 1968 ,ص 264, 265 .

[3] المرجع نفسه ,ص 235 .

الأحق بإخوانه ،وهو يعطف من صميم الفؤاد علي عرب فلسطين بقطع النظر عن إختلاف أديانهم ،ويتألم لمصابهم الذي أدمي قلوب الإسلام قاطبة ،ومن وعد بلفور الخيالي الذي يريدون منه وضع جماعة إسلامية ومسيحية ساحقة تحت نير شرذمة من الصهيونيين الأجانب الذين هبطوا فلسطين لمزاحمة سكانها حتى يزعجوهم ويخرجوهم من وطنهم، فالإسلام قاطبة ومنه الجزائريون الذين يفتخرون بمن أستشهد من أبناء جنسهم في فلسطين ،وراحوا ضحية الجور والغدر يبذلون أرواحهم ،و كل عزيز لديهم للدفاع عن حقوق دينية ووطنية مقدسة ،وعن بلاد كانت ولم تزل بحول الله وقوته عربية رغم كل شيء "[1].

ظل المهاجرون الجزائريون يدافعون عن الأرض الفلسطينية ويتمسكون بها منذ هجرتهم إليها واستطانهم فيها ،فقد شاركوا في الثورات الفلسطينية خاصة الثورة الكبرى بين 1936- 1939م حيث شكلوا خلالها فرقا متنقلة مؤلفة من ثلاثة فصائل هي: الفصيل الجوال في منطقة صفد بقيادة محمد سليم الصالح (أبو عاطف) وهو من دلس ، فصيل النسيف في منطقة طبريا بقيادة محمد بن عيس وابنه أحمد من بلدة سيدي عيسى بالجزائر،والفصيل الجوال في منطقة حيفا بقيادة الحاج وحش أرغيس من أم البواقي ،وكانت هذه الفرقة قد تأسست إثر إجتماع لوجهاء الجزائريين في منزل مختار قرية معذر عيسى الحاج أحمد الرقايقي من البويرة،وقد لعب الأمير سعيد والشيخ عبد القادر المبارك دورا كبيرا في شراء الأسلحة [2] ، وبالإضافة إلى الدور الإستراتيجي الذي لعبته القرى الجزائرية في الجليل كونها قناة الإمداد الحقيقية بالسلاح للثوار،فقد خاض الجزائريون معارك مشرفة في هذه الثورة (1936- 1939م) حيث هاجم أبو سعيد (محمد بن عيسى) مستعمرة " يما " وقتل خفيرين من خفرائها ،وهاجم باصات اليهود التي كانت تسير تحت حراسة الجند البريطاني في - عطوشة - فقتل عشرة يهود وجرح مساعدين قبل أن يستشهد في قرية- عولم - حينما طوقها الجيش البريطاني فاقتحم الجند وإصطدم بهم حتى ظفر بالشهادة ،وقد جاء في إعلان وفاته :" ننعي إلى الأمة العربية إستشهاد بطل من

---

[1] سهيل الخالدي : المرجع السابق ، عدد 8688 , 20 أكتوبر 1991 .
[2] أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 239, 240 , نقلا عن جريدة فلسطين ، 04 نوفمبر 1929 .

أبطالها وهو الشهيد المرحوم أبو سعيد وهو مغربي الأصل - الإسم الذي إعتاد سكان البلاد إطلاقه علي المهاجر الجزائري- قائد منطقة الشفا قضاء طبرية ،وقد أستشهد مقبلا لا مدبرا عندما طوقت قوات عديدة قرية عولم ،وكان الشهيد في داخلها مع لفيف من إخوانه ،فاقتحم الجند غير آبه بمدافعهم ورشاشاتهم ،واشتبك معهم وجها لوجه ،فوقع صريعا مع ثلاثة من إخوانه رحمهم الله،جاوز الستين سنة وعرف بصدامات الدورية وحرق أنابيب البترول، ونتيجة لهذه الأعمال البطولية نكلت سلطات الانتداب البريطاني ومعها الحركة الصهيونية بالمهاجرين الجزائريين وقراهم ،فكتب السيد أكرم زعيتر في يومياته بتاريخ 03 ديسمبر 1939 ما يلي : " وأرسل إلي من الميدان السيد النجمي تقريرا من محمد خيرو بإسم اللجان الإصلاحية لقري العموقة والعثمانية والتليل،يدورحول نسف الجيش البريطاني بيت السيد موسى الحاج حسين في قرية التليل،ثم سلب القرية وهدمها وأحرقها في 1939/2/28م، وقد تشرد أهلها المغاربة إلى سوريا ،وأحرقت محاصيل قرية العثمانية،وفي الوقت ذاته ذهبت قوة أخري إلى قرية العموقة العائدة للمغاربة ،وسألت عن شخص يدعي أبوعاطف (وهو محمود سليم أحد قادة الثورة) فأجابها الجميع:" أنهم لا يعلمون عنه شيئا" وحينئذ أخذت القوة تنهب القرية مبتدئة بداره ..." [1] ،وكان المهاجرون الجزائريون في سوريا قد شكلوا من جهتهم تجمعات معادية للسياسة الإستعمارية الفرنسية في المنطقة فأسسوا جريدة - المهاجر - التي كانت تصدر أسبوعيا بدمشق ،يشرف علي شؤونها المالية الأمير علي - إبن الأمير عبد القادر- وكان إبنه محمد السعيد - حفيد الأمير عبد القادر- يمضي بإسمه بعض المقالات ،وكان رئيس تحريرها محمد شطة [2].

لقد عايش المهاجرون الجزائريون كل التطورات التي عرفتها فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر وطوال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية ،وكانوا شهودا على قوة المشاعر القومية في فلسطين زمن الانتداب بسبب التحدي البريطاني والصهيوني

---

[1] سهيل الخالدي : المرجع السابق ،عدد 8688 , 20 أكتوبر 1991 .

[2] بيان الحوت : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1939/1918, من أوراق أكرم زعيتر, مؤسسة الدراسات الفلسطينية, بيروت 1979,ص 323 .

للعرب ،ولذلك كان الإصرار علي تسمية فلسطين بسوريا الجنوبية[1] ،أما في الجزائر فقد كان الوضع مشابها للوضع في فلسطين في تلك الفترة وكان عدم الإستقرار السمة الغالبة بعدما قرر الجزائريون مجابهة فرنسا بكل وسائل القوة التي لديهم،وقد ساعدهم ظهور الصحافة منذ نهاية القرن التاسع عشر وطوال النصف الأول من القرن العشرين على تنويع أساليب النضال ونشر الوعي وذلك في وجود نخبة من العلماء والصحفيين شكلوا أعمدة النضال على الجبهة الثقافية مساهمين في توعية الشعب بقضيته الأولى وهي الاستقلال الوطني،وبقضايا العالم الإسلامي وخصوصا المحورية منها كمحاربة الاستعمار ومجابهة أخطار اليهود والصهيونية، جهد أثمر منذ بداية القرن العشرين إرهاصات صحوة وطنية وثقافية أعقبت فترة شبه غيبوبة كانت الجزائر تحياها حتى نهاية القرن التاسع عشر[2] سعى من خلالها الجزائريون إلى تجاوز فشل سلسلة ثوراتهم المتلاحقة.

وكما وقف المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام والحجاز خاصة مع قضية فلسطين وشعبها وكافحوا من أجل منع يد اليهود عنها ،وقف الجزائريون في الداخل وهم تحت الإحتلال معها أيضا، فهم يعرفون أساليب الإستعمار بتجاربهم المريرة معه ويعرفون أساليب اليهود الذين يعملون بدفع من الصهيونية العالمية لابتلاع فلسطين،ذلك أن هؤلاء كانوا قد توغلوا في الحياة الإقتصادية في الجزائر منذ أزمنة بعيدة وازدادت سطوتهم في العهد العثماني أيام مصطفى باشا ومارسوا الخناق على البلاد باحتكارهم لتجارة الكثير من المواد كالقمح والأخشاب، ودور شركة بوخريص- بوشناق أبرز مثال[3] ، لذلك كانت فئة واسعة منهم تدرك مخاطر الصهيونية في فلسطين،ورغم أن الجرائد الوطنية في مجملها كانت مهتمة في مباحثها ومقالاتها منذ بداية القرن العشرين بنهضة البلاد الداخلية أكثر من اهتمامها بأي قضية أخرى، انشغالا بمأساة وطنها الصغير، إلا أن ذلك لم يكن يبعدها عن آلام وطنها الكبير، وحزنها على مصير بلاد

---

(1) عمار هلال : الهجرة الجزائرية ... المرجع السابق , ص 42 .
(2) بيان الحوت : المرجع السابق , ص328 .
(3) محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية : نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، الشركة الوطنية للشر والتوزيع ,الجزائر 1978،ص 381 .

المسلمين، فقد أولت تلك الصحف الإهتمام الكامل لقضايا الوطن العربي والإسلامي خصوصا السياسية منها، وقد تجلى ذلك في تتبعها المستمر لأحداثها،رغم بعد البعد الجغرافي وانعدام وسائل الاتصال، ورغم محاولات الإستعمار الفرنسي المتكررة عزل المسلمين الجزائريين عن إخوانهم[1]، فكانت تلاحق أفعال اليهود وتكشف أساليبهم في الإستيلاء على أملاك المسلمين الجزائريين، وقد كانت جريدة - الحق- التي كانت تصدر في عنابة أول جريدة تقوم بهذا العمل فقد كتبت سنة 1894م و رواد الحركة الصهيونية في أوروبا يجمعون أمرهم من أجل فلسطين تهاجم اليهود قائلة :"إن الشر يحل أينما يحل اليهود، والضرّ ينزل إذا نزلوا فما دخلوا مملكة إلا واستنزفوا دمائها المادية والمعنوية ولا ولجو بلدا إلا وسلبوا أموالها واغتالوا نسائها ورجالها"، ما دفع باليهود إلى السعي لوقف نشر الجريدة وهو ما حدث بعد صدور عددها الخامس فقط [2].

لقد تطورت أساليب الجرائد الوطنية في معالجة بعض القضايا العربية الأكثر أهمية، وقد كانت المشكلة الفلسطينية تأخذ الحظ الأكبر من كل القضايا الأخرى، فقد إهتمت الشخصيات الوطنية عبر الجرائد التي كانت تؤسسها منذ السنوات الأولى لبروز عوارض تلك المشكلة بطرح أفكار تتجاوب مع الأحداث في المشرق العربي وتسعى إلى مناقشتها و معالجتها ومحاولة التنبؤ بالأحداث[3]، وقد كان عمر راسم* من أهم رواد الفكر الوطني الإسلامي الذي إهتم بكشف أساليب اليهود وتعاملاتهم في الجزائر مبينا أخطار الصهيونية من خلال الجرائد وذلك منذ فترة مبكرة، فقد كتب سنة 1913م مقالا في جريدة " الفاروق" تحدث فيه عن سلوكات هؤلاء قائلا :" ...ليس ثم من يغريهم إلا ذلك الشعب المستحوذ على مفاتيح الإقتصاد والثروة في بلادنا، وفي بلاد الغير،وهم شعب إسرائيل،أيا معشر المسلمين في مصائد التهلكة الحالية بمساعي اليهود أعدائنا بصريح القرآن، لقد

---

[1] محمد ناصر المرجع السابق، ص397, 398 .

[2] محمد ناصر: الصحف العربية في الجزائر من 1841- 1939 ،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع , الجزائر 1980 ص22،23 .

[3] صالح خرفي : الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر 1977، ص33 .

* معروف أيضا باسمه المستعار - **أبو المنصور الصنهاجي**- صحفي وخطاط كبير ولد سنة 1883م بمدينة الجزائر تعلم العربية والفرنسية أنشأ عدة صحف منها - ذو الفقار- سنة 1908م, له بعض المؤلفات مثل: تراجم علماء الجزائر توفي سنة 1959 , أنظر :عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحالي, مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر , بيروت 1980,ص 242, 243 .

إختلسوا منثوراتنا لأنهم يبغضوننا،ومهما تحركوا أو سكنوا إلا وأضروا المسلم والمسلمين...وما من بلاء نزل في مشارق الأرض ومغاربها إلا من أولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وحكم عليهم بالشتات"[1] ،وقد إستند عمر راسم إلى أحكام كان القرآن قد أكدها عن سلوك اليهود عبر تاريخهم، وكان يعرف نوايا الصهيونية ومساعيها فحذر منها ودعى إلى تجنب أخطار اليهود بحل وحيد هو إتحاد المسلمين في وجه الصهيونية المدعومة من أوروبا الإستعمارية، كما رد على أراء بعض العرب من القضية نافيا وجود حلول وسطى ترضي اليهود وتحفظ للفلسطينيين والعرب والمسلمين حقهم في فلسطين والقدس، فقد رد من خلال جريدته " ذو الفقار" على مقال محمد رضا الوارد في جريدة " المنار" الصادرة بالقاهرة قائلا :" إن اتفاق زعماء العرب الفاتحين وأهل البلاد مع الزعماء اليهود مستحيل، لأنه إعتراف بزعامة اليهود، فلا يحق لغير العرب وهم أبناء إبراهيم الأصفياء الموعودون بتلك البقعة المطهرة أن يملك تلك الأرض، ولا لغير راية الإسلام أن تخفق عليها، مادام في عرق العرب دم، وفي أجسام المسلمين روح [2] ،إن رفض عمر راسم مبدأ التفاوض أوالإعتراف بأطماع الصهيونية وإقترحه حلولا جذرية كان يراها ممكنة آنذاك للمسألة الفلسطينية، لم يكن في الواقع سوى مواقف الجزائريين الواعيين بحقيقة ما يحاك ضد فلسطين،ولم يكن سوي حلقة في مواقف الشخصيات الجزائرية من تطورات القضية الفلسطينينة آنذاك، فقد كتبت الشيخ - السعيد الزاهري*- محذر من أخطار الصهيونية وخططها وتألما من الدعم الذي تلقاه حتى من داخل الجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى عندما أصبح وعد - بلفور-(**ملحق رقم 02**) حقيقة مقالا في جريدة " البرق" رد فيه على إدعاءات الصهيونية الدينية في فلسطين قائلا: "...نحن الجزائريون يسوئنا والله أن نرى أموال بلادنا وخيراتها ذاهبة إلى بلاد إغتصبها الصهاينة من يد إخواننا...يقول اليهود أن فلسطين ملك لهم بأمر من الرب؟ ... بل الحق

---

[1] محمد ناصر: المقالة الصحفية ...المرجع السابق، ص 400 .

[2] صالح خرفي : المرجع السابق ، ص 35 .

* اسمه الكامل **محمد السعيد السنوسي الزاهري**، عاش بين 1899-1956 صحفي شاعر وكاتب من رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر وهو من المقربين بالشيخ ابن باديس، أصدر عدة جرائد مثل –الجزائر- سنة 1925- البرق- 1927- الوفاق- 1938- المغرب العربي -1937 وله مقالات صحفية غزيرة , أنظر : عادل نويهض: المرجع السابق ص157.

الذي لا مراء فيه هو أن استعمار فلسطين هو ظلم كسائر الاستعمار...وليعلموا أن فلسطين هي أرض عربية إسلامية، وأن أموالنا وأرواحنا التي أزهقت في الحرب الأخيرة لا تذهب وراء سعي المرابين"[1]،لقد كانت الشخصيات الوطنية تتابع الأحداث في فلسطين أول بأول ولا يمر حدث دون الوقوف عنده معمقة بذلك الوعي في أوساط الشعب الجزائري والعربي بقضاياهم فقد كانت حوادث 1929م حوادث تاريخية حركت مشاعر الكتاب الصحفيين والشخصيات الوطنية ومن خلالهم كل الشعب الجزائري، فكانت مثيرا قويا لفت أنظارهم وشدهم أكثر إلى القضية الفلسطينية التي كانت تتطور أحداثها بسرعة فقد عاد الشيخ السعيد الزاهري مرة أخرى للتذكير بأطماع الصهيونية ومستنجدا بالجزائريين لنصرة إخوانهم في فلسطين والدعوة إلى مساعدة المنكوبين منهم ماديا، وقد جاء ذلك في مقال نشر في جريدة " الإصلاح" قال فيه :"...أيها المسلمون الجزائريون هل سمعتم بأن الصهيونية وبلاشفة اليهود في فلسطين قد اغتصبوا البراق والشريف وردوه كنسيا لهم؟ واعتدوا على المسجد الأقصى في القدس الشريف وهم يحاولون أن يتخذوه كنيسا لهم أيضا؟"[2]، وقد عكس هذا المقال إهتمام الشيخ البالغ بقضية فلسطين معتبرا إياها قضية المسلمين جميعهم ،كما وقف- أبو اليقضان-* [3] من جهته نفس الموقف من التطورات السلبية التي عرفتها قضية فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى وبداية الأحداث الدامية بين الفلسطينيين واليهود سنة 1929 فكتب في جريدة -ميزاب - سنة 1930 مقالا بعنوان "مسألة فلسطين" قال فيه:" إن كل من يمعن النظر ويدقق البحث في قوادم المسألة وخوافيها يجد أن المسألة ليست مسألة المبكى والبراق، وإنما حقيقة المسألة هي السرطان الصهيوني الناشب مخالبه في خناق العالم، الظاهرة عوارضه الراهنة في

---

[1] محمد ناصر: المقالة الصحفية ...المرجع السابق ,ص405 ،406 .

[2] المرجع نفسه ، ص 408 .

* ولد **أبو اليقضان** في نوفمبر 1888م, وشغل عضو بالحزب الدستوري التونسي 1920م بعد أن هاجر إلى تونس سنة 1917م، كان عضوا مؤسسا لجمعية العلماء في الجزائر بعد عودته إليها سنة 1925م, توفي بالغرارة في مارس 1973 . للمزيد أنظر محمد ناصر: أبو اليقضان والجهاد الكلمة, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر1980 ، ص140. كما يعتبره البعض عميد الصحفيين الجزائريين,وقد أسس الكثير من الصحف بين 1926 و 1938 م, حفظ القرآن, وهو شاعر أيضا ومؤلف له نحو سبعة كتب, وعدد كبير من الرسائل والتراجم، الكثير منها لا يزال عبارة عن مخطوطات ,أنظر : ناصر بوحجام : أبو اليقضان في الدوريات العربية,المطبعة العربية, غرداية , الجزائر1985, ص 29 .

[3] صالح خرفي : صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والإشهار, الجزائر1972، ص 36 .

فردوس الإسلام وجنة الأرضين ومقر أنبياء الله فلسطين"[1]، لقد كانت القضية الفلسطينية عند- أبو اليقضان- بمثابة القلب من الجسد فلا إصلاح ولا إتزان للجسد دون صلاح القلب لقد عمل على إستنهاض همم الأمة الإسلامية كافة مذكرا إياها بهول موقف كل فرد منها أمامه سبحانه وتعالى إن لم يقم بواجبه اتجاه فلسطين: "...فالويل كل الويل من الفزع الأكبر،لكل أمة لم تقدر للمستقبل قيمته ولم تزنه بميزانه فانقسمت طوائف وأحزاب وتفرقت قبائل وعشائر"[2] ،لقد جاهد الشيخ أبو اليقضان بقلمه خدمة لقضايا المسلمين في الجزائر وفلسطين، وحتى بعد توقيف صحفه سنة 1938م يركن إلى الراحة أو الصمت فراح يستبدل مقالاته النارية بالقصائد الملتهبة* وبالمشاركة الفعلية كعضو في لجنة إعانة فلسطين التي كونها الشيخ توفيق المدني فيما بعد سنة 1948م في الجزائر، وقد شهد له توفيق المدني بعمله الدؤوب لصالح القضية، حيث قال : " أن أبا اليقضان جمع وحده من التبرعات ما يساوي نصف ما جمعه الأعضاء الباقون في اللجنة "، لقد كان عالما ضالعا في التاريخ ومحللا متمكنا للأحداث ومقارنا دقيقا للأشياء وهو ينتقد انجلترا ويفضح أساليبها الواقعة تحت تأثير الصهيونية فقد تساءل:"...لو قام موسوليني بإرجاع طائفة من أبناء إيطاليا إلى أنجلترا بدعوى أنهم من الجند الروماني الذي وفد من أنجلترا قبل ألف عام وادعى على الحكومة الأنجليزية ملكية الأرض لتلك الطائفة، فهل تصادف دعواه قبولا في أذن أحد من أبناء الإنسان في هذا العالم؟"[3] .

أما عمر بن قدور** الذي أصدر جريدة " الفاروق" سنة 1913م، والتي تعتبر بداية لظهور حقيقي للصحافة العربية الوطنية في الجزائر - إذا إستثنينا جريدة " الجزائر" لعمر

---

(1) صالح خرفي : الجزائر والأصالة ...المرجع السابق ، ص 36 .

(2) محمد ناصر : أبو اليقضان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر1980 ، ص 140 .

* لأبي اليقضان قصيدة طويلة تجاوزت **الثلاثمائة** بيت تحدث فيها عن كل أطوارها القضية الفلسطينية ,موجودة بديوانه المخطوط , أنظر : المرجع نفسه,ص141.

(3) نفسه ، ص139- 141 .

** **عمر بن قدور الجزائري** من رواد الصحافة الوطنية ومن أشد المتحمسين للقومية الإسلامية، ولد في مدينة الجزائر سنة 1886 وتوفي بها سنة 1932 عمل كمراسل لجريدة-اللواء- التي كانت تعمل تحت لواء مصطفى كامل منذ سنة 1906 ونشر في جرائد التقدم في تونس سنة 1908 وجريدة الحضارة في القسطنطينية واسطنبول سنة 1911م, وفي دوريات عربية مشرقا ومغربا، أصدر جريدة - الفاروق- سنة 1913 م في الجزائر, وهو مصلح ديني واجتماعي وكاتب صحفي ذائع الصيت , أنظر: صالح خرفي : عمر بن قدر الجزائري, المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر 1984 ص9, 10.

راسم سنة 1908م - [1]، فقد كانت مقالاته تؤشر إلى عمق علاقة الرجل بالإسلام والى عمق الجرح الذي ينزف في حناياه، وهو يعيش فترة حالكة شهدها الإسلام في أيام تمزق الإمبراطورية العثمانية فهو بمقالاته السياسية والدينية لا يبرح هموم المسلمين مبينا خللهم، ومحركا للهمم لأجل النهوض، لأن الحلول في العمل والوحدة، ولأن القوة عامل يحمي مصالح أي أمة، والضعف يخلي بالتوازن ويعرض مصالح الأمة للخطر، وهو ما كانت تعيشه أمة الإسلام ولا زالت ،ومن مقالاته الشهيرة التي كتبها بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1921م مقالا بعنوان "نظرة إجتماعية وسياسية " قال فيه :" إن للأمم حقوق مقدسة، مثل ما للأفراد، وهذه الحقوق هي إدارة شؤونها السياسية، وملكها للحرية الشخصية الثابتة لكل فرد من أفرادها ولهيئتها الإجتماعية بحيث لا يسوغ لأحد ولا لأمة أن تعتدي على فرد من أفرادها، ولا على مجموعها، وهذه الحقوق تثبت لأمة بصفة لا تخل بحقوق أمة أخرى،فإذا تجاوزت وأخلت بحق الغير، توقف عندها وتمنع مما أخل وتحترم فيما لا يخل، إن هذه الحقوق لا تختص بفرد دون فرد ولا أمة دون أمة، بل هي عامة وثابتة لكل من هو على سطح الأرض من الأفراد والأقوام البشرية، أبيضها وأسودها وأصفرها وأحمرها"[2] ، إنها دعوة إلى منظومة سياسية دولية جديدة تقوم على مبدأ احترام سيادة الأمم والشعوب ومنع اعتداء قويها على ضعيفها ،واحترام حقوق الإنسان دون تمييز في الحياة والأمن ،إنها دعوة لتجاوز المسلمين لضعفهم الذي كان سببا في تسرب سرطان الصهيونية وقبله الاستعمار إلى جسد أمتهم، لقد حمل عمر بن قدور هموم المسلمين في الجزائر وفلسطين وناضل لأجل توعيتهم بالأخطار التي تصيب أمتهم ويزرع فيهم روح الإسلام والدفاع عن ديارهم فقد كان يقول:

قلمي لسان ثلاث بفؤادي **** ديني وجداني وحب بلادي[3]

ولم يكتفي الجزائريون وعلى رأسهم الأعلام السابقين من التعبير بوضوح عن مواقفهم من القضية الفلسطينية فكريا من خلال النقاشات الحرة في الجرائد، بل أن بعضهم

---

[3] صالح خرفي : عمر بن قدور الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر 1984 , ص17 .
[2] المرجع نفسه ، ص 11 .
[3] نفسه ، ص17 .

من أمثال الشيخ إبراهيم طفيش* توجه إلى القدس وحضر المؤتمر الإسلامي الذي دعى إليه المفتي الكبير الحاج أمين الحسيني في ديسمبر سنة 1931[1]، لبحث كيفية حماية الأراضي المقدسة،وكان ذلك حضور معنوي إضافي للجزائريين في القضية الفلسطينية. إن وعي الجزائريين بما كان يدور في المشرق في العقود الأولى من القرن العشرين يزداد وضوحا وبرهانا عندما نعرف أن الجزائر وهي المعروف عنها أنها تعرف تأخرا عن المشرق العربي في يقظتها الأدبية وفي القصيدة خصوصا، عرفت تقدما ويقظة قومية في أبعد حدودها في تلك الفترة ، خاصة عندما تفاجئنا النصوص المبكرة وهي تعالج القضايا العربية في أقصى الشرق بنصوص لم يتم لها حتى البناء المحكم والوزن المتسق، فقد كتب شاعر جزائري شاب في مجلة الشهاب سنة 1930م عن فلسطين قائلا في أهم أبيات قصيدته :

ناشدتك الله يا قدس العروبة لا *** تقم حسابا لمن قد رام تمويها
فما طموح يهود الشرق ينفعهم *** ولا ينالون إلا المقت تشويها
يا أمة القدس لا يحزنك مطمحهم *** فإن للقدس ربا هو يحميها
أما الجزائر من مصابكم *** في حر نار الأسى تشكو لباريها
آه على أمة القدس التي بسطت *** للجار إحسانها وأسال مجير بها
آه على كأس ذل وهي ترشفها *** وعن صغار كآيات تقاسيها[2]

إن صرخات ودعوات الجزائريين في سبيل لفت أنظار العرب والمسلمين إلى المأساة التي ستلحق بفلسطين إن لم يقوموا بواجبهم إزائها ظلت دون توقف ، فحاولوا دعم مجهود إخوانهم من أبناء فلسطين في توسيع حركة ما أطلق عليه بـ :" آداب الثورة " التي كانوا يخوضونها لوحدهم آنذاك في تلك المعركة القومية الحاسمة،صارعوا فيها قوى الاستعمار وعملوا على إلهاب روح اليقظة في الأمة العربية ضد عدو الجميع ،لقد فعل الجزائريون

* هو **أبو إسحاف إبراهيم طفيش** من مواليد بني يزقن بوادي الميزاب في الجنوب الجزائري صاحب مجلة المنهاج التي تصدر في مصر، عمل مصححا بدار الكتب المصرية، نشر عدة مقالات سياسية واجتماعية في مختلف الصحف توفي في القاهرة سنة 1965م , للمزيد أنظر: محمد ناصر بوحجام : أبو اليقضان في الدوريات العربية, المطبعة العربية غرداية , الجزائر1985, ص 14 .

(1) Jean Paul Chagnollaud : Maghreb Et Palestine, Edition Sind-bad ,Paris 1977 , P56 .

(2) صالح خرفي : الجزائر والأصالة ...المرجع السابق، ص48.

ذلك في وقت كانت فيه فصول القضية الفلسطينية ومأساتها تمثل في غفوة من الأدب العربي فقد كانت الصحافة الوطنية في الجزائر وبأعمال روادها وكتاباتهم تلك تمثل تلاحما عضويا من أنفاسها الأولى مع القضية الفلسطينية رغم بعد المسافة عن موطن الداء، فالرسالة القومية والنظرة الناقدة كانت لب مواضيع الصحافة الجزائرية الناشئة فلا تخلوا جريدة أسبوعية أومجلية شهرية كانت تصدر في أوائل القرن العشرين [1] من صفحات تعلق على الأحداث في فلسطين في حينها معبرة عن الشعور القومي الكامن في نفوس الجزائريين، وبمقالات أكسبتها فترة الاستبداد الطويلة في الجزائر أصالة واستشراق .

إن المتتبع لمسار دعم الجزائريين لفلسطين وشعبها يلحظ إنخراط جل فئاتهم في هذا المجهود الذي إمتد ليشمل فئة الشباب والطلبة رغم قلة عددهم بسبب سياسة التجهيل التي ظلت سلطات الاحتلال الفرنسي تنتهجها ،والقبضة التي تمارسها على أنشطتها وهو ما أخر تكون المنظمات التي تمثل هذه الفئة إلى سنة 1918 م التى عرفت تأسيس " الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية " بعد طرد " جمعية الطلبة الفرنسيين " التي تأسست في الجزائر سنة 1885م وكانت تظم الطلبة المسلمين في صفوفها، فكان ذلك حافزا لهؤلاء علي إنشاء منظمة خاصة بهم ،ويعود الفضل إلى تأسيسها إلى السيد إبن حبيلس الذي تولي رئاستها ثم خلفه فرحات عباس ،وقد أصدرت هذه الجمعية " مجلة التلميذ "باللغتين العربية والفرنسية،واهتمت بقضايا الإصلاح والتعاون وبنشر العلم والثقافة العربية الإسلامية، وتعلم الثقافة الغربية، وفي ديسمبر سنة 1927 تأسست في باريس " جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا "وكان أعضائها عدد من زعماء المغرب العربي أمثال فرحات عباس وقدور ساطور وعلي زواش من الجزائر وآخرون من تونس والمغرب[2]، وبعد الاحتفالات الضخمة بالذكري المئوية للاحتلال التي تحدت واستفزت الشعور الوطني إنسحب الكشافون الجزائريون من صفوف الحركة الكشفية الفرنسية، وأنشاء رائد الحركة الكشفية الجزائرية محمد بوراس أول فوج للكشافة

---

[1] صالح خرفي : الجزائر والأصالة ...المرجع السابق،ص 36 - 48 .

[2] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ط4، دار الغرب الاسلامى ،بيروت 1992, ج3 ،ص 102،103.

الإسلامية الجزائرية عام 1930م في مدينة مليانة أطلق عليه إسم - فوج الخلود- ثم تقدم بمشروع قانون جامعة الكشافة الإسلامية لحكومة الجبهة الشعبية عام 1936م فحظي بالموافقة ،وفى عام 1937م تم تأسيس جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية[1] ، وفي حوالي عام 1933م تأسست في تونس" جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين " وكان تأسيسها نتيجة لتكاثر الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة بحيث أصبح عددهم حوالي 200 طالب بحلول سنة 1936م ،وذلك بدعم من جمعية العلماء التي كانت تساعدهم علي السفر من أجل العلم والعودة إلى البلاد لشد أزر الحركة الإصلاحية[2] ، وقد أسندت رئاستها الشرفية إلى الأستاذ الباحث الشيخ المختار بن محمود، وكانت الغاية من تأسيسها ربط العلاقات بين الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة ،والتآلف بينهم، وإغاثة المحتاجين منهم ، ومن أبرز الشخصيات التي توالت علي رئاسة الهيئة الإدارية للجمعية الشيخ المهدي أبوعبد الله مفتي بجاية ،والشيخ الشاذلي المكي* والشيخ عبد المجيد حيرش[3]، وعلي إثر إنعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936م تكونت " منظمة المؤتمر الإسلامي الجزائري" برئاسة الأمين العمودي وهو من العلماء فقامت بنشاط عام تمثل في إلقاء الدروس بالعربية والفرنسية وكانت منظمة منضبطة كأنها عسكرية وبزي شبه عسكري موحد، وكانت قريبة من العلماء [4]، وقد إهتمت كل هذه المنظمات بالقضية الفلسطينية ،فلما إشتدت الثورة في فلسطين عام 1936م وتعرض شعبها للقمع والطرد من قبل الامبريالية الانجليزية ،إستنكرت شبيبة المؤتمر الإسلامي التعسف الإمبريالي ،وأيدت تقديم العون المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني عبر اللجنة الخاصة التي أسسها الشيخ الطيب العقبي وطالبت أبناء الجزائر بالإتحاد والعمل مع إخوانهم الفلسطينيين ضد الإمبريالية اليهودية[5] وعندما أقامت " جمعية طلبة شمال إفريقيا " بفرنسا إحتفالا بعيد الأضحى، دعت الطلبة

---

(1) عمار قليل : ملحمة الجزائر، دار البعث ، قسنطينة, الجزائر1991، ص 153 .

(2) أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق, ص 104 .

* أصبح فيما بعد مندوب **" حزب الشعب "** بالقاهرة وممثل الجزائر في مكتب المغرب العربي هناك توفي في عام 1988 , أنظر: عبد الكريم أبوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945, ص 349 .

(3) المرجع نفسه ، ص 349 .

(4) أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق , ص 105 .

(5) أحمد شفيق : المرجع السابق , ص 21, نقلا عن جريدة الدفاع ,عدد 161 , 13 أوت 1937 .

المزاولين لدراستهم هناك إلى مأدبة عشاء ،ألقي فيها رئيس الجمعية كلمة ترحيبية بالحاضرين وهنأهم بالعيد ،ثم أحال الكلمة إلى الضيف عبد الجبار تومرت من جمعية " الوحدة العربية " فتحدث عن الآلام التي تراكمت علي فلسطين شهيدة العروبة والإسلام،وطلب من الإخوان أن يضحوا في سبيلها ببعض المال ،فقام كل طالب بواجبه حسب استطاعته[1] دعما لها .

أما الزوايا* التي كانت تعرف في بلاد المغرب بالطرق بالصوفية والرابطات الجهادية التي أقامها العلماء والقادة لحماية الثغور والممرات المؤدية إلى أرض الإسلام والتي تذكر عادة باسم مؤسسها الأول،أو باسم المنطقة المتواجدة بها مثل الرحمانية التيجانية، القادرية الطيبية،الدرقاوية والسنوسية وغيرها[2]، وهى كلها موجودة في الجزائر وساهمت في نشر الوعي كونها تمثل مؤسسات دينية ومراكز ثقافية، ونوادي اجتماعية وخلايا سياسية يتعلم فيها الناس مبادئ دينهم،وتعاليم شريعتهم،ويقيمون العلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية، ولعبت دورا مهما في محاربة الغزاة الإسبان والبرتغاليين الذين كانوا يهاجمون الثغور، وساهمت في نشر الإسلام في أواسط إفريقيا[3] وكما لعبت دورا في الدفاع عن بلاد المغرب الإسلامي والجزائر من هجمات الإسبان و البرتغال ،لعبت الزوايا دورا حاسما في كثير من الثورات والمقاومات الشعبية التي عرفتها الجزائر طيلة القرن 19 ضد الحكم الفرنسي ، فالكثير منها أعدت ونظمت و نفذت بوحي من هذه الزوايا،فالأمير عبد القادر نفسه كان ينتسب لواحدة منها وهي الطريقة القادرية التي كانت سنده في المقاومة لمدة 15 سنة ،وانطلقت ثورة بوبغلة وتلتها ثورة لالا فاطمة في منطقة القبائل ،وكذلك ثورة الحاج محمد المقراني في الشرق ،وثورة أولاد سيدي الشيخ ،وثورة بوعمامة في الغرب الجزائري بفضل الجهود الدينية والسياسية للطريقة الرحمانية[4]، وإذا كانت بعض الزوايا رمزا للعلم والدين والجهاد ضد الغزاة

---

(1) البصائر : عدد 104 , 18 مارس 1938 .

* بلغ عددها بين القرنين التاسع عشر و العشرين في الجزائر **349** زاوية, وعدد المريدين أو الإخوان 295 ألف, أنظر: عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ،ص 350.

(2) أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985 ،ص56 .

(3) عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق، ص 185 ،186 .

(4) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، ط4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1992، ج2، ص 52،53 .

و الإحتلال الفرنسي ،فإن بعضها سرعان ما انحرف عن تلك المبادئ والأهداف وأضحى عميلا للإحتلال ،ومعينا له علي الجزائريين ،وتحول إلى إفساد العقائد ونشر الخرافات و الأباطيل[1]، فقد أدرك الإستعمار نفسية مشايخ تلك الطرق بعد قهرهم عسكريا فاستمالهم إليه،وأخذ يغدق عليهم الأموال في سبيل إقامة الحفلات والولائم ،مغذيا فيهم روح التفسخ الديني والانحلال الخلقي ،وأخذ أعلامه يصورهؤلاء المشايخ بأنهم رجال الإسلام وحماته [2]، ولذلك تراوحت مواقف رجال الزوايا من قضية فلسطين وشعبها بين التأييد الصريح مفضلين العمل بشكل منفرد ،وبين عدم الإكتراث وذلك حسب درجة قرب أوبعد كل زاوية من سلطات الإحتلال،وقد سجل تخلف مصطفي القاسمي الممثل للإتجاه الطرقي حين وجهت له الدعوة من قبل العلماء من أجل المساعدة على مد يد العون لفلسطين - رغم استعداده للعمل بشكل منفرد - ،ويتضح ذلك من رسالته الجوابية لتوفيق المدني الرافضة للمشاركة في الهيئة الجزائرية لإعانة فلسطين وأهم ما جاء فيها :"...وبعد فالجواب وفاء بالوعد ،أن ما إقتضاه نظر جامعتنا عقب المفاوضة هو إسناد العمل لفائدة فلسطين للجنة الفتوى الجامعة خصيصا لها ،مراعاة لما عسى أن يكون قد بدا لكم من الفائدة في عملكم مستقلين ،إذ هو مفهوم أخباركم لنا بعد تشكيل لجنتكم ،ومدلول إستقلال غيركم - أي حزب الشعب- بلجنة أخري من قبل،وعلي الرغم من أسفنا علي ذلك، فالأمل قوي أن تكون الغاية واحدة وهي إنجاد فلسطين حيث المسجد الأقصى أولي القبلتين بكل ما نستطيع..." [3] .

أما على صعيد النشاط السياسي فقد عرفت الجزائر وفلسطين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مباشرة مرحلة حاسمة تبلورت فيها المطالب السياسية للشعبين،فتشكلت بعدها أهم التيارات والأحزاب التي ستقود النضال إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية فالفلسطينيون عقدوا أول مؤتمر لهم في القدس في فيفري 1919م، وطالبوا باستقلال سوريا ضمن الوحدة العربية، وتشكيل حكومة وطنية تمارس الحكم في فلسطين و استمروا في عقد المؤتمرات حتى عام 1928- بلغ عددها سبعة - وبرز في قيادة

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق، ص 188 .
(2) أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص60 .
(3) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ،ط2، نشر دار الكتاب , البليدة , الجزائر 1963,ص387 .

الحركة الوطنية رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني موسى كاظم الحسيني الذي إستمر في الزعامة الرسمية للحركة الوطنية حتى وفاته في مارس 1934م ،ما جعل نشاط الحركة الوطنية الفلسطينية أكثر وضوحا منذ بداية العقد الثالث من القرن التاسع عشر حتى عشية الحرب العالمية الثانية، وذلك من خلال إزدياد المظاهرات في مختلف مدن فلسطين خاصة سنة 1933م [1] ، ضد الأنجليز والصهاينة أشهرها تلك التي إنطلقت من المسجد الأقصى ذات جمعة من أكتوبر في نفس السنة ،وذلك بعد عقد عدة إجتماعات إشترك فيها عدد من رجال الحركة الوطنية الفلسطينية في يافا والقدس ونابلس وغيرها،وأدت إلى تأسيس خمسة أحزاب في الفترة بين 1934 و1935م بالإضافة إلى حزب الاستقلال الذي كان قد تأسس قبل ذلك في الثاني من شهر أوت سنة 1932 [2]، كما تكونت حركة "القسام " بقيادة الشيخ عز الدين القسام غير المتحزبة وهي أبرز الحركات التي ظهرت في تلك الفترة حيث بدأت بتشكيل منظمات سرية منذ عام 1930م لتصبح علنية عام 1935م ويستشهد قائدها في معركة مع الصهاينة[3]، وقد تحالفت هذه الأحزاب للمرة الأولى في تاريخها سنة 1936م تحت ضغط الرأي العام الفلسطيني وأصبحت ممثلة في اللجنة العربية العليا برئاسة - الحاج أمين الحسين- مفتي القدس[4] قبل أن تحاربها بريطانيا وتضطهد أغلب رجالاتها خاصة أن نشاطها تمحور في تلك الفترة حول مطالب محددة أبرزها إلغاء وعد- بلفور- وإيقاف الهجرة اليهودية ووقف بيع الأراضي لليهود وإقامة حكومة وطنية فلسطينية منتخبة عبر برلمان يمثل الإرادة الحقيقية الحرة للسكان، ثم الدخول في مفاوضات مع البريطانيين لعقد معاهدة تؤدي في النهاية إلى الاستقلال، أما في الجزائر ورغم أن النضال السياسي قديم قدم الاحتلال نفسه،إذ شكل جزأ من ردود الأفعال الأولية على خطوة فرنسا سنة 1830م عندما شكل حمدان خوجة " لجنة المغاربة " وترأسها واعتبر ذلك بمثابة أول حزب سياسي في الجزائر المحتلة رغم قصر نشاط تلك اللجنة، ثم ميلاد - حزب الشبان المسلمين- المتعلمين بالفرنسية في

---

(1) عبد الوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت 1973 ،ص 269 .
(2) محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة , المطبعة العصرية , بيروت 1951 ,ص 120 .
(3) بيان الحوت : المرجع السابق , ص 400 .
(4) أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والإستعمار - أمريكا في خدمة الدولة اليهودية 1939-1947- معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1973, ص 193 .

العقد الأخير من القرن التاسع عشر والذي واصل نشاطه تحت تسمية " الشبان الجزائريين" في العقد الأول من القرن العشرين مشكلا نفسه من جماعة النخبة المتخرجين من الجامعات والمدارس الفرنسية ومتخذا من إصلاح الأوضاع العامة في الجزائر كإلغاء قانون الأهالي والمساواة في فرص التعليم وفي فرض الضرائب والحقوق السياسية ..أهم مطالبه التي رفعها لحكومة باريس سنة 1912 [1]، رغم بوادر هذا النضال السياسي المبكر، إلا أن العمل السياسي المنظم والمتفتح أكثر على الظروف الدولية وارتباطه بالواقع الوطني لم يتبلور بشكل واضح إلا من خلال جهود الأمير خالد في مؤتمر الصلح سنة 1919م رغم فشله في تمرير مطالبه للمؤتمرين،وبقيت الكفة الراجحة بجانب الأمم المنتصرة في الحرب، ما دفع بالأمير إلى تأسيس هيئة أسماها " كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين" وكان هدفها النضال من أجل حصول الجزائريين على كامل حقوقهم وإصلاح أحوالهم الإجتماعية والمطالبة بوقف سيل المهاجرين الأجانب غير العرب إلى الجزائر[2] ، لقد كان ذلك بداية عهد جديد للنضال في الجزائر ،خاصة أن مجموعة من العوامل والظروف الخارجية والداخلية ستسهم بعد ذلك في رسم معالم هذا التغير الذي ساد حتى سنة 1954م،عهد وضعت معه قضية الجزائر في الواجهة وجلبت لها الإهتمام الدولي وساهمت في تجنيد مختلف شرائح المجتمع الجزائري لصالح الإستقلال الوطني،وعكس الحركة الوطنية الفلسطينية التي تشكلت نواتها الأولى في الداخل فان النواة الأولى للحركة الوطنية الجزائرية كونها العمال الجزائريون في فرنسا ،فقد تأثرت تلك الطبقة الشغيلة بالجو العالمي الذي كان سائدا في أوروبا من أفكار تحررية وأيديولوجية ثورية، فقد إنتصرت الثورة البلشفية آنذاك وانتشرت مبادئ ولسون التحررية على مستوى الشعوب وهى أحداث تركت بصماتها على العمال الجزائريين وصبغتهم بالإيديولوجية الثورية الجزائرية وأمدتهم بروح جديدة وبالنظم المسايرة للتطور التاريخي التي خلقت من ذلك العامل الأمي المغترب عن وطنه مناضلا سياسيا يساهم في معركة تحرير عالمية تتخطى الفوارق الجنسية واللونية، دعمته فيه تلك الرياح الجديدة التي كانت

---

[1] عبد الحميد زوزو : تاريخ الإستعمار والتحرر في أفريقيا ، ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر1997, ص86،87.
[2] مسعود مجاهد : الجزائر عبر الأجيال ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر (د س. ط), ص183, 184 .

تهب آنذاك من الشرق والتي كان جمال الدين الأفغاني منبعها الأول بمجلته " العروة الوثقى" التي كانت تصدر في باريس،ومصطفى كامل ودعايته ضد الإحتلال الأنجليزي،ثم الجمعيات السرية والمؤتمرات العربية ، بجانب الرصيد الإسلامي القوي الذي كان يجمع بين المهاجرين في أرض الغربة والذي ينير فيهم النخوة والكرامة ويشدهم إلى عاداتهم وتقاليدهم التي يعتزون بها لكونها تحفظهم من الذوبان والتمييع [1] .

إن العامل الذاتي الأخير والأوضاع العربية والإسلامية وتلك التي أفرزتها نتائج الحرب العالمية الأولى عوامل دفعت بالنضال السياسي في الجزائر إلى التبلور في مناخ ساعد على توسيع آفاقه وقاعدته وفعل قوته تدريجيا رغم أشكال القهر والإستبداد الممارس على مناضليه، فقد تكونت الأيديولوجية الثورية للحركة الوطنية منذ بدايتها من أرضية الشمال الأفريقي ومن الواقع الإستعماري والإجتماعي الذي كان سائدا ومن العقيدة الإسلامية والتقاليد القائمة مستعملة الجدلية الثورية كوسيلة للتحليل السياسي، وكذا ربط نشاطها ونضالها بنشاط حركات التحرر عبر العالم وبما يجري على الصعيد الدولي من أحداث ومناورات مكنها من التميز عن غيرها من الحركات الوطنية في البلاد العربية والإسلامية، بجانب نظرتها الشاملة للمشكل السياسي وهو التحرر التام من السيطرة الأجنبية بكل مظاهرها السياسية والاقتصادية والثقافية، إلى جانب تمثيل العمال الركيزة الأساسية فيها كما سبق ذكره، في الوقت الذي كانت فيه غيرها من الحركات السياسية تتوفر على المثقفين وأصحاب المناصب والتجار[2] والوجهاء والأعيان .

وقد استعملت كل العناصر الوطنية الصحف كأهم وسيلة لتمرير خطاباتها وتحقيق أهدافها بإيصال مطالبها إلى الرأي العام المحلي والدولي، فمثلما ساهمت المقالات والنقاشات التي نشرتها الصحف الوطنية منذ نهاية القرن التاسع عشر وفي العقود الأولى من القرن العشرين ومجهودات الشخصيات الوطنية في تلك الفترة في تحديد وتجسيد مواقف الجزائريين الحاسمة لصالح القضية الفلسطينية، مثلما إهتمت صحف وشخصيات

---

[1] محمد قنانش : الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939،ط02، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1982 , ص31،32 .

[2] المرجع نفسه ، ص34 .

الحركة الوطنية في مراحلها المبكرة أيضا بالقضية، بل إن نشاطها لم يكن في جوهره سوى إستمرارا وتواصلا مع النضال الذي سبقهم وأحيانا بنفس الشخصيات والصحف.

لقد نذر رواد الحركة الوطنية أنفسهم لخدمة قضايا الجزائر وبلاد المسلمين وجعلوا من قضية تحررها الهدف الأسمى لكل أشكال نضالهم، لذلك كان إيقاظ الشعور الوطني والديني لمواجهة أخطار الاستعمار والصهيونية أهم أهدافها،وكما عرفت بداية العقد الثالث من القرن التاسع عشر1935/1930 تشكل عدد من أبرز التيارات والأحزاب الفلسطينية ،فإن الجزائر بدورها عرفت بعد سنة 1930م تشكل أغلب تيارات الحركة الوطنية وبدأت مواقف مناضليها أكثر تبلورا ووضوحا من القضية الفلسطينية،وذلك تحت تأثيرأفكار- شكيب أرسلان- الإصلاحية التي تسربت آنذاك إلى الجزائر[1] وما أثارته في نفوس الجزائريين من حماس فياض وجعلتهم يعلقون آمالهم على قيام حلف عربي شامل يغير أوضاعهم، إلى جانب أحداث فلسطين التي شهدت ثورة كبيرة سنة 1936، أعقبها ظهور مشروع التقسيم سنة 1937م، وهي كلها عوامل شدت أنظار الجزائريين وحماسهم أكثر للقضية [2].

لقد إختلفت مواقف تيارات الحركة الوطنية من القضية الفلسطينية باختلاف إتجاهاتها ومنطلقاتها الفكرية ومرجعياتها الأيديولوجية ،وقد بدت مواقف الإتجاهين الإستقلالي والإصلاحي أكثر جرأة ووضوح ومساهمة في تنوير الرأي العام الجزائري آنذاك بحقيقة ما يجري ويخطط في فلسطين ،فهما يعتبران الصهيونية إستعمارا إستيطانيا لا يختلف عن الإستعمار الفرنسي، بل قد يكون أشد، وأن تحرر الجزائر أو فلسطين هو خطوة على طريق تحرير كل شبر من أراضي العرب والمسلمين.

إن بروز مواقف الاستقلاليين والإصلاحيين لا يعني عدم إهتمام مناضلي الحركة الوطنية في باقي التيارات بالقضية الفلسطينية، وعدم اتخاذهم مواقف داعمة في عمومها لحق الفلسطينيين في أرضهم و ذلك في إطار رؤية تختلف باختلاف أيديولوجية كل تيار .

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op. cit, P57 .
(2) Ibid , P 58 .

موقف الإستقلاليين: ظلت مواقف هذا التيار الوطني الذي ظل يستهدف إستقلال الجزائر وانتزاعها من مخالب الإستعمار والإستغلال كأولى أولويات برامجه ونشاطه، مؤيدة وداعمة لنشاط الفلسطينيين ومواقفهم من أجل وطنهم[1]، ولم يغير سياسته تلك بتغير تسمياته ولا بتعديل برامجه، فإذا كانت مواقف نجم شمال إفريقيا بإعتباره أول تنظيم سياسي جزائري بالمعنى الكامل للكلمة تكون لأجل الدفاع عن مصالح الجزائريين عامة ومتابعة نشاط المهاجرين منهم بصفة خاصة والسعي إلى تجنيدهم في صفوفه .قدغابت منها قضايا المسلمين والعرب بعد تكونه سنة 1926م بسبب تلك الأولوية ،فإن الحزب بتسمياته التي حملها في مراحل لاحقة كان أكثر إهتماما بالقضية الفلسطينية خاصة بظهور تطورات جديدة داخلية أخرى تخص القضية الفلسطينية نفسها،فقد كانت أعمال النضال السياسي تتصاعد في الجزائر بعد سنة 1930م ،وظهرت جمعيات وأحزاب أخرى حتى سنة 1939، مما أعطى حركية ونشاط دعم نضال الحركة الوطنية أكثر من خلال توسع قاعدتها الشعبية الشيء الذي سمح بانتشار الوعي السياسي أكثر في أوساط الشبان الجزائريين[2]، وزاد من ردود الأفعال الغاضبة في الجزائر خاصة من طرف الشخصيات الوطنية والصحافة على التطورات المتلاحقة للأحداث السيئة في فلسطين بعد أحداث البراق سنة 1929 والتي أدت سنة 1935 إلى إندلاع أول ثورة فلسطينية بقيادة عز الدين القسام كان من نتائجها المباشرة لجوء بريطانيا إلى إقتراح حل تقسيم فلسطين كما إرتأت لجنة - بيل- سنة 1937 **(ملحق رقم 03)**، ولجوئها بعد ذلك سنة 1939م إلى إصدار ما عرف بالكتاب الأبيض للحد من هجرة اليهود إلى فلسطين.

لقد حركت تلك الأحداث عناصر الحركة الوطنية مرة أخرى وجعلتها تصب إهتماماتها مجددا على القضية الفلسطينية ، حيث لم يثن مصالي الحاج قرار الجبهة الشعبية بحل النجم في 26 جانفي 1937م مدعية أنه وقع تحت تأثيرات خارجية - إيطاليا وألمانيا- عن مواصلة النضال، ولم يمض سوى شهر ونصف تقريبا حتى أنشأ " حزب الشعب الجزائري" في 11 مارس 1937م بباريس،وكانت أهدافه لا تختلف في جوهرها

---

(1) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ... ، ج3, المرجع السابق، ص 140, 141.
(2) المرجع نفسه , ص 141 .

عن أهداف " النجم " بعيدة المدى وهي إنشاء حكومة وطنية وبرلمان ،وإحترام العربية والإسلام ،واحترام الأمة الجزائرية [1]، ولأن مصالي الحاج زعيم هذا الإتجاه كان يصادق شكيب أرسلان* ويتأثر بأفكاره وهى ثمرة الإتصالات التي بدأت منذ سنة 1932م بجنيف بين قادة نجم شمال إفريقيا والأمير شكيب أرسلان الذي كان السبب في جذب قادة - النجم - نحو الإتجاه العربي الإسلامي بدل الإتجاه الشيوعي الدولي الذي سار فيه النجم منذ نشأته [2] ، خاصة بعد أن التقى الرجلان بسويسرا إثر فرار مصالي من العدالة الفرنسية عام 1935م ،وهو ما يجمع عليه المهتمون بتاريخ الحركة الوطنية في الجزائر ،مؤكدين أن الأمير شكيب أرسلان أيقظ الضمير الإسلامي لدى مصالي الحاج[3] فضلا عن كون برامج الإستقلاليين الجزائريين و أدبياتهم ظلت مناهضة منذ البداية للإستعمار والتمييز بكل أشكاله..إهتم " حزب الشعب " وزعمائه بالقضية الفلسطينية ،ونوعوا أساليب دعمهم لها، إذ لم يكتفوا بالوسائل الأدبية كتنظيم الإجتماعات والمظاهرات والإحتجاجات في الساحات العمومية وتدبيج المقالات ،بل تعداه إلى الوسائل المادية والدبلوماسية ،حيث أسسوا " لجنة الدفاع عن فلسطين"**(ملحق رقم 04)**، في صيف عام 1937 لإشراك الجزائر في حركة الإحتجاج بالبلدان الإسلامية ضد مشروع تقسيم فلسطين،وجمع التبرعات لصالح ضحايا الدعاية الصهيونية، والحكم الأنجليزي الظالم[4].

ورغم ملاحقة البوليس السري الفرنسي لطلائع الوفود التي كانت تجمع التبرعات لفائدة فلسطين في المقاهي والدكاكين، والزج ببعضهم في السجن ومصادرة أوراق إكتتابهم والأموال المجمعة، إلا أن اللجنة أعلنت أنها عازمة على إرسال ما تحصل لديها من إكتتابها حتى أول سبتمبر سنة 1937م إلى سماحة الحاج- أمين الحسيني- مفتي

---

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ... ، ج3, المرجع السابق ،ص 141 .

* أشارت **تقارير** فرنسية أمنية أن نجم شمال إفريقيا كان متعاونا مع لجنة سوريا - فلسطين التي كان يرأسها شكيب أرسلان (عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء ...المصدر السابق ص 226) وان اتصالات شكيب أرسلان مع مصالي الحاج بدأت منذ سنة 1932م ,للمزيد أنظر: أحمد صاري" شكيب أرسلان والحركة الوطنية " مجلة العلوم الإنسانية جامعة قسنطينة , الجزائر, عدد13 , جوان 2000 .

[2] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ...،ج3،المرجع السابق , ص 123 .

[3] محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول, ط1،دار البعث ، قسنطينة , الجزائر 1984, ص73 .

[4] يوسف مناصرية : " بعض وثائق حزب الشعب حول لجنة الدفاع عن فلسطين العربية " مجلة الدراسات التاريخية - معهد التاريخ , جامعة الجزائر، عدد03 ,1987 .

القدس- وأن مقرها بالجزائر يبقى مفتوحا صباح مساء لأجل إتمام العملية التي إنطلقت منذ 13 أوت 1937م[1]، وفي بيان آخر بعد ذلك أعلنت " لجنة الدفاع عن فلسطين" لحزب الشعب الجزائري أنها أرسلت في 16 سبتمبر ما إجتمع لديها من بيع - أوراق فلسطين- لإعانة الشعب الفلسطيني وقدره 56400 فرنك، وأنها سترسل ما تبقى في فرص قادمة،وإلى جانب هذا الدعم المادي قام الحزب باتصالات واسعة مع السلطات المعنية لإبراز مواقفه من تطورات القضية وإرسال برقيات الإحتجاج إلى عصبة الأمم بشكل خاص .

أما جريدة " الأمة " التي أسسها مصالي الحاج عام 1930م ،فقد أشادت في مقالاتها التي إستمرت حتى عشية الحرب العالمية الثانية بكفاح الشعب الفلسطيني، ووقفت ضد مشروع التقسيم وطالبت المسلمين الجزائريين بالتظاهر ضد ما يجري في فلسطين والتضامن مع الشيخ محمد أمين الحسيني واللجنة العربية العليا وطالبت بالمنع الفوري للهجرة اليهودية إلى فلسطين ،ونزع سلاح الصهاينة وإطلاق سراح المسجونين العرب وجعل فلسطين دولة مستقلة ببرلمان منتخب[2]، كما كانت مقالاتها رافضة للصهيونية والسياسة الاستعمارية التي كانت تنتهجها بريطانيا في فلسطين ،وكانت أهم المقالات التي عكست موقف زعماء حزب الشعب من التطورات التي تلت إعلان مشروع التقسيم ذلك الذي صدر في 27 أوت 1938 ومما جاء فيه ان :" ...العالم العربي من الخليج إلى المحيط يتابع بألم كبير، ولكن باستحسان أيضا الكفاح الذي يخوضه الشعب الفلسطيني ضد أعمال الإمبريالية الانجليزية...كل العرب بجانبهم...إننا لا نكافح في فلسطين ضد اليهود لأنهم يهود، ولكن ضد القومية التي صنعها الصهاينة وحركتها ودعمتها الإمبريالية الانجليزية...إن فلسطين رغم إرادة الصهاينة في استئصال شعبها، جزء لا يتجزأ من الأمة العربية...إن العرب يقبلون بتواجد أكثر من أربع مائة ألف يهودي على أرض هي جزء من أراضيهم، لكي يبرهنوا على تسامحهم وإنسانيتهم ولكنه لا يمكنهم الذهاب إلى أكثر من هذا الحد بدون إمضاء شهادة وفاتهم...إن العرب في الوقت الراهن يخوضون

---

(1) محمد قنانش : المرجع السابق ، 128، 129 .
(2) أحمد شفيق : المرجع السابق، ص 193 .

كفاحهم لأجل الاعتراف فوريا بمطالبهم العادلة والشرعية والمتمثلة في:توقيف الهجرة اليهودية إلى فلسطين بشكل فوري، ونزع أسلحة الصهاينة، وتوقيف كل الإرهابيين الصهاينة، وإطلاق صراح كل العرب المعتقلين،وتأسيس مجلس تمثيلي بالتصويت العام والاعتراف باستقلال فلسطين[1].

وقد لخص هذا المقال مواقف الحزب المبدئية التى ترفض التمييز والقهر، وتدعوا إلى سياسة التعايش ونبذ العنف إلا لأجل إسترداد حق ضائع، مؤكدا أن تواطؤ الأنجليز مع الإدارة الصهيونية لن يجدي نفعا في حل القضية، لقد واصلت جريدة الأمة اهتمامها بالقضية الفلسطينية بعد تلك الفترة وكتبت العديد من مقالات توعية لمناضليها وللشعب الجزائري والعربي بقضية فلسطين وداعية إلى وقف أساليب القهر وسياسة الإستيلاء الممارسة على الفلسطينيين، فكتبت في شهر جانفي 1939 والعالم على أعتاب الحرب العالمية الثانية مقالا نددت فيه بالإعتداءات التي يرتكبها الصهاينة وحلفائهم الأنجليز ضد الشعب العربي الفلسطيني جاء فيه:"...إن الأحداث التي شهدتها فلسطين ما هي إلا عينات بسيطة مما يحدث يوميا في هذا البلد البائس...إنه لا يمكننا قطعا إجراء تحليل كامل لكل ما يحدث في فلسطين خاصة في ظل الأساليب الفظيعة التي تستخدمها الشرطة البريطانية ضد العرب"[2]، وفى آخر مواقف حزب الشعب مما كان يجري على الساحة الفلسطينية من تطورات خطيرة سبقت الحرب العالمية الثانية،وحل الحزب نفسه من طرف السلطات الفرنسية فقد كتبت جريدة - البرلمان الجزائري - التي أنشأها زعماء الحزب عام 1939م مقالا أبرزت فيه إستمرار دفاع حزب الشعب عن القضية الفلسطينية وإشادته بكفاح أبناء فلسطين ضد السياسة الإستعمارية البريطانية والعنصرية الصهيونية قائلة :" ما أروع الكفاح الفلسطيني ؟ لا عدد يذكر ،ولا مال ،ولا سلاح ،ولا وسائل حرب ولكن لديهم الإرادة و الروح النضالية والإيمان بالقضية :قضية التحرر من الإمبريالية البريطانية والصهيونية العنصرية ...إن الحرب التي يخوضها الفلسطينيين وهي حرب كرامة ضد الطغاة...هي كفاح شعب ترجع جذوره إلى 25 قرنا، ويريد المحتل أن يعطيها إلى فئة

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op. cit, P 59 ,60 .
(2) Ibid, P 60 .

غريبة عن هذا البلد ...شعب أنجب إبن العاص وصلاح الدين ...إن مشروع التقسيم يضع الفلسطينيين تحت رحمة أنجلترا والصهيونية ...لتعلم بريطانيا أن الفلسطينيين ليسوا مغفلين[1]، وإذا أرادت أن تسوي القضية فعليها أن تمنع الهجرة الصهيونية وبيع الأراضي ومنح فلسطين حكومة حرة، وإصدار العفو العام، ولتعلم بريطانيا أن وراء الفلسطينيين 400 مليون مسلم يساندونهم في قضيتهم العادلة والمشروعة "[2].

موقف الإصلاحيين: برزت مواقف هذا التيار من القضية الفلسطينية من خلال مواقف بعض رجاله حتى قبل تبلوره على شكل تنظيم دعوى إصلاحي، ولأن معظم أولئك الرجال يعتبرون أنفسهم مصلحين وبعضهم من تلاميذة محمد عبده، ومتأثرين في أغلبهم سياسيا وثقافيا بالأميرشكيب أرسلان* أصبح من الواضح أنه " لا يمكن تحليل المذهب الثقافي الإصلاحي للإصلاحيين الجزائريين دون الأخذ في الإعتبار أفكار الأمير"[3].

لقد كانت لهؤلاء أيضا إتصالات مع الحاج أمين الحسيني ولذلك كانت صلاتهم تتوطد بالقضية الفلسطينية منذ بداياتها الأولى، وانطلاقا من المرجعية الدينية التي إتخذتها جمعية المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها سنة 1931م كمنهاج لنضالها، والتي تهدف إلى محاربة الإستغلال بكل أشكاله والعودة إلى أصول الدين الصحيحة ،وإحياء مقومات الشخصية العربية الإسلامية للجزائر،فإن القضية الفلسطينية بالنسبة لها عدت قضية مصيرية لكل المسلمين أينما وجدوا، فهي أرض القدس الشريف ثالث الحرمين وهي قبل ذلك أولى القبلتين ما يجعل الدفاع عنها جهاد عين علي كل مسلم،لذلك كان العلماء حرسين على متابعة تطوراتها والمشاركة في نصرتها في كل المناسبات، فجاءت مشاركتهم في المؤتمر الإسلامي العام الذي دعا إليه المفتي الكبير الحاج أمين الحسيني والذي أنعقد بالقدس في ديسمبر من سنة 1931م بعد أحداث حائط البراق عام 1929م للنظر في سبل حماية الأراضي الفلسطينية والحفاظ علي الأملاك المقدسة ،وتعزيز موقف الفلسطينيين و المسلمين

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 195, نقلا عن جريدة البرلمان الجزائري ،عدد 02 ،3 جوان 1939 .

(2) المرجع نفسه ،ص 196.

* تمت أولى **إتصالات** شكيب أرسلان بالشخصيات الوطنية مع زعماء الإصلاح الوطني الديني فتمت مع الشيخ الطيب العقبي ثم أحمد توفيق المدني منذ سنة 1928، وكانت له مراسلات مع الشيخ ابن باديس والسعيد الزاهري أيضا. وقد أكدت الأجهزة الأمنية الفرنسية أن أفكاره بدأت في التسرب إلى الجزائر منذ 1935م , أنظر : أحمد صاري" شكيب أرسلان والحركة الوطنية " مجلة العلوم الإنسانية, جامعة قسنطينة , الجزائر,13 جوان 2000 , ص 133.

(3) Jean paul Chagnollaud : op.cit, P62 .

في وجه الصهيونية والإنتداب ، ورغم أنه لم يخرج بقرارات حاسمة إلا أن إنعقاده كان في حد ذاته حدث غير مسبوق في تاريخ العرب والمسلمين[1] ، وقد مثل الجزائر في هذا المؤتمر الذي حضره 150 مندوب يمثلون 22 قطرا من الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية الشيخ إبراهيم طفيش وهو أحد رجالات العلماء،ولذلك كانت مواقف هذا التيار من الحركة الوطنية مما كان يجري في فلسطين أكثر بروزا ووضوحا من مواقف كل التيارات الأخرى، فقد كانت جل جرائد جمعية العلماء وبعض شخصياتها تعبر بدون لبس عن تلك المواقف وتعكسها في مقالاتها خصوصا أنهم كانوا يرون أن فعل التضامن مع فلسطين يمثل في حد ذاته ترسيخ للشخصية الوطنية الجزائرية في اطارها العربي ،وقد كانت جريدة " صوت الشعب" الناطقة بالفرنسية التي تأسست سنة 1933م من الجرائد الأولى التي حملت مواقف العلماء من تطورات القضية الفلسطينية ،فقد كتبت في نوفمبر 1933م وفي مارس 1934م تنتقد " تصرفات الإمبريالية الأنجليزية منذ 1917م في فلسطين ،و" تعاطف " يهود الجزائر مع الصهيونية العالمية رغم تمتعهم بالأمان والاستقرار في الجزائر عبر الزمن[2] كما كانت جريدة " الشهاب" التي أسسها عبد الحميد بن باديس في سنة 1925م ، وجريدتي " الدفاع " و" البصائر " التابعتين للجمعية ورجالاتها تعكس مواقف الجمعية ورجالها من القضية الفلسطينية أكثر من غيرها، فقد شنت " الشهاب" منذ نهاية العشرينات وطوال الثلاثينات من القرن الماضي وبلهجة شديدة حملة على مواقف عصبة الأمم والأنجليز مشيرة إلى تواطئهم وإتخاذهم مواقفا متخاذلة إزاء العرب ،مقابل إهتمامهم بإقامة الكيان الصهيوني في عمق الوطن العربي[3] ، وقد إعتبرت بعد حوادث سنة 1929 أن :"التظاهر بادعاء ملكية حائط المبكى ما هو إلا خطوة أولى للإستيلاء على أرض فلسطين جميعها"[4] ، وقد إهتم الشيخ أحمد توفيق المدني وهو أحد أبرز شيوخ العلماء بكشف العلاقة بين الإمبريالية الأنجليزية والصهيونية العالمية من خلال إرتباط الأنجليز بالمذهب اليهودي وبأموالهم وسعيهم لتجسيد وعد بلفور، فأكد أن:"...أنجلترا قد إرتبطت بالعهد البلفوري إرتباطا وثيقا، لحمته المصلحة، وسداه الذهب، واليهود ملوك الذهب في الدنيا يقتادون الشعوب بأسرها في

---

(1) Jean paul Chagnollaud : op.cit. P 56.
(2) Ibid , p 56,57 .

(3) عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق، ص 357،358 .
(4) محمد ناصر: المقالة الصحفية ...المرجع السابق ، ص407 .

الطريق الذي يرونه ملائما لمصالحهم الخاصة، فلم تستطع أنجلترا أسيرة الذهب اليهودي أن تنفض يديها من تصريح بلفور"[1] ، كما وقفت جريدة " صوت الشعب " في مقال لها في نوفمبر 1933م نفس الموقف، وألقت بالمسؤولية ليس فقط على الأنجليز واليهود، ولكن أيضا على المجتمع الدولي وعصبة الأمم، مبرزة عجزهم على حفظ حقوق الضعفاء، فدعت إلى سحب كل المشاريع الهادفة إلى إغتصاب حقوق الفلسطينيين في بلدهم في مقال جاء فيه : "إن الإمبريالية الأنجليزية منذ سنة 1917م وهي تحت تحريض بلفور و- بارون شتاين- وعائلته الدولية لا تضيع أي فرصة لأجل تأسيس وطن يهودي على أنقاض وطن عربي...إنه من المؤسف أن يوافق المجتمع الدولي على مطلب الأقلية الأوروبية ويتغاضى عن مصالح الأغلبية المسلمة...إن إنهاء العهدة البريطانية وحده الذي سيؤكد أن عصبة الأمم موجودة حقيقة...إن الطغيان المدعم والمسلح من طرف البربرية التي تميز الإمبريالية البريطانية...يجعلنا نتابع بألم الظروف العصيبة للشعب الشرعي في فلسطين..." وفي مقال آخر لنفس الجريدة في مارس 1934م رفضت الحلول التي كان يخطط لها عبر تقسيم فلسطين، وطالبت بوقف الهجرة وترك فلسطين لأبنائها، معتبرة الأمر حل سلمي وحيد للقضية :"...لأجل الوصول إلى حل سلمي وعادل للمشكل الفلسطيني الدامي ليس في رأينا إلا إمكانية واحدة هي، سحب المشاريع الكارثية التي تستهدف التقسيم، ووقف كلي للهجرة اليهودية، وترك فلسطين لأهلها"[2]، تلك هي الحلول الجذرية التي كانت ترى فيها الجمعية ورجالها المخرج لأمثل لتلك القضية التي بدأت تشكل مأساة ما انفكت تزداد في خطورتها سنة بعد أخرى لغياب تحرك إسلامي شامل وحدوث تعاطف دولي كامل مع الصهيونية العالمية،وعندما كانت القضية على أعتاب تطورات أكبر ثورة عرفتها فلسطين سنة 1936م وجهت جريدة " البصائر " نداء إلى المسلمين من أجل الوقوف مع أهلها كواجب مقدس وطالبت بلدان العالم الاسلامى التي لم تنشأ بها لجان الدعم المالي أن تبادر إلى إنشائها ومما جاء في النداء : " إن فلسطين بنزولها على إرادة أصحاب الجلالة ملوك العرب و تلبيتها ندائهم محل الإضطراب وإنهاء الإضراب قد إنتقلت من جهاد إلى جهاد آخر أعظم منه وأدى إلى تكاتف المسلمين في تأييدها و شد أزرها.

---

(1) محمد ناصر: المقالة الصحفية ...المرجع السابق ، ص412 .

(2) Jean paul Chagnollaud : op. cit, P 64,65 .

الآن يعاد إلى القضية الفلسطينية في معرض التحقيق عن الأسباب التي أوجبت الإستياء ونشأت عنها الثورة ، فإذا وقف العالم الإسلامى كله إلى جانب عرب فلسطين و استمر على مساعدتها ،وأشعر الدولة البريطانية بخطأ السياسة الصهيونية التي سارت عليها حتى الآن كان لذلك نتائجه المحققة إن شاء الله في دفعه هذا الشر عن البقاع المقدسة والمحافظة على مقام العروبة والإسلام في ربوعها.

إن المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يأمل في اللجان التي تأسست في مختلف الأقطار لإغاثة فلسطين وتأييدها أن تثابر على جهادها المبرور في تذكير المسلمين بواجبهم نحو عائلات الشهداء و الجرحى و المنكوبين ،ورفع الصوت عاليا من كل مكان في تأييد حقوق الإسلام والعرب في البلاد التي أسري الله بنبيه محمد صلى الله عليه و سلم من المسجد الحرام إلى مسجدها الأقصى الذي بارك الله حوله ،كما يأمل من أهل الغيرة والحمية .من المسلمين في الأقطار التي لم تتألف فيها لجان بعد، أن تعنى بتأليف لجان لذلك ...و ليعلم إخواننا المسلمون أن فلسطين لم تنتهي ولكنها ابتدأت ،وأن أمام المسلمين واجبات عظيمة يجب عليهم أن يقوموا بها بالتعاون والتراحم والتناصر فيما بينهم بوجه عام للمحافظة على صيغة فلسطين الإسلامية بوجه خاص .

هذا ما تنتظره فلسطين من العالم الإسلامي" [1].

وعندما إقترحت لجنة " بيل " الملكية البريطانية سنة 1937م مشروعها لتقسيم فلسطين كحل لإنهاء المشكلة القائمة،تأجيج مشاعر التضامن والتآخي في عموم الجزائر مع الشعب الفلسطيني، لأن فلسطين بالنسبة لهم جزء لا يتجزأ من أرض الإسلام والمسلمين،ولا يجب السكوت عما يخطط له ،أوالتغاضي عما يحاك ضدها [2]،لذلك خرجت صحف العلماء مرة أخرى آنذاك بعناوين ساخطة،ومقالات لاذعة ضد الإمبريالية البريطانية وضد الصهيونية،محملة الدول الأوروبية وعصبة الأمم ما يجري من تطورات على أرض فلسطين، ومنددة بأعمال العنف والإضطهاد الذي كانت تمارسه السلطات البريطانية في المنطقة،كما جاء في إحدى مقالات"الشهاب " سنة 1937م ،غير أن المقال

---

[1] البصائر : المرجع السابق , عدد 43 ,13 نوفمبر 1936 .
[2] عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ، ص357 .

الأكثر أهمية ذلك الذي نشرته الجريدة في أوت 1937م والذي حاولت فيه إثارة مشاعر المسلمين لإنقاذ فلسطين مما يتهددها في وحدتها وكيانها، منبهة إلى أن تلك القضية هي قضية عامة العرب والمسلمين ولكل فرد منهم مسؤوليته فيها قائلة :" إن نقطة الإحساس في العالم العربي اليوم إنما هي نقطة فلسطين والخطر الداهم الذي يهدد العرب في كيانهم ،وفي وحدتهم إنما هو خطر اليهود في هذه المنطقة العربية ،فإن الواجب المحتم على كل عربي مسلم في أي قطر من أقطار الأرض هو أن يقف إلى جانب أخيه العربي الفلسطيني ينصره ويؤازره، ويضحي إلى جانبه بأغلى وأثمن التضحيات مهما كلفه ذلك فالمسألة ليست مسألة بلاد نائية وليست مسألة محلية لا تهم إلا أهل فلسطين وحدهم، إنما هي مسألة العالم العربي والإسلامي بأسره"[1] .

إن تحذيرات العلماء المسلمين الجزائريين التي أطلقوها من خلال جريدة -الشهاب- وغيرها لا تهدف فقط إلى بث روح الوعي في الجزائريين والإستصراخ فيهم لمد يد العون للفلسطينيين للدفاع عن بلدهم ومقدسات المسلمين، إنما هي أيضا خطب موجهة لكل الشعوب العربية ولكل الضمائر الحية في بلاد المسلمين لتذكيرهم بواجبهم الشرعي نحوهم، لقد تحرك رواد الإصلاح في الجزائر في كل الاتجاهات في سبيل هذا الهدف، فقد تحرك شيخ الإصلاحيين ورائدهم عبد الحميد ابن باديس في إتجاه صناع القرار في فرنسا لحثهم على التدخل لوقف الإنتهاكات الواقعة في حق المسلمين ووقف تضييع حقوقهم في فلسطين عندما أرسل برقية عاجلة - تلغراف - إلى الوزير الفرنسي للخارجية أوردتها جريدة " صوت الشعب" في أوت من نفس السنة -1937 - قال فيه :" باسم الشعب الجزائري المسلم أرفع لكم إعتراضنا ضد مشروع تقسيم فلسطين البلد العربي ...إننا نعتبر هذه المشاريع بمثابة مناورة تهدد حياة شعب ضعيف يكافح بشجاعة منذ عدة سنوات لأجل شرفه وحريته إنها إهانة كبيرة للشعوب العربية والإسلامية وهي عنف إجرامي ضد الأماكن المقدسة عند المسلمين ولذلك نأمل أن تتدخل الحكومة الفرنسية لأجل تفادي مشروع التقسيم"[2]، فقد كان الشيخ يعتبر التحرك اتجاه أصحاب التأثير في القرار واجبا

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ، ص357 .

[2] Jean paul Chagnollaud : op. cit, P66 .

فسعى إلى دفع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى بذل جهودا معتبرة في ذلك الإتجاه عكسا لتوجه الجمعية بإعتبارها حركة فكرية إصلاحية شاملة تستهدف كل فئات المجتمع الجزائري وتتخطى في أهدافها حتى حدود الجزائر، فقد كانت تراهن على تزايد الوعي الشعبي ليس فقط في الجزائر بل في كل العالم العربي والإسلامي للدفع بحركة التغيير إلى الأمام وخلق واقع ثقافي وسياسي جديد يحفظ للمسلمين كرامتهم ويصون حقوقهم ،ولذلك واصلت صحف العلماء حملاتها التحسيسية للشعب،وسعت جاهدة إلى إثارة الحماس فيه من خلال وضعه في صورة المخططات الصهيونية التي كانت تستهدف فلسطين، وحثه على مقاومتها و السعي الى إجتثاثها قبل استفحالها كأحسن خيار كان مطروحا آنذاك [1].

لقد واصلت " الشهاب " مقالاتها التحسيسية بعد ظهور مقترح التقسيم سنة 1937م وقالت في إحداها : "إن النقطة الأكثر حساسية في العالم العربي الآن هي فلسطين، إنه الخطر الحقيقي الذي يهدد العرب في وجودهم، إن واجب كل عربي مسلم في كل البلدان هو الوقوف بجانب إخوانه الفلسطينيين لدعمهم ومواساتهم والتضحية بأغلى ما يملك مهما كان الثمن... إن أي تقسيم جديد لفلسطين هو اعتداء ضد العرب والعالم الإسلامي...إن فلسطين فصلت عن سوريا وأخضعت للإمبريالية والصهيونية يراد تقسيمها من جديد بغرض تمزيقها نهائيا وجعل الدولة اليهودية فيها دولة رسمية، أنهم يريدون وضع القدس تحت المراقبة الدولية حتى يصبح الصهاينة قادرين على وضع يدهم عليها، إن عرب فلسطين وعرب العالم العربي جميعهم يرفضون هذا المخطط، وأنهم سيمدون يد الدعم للفلسطينيين، وأن أي شخص فيه دم العربي لا يمكن له قبول هذا الإذلال"[2] ، إن إتضاح الأطماع الحقيقية للصهيونية، ودخول القضية الفلسطينية تطورات جديدة مع بداية الصراع الدامي في ثورة 1936م، وتبلور مشروع التقسيم أدى إلى ردود أفعال الجزائريين،فتحرك العلماء وصحفهم في الإتجاه الشعبي والرسمي للتحسيس والمساعدة على وقف ما يحاك ضد فلسطين ونصرتها على الأنجليزوالصهاينة ،ولم يترك الشيخ إبن باديس الفرصة كعادة العلماء دون أن يجتهد في وضع الجزائريين أمام مأساة القضية ، فقد

---

(1) Jean paul Chagnollaud : op. cit. p 63.
(2) Ibid , p64 .

كتب مدينا العلاقة التي تربط بريطانيا الإستعمارية بالصهيونية العالمية قائلا :" تزاوج الإستعمار الإنجليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة ،فأنجبا لقسم كبير من اليهود الطمع الأعمى وقذف بهم على فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة فأحالوها جحيما لا يطاق، وجرحوا قلب الإسلام والعرب جرحا لا يندمل...ليست الخصومة بين كل عربي فلسطيني ويهودها، ولكن الخصومة بين الصهيونية والإستعمار الإنجليزي من جهة والإسلام والعرب من جهة ، والضحية فلسطين والشهداء حماة القدس الشريف ،والميدان رحاب المسجد الأقصى وكل مسلم مسؤول أعظم مسؤولية عند الله على كل ما يجري هناك..إن لم يعمل لرفع الظلم الفظيع بما يستطيع "[1] ،ولم تمر التطورات السيئة التي تبعت قيام الثورة الفلسطينية .والإعلان عن حل التقسيم دون أن تفجر قريحة شاعر جمعية العلماء المسلمين الشيخ محمد العيد آل خليفة سنة 1937م عندما أنشد في أبيات شعرية كأسلوب آخر من أساليب دعم القضية مبينا فيها الإجحاف الذي جاء به مشروع التقسيم المقترح ورفض نسب القدس لغير أهلها وهو يقول:

ياقسمة القدس أنت ظـيزى *** لم يعدل الحاكمون فيك
مضوا على الحيف لم يبالوا *** بما جرى من دم سفيك
القدس للعرب من زمـــان *** لم يقبلوا فيه من شريك[2]

كان نشاط جمعية العلماء بكل إمكاناتها في اتجاه نصرة القضية المركزية للعرب والمسلمين متعدد ،فقد تجاوز نضالها حدود المقالات الصحفية ومهرجانات التحسيس والأبيات الشعرية ، فهي وإن عدت أعمالا لها آثارها العميقة في توعية الرأي العام في الجزائر وفي غيرها ،إلا أن العلماء رأوا وجوب استتباعها بأفعال أخرى ملموسة تعبر عن دعم مباشر للفلسطينيين للتخفيف من معاناتهم اليومية، بعد أن بادر الشيخ إبن باديس وعدد من أعضاء الجمعية إلى إنشاء لجنة لجمع التبرعات لفائدة الفلسطينيين منذ شهر جوان 1936م **(ملحق رقم 05)**، و أتبعها الشيخ الطيب العقبي بلجنة مؤقتة لجمع التبرعات في سبتمبر 1938م **(ملحق رقم 06)**، وهو ما جعل المتبرعين من أنصار

---

[1] صالح خرفي : الجزائر والأصالة ...المرجع السابق ، ص 39 .
[2] المرجع نفسه ، ص49 .

الجمعية و الجزائريين عموما يكثرون من دعم فلسطين وأهلها، فتهاطلت الأموال علي مقر الجمعية خاصة في سنة 1938م وما بعدها ،فقامت بتجميعها وإرسالها إلى فلسطين وفي كل ذلك عبرة تبدو معانيها في نبل مشاعر شعب في ضيق من العيش واستبداد من الحاكم[1]، لقد ساهمت حملات التعبئة التي كانت تقوم بها الجمعية وصحافتها بشكل مباشر في دعم حملات التبرع التي كان يقوم بها الجزائريون رغم فقرهم، فهم يؤمنون أنهم ليسوا من الإسلام في شيء أن لم يقتسموا آلام الفلسطينيين معهم وقت الشدائد، وقد كانت مقالات الشيخ الإبراهيمي الأكثر تأثيرا في نفوس المتبرعين لأنها أثارت فيهم أحاسيس الأخوة الدينية، فقد كان يختار المناسبات المختلفة خاصة الدينية منها لتذكير الجزائريين والعرب أيضا بمعاناة إخوانهم الفلسطينيين ،فقد كتب في مناسبة تصادف عيد الأضحى يقول:"...أيها العرب...حرام أن تنعموا وإخوانكم بؤساء وحرام أن تطمئن بكم المضاجع وإخوانكم يفترشون الغبراء"[2]، وكان من أكثر شيوخ الجمعية الذين كتبوا و تحدثوا في مآسي القضية الفلسطينية،وكانت جريدة البصائر أكثر الجرائد التي كتب فيها،فكان لجهوده الأثر البالغ في حجم التضامن مع القضية على كافة أصعدتها .

كانت جمعية العلماء وكل الشخصيات المؤطرة فيها أو حتى الحرة، تؤمن أن قوة المسلمين والعرب في تضامنهم، وأن ضياع كل جزء من أراضيهم أيا كان موقعه إنما هو شرخ قد يمهد لضياع باقي البلاد، وتعتبر إتحاد المسلمين مصدرا لقوتهم، والقوة هي وحدها التي ترسم في النهاية مسار التاريخ خاصة إذا اتخذت من الحق وسيلة وهدفه كغاية، فكانت ترى أن تحالف الإمبريالية البريطانية مع الإستيطان الصهيوني يعني الرغبة في إغتصاب فلسطين ومسح شخصيتها، وأن تضامن الجزائر معها هو تأكيد للشخصية الوطنية الإسلامية للجزائر نفسها .

موقف الإندماجيين : كانت كتلة الإندماجيين الجزائريين تتشكل من أصحاب المهن الحرة والمثقفين بالثقافة الفرنسية أكثر من الثقافة العربية منهم المهندسين والأطباء وبعض الصحفيين والطلبة، وكان الدكتور محمد بن جلول ورفيقه فرحات عباس أشهر زعماء هذا

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق , ص358،359 .
(2) المرجع نفسه ، ص357 .

التيار، وكانت لهم علاقات واسعة مع الفرنسيين على إختلاف إتجاهاتهم، وكانوا يطالبون بالمساواة الكلية والإندماج مع الفرنسيين مع الإحتفاظ بأحوالهم الشخصية ،أي أنهم يريدون أن يكونوا - مسلمون فرنسيون- وينفي البعض منهم أصولهم الجزائرية، بل وينفي وجود أمة جزائرية من الأساس[1]،فقد كتب زعيمهم فرحات عباس في فيفري 1936م نافيا وجود هذه الأمة ،ورافضا الموت من أجلها قائلا : " ...لست مستعدا للموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن ليس موجود..." ثم تحدث على أنه "لا شيء في القرآن يمنعه من أن يكون فرنسيا مسلما"، إن الخلفية الأيديولوجية للإندماجيين منذ بداية الثلاثينات ومواقفهم المبدئية التي لا تعترف بالهوية الوطنية الجزائرية نفسها وهي التي كان من المفروض أن تشكل إهتمامهم الأول، أثرت بشكل صريح في طبيعة مواقفهم من قضايا الوطن العربي ،ولذلك لم تكن لهؤلاء مواقف مهمة أوحاسمة لمساندة حقوق الشعب العربي الفلسطيني وقضيته على الأقل في تلك الفترة لأنهم ليسوا إلا " فرنسيون مسلمون " ولذلك فأي مواقف في الفترة اللاحقة لهؤلاء من القضية الفلسطينية سوف لن تنطلق سوى من " الأخوة الدينية " فحسب، ولأنهم " فرنسيون مسلمون " فإنهم كانوا منشغلين أكثر بالأحداث التي كانت تقع في فرنسا وأوروبا من الأحداث التي كانت تقع في العالم العربي ،ولم تسجل لهم سوى مواقف قليلة من القضية الفلسطينية طوال الفترة بين 1935 و1939م ،فقد دعوا في مقال صدر بتاريخ 13 أكتوبر 1938م في صحيفة " التآلف الفرنسي الإسلامي " لسان حالهم إلى نبذ العنف في فلسطين وإختيار سبيل التعايش بين الفلسطينيين واليهود دون تدخل الأنجليز[2] مما جاء فيه : " إن الإسلام كان في كل الأوقات يقبل اليهود، وفي كل الحالات كان المسلمون واليهود ينزعون إلى السلم في إفريقيا الشمالية ...إن اليهود يحلمون بإقامة دولة يهودية ، وأن هذا الحلم المؤلم سيصبح أسهل إذا تم إختيار منطقة أخرى غير مسكونة، إن اختيار فلسطين يمثل مشكلة لتحقيق هذا الحلم لتعدد العوائق، خاصة وأن الصهيونية تأخذ شكلا عنصريا، وأن الإصطدام بين الطرفين لا مفر منه أخلاقيا ودينيا...إننا هنا لا نتحدث عن الصهيونية للمرافعة لصالح أو ضد الدولة اليهودية، ولكننا نريد أن يترك اليهود والمسلمين لوحدهما ومع بعض ،وهى أفضل طريقة لإيجاد تعايش مناسب لكليهما، بفضل

---

(1) Jean paul Chagnollaud : op. cit, P67 .
(2) Ibid , P 69 .

الثقة التي يمكن وضعها في رجال الدين المسلمين واليهود المتفتحين الذين يتبادلون التسامح، ولكن الشيء المؤلم والذي يمثل مشكلة هو تدخل الإنجليز ...إننا متأكدون أن المسلمين واليهود بإمكانهم التفاهم...ولليهود حق مطلق في الحياة والإسلام يقر ذلك لأي شخص بفضل نبل تقاليده وهو يوفر لأي شخص بغض النظر عن دينه ولونه الإستقبال والحماية...إذا ترك الأمر لحاخامات اليهود وعلماء المسلمين في القدس، ومنحوا فرصة الإلتقاء، فإن الكل سيحيا حياته بإنتظام، وإن السلام سيعم أرض الأنبياء[1]، وكما هو واضح من هذا المقال فإن ابن جلول وفرحات عباس وأنصارهما يحرصان أكثر على الأبعاد الدينية للقضية الفلسطينية ولئن كانت تكتسي هذه الأهمية وبدرجة قصوى، فإن النظر إليها من هذه الزاوية دون باقي الأبعاد خاصة القومية منها والسياسية يعطي الانطباع أن هذا التيار لا يهمه من معالجة القضية سوى الجانب الديني، وأن تركها لرجال الدين دون التدخل السياسي بما في ذلك تدخل الإنجليز سيوفر أفضل الحلول، لقد أكدت ذات الصحيفة أنه مثلما توجد " صداقة حقيقية " بين الدكتور ابن جلول الذي هو مسلم و- ليون بلوم - رئيس فرنسا الذي هو مسيحي، يمكن أن تكون هناك صداقة وتعاون بين المسلمين واليهود في فلسطين[2] وبالنظر إلى أطماع الصهيونية العالمية وأهدافها وإتساع حجم الخلاف بين اليهود المتصهينين و الفلسطينيين والمسلمين عموما، فإن تحقيق " التآلف " بينهما في تلك الفترة وحتى في الفترات التي جاءت بعد ذلك يعتبر شيئا بعيد المنال بسبب طبيعة القضية والوسط الذي وجدت فيه وتطوراتها المتلاحقة . وأن إسقاط صداقة " مصطنعة " كتلك التي كانت تجمع أنصار الإندماج في الجزائر بالحكام الفرنسيين على علاقة الفلسطينيين باليهود إسقاط غير منطقي، وهو مؤشر على عدم تحليل هؤلاء للقضية بعمق وأخذها بشكل سطحي،غير أن هذا" الموقف الأعرج " من قضية مصيرية يكتسي نسبة من " المنطقية " إذا أخذنا في الحسبان طبيعة التكوين الأيديولوجي والسياسي لمناضليى هذا التيار، ومواقفهم من القضية الوطنية الجزائرية نفسها على الخصوص، فهي أيديولوجية مستمدة من السياسة الفرنسية التي لا تعترف بوجود أي هوية مشتركة بين الجزائريين الذين هم " فرنسيون" والفلسطينيين الذين هم " عرب " .

---

(1) Jean paul Chagnollaud : op. cit P 69.
(2) Ibid. , p P69,70

موقف الشيوعيين: لا يمكن دراسة مواقف هذا الإتجاه من القضية الفلسطينية بمعزل عن الأسس الأيديولوجية التي يقوم عليها، أو الأطراف المؤثرة في سياسته، والتركيبة البشرية التي تحكمه و طبيعة علاقته بباقي إتجاهات الحركة الوطنية ،وقبل هذا كله موقفه من القضية الوطنية في الجزائر.

فالأصل في إنتشار الفكر الشيوعي في الجزائر وتأثر عدد من الجزائريين به بدأ بتسرب الأفكار الشيوعية إلى أوساط المستوطنين في عمالة قسنطينة منذ عام 1921م[1] وبعد فترة وجيزة أنشأ الحزب الشيوعي الفرنسي فيدرالية له في مدينة الجزائر عام 1924م ،وكان أغلب المنتسبين إليها من العمال الأوروبيين،وقلة من العمال الجزائريين[2] بينهم حاج علي عبد القادر أول رئيس لنجم شمال إفريقيا ومحمد ابن الأكحل ، وبدأ السعي إلى إدماج العناصر الأوروبية والعربية وتوحيد جميع القوي الثورية ضد الإمبريالية ،وتجسيدا لهذا الخط منح الحزب الشيوعي الفرنسي تأييده للمؤتمر الأول لأهالي شمال إفريقيا الذي أنعقد في باريس سنة 1924م وحضره النائب الشيوعي - دوريو- الذي دعا إلى الصداقة بين البروليتاريا الفرنسية والشمال الإفريقية،وأنهى خطابه في المؤتمر بهذه الكلمات : " ليحي تحرير الشعوب المضطهدة،وتسقط الإمبريالية الفرنسية "[3] ،ولأنهم كانوا يستهدفون توسيع نطاق أفكارهم وترسيخها لدى بعض المثقفين والعمال المغتربين من الجزائريين ،فقد وجه مؤتمر - ليل- للحزب الشيوعي الفرنسي المنعقد في جوان 1926م نداء إلى ضرورة العمل على تسهيل دخول الجزائريين إلى المنظمات الشيوعية، وبعد أربع سنوات فقط من ذلك التاريخ كان السيد عبد القادر حاج علي أحد أبرز الشيوعيين الجزائريين يدير أشغال المؤتمر الشيوعي الفرنسي المنعقد في باريس في يومه

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف: عبد الكريم بوصفاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 - دراسة تاريخية وأيديولوجية مقارنة- منشورات المتحف الوطني للمجاهد ,الجزائر1996 ص 359 .

(2) عمار قليل : المرجع السابق , ص 154 .

(3) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ...،ج3 ،المرجع السابق , ص 553 .

الثاني،وأصبح أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب[1] ،وبعد جولة قصيرة في الجزائر لمبعوث الحزب الشيوعي الفرنسي أندري فرات رئيس تحرير جريدة " لومانيتي" السابق في ربيع 1934م، أعلن عن سياسة تعريب الفرع الجهوي الجزائري للحزب حتى يجد متنفسا لسياسة محلية تتناسب ورغبات الجزائريين ،وفي أكتوبر من نفس السنة - 1934- أجريت الإنتخابات الولائية، فأعلن الشيوعيون في الجزائر عن برنامج الحزب الإنتخابي في عدة نقاط شملت العمل ضد الضغط والقهر لإلغاء قانون الأهالي، والعمل علي المساواة في الحقوق السياسية والنقابية ،وعلي فصل الدين الإسلامي عن الحكومة و حرية الصحافة والهجرة،والدفاع عن العمال ومطالبهم العادلة وعن الفلاحين الصغار و الخماسين وعن صغار الصناع والتجار ضد الضرائب المجحفة بهم وإعلان الحرب ضد الإمبريالية والفاشية، والدفاع عن الإتحاد السوفياتي وطن جميع العمال المقهورين[2]، وقد استمرت هذه العلاقة المترابطة والمؤثرة بين الشيوعيين الجزائريين ونظارائهم الفرنسيين منذ البداية إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية رغم إنفصال الجزائريين عنهم بعد أن قرروا في صيف 1935م عقب المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي- فيلا ربان - إنشاء الحزب الشيوعي الجزائري برئاسة إبن علي بوقرط كأمين عام، متخذا من العدالة والكفاح ضد الفاشية الفرنسية والإستعمار والإمبريالية ومن ترسيخ النضال في الوسط الجزائري أهم مبادئه [3] .

كان الحزب الشيوعي الجزائري يفتخر بالولاء لفرنسا و يعتبر أن الجزائر أمة في طور التكوين حسب نظرية - موريس طوريز - زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي الذي قال في عام 1939م :"إن الجزائر في طريق التكوين من مزيج خاص يتألف من عناصر أوربية،عربية وبربرية، وعندما يتم إمتزاجها سيتكون من مجموعهم جنس جديد هو الجنس الجزائري ،أما في الوقت الحاضر فإن هذه الأمة لم يكتمل نضجها بعد ".ولذلك

---

[1] Institut Maurice Thory : La fondation Du Parti Communiste Française Et la Pénétration Des Idées Lininistes En France. Cinquante Ans D،action Communiste (1920-1970), Edition osiales, Paris 1971. P 150.

[2] إبن العقون عبد الرحمان : الكفاح القومي والسياسي.من خلال مذكرات معاصر , ط1, المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 , ج01, ص 394, 395 .

[3] Jacques Jurquet : La révolution Nationale Algérienne Et Le Parti Communiste Française, T 2 ، Edition du Centenaire, Paris 1974. P 337.

كان هذا الحزب يري إستحالة حل المسألة الجزائرية قبل وصول البروليتاريا إلى الحكم في باريس،ثم حل المسألة في إطار فرنسي وتصبح الجزائر جمهورية شبيهة بالجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفياتي في القوقاز وجورجيا وأذربيجان[1] ،ومع أن مطالبه تخدم أهم شريحة مستغلة ومقهورة في المجتمع الجزائري وهم فئة العمال، إلا أن إنتشاره مع ذلك لم يكن واسعا إذ قدر عمار أوزقان وهو أحد أكبر مناضلي الحزب عدد مناضليه بما بين 2500 و3000 مناضل حتى عشية الحرب العالمية الثانية[2]، من الجزائريين والأوروبيين الذين كانوا يمثلون الأغلبية في اللجنة المركزية للحزب حتى مؤتمر سنة 1946م ويمثلون ستة أعضاء فقط من أصل 13 عضو في المكتب السياسي،مقابل عضو واحد من أصل أربعة أعضاء في سكرتارية الحزب [3].

إن الأحداث بينت مدى الإرتباط الذي كان قائما بين الشيوعيين الجزائريين والفرنسيين سواء أكان ذلك قبل تأسيس الجزائريين لحزبهم وانفصالهم أو بعده، فقد كان الحزب الشيوعي الجزائري مراقب من طرف الحزب الشيوعي الفرنسي والأممية الإشتراكية الثالثة، ولذلك كثيرا ما كان الإستقلاليين يتهمونهم بأنهم واقعون تحت السيطرة الفرنسية تنظيما وسياسة، ما أدى إلى اندلاع حرب إعلامية بينهما من خلال مقالات في "جريدة الأمة" التابعة للنجم، و"جريدة النضال الاجتماعي" التابعة للحزب الشيوعي[4] ومن أخطر ما قاله إبن علي بوقرط بصفته الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري في حق الإستقلاليين سنة 1937م وذلك أمام أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي:" ... لقد أستخدم مناضلي حزب الشعب الجزائري مثلما أستخدم مناضلي الريف المغربي من طرف فرانكو ضد المصالح الحقيقية للشعوب العربية"[5]، وفى الواقع لم تكن تلك الحرب سوى مؤشرا على تباعد رؤى التيارين للأوضاع المحلية وإختلاف نهج كل منهما في طرح حلول لمعضلة القضية الوطنية والتواجد الفرنسي في الجزائر ،وضع

---

(1) رابح لونيسي: " إندماجيوا الأمس, واندماجيوا اليوم" المجاهد الأسبوعي،الجزائر ،عدد 1839 ,03 نوفمبر1995.

(2) Emmanuel Sivan : Communisme Et Nationalisme En Algérie 1920-1962. Presse De La Fondation Nationale Des Sciences Politiques, Paris 1976, P121.

(3) Ibid 'P163

(4) Jacques Jurquet : op.cit, P 356.

(5) Ibid. P 560.

إنعكس على طبيعة مواقف الشيوعيين من القضايا الخارجية وتحديدا ما تعلق منها بقضايا الوطن العربي ،فرغم خطورة التطورات الخطيرة التي كانت تجرى في فلسطين عشية الحرب العالمية الثانية ،والإستنفار الذي أحدثته في أوساط الأهالى الجزائريين، إلا أن الشيوعيين لم يسجلوا سوي مواقف قليلة أشادوا من خلالها عبر صحيفة" الكفاح الاجتماعي " الناطقة بلسانهم بجهود إخوانهم " الشيوعيين الفلسطينيين " ضد الممارسات الإمبريالية التي " تسعى لتقسيم فلسطين " ومما جاء في مقال نادر نشر في 14 أوت 1937م : " ...كان السكان العرب واليهود يعيشون في سلم وإحترام متبادل لمعتقداتهم ،لكن منذ مجيء الأنجليز بدأت الحركة الصهيونية بتهجير اليهود من كل أطراف العالم حتى يتضاعف عددهم بالنسبة للعرب ،وبدأت عملية سلب الأراضي من العرب الفلسطينيين واهدائها لليهود ،وهنا نلاحظ المجهود الجبار للحزب الشيوعي الفلسطيني أمام الطغاة البريطانيين والصهاينة حيث رفع راية الوحدة الأخوية بين الطبقات الكادحة اليهودية والعربية ضد تقسيم فلسطين ،وتشريد أصحاب الأراضي ،وشعبنا في الجزائر مع أخيه في فلسطين في كفاحه من أجل حريته ووحدة أراضيه "[1]، ورغم وضوح هذا الموقف ، إلا أن إنشغالهم أكثر بهيكلة الحزب الفتي وبمعارك هامشية ضد الإستقلاليين طوال الفترة القصيرة التي تلت إنفصالهم عن الفرنسيين حتى إندلاع الحرب العالمية الثانية ،لم تسمح بإعلان مواقف حاسمة و ثابتة من القضية الفلسطينية حتى بعد الحرب العالمية الثانية رغم التطور الذي سيعرفه نشاط الحزب نفسه، وعودة النضال السياسي في الجزائر بنفس جديد بعد أحداث 08 ماي 1945م ، وتواتر تطورات سلبية في مسار القضية الفلسطينية بعد إقرار مشروع التقسيم في الأمم المتحدة سنة 1947م ، و ما يجدر التذكير به هنا أن هذا الوضع الذي ميز نشاط الشيوعيين الجزائريين سيكون شبيه بشكل كامل تقريبا بوضع الشيوعيين الفلسطينيين أنفسهم بعد ذلك بسنوات عندما أسسوا " عصبة التحرر الوطني " التي خلفت الحزب الشيوعي الفلسطيني [2] بعد أن

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 213 , نقلا عن جريدة الكفاح الإجتماعي ،عدد 109 ،14 أوت 1937 .
(2) أحمد طربين : المرجع السابق , ص208 .

إنفصل بدوره عن الحزب الشيوعي اليهودي سنة 1943م بفعل إختلافهما حول قضية الهجرة اليهودية ، التي يؤيدها الشيوعيين اليهود .

موقف الأدباء والشعراء : من يتتبع الحركة الثقافية والأدبية في الجزائر يدرك أن الكتاب والشعراء كانوا يسعون باستمرار إلى تمتين الروابط مع المشرق العربي علي الرغم من الظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخل الأسوار، حيث فرض عليها الإستعمار عزلة لم تشهدها أغلب الشعوب المستعمرة ،وحرم أي صلة لها بالمشرق العربي،ولم تطغ عليهم أحداث وطنهم المحلية، ولم يغرقوا في قضاياهم الداخلية إنما تفاعلوا مع واقعهم وتفاعلوا في الوقت نفسه مع الواقع العربي وشاركوا في إبراز قضايا عربية كثيرة وفي مقدمتها القضية فلسطين[1] ومن هنا كان إحساس الشعب الجزائري بقضية فلسطين إحساسا عميقا، وكان شعور الكتاب والشعراء أكثر حدة بالقضية باعتبارهم لسان الشعب المعبر عن مشاعره وأفكاره[2]، وعندما ركب الغرور يهود الجزائر بعد صدور قانون كريميو عام 1870م الذي منحهم الجنسية الفرنسية ،وأخذوا يظهرون نواياهم ،ويبدون عداواتهم للجزائريين[3] أكثر بعد تلك الفترة ،زاد عناصر النخبة في الجزائر من إهتمامهم بقضية فلسطين ،وقد تقدمهم عمر راسم ومحمد سعيد الزاهري بكتاباتهما في عدد من الجرائد منها " ذو الفقار"و" البرق "و"الإصلاح " وغيرها، فقد كانا على وعي بأهداف الصهيونية من خلال إطلاعهما علي مراحل دعوتها إلى تكوين وطن قومي لليهود في فلسطين وطبيعة نشاطها السياسي منذ مؤتمر بال بسويسرا[4] ،أما إهتمام - أبي اليقظان - بالقضية الفلسطينية فقد بدء منذ أن إتضحت خيوط وعد بلفور، فقد كان ينشر في صحافته كل الأخبار التي تصدرها اللجنة الفلسطينية العربية برئاسة - محمد علي الطاهر- ،وقد كتب معلقا علي حوادث البراق عام 1929م يقول " ...أن كل من يمعن النظر ويدقق البحث في قوادم المسألة وخوافيها يجد أن المسألة ليست مسألة المبكي والبراق ،وإنما حقيقة المسألة هي السرطان الصهيوني الناشب مخالبه في غلصمة العالم الظاهرة

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 155 ، 156 .
(2) عبد الله الركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1983،ص 42 .
(3) المرجع نفسه ، ص 44 .
(4) أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 156، 157 .

عوارضه الراهنة في فردوس الإسلام وجنته الأرضية ،ومقر أنبياء الله فلسطين "[1] ، وظل يواكب تطورات القضية ولم يتخل عنها بتوقف صحافته عام 1938م حيث راح يستبدل مقالاته و قصائده الناقدة والممجدة لفلسطين أرضا وشعبا بعد الحرب العالمية الثانية وظهور مشروع تقسيم فلسطين، بالمشاركة الفعلية في تكوين لجنة إعانة فلسطين عام 1948م، وقد أكد توفيق المدني أن أبا اليقظان قد جمع لوحده من التبرعات ما يساوي نصف ما جمعه الأعضاء الباقون في اللجنة [2] .

أما أحمد توفيق المدني الذي شهد لعمر راسم ودوره في إكتشاف الخطر الصهيوني عندما قال :" إن جريدة " ذو الفقار " لعمر راسم هي أول جريدة عربية في الدنيا إكتشفت الخطر الصهيوني و نبهت عليه "[3]، فقد سعي إلى كشف السبب الذي جعل الأسد البريطاني حملا وديعا أمام اليهود يأتمر بأوامره و يعمل علي تحقيق مصالحهم، فقال " ...إلا أن انجلترا قد ارتبطت بالعهد البلفوري إرتباطا وثيقا لحمته المصلحة من أجل الذهب واليهود ملوك الذهب في الدنيا يقتادون الشعوب بأسرها في الطريق الذي يرون ملائما لمصالحهم الخاصة ،فلم تستطع أنجلترا أسيرة الذهب اليهودي أن تنفض يدها من تصريح بلفور ..." [4]، وعندما ظهر مشروع تقسيم فلسطين الأول سنة 1937م كتب توفيق المدني في مجلة الشهاب يقول " ...إن آخر اختراع أنتجته المخيلة الإستعمارية الأنجليزية هو تجزئة فلسطين إلى ثلاثة أقسام : قسم شرقي جبلي يقع ضمه إلى إمارة شرق الأردن التي يتولاها الأمير عبد الله ،وقسم غربي يشمل سواحل فلسطين الشمالية و أخصب بلادها ويكون دولة يهودية مستقلة تمام الاستقلال ،وقسم ثالث يشمل بيت المقدس وسواحل حيفا يبقي تحت الإنتداب البريطاني الأنجليزي بدعوي حماية الأراضي المقدسة ومجري نفط الموصل..." [5] ، وكتب في جويلية من نفس العام في الشهاب يقول :

---

(1) محمد ناصر : أبواليقضان ...المرجع السابق ، ص 137،138 .
(2) المرجع نفسه ،ص 141 .
(3) صالح خرفي : الجزائر والأصالة...المرجع السابق ، ص 05 .
(4) محمد ناصر : المقالة الصحفية...المرجع السابق ، ص 412 .
(5) أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 408 .

"إن نقطة الإحساس في العالم اليوم إنما هي نقطة فلسطين، والخطر الداهم الذي يهدد العرب في كيانهم وفي حياتهم ووحدتهم إنما هو خطر فلسطين "[1] .

وقد إزدادت عناية الكتاب الجزائريين بقضية فلسطين بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام1931م، وأصبحت لها جرائد رسمية تعبرعن أفكارها الإصلاحية ،فبرزت مقالات الشيخ الطيب العقبي وهي تلهب مشاعر الجماهير وتفجر حماستهم للدفاع عن فلسطي،فقد كتب في جريدة البصائر عام 1937م مقالا بعنوان: " حصن الإسلام ومعقل العروبة " قال فيه :" لبيك لبيك فلسطين فما أنت لأهلك فقط ولكنك للعرب كلهم وللمسلمين أجمعين " ،كما هاجم العقبي لجنة بيل التي دعت إلى تقسيم فلسطين وهاجم الأنجليز بلهجة حادة وعنيفة قائلا : " ومن الناس من لا يلهج اليوم باسم فلسطين الشهيد، فلسطين الثكلى الباكية الشاكية الحزينة ؟ فلسطين ضحية الإستعمار الغاشم ونهبة العدو القوي الظالم " [2] .

ومثلما تسربت أفكار الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر إلى فلسطين محدثة أثار عميقة على مستقبلها السياسي ،عرفت الجزائر أيضا تسرب أفكار الحركة إلى الجالية اليهودية محدثة في تفكير الكثير منهم إنقلابا،فقد سعى دعاة الصهيونية العالمية طيلة الفترة الممتدة بين مؤتمر بال سنة 1897م وحتى عام النكبة في 1948م جاهدين إلى إستمالة يهود الجزائر إلى الفكرة الصهيونية وإقناعهم بها ،فكان الإتصال بذلك بينهما في وقت مبكر[3]، إذ حضر المؤتمر الصهيوني الأول أحد يهود قسنطينة ،وقد أقر المؤتمر الصهيوني الخامس بعد ذلك عام 1901م ببال بوجود جماعات صهيونية بمدينتي قسنطينة والجزائر ،وقد كانت خطة دعاة الصهيونية لاستمالة يهود الجزائر تقوم على إستخدام الفيدرالية الصهيونية بفرنسا باعتبارها همزة وصل بين طلائع الصهيونية والأوساط اليهودية فئ الجزائر، وبعد إعلان وعد وزير الخارجية البريطاني بلفور لممثل اليهود

---

(1) أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 307 .
(2) عبد الله الركيبى : المرجع السابق ، ص 47،48 .
(3) أحمد سميح حسن إسماعيل : الإستيطان اليهودى في الجزائر 1919- 1962,ط1, دار الكتاب العربي للطباعة النشر والتوزيع , الجزائر 2009, ص 279 .

روتشيلد* سنة 1917م، تمكنت الحركة الصهيونية من التغلغل أكثر في الجزائر إذ تمكنت من تأسيس عدة جمعيات في مدينة الجزائر وقسنطينة [1] ما سمح لها بجلب مزيد من اليهود الجزائريين إليها و أصبحوا أعضاء في الحركة ،إذ قدر عددهم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1919م بـ197 في مدينة المدية وحدها،و129 بتلمسان ،و30 في مستغانم، و24 في مدينة الجزائر واستطاعت الصهيونية في ظل الظروف التي خلفتها الحرب على الجزائر إنشاء فرع الإتحاد العام للشبيبة الصهيونية بناحية وهران تحت رئاسة أحد دعاة الحركة المسمى - هالبيران - فيما جمع المندوب الصهيوني مبلغ 165 ألف فرنك لفائدة المنظمة الصهيونية العالمية [2] في نشاط مواز، ومع أن هذه النتائج مهمة إلا أنها ضئيلة بالمقارنة إلى غنى الجالية اليهودية بالجزائر نظرا لإنحصار أفكار الصهيونية في مجموعات منعزلة عن الجماعة اليهودية [3] ومرد ذلك أن يهود الجزائر إكتسبوا منذ وقت مبكر الجنسية الفرنسية و اندمجوا في بوتقة الحضارة الغربية ما أكسبهم طابعا أوروبيا وميولا فرنسية ليبرالية بخلاف الأقليات اليهودية الأخرى بباقي أقطار المغرب الكبير، بل إن الكثير من أفراد تلك الأقليات كانوا يرون في الصهيونية فكرة غريبة عنهم تتعارض أساسا وأهداف الرابطة الإسرائيلية العالمية التي أنشأت عام 1860م [4].

ولأن الجزائريين يتقدمهم مناضلو الحركة الوطنية كانوا يرفضون مساعي الحركة الصهيونية لجذب يهود الجزائر إلى فلسطين ،و يرفضون مساعي الأقلية اليهودية للسيطرة على الحياة العامة في الجزائر، فقد استحكم العداء والقطيعة بينهما وجعل اليهود من الجزائريين أهدافا لهم من خلال الفرقة العسكرية الأجنبية التي كانت متمركزة في منطقة زواف ،والتي كانت تظم عددا كبيرا من اليهود،وهى مكلفة بقمع عناصر الحركة

---

* كان لعائلة روتشيلد **مصالح مالية في الجزائر** ،وقد قدموا لفرنسا مبالغ مالية كبيرة من اجل دعم الحملة التي خرجت لاحتلال الجزائر ، وأصبح أدمون دى روتشيلد مسئولا دينيا عن وهران , أنظر : أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع نفسه ، ص 45 .

(1) المرجع نفسه , ص 46 .

(2) فوزي سعد الله : يهود الجزائر ،هؤلاء المجهولون ، دار الأمة ، الجزائر 1995 ،ص 113.

(3) حسين شريف : المفهوم السياسي والإجتماعى لليهود عبر التاريخ ،من العهد القديم إلى مفاوضات السلام الشرق أوسطية ، 1900 ق.م، 1995 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر 1995 ،ج1 , ص 336 .

(4) فوزي سعد الله : المرجع السابق ، ص 113 .

الوطنية خاصة في مدينة قسنطينة ،ما أدى إلى إندلاع أعمال شغب بين الفترة والأخرى بينهما أخطرها وقع في قسنطينة عندما قام أحد جنود فرقة الزواف - المسمى غينسيا- hnassia- بالتبول على حائط مسجد المدينة في ربيع عام 1934م ،حيث قام خلالها شيخ مدينة قسنطينة والنائب بالبرلمان الفرنسي إيميل مورينو بالإستنجاد بفرقة من الجنود لحماية الحي اليهودي بالمدينة ، ومع ذلك فإن تلك الحوادث خلفت 25 قتيل وجرح 60 أخر،وحرق 04 مساكن ونهب 300 حانوت ومحل تجارى من جانب اليهود،ومقتل04 من المسلمين الجزائريين و جرح عدد أخر منهم [1] ،ولم تتوقف حتى طلبت سلطات الإحتلال من الشيخ عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي للجزائريين والنائب ابن جلول التدخل لتهدئة الأوضاع [2] بسبب عجزها التحكم فيها .

وكان نشاط الحركة الصهيونية قد تزايد بفرنسا نفسها في تلك الفترة ،فقد عرفت الفترة الممتدة بين الحربين(1919 / 1939م) نموا مطردا في صفوف الحركة الصهيونية حيث وجد يهود الطبقة المتوسطة مزيد من الإهتمام من الحكومة الفرنسية، بعد إنضمام يهود الألزاس واللورين إليها ،فقد فتحت قيادة جوزيف فيشر الطريق أمام إقامة الصندوق القومي اليهودي وإقامة فروع له في الجزائر، واشتركت الحركة الصهيونية الفرنسية في الوكالة اليهودية الموحدة عام 1929م ،وكان ممثل فرنسا في مجلس الوكالة هو السياسي الشهير ليون بلوم ، وفى عام 1937م شكلت لجنة التنسيق بين المنظمات الصهيونية التي شملت عضويتها كل الفصائل والتنظيمات الصهيونية حتى أنها شملت منظمة سفاردية بلغت عضويتها 250 فرد[3] ، في مؤشر على إتفاق اليهود على إختلافهم حول مصالحهم.

---

(1) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق، ص213 ، 214 .
(2) صالح خرفي : الجزائر والأصالة...المرجع السابق ، ص 37 .
(3) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق، ص267 ،266 .

الباب الأول

مواقف الجزائريين من القضية الفلسطينية قبيل الاستقلال :

1945 - 1954م

عان الفلسطينيون والجزائريون خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية و أثنائها من جملة القرارات التي إتخذتها سلطات الإحتلال في البلدين ، ما أثر على النشاط السياسي والأوضاع العامة للشعبين ، ففي فلسطين أصدرت الحكومة البريطانية عندما أوشكت الحرب على الوقوع كتابا أبيضا جديدا * باسم - مالكوم ماكدونالد - وزير المستعمرات أعلنت بموجبه التخلى عن فكرة تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما يهودية و الأخرى فلسطينية، لصالح تأسيس دولة فلسطينية مستقلة تكون محكومة من قبل العرب الفلسطينيين واليهود بناء على نسبة كل منهما لإجمالى سكان فلسطين في سنة 1939م كما تم تحديد عدد اليهود المسموح لهم بالهجرة إلى فلسطين في السنوات الخمس اللاحقة وقد إستهدفت بذلك الكتاب مهادنة العرب حتى لا تنشغل بثورتهم ،كما قامت بخداع العرب فحاولوا توحيد الدول العربية في مشروع أو وحدة عربية تكون مرتبطة ببريطانيا ،ففاوضت زعماء العراق والسعودية وفلسطين ،وكانت نتيجة تلك المفاوضات أن يشترك العرب في الحرب لمساعدة بريطانيا مقابل أن ينفذ الأنجليز فورا سياسة الكتاب الأبيض مع تبديل في بعض بنوده [1]، ولم تمنع سياسة المهادنة تلك بريطانيا من وضع عوائق ومضايقات أمام الأحزاب الفلسطينية التي عانت طوال الفترة التي سبقت الحرب وأثنائها وحتى بعدها ، ما أدى إلى شل أنشطتها حتى سنة 1943م[2] بسبب طرد أو نفي أو سجن زعمائها، ففي عام 1942م كان الحاج أمين الحسيني في ألمانيا، وجمال الحسيني في رودسيا ،وعزة دروزة في تركيا ،وعوني عبد الهادي في مصر ،فيما كان بقية القادة في المنفي ،ومع هذه المعاناة سعت القيادات السياسية في فلسطين أثناء فترة الحرب العالمية إلى تشكيل أحزاب مختلفة رغم وحدة الهدف،فبالإضافة إلى الأحزاب الموجودة على الساحة الفلسطينية آنذاك تشكلت أحزاب أخرى منها حزب الشعب ،حزب التقدم العربي الفلسطيني والجبهة العربية وغيرها ،وبينما كانت بريطانيا تحاول كسبها إلى جانبها في

---

* الكتاب الأبيض: هو عبارة عن **وثيقة** كانت سلطة الاستعمار تصدره كلما اشتدت ثورة الفلسطينيين على اليهود تعد فيها الشعب الفلسطيني بتقييد هجرة اليهود نحو فلسطين وتوقيف عملية الاستيطان اليهودي بها فكانت ثلاث كتب الأول 1922 والثاني 1930 والثالث 1939،أنظر: حسن الجلبي، القرار والتسوية، دراسة قانونية سياسية لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي في إطار قرار 242، (دس،ن). بيروت ، ص 141 .

[1] أمين الحسينى : أسباب كارثة فلسطين : (أسرار مجهولة ووثائق خطيرة) تقديم و تعليق : هشام عوض، دار الفضيلة، القاهرة (د س.ن)، ص 123 .

[2] أحمد طربين : المرجع السابق ، ص 173 .

تلك الحرب ،كانت تلك الأحزاب في حالة إختلاف شديد ،ما جعل الساحة الفلسطينية تعج بالخلافات بين مختلق القيادات السياسية والزعامات الدينية والثورية ،ولم تنجح محاولات عدد من الشخصيات الوطنية الفلسطينية في توحيدها أو إنهاء حالة الانقسام ،ما أبقى حالة التفكك الفلسطيني قائمة إلى ما بعد الحرب ،عندها قامت الجامعة العربية بتوحيد التشكيلات والأحزاب كلها فيما عرف ب " الهيئة العربية العليا "[1] في 12 يونيو 1946م برئاسة الحاج أمين الحسيني وأصبحت بذلك الهيئة الرسمية الممثلة للفلسطينيين.

أما في الجزائر فقد قررت السلطات الفرنسية عشية اندلاع الحرب حل حزب الشعب ووضع قادته في السجون وحل الحزب الشيوعي و وضع قيود على نشاط جمعية العلماء بسبب رفض تأييد فرنسا في الحرب ،مقابل إندفاع النواب والنخبة بحكم وظائفهم إلى تأييد فرنسا التي درسوا في مدارسها ،وأعلن رجال الدين الرسميين ولائهم لها ،ورغم الصعوبات عرفت الساحة السياسية في الجزائر أثناء فترة الحرب العالمية الثانية نشاطا سياسيا مكثفا بهدف التعريف بالقضية الوطنية،وإيصال مطالب الشعب الجزائري إلى الحلفاء ،ومثلما فاوضت بريطانيا العرب في المشرق من أجل دعمها في الحرب مقابل تلبية مطالبهم ، طلب الحلفاء بعد إنزال قواتهم في 8 نوفمبر 1942م بالجزائر مقابلة ممثلين عن الطبقة المثقفة الجزائرية لمفاوضتهم ،وإنتهي اللقاء بينهما الى ضرورة التعاون والوقوف إلى جانب الحلفاء ضد المحور مع وعود بمكافئة الجزائريين في حال الإنتصار في الحرب،وقد توالى نشاط مناضلي حزب الشعب المنحل بعد ذلك مع جماعة من النواب العماليين وعلى وجه الخصوص فرحات عباس وتوج بإصدار بيان الشعب الجزائري في 10 فيفري 1943م التاريخي[2] الذي سلمت نسخة منه للوالي العام الفرنسي في الجزائر مارسال بيطون ونسخة لقادة الحلفاء .

وقد رفضت السلطات الفرنسية بقيادة ديغول ما ورد في البيان لأنه كان يتضمن بعض المطالب مثل منح الجنسية الفرنسية للجزائريين، وإعلان دستور جزائري، وتكوين حكومة جزائرية ديمقراطية ،والإستقلال الذاتي مع حق الإرتباط مع فرنسا،وبعد مرور سنة كاملة

---

[1] أحمد طربين : المرجع السابق ،ص 173 .

[2] مومن العمري : الحركة الثورية في الجزائر (من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني) دار الطليعة للنشر والتوزيع ، الجزائر،2003، ص 57,56 .

أصدرت مرسوما في 07 مارس 1944م شبيه للخطاب الذي ألقاه الجنرال ديغول في ديسمبر 1942م أفرغ فيه - البيان الجزائري- من محتواه الحقيقي بعد أن ركز على نقطة غير جديدة هي منح الجنسية الفرنسية لعدد محدود من الجزائريين[1]، ومع رفض السلطات الفرنسية لمحتوى البيان قرر فرحات عباس الإقتراب أكثر من مصالي الحاج زعيم حزب الشعب الجزائري المحل والشيخ البشير الإبراهيمي زعيم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ومن قادة الحزب الشيوعي وذلك كرد فعل علي القرار ،وبدأ العمل من أجل التحالف ضد الأقلية الأوروبية في الجزائر ،كما غير خطته السياسية ،وبدأ يعمل على توسيع قاعدة حركته في الأوساط الشعبية لكسب تأييدها[2]، وقد تولد على هذا التحالف ظهور حركة " أحباب البيان والحرية " التي إستوحت برنامجها من بيان 10 فيفري 1943م وذلك بمساندة مصالي الحاج والبشير الإبراهيمي،حيث تم إيداع القانون الأساسي لها في 14 أفريل 1944 ،و كان برنامجها يعنى العمل من أجل تحقيق فكرة " أمة جزائرية " ودستور جزائري،والوقوف في وجه الإستعمار[3]، ورغم إختلاف زاوية النظر للقضية الوطنية بين قادة التيارات السياسية الوطنية في تلك الفترة وبعدها ،و رغم تواضع مطالبها ،إلا أن حركة " أحباب البيان والحرية " التي تزعم فرحات عباس قيادتها كانت خطوة إيجابية وأرضية لتواصل النضال السياسي ونمو الوعي الوطني ،لأنها فتحت عهدا جديدا في تاريخ النضال الوطني السياسي ،وأرست قواعد جديدة في تعامل الأحزاب الجزائرية مع بعضها ،ومع السلطات الفرنسية من جهة أخرى،ودلت على نضج الحركة الوطنية الجزائرية ومناضليها وقدرتهم على التعامل مع الأوضاع الجديدة المختلفة ومع جميع الأطراف[4] ، وذلك عكس أحزاب الحركة الوطنية الفلسطينية .

ومع كل أحداث فترة الحرب ،جاءت نهايتها بتطورات سلبية وخطيرة أثرت على وضع الفلسطينيين والجزائريين ،ففي فلسطين إستغل اليهود فترة الحرب وكثفوا من هجرتهم حتى وصل عدد المهاجرين إلى نحو 92 ألف خلال الفترة بين 1939

---

(1) مومن العمري : المرجع السابق ، ص 57 .
(2) عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع الجزائر،1997 ، ص 236, 237 .
(3) محفوظ قداش : جزائر الجزائريين (1830- 1954) طبعة خاصة ،وزارة المجاهدين ، الجزائر،2008 ، ص 341.
(4) مومن العمري : المرجع السابق ، ص 59 .

و1945م،كما تمكن 61 ألفاً آخرين من الهجرة خلال الفترة بين 1948/1946م ، وحاز اليهود خلال الفترة بين 1939 و1947م على نحو 270 ألف دونم من الأراضي، وأنشأوا 73 مستعمرة جديدة خلال الفترة بين 1940 و1948م ،وقد سعوا بعد الحرب إلى المبالغة وتهويل ما حدث لهم في ألمانيا وأوربا الشرقية، كسباً للعواطف والأنصار، مؤكدين أنه لا يوجد مكان آمن لحمايتهم، وأنه لا بديل لنجاتهم سوى إقامة وطنهم القومي في فلسطين فواصلوا مجهوداتهم لتجسيد حلم "الدولة اليهودية" في فلسطين متجاوزين بذلك مرحلة " الوطن القومي" الوارد في وعد - بلفور- ،وتقربوا من الولايات المتحدة التي كان نفوذها يتعاظم في المنطقة مع نمو مصالحها الاقتصادية فيها وخروجها للمرة الأخيرة من العزلة التي كانت تفرضها على نفسها،مقابل تراجع مركز بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط عموما وفي فلسطين نفسها،وعقد قادتهم مؤتمرا في - بلتيمور- Biltmore - بنيويورك سنة 1942م[1] حصلوا بعده على دعم الحزبين الجمهوري والديمقراطي بإلغاء الكتاب البريطاني الأبيض (ماي1939م)،وعندما صعد هاري ترومان لسدة الحكم أظهر عطفاً أكبر على الصهيونية، وطلب في 31 أوت 1945م من بريطانيا السماح بإدخال مائة ألف يهودي إلى فلسطين.وبعد تخليها رسمياً عن الكتاب الأبيض في البيان الذي أصدره وزير خارجيتها "بيفن"Bevin في 14 نوفمبر 1945م،وعجزها عن حمل الأطراف المتصارعة على القبول بكل التسويات المقترحة ،أحالت بريطانيا قضية فلسطين على الأمم المتحدة وقررت التعاون مع الولايات المتحدة لفرض حل لها، فطلبت عقد دورة إستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة يقتصر جدول أعمالها على تأليف لجنة دولية تدرس المشكلة الفلسطينية وتضع تقريراتها وترفعها إلى الجمعية العامة للتصويت على مصير فلسطين، وتم الإجتماع بتاريخ 28 أفريل 1947م في - فلا شينغ ميدوز- بنيويورك[2] وقرر دعوة الحكومات والشعوب المجاورة لفلسطين الي الإقلاع عن إستخدام أعمال العنف والتهديد أثناء معالجة قضية فلسطين في الأمم المتحدة، وفي فلسطين نفسها ومن ثم

---

[1] عصام أرشيدات وآخرون : دراسات في القضية الفلسطينية، ط1،دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن 1996 ص54, 55 .

[2] محمد فايز القصري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب- حرب فلسطين عام 1948- ط1 ،دار المعرفة– بيروت 1961 ، ج1, ص77 .

أصدرت قرارها بإنشاء لجنة خاصة بشأن فلسطين تترأسها السويد مشكلة من أحد عشر عضوا محايدا[1] فاتخذت قضية فلسطين بذلك بُعداً دولياً،وفى تقريرها بعد معاينة الأوضاع في فلسطين قدمت اللجنة توصيتين ،إحداهما تمثل رأي الأكثرية وتقترح تقسيم فلسطين،والتوصية الثانية تقترح تأسيس دولة إتحادية واحدة مكونة من كانتونات عربية وإسرائيلية على النمط السويسري، وقد رفض العرب الإقتراحين[2] بينما كانت علامات الرضي والقبول تطبع المعسكر اليهودي، فاطمأنت نفوس اليهود إلى ذلك التقرير لأنهم كانوا يدركون أن خروج القضية إلى الأمم المتحدة معناه دخولها إلى البيت الأبيض في واشنطن، إذ أن أمريكا نزلت بعد ذلك بكل ثقلها الاقتصادي والسياسي لدعم مخطط التقسيم مدفوعة بقوي " اللوبي اليهودي" فقد كان نشاط الرئيس ترومان وفريقه في تلك الأثناء حاسما لصالح اليهود مما ساعد على تمرير مشروع التقسيم في الأمم المتحدة ،ولم يكن ذلك حسب هيرشيل جونسون الممثل الأمريكي في الأمم المتحدة، سوى إلتزاما من أمريكا لتعهد الرئيس السابق ولسن بشأن دعم وعد بلفور وتقديم الدعم الكامل من أجل التقسيم[3] وقد تم قبول قرار التقسيم التاريخي الصادر في 29 نوفمبر1947م **(ملحق رقم 07)** بعد مناقشات حادة وطويلة بموافقة 33 دولة بينها الولايات المتحدة وفرنسا مقابل 13 دولة معارضة تضم الدول العربية مضافا إليها أفغانستان وتركيا وباكستان والهند وكوبا واليونان، وامتنعت 10 دول عن التصويت منها بريطانيا[4] ، وتم بعد ذلك تأليف لجنة تتألف من خمسة أعضاء كلفت بتأمين تنفيذ المشروع .

لقد قبل اليهود وبتهليل ذلك القرار الذي كان يحمل رقم 181 ،كيف لا وهو الذي منحهم 56 بالمائة من أراضي فلسطين ،وقرر مصير 450 مدينة وقرية فلسطينية تضم نحو700 ألف من سكان فلسطين تم وضعهم تحت الحكم الصهيوني المباشر،مقابل ألفي

---

(1) محمد فايز القصري : المرجع السابق , ص 78 .

(2) محمد فاضل الجمالي : صفحات من الكفاح في سبيل التحرير والتوحيد والتجديد، الدار التونسية للنشر تونس1980، ص 72 .

(3) توماس أ. بريسون : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من1784 إلى 1975 ، ط1 ترجمة : دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق 1975 ، ص 408 .

(4) ج،ب، دروزيل : التاريخ الدبلوماسي-تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم- ط2 ، تعريب: نور الدين حاطوم، ،دار الفكر ،دمشق 1978 ، ص 246 .

يهودي فقط وضعوا تحت سيطرة العرب[1]، وبعد رفضهم القرار جملة وتفصيلا قرر العرب الدفاع عن فلسطين بما لديهم من إمكانات، فدخلت الجيوش العربية فلسطين مباشرة بعد إعلان المجلس الوطني اليهودي في فلسطين بقيادة - دافيد بن غوريون- ليلة الخامس عشر ماي 1948 قيام دولة إسرائيل **(الملحق رقم 08)** وعاصمتها - تل أبيب- طالبا من جميع يهود العالم التجمع في فلسطين للمساعدة على تحقيق الحلم الكبير[2]، فبدأت الصدامات المباشرة وحرب الشوارع بين العناصر اليهودية المشكلة من قوات الأمن والهاغانا - استفاد 26 ألفاً من عناصرها من مشاركتهم في وحدات يهودية ضمن الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية تدريبا وتسليحا- وعصابات أخرى بلغ عددها نحو80 ألف عنصر عدا قوات الجيش التي ساهمت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في تكوينها والتي بلغ عددها في نهاية الحرب العالمية الثانية 33 ألف جندي[3].

كان اليهود في تلك الحرب أكثر تجانسا سياسيا،وأكثر تمولا ،وأحسن استعدادا وتدريبا وتسلحا وتنظيما في الناحية العسكرية من نظرائهم العرب الذين كانوا ممزقين سياسيا بسبب خضوعهم للإستعمار وإعتمادهم كليا على المتطوعين من جيش التحرير العربي الذي شكلته الجامعة العربية في جانفي 1948م ، جيش عان من سوء التدريب والتسليح ولم يتجاوز عدده أربعة آلاف متطوع إنقسموا على أنفسهم لاحقا وانهزموا في جل المعارك التي خاضوها في طولكرم ونابلس وجنين، وانتهت بذلك الجولة الأولى من الصدام العربي الإسرائيلي إلى نهاية مخزية ،زادها فرض الأمم المتحدة هدنة أولى بين الطرفين بدأ من11 جوان 1948م[4] إستغلتها إسرائيل في التسلح وتدعيم الصفوف،ولم تحل الهدنة الثانية في 18 جويلية من نفس العام حتى تمكنت من تحقيق مكاسب ترابية إضافية لم تكن تحلم بها [5]، فتجاوزت بذلك مراحل ولادتها الأولى الحاسمة بسلام،

---

(1) أحمد طربين : المرجع السابق، ص 413 .

(2) خالد فلاح علي : الحرب العربية الإسرائيلية 48- 1949 وتأسيس إسرائيل، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1982، ص 309،310 .

(3) نوفل سيد : العمل العربي المشترك في المجال الدولي، جامعة الدول العربية - معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة 1971 ، ص 247 .

(4) محمد فيصل عبد المنعم : أسرار حرب 1948،تقديم أنيس منصور،مكتبة القاهرة الحديثة ،مصر 1968، ص 262-264 .

(5) المرجع نفسه ، ص 486 .

وانهزم العرب على جميع الأصعدة بسبب موقفهم الهزيل الذي لم يكن له أي أثر في الموقف الدولي الذي كان يعمل لمصلحة الصهيونية ويلتقي على مبدأ إقامة إسرائيل وبقائها، مقابل موقف يهودي فاعل ومدعوم[1] ،وقد سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الإعتراف بدولة إسرائيل وذلك بعد 11 دقيقة فقط من إعلان قيامها ،ولم يتوقف هاري ترومان عند حد الإعتراف بها فحسب ،بل وعد بأن تلتزم الولايات المتحدة بضمان بقائها وأمنها[2] ، أما بريطانيا فقد دخلت فلسطين عام 1918م وفيها 50 ألف يهودي و 650 ألف عربي ،وخرجت منها عام 1948م تاركة ورائها 180 ألف عربي فقط، و650 ألف يهودي، استطاعوا في ظلها أن يسيطروا على أكثر من ثلثي مساحة البلاد، وأن يستولوا على أملاك الشعب الفلسطيني،وأن يمحوا إسمها ويقيموا فيها دولة باسم إسرائيل[3]، وذلك بعد إنقسام الفلسطينيين إلى ثلاثة أجزاء، جزء في المناطق المحتلة (داخل الخط الأحمر) وجزء في الضفة الغربية وقطاع غزة، ونزوح أكثر من نصف مليون منهم إلى الدول العربية المجاورة وبعض دول العالم الأخرى[4]، وهو ما دفع بمشكلة اللاجئين الى الواجهة و جعل منها أهم المشاكل التي ترتبت على حرب 1948م، فأصبحت مصدرا مستمرا للنزاع ، وعقبة رئيسة في سبيل تحقيق تسوية عادلة .

أما دوليا فقد خرجت القضية الفلسطينية من يد بريطانيا وأصبح بإمكان أي منظمة عالمية أو حتى شخصية في العالم طرح مشاريع لحلها ، وزادت المتغيرات الداخلية في الدول العربية حيث كثرت الثورات وظهرت حركات التحرير في العالم العربي رغم بقاء التبعية[5]، فقد كانت حرب فلسطين الأولى سنة 1948م أول مسمار في نعش النظام الملكي الملكي في مصر قبل أن يصل لهيبها إلى بلدان عربية فيما بعد ،فقد أطاحت ببعض الحكومات وأدت إلى إغتيال رؤساء ووزراء مثل النقراشي وأحمد ماهر، وشكلت الشرارة الأولى لأحداث تاريخية مثل قيام الثورة المصرية في جويلية 1952م التي

---

(1) فلاح خالد على : المرجع السابق ، ص 409 .

(2) عبد الله عبد الدايم : نكبة فلسطين عام 1948 ،ط1 ،دار الطليعة (د.م.ن) 1998 ،ص 17 .

(3) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : إدارة الصراعات والأزمات الدولية ،كتب عربية ،(د.ن)،(د.م.ن)،(د س) ص 130.

(4) وليد الخالدي : الصهيونية في مئة عام من البكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق العربي 1897- 1997 ،ط1، دار النهار ،بيروت 2002، ص 99 .

(5) إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة ،مكتبة الوعد العربى ،(د.م.ن) ، 1970 ، ص 186 .

أطاحت بالملك فاروق[1]، وأصبح بذلك قيام إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط يشكل خطرا على العالم العربي، فقد حدثت عدة إنقلابات عسكرية في الوطن العربي إثر هزيمة الجيوش العربية في حرب فلسطين 1948م ،كما حدثت إغتيالات سياسية طالت الملك عبد الله و رياض الصلح رئيس وزراء لبنان عام 1951م ،وأصبحت أنظمة الحكم في البلاد العربية غير مستقرة نتيجة مساعي إسرائيل المستمرة لإثارة المشكلات بالتعاون مع القوى الإستعمارية والقوى المؤيدة لها في الوطن العربي ،وذلك للحيلولة دون إستقرارها وإتحادها ضدها [2] وبالتالي الحفاظ على أمنها واستمرارها.

وكما شكل شهر ماي منعرجا داميا في تاريخ النضال السياسي الفلسطيني بعد تظاهر الفلسطينيين في07 ماي 1945م إحتفالا بيوم النصر ونهاية الحرب العالمية وشنوا إضرابا تضامنا مع إخوانهم السوريين وكل المناضلين في الوطن العربي والإسلامي، شكل الثامن ماي من نفس السنة منعرجا في تاريخ النضال الوطني الجزائري ، بعد أن قابلت فرنسا إحتفالات الجزائريين بانتصار الحلفاء ومطالبتهم الوفاء بوعودهم،وتحقيق رغبتهم في الإنفصال عن فرنسا وحق تقريرالمصير،واحترام حقوق الإنسان والعدل والمساواة وتذكير المجتمع الدولي بأطروحاته السياسية أثناء الحرب العالمية الثانية خاصة ميثاق الأطلسي سنة 1941م ودعوته إلى إحترام ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان - مبادئ ولسن 14 - وقرارات مؤتمر سان فرانسيسكو سنة 1945م التي أقرت حق الشعوب في تقرير مصيرها[3]، فضلا عن مكافأة الجزائريين نظير مساهمة أبنائهم في الإنجاز بحكم تبعيتهم لفرنسا بعد سقوط الآلاف منهم ضحايا على أرض فرنسا وخارجها وهم يدافعون على شرف فرنسا وحريتها .. قابلتهم بالتنكيل وشن حملات إبادة جماعية في عدة مدن جندت لها فرق خاصة بمساندة قوة الجيش والجندرمة والشرطة والمرتزقة ، فنفذت أكثر من 4500 غارة جوية في ظرف أسبوعين ونسفت قرى ومداشر عن أخرها حتى بحيواناتها فكانت النتيجة مجازر رهيبة خلفت إستشهاد 45 ألف شهيد وآلاف المفقودين والمعطوبين والجرحى والمصابين [4] .

---

(1) حسين شريف : المفهوم السياسي و الاجتماعي لليهود عبر التاريخ 1900ق.م- 1990م،الحرب التوسعية الصهيونية 1948،1956، 1967، 1969م،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج2 , ص 47،48 .

(2) إسماعيل أحمد ياغى : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ,ط1 ،دار المريخ للنشر، الرياض 1983 ،ص 135 .

(3) أبو القاسم سعدالله : الحركة الوطنية ... ج3, المرجع السابق ، ص139 .

(4) المرجع نفسه ،ص150 ،151 .

ورغم إختلاف الآراء حول ما حدث في 08 ماي 1945، وتعدد المصطلحات بين من سماها إنتفاضة، ومن سماها مجزرة ،وبين من إعتبرها حوادث ،وإختلاف أسباب ودوافع حدوثها بين من يرجعها إلى أسباب إقتصادية وإجتماعية، وبين من يرجعها إلى أسباب سياسية ،والإختلاف الكبير بين الإحصاءات التي قدمتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية وبين تلك التي قدمها مسؤولوا الحركة الوطنية الجزائرية حول عدد الضحايا [1]،فالمؤكد أن ما وقع كان نقطة تحول حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،حيث تيقنت أكثر من أي وقت مضي أن مشروع الحصول علي الحرية عن طريق العمل السياسي القانوني مثلما كانت تتبناه بعض الأحزاب لن يجدي نفعا ،ما يعنى تغيير هذا الأسلوب نحو العمل الثوري المسلح وفقا للمقولة المشهورة " ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة "[2]، وذلك في ظل تعمق الوعي الثوري، وولادة روح جديدة خاصة لدى الشباب المتحمس للنضال والكفاح المسلح ،وحتمية الحصول على الإستقلال ،مقابل قبر المطالب التقليدية التي لم تحقق ما كان يصبو إليه الشعب الجزائري من قبيل الإصلاحات والمشاريع الوهمية[3]،فكانت بذلك حوادث 08 ماي 1945م بمثابة ميلاد للوطن الجزائري وبداية النهاية للجزائر الفرنسية [4] في ظل فتح هوة لم يكن بالإمكان ردمها بين الشعب الجزائري والإدارة الفرنسية بعد تلك الأحداث .

---

[1] أحمد صاري : شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر،تقديم : أبو القاسم سعد الله ،المطبعة العربية الجزائر 2004، ص140 .

[2] مسعود كواتى : تاريخ الجزائر المعاصر ،دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر2011، ص 41 .

[3] أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية... ،ج3,المرجع السابق ،ص153 .

[4] سعدي بزيان : جرائم فرنسا في الجزائر ،دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر 2002 ،ص30 .

الفصل الأول

مواقف تيارات الحركة الوطنية من القضية الفلسطينية بعد 1945م وتفاعل الجزائريين مع تطوراتها حتى 1954م

المبحث الأول : حزب إنتصار الحريات الديموقراطية .

المبحث الثاني : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

المبحث الثالث : الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري .

المبحث الرابع : الحزب الشيوعي .

المبحث الخامس : تفاعل النخبة ،المنظمات، والمهاجرين مع تطورات القضية الفلسطينية

واصلت تيارات الحركة الوطنية الجزائرية نضالها من أجل القضية الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بنفس جديد تدفعه التطورات السياسية المحلية التي أحدثتها مجازر الثامن ماي1945م في أوساط المناضلين على إختلاف توجهاتهم ، ودخول القضية الفلسطينية أخطر مراحلها بعد عجز بريطانيا عن حلها ورفعها إلى الأمم المتحدة، ودخول الولايات المتحدة على الخط ،وكما كانت القضية الفلسطينية تحظى بشبه إجماع ودعم كل التيارات الجزائرية في الفترة بين الحربين ولو بدرجات متفاوتة رغم إختلاف توجهاتها السياسية ومنابعها الأيديولوجية، فقد واصل مناضلوا الحركة الوطنية وعناصرها دعمهم لها بعد الحرب العالمية الثانية مع تسجيل تطور أكثر حسما في مواقف الإندماجيين وتطور واضح في مواقف الشيوعيين أيضا إعتبارا للتطورات التي طبعت تلك الفترة داخليا وخارجيا ،وبغض النظر عن مواقف كل تيار من التطورات التي عرفتها القضية في تلك الفترة ،فقد أصدرت عناصر الحركة الوطنية أبرز نداءاتها المشتركة بشأن القضية الفلسطينية بعد صدور قرار التقسيم سنة 1948م بمشاركة البشير الإبراهيمي - رئيس جمعية العلماء- وفرحات عباس - رئيس حركة أحباب البيان- والشيخ الطيب العقبي العضو النشط داخل وخارج جمعية العلماء، وإبراهيم بيوض ممثل الطائفة الإباضية في الجزائر، وكان عبارة عن نداء للشعب الجزائري لمساندة فلسطين[1] ،ومثلما كان عليه الحال قبل الحرب العالمية الثانية ،فقد مثلت الجرائد مرة أخرى وسائل للإبلاغ الجماهيري والتوعية ونقل تطورات الأوضاع داخليا وخارجيا لكل إتجاهات الحركة الوطنية رغم مضايقة الفرنسيين لها ومصادرتها أوتوقيف بعضها .

[1] محمد تامالت: العلاقات الجزائرية الإسرائيلية ،ط1، دار الأمة للطباعة للنشر والتوزيع , الجزائر 2001 ،ص31 .

المبحث الأول: موقف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (الإستقلاليين):

إهتمت الحركة الإستقلالية في الجزائر منذ ظهورها علي مسرح السياسة الجزائرية بقضية فلسطين ،وجعلت من الدعوة إلى مناصرتها والتضامن معها في محنتها هدفا من أهدافها الرئيسة ،فلا يكاد يقوم خطيب من رجال هذه الحركة يخطب في الناس في إجتماع إلا واهتم لفلسطين الشهيدة مثلما يهتم للجزائر المنكوبة بالإستعمار[1]، ومثلما إهتم الاستقلاليون بالتطورات التي حدث في مسار القضية قبل الحرب العالمية الثانية واصلوا إهتمامهم بها بعدها، ولم يتأثر دعمهم لها بتغير تسميات حزبهم ،فقد عاد مصالى الحاج زعيم الإستقلاليين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بأشهر إلى الجزائر في 12 أكتوبر 1946م بعد أن أطلق صراحة من سجنه ببرازافيل - الكونغو- وأنشأ مع الدكتور الأمين دباغين وحسين الأحول و أحمد مزغنة ومحمد خيضر حركة أطلقوا عليها إسم " حركة إنتصار الحريات الديمقراطية " التي طالبت بإلغاء النظام الاستعماري ،وإقامة جمهورية مستقلة ديمقراطية ،والحياد الإيجابي ،والعمل لإيجاد إتحاد شمال إفريقيا[2]، ولم يكن تأسيس تلك الحركة سوى تنفيذا لشروط الإدارة الفرنسية،ليسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات ،إذ أن الحزب المنشأ ما هو إلا تسمية جديدة في حقيقته لحزب الشعب الذي دخل السرية طوال فترة الحرب العالمية الثانية بعد أن قامت السلطات الفرنسية بحله في 26 جويلية 1939م وذلك قبل إندلاع الحرب العالمية الثانية بثلاثة أيام فقط[3] ومثلما عبأ حزب الشعب الجزائري مناضليه من أجل مناهضة مشروع تقسيم فلسطين قبل الحرب وسعى إلى فضحه إعلاميا من خلال جريدة " الأمة " وقام قبل ذلك بتشكيل لجنة شمال إفريقيا للتضامن والتعاون مع الضحايا العرب في فلسطين في باريس سنة 1938م[4] حافظت الحركة الجديدة علي نفس تحاليل نجم الشمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري للقضية الفلسطينية بعد الحرب ،بل أن تحاليل مصالي الحاج للوضعفي فلسطين جاءت

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 201 .

(2) عمار رخيلة : 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1985 ، ص90،91 .

(3) عمار قليل : الجزائر الجديدة ،ج1 ط1،دار البعث ،قسنطينة , الجزائر1991 , ص 114،115.

(4) وحدة البحوث والتوثيق : تطور الدبلوماسية الجزائرية 1830-1962،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ،(دس.ن)، ص 79، 80 .

أكثر لاذعة وأصبحت أكثر صرامة عن الماضي،لان الوضع في فلسطين كما هو في الجزائر أضحى جد صعب،فقد شهدت سنة 1948م تأكيد المخاوف العربية الكبيرة منذ سنوات،بصدور قرار تقسيم فلسطين الأممي في 29 نوفمبر عام 1947م ،وأتبع بإعلان اليهود قيام دولتهم في فلسطين في 15 ماي 1948 م، وقد حدث كل ذلك بينما كان الجزائريون مثخنون من أحداث الثامن ماي وتزوير الإنتخابات من طرف حكومة " نيجلون " التي أشرفت علي صياغة النظام العضوي في سبتمبر سنة 1947م والذي سبق للجزائريين أن رفضوه بسبب تلاشى مصداقيته [1] .

ولأن قرار التقسيم أثار غضبه شأن كل الجزائريين، أرسل مصالي الحاج بمذكرة إلى هيئة الأمم المتحدة يحتج فيها علي قيام دولة يهودية في فلسطين ،ويعلن عن تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب العربي الفلسطيني في حربه ضد الصهيونية،وبعث بنسخة من المذكرة إلى عزام باشا أمين عام الجامعة العربية وذلك بواسطة الشاذلي المكي مندوب الحزب بالقاهرة ،وقد إستلم الرد من عزام باشا ممهورا بالشكر له ولإخوانه في الجزائر علي إهتمامهم وجهادهم في سبيل القضية المشتركة [2]، كما رد عبد الله عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية برسالة شكر إلى مصالي الحاج علي جهوده هو وإخوانه من أجل القضية المشتركة،وعندما وقع الاختلاف* بين الأحزاب والهيئات الوطنية على رئاسة " الهيئة العليا لإعانة فلسطين "، قرر مصالى الحاج عدم المشاركة فيها ،ما جعل حركة

---

[1] Jean Paul chagnollaud : op.cit, P85.

[2] أحمد شفيق: المرجع السابق ، ص 204 , نقلا عن جريدة المغرب العربي ، العدد 44 ،9 جمادى الثانية 1368 .

* بعد أن اعتبر أن القضية **الفلسطينية موجودة في الجزائر** – لان أبناء الأمة الجزائرية يعانون في السجون ،وأن الجزائر تعاني من تفاقم المشاكل مثل فلسطين - وذلك ردا على مراسلة الطيب العقبي له عقب اتفاقه مع الشيخ البشير الإبراهيمي من أجل العمل الجماعي لدعم القضية الفلسطينية..عاد مصالي الحاج وتراجع عن موقفه المتطرف في عدم التعاون مع " لجنة إعانة فلسطين" التي أسسها العقبي ، و ذلك خوفا من تقلص شعبية حزبه أمام تضامن الهيئات الجزائرية ،خاصة أن القضية الفلسطينية هي قضية سياسية و دينية مقدسة ،كما قد يكون تراجعه لأسباب نفسية حيث ارتاح مصالي من زيارة الوفادة (وهم وفد مشكل من العلماء: الإبراهيمي ، العقبي ، بيوض واحمد توفيق المدني) له في منزله في بوزريعة احدي ضواحي العاصمة بدعوة منه ،وأسفر الاجتماع المنعقد في بيته عن حلول أرضت الجميع وتم الاجتماع حول تكوين الهيئة وتسميتها ب" الهيئة العليا لإعانة فلسطين" وهي متكونة من خمسة أعضاء هم : العقبي ، الإبراهيمي فرحات عباس ،مصالي و بيوض،و اتفقوا علي جدول أعماله وعلي البرقيات التي سترسل للسلطات المعنية بالقضية،وبعدما تم الاتفاق علي خارطة العمل سرعان ما حصل الخلاف بين وفدي الاتحاد الديمقراطي وانتصار الحريات بعد تعنت -احمد مزغنة - الذي حضر الاجتماع نيابة عن مصالي الحاج بعد إصراره علي تصدر اسم مصالي باقي أعضاء الهيئة،مبررا موقفه بالشعبية الواسعة لحزبه،وهو ما عارضه – ساطور – ممثل فرحات عباس ورد عليه قائلا :" لسنا في مقام تكاثر أو تفاخر،و لسنا في مقام انتخابات ،انا و حزبي راضون بكل افتخار أن يتقدم اسم جمعية العلماء علي الجميع ، وراضون أن يكون اسمنا في الأخير ،لان جمعية العلماء هي الداعية لتكوين الهيئة " وعندما أصر الحزبان علي رائيهما ،اقترح الإبراهيمي أن يتقدم اسم العقبي علي الجميع لأنه هو البادئ بالفكرة ،و يرجع له الفضل في تهيئة المناخ الملائم لتأسيس اللجنة ،ولكن- مزغنة - أصر من جديد ولم يقتنع .أنظر : أحمد مريوش " القضية الفلسطينية في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي".مجلة الدراسات التاريخية - معهد التاريخ- جامعة الجزائر ،عدد 09، 1995. وجريدة المغرب العربي , عدد 25 07 جويلية 1948.و جريدة البصائر ,عدد 53 ,18 أكتوبر 1948 .

إنتصار الحريات تواصل دربها منفردة في دعم ومؤازرة القضية الفلسطينية كما أوردت جريدة " المغرب العربي " لسان حال الحزب في مقال صدر في 05 نوفمبر سنة 1948م وجعل سماحة المفتي الأكبر الفلسطيني يبرق إلى أحمد مزغنة النائب الوطني عن الحزب الذي تزعم جزء كبيرا من النشاط التضامني للحزب مع فلسطين شاكرا إياه علي جهوده التي بذلها وإخوانه في نصرة قضية فلسطين وشد أزرها، طالبا منه مواصلة بذل الجهود لجمع التبرعات لنصرة قضية فلسطين ،سائلا الله أن يحقق للجزائر ما كافحت وتكافح في سبيله من إستقلال وحرية ...[1]، وقد شجعت تلك الردود النواب البرلمانيون والمندوبون بالمجلس الجزائري من أعضاء حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بدورهم على إنشاء " الهيئة الجزائرية لمساعدة فلسطين العربية "[2]، وكما كان لمصالى الحاج نشاط في داخل الجزائر لدعم القضية الفلسطينية، كانت له إتصالات خارجية مباشرة مع الفلسطينيين إستكمالا لجولته التى كان قد بدأها في أكتوبر 1931م ،حيث أستقبل في الحجاز من طرف الملك السعودي عبد العزيز آل سعود في سبتمبر 1951م ،وعرج على القاهرة وأستقبل من طرف عبد الرحمان عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية ،ووزير الخارجية المصري محمد صلاح الدين ،والأمير عبد الكريم الخطابي[3] بصفته رئيسا لـ " لجنة تحرير المغرب العربي " .

وقد واصل الاستقلاليون نضالهم على المستوى السياسي الخارجي تنسيقا للمواقف وتفعيلا لسبل الكفاح والتواصل، فأسسوا " مكتبا " لهم في القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية، سمح لهم بتكثيف أنشطتهم هناك، فشاركوا في شهر فيفري 1947م في ملتقى " المغرب العربي " بحضور أحزاب من تونس والمغرب إلى جانب شخصيات من سوريا وفلسطين واليمن ومصر ولبنان، وساهموا في تأسيس لجنة " تحرير المغرب العربي "[4] وكان ذلك عاملا مهما أسهم في نقل أوضاع المنطقة و فلسطين على حقيقتها للرأي العام

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 204 .

(2) المرجع نفسه ، ص 201 , نقلا عن جريدة المغرب العربي , عدد 25، 07 جويلية 1948 .

(3) أحمد حسن السليمانى : مصالى الحاج ،من زعامة الحركة الوطنية إلى معاداة الثورة , متاح على الرابط: html./www. Echoroukonline.com/ ara/articles/206809. ،تمت مراجعة الموقع في: 28 ديسمبر 2014.

(4) أحمد شفيق : المرجع السابق، ص 204 , نقلا عن جريدة المغرب العربي ,عدد 44، 9 جمادى الثانية 1368 .

الجزائري في الداخل ، وهو ما أسهم في دعم صفوف النضال العربي الإسلامي ووحده سواء داخل المشرق أو المغرب أو فيما بين المنطقتين .

لقد بقيت إتصالات الإستقلاليين الجزائريين بالمنطقة متواصلة عن طريق ممثلهم في القاهرة محمد خيضر الذي كان يتحدث في إجتماعات الجامعة العربية كثيرا عن قضايا التحرر العربي خصوصا في الجزائر وفلسطين، وكان نشاطه الدبلوماسي إما تمهيدا أو إستمرارا لنشاط - مصالي الحاج- في المنطقة،ولم يكن يرى الجزائر في المغرب وفلسطين في المشرق سوى بنفس الأهداف والنوايا الإستعمارية الهادفة للسيطرة على المنطقة العربية ككل ،فقد تحدث أمام اللجنة السياسية للجامعة العربية لاحقا في 14 جانفي عام 1954م والثورة الجزائرية على وشك الإندلاع قائلا : " ...في الوقت نفسه الذي تشكل فيه فلسطين جسرا للإمبريالية الصهيونية في الشرق،تشكل الجزائر قاعدة إنطلاق للسيطرة على المنطقة المغاربية "[1] .

وفى إطار نشاطاتهم السياسية والدبلوماسية لصالح القضية بعد صدور قرار التقسيم سنة 1947م إستنكر نواب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية قرار تقسيم فلسطين واحتجوا عليه بإرسال برقية إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة - تريكيفلي- جاء فيها " إن النواب الوطنيين الذين يمثلون الشعب الجزائري المسلم يعلنون لكم باسم الجزائر العربية عن أشد الغضب علي القرار القاضي بتقسيم فلسطين،ويحتجون بكل قوة علي هذا الحكم الجائر المتخذ ضد سيادة الشعب العربي في وطنه الفلسطيني ويعتبرون هذا الموقف الذي إتخذته أغلبية أعضاء هيئة الأمم المتحدة تحدي واستفزاز ضد الأمن والسلم في العالم"[2] ، كما أرسلوا برقية مماثلة إلى عزام باشا أمين عام الجامعة العربية معبرين عن غضبهم وتضامنهم باسم الجزائر مع الشعب الفلسطيني جاء فيها :" أن الوطنيين الجزائريين العرب يطلبون من سعادتكم باسم الجزائر أن تعربوا عن تضامنهم المتين مع الشعب الفلسطيني الشقيق في كفاحه عن حقوق وطنه المقدسة ،وأن الجزائر المسلمة تعلن مع العالم العربي والإسلامي غضبها الشديد علي قرار هيئة الأمم المتحدة الظالم والذي هو

---

(1) Jean paul chagnollaud : op.cit, P 86,87.

(2) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 198،199 , نقلا عن جريدة المغرب العربي, عدد 15 , 15 ديسمبر 1947 .

إجحاف واعتداء صارخ علي سيادة العرب في فلسطين ،كما أنه تحد مكشوف ضد السلم العالمي[1]، وعندما باشر يهود الجزائر حملات دعم مالي لصالح الصهيونية وتدريب الشبان اليهود على السلاح تمهيدا لتهريبهم إلى فلسطين تحت أنظار الفرنسيين ،إحتج وفد برلماني من حركة إنتصار الحريات الديمقراطية يقوده الدكتور الأمين دباغين والأستاذ بوقادوم لدي الوالي العام الفرنسي على القطر الجزائري علي ما اعتبروه " الإجرام الصهيوني بالجزائر"المتمثل في النشاط المكثف للصهاينة في جمع الإكتتابات الضخمة،وإقامة الميادين الفسيحة لتدريب الشبان اليهود علي ممارسة الأعمال العسكرية وعلي استعمال السلاح ،والقيام بتهريب اليهود إلى فلسطين ليقاتلوا العرب أهلها الشرعيين تحت بصر الحكومة الفرنسية التي أغمضت عينيها، فلم تعرقل هذا الإجرام و لم تمانع فيه وعندما لم تأبه السلطة الفرنسية بهذا الاحتجاج تحداها عدد من الوطنيين الجزائريين ونشطوا في التطوع لتحرير فلسطين ،وراحوا يتسللون إليها كلما أمكن الأمر، فقامت السلطة الفرنسية علي حدود ليبيا تصرفهم عن وجهتهم ،وتردهم علي أعقابهم بعد أن تذيقهم السجن والإعتقال [2] .

أما أكثر نشاطات رفض نواب حركة انتصار الحريات الديمقراطية قرار تقسيم فلسطين وتضامنهم مع شعبها وإثارة واستفزاز للسلطات الفرنسية فقد قام بها النائب أحمد مزغنة أحد أبرز وجوه الحزب وقادته عندما قام باستجواب تاريخي لوزير الخارجية الفرنسي في المجلس الفرنسي المنعقد في صبيحة يوم الجمعة الموافق ل 27 فيفري 1948م في قضية فلسطين العربية،فبعد أن بين بوثائق تاريخية أن فلسطين بلاد عربية ولم تكن في أي وقت يهودية ،ولن تكون ؟ إنتقد بشدة قرار منظمة الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين،وأخذ يشهر بالسياسة الفرنسية الموالية للصهيونية قائلا :"إن سياسة فرنسا القصيرة النظر قد فقدت البقية الباقية لها من عطف 400 مليون من المسلمين،وقد ضحت بعواطف مسلمي شمال إفريقيا بموافقتها علي تقرير التقسيم ...إن فرنسا مسؤولة عن الدماء التي تسيل في الأرض الفلسطينية نتيجة إعانتها وتشجيعها الفعال للحركات الصهيونية التي

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 198 ،199 , نقلا عن جريدة المغرب العربي , عدد 15 , 15 ديسمبر1947 .
(2) المرجع نفسه ،ص 254 , نقلا عن جريدة المغرب العربي , عدد 16 , 26 ديسمبر 1947 .

إتخذت من فرنسا وشمال إفريقيا مراكز لمناوراتها ،وقواعد لتدريب عصاباتها وتهريبها،وقد أطلقت أيدي اليهود لتجمع الملايين وتعقد المؤتمرات واللجان وتتفنن في وسائل إثارة عواطف المسلمين وإستفزازهم ،بل وتفتك بكل حركة إسلامية ترمي إلى إعانة فلسطين العربية ولو بالمال ،وما حادثة تهريب 150 يهودي من شاطئ سيدي فرج بالجزائر بعيدة عن الأذهان ...وهناك يهود أغنياء مثل المسمى - دويب - وغيره الذين حولوا مزارعهم إلى قواعد صهيونية لإيواء العصابات اليهودية ،وتدريبها علي الفتك بالعرب ،ثم تهريبها إلى فلسطين،ومن الغريب أنه يوجد هنا في هذا المجلس طائفة من النواب أسسوا لجنة صهيونية أسموها " اللجنة البرلمانية للدفاع عن فلسطين الحرة "وأغرب من ذلك أن رئيس هذه اللجنة هو أحد رؤساء حزب " الميربي" وكان يعني السيد شومان رئيس الحكومة آنذاك " [1]، وقد حيت لجنة " الدفاع عن فلسطين " بتونس التي يرأسها الشيخ الصادق بسيس هذا الزعيم الجزائري والنائب المناضل فكتبت في جريدة الزهرة التونسية :"لقد كنت في صرختك نائب العالم الإسلامي قاطبة في إلقاء الكلمة النارية والزأرة المضرية ،لقد كان وزراء ونواب فرنسا - الدولة الإسلامية الكبرى؟ يسمعون صوتك الراعد وبيانك الرائع ،لقد غزوتهم في عقر دارهم،وقطعت حجة أعذراهم وأشعرتهم أن المغرب العربي من الإسلام و إليه ،و به كان ،وبه يكون،وبالعروبة يكون.

إنا نحييك لرجولتك وبطولتك وصراحتك وإيمانك وغضبك لعروبتك ،و نصرتك لدينك،ونضالك عن بني قومك ،وحسن تمثيلك لعشيرتك من المغرب إلى الصين ..." [2]

وبعد إعلان قيام إسرائيل وسعى فرنسا والدول الكبرى إلى الإعتراف بها ومساعدتها على الإنضمام إلى الأمم المتحدة، شكل النواب الإستقلاليون في البرلمان الفرنسي وفدا جزائريا وقام بزيارة إلى الخارجية الفرنسية محتجا لديها ومحذرا حكومة فرنسا من مساعدة إسرائيل المزعومة علي الإنخراط في هيئة الأمم المتحدة ،لأن ذلك من شأنه أن يزيد من سخط المسلمين في المغرب العربي علي فرنسا ، وتلي ذلك تأليف وفد آخر يمثل المغرب العربي كله مكون من أحمد مزغنة - عن الجزائر - وفارس جلولي - عن تونس - والأستاذ

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق , ص 199، 200 , نقلا عن جريدة المغرب العربي , عدد 23 , 8 مارس 1948 .
(2) المرجع نفسه , ص 200 ، نقلا عن جريدة الزهرة , تونس , 27 مارس 1984 .

بن بركة - عن المغرب - وقصد وزارة الخارجية الفرنسية وقام بنفس الغرض، كما أرسل الأستاذ الشيخ محمد الأمين بن الهادي وهو عضو المجلس الجزائري المقيم في باريس إلى وزارة الخارجية الفرنسية برقية إحتجاج و تحذير لنفس الغرض باسمه وباسم ثلاثة زملائه من أعضاء المجلس الجزائري [1] .

كان موقف الإتجاه الإستقلالي بعد إقرار التقسيم إستمرارا بل تصعيدا لمواقف هذا التيار من مسألة العدوان الإمبريالي والصهيوني على الشعب الفلسطيني، وكانت جرائده خصوصا جريدتا " المغرب العربي" و "الجزائر الحرة " تثيران النخوة في الجزائريين وتشدان إهتمامهم بالقضية وتحذران من مخاطر تحالف قوى الإمبريالية والصهيونية في فلسطين والجزائر وغيرهما من بلاد العرب والمسلمين وإعتبارهما عدوا مشتركا، فقد كتبت جريدة " المغرب العربي " لسان حال حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية وفلسطين تمر بمرحلة حساسة وخطيرة في عام 1947م مقالا بعنوان " حزب الشعب الجزائري يؤيد عرب فلسطين " جاء فيه :"بمناسبة مرور 30 حولا علي تصريح بلفور عقدت جمعية أصدقاء فلسطين إجتماعا - بقاعة الميتوالتي- بباريس حيث ملئت بعدة ألاف من أنصار حزب الشعب الجزائري، وقد حضر هذا الحفل عدة شخصيات من الأقطار العربية تمثل السلك الدبلوماسي ،وكان في طليعتهم وزير لبنان المفوض و حاشيته ،وقد قام مندوب حزب الشعب في وسط رعد من التصفيق الحادة والهتافات الطويلة،وصرح قائلا:"إن الجهاد الذي تقوم به أمة شمال إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي هو نفس الجهاد الذي يخوضه عرب فلسطين ضد الصهيونية الظالمة ..." [2] وبعد صدور قرار التقسيم كتبت معلقة تحت عنوان " يجب أن تبقي فلسطين عربية حرة " تقول :" إن قرار هيئة الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين يعتبر إعلان حرب علي العالم العربي الذي ينظر من العراق إلى المغرب الأقصى إلى فلسطين العزيزة بعين الإعتبار والتقدير ،ويري قضيتها حيوية بالنسبة لجميع العرب ،وعرب الجزائر المتآزرون مع إخوانهم في فلسطين ،وفي العالم العربي لن يعترفوا أبدا بهذا الواقع الفاشي ...وهم

---

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 200، 201 ، نقلا عن جريدة المغرب العربي , عدد 36 ,11 ديسمبر 1948 .
[2] المرجع نفسه، ص 198 ، نقلا عن جريدة المغرب العربي , عدد 12 , 07 نوفمبر 1947.

يشهرون بالإمبريالية الصهيونية التي تحاول في الواقع تحويل فلسطين إلى قاعدة عسكرية قصد تركيع الشرق الأوسط بأكمله[1]، وعندما رفض العرب القرار وباشروا عملية تحرير فلسطين،عادت صحيفة " المغرب العربي " للتذكير بإخطار ما اعتبرته تحالف قوى الإمبريالية على المنطقة، وذلك في مقال صدر في 25 جويلية سنة 1948م جاء فيه : " إن الحرب التي يخوضها العرب في فلسطين ضد الإمبريالية إلى أظهرت أن العرب لا يواجهون الصهاينة فقط ولكن يواجهون تحالف قوي إمبريالية ... وهذا يبين أن القوي الكبرى لم يسبق لها أن أظهرت عدائها الشديد للعرب مثل ما يحدث ألآن "[2] .

لقد إقتنع الجزائريون أكثر بمصيرية المعركة التي كانت تجري على أرض فلسطين، ولم تتأخر كل الجرائد الوطنية في إبداء التضامن وتقديم الدعم لها كاشفة العلاقة الوثيقة بين أعداء الجزائر وأعداء فلسطين وكل العرب والمسلمين، موجهة لومها للتقصير الذي يقابل به العرب واجب التضامن هنا في الجزائر أو في فلسطين أو في غيرهما، وهو ما عبرت عنه جريدة " الجزائر الحرة" الإستقلالية التي علقت في سبتمبر سنة 1950م في مقال حول القضية الفلسطينية أبدت فيه خيبة أمل الوطنيين الجزائريين من حالة العرب تحت تأثير الظروف التي كانت الجزائر تمر بها آنذاك.

ورغم أن الخلافات ألقت بظلالها على المؤتمر الثاني للحركة الذي أنعقد سنة 1953م بين أجنحة الحزب المتصارعة ولم يشر بأي صورة للقضية الفلسطينية، إلا أن جريدة " الجزائر الحرة " عادت في جوان 1954م والجزائر على بعد خمسة أشهر فقط من إندلاع ثورتها لتصدر إحدى آخر مقالاتها حول القضية وتطوراتها حللت فيه الأوضاع في الشرق الأوسط ونبهت إلى أخطار زرع إسرائيل في المنطقة جاء فيه: " ...منذ تأسيسها بالدم وبفضل دعم الغرب الذي بحث عن حل لمشكلة إختلقها بنفسه ... و إسرائيل تمثل مشعلا بجانب مركز إنفجار ...إن إسرائيل لا يمكن أن تستمر إلا بفضل الدعم الخارجي...إنها القضية الأكثر بعثا علي القلق تفرض نفسها في الشرق الأوسط ...أن التدخل الخارجي هو إعتداء آخر علي الأقطار العربية من أجل الإستحواذ علي إمكاناتها

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 199، نقلا عن جريدة المغرب العربي , عدد 15, 15 ديسمبر 1947 .
(2) Jean Paul chagnollaud : op.cit, P 85 .

الإقتصادية ...إن هذا التعفين يشكل الخطر الداهم الذي يهدد العالم العربي والعالم الإسلامي .إن الإمبريالية الأوروبية تدفع إلى تكريس معايير حياة أكثر تخلفا "[1]، في فلسطين ،وأن أخطار زرع كيان جديد فيها لم تكن تستهدفها لوحدها فقد إعتبرها الإستقلاليون الجزائريون أخطار مشتركة على الجزائر وفلسطين،فسعوا بكل الوسائل والطرق إلى مجابهة تحالف الصهيونية والإمبريالية وذلك منذ العقد الثاني من القرن العشرين .

المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الإصلاحيين).

كان هدف جمعية العلماء المسلمين تجديد الإسلام وإحياء الثقافة العربية في الجزائر وإعادة ربط الجزائر بالأمة العربية حضاريا ولغويا وإيقاظ الوعي الوطني بين الجزائريين وإعادة بعثه [2]، ومن أجل تحقيق هذا الهدف واصل شيوخ جمعية العلماء جهودهم لأجل إصلاح أحوال المسلمين في الجزائر أولا ،وفي فلسطين ومن خلالهما في العلم الإسلامي، ونظرا لأهميتها ظلت المسألة الفلسطينية خلال الثلاثينات من القرن التاسع عشر تشغل بالهم فكانت الصحف التي تصدر باسم جمعية العلماء ،أو باسم قادتها تخصص حيزا هاما في صفحاتها للمقالات عن فلسطين، تنشر أخبار العنف والإضطهاد ضد أبنائها العرب ،وتشيد ببطولة الشعب الفلسطيني في الدفاع عن كيانه ،وتدين موقف بريطانيا الذي تعتبره مؤيدا للصهيونية ،وقد ظلت شخصيات و جرائد الجمعية تدعو دون كلل الجزائريين والشعوب العربية للوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني، وتطالب الحكومات المجاورة باتخاذ مواقف عملية لوقف المد الصهيوني الجارف الذي تمركز في قلب الأمة العربية وبعد التطورات الخطيرة التي عرفتها القضية الفلسطينية عقب الحرب العالمية الثانية وقرار بريطانيا إحالتها علي الأمم المتحدة في 24 أكتوبر 1945م بعد فشل مؤتمري لندن الأول 1946 والثاني1947م بينها وبين العرب لإيجاد حل للقضية [3]،وبصدور قرار التقسيم في 29 نوفمبر1947م وإعلان قيام إسرائيل في 15 ماي 1948 ، بدأت موجات

---

[1] Jean paul chagnollaud : op.cit, P 85,86 .

[2] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها ... المرجع السابق ، ص 362 .

[3] عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية علي الإسلام والمسيحية ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر 1989 ص 216 .

الغضب تتأجج حيال الوضع في الشرق الأوسط لتتحرك، وحدث شبه إتفاق لدى عناصر الحركة الوطنية- عرف عنها الإختلاف الأيديولوجي من حيث الغايات والأساليب النضالية في المجال السياسي من أجل عدالة قضية الشعب الجزائري - حول عدالة قضية الشعب الفلسطيني ،فكانت أولى النداءات المشتركة البلاغ الذي أسماه موقعوه بنداء إلى : " الشعب الجزائري المسلم العربي لمساندة فلسطين" ،وقد حضر فيه العلماء بقوة من خلال توقيعات رئيس الجمعية البشير الإبراهيمي وبعض رجالها منهم الطيب العقبي والشيخ إبراهيم بيوض ممثل الطائفة الإباضية في الجزائر، إلى جانب عباس فرحات ممثل " حركة أحباب البيان " [1] ،وقد انشأ هؤلاء ما عرف ب " الهيئة العليا لإعانة فلسطين " في أكتوبر عام 1948م ، لقد انتفض العلماء و صحفهم مرة أخرى للتطورات الخطيرة التي دخلتها القضية الفلسطينية في تلك الفترة ،وكان الأكثر تميزا في مواقفهم هو المقاربة التي كانوا يحدثونها بين الأوضاع في الجزائر وفلسطين ،فقد أطلقوا نداءا تحذيريا للشعب الجزائري والشعوب العربية صدر في جريدة " البصائر " بتاريخ 21 جوان 1948م جاء فيه : " ليس لدينا أدني شك أن القضية الفلسطينية مجرد ذريعة لأعداء العرب للإعتداء عليهم خدمة لمصالح الإمبريالية ، إننا في شمال إفريقيا خاصة واعون تماما أن خطيئتكم الوحيدة من أجل عيون الإمبريالية أنكم رفعتم أصواتكم للمطالبة بإعادة حقوقكم الوطنية ،أن الإمبريالية لا تفكر في حكمكم بعدل ،إنها لا تملك الرحمة إتجاهكم ،أنها لا تفكر إلا بإسكات أصواتكم بالتعذيب والخوف ، إنها تستطيع إتخاذ القضية الفلسطينية كذريعة من أجل خنق أصواتكم، كونوا يقضين من العجرفة الصهيونية التي تستهدفكم ...إنها تشكل خطر تهديم شخصيتكم وكرامتكم ،الجزائر أمتكم الصغيرة والمغرب أمتكم الكبيرة وفلسطين جزء من شبه الجزيرة العربية التي تمثل أمتكم الأكبر، إن الوطني الحقيق هو الذي لا تثنيه الأحداث على أداء واجبه اتجاه أمته الكبيرة "[2]، فكانت جمعية العلماء المسلمين تدعوا علي لسان رئيسها البشير الإبراهيمي للجهاد من أجل فلسطين بكل الوسائل كما كانت جرائدها تدعوا الى ذلك ،فقد كتبت " البصائر " تقول في أفريل 1948م أياما قبل إعلان تأسيس دولة

---

[1] محمد تامالت: المرجع السابق، ص 31 .
[2] أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص87، 88 .

إسرائيل :" ... ونرجع لعرب الشمال الإفريقي ...إن عليهم لفلسطين حقا لا تسقطه المعاذير ولا تقف في طريقه القوانين مهما جارت...هذا الحق هو الإمداد بالمال ،ومن أعان بالمال فقد قام بالواجب بأثقل شطريه ...،لا نستطيع إمداد فلسطين بالرجال لأنه ليس لنا ما لليهود من تسهيلات ،و ليس لنا ما عندهم من إتصالات و مؤسسات...وإن من أوجب واجب علينا نحن العرب الذين أبتلينا بالإستعمار،ووضعنا منه في هذا الموضع الشاذ،أن نلوذ في قضية فلسطين بالعقل يحمينا من المزالق ،و بالحزم يحمينا من التقصير ..." [1] .

إن إتجاه شيوخ جمعية العلماء نحو المشرق ساعدهم على مناقشة الوضع في فلسطين مع إخوانهم العرب، فقد قام الفضيل الورتلاني بأرسال عدة نداءات باسم الجمعية لعدة أطراف ،نذكر منها المذكرة التي أرسلها إلى جميع الدول العربية في سبيل فلسطين ثم عرضت على جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر، وقد جاء فيها " أن ثلاثين مليونا من أخلص العرب في إفريقيا الشمالية يعدون فلسطين جزء من وطنهم العربي الكبير ..." كما أعربت الجمعية عن قلقها حيال إستمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، فكتبت في مجلة " الإخوان المسلمون " بتاريخ 22 نوفمبر 1947م تؤكد :" إن الأحزاب المغربية علي إختلاف نزعاتها قد نشطت للحث علي مقاطعة البضائع اليهودية وجمع التبرعات لأجل إنقاذ الأراضي الفلسطينية " كما إنتقدت الجمعية السلطات الفرنسية التي سهلت الهجرة إلى فلسطين[2]، حتى أنها سمحت لليهود بعبور أرض الجزائر بعد أن منعهم محمد الخامس بعد إستقلال المغرب سنة 1956 .

وكما كان رئيس الجمعية الشيخ إبن باديس الذي توفى أثناء الحرب العالمية الثانية - 16 أفريل 1940م - أول المدعمين للفلسطينيين والمدافعين عن حقوقهم في أرضهم بقلمه ونشاطه ،كان من بعده خليفته في رئاسة الجمعية الشيخ البشير الابراهيمي أكثر الكتاب الجزائريين الذين جندوا أقلامهم لهذه القضية، وكانت جريدة " البصائر " أكثر الجرائد التي كتب فيها مقالاته المؤثرة في نفوس القراء ما انعكس على حجم التضامن مع القضية على كافة أصعدتها خاصة بعد أن حلت الكارثة، فلا تمر مناسبة ولا حدث إلا

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1987،ص 521،522 .
[2] الفضيل الورتلاني : الجزائر الثائرة ،دار الهدي ،الجزائر 2007 ،ص 115 .

وتحدث فيه عن فاجعة فلسطين ،فاستنكر ساعة التقسيم، وتعرض لحق العرب وإدعاء إسرائيل وحلل جور الأنجليز في المؤامرة ،ولم ينس واجب العرب وواجب الجزائريين تجاه عرب فلسطين[1] وبعد إعلان قيام إسرائيل والبدء في تشريد الفلسطينيين أطلق الشيخ البشير الإبراهيمي نداءات متوالية من أجل الوقوف مع فلسطين وأهلها ، فكتب بعد محنة التقسيم مبديا تألما بالحال الذي وصلته فلسطين يقول :" تتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتم، ونعني بقضيتها ونهتم، ويتقاضانا إخواننا المشردون في الفيافي،أبدانهم للسوافي وأشلائهم للعوافي أن لا ننعم حتى ينعموا، ولا نطعم حتى يطعموا"[2] ووصف الاحتلال الصهيوني لفلسطين بـ " الفجيعة " حيث كتب في العدد الخامس من جريدة البصائر مناجيا فلسطين في مقال بعنوان " تصوير الفجيعة " قائلا :" يا فلسطين! إن في قلب كل مسلم جزائري من قصيدتك جرحا داميا، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الاسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك ـ يا فلسطين ـ حق واجب الأداء، وذمام متأكد الرعاية، فإن فرُط في جنبك، أوضاع بعض حقك، فما الذنب ذنبه، وإنما ذنب الاستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقلبه ..." ثم كتب يقول : " يا فلسطين! ملكك الاسلام بالسيف ولكنه ما ساسك ولا ساس بنيك بالحيف " كناية عن عدل الإسلام وتعايشه مع الآخر مهما كان دينه ، وكتب في خاتمة افتتاحية البصائر عدد 22 مناديا ومنذرا ومحفزا العرب والمسلمين بقوله: " أيها العرب، أيها المسلمون! إن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون "[3] .

ولم يكتف الشيخ الابراهيمي بجهاده الأدبي لصالح فلسطين، بل شارك في الجهاد مشاركة أخرى فريدة من نوعها ،وهي وضع مكتبته المتواضعة، بكتبها وخزائنها وهي

---

(1) محمد البشير الابراهيمي : المرجع السابق ، ص 491 .

(2) صالح خرفي : الجزائر والأصالة ... المرجع السابق ، ص43 .

(3) محمد مصطفى حابس : القضية الفلسطينية بين الإمام البشير الإبراهيمي والشاعر سميح القاسم ، متاح على الرابط الاكتروني : http://www.hoggar.org/index.php?option=com، روجع الموقع في08 / 2 /2016 .

أغلى ما يملك تحت تصرف اللجنة التي تشكلت لإمداد فلسطين ،ولم يستثن منها إلا نسخة المصحف للتلاوة ،ونسخة من الصحيحين للدراسة ،وقد قال بشأنها في افتتاحية البصائر عدد 30 : "... أما أنا .. فو الذي روحي بيده لو كنت أملك ما يملكه العمودي من سخل، أو ما يملكه البسكري من نخل،... أو ما يملكه الفلاح من أرض أو ما يملكه الكانز من ورق وورق- لخرجت من ذلك كله في سبيل عروبة فلسطين، ولكني أملك مكتبة متواضعة أضعها بخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تشكل لإمداد فلسطين " [1] وقد تسلمت اللجنة محتويات المكتبة رغم تأزم الوضع في فلسطين، حيث أكد الشيخ بشأها قائلا: " أما مكتبتي التي وهبتها لفلسطين ،فما كاد الوفد الذي ألفناه لجمع الإعانات يرجع من رحلته الأولى حتى جاءت الأخبار باجتياح اليهود صحراء النقب ووصولهم إلى العقبة ،وانهيار الجيوش العربية ، وخروج جميع الفلسطينيين من ديارهم حسب ما رسم الأنجليز ...فظهر للجنة أن تتسلم المكتبة ولا تتسبب في تشتيتها بعد إن تشتت شمل العرب " [2] ، وقد توفي الشيخ البشير الابراهيمي* وهو متحسرا على وضع الجزائر كما على فلسطين .

لقد إهتم رواد الإصلاح في الجزائر بتداعيات القضية الفلسطينية ومثلوا دورا حاسما في التوعية بتأثيرات القضية المؤلمة على مسار التحرر والتقدم الذي ينشده العرب والمسلمون في مستقبلهم. وعملوا على كشف طمع اليهود وتجاوب الإمبريالية الإنجليزية معه، فسار الشيخ الطيب العقبي على خطى الإمام إبن باديس من قبل في كشف زيف الإدعاءات وجور القوانين الدولية وتناقض بعضها مع إرادة التعاون والسلام في العالم فقد كان إهتمامه بالقضية الفلسطينية أكبر من إهتمامه بأي قضية إسلامية أخرى، حيث كتب عنها مقالات كثيرة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية عندما دخلت مرحلة حاسمة من تاريخها ،وجاء في جريدة " البصائر " لسان حال العلماء مقال له بعنوانه : " لبيك لبيك فلسطين فما أنت لأهلك ولكنك للعرب كلهم وللمسلمين أجمعين " بين فيه حسرته تُجاه

---

[1] محمد مصطفى حابس : المرجع السابق .

[2] محمد البشير الابراهيمي : المرجع السابق ،ص523 .

* كتب الشيخ البشير الإبراهيمي العديد من **المقالات** غاية في الأهمية بأسلوب راق قوي متين عن جرح فلسطين وقضيها ،وقرارات التقسيم الأممية ، جمعت كلها في العدد الثاني من آثاره " عيون البصائر" يمكن للقارئ الرجوع إليها للاستزادة في الصفحات 490/ 526 .

مسار القضية، مفصحا عن ألمه تجاه المحنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني المشرد عن أرضه وديارة جراء القمع والتنكيل الصهيوني[1]، فكان أول من دعا صراحة إلى الجهاد في فلسطين، ولم يفتأ يواصل نضاله المستميت لصالح فلسطين المغتصبة ومشكلتها محللا عوامل ظهورها وعوارض بروزها، وقد إتهم الشيخ العقبى عصبة الأمم والأمم المتحدة من بعدها بالتواطؤ مع الحركة الصهيونية، واعتبر قيام دولة إسرائيل فوق التراب الفلسطيني سابقة خطيرة في تاريخ العلاقات الدولية وهو تناقض مع ميثاق المنظمة الدولية الذي يدعو إلي إحلال السلام العالمي[2].

ومع تطورات القضية الفلسطينية إزدادت إهتمامات الشيخ العقبي بها فتحول في مواقفه من الوسائل الأدبية إلى المادية ،فأسس في سنة 1947م بنادي الترقي بالجزائر العاصمة " لجنة الدفاع عن فلسطين" ،وقد تزامن ظهورها مع نداء الجامعة العربية القاضي بجعل يوم الجمعة الموافق ل 03 أكتوبر 1947م يوم فلسطين في العالم لإظهار عواطف المسلمين إتجاه القضية الفلسطينية العادلة ، وفي مساء نفس اليوم خطب العقبي في الحفل وشرح للحاضرين عدالة القضية الفلسطينية وتطورها التاريخي ،موضحا أنها قضية كل مسلم في العالم الإسلامي ،وعبر إستعداده للتضحية بكل غال في سبيل فلسطين حيث قال : " أنه حان الأوان لإظهار الإتحاد العملي والتضامن الفعلي ،وسأحمل راية الجهاد وأذهب بنفسي تاركا الأهل والولد " فقرر أن يبرق إلى عزام باشا أمين عام الجامعة العربية ،و محمد أمين الحسيني مفتي القدس ،ورئيس الهيئة العربية العليا فوزي القاوقجي قائد جيش الإنقاذ الممثلين للجامعة العربية والمجتمعين في بيروت في 07 أكتوبر1947م، وأهم ما جاء في البرقية :" إن الشعب المسلم الجزائري يؤكد لكم إخلاصه العميق وإرتباطه المتين قلبا وقالبا بكم ... وإرتفعت أصوات أبنائه بالإحتجاج الصارخ ضد مشروع التقسيم ،وأعلنوا عن إستعدادهم التام للإنخراط في صفوف المتطوعين للدفاع عن فلسطين ، وحماية تلك البلاد المقدسة من عدوان المعتدين ، وإني شخصيا قد عزمت

---

[1] أحمد مريوش : محاضرات في تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1999 ، ص 242 .

[2] المرجع نفسه، ص 256 .

عزما أكيدا علي رفع راية الجهاد علي رأس هؤلاء الآلاف تلبية لداعي الإيمان بمبدأ ديمقراطية الإسلام الحق، ومقاومة للصهيونية الباغية المتقمصة لثوب الاستعمار ..." [1].

وقد برزت مقالات جريدة " الإصلاح " التي كانت لسان ناطق بلسان الطيب العقبي وقامت بتغطية أحداث الإحتفال بيوم فلسطين بنادي الترقي الذي كان ينشطه العقبي و أسمته " يوم فلسطين العربية في الجزائر المسلمة العربية " فكتبت تقول " حقا لقد كان ذلك اليوم يوم فلسطين ،يوم الإسلام و العروبة ،يوم الإعلان بالجهاد في سبيل الحق ،وفي سبيل فلسطين يوم الرابطة الإسلامية ،و الوحدة العربية ،يوم الشرق المسلم العربي و المغرب المسلم العربي ... يوم الجزائر قلب الشمال الإفريقي ،حيث تذكر كل مسلم أيام المسلمين الصالحين ومجد العرب الخالدين ..." [2] .

لم يرغب الشيخ العقبي في العمل الفردي من أجل القضية الفلسطينية ،وكان يري في العمل الجماعي القوة الفاعلة ،فاتصل بالهيئات والأحزاب السياسية الوطنية و في مقدمتها جمعية العلماء ،حيث أثمرت جهوده بموافقة الشيخ البشير الإبراهيمي، الذي تمني أن تكون قضية فلسطين مباركة كأرضها ،فتكون سببا في جمع شمل الأحزاب المتفرقة فاتفق الطرفان- العقبي ،الابراهيمي - علي أن يقوم العقبي بتوجيه الدعوة إلى كل من" أحباب البيان والحرية "،و" حركة إنتصار الحريات الديمقراطية" ،أما فرحات عباس زعيم " الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" فقد لبي الدعوة، واعتبر أن القضية الفلسطينية فاقت كل إعتبار حزبي، وكان أن تماطلت حركة الإنتصار في توضيح موقفها بل إعتبرت المشكلة الفلسطينية موجودة في الجزائر ،وأن أبناء الأمة الجزائرية يعانون في السجون ،وأن الحالة الجزائرية تعاني من تفاقم المشاكل ،أي أنها فضلت أولوية قضايا الداخل قبل الإهتمام بالخارج ، وقد عبر أمين الحسيني عن شكره العميق للشعب الجزائري، وعن موقفه الشجاع مع إخوانه الفلسطينيين ،وأبرق ببرقية مماثلة للعقبي جاء فيها :" أشكركم والإخوان الجزائريين علي العواطف الشريفة التي أظهرتموها تضامنا مع الإخوان الفلسطينيين،ودفاعا عن البقاع المقدسة ،ونرفع أكف الإبتهال للعلي القدير، ونسأله أن

---

[1] أحمد مريوش : المرجع السابق، ص 243- 245 .
[2] المرجع نفسه، ص 244 .

ينيلكم ما تستحقون من ثواب لما بذلته أنفسكم الكريمة من الجهود الجبارة "[1] لنصرة فلسطين وأهلها .

أما الشيخ الفضيل الورتلاني فقد دافع عن القضية الفلسطينية وناضل من أجلها في كثير من المواقع، وكانت أبرز ردود أفعاله قد سجلها بإسم " جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية " بمصر سنة 1946م، و ذلك حينما رد على تقرير اللجنة "الأمريكية - البريطانية " من خلال مذكرة أرسلها إلى جميع الدول العربية محتجا على التوصيات التي خرجت بها لجنة التحقيق التي أرسلت إلى فلسطين، معتبرا إياها إنحيازا إلى اليهود، ومنبها إلى عواقب تطبيقها عندما أكد: "إن ثلاثين مليونا من أخلص العرب في إفريقيا الشمالية يعدون فلسطين جزءا من وطنهم العربي الكبير ،ويعدونها بمثابة القلب من سائر الجوارح ... ترى في قرار لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية تعديا على العرب في فلسطين وعدوانا صريحا على كرامتهم فيها...إن أي محاولة لتنفيذه تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه ... ويعرض السلام العالمي إلى الخطر مرة أخرى ..."[2]، كما قامت اللجنة التي كان الأستاذ - الورتلاني - يشغل منصب سكرتيرها العام بإرسال برقيات رفض ومعارضة إلى الأمم المتحدة و إلى الدول الكبيرة في مجلس الأمن وإلى الفرنسيين رفضا لكل القرارات التي لا تحفظ حقوق الفلسطينيين في أرضهم ولا تصونها ،وقد حذا الشيخ الفضيل الورتلاني حذو العلماء السابقين في دعوته للجزائريين ،وأبناء شمال إفريقيا للتطوع والجهاد في فلسطين فقد أوفدته جمعية العلماء إلى فرنسا للاتصال بالجزائريين وأبناء الشمال الإفريقي لنشر الدعوة الإسلامية هناك ،ثم أوفدته إلى مصر لإقامة علاقات وثيقة بالحركة الإسلامية هناك،حيث إستقر بها سنة 1939م ،وبدء بالدعاية لقضية الجزائر بالذات ،وقضايا بلاد المغرب كلها حتى أصبح عام 1944م أمين جمعية الدفاع عن شمال إفريقيا[3] ،فكان بذلك الشيخ الورتلاني أكثر الناس حماسا للعمل الفدائي كعادة الجزائريين، وحينماإاتجه الإخوان المسلمون إلى الدعوة للجهاد المسلح ضد الصهيونية والإستعمار الأنجليزي ،وفتح باب التطوع والتدريب علي السلاح لمن يريد المساهمة في الكفاح ،بدأ الشيخ الفضيل

---

(1) أحمد مريوش : المرجع السابق ،ص 246،247 .
(2) الفضيل الورتلاني : المرجع السابق , ص352 .
(3) أحمد شفيق :المرجع السابق ،ص 247 .

الورتلاني يكتب الخطابات ويبعث الرسل إلى أهالي شمال إفريقيا في كل مكان يدعوهم إلى التطوع والتسلح ،والمشاركة في الجهاد بفلسطين وكان يعتبر ذلك استعدادا للجهاد في الجزائر وغيرها من بلاد إفريقيا الشمالية [1].

وإستكمالا لدورها الذي أدته في الفترة بين الحربين في دعم القضية الفلسطينية عادت صحف العلماء بعد الحرب العالمية الثانية إلى لعب دورها في شحذ الهمم والتوعية بخطورة المرحلة التي تمر بها فلسطين، والتحسيس بحجم مأساتها في ظل إصرار بريطانيا علي تحويل القضية برمتها إلى الأمم المتحدة ، ومنذ فرض التقسيم وما قبله كانت " جريدة البصائر " لا تكاد تخلو في جل أعدادها من المقالات التي تنقل تطورات القضية و تظهر تألم الجزائريين مما يحدث وإستعدادهم للدفاع عن شرف الإسلام هناك، فكتبت في سنة 1947م عام التقسيم تقول : " يا فلسطين إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية ،وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات حامية ،وعلي لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي : فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير ..." [2] ، وعادت لتكتب في 15 ماي 1948م مباشرة بعد إعلان قيام إسرائيل : " إن المسلمين يرفضون ذلك الأمر الواقع، وأن الجيوش العربية ذاهبة كرجل واحد لنجدة فلسطين العربية الجريحة" [3]، وبعد نحو شهر من قيام دولة اليهود عادت " البصائر"من جديد تقارن بين ما يجري في الجزائر وفلسطين، وتعتبر ما حدث بالنكبة التي أصابت الأمة الإسلامية قائلة في مقال صدر في جوان 1948م :" ليست لدينا أية شكوك أن المسألة الفلسطينية تشكل حجة لأعداء العرب لمهاجمتهم لصالح الإمبريالية، إننا في شمال إفريقيا خصوصا واعون أن أرضكم يذنب في حقها تحت أنظار الإمبريالية، خاصة وأنكم ترفعون صوتكم لصالح حقوقكم الوطنية ،إن الإمبريالية لا تفكر في إعادتها، إنها تخاطر بالقضاء على شخصيتكم ودينكم ،إن الجزائر أمتكم الصغيرة...وأن فلسطين جزء من الجزيرة العربية التي تشكل مع المغرب الأمة

---

[1] أحمد شفيق :المرجع السابق ،ص 247،248 , نقلا عن مذكرات توفيق الشاوي ، جريدة النبأ " أسبوعية جزائرية " عدد 15 , 20 - 27 جويلية 1991 .

[2] محمد البشير الابراهيمي: المرجع السابق ،ص 491 .

[3] Jean Paul chagnollaud: op.cit , P 87,88 .

أمتكم الكبيرة ، إن الوطنيين الحقيقيين هم الذين لا تثنيهم الأحداث عن أداء واجبهم و خدمتهم لأمتهم الكبيرة"[1]، ومنذ التقسيم وما قبله لا تكاد الجريدة تخلو في جل أعدادها من المقالات التي تنقل تطورات القضية، وتشحذ همم الجزائريين للدفاع عن شرف الإسلام في فلسطين، مبينة سلبيات الحلول الظرفية التي كانت ترسم للقضية دوليا وطريقة تسيير مشكلة القدس من الأمم المتحدة، فإنتقدت بمناسبة الذكرى الثانية لقيام إسرائيل في ماي 1950م أسلوب عمل اللجنة الأممية التي طلبت منها الأمم المتحدة وضع نظام أممي خاص للقدس لأنه لا يتماشى وطبيعة المدينة ووضعها فكتبت تقول : "... إن المسكينة التي عينتها هيأة الأمم وطلبت إليها وضع النظام الأممي في مدينة القدس بقيت عاملة في مدينة جنيف الأشهر العديدة ، وهي تحرر وتخبر وتهيئ المسودات وتمزق المسودات كأنها تسن للعالم دستورا تخرجه من الظلمات إلى النور ... ثم إنتهى بها الأمر أخيرا للإتفاق على مشروع نظام أممي للقدس الشريف يعد آية إعجاز في عالم الخيال، لقد كانت هيئة الأمم تفكر في إيجاد طريقة عملية تمكنها من فرض سلطتها على تلك المدنية..."[2]، لقد كانت القدس تمثل محور القضية كلها عند الإصلاحيين الجزائريين وعموم الشعب ولذلك إهتمت كل الجرائد بمصيرها والمخططات التي كانت توضع لها ولذلك واصلت جريدة " البصائر " طوال السنوات التي سبقت حرب الجزائر التحريرية حملاتها التحسيسية لصالح نصرة القضية الفلسطينية والقدس، فكتبت مرة أخرى في الذكرى، الثالثة لضياع فلسطين في 15 ماي 1951م مستعرضه تطورات أحداث الحدود في المنطقة وداعية إلي إسترداد ما أخذ بالقوة بالوحدة والقوة، ومتسائلة إن كانت حوادث الإعتداءات اليهودية ستتوقف عند ذلك الحد؟ :" ...إن كنا نعلم في قرارت أنفسنا أن اليهود الذين إبتلانا الله بهم في بلاد فلسطين، لن يزالوا هناك منبع فساد وفتن، منشأ حرب وقلاقل ومثار إضطرابات سياسية وفكرية وحربية، إلا أن تتيح لنا الأقدار الفرصة الملائمة والسواعد القوية،المسلحة القوية، فتزيل القوة ما أحدثته القوة، وما أجبرته السياسة العالمية الغاشمة جموع العرب على قبوله مكرهين، إن حوادث الحدود قد توالت

---

(1) Jean Paul chagnollaud: op.cit , P 87 .

(2) جريدة البصائر : المرجع السابق , عدد 119 , 15 ماي 1950 .

بين السوريين واليهود فوق أديم المنطقة المهجرة السلاح... أنهم يشنون على حين غفلة غارة على الشريط غير المسلح هم يعتدون ويهاجمون و يقتلون الأبرياء ويستولون على مال الغير ومتاعه ثم يصيحون ويصرخون ويملؤون الدنيا ضجيجا بواسطة بني عمومتهم في الشرق و الغرب من وسائل النشر والصحف الكبرى في المذياعات القوية ..." [1] فكان من الواضح أن أساليب الدعاية وسياسة التلون التي استعملها اليهود لإثبات براءتهم وتحولهم إلى ضحايا، لم تكن خافية على الجزائريين بحكم معرفتهم لهؤلاء القوم ومعاشرتهم لهم لقرون من الزمن في الجزائر.

من جهتها واصلت " مجلة الشهاب " مقالاتها إلى جانب القضية الفلسطينية كما بدأتها بداية العقد الثالث من القرن التاسع عشر،وكثيرا ما كانت تكتب على التواطؤ والنفاق الذين يميزا السياسة الأنجليزية في المنطقة العربية، فقد رفضت عملية التقسيم منذ بدايتها وجعلتها سببا كافيا لعداوة الإمبريالية الغربية والصهيونية العالمية للشعوب الإسلامية، فكتبت سنة 1948م تقول : "إن آخر اختراع أنتجته سياسة الإنجليز هو تجزئة فلسطين إلى ثلاثة أقسام:قسم يشكل الدولة العربية وقسم يشكل دولة يهودية ...وقسم ثالث يشمل بيت المقدس وسواحل حيفا يبقى تحت الإنتداب البريطاني بدعوى حماية الأماكن ومجرى نفط الموصل" [2]،وكانت مقالات المجلة تدعو الجزائريين والمسلمين كلهم على السواء إلى أخذ مسؤولياتهم تجاه قضية مصيرية في تاريخهم الحديث، مبينة أخطار التخلي عنها وذلك طوال الفترة التي تلت التقسيم وحرب 1948م .

وعندما وقعت النكبة عام 1948م،وحلت بالعرب الهزيمة فوجئ الكتاب الجزائريون بالهزيمة ،ولكنهم لم ينفضوا أيدهم من القضية وإنما واصلوا دورهم بتحليل أسباب الفشل والهزيمة فكانت " البصائر" بافتتاحياتها بقلم الشيخ البشير الإبراهيمي تظهر فلسطين في كل أعدادها تقريبا بين عامي 1947-1948م بجانب ما كان يكتبه أحمد توفيق المدني ،كما كانت القضايا العربية وفي مقدمتها مآسي القضية الفلسطينية مصدر إنفعال شعراء الجزائر آنذاك، فعبروا عنها في شعرهم، مترجمين بذلك إحساس الشعب وتعلقه

---

[1] جريدة البصائر: المرجع السابق , عدد 155 , 14 ماي 1951 .
[2] عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها ... المرجع السابق ، ص358 .

بها ،وقد إحتلت القضية في شعرهم الصدارة لا من وقت النكبة عام 1948م فحسب، ولكن منذ وقت مبكر[1]، أما صحف العلماء فقد عادت مرة أخرى إلى المقالات الشعرية الممجدة لفلسطين والداعية إلى تحريرها بالجهاد المقدس باعتبارها ملك لجميع المسلمين فقد عاد شاعر الجمعية محمد العيد أل خليفة مثلما أشعر في حق القدس مدينا المؤامرة التي كانت تتعرض لها قبل الحرب العالمية الثانية سنة 1937م إلي تمجيد فلسطين بشعر كان يصعد عنده إلي ذروة الوعي القومي عندما كانت معركة فلسطين تدخل مراحل خطيرة وحاسمة سنة 1948م، مغيرا نغمته من الإحتجاج إلى التهديد والتلويح بالثأر وهو يقول:

إن إبن يعـــرب ناهـض للثـــأر *** قل لبني صهيون اغتررت فلا تحر
أعرضت عن خطط السلام موليـا *** فوقعت منها فـي خطـــوط الـــنار
القدس لإبن القـدس لا لمشـــــرد *** متصهيـن و مـهاجـــر غـــدار[2]

لقد كان شعر محمد العيد شاعر جمعية العلماء يثير نـخـوة الإنتماء ويـحرك شعور الجزائريين وغيرهم ، ذلك أنه كان يدرك أن الشاعر والأديب الـحقيقي في معارك النضال لا يستطيع أن يقف على الهامش، بل من واجبه أن يـحذو حذو القافلـة، ويدفع الركب ويغذي طاقة الكفاح في نفوس الـمواطنين ويتجـند فـي صفوفهم ويكرس قلمه لبث روح الكفاح وتغذية النضال [3] ، فقد عاد محمد العيد آل خلفية مرة أخرى ليشعر سنة 1950م قائلا :

يا قوم هـبوا لاغتنـام حياتـكم *** فـالعمـر ساعات تمر عجالا
الأسر طال بكم فطال عناؤكم *** فكوا القيود وحطموا الأغلال [4]

وقد كانت صحف جمعية العلماء مفتوحة لكل الأدباء والشعراء الذين أرادوا النضال بأقلامهم وأفكارهم من أجل القضية الرمز، فكان الشاعر الجزائري محمد جريدي يجد في جريدة البصائر منبرا لطرح أفكاره أو نشر نداءاته في أبيات شعرية تستنفر العرب و تصرخ في وجه كل مسلم من الضياع وهو يشعر قائلا في إحداها :

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 165،166 .
(2) صالح خرفي : الجزائر والأصالة ... المرجع السابق ، ص50 .
(3) أنيسة بركات درار: أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 حتى الإستقلال)، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر1984، ص61 .
(4) المرجع نفسه ، ص65 .

أيا شعب جاهر بالقتال على العتدا *** فلم يبــق في دفع المظــالم كتــمان
فلولا التهاب العنصرية في الحشا *** لما استفحلت صهيون وأنداس عربان
فواعجبا من قصة الأسد قد غدت *** يهاجمها في المربض اليوم خرفــان
تنمر كــفار(الكليم) كــأن لـــم *** ينــص لنا عن ذلهم قــرآن قــرآن [1]

وقد تجاوزت مواقف جمعية العلماء المسلمين تجاه القضية الفلسطينية حد التأييد المعنوي والأبيات الشعرية* إلى المساعدة المادية والسياسية ،فلم تكتفي بالمحاضرات و الدروس المسجدية والكتابات الصحفية والأشعار ،بل أخذت تتصل بالمهتمين بالقضية وتراسلهم من أجل توحيد الجهود،والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لقضية مقدسة [2] كما بادرت إلى دعم القضية الفلسطينية ماديا تخفيفا من معاناة شعب شرد من وطنه وجرد من أملاكه وضرب في هويته، فأعلنت عن تأسيس - اللجنة الجزائرية لدعم فلسطين - مباشرة مع بداية تشريد الفلسطينيين بإعلان ميلاد إسرائيل،وذلك في بداية جوان 1948[3]، فكثفت من حملات التحسيس التي كانت في حد ذاتها تحديا كانت صحف وشخصيات العلماء ترفعانه بسبب وقوعها تحت طائلة القوانين الفرنسية المتشددة، دون أن يمنعها ذلك من مواصلة جهادها على مختلف الأصعدة، وقد تميز قلم الشيخ البشير الإبراهيمي الذي إتخذ من جريدة " البصائر" مرة أخرى وسيلة لإيصال نداءاته لعامة الشعب، عن غيره فكان كعادته أكثر تأثيرا في نفوس القارئين بمقالاته العديدة، ما انعكس على حجم التضامن الشعبي مع القضية الفلسطينية [4] ، لقد كان للإبراهيمي وإبن باديس والشيخ العقبي وأمثالهم ممن شاركوا في معركة الجزائر والعرب القومية والإجتماعية أدوار مؤثرة، إذ أن مقالا يكتبه بعض هؤلاء أو قصيدة ينظمها بعضهم الآخر كانت تكفي لتكون بذرة إرادة التغيير[5] ، وقد أسهمت نشاطاتهم في تزايدت المساعدات المادية التي

---

[1] صالح خرفي : الجزائر والأصالة ... المرجع السابق ، ص50 .

* للمزيد عن **الشعر** الذي قاله شعراء جزائريون كثر في القضية الفلسطينية , أنظر :الركيبي عبد الله : قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص57 وما يليها ،وصالح خرفي : الجزائر والأصالة...المرجع السابق ،ص 48-51 والبصائر ،عدد 18 , 5 جانفي 1948 .

[2] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص177 .

[3] Jean Paul chganollaud: op.cit, P83.

[4] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها ... المرجع السابق ، ص 359 .

[5] أنيسة بركات درار: المرجع السابق , ص62 .

جمعتها الجمعية لصالح فقراء ومشردي فلسطين ومناضليها ووصلت أوجها في سنة 1948م نفسها وتواصلت بعدها، فقد وصلت نداءات إنقاذ فلسطين وشعبها من الأخطار الجسام التي تواجهها إلى كل الجزائريين فتبرعوا رغم ضنك معيشتهم تحت ظروف الإستغلال الإستعماري، خاصة أن جمع الأموال أسند أمرها إلى الشيخ الفضيل الورتلاني ممثل الجمعية في مرسيليا [1]، وقد حولت الجمعية تلك المساعدات إلى الفلسطينيين عبر سفير مصر بباريس حسب توجيهات الجامعة العربية،إذ أكد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء ذلك بقوله :" شكلنا اللجنة المركزية في الجزائر العاصمة ،وشرعنا في تشكيل اللجان الفرعية،كل ذلك تم تحت إشرافي ،فجمعت اللجان التي تمكنت من العمل تسعة ملايين من الفرنكات حملها أمناء*إلى باريس ،ودفعوها إلى الأستاذ أحمد عبد الخالق ثروت سفير مصر إذ ذاك بفرنسا لقاء إيصالات رسمية ليدفعها إلى الجامعة العربية ،وقد فعل ،.فقد سألت الأستاذ عبد الرحمن عزام حين قدمت مصر في عام 1952م فأفادني بوصولها،ولا أدري ما فعل بها، ولم يكن من الممكن إرسالها بغير هذا الطريق "[2]، وقد رد مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني على ذلك برسالة إلى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الابراهيمي - أرسل رسالة مماثلة للنائب الوطني أحمد مزغنة - مشيدا بدور الجزائر العظيم في نصرة عرب فلسطين علي كل المستويات و بتكوين اللجنة العليا لإعانة فلسطين مما كان له أطيب الأثر في نفوس أبناء فلسطين ،كما أثني علي عملية جمع التبرعات التي قام بها الشعب الجزائري المسلم لدعم المناضلين و إسعاف الجرحى والمنكوبين ،كما طلب إبلاغ شكر فلسطين الجزيل وتقديرها العميق لشقيقتها الجزائر لمشاركتها الفعالة في حركة الجهاد المقدس ،هذه المشاركة التي ستزيد

---

[1] يوسف مناصرية : " بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936 - 1938" مجلة سيرتا ،عدد10 ،معهد العلوم الاجتماعية , قسنطينة, الجزائر 1988، ص 179 .

* يقول الأستاذ أحمد توفيق المدني :" فقد **أرسلت** اللجنة الفرعية أربعة ملايين فرنك للجهاد الفلسطيني ،ثم ذهبت أنا بنفسي لباريس موفدا من قبل اللجنة أحمل ثلاثة ملايين ،سلمتها يدا بيد للسيد الأستاذ أحمد ثروت سفير مصر بباريس بحضور السيد إسماعيل صبري باشا خال الملك فاروق،وكلفاني بإبلاغ التحية والتشكرات لرجال اللجنة ,أنظر: توفيق المدني.,حياة كفاح - القسم الثاني - ص 389, 390 .

[2] محمد البشير الإبراهيمي : المرجع السابق ،ص523 .

من أواصر المودة والقربى بين القطرين وتربطهما برباط لا انفصام له من التضحيات العظيمة والدماء المراقة [1].

وكانت " اللجنة العليا " قد كلفت أعضاء لجنتها التنفيذية بالعاصمة والتي ضمت رجال العلم والثقافة ورجال الأعمال والإقتصاد والشباب، بالنشاط بعد تأليفها مباشرة وتحركت في كل الإتجاهات فأرسلت البلاغ التالي إلى رئيس تحرير جريدة " البصائر" في 14 جوان 1948م تعلن فيه تأليف لجنة إعانة فلسطين وتأسف لعدم إنضمام مصالى الحاج إليها، ومما جاء فيها : إلى حضرة رئيس قلم تحرير جريدة البصائر الغراء بالجزائر .

سيدي رئيس التحرير: قد تأسست بالجزائر لجنة لإعانة فلسطين لتعبر عن تضامن الشعب المسلم الجزائري مع أخيه الشعب الفلسطيني ،وقد اشتملت علي شخصيات من جميع العناصر الدينية والسياسية،وحتى الآن متركبة من الأعضاء الآتية أسمائهم : الشيخ البشير الابراهيمي، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ إبراهيم بيوض، والأستاذ فرحات عباس ،هذا وأن ممثلا لجامعة الزوايا قد عرضت المسألة للمشاركة، ولا نزال ننتظر جوابه .

ومن جهة أخرى فاللجنة تأسفت لتمادي السيد مصالي الحاج في عدم قبول المشاركة بعدما وافق علي الإنخراط فيها أولا ،ثم إنسحب أخيرا لاعتبارات حزبية [2].

وتوازيا مع هذا النشاط الداخلي سعت اللجنة إلى التواصل مع الأطراف الخارجية التي ترتبط مباشرة بالقضية الفلسطينية سياسيا ودبلوماسيا، فوجهت برقية إلى- عزام باشا - بالقاهرة بصفته الكاتب العام لجامعة الدول العربية آنذاك تطلعه على تأسيس اللجنة عبرت فيها عن تضامن الشعب الجزائري مع الدول العربية وفلسطين جاء فيها: " نحيطكم علما بتأسيس لجنة فلسطين من الهيئات والشخصيات الممثلة للشعب الجزائري

---

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص263 .

[2] المرجع نفسه ،ص 186 , نقلا عن جريدة البصائر ،عدد 41 , 28 جوان 1948 .

وباسم هاته اللجنة نعبر لكم عن تضامن الشعب المسلم الجزائري مع الدول العربية في كفاحها ضد الإستعمار الصهيوني ، ونتمنى لها النجاح في قضية العرب العادلة "[1].

كما أرسلت برقية أخرى إلى رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها تحتج على إعتراف فرنسا بإسرائيل و التساهل إزاء الدعاية اليهودية في الجزائر ومما جاء فيها : " إن لجنة إعانة فلسطين المتركبة من هيئات و شخصيات تمثل الشعب المسلم الجزائري قد تألمت وتأثرت من تصويت المجلس الوطني علي إبداء عواطفه نحو إسرائيل المزعومة تصويتا يعتبر تعديا وتحديا للعالم الإسلامي ،وهي تحتج علي التساهل الذي تلاقيه الدعاية والمؤسسات الصهيونية ذات الصبغة الإستعمارية المضادة للديمقراطية وتلفت نظر الحكومة الفرنسية إلى عواقب الإعتراف بالدولة الإسرائيلية المزعومة الذي من شأنه أن يصدم عواطف 25 مليون من مسلمي شمال إفريقيا المتضامنين مع إخوانهم عرب فلسطين ،ويوتر العلائق بين فرنسا والإسلام " وعندما تعرض المتضامنون من الشعب التونسي مع القضية الفلسطينية للمتابعات من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي امتد عمل اللجنة ونشاطها إلى الدفاع عنهم فأرسلت برقية إحتجاج إلى وزير الخارجية الفرنسية علي العدوان الصارخ الذي إستهدف الشيخ - الصادق بسيس - الكاتب العام للجنة إعانة فلسطين بتونس ،مقابل الحرية للصهيونيين، محذرة من"هيجانا عظيما في أفكار المسلمين ببلاد الشمال الإفريقي"واتبعتها ببرقية أخرى لمصطفي الكعاك الوزير الأكبر للدولة التونسية تدعوه للتدخل من أجل رفع الظلم وتوقيف محاكمة الشيخ المناضل من أجل القضية الفلسطينية،وأرسلت برقية تضامن أخرى للكاتب العام نفسه [2] .

إن مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكل شخصياتها من القضايا العربية والإسلامية كانت تستند إلى إيمانهم بأن قوة المسلمين والعرب في تضامنهم، وهو واجب ديني قبل أن يكون واجبا قوميا، لأن ضياع أي جزء من أرض الإسلام لا يكون سوى شرخ في جسد المسلمين قد يمهد لضياع باقي الأجزاء إذا لم يؤدى كل المسلم واجبه تجاه أخيه المسلم ،لذلك سعت الجمعية إلى تشجيع الجزائريين خاصة منهم الشباب على الجهاد

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 187 ، نقلا عن جريدة البصائر ،عدد 28 , 21 جوان 1948 .
(2) المرجع نفسه ، ص 187،188، نقلا عن جريدة البصائر ، 41 , 28 جوان 1948 .

بجانب إخوانهم الفلسطينيين بمجرد أن قرر العرب رفض قرار التقسيم، وبدء الكفاح المسلح لمنع تطبيقه ،وقد تمكنت الجمعية عن طريق" الهيئة العليا لإعانة فلسطين" من تجنيد عشرات المتطوعين وأرسلتهم إلى ساحة القتال، وقد أشار إلى ذلك أحمد توفيق المدني الذي أكد أن " الهيئة " قامت بنشر الدعاية وبعثت بالمجاهدين (نحو المائة) إلى ميادين الجهاد المقدس[1] ،وأنه وجه بصفته رئيسا للجنة شمال إفريقيا للدفاع عن فلسطين العربية رسالة إلى رئيس اللجنة التونسية للدفاع عن فلسطين العربية الشيخ - صادق بسيس- تضمنت نداءا موجها إلى الشباب التونسي يطالبهم بالإنضمام إلى القوات المسلحة العربية للدفاع عن فلسطين " الشهيدة المقدسة " وهذا واجب أكثر أهمية من الكفاح من أجل القضية التونسية ،وأعلن أن المتطوعين يجب عليهم الإتجاه إلى طرابلس والإتصال بيوسف البورينى (شارع مسينا) ليزودهم بالإمكانات للذهاب إلى القاهرة، مضيفا أن05 شبان جزائريين قد إستجابوا لندائه وهم في الطريق إلى القاهرة [2] .

لقد تعدى دعم العلماء لفلسطين حجم التوعية والمقالات الصحفية ، وتعدى الدعم المادي والسياسي والديبلوماسي إلى الدعم المعنوي المباشر وذلك من خلال زيارة بعض شيوخ العلماء إلى المنطقة مرة أخرى للإتصال بأهل القضية مباشرة، فقد قام الشيخ الطيب العقبي بزيارة إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن للتخفيف من معاناتهم[3] ولتفقد الأحباس الجزائرية.

المبحث الثالث: موقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

لم تكن حركة النخبة بقيادة محمد بن جلول وفرحات عباس وطنية خلال الثلاثينات وأهم ما جاء في برنامجها كان الحصول علي المساواة في الحقوق مع الفرنسيين،وقد تعلقت بمشروع - بلوم فيوليت - ووضعت فيه كل آمالها ،ولم تتمكن النخبة ومعها بعض النواب من تشكيل حزب سياسي،أو حتى جمعية في مستوي العلماء ،ولم تكن كتلة النواب سوي تجمع مترنح غير متماسك ليس بمقدوره أن يكون رأيا عاما في البلاد ،وكان الحبل الرقيق الذي يمسك أفرادها إلى الحضارة العربية الإسلامية هو الدين، فابن جلول نفي أن

---

(1) أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص 389 .

(2) أحمد شفيق :المرجع السابق ،ص 254- 256 , نقلا عن : n.u.d.s.t numero bobine r 198 dossier.tunisie

(3) أحمد مريوش : المرجع السابق، ص 256 .

تكون هناك وطنية جزائرية ،وكتب في جريدة "الوفاق " :" إنه من الخرافة الحديث عن الشعب وعن الجامعة الإسلامية في الجزائر ،لأن كل الأعمال والكتابات التي تصدر عن الشبان - النخبة - الجزائريين هي أعمال وكتابات فرنسية ... الشيوعية ،الجامعة الإسلامية ألم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين ...وإذا كان لدينا وطنية أليست هي فرنسية دما ولحما؟[1]، وأثناء نفس المدة أعلن فرحات عباس رأيا أكثر وضوحا في صحيفة " الوفاق" بتاريخ 23 فيفري 1936م حول هذه النقطة فقال :" إن الوطنية عاطفة تدفع شعبا من الشعوب إلى العيش معا داخل حدود معينة ،وهي التي أدت إلى قيام سلسلة الأمم الحاضرة ،ولو أني إكتشفت وجود أمة جزائرية لكنت وطنيا ،إن الوطنيين يكرمون لأنهم يموتون من أجل فكرة وطنية ،ولكني غير مستعد أن أموت من أجل وطن جزائري ،لأن الوطن لا وجود له ،فقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده..." [2].

إن موقف النخبة الجزائرية هذا ليس غريبا لأن أيديولوجيتهم السياسية العامة كانت تستمد روحها آنذاك من الأيديولوجية السياسية الفرنسية ،أكثر من أيديولوجية العالم العربي[3]، وقد مثلت سنة 1937م بداية الشعور بالمرارة والفشل لدي النخبة ،فالآمال العريضة المعلقة علي الجبهة الشعبية ومشروع - بلوم فيوليت - قد تعثرت ،فقام فرحات عباس في السنة الموالية 1938م بإنشاء حزب منفصل عن تيار بن جلول الذي قاد إلى طريق مسدود وأطلق عليه إسم " الإتحاد الشعبي الجزائري " وهو عنوان ضخم يمثل في حد ذاته إتجاه عباس فرحات وأنصاره إلى الشعب[4] ،وبإندلاع الحرب العالمية الثانية أعلن عباس عن إرادته في التطوع في الجيش الفرنسي دفاعا عن الديمقراطية والحرية معتقدا أن فرنسا رمزا لهما، ولكنه عندما وجد التفرقة العنصرية في الجيش الفرنسي - حيث كان لا يعطي له نفس الخبز الذي يعطي لزملائه الصيادلة الفرنسيين - عاد إلى السياسة ،وأرسل رسالة في شكل برنامج عمل إلى الماريشال بيتان سنة 1941م مقترحا عليه مجموعة من الإصلاحات رآها ضرورية للجزائريين ،فجاءه الرد منه غامضا،و في

---

(1) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ..، ج3، المرجع السابق, ص 58- 69.

(2) المرجع نفسه ، ص 70 .

(3) Jean Paul chganollaud: op.cit , P82 .

(4) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ...،ج3،المرجع السابق , ص 72 .

ديسمبر وإثر نزول الحلفاء في الجزائر قدم فرحات عباس مذكرة بإسم ممثلي الجزائريين المسلمين إلى الحلفاء بما فيهم الفرنسيون يشترط فيها عقد مؤتمر ينتج عنه دستور سياسي وإقتصادي وإجتماعي جديد للجزائر، كي يضحي المسلمون الجزائريون بكل قواهم وإمكاناتهم إلى جانب الحلفاء بالحرب ،لكن السلطات المعنية رفضت إستقبال المذكرة فقام فرحات عباس بإستقبال بعضا من قادة الرأي في البلاد من زعماء النخبة والعلماء والنواب والطلبة وحزب الشعب وقاموا بإعداد بيان فيفري 1943م الذي تضمن إستنكار الإستعمار وإزالته والمطالبة بتطبيق مبدأ تقرير المصير ومنح الجزائر دستورها [1].

إن الذي يحلل العناصر التي ركز عليها البيان ،لا يسعه إلا أن يلاحظ مدى تطور الفكر السياسي عند فرحات عباس ،ولا يتردد لحظة واحدة للتنويه بشجاعة الرجل الذي تولي بنفسه وفي ظرف عشر سنوات من الحياة العملية فقط تحطيم شخصيته القديمة التي لا تعرفها أمة غير الأمة الفرنسية ،ولا لغة غير اللغة الفرنسية ،ليصنع شخصية جديدة تؤمن بسيادة الجزائر كأمة مستقلة ،وتدعوا إلى أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، ولقد كان لهذه الثورة العنيفة داخل الرجل تأثير كبير علي الأوساط التي كان ينشط ضمنها ،والتي هي أوساط النخبة الجزائرية التي استطاع أن يفصلها عن فكرة المطالبة بالاندماج ،وينضم معظمها في " جمعية أحباب البيان والحرية " التي أسسها في 14 مارس 1944م، كرد على الأمر الإصلاحي الذي أصدره الجنرال ديغول في اليوم السابع من نفس الشهر [2]

وفى إطار العفو الشامل الذي قررته الإدارة الفرنسية تم الإفراج عن فرحات عباس في 16مارس 1946م بعد إعتقاله في أحداث الثامن ماي 1945م، وقد كانت الفترة التي قضاها بالسجن والتي دامت واحدا وأربعين أسبوعا كافية ليعيد النظر في تجربة حركة " أحباب البيان والحرية " ،وإذا كان إعتقاله التعسفي قد ساهم في تضرر هذا الزعيم الذي إرتبط إسمه ببيان الشعب الجزائري ،فإنه بالمقابل قد رسخ قناعته بضرورة بعث الجمهورية الجزائرية المستقلة إستقلالا داخليا في إطار الإتحاد الفرنسي ،وبمجرد

---

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ...،ج3،المرجع السابق ، ص201 وما يليها .
[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص157 .

خروجه من السجن راح يكثف إتصالاته بالإطارات القريبة منه سياسيا ويطرح أمامهم أفكاره الجديدة ويسترشد هم من أجل ضبط الخطوط العريضة لكيفية إنشاء حزب جديد ووضع برنامجه السياسي الذي يجب أن يكون قادرا علي تعبئة جزء كبير من الطاقات الحية في أوساط المجموعتين الفرنسية والإسلامية علي حد سواء ،وعندما إنهارت سياسة التوحيد ومعها جهود المصالحة،ووقع حل حركة أحباب البيان والحرية رسميا - بموجب قرار حكومي يحمل تاريخ 14ماي1945م ،فإن روح البيان يقول عباس لم تمت ،وبفضلها إتضحت الرؤية وأصبحنا قادرين علي التمييز ..وما يجب أن نرقي إليه وصولا إلى الوطن الجزائري الذي تتوفر فيه شروط الحرية والمساواة للجميع[1]، وقد جمع حوله كوكبة من الإطارات المؤمنة بأفكاره ما جعله يتفق معهم علي بعث حزب جديد أسماه " الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري " وقدم قانونه الأساسي إلى المصالح المختصة في النصف الثاني من شهر أفريل قصد الإعتماد والحصول علي الترخيص القانوني ومباشرة بعد الإعتماد قررت قيادة الحزب المشاركة في الإنتخابات التشريعية الفرنسية التي تم إجرائها في 2 جوان 1946م لتعيين المجلس التأسيسي الثاني الذي خصص فيه للجزائريين ثلاثة عشر مقعدا فقط[2].

وقد إعتبر تأسيس " الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" من طرف فرحات عباس في أفريل من سنة 1946م مرحلة مهمة في الحركة السياسية الجزائرية وذلك بعد بيان فيفري من سنة 1943م، ومشاركته في مجموعة " أحباب البيان والحرية "،لأن هدف التيار الجديد هو تحقيق وطنية مستقلة تقترب من تلك التي يرفعها الحبيب بورقيبة في تونس،وقد أدانت بشدة الأوضاع في فلسطين منطلقة من فكرة أن القضية إسلامية بالأساس[3].

إن تغير مواقف الإندماجيين الجزائريين من أهم قضية للعرب والمسلمين بدأت ملامحه تلوح في الأفق أثناء فترة الحرب العالمية الثانية نفسها ،إذ لم تمض سنوات قليلة من إندلاع الحرب حتى إعترف الإندماجيين الجزائريين بوجود " الأمة الجزائرية " مع

---

(1) محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر،منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق1999،ج1,ص105،106 .

(2) المرجع نفسه ، ص 107 .

(3) Jean Paul chganollaud: op.cit , P82 .

الإقرار لها بحقها في تسيير شؤونها بنفسها، وهو تحول راديكالي وجذري سيؤول في نهايته إلى " إنسلاخ " معظم أنصار التيار من ماضيهم ،وتبنيهم فلسفة جديدة من النضال في إطار الحركة الوطنية لصالح " جزائر حرة مستقلة " إستقلالا تاما عن فرنسا، فقد جاء في المادة الرابعة من القانون الأساسي لحركة أحباب البيان والحرية الذي أسسه فرحات عباس في فيفري 1943م ما يلي: " ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مترابطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة مناوئة للإستعمار، وخلق روح التضامن بين الجزائريين والإسرائيليين والمسلمين والمسيحيين، وبعث شعور المساواة ورغبة التعايش في السراء والضراء، تلك الروح التي هي حسب رأينا أساس تكوين كل أمة "[1] ،والواضح في هذه الفقرة أنهم يقرون بوجود " أمة جزائرية " وبالتالي فهم يعترفون بجزء من أمة العرب والمسلمين ،وأن التعاون مع فرنسا جاء مقرونا بضرورة قيامه على أسس جديدة قوامها مناهضة الإستغلال والإستعمار واحترام المعتقدات الدينية لكل شعب بين المسلمين والمسيحيين وبين اليهود والجزائريين في الجزائر ، وفي ذلك إهتمام خاص بمشكلة اليهود وعلاقتهم بفلسطين.

إن التطور المثير في تفكير فرحات عباس أدى في ظرف عشر سنوات فقط من الحياة العملية إلى تحطيم شخصيته القديمة التي لا تعرفها أمة غير الأمة الفرنسية ،ولا لغة غير اللغة الفرنسية ،ليصنع شخصية جديدة تؤمن بسيادة الجزائر كأمة مستقلة ،و تدعوا إلى أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد[2]،وقد كان لتلك الثورة العنيفة في داخل عباس تأثير كبير علي أوساط النخبة الجزائرية التي كان ينشط ضمنها ،واستطاع أن يفصلها عن فكرة المطالبة بالإندماج من خلال مطالب جمعية " أحباب البيان والحرية "[3]، وتدريجيا تأكدت مغادرة فرحات عباس معسكر الإندماجيين إلى غير رجعة خاصة بعد تأسيسه " الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري " متسببا في جر مناضلي حزبه وكثير من أوساط النخبة التي كانت تقاسمه الآراء إلى الإعتراف بـ" الأمة الجزائرية "

---

(1) محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1930-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد,الجزائر 1985, ص 201 .

(2) محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية ... المرجع السابق ، ص65 .

(3) المرجع نفسه ، ص65 .

وهو ما كان يعنى إعتراف جديد بقضية فلسطين في حد ذاتها بكل أبعادها هذه المرة وليس فقط لكونها قضية دينية وحسب ،فكان رفض حزب فرحات عباس لما يقع في فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية ينطبق علي ذلك الموقف المتطور من القضية المسجل قبل الحرب والذي عبرت عليه جريدة " الوفاق " وهو موقف إنطلق من تطور الوضعية السياسية بشكل دراماتيكي في فلسطين آنذاك ،ولكن الآمال الإنسانية المعبر عنها قبل الحرب لم تقاوم عودة الوعي بالحقيقة السياسية لدى مناضلي الحزب، والتي مفادها أن الصهيونية تهاجم بوحشية لأنها " ذات نزعة استيطانية وعنصرية "[1]، ولأنهم أدركوا ربما أن الأماني التي عبروا عنها كانت بعيدة عن الواقعية السياسية لأن الصهيونية كانت تهاجم بشراسة من أجل تحقيق أهدافها، ولم تكن لتقبل بديلا لها،جاءت مطالب فرحات عباس وحزبه الجديد التي صدرت على شكل بيان مطول للجنة المركزية للحزب في 31 ديسمبر 1947م عندما كانت القضية الفلسطينية قد تقرر مصيرها في الأمم المتحدة عاكسة هذا الوعي وحاملة توجهات التيار الجديدة، وذلك من خلال مواقف أكثر وضوحا إتجاه القضية الفلسطينية في المقام الثاني ،حيث جاء في البيان :

- (إن اللجنة المركزية) تندد بالصهيونية ذات التوجهات الإستعمارية والعنصرية .
- تناهض قرار الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين وخلق دولة مصطنعة على حساب الشعب الفلسطيني والقانون الدولي وضد حقائق التاريخ.
- تؤكد أن الحل الوحيد الممكن هو تحويل فلسطين إلى دولة مستقلة تضم العرب واليهود على السواء تضمن العدالة بين الأشخاص وتعادي الإمبريالية.
- ترى أن قناعة الأمم المتحدة تخيب آمال الإنسانية الراغبة في التطور في ظل شروط مبنية على أسس العدل والشرعية [2].
- تطلب من فرنسا العمل على عدم تحقيق التقسيم.
- تعتبر الأعمال العدائية ضد العرب في فلسطين أعمالا عدائية ضد عرب الجزائر أيضا وهو ما قد يقود إلى تبلور عنصرية عدائية تسمم العلاقات بين شرائح الجزائريين .

---

(1) Jean Paul chagnollaud : op.cit,P82 .
(2) Ibid .P 82 ,83.

- تعتبر أن النشاطات الصهيونية في الجزائر التي تمارس بتواطؤ من السلطات الفرنسية تساهم في زرع الدسائس المؤسفة، بالرغم من أن يهود الجزائر يتمتعون بكل حقوق المواطنة .

- تحتج ضد إقامة المخيمات غير الشرعية لليهود الصهاينة وضد التدريب العسكري الملقن لعناصرها، وتحتج ضد السماح لهم بالإبحار إلى فلسطين إنطلاقا من الشواطئ الجزائرية [1] .

إن هذا البيان الذي يعتبر واحد من أهم بيانات حزب فرحات عباس من التطورات التاريخية التي عرفتها القضية الفلسطينية في تاريخها المعاصر والذي أوردته جريدة - المساواة- التابعة لحزب " الإتحاد الديموقراطي الجزائري " بتاريخ 02 جانفي 1948م يعبر عن رفض الإندماجيين الجزائريين تقسيم فلسطين، وعدم شرعية قرار الأمم المتحدة وهم بذلك ينحون منحى الإتجاهين الإستقلالي والإصلاحي، كما يعبر عن رفض تورط فرنسا بشكل مباشر في مأساة الفلسطينيين، فهي التي شاركت في التصويت في الأمم المتحدة، وهي التي سمحت بالدعاية الصهيونية في الجزائر، وهي التي سمحت بترحيل اليهود الجزائريين إلى فلسطين إنطلاقا من سواحلها، وفي كل الإتهامات السابقة تصعيدا في الخطاب الرسمي الذي كان يتبناه الإندماجيون من مواقف السلطات الفرنسية .

لقد عكست تلك " الإتهامات " و حالة عدم الرضى خيبة أمل " الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري " من فرنسا والأمم المتحدة والصهيونية التي لم تعمل على الدفع بحل " دولة مستقلة لليهود والعرب" تظم مواطنين بحقوق متساوية [2] ، خيبة زادت من قناعات فرحات عباس وأنصاره بعدالة القضية وفهم أفضل لخلفياتها ،وحولت الأطراف السابقة إلى هدفا لهجماتها بعد ذلك ،فقد كتبت صحيفة " الجمهورية الجزائرية " بعد إعلان قيام إسرائيل مقال بعنوان :" المأساة الفلسطينية " قالت فيه " ...نحن نأسف بكل صراحة أن الإمبريالية العالمية المتواطئة مع الإمبريالية الصهيونية فرضت علي البلدان العربية الناشئة منطق القوة هذا ،ولكننا نبقي واثقين أن الجيوش العربية لن تتراجع أمام أي

---

(1) Jean Paul chagnollaud : op.cit P83 .
(2) Ibid. . P83.84 .

تضحية لتفرج عن الشعب الفلسطيني الشقيق بجعل نهاية للحلم المزعج الذي يعيشه منذ 32 سنة ،والقضية العربية الفلسطينية قضية عادلة ،وكمثيلاتها لا بد أن تنتصر ،والشعب الجزائري بأكمله يأمل ذلك من كل أعماقه"[1] ، كانت عبارة " الشعب الفلسطيني الشقيق " معبرة عن حجم التغير في مواقف هؤلاء وهم الذين كانوا يعتبرون أنفسهم إلى عهد غير بعيد " مسلمون فرنسيون " لا غير، ما جعل الجريدة تعود مرة أخرى لتؤكد قناعات فرحات عباس" الجديدة " وأنصاره، وكتبت مقالا آخر منتصف عام النكبة 1948م بعنوان " الدول العربية وفلسطين " قالت فيه :" إن رأينا في هذه القضية سليم ،وسياستنا واضحة وهي موافقة جريدة الأهرام المصرية الصادرة في 26 ماي بعدم السماح لقيام دولة يهودية وعدم الإعتراف بها ،وإنما الموافقة علي أن يعيش عرب فلسطين ويهودها في وئام تحت ظل دولة مستقلة مرسومة الحدود ،أما الوافدين من بقاع العالم ،فلا يمكن أن يعدوا ضمن سكانها الأصليين ،وإذا لم تقبل هذه الشروط ،فالسلاح هو الذي يقرر "[2] .

لقد عكست تحاليل جرائد "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" نظرته الجديدة لقضايا التحرر في الجزائر والعالم العربي الإسلامي، وربطت في أكثر من مناسبة بين نشاط اليهود في فلسطين والجزائر، مؤكدة بشأن القلق الذي إنتاب يهود الجزائر،أن نشاط الحركة الصهيونية في الجزائر هو الذي يهدد بخلق تنافر بين المجموعة العربية واليهودية وهو ما سيكون في صالح الصهيونية [3] وعلى حساب أمن سكان الجزائر، محذرا من مخاطر ذلك.

لم تصبح فكرة دفاع أنصار الإتجاه الإندماجي في الجزائر عن القضية الفلسطينية وتضامنهم مع الفلسطينيين وقضيتهم محل شك بعد التطور الذي عرفه أسلوب نضالهم لصالح القضية الوطنية أولا ،ومهاجمتهم " للإمبريالية والصهيونية " في فلسطين خاصة بعد صدور قرار التقسيم وتشريد معظم سكانها ، فقد قبل فرحات عباس دعوة الطيب العقبي بعد إتفاق الأخير مع الإبراهيمي عن جمعية العلماء للإنضمام إلى" لجنة الدفاع عن فلسطين " التي أسسها الطيب العقبي في سنة 1947م بنادي الترقي بالعاصمة وترأسها

---

(1) جريدة الجمهورية : المرجع السابق , عدد 128 , 25 ماي 1948 .
(2) المرجع نفسه ,عدد 133 , 2 جويلية 1948 .
(3) Jean Paul chagnollaud : op.cit, P 84 .

لاحقا في جوان 1948م ،وقد رفض الخوض في مسألة تزعم اللجنة، معتبرا " القضية الفلسطينية فوق كل إعتبار حزبي"[1] حيث رد ممثل فرحات عباس - قدور ساطور - على- أحمد مزغنة - ممثل مصالى الحاج الذي أصر على تصدر إسم مصالى باقي الأعضاء قائلا : " لسنا في مقام تكاثر أو تفاخر،ولسنا في مقام إنتخابات ،فأنا وحزبي راضون بكل إفتخار أن يتقدم إسم جمعية العلماء علي الجميع ،وراضون أن يكون إسمنا في الأخير..." [2] و كما شارك مناضلو " الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في جمع الأموال للشعب الفلسطيني في إطار عمل اللجنة ،شاركوا في بيانات الإحتجاج والتضامن التي صدرت عنها، منها ذلك الموجه للحكومة الفرنسية على شكل برقية إحتجاج رفضت فيها اللجنة إعتراف الحكومة الفرنسية بدولة إسرائيل معتبرة ذلك إهانة لكل سكان المغرب العربي والعالم الإسلامي وتحديا لمشاعرهم مبدية تضامنا مطلقا مع الفلسطينيين ومما جاء فيها :" أن لجنة إعانة فلسطين والدفاع عنها تأثرت بشكل مؤلم من القرار الذي إتخذه المجلس الوطني الفرنسي بإرساله التحية المخلصة -الإعتراف- لدولة إسرائيل المزعومة إن هذا القرار يعتبر عملا عدائيا ضد العالم الإسلامي...واللجنة تلفت نظر حكومتكم لما في إعترافها بدولة إسرائيل المزعومة من جرح لعواطف خمسة وعشرون مليونا من المسلمين سكان المغرب العربي المتضامن تضامنا فعالا مع إخوانهم أهل فلسطين، ومن إساءة عميقة للعلاقات القائمة بين فرنسا والإسلام"[3] ، كما قامت بإرسال برقية تضامن مع القضية الفلسطينية إلى الجامعة العربية .

وبمرورالأشهر والسنوات أصبحت مواقف الاحتجاج على فرنسا والصهيونية والتضامن مع العرب والفلسطينيين مواقف مبدئية كرست ضمن أدبيات الحزب الجديدة فقد شكلت القضية الفلسطينية جزءا مهما من أشغال مؤتمري الحزب في سبتمبر من سنتي 1949 و1951م وحظيت بالنظر في مستجداتها ودراستها، تماما مثل ما كانت الأوضاع في الجزائر حاضرة قبل أن يعلن عن رفع الدعوى من أجل إيجاد حلول عاجلة وعادلة

---

(1) أحمد مريوش : المرجع السابق، ص 247 .
(2) البصائر : المرجع السابق ,عدد 53 , 18 أكتوبر 1948 .
(3) أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 253،254 .

للقضية الجزائرية وذلك عقب نهاية أشغال كل مؤتمر[1]، وحتى بداية الثورة وما بعدها ثبت بالفعل وقوف هذا التيار بجانب القضية الفلسطينية وعودته عن معظم مبادئه التي ولدت معه ،ولعله المسار الذي إختصرته مقولة :" إن حياة عباس فرحات كلها، إنما هي قصة البحث عن الوطن في فرنسا أولا، ثم مع فرنسا ، ثم خارج فرنسا، بل ضد فرنسا إلا أنه على طول هذه الطريق يظل وريث بعض التقاليد السياسية الفرنسية [2]، فهو مع ذلك لم يكن شديدا في كل مواقفه من القضية الفلسطينية على الخصوص مثلما كانت عليها مواقف جمعية العلماء ، ولا حتى مصالى الحاج .

المبحث الرابع: مواقف الحزب الشيوعي (اليساريين).

كان الحزب الشيوعي الجزائري يؤيد بقاء السيادة الفرنسية و سياسة الدمج في الفترة الأولى التي سبقت الحرب العالمية الثانية ،لأن الشيوعية السوفيتية كانت تأمل في أن تكسب فرنسا وجميع مستعمراتها في العالم كتلة واحدة عن طريق ثورة بروليتارية شاملة[3]، كان مناضلوا هذا الحزب الذي يضم في عضويته أوروبيين و جزائريين متأثرا بالستالينية في الإتحاد السوفياتي، يري إستحالة حل المسألة الجزائرية قبل وصول البروليتاريا إلى الحكم في باريس ،ثم تحل المسألة في إطار فرنسي، وتصبح الجزائر جمهورية شبيهة بالجمهوريات الإسلامية في الإتحاد السوفياتي [4] ،وبقي منغلقا على نفسه و منهاجه ،ولم يفكر في الإنتقال إلى العمل المسلح الثوري بما يتطابق مع أيديولوجيته ولم يكن يريد التحرر من الإستعمار إلا عبر تحرك البروليتاريا الفرنسية دون أن يراعى الشعور الوطني للبروليتاريا الجزائرية ،ولم يعمل على الإنتقال من المجتمع الإستعماري و النصف إقطاعي والقبلي ،إلى مجتمع منظم مخطط له كان يرد دائما بالرفض ،وفي الحقيقة كان من خلال تركيبته يدخل في الإطار الإستعماري،ويناضل عبر صهر البروليتاريين تحت رعاية العاصمة الإستعمارية، لقد أظهرت تصورات الحزب الشيوعي الجزائري وأفكاره الواردة في القانون الأساسي الذي يعتبر مرآة لأفكاره أنه لا يعترف

---

(1) Jean Paul Chagnollaud: op.cit, P 84 .

(2) رابح لونيسى : تاريخ الجزائر... المرجع السابق ، ص 165 .

(3) بسام العسلى : نهج الثورة الجزائرية ، دارالرائد للنشر والتوزيع ، الجزائر 2010، ص 125 .

(4) رابح لونيسي : " اندماجيوا الأمس ..." جريدة المجاهد الأسبوعي، عدد 1839, 3 نوفمبر 1995.

سوي بجزائر ذات حكم ذاتي مستقلة ماليا و إداريا عن فرنسا مع إرتباطها معها بشكل حر، دون الحديث عن الحقوق والحريات التي تخضع لما جاءت به التشريعات الفرنسية أومشروع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية التي تبقى من إختصاص السلطات الفرنسية، وظل الحزب الشيوعي يستبعد من برنامجه المقومات العربية الإسلامية للجزائر[1] واستمر على مواقفه هذه حتى بعد الحرب العالمية الثانية ،وحتى بعد أن أصبحت فكرة الإستقلال وإنشاء دولة جزائرية ثابتة ومحل إقتناع الجميع، عارضها معتبرا الإستقلال سيضايق الأوربيين الذين هم جزء من الأمة الجزائرية ،ومن هذا المنطلق عارض ما ورد في بيان فيفري 1943م والذين يقفون ورائه ،كما إستنكر مجازر 08 ماي 1945م واعتبرها إنتفاضة فاشية [2]، وقد إتهم عمار أوزقان القيادي في الحزب الشيوعي صراحة مناضلي حزب الشعب بالتحالف مع المعمرين الفاشيين ضد مصالح الشعب، عقب تلك الأحداث[3] في ظل حملات العداء التي كانت قائمة بين التيارين قبل الحرب العالمية الثانية وإستمرت بعدها ، بل أنهم صبوا جام غضبهم علي الوطنيين المناضلين من أجل الإستقلال ،واصفين إياهم بشرذمة اللصوص الأشرار المتسكعين الذين وضعوا أنفسهم في خدمة الفاشية ،وتستروا بالدين ليثيروا الشغب ضد تناول الخمر وطالب هؤلاء الشيوعيون بعد أحداث 8 ماي 1945م من السلطات الإستعمارية إتخاذ موقف صارم من هؤلاء الفاشيين و الظلاميين وضرورة البطش بهم وبدون رحمة[4]،إنها مواقف تنسجم تماما مع مواقف الحزب الشيوعي الذي أعلنت لجنته المركزية في 12 ماي 1945م، أي بعد أربعة أيام فقط من المجزرة إتهامها بعض الزعماء الوطنيين منهم مصالى الحاج زعيم حزب الشعب بالجاسوسية وألقت عليهم مسؤولية المجزرة ،وهو ما أعاد تأكيده بعد مضي شهر تقريبا ،حيث إتهم مندوبا الحزب الشيوعي الجزائري الى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الفرنسي " الذين يطالبون بإستقلال الجزائر هم عن

---

(1) الأمين شريط : التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1945 ،ط3 ،دار الغرب الإسلامي, لبنان 1992، ص52 ،53 .

(2) المرجع نفسه ، ص 47 .

(3) Hafid Khatib:1er juillet 1965 ,l'accord FLN. PCA et L'intégration des Combattants de La Liberation Dans L'armeé De Liberation National Algerie, Office Des Publication Universitairer, Alger,P12 .

(4) رابح لونيسي: " إندماجيوا الأمس ..." المرجع السابق ، ص 14 .

وعي أو غير وعي عملاء دول إستعمارية أخرى ،وأن الحزب الشيوعي الجزائري يعمل و يناضل لتقوية أواصر الوحدة بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي"[1]، موقف أدى إلى تخلي أعداد هامة من المناضلين المسلمين عنه ،وهو ما أدي إلى فشله في إنتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية ليوم 02 جوان 1946م، وكان ذلك رسالة من الجماهير الشعبية الجزائرية له مفادها أنها لا تؤيد هذه السياسة التي تطالب ربط بلادها بفرنسا الأمر الذي فهمه قادة الحزب وجعلهم يفكرون في تغيير سياسته،وقد ظهر ذلك في نداء وجهته اللجنة المركزية للحزب في جويلية 1946م، أي بعد شهر من الإنتخابات حددت فيه برنامجا جديدا تدريجيا دعا إلى" إنشاء جمهورية ديمقراطية جزائرية لها دستورها وبرلمانها وحكومتها لتسيير كافة الشؤون الجزائرية وتكون في علاقة فدرالية حرة مع فرنسا "[2]، ومع أن النداء لم يكن سوى بالون إنتخابي ،إلا أنه لم يرضي نظرائهم الفرنسيين حيث إختار ليون فيكس عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي الرد على محاولة تمرد اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري في مقال نشرته مجلة " دفاتر الشيوعية " في سبتمبر1947م بعنوان " في المسألة الجزائرية " موجها كلامه إلى حزب الشعب وأنصاره قائلا : " إن فكرة إستقلال الجزائر من الأمور التي كان يجب أن يبتعد عنها حسب رأيي مضيفا " أن فكرة إستقلال الجزائر المباشر التي يدعو إليها حزب الشعب الجزائري تقود إلى أوخم العواقب ..."[3] ، وقد فهم الشيوعيين الجزائريين الرسالة وردوا عليها مباشرة ، حيث أعلنوا في سبتمبر 1947م " أنهم يعارضون فكرة إستقلال الجزائر ،وهي الفكرة التي يطرحها حزب الشعب الجزائري و يدافع عنها ،وأن الحزب الشيوعي لا يدعم تجزئة الحركة الوطنية التي تطالب بالإستقلال الفوري للجزائر،لأن مثل هذه المطالب لا تخدم المصالح الجزائرية ،ولا الفرنسية " وقد إتضحت أمام هذا الموقف للجزائريين المخططات الوهمية والطبيعة الإستغلالية التي سار عليها الحزب الشيوعي في سياسته، فقد حاول منافسة الأحزاب الوطنية الجزائرية على أصوات الجزائريين الأمر

---

(1) بسام العسلى : المرجع السابق ، ص 125، 126 .
(2) الأمين شريط : المرجع السابق ، ص 51 .
(3) عبد المالك نوار: " الوطنية في الفكر الشيوعي " جريدة العقيدة ,15 أوت 1991 .

الذي جعله يلجأ إلى طلاء برنامجه بطلاء خادع لم تلبث مسيرة الأحداث أن كشفته[1]، إن هذا الوضع يبين حالة من التناقض وقع فيها مناضلوا الحزب الشيوعي الجزائري إتجاه مصير الجزائر والقضية الوطنية مثلما كان نظرائهم الفرنسيون يقعون في التناقض بين دعم إستقلال الجزائر من جهة في تصريحاتهم، وضرب المتظاهرين المطالبين بإستقلالها وقنبلتهم في ماي 1945* من جهة أخرى ،إن حالة التردد والتناقض هذه ،وإرتباطهم العضوي الوثيق بالشيوعيين الفرنسيين لم يساعد الحزب الشيوعي الجزائري على توسيع نطاق أفكاره في الأوساط الشعبية كثيرا رغم دفاعه المستميت عن العمال ورفض إستغلالهم ونبذ الإستعمار والإمبريالية، بل وأدى إلى إنحصار قاعدته الشعبية إلى عدة آلاف فقط،وظل الأوروبيين يهيمنون على أجهزته حتى مؤتمر سنة 1946م حيث كانوا يمثلون الأغلبية في اللجنة المركزية للحزب و06 أعضاء من أصل 13 في المكتب السياسي، وعضو واحد من أصل أربعة في السكرتارية ، ولذلك كثيرا ما كان الإستقلاليون يتهمونهم بالوقوع تحت السيطرة الفرنسية تنظيما وسياسة ،ودارت بينهما حرب كلامية عبر مقالات وردت في جريدتي" الأمة " التابعة للنجم و"النضال الاجتماعي" التابعة للحزب الشيوعي[2]، ولم يغير عودته إلى المطالبة على لسان سكرتيره بشير حاج علي بعد مؤتمر 1949م بـ : "...بناء جمهورية ديمقراطية جزائرية تتمتع بدستورها وبرلمانها وحكومتها،كهدف أساسي كما حددته اللجنة المركزية للحزب في جويلية 1946"[3] كثيرا من وضع الحزب، بإستثناء تحكم الجزائريين في مختلف أجهزته.

ومع كل هذا فإن الحزب الشيوعي الجزائري بقي تيارا مطلبيا ظل يدعوا لإصلاحات لصالح الكادحين ومنع إستغلالهم، ليس في الجزائر فحسب ولكن في كل بقاع العالم رغم أنها مطالب مفصولة عن جوهر العملية التحررية التي لا يتحقق إلغاء الإستغلال والإحتكار إلا بنجاحها، ويكون قد أفاد حركة الفكر السياسي في الجزائر من

---

(1) بسام العسلى : المرجع السابق ، ص 125، 126 .

* في 08 ماي1945 أعطى السيد شارل تيلو الذي كان يشغل عضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي الفرنسي، ويشغل منصب وزير الحرب آنذاك في حكومة ديغول الأوامر للطيران الحربي الفرنسي لقنبلة الشعب الجزائري خاصة في بجاية أنظر: Yousfi M‹hamed : le complot(Algerie1950-1954)entrepise nationale du livre Alger-1986

(2) Emmanuil Sivan: op.cit, P 119- 127 .

(3) Hafid Khatib : op.cit , P14 .

حيث هو محفز ومحرك لآليات التفكير بما لديه من كفاءات وإعلام نشط ،وأسلوب فعال في التوعية والتأطير ،ويكون قد خدم تيارات الحركة الوطنية الأخرى من حيث لا يدرى بعد أن استفزها بخطبته ومطالبه ، واستنهض لديها حمية الدفاع عن الشخصية الوطنية بما فيها من هوية ولغة وعقيدة [1] .

ورغم هذا التناقض الذي سقط فيه الشيوعيون الجزائريون من القضية الوطنية ،فإنه ليس مستغربا بعد ذلك وقوعه في بعض التناقض بخصوص مواقفه من القضايا العربية والقضية الفلسطينية في أولها ،فرغم أنهم عبروا في الثلاثينات - من القرن الماضي - عن تضامنهم مع شعب فلسطين في كفاحه من أجل حريته ووحدة أراضيه، وناهضوا التقسيم، بل وقام بعضهم بالدعوة إلى جمع التبرعات لصالح الفلسطينيين وتنظيم تجمع إحتجاجي ضد التصرفات الإستعمارية الإنجليزية في فلسطين العربية*، إلا أن موقف الحزب الشيوعي الجزائري من القضية تقهقر في الأربعينات من القرن الماضي ،حيث إكتفت صحيفتهم " الجزائر الجمهورية "بتتبع الأحداث في فلسطين ونقلها إلى قرائها دون تعليق في أغلب الأحيان ، وفي أحيان قليلة إنتقدت السياسة البريطانية في فلسطين معتبرة إياها دولة مستغلة تعمل فقط على تأمين مصالحها الإقتصادية في المنطقة ،وتفتح لأجل هذا أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين ،فقد كتبت في 13 ديسمبر1946م ،والقضية الفلسطينية في أوج مراحل نقاشاتها في الأمم المتحدة مقالا بعنوان " الإمبريالية البريطانية لا تسالم فلسطين " قالت فيه : " إن اللاجئين الإسرائيليين من الدول التي تعرضت للغزو النازي في أوروبا والذين يحتفظون بذكريات سيئة، تحدوهم الآمال في فتح الأبواب أمامهم في أرض الميعاد ...رجال ونساء ،أطفال و شيوخ يجمعون في أفواج مثل ذلك الذي تمكن من الدخول إلى فلسطين وهو يحي ميناء مدينة حيفا بغناء النشيد اليهودي متأملا الأرض الموعودة، والتفكير لم يفارق أعضائه فيما إذا سيكون مستقبل فلسطين لليهود والعرب مع بعض، لأن فلسطين يدير شؤونها الأنجليز مثلما هو الحال في اليونان أو الهند ،إن طريق

---

[1] الصادق بخوش : الفكر السياسي للثورة الجزائرية ،غرناطة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2009 ، ص 166، 167 .

* أنظر: يوسف مناصرية " بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936 - 1938" مجلة سيرتا ،عدد10 , معهد العلوم الاجتماعية , قسنطينة 1988، ص182 .

القطن يمر من هناك "[1]، وقد إنصبت تعاليق الصحيفة على نقل الأحداث و ردود الأفعال عليها في فلسطين دون تحليل أوإتخاذ مواقف واضحة منها إلا في حالات قليلة ،فقد إستمرت تنقل الأعمال التي كانت تقوم بها جماعات اليهود المتطرفة في حق السكان المحليين طوال الأشهر القليلة التي سبقت إعلان قيام إسرائيل مع التركيز علي تطور القضية ومسارها علي المستوي الدولي بعد التصويت علي مخطط التقسيم ،وبعناوين بارزة علي صدر صفحاتها الأولى مع الإستمرار في نقل حصيلة جرائم جماعات الأرغون والهاغانا في فلسطين ضد العرب والأنجليز أيضا ،مثلما حملته مقالات شهر أفريل الذي سبق قيام إسرائيل ،ولم تكن تتخذ مواقفا من تلك الأحداث بقدر ما كانت ترصد تطوراتها وردود الأفعال العربية عليها، والتطرق إلى المجهودات المبذولة دوليا لحل القضية .

إن رفض الشيوعيين الجزائريين للإمبريالية الأنجليزية و سياستها في فلسطين هي مسألة مبدئية بالأساس كون القضية ترتبط بالإستعمار الإستغلالي للطبقة الكادحة المناضلة في العالم ،إستعمار ظلت الشيوعية والأممية العالمية تناهضه وتصارعه علي نطاق أوسع،وبأساليب متنوعة في إطار تصاعد حمي الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية، ولم يكن هذا الموقف يستند إلى عامل آخر بما فيه القومي ،وقد جسد هذا النهج السيد - م.ميكيني- الأمين العام للحزب الشيوعي الفلسطيني نفسه* الذي أوردته صحيفة " الجزائر الجمهورية " قبل إعلان قيام إسرائيل بأيام قال فيه :" لا اليهود ولا العرب يريدون حماية في فلسطين من أي طرف كان ...إن الولايات المتحدة وبريطانيا تعملان علي تقوية نفوذهما الإقتصادي والإستراتيجي وتثبيته في فلسطين ..." [2]، لقد تكرس تقهقر موقف الحزب الشيوعي الجزائري من القضية الفلسطينية بعد الحرب العالمية الثانية أكثر بعد صدور قرارالتقسيم وإندلاع حرب 1948م، اذ لم يعارض القرار ولم

---

(1) Journal Algerie République : N° 971, 13 Décembre 1946 .

* كان الحزب الشيوعي الإسرائيلي ،**الحزب الوحيد** في إسرائيل الذي يقبل في عضويته العرب الإسرائيليين ،و يدافع عن حقوقهم و سياسة العدل و التعايش معهم ،وكانت الروابط المتينة قائمة بينهما – كما هو الشأن للشيوعيين الجزائريين و نظرائهم الفرنسيون – و لم تنفك إلا بعد استقلال الإسرائيليين بحزبهم، والفلسطينيين بحزبهم – عصبة التحرير الوطني – سنة 1943 . بعد اختلافهما حول قضية الهجرة اليهودية .للمزيد أنظر ،يوسي ملمان : الإسرائيليون الجدد مشهد تفصيلي لمجتمع متغير ؟ ترجمة مالك فاضل البديري ،الأهلية للنشر والتوزيع ،الأردن ،1993 ، ص 192 .

(2) Journal Algerie République : N° 1494,10 mai 1948 .

يتضامن مع تشريد الفلسطينيين واعتبرت صحيفة " الحرية " الناطقة باسمه تلك الحرب " حربا بين الإخوة العرب واليهود ،أشعلت من طرف الإمبريالية الأنجليزية والأمريكية " وتمنت توقيف القتال ،وإحترام قرارات الأمم المتحدة بما فيها قرار التقسيم ،كما رفض الإشتراك في اللجنة العليا لإعانة فلسطين التي أنشأتها بعض الأحزاب والجمعيات الوطنية في جوان 1948م، وهذه عينات من مقالات صحيفته " الحرية " حول قضية فلسطين : " إن هذه الحرب بين الإخوة قد دبرت من طرف أياد خبيرة ،فبعد خروج الإمبريالية الأنجليزية أعطت إشارة الإقتتال ،وبينما العرب واليهود يتقاتلون تستمر الإمبريالية بهدوء إستغلال هذا وذاك، وأضافت تقول : " ...المجرم معروف ،لكن من الضحية ؟هم اليهود الذين فروا من قمع النازية لا يجدون الاستقرار والأمن ،والفلسطينيون الذين فروا من التخريب والفقر إلى مصر، وهناك ضحايا آخرون وهم شعوب الشرق الأوسط حيث تحاول الإمبريالية أن تنسيهم أوضاعهم الإستعمارية بوضعهم في حرب بدون فائدة ،ولا مخرج لها"[1]،وكتبت مقالا آخرا سنة 1948م قالت فيه : " إن إستقلال الشعب الفلسطيني يستوجب وقف القتال وإحترام تقسيم هيئة الأمم المتحدة ...إن حزبنا يتبني الموقف السوفياتي و يري أنه الحل السليم بعيدا عن كل ديماغوجية أوحساسية عرقية هو: تدعيم مخطط التقسيم فهو الحل الواقعي والممكن،وانسحاب القوي الإمبريالية،وإنشاء وحدة إقتصادية بين الشعبين،وهذا هو الطريق الوحيد المؤدي إلى إستقلال فلسطين "[2] ، وأتبعته بعد ثلاثة أسابيع بمقال آخر بعنوان " في طريق وقف القتال " قالت فيه : " نري أن أحسن حل للقضية الفلسطينية يتمثل في توقيف القتال وانسحاب القوات الإمبريالية ،وتقسيم فلسطين بين العرب واليهود "، ولأن فلسفتهم كانت قائمة على محاربة الإمبريالية التي هي شغلهم الشاغل دون سواها، فقد جاء رد الحزب الشيوعي الجزائري على إحتجاج أحد سكان مدينة تلمسان عليه بسبب عدم إشتراكه مع الأحزاب والهيئات الوطنية ضمن لجنة إعانة فلسطين عام 1948م كما يلي :" إن حزبنا هو حزب وطني حقيقي ،وهو حزب جميع الجزائريين دون تمييز في الأصل أواللغة أوالدين ...ولهذا نحن نرفض المساعدات

---

(1) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 214 ، نقلا عن جريدة الحرية ،عدد 228 , 20 ماي 1948 .
(2) المرجع نفسه ، ص 214،215 ،نقلا عن جريدة الحرية ،عدد 242 , 03 جوان 1948 .

الإسرائيلية التي ترسل من طرف يهود الجزائر إلى فلسطين ،وكذلك المساعدات العربية ونتمنى أن لا تتم هذه الأعمال لأنها لا تخدم إلا الإمبريالية ،وأن أحسن وسيلة لنا نحن الجزائريين هي أن نعين العرب واليهود لنقوي مقاومتهم الموحدة ضد الإمبرياليين الفرنسيين وأسيادهم الأنجليز والأمريكان " [1] ، إن كفاح الشيوعيين الجزائريين ضد الإمبريالية الفرنسية ورفضهم لسياسة الإمبريالية الأنجليزية في فلسطين لم يكن يعنى رفضهم تسليمها لليهود ،بقدر ما كانوا يريدون حلا متفق عليه بين الفلسطينيين واليهود وهو إعتراف ضمني بحق اليهود فيها ،أما حقوق الفلسطينيين فهم يعتبرونها قضية إستعمار إستغلالي للطبقة الكادحة المناضلة في العالم،وهو الإستغلال الذي تناهضه الشيوعية والأممية العالمية ، ولم تكن تستند سوى بدرجة أقل إلى العامل القومي.

المبحث الخامس: تفاعل الجزائريين مع تطورات القضية الفلسطينية و مشاركتهم في حرب 1948 .

عندما كانت الجزائر تعيش على وقع أزمة " إنتصارالحريات الديمقراطية" الحزب الجديد للإستقلاليين بعد إختلاف مناضليه حول فلسفة العمل المؤدى إلى الإستقلال، وقرار الحاضرون في المؤتمر الأول للحزب الذي أنعقد في 15 فيفرى 1947م، الإبقاء على نشاط " حزب الشعب " في السر وإنشاء "المنظمة الخاصة " التي تعتبر الجناح العسكري للحزب[2] تحضيرا لتفجير الثورة المسلحة ضد الوجود الإستعماري بحضور أبرز المناضلين الذين أصبحوا فيما بعد قادة للثورة الجزائرية، كانت الجزائر بحاجة إلى كل أبنائها ،بل والى الدعم التضامني من الأشقاء والدول الصديقة ،عندما كان الوضع كذلك ولت أعداد من الجزائريين وجوهها شرقا في إتجاه فلسطين متحملين مشقة السفر وأخطاره من أجل نصرة فلسطين وشعبها، مفضلين الكفاح هناك أولا ،خاصة أن القضية الفلسطينية دخلت خلال عام 1948م دورا عمليا رهيبا وقاسيا ،وشدت أحداثها أنظار العالم العربي والإسلامي مشرقا ومغربا ،وبمجرد صدور قرارالتقسيم الأممي في29 نوفمبر1947م و الذي تزامن والإجتماعات السرية الأولى لأنصار" المنظمة الخاصة "

---

[1] عمار بوحوش : المرجع السابق، ص 345،346 .

[2] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 215 ، نقلا عن جريدة الحرية ،عدد 263 , 24 جوان 1948 .

بالقبة في مدينة الجزائر في 13 نوفمبر1947م ،وتجدد الكفاح المسلح في فلسطين إثر النداء الذي وجهته " اللجنة العربية العليا"* إلى الشعب الفلسطيني تدعوه فيها إلى مقاطعة القرار بالسلاح ،فهب عرب فلسطين يدافعون عن وطنهم وألفوا قوات الجهاد بقيادة الشهيد البطل عبد القادر الحسيني وأخذت تهاجم المستعمرات الصهيونية [1]، واجتمعت قمة عربية في بلدة أنشاص (القاهرة) في ديسمبر1947م في إطار الجامعة العربية ،ورفضت قرار التقسيم ،وقررت تنظيم المعركة ومد الفلسطينيين بالمساعدة المادية والعسكرية لمنع تطبيقه ،وقررت تنفيذ جميع التسهيلات اللازمة لإرسال 03 آلاف متطوع من دول الجامعة علي الأقل إلى سوريا علي أن يكون المتطوعون كاملي العدة من التسليح ،وأن تتكفل كل دولة بجميع لوازم متطوعيها حتى وصولهم إلى المعسكر الذي تعينه لهم اللجنة العسكرية بدمشق للإعداد والتدريب من أجل إنقاذ فلسطين ،فسميت قوات المتطوعين بجيش الإنقاذ[2] ، واستجابة لصيحات التطوع التي أطلقها مفتي فلسطين الأكبر محمد أمين الحسيني وررددتها الجامعة العربية في القاهرة، هب الشباب العربي من كل حدب وصوب ضمنهم الشباب الجزائري للتطوع والقتال في فلسطين، وكانت في ذلك دوافعهم بين دينية تتمثل في الجهاد في سبيل الله لحماية مخلفات الإسلام في القدس الشريف ،وقومية تتمثل في صد الإعتداء الأجنبي عن أمته العربية ، وقتال العدوالمشترك المتمثل في الصهيونية التي هي إمتداد للإستعمار الأوربي في المنطقة العربية ،فتحرير فلسطين من الصهاينة في نضرهم هو بمثابة تحرير الأمة العربية جمعاء ، وقد ساهمت الإذاعات العربية ،و خاصة إذاعات المشرق العربي في عمليات التعبئة ،وشاركتها الصحافة المحلية والعربية بما كانت تنشره من مقالات تحريضية ،أو أخبار عن فلسطين ،كما ساهمت المساجد من خلال رجال الدين والوعاظ وأئمة المساجد في تغذية الشعور الوطني، وقد قام مكتب المغرب العربي - في القاهرة- بترديد نداء مفتي فلسطين الأكبر الحاج أمين الجسيني الذي دعا فيه

* **اللجنة العربية العليا**:هيئة سياسية تألفت من زعماء الأحزاب الفلسطينية التقليدية برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني في25 افريل 1936 ،لتقود الإضراب العام الذي شنته اللجان القومية ابتداء من 20 أفريل من مدينة نابلس ،وزكي مؤتمر اللجان القومية بالقدس هذه الهيئة في07 ماي من نفس السنة ، وأعضائها هم :عبد الهادي عوني سكرتيرا،وأحمد حلمي أمينا للصندوق ،وراغب النشاشيبي وعبد اللطيف صلاح ،والدكتور حسين الخالدي ،ويعقوب الغصين ،ويعقوب فراج ...أنظر أحمد شفيق :المرجع السابق ، ص 243 .

[1] المرجع نفسه ، ص 243 .

[2] على المحجوبي : جذور الإستعمار الصهيوني في فلسطين ،دار السراس للنشر ،تونس 1990 ، ص 89 .

القادرين علي حمل السلاح كانوا في فلسطين أو خارجها للتطوع من أجل الدفاع عن حرمة الأماكن المقدسة فهب شباب من المتطوعين من المغرب والجزائر وتونس وليبيا لتلبية النداء، وتم تأليف كتيبة مغاربية منهم في ظروف صعبة جدا قادها الأمير محمد الخطابي شقيق الأمير عبد الكريم الخطابي[1] .

1- مشاركة المتطوعين في حرب 1948: مثلت كل فصول ميلاد إسرائيل وإغتصاب فلسطين والجزائريون لا يزالون يئنون بدورهم ويتألمون من حالة البؤس والقهر التي سجنتهم فيها فرنسا حليفة العدو الجديد إسرائيل ،ومع ذلك لم تكن أبدا أطوار تلك القضية تمر دون ردود فعل من الشعب الجزائري الذي شكل له قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1947م صدمة كبيرة ،رغم أنه لم تكن الأخبار تصله آنذاك إلا بشكل شحيح عن طريق الإعلام الفرنسي والإذاعات العربية عدا الصحف الوطنية طبعا وبعض الطلبة العائدين ، فقد كانت ردود فعله تأخذ أحيانا حجما عنيفا مثلما حدث في باتنة سنة 1948م عندما هاجم بعض الجزائريين يهودا من دعاة الحركة الصهيونية ، وكثيرا ما كان الجزائريون يشاركون في المهرجانات الشعبية التي كانت الأحزاب والجمعيات تنظمها إحتجاجا على الظلم الذي يلقاه أبناء فلسطين[2]، ورغم إعتقال الكثير منهم في الحدود التونسية والليبية [3] إلا أن أعدادا أخري منهم من مختلف التيارات خاصة التيار الإصلاحي والإستقلالي وصلوا فلسطين وشاركوا كمتطوعين في حرب 1948 م[4] وذلك أسوة بما فعله إخوانهم المهاجرين الذين إستقروا بالمئات وتحولوا إلى الآلاف بمرور الوقت في بلاد المشرق عموما وفى فلسطين خصوصا، حيث شارك عدد كبير منهم إلى جانب القوات العربية التي دخلت فلسطين بعد صدور قرار التقسيم وبداية حرب 1948م العربية الإسرائيلية ،وقد مثل كل ذلك أهم أشكال دعم الجزائريين للقضية الفلسطينية خارج مواقف تيارات الحركة الوطنية .

---

(1) أحمد شفيق: المرجع السابق، ص 248،249، نقلا عن جريدة الزهرة ,تونس ,11 ماي 1948 .
(2) محمد تامالت : المرجع السابق، ص 30،31 .
(3) عمر قادري: المستشار الإعلامي بسفارة فلسطين في الجزائر. مقابلة شخصية ، الجزائر في 20 جوان 2001 .
(4) Jean paul chagnollaud : op.cit, P81.

وقد أشارت كل الدلائل إلى الظروف السيئة للسفر الطويل الذي يقطعه المتطوعون بطريق البر من الحدود التونسية إلى الأراضي الليبية ،سيرا علي الأقدام أو امتطاءا لظهور الدواب، أو ركوبا بالآليات ،وعند وصولهم إلى طرابلس وهي بداية المرحلة الثانية تتعهدهم هيئة منظمة وضباط إرتباط ينتمون إلى الحزب الوطني الليبي،وعندما يتجمع العدد الكافي من المتطوعين ينقلون بالشاحنات بمعدل 150 متطوع في كل شاحنة بإتجاه مصر إما إلى القاهرة أوالي مرسي مطروح [1]،وهو ثغر مصري يقع إلى الشمال الغربي من القاهرة ،وكان طعامهم يقتصر على التمر والخبز ،إذا ما استثنينا الطعام الذي كان يقدمه لهم أهالي القرى الليبية في الطريق ، وعند وصول المتطوعين إلى مصر يتم الإشراف عليهم من قبل مدير مكتب المغرب العربي في القاهرة ،ومن ثم يتم إستلامهم من قبل المصريين عن طريق ضباط إرتباط بين مكتب المغرب العربي والسلطة المصرية وقد ذكر العديد من المتطوعين أنه بوصولهم إلى مصر يتم وضعهم في معسكرات مرسي مطروح أوالقاهرة حيث الإعداد والتدريب علي السلاح، ومن ثم نقلهم إلى الجهات المحددة إستعدادا للإلتحاق بجبهات القتال [2]،وفي الحالتين تتعهدهم بعض الهيئات التابعة للجامعة العربية ،فتدمجهم في وحدات يتم تدريبها علي إستعمال السلاح والقتال إستعدادا لإرسالهم إلى جبهات القتال ، ونتيجة للأحداث التي وقعت في معسكر مرسي مطروح بعد وقوع إشتباكات بين المصريين ومتطوعين من أصول ليبية*،ولقرار السلطات المصرية بطرد المتطوعين الموجودين علي أراضيها، رغم المعاملة اللائقة التي عوملوا بها في الأيام الأولى ،فقد تقرر نقل المتطوعين الموجودين إلى الجبهة السورية مرورا بلبنان وذلك بناء علي طلب من الجامعة العربية،وموافقة السلطات السورية ،وذلك علي متن باخرة يونانية تدعي (سيزوس ترسي) إستأجرتها لهم جامعة الدول العربية،وبعد وصولهم إلى بيروت

---

[1] أحمد شفيق: المرجع السابق ، ص 251، نقلا عن محمد أبو نادي سليمان :التونسيون والقضية الفلسطينية عام 1948 , شهادة الكفاءة في البحث ,جامعة تونس الأولى ,كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ,1988, ص 140 .

[2] المرجع نفسه، ص 252، ،نقلا عن أحمد الأحمد (أبو الشيخ) : الحاج أمين الحسيني وعلاقته بالحركة الوطنية التونسية 1924- 1949 , شهادة الكفاءة في البحث ,جامعة تونس الأولى ,كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ,1993, ص 133,134 .

* للمزيد أنظر : أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص252، 253 .

تم نقلهم إلى معسكر (قطنا) الواقع إلي الجنوب من دمشق،وقد تم تسجيلهم جميعا ضمن الفوج التاسع ،حيث زاهم حسني الزعيم القائد العام للجيش السوري مرات عديدة .

وقد أشار تقرير للإستعلامات العسكرية الفرنسية بجود مركز لتجنيد المتطوعين المسلمين من أجل فلسطين في ساحة الحلفاويين بتونس ،وهو ينظم سفرات باتجاه مكة بموافقة ضمنية من السلطة المحلية ،وأن المتطوعين المسلمين قد دربوا علي السلاح وسافروا في شاحنات و بدون جوازات سفر فقام بعض المسلمين الشبان من خنشلة بالسفر أيضا ومن ضمنهم إسماعيل شويطر ،والشريف بوقفة،وأعطيت التعليمات لمصالحنا في عين البيضاء لوقفهم ،وقد بعث جون مونس المقيم العام الفرنسي بتونس إلى جورج بيدو وزير خارجيته بناء علي رغبة هذا الأخير يخبره بنتائج الملاحظات والمعلومات المستخلصة من خلال الإستجوابات حول هوية المتطوعين من أجل فلسطين[1]، وذلك في مراكز الفرز المنظمة في الجنوب التونسي فكتب له :" لقد ثبت وجود تونسيين وجزائريين ومغاربة إخترقوا الحدود بطريقة غير شرعية بهدف الذهاب إلى فلسطين ،وقد طردوا من مصر وليبيا "[2] ،وقد إعتقلت السلطات البريطانية في ليبيا عدد كبير من الشبان العرب الجزائريين ، فمنهم من زجت به في السجن ،ومنهم من سلمتهم إلى السلطة العسكرية الفرنسية بالجنوب التونسي ،كما أعتقل الفرنسيون أنفسهم عددا آخر من شبان الجزائر والمغرب الأقصى ،وهم علي وشك أن يجتازوا الحدود إلى طرابلس الغرب ،وجميع هؤلاء الشبان الجزائريين والمراكشيين كانوا في طريقهم إلى مصر ،حيث ينوي أكثرهم الإلتحاق بمجموع المتطوعين العرب الذين يستعدون لخوض غمار الجهاد وإنقاذ فلسطين[3] ، وقد حاربت السلطة الأنجليزية - كمثيلتها الفرنسية - عملية التطوع من خلال سيطرتها علي كل من الأراضي الليبية منذ خروج الإيطاليين منها إثر هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية ،وعلي مصر منذ إحتلالها العسكري لها في 1882م ،وقد أوعزت إلى السلطات المحلية في كل من ليبيا ومصر بأن تعيد هؤلاء المتطوعين من حيث أتوا

---

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص252،255 , نقلا عن :
Rapport De Police : Juin 1949 ,Archives Historiques, W ilaya de Constantine .

[2] نفسه ،ص 255 , نقلا عن : C.n.u.d.s.t : Numero de Bobine r 198 Dossier 01, Tunisie.

[3] جريدة المغرب العربي : عدد 16 , 26 ديسمبر 1947 .

وعاملتهم معاملة سيئة ،حيث كانت تحشرهم كما يحشر المجرمون ،وتمنع الإتصال بهم وتهينهم بالضرب ،وكان المتطوعون يمنعون من شراء طعامهم حتى بأموالهم الخاصة بحجة عدم حصولهم علي بطاقات تموين،وهو النظام المتبع للتزود بالمواد التموينية في ليبيا آنذاك نتيجة سوء الأحوال الاقتصادية [1].

ومن الأمثلة التي عبرت عن الروح النضالية العالية للجزائريين ووقوفهم بجانب فلسطين ما قام به أحد شهداء ثورة أول نوفمبر بالجزائر وهو- لزهر شريط - أحد قادة الثورة في المنطقة الأولي (الأوراس) الذي لم يكد يسمع بإعلان الجهاد في فلسطين عام 1948 م حتى قرر ترك أهله و زوجته حاملا وغادر مدينة تبسة متوجها إلى فلسطين مرورا بالقطر التونسي ،ولما وصل إلى أصحابه في منطقة بن قردان نصحه الناس بالرجوع نظرا لكثافة الجيوش الأنجليزية بمصر التي تشدد الخناق علي المسلمين و تمنعهم من العبور إلى فلسطين علي طول البلاد المصرية والشامية ،وبعد محاولات عديدة فشلت كلها عاد لزهر إلى تبسة ورجع إلى مزاولة عمله الفلاحي والتجاري[2] .

لقد توزعت مساهمة المتطوعين الجزائريين للقتال في فلسطين علي مساحة كبيرة من جبهات القتال ،ففي الوقت الذي شارك قسم منهم علي الجبهة الشمالية من فلسطين ضمن الفوج التاسع السوري* وقد ذكر أغلب المتطوعين بأنهم كانوا في حالة دفاع عن النفس في أغلب الأحيان من هجمات الصهاينة الذين يمتلكون أسلحة ثقيلة من صنف الطائرات والمصفحات والمدرعات ،وأنهم لم يشاركوا في معارك ذات شأن سوي في معركة (المالكية) التي خاضوها في لواء الجليل بشمال فلسطين ،وهي التي أسفرت عن إنقاذ عدد كبير من المتطوعين الليبيين المحاصرين من طرف الصهاينة ،كما لعب 35 متطوعا من المغاربة دورا حاسما في معركة إسترداد (قلعة القسطل) رغم فقدانهم لثمانية

---

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 256 , نقلا عن : محمد أبو نادي سليمان :التونسيون والقضية الفلسطينية عام 1948 , شهادة الكفاءة في البحث ,جامعة تونس الأولى ,كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ,1988, ص 145 .

[2] يوسف مناصرية :" نبذة عن حياة الشهيد لزهر شريط" مجلة التراث، باتنة ,الجزائر ,عدد 06 ,سبتمبر1993, ص 49 .

* إشتمل هذا الفوج في غالبيته علي المغاربة الذين تلقوا تدريبا حسنا في معسكر قطنا ،ثم نقلوا إلى جنوب لبنان حيث استقروا في منطقة تقع بين مرج عيون و الخيام ،وعملوا علي خط المواجهة في الجبهتين السورية واللبنانية , للمزيد أنظر: أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 258, 259 .

مناضلين، ونجحوا في القبض بزمام الطريق بين القدس وتل أبيب كونهم أصحاب المدفعية والدبابات في الفوج التاسع ،فقاموا بنسف جسر- كالونيا- والمعدات الصهيونية حوله ،وقد أشتهر في تلك العمليات الشاب حسن البليدي بإقتناص الدبابات الصهيونية ،كما قاموا بأعمال أخري لتحرير بعض القرى المحتلة مثل قرية (هوشة) التي يقطنها الجزائريون وفقدوا خلالها عدد من الشهداء [1] ، كما نجد قسما أخر منهم شارك في القتال علي الجبهة الجنوبية من فلسطين ضمن القوات المصرية الخفيفة مع فيالق الإخوان المسلمين المصريين تحت قيادة أحمد عبد العزيز ،وقد شارك المتطوعون الجزائريون مع التونسيين والمراكشيين في كثير من المعارك الهجومية والدفاعية التي خاضها الإخوان المسلمون في جنوب فلسطين منه الهجوم علي مستعمرة (كفر داروم) بالقرب من بلدة (دير البلح) وبمساعدة الجيش المصري إستطاعوا إقتحامها وتكبيد الصهاينة خسائر معتبرة، وكان ذلك في 10 ماي 1948م ،وهي أول معركة يشارك فيها المغاربة ،وقد أبلوا بلاء حسنا وكانوا مثالا للبطولة والإقدام ،واستحقوا من ضباطهم كل شكر وثناء، وقد أستشهد في هذه المعركة تسعة مجاهدين أربعة من تونس وخمسة من الجزائر* وقد إمتدح فوزي القاوقجي القائد العام لجيش الإنقاذ فوج المغرب العربي لتفانيه برسالته ونادي رجاله بإنقاذ المغرب العربي بعد تحرير فلسطين،كما أشاد من جهة أخري عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية بدور المتطوعين من شباب المغرب العربي ،وأمتدح بطولتهم وذكر أنهم أثبتوا شجاعة ممتازة في أعمال الفدائيين ،وقامت الجامعة العربية بتسليم المتطوعين شهادات ومكافئات [2] .

وبعد توقيع الدول العربية إتفاقات الهدنة مع إسرائيل عام 1949م وفشل - سامي الحناوي - في إستمالة المتطوعين المغاربة بقبول الجنسية السورية ،وافق علي طلب عودتهم ،ومنحوا شهادات شكر وتقدير من قبل الأمانة العامة للجامعة العربية ،بالإضافة

---

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ، ص 258،259 .

* هم : عبد القادر حرشاوي من الأصنام ،وبلقاسم عبد القادر من الجزائر العاصمة ،وعبد القادر الملياني ومصطفي من معسكر ،والحاج الجديد, أنظر: جريدة المغرب العربي ،عدد 32 , 02 أكتوبر 1948.

[2] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 262 .

إلى أوسمة ونياشين رئاسة الأركان العامة للجيش السوري،وقد تم نقل المتطوعين من اللاذقية إلى مرسى مطروح ،ومنها إلى ليبيا فتونس والجزائر .

لقد شعر المتطوعون بإستياء شديد أثر قبول الأنظمة السياسية العربية المشاركة جيوشها في هذه الحرب بقرار الهدنة الذي إتخذته القوي الداعمة للصهيونية من خلال منظمة الأمم المتحدة ،و لم يصدق سكان الجزائر بادئ الأمر النبأ القائل بأن مصر قررت طرد كل الجزائريين المتطوعين لحرب فلسطين ..وقد أثار هذا الموقف نقمة المسلمين الجزائريين ليس علي القوي الإستعمارية فحسب ،بل وعلي إخوانهم العرب الذين لم يحسنوا دفة الصراع ،ما بخر الآمال التي كانت معقودة على جيش شمال إفريقيا من المتطوعين في تحرير المغرب العربي من النفوذ الأجنبي بعد سحق الصهيونية، وقد بدء طرد المصريين للمتطوعين الجزائريين من أجل فلسطين في 28 جوان 1948م واستمر بشكل غير منتظم فسجل المتطوعون إنطباعات سيئة تخللها الشعور بالنقمة علي السلطات المصرية التي أساءت معاملتهم وصادرت ممتلكاتهم الشخصية وأموالهم الشخصية إثر حوادث مرسى مطروح،رغم أن بعض المتطوعين أقروا أن المطرودين هم غير اللائقين صحيا فقط ،فيما ألقي البعض الآخر المسؤولية علي السلطات الفرنسية التي زرعت عملاء في صفوف المتطوعين لإستفزاز المصريين وإثارتهم، ما انجر عنه طرد الجميع[1] .

لقد أثارت مشاركة المتطوعين الجزائريين في حرب 1948م في كثير من معاركها مظاهر الإعجاب ومشاعر الإحترام من قبل المواطنين والزعماء في المشرق العربي ولقد إمتاز متطوعوا المغرب العربي عموما بثقافتهم و مداركهم الحربية ،وظهر ذلك أثناء عملية التدريب الأولى ،فبينما يقضي المتدربون الآخرون أشهرا في إستيعاب السلاح ،كان الجزائريون والتونسيون والمراكشيون يمرون بذلك مرورا سريعا أدهش أساتذة الجيش،

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 260 ،261 , نقلا عن محمد أبو نادي سليمان :التونسيون والقضية الفلسطينية عام 1948 شهادة الكفاءة في البحث ,جامعة تونس الأولى ,كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية 1988،ص 151 .

ويفسر المتطوعون إتقانهم السريع إستخدام السلاح لكونهم إستعملوه منذ سنوات أثناء الحرب العالمية [1].

من جهتهم عرف موقف رجال الزوايا الجزائرية تطورا مهما من الأحداث المتلاحقة في فلسطين أثناء تلك الفترة خاصة بعد تجسيد قرار التقسيم ووقوع حرب 1948 م وتوجه أعداد من الجزائريين إلى هناك كمتطوعين ،فقد رأى رؤساء الزوايا الدينية ما يقوم به اليهود الصهاينة من دعم لإخوانهم في فلسطين ،بإرسال الجنود والأسلحة الحربية ، فلفتوا نظر الحكومة الفرنسية، وطلبوا منها أن تمنع ذلك ،أو تسمح لهم في إعانة الجيوش العربية بفلسطين ، كما طلبوا منها أن تمنع اعتراف مجلس الأمم المتحدة بدولة إسرائيل المزعومة في أرض فلسطين،واقترحوا حل قضية فلسطين علي أساس إعتراف بدولة ذات صبغة عربية إسلامية وتوقيف كل هجرة يهودية جديدة،وإعطاء ضمانات لليهود المستقرين تكفل لهم الأمن والحياة، وقد أرسل الرئيس مصطفي القاسمي والنواب الجهويون إبن طكوك وإبن حملاوي وأحمد التيجاني ببرقية إلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية الفرنسية جاء فيها " أن رؤساء الزوايا الدينية الجزائرية الممثلين لجماهير المسلمين المتمسكين بعقيدة الإيمان السلفية ينبهون الحكومة الفرنسية بكل إحترام لإدراك عواطف التضامن الوثيق التي تربط مسلمي القطر الجزائري بإخوانهم في فلسطين [2]، ويطلبون بكل إلحاح من الحكومة أن تحيط البرلمان علما بفائدة الإقتراح ،الواقع يوم 20 ماي 1948م الذي وافق عليه بالخصوص النواب البرلمانيون الشيوعيون الذين ما فتئوا يظهرون بغضهم لجميع الأديان ،ويطلبون أن يكون لهم الحق في إعانة الجيوش العربية بفلسطين ،إذا أعان يهود هذه البلاد الجيش اليهودي في فلسطين بالمال،ويضعون ثقتهم في الحكومة كي تشدد المراقبة علي موانئ فرنسا لمنع إرسال الجنود والأسلحة الحربية إلى اليهود بفلسطين .

ويطلبون طلبا أكيدا من الحكومة الفرنسية التي تسعي سعيا أكيدا لدي مجلس الأمم المتحدة باسم أربعين مليونا من مسلمي الشمال الإفريقي الذين هم من رعايا فرنسا أو من الأوطان الواقعة تحت حمايتها لمنع المجلس المذكور من الإعتراف بدولة إسرائيل

---

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 261 .
[2] المرجع نفسه ، ص 218 , نقلا عن جريدة النجاح , الجزائر،عدد 3623 , 30 جوان 1948 .

المزعومة في أرض إسلامية ،ومع هذا فهم يؤكدون أنهم ليست لهم أدني كراهية أو بغض لبقية اليهود الذين ليسوا صهيونيين[1] .

ويعتمدون علي الدبلوماسية الفرنسية أن تشارك في الإنتصار لأول وهلة علي فكرة ذوي الأطماع ،والمصالح البترولية الدنيئة، وعلي إرادة الشيوعيين الفوضوية ،و يطلبون بإلحاح حل قضية فلسطين حلا سلميا على الأسس التالية : الإعتراف بدولة ذات صبغة عربية إسلامية ، وتوقيف كل هجرة يهودية جديدة إلى فلسطين توقيفا كاملا، وإعطاء ضمانات لليهود المستقرين بفلسطين تكفل لهم الأمن علي نفوسهم " [2].

أما تضامن الطلبة الجزائريين مع فلسطين وشعبها عقب نكبة 1948م فقد تواصل إذ بمجرد صدور قرار التقسيم الأممي لفلسطين ،وإعلان الفلسطينيين رفضهم له ،والبدء بالكفاح المسلح لمنع تطبيقه،ومؤازرة الجامعة العربية لهم ،أرسلت جمعية الطلبة الجزائريين بتونس برقيتين :إحداهما لسماحة الشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين و الأخرى لمعالي عزام باشا أمين عام سر الجامعة العربية يعلنون فيهما تضامنهم مع قضية فلسطين [3] .

2- مشاركة المهجرين الجزائريين في المشرق :

قبل الإحتلال الفرنسي كان الجزائريون يرحلون إلى المشرق العربي لأداء فريضة الحج أو لطلب العلم أو للتجارة فكانت هجرتهم اختيارية ،أما بعده فقد اضطر الجزائريون الى مغادرة وطنهم حفاظا على أرواحهم وأعراضهم ودينهم، وهوما أعطي للظاهرة طابعا أخرا أساسه البحث عن ملجأ أمين بعد التعسف والإضطهاد اللذين سلطهما المستعمر الفرنسي عليهم كفرض الضرائب الباهظة ،واستعمال القبضة الحديدية في وجه الثائرين[4] وسلبهم حريتهم اذ لم تعترف الإدارة الفرنسية بحق الجزائريين في التمتع بالحريات المدنية والسياسية، كما تردت أحوالهم الإقتصادية بسبب فقدان الأراضي نتيجة

---

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 218 .
[2] المرجع نفسه ، ص 218 ، 219 .
[3] جريدة البصائر: المرجع السابق , عدد 17 , 29 ديسمبر 1947 .
[4] عمار هلال : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830- 1962) ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995 ,ص 76،77 .

الإستعمار الإستيطاني، وتمت مصادرة الأوقاف ودور التعليم لتجهيلهم ..فكانت تلك السياسة عاملا حاسما في هجرة أعداد من العلماء والفقهاء والمشايخ والعائلات الثرية منذ أواخر النصف الأول من القرن 19 بشكل قسري مولين وجوههم شطر المشرق أين اختلفت أوضاعهم ،إذ بعث بعضهم إلى ذويهم في الجزائر يصفون الحرية والأخوة في بلاد الشرق [1]، وتحت ضغط هذه الظروف والمغريات وصلت أعداد كبيرة من الجزائريين إلى بلاد المشرق خصوصا سوريا التي استقطبت أكبر عددا منهم خاصة المهاجرين الأوائل الذين كانوا من أتباع الأمير عبد القادر بعد هزيمته ،قبل أن يلتحق بهم الأمير بعد إطلاق سراحه سنة 1852 م حيث وصل سوريا سنة 1856م [2] وقد تواصلت هجرة الجزائريين الى بلاد المشرق بعد تلك الفترة على شكل أربع موجات تبدأ أولها سنة 1847 م وهي التى تميزت بهجرة أحمد بن سالم خليفة الأمير وشيخ الطريقة الرحمانية محمد المهدي السكلاوي والمبارك الطيب ومحمد بن عبد الله الخالدي.. ثم حدثت الموجة الثانية بعد هزيمة المقراني والحداد عام 1871 م ،ثم الموجة الثالثة التى جاءت بتشجيع من النظام الاستعماري من أجل تحقيق هدفين أولهما مصادرة أراضي المهاجرين وتحويلها للمعمرين الاوروبيين ،و ثانيهما استغلال هؤلاء المهاجرين كرعايا فرنسيين في تراب الدولة العثمانية ، أما الموجة الرابعة فهي التى بأت ببداية القرن العشرين و امتدت حتى بداية الحرب العالمية الأولى أي بين 1914 – 1900 م وقد حدثت بسبب سياسة الضغط والخنق المفروضة على الجزائريين خاصة في عهد الحاكم العام "جونار" خاصة مع صدور قانون التجنيد الإجباري عام 1911 م الذي حاولت بموجبه سلطات الاستعمار اقحام الجزائريين في حرب لا تعنيهم[3] وعكس الموجة الاولى يلاحظ أن الموجات المتأخرة من هؤلاء المهجرين كانت متنوعة بين الجنود والفلاحين والتجار والعائلات الفقيرة وأغلبهم من الشرق الجزائري خاصة من منطقة القبائل، ومن تلمسان غرب الجزائر خصوصا في الموجة التى وصلت بين 1909 -1911 م [4]

---

(1) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية... ،ج2،المرجع السابق , ص 125 .
(2) سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق ، ط1، دار الأمة، الجزائر 1997 ، ص 31 وما يليها .
(3) المرجع نفسه، ص 36، 37 .
(4) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية... ،ج2،المرجع السابق , ص 129 .

وكما توزع هؤلاء في دمشق وحوران بسوريا التى استقطبت أغلبهم في وجود الأمير عبد القادر وأتباعه ،استقرت أعداد منهم في فلسطين والحجاز وبعض المناطق المجاورة ، و اندمجوا في سكان المنطقة حيث خدم بعضهم في الجيش ، ومارس بعضهم القضاء والإفتاء ،وعمل بعضهم في التدريس ،واحترف آخرون الزراعة والتجارة فاصبحوا جزءا من النسيج الإجتماعى والإقتصادى للمنطقة بمرورالزمن ،ساعدهم في ذلك اقتطاع الدولة العثمانية أراضي واسعة لهم في جنوب سورية وشمال فلسطين خاصة للذين وصلوا الشام بقيادة أحمد بن سالم عام 1847 م أي قبل وصول الأمير إليها، والذين وصلوها لاحقا عام1871 م بعد ثورة المقراني - أضيفت الى أملاك حارة المغاربة التى أوقفها الملك الفضل نور الدين على بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي عام 588 / 1192 م - فأصبحوا أشرس المدافعين عن الأراضي الفلسطينية التي إمتلكوها مجابهين بذلك هجمات وأطماع الصهيونية فيها ، وقد شارك عدد منهم في الأحداث التى عرفتها فلسطين بعد ذلك خاصة أحداث ثورة سكان حارة المغاربة التى كان معظم سكانها من الجزائريين ضد الصهاينة عام 1929م والتي عرفت بثورة البراق الشريف، كما سجل بعضهم شهاداته أمام لجنة تحقيق دولية أنشأت آنذاك منهم الأمير سعيد أحد أحفاد الامير عبد القادر الذي كان يلقب نفسه "حامي البراق " ولعب دورالوسيط بين الأتراك والعرب عام 1918م ،وكانت بينه وبين فيصل بن الحسين شريف مكة مراسلات [1].

وبعد إعلان قرار التقسيم ،وقيام إسرائيل هب الكثير منهم أفرادا و جماعات مدافعين عن فلسطين وشعبها، وكان بينهم الحاج (وحش أرغيس) الذي عين قائدا للفصيل الجوال في منطقة - حيفا - وقد أبدي بطولة كبيرة في معارك عام 1948 م وخاصة تلك التى حدثت في قرية - هوشة - التي إتخذها المجاهدون العرب قاعدة إنطلاق لعملياتهم[2]،حيث قام المجاهدون العرب بهجوم مضاد علي قرية هوشه بعد أن هاجمها الصهاينة مع قرية

---

[1] سهيل الخالدي : أبناء الأمير عبد القادر وأحفاده باعوا أملاكهم في فلسطين للصهاينة، متاح على الرابط الالكتروني: http://www.echoroukonline.com/ara/mobile/articles ، روجع الموقع بتاريخ 08 /02 / 2016 .

[2] سهيل الخالدي :" دور المهاجرين الجزائريين في الكفاح ضد الانتداب والصهيونية في فلسطين" جريدة الشعب الجزائر,عدد 8700 , 3 نوفمبر 1991 .

- الكساير- في جانفي 1948م واحتلوهما وطردوا سكانهما، وخاضوا معركة إستمرت يوما كاملا تكبد خلالها الصهاينة خسائر كبيرة أجبرتهم علي الإنسحاب من القرية في النهاية، مقابل إستشهاد 35 مجاهدا ،غير أن عودة الصهاينة بقوات كثيرة ومهاجمتهم القرية مرة أخري مكنهم من إحتلالها وطرد سكانها وتدميرها بشكل كامل ،وهو ما أجبر معظم الجزائريين مغادرة قراهم في فلسطين عام 1948م، فالتجأت قلة منهم إلى أقاربهم في بسوريا (حوران) ،والتجأ البعض إلى مساجد بيروت التي كان يدرس بها الأمير عبد القادر وأحفاده وتلامذته ،والبعض إلى شرق الأردن حيث قدم لهم الوزير الأردني الخيري خلوصي بعض المساعدات ،وتم نقل قلة منهم إلى رباط المغاربة في حي السويقة بدمشق حيث كان مفوض الشرطة السورية بها من أصل جزائري[1]، أما قائد فيصل منطقة - صفد - المعروف باسم أبوعاطف وبعد أن شارك في عدد من معارك ثورة 1936-1939م في فلسطين أهمها معركة طبريا ، فقد واصل جهاده بين سنتي 1947 و 1948 م حتى إستشهاده في معركة " الشجرة " وتم دفنه في الناصرة عام 1948م [2] .

ورغم أن الكاتب الصهيوني - أريه أفنيري- زعم في كتابه " دعوى نزع الملكية " أن عدد من أبناء وأحفاد الأمير عبد القادر من الرجال والنساء باعوا أراضيهم لليهود ،وبيّن الأثمان التي قبضوها، وأن دخولهم في نزاعات بعد وفاته أدي الى بيع المزيد من أراضي نحو سبعة قري أقطعتها تركيا العثمانية للأمير بعد وصوله الى المنطقة ، لشركة "بيكا" الصهيونية ولغيرها [3] ، الا أن جهاد عائلة الأميرعبد القادر وأحفاده في بلاد الشام عموما وفلسطين على وجه التحديد لم يتوقف ،فقد أعلن الأمير محمد سعيد - حفيد الأمير عبد القادر- عن إستعداده للتطوع للقتال في فلسطين علي رأس المتطوعين من السوريين والمغاربة وذلك في برقية بعثها إلى الجامعة العربية و نشرتها أكثر الصحف المصرية والسورية ،ومنها جريدة " العلم " الدمشقية في عددها 445 الصادرة في فيفري 1948م جاء فيها ما يلي : " باسم الإفريقيين المغاربة ورجال الثورة في سوريا وفلسطين الذين درسوا معني الموت حق الدراسة، مستعدون وأنا علي رأسهم لإنزال ضربة ساحقة علي

---

[1] سهيل الخالدي :" دور المهاجرين الجزائريين..." المرجع السابق . عدد 8700 , 3 نوفمبر 1991 .
[2] المرجع نفسه ، عدد 8688 , 20 أكتوبر 1991 .
[3] سهيل الخالدي : أبناء الأمير عبد القادر ... المرجع السابق .

رأس الصهيونية المجرمة أخذين علي أنفسنا خوض الحرب حتى الثمالة ،دفاعا عن أولي القبلتين ،معلنين للملأ ولجامعتكم الكريمة أن إفريقيا الشمالية بما فيها طرابلس الغرب جزء لا يتجزأ من القارة العربية ،ولا يمكن نهوض الإسلام والعرب وتوطيد السلم العام إلا بالتحرير الكامل ،اللهم إنا قدمنا أرواحنا في سبيلك حاكمين على الأثرة والأنانية بالموت ،اللهم فاشهد "[1] وقد نشر الأمير محمد سعيد نداءا عاما بعد إعلان قرار التقسيم الأممي ووزعه علي جميع أنحاء العالمين العربي والإسلامي دعا فيه إلى حمل السلاح ،ووجه نداءا إلى المغاربة أبناء الشمال الإفريقي الأشاوس للتحرك إلى بطاح فلسطين ،وقد نقلته صحف عربية بينها مجلة " المصري أفندي " في 21 ديسمبر1947م وأهم ما جاء فيه : " الحمد لله وحده : يا مغاربة إفريقيا الشمالية ، يا أبناء الأبطال الصناديد....

إن أعظم نكبة حلت بفلسطين خاصة، وبالمغرب عامة هي نكبة دخول الصهاينة إلى الأراضي المقدسة وشرائهم الأراضي بكافة الحيل والدسائس، وقد بح صوتي وأنا أحذر الحكومة والأمة من هذا الخطر العظيم والكارثة العظمي التي تحل بالبلاد العربية كافة من جراء هذا الخطر الذي يعاني العرب اليوم شدائده ...

وقد عجب الناس من سكوتي مدة طويلة بينما الخطب والحماسة أخذت مأخذها من الشيوخ والشباب ،وما كنت أحسب أن العرب يصبحون علي الذل والهوان،وقد صبروا صبرا طويلا ،بينما وصل السكين إلى العظم ،وقد بلغ السيل الزبى،أما وأن دور الحماس قد إنتهي ،وما بقي لدينا إلا حمل السلاح ،فإني أدعوكم يا إخواني المغاربة إلى حمل السلاح ...

فيا إخواني عرب إفريقيا الشمالية هنا، وبفلسطين وفي كل أنحاء البلاد العربية.أن الواجب يدعوكم إلى الجهاد والدفاع عن أولي القبلتين و ثالث الحرمين الشريفين بالنفس والنفيس ..." [2]، كما قام الأمير محمد سعيد بالتبرع بأمواله الخاصة لتأليف فرقة مغربية مؤلفة من السوريين الذين ينحدرون من أصل جزائري وتونسي ومغربي للقتال في

---

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 235- 236 ، نقلا عن محمد السعيد الجزائري : مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الاسلامي ،ط2،دمشق 1968 ، ص 264 وما يليها .
[2] المرجع نفسه ، ص 236- 237 .

فلسطين إلى جانب المجاهدين العرب والفلسطينيين[1] ، وقد جاء في عدد 8033 من جريدة " البلاغ " المصرية ليوم 15 جانفي 1948م خبرا من مراسلها بدمشق كتبه تحت عنوان " كتيبة المغاربة " قال فيه : " ...شهدت دمشق بالأمس أفخر وأروع اجتماع طبع بطابع الثورة والعروبة والجهاد ،وفي هذا الحفل أعلن سمو الأمير سعيد نبأ تشكيل - كتيبة المغاربة - لتحرير فلسطين ،والتي يربوا عدد أفرادها علي 20 ألف مقاتل مغربي بكامل عدتهم وسلاحهم ،ووسط عاصفة من التصفيق الحاد تقلد سموه سيف جده الأمير البطل - عبد القادر الجزائري - معلنا تطوعه للجهاد في سبيل فلسطين والإبقاء علي عروبتها وحريتها ..." [2] .وفي تصريح لقراء " البلاغ " المصرية حول قضية فلسطين قال الأمير محمد سعيد الجزائري :" تمر الأمة العربية بأحرج أوقاتها ،فهي اليوم في معركة الحياة أو الموت ،وهي تقف اليوم تحارب عدوين لدودين لدفع كابوس جاثم قوي يهدد هذه البلاد العزيزة بالموت .

فعلي العرب أن يهبوا اليوم هبة رجل واحد لردع أطماع المعتدين والمستعمرين الغاشمين ففلسطين لا ينقذها غير الدم والنار ...وأنا لو قرنا القول بالعمل قبل اليوم لهابتنا الدول الكبرى ولما إستباح اليهود شذاذ الأفاق حرمتنا ،وإعتدوا علي حرمات مقدساتنا في فلسطين العزيزة .

فما أمامنا اليوم لحل هذه المشكلة الحقة إلا إمتشاق الحسام في وجه المعتدي الغاشم و الجهاد في سبيل حقنا الصريح الجريح ،وإني قد قررت خوض المعركة مع الفرقة العربية المغربية المجاهدة التي قد أتمت إستعدادها ،وعلي أهبة التحرك لخوض معركة تحرير فلسطين ... وهكذا وبمشيئة الله كانت إحدى الفرق المجاهدة التي تحارب في فلسطين تحمل إسم " فرقة الأمير عبد القادر الجزائري " وكانت لجنتها الإدارية برئاستي تعمل بإمدادها بالسلاح والغذاء والمال ...فإنها لا تزال علي إستعداد لإراقة دمائها في سبيل الحق"[3] .

---

[1] جريدة المغرب العربي : المرجع السابق , عدد 20 , 06 فيفري 1948 .
[2] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 237 ، نقلا عن محمد السعيد الجزائري ... ، ص 276 .
[3] المرجع نفسه ، ص 238،239 .

ولم يتوقف نضال المهاجرين الجزائريين في فلسطين عند حدود عام 1948م، حيث قام الشبان المهاجرون* بعدة عمليات فدائية انطلاقا من حدود الأردن أو لبنان، أو من سوريا أو من غزة ،وقد إتخذت إسرائيل تلك العمليات حجة لها للإشتراك في العدوان الثلاثي علي مصر عام 1956م ،وقد فقد المهاجرون الجزائريون عدد من أبطالهم الذين استشهدوا في تلك العمليات مثل - عمر بن عيس - في الثلاثينات من القرن التاسع عشر ،ومحمد سليم الصالح (أبوعاطف) في الأربعينات ،ومفلح سالم في الخمسينات ،و سجن عدد آخر منهم مثل حمادي بورغيس الذي إعتقلته السلطات الصهيونية في قرية تمرة (عكا)عام 1952م ،وجرح آخرون منهم الحاج وحش بورغيس - صاحب الساق المقطوعة - الذي أصبح أهم وسيلة إتصال وتنظيم (عبر جنين) بين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وبين قادة الفدائيين[1]، كما أعدم آخرون منهم مصطفي يونس الشريف الذي نفذ فيه الحكم بسجن القدس ومدافع العيد تطلق [2] .

ان المتتبع لأدوارالمهجرين الجزائريين ونضالهم ضد الإنتداب البريطانى والإستيطان الصهيونى في بلاد المشرق عموما وفلسطين خصوصا، يلحظ أن هؤلاء كانوا يفضلون الكفاح المسلح فى تعاملهم مع المحتلين أكانوا أنجليز أويهودا ،ولم يكونوا من سعاة المناصب السياسية، كما أنهم ظلوا بعيدين عن القضايا التي كانت مبعث إنشقاق بين الفصائل الفلسطينية في فترات مختلفة ،وكانوا مصرين دوما على أن يكونوا كتلة جزائرية تعرف بهذه الصفة ،وكانوا الجالية الوحيدة في فلسطين التى شاركت أهلها نضالهم ، دون أن تظهر بينهم الخيانات اذ لم يتم محاكمة أي جزائري بهذه التهمة،وقد أقرت لهم الفصائل الفلسطينينة بكل ذلك [3] ،وهو مؤشر على دور هؤلاء الايجابي علي كل الاصعدة .

* أمثال : حمادي بورغيس وابراهيم بوزيدي وعبد القادر بورغي و عمر بوزيد وعمر العريض وعبد الله لخضر وعبد الله مقاري وأبوعلي لخضر ومفلح سالم وغيرهم... , أنظر : أحمد شفيق : المرجع السابق ،ص 240 .

[1] سهيل الخالدي : " دور المهاجرين الجزائريين..." المرجع السابق , عدد 8704 , 7 نوفمبر 1991 .

[2] البصائر: المرجع السابق ،عدد 154 , 24 فيفري 1939 .

[3] سهيل الخالدي : " دور المهاجرين الجزائريين..." المرجع السابق ,عدد 8704 , 7 نوفمبر 1991 .

الفصل الثاني

اندلاع الثورة الجزائرية والمواقف التي أفرزتها

1954-1962م

المبحث الأول: الظروف الداخلية للجزائر وفلسطين قبيل إندلاع الثورة الجزائرية.

المبحث الثاني : إندلاع الثورة الجزائرية والمواقف التي أفرزتها محليا .

المبحث الثالث : موقف الفلسطينيين والعرب من الثورة الجزائرية .

المبحث الرابع : يهود الجزائر وموقفهم من الثورة التحريرية .

المبحث الخامس : موقف إسرائيل من الثورة الجزائرية .

المبحث الأول: الظروف الداخلية للجزائر وفلسطين قبيل إندلاع الثورة الجزائرية.

1- الأوضـــــاع الداخلية في الجزائر عشية إندلاع الثورة : كانت مجازر الثامن ماي 1945م طعنة مريرة بالنسبة للحركة الوطنية ،أثبتت للشعب وأكدت للمناضلين والمكافحين بأن الجزائر لا يمكن أن تحقق إستقلالها بوسائل اللاعنف أو الثورة بالقانون[1] خاصة أن فرنسا لم تجد حرجا في مواصلة سياسة الشدة مع زعماء النضال الوطني السياسي علي مختلف توجهاتهم ،وحاولت إيهام الرأي العام الدولي أنها تقوم بالإستجابة لمطالب الوطنيين الجزائريين ،وأنها تقوم بإدخال إصلاحات سياسية في الجزائر،فلجأت إلى تكوين المجلس الوطني الجزائري الذي كان فيه نصيب الجزائريين 60 عضوا فقط، رغم أنهم يمثلون الأغلبية بثمانية ملايين نسمة، مقابل 60 عضوا يمثلون الجالية المستوطنة التي لا يتعدي عددها مليون فرد [2] يتمتعون بكل الحقوق السياسية .

لقد تجاوزت فرنسا بذلك القرار المطالب السياسية التي رفعها الجزائريون في 08 ماي 1945م الداعية إلى الإستقلال ،بل قامت بتزوير الإنتخابات التي كانت تنظمها في كل مرة في الجزائر كما حدث في عام 1948م ،وكانت تشترط كي تسمح للأحزاب السياسية الجزائرية لعب دورها السياسي كاملا ،أن تحدد قواعد اللعبة السياسية في الجزائر[3] بنفسها دون غيرها.

إن تلك السياسة وغيرها أثبتت مرة أخرى لزعماء النضال الوطني أن فرنسا لا يمكن أن تسلم بحق الشعب الجزائري في الحرية والإستقلال إلا بالقوة وفقا لمقولة " ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة " لذلك ظلت هذه الحقيقة محل دراسة طويلة من طرف حزب الشعب الجزائري، ومن بعده حزب إنتصار الحريات الديمقراطية الذي ظهر كبديل له ،فاهتدى قادته عام 1947م إلى اتخاذ قرار عسكري بتشكيل "المنظمة الخاصة العسكرية " التي عهد إليها

---

[1] يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر2009 ص 109.

[2] عمار بوحوش : العمال الجزائريون في فرنسا ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1975، ص 118 .

[3] المرجع نفسه ،ص 158 .

أمر الإعداد للثورة[1] ، وقد دخلت حركة إنتصار الحريات الديمقراطية بعد 1947م مرحلة صعبة جدا ،فقد ظهرت بها أزمات حادة وخلافات كادت أن تبعدها عن أهدافها السياسية، منها الأزمة البربرية ومحاولة بعض المناضلين تكوين حزب داخل الحركة ،وقضية الأمين العام محمد دباغين وإبعاده عن الحزب بسبب خلاف شخصي بينه وبين مصالي الحاج،وقرار دخول الحركة الإنتخابات وهو ما أعتبره بعض المناضلين دخولا في اللعبة الفرنسية و خيانة، وكشف المنظمة السرية،وسجن العديد من أعضائها،وظهور جناحان مختلفان بالحركة في النهاية كتتويج لعمق الخلافات التي كانت قائمة داخل الحركة ،أحدهما يفضل العمل السياسي للحصول على نتائج، والآخر يرى ضرورة إستعمال كل الوسائل بما فيها العنف الثوري للحصول على الإستقلال ،وقد زاد إلقاء القبض على مصالي الحاج زعيم الحركة عام 1952م و نفيه إلى فرنسا[2] أوضاع الحركة تأزما وتشتتا .

وفي ظل تلك الظروف حاول مناضلوا الحركة وضع برنامج عمل جديد يتماشى والتطورات المستجدة، فعقدوا في شهر أفريل 1953م مؤتمرا هاما للحزب أعلن فيه عن إتخاذ عدة قرارات منها إعادة تشكيل المنظمة السرية ،ووضع حد لسياسة المشاركة في الإنتخابات،وإنتخاب قيادة جديدة مع التأكيد على مبدأ القيادة الجماعية [3]، وقد عارض مصالي الحاج رئيس الحزب الذي كان مبعدا في فرنسا هذه القرارات، وطالب بإعطائه السلطة المطلقة في تسيير الحزب مدعيا أن الظروف الحالية تستدعي رئيسا واحدا، فرفضت أغلبية الأعضاء طلبه، وحدثت الأزمة ،حيث إنقسم الحزب على نفسه إلى نزعة تضم أنصار الحزب (المصاليون)،ونزعة تضم أنصار اللجنة المركزية (المركزيون) وتطورت الخلافات بينهما إلى تبادل التهم باحتكار المناصب الحزبية العليا والإبتعاد عن المبادئ والأهداف المنشودة ووصل الأمر بالكتلتين إلى عقد مؤتمرين منفلصين أحدهما في بلجيكا وقد دعا إليه مصالي الحاج وأنعقد بين 13-15 جويلية 1954م ،والثاني بمدينة الجزائر وعقد بين

---

[1] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 109.
[2] الصادق بخوش: المرجع السابق،ص114.
[3] محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر... المرجع السابق , ص 95 .

13 - 16 أوت 1954م دعا إليه المركزيون بقيادة حسين لحول وجماعته، وفى خضم تلك الإنقسامات برز طرف ثالث يظم أنصار المنظمة السرية، وقد حاول أعضائه إصلاح الوضع وفك النزاع وتوحيد مناضلي الحزب، لكن محاولاتهم باءت كلها بالفشل[1] ما دفع بمجموعة من أبرز المناضلين يتقدمهم محمد بوضياف ورابح بيطاط والعربي بن مهيدي إلى بدء التشاور في فصل الربيع من سنة 1954م فيما يخص إنشاء هيكل لا يتبنى مواقف مصالي الحاج ولا مواقف اللجنة المركزية ،وعلى إثرها تأسست" اللجنة الثورية للوحدة والعمل " في 23 مارس 1954م من طرف أعضاء في المنظمة الخاصة وبعض المركزيين برئاسة محمد بوضايف وذلك بعد إجتماع تأسيسي في مدرسة " الرشاد " بالجزائر العاصمة وهي إحدي أقدم مدارس الحزب ،وقد قال محمد بوضياف عن هويتها : " إن اللجنة الثورية للوحدة والعمل ليست بمنظمة ولا هي بحزب ،ولا فريق على شاكلة المركزيين في ذلك الوقت ،لقد كانت لجنة إسما على مسمى ،لجنة ثورية للوحدة والعمل "[2].

أما على الصعيد الإقتصادي والتجاري، فقد وجد الشعب الجزائري نفسه عبدا في أرضه وخادما في ممتلكاته الشرعية التي أخذت منه بالغصب واستنزفت خيراته بتعبه وعرق جبينه لينعم بها جلادوه، فصار الجزائريون عبيدا بعد أن كانوا أسيادا ،ففي الميدان الزراعي الذى يمثل المصدر الأول للقمة عيشهم إستولت سلطات الإحتلال على ملايين الهكتارات من الأراضي الخصبة من ممتلكات الدولة الجزائرية أومن أملاك الأعراش والخواص[3]، ثم وزعتها على الكولون من الجيش أو المرافقين له، وعلى عدد من الشركات الفلاحية التابعة لمختلف المؤسسات الفرنسية في " المتروبول " بعد أن كانت معظم الأراضي في الجزائر قبل الإحتلال ملكا للأعراش التي كانت تستثمرها جماعيا لتحقيق الإكتفاء الغذائي الذاتي وتصدير الفائض من الإنتاج إلى المشرق وإفريقيا السمراء وإلى بلاد جنوب أوروبا على وجه الخصوص،ثم جاءت قرارات القادة العسكريين الفرنسيين ومراسيم السلطات

---

(1) محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر... المرجع السابق ،ص96 .
(2) يوسف بن خدة : جذور أول نوفمبر 1954،دار هومة ،الجزائر 2010 ،ص 351 .
(3) يحيى بوعزيز : من تاريخ الجزائر المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999،ص95 .

الاستعمارية فأباحت إغتصاب تلك الأراضي بسبب مشاركة أصحابها في الإنتفاضات الشعبية المختلفة وتسليمها بالمجان إلى المعمرين،وبسبب تلك العمليات تحول الفلاحون الجزائريون الذين كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة من السكان ، إلى مجرد خماسين أو أجراء مسيرين، أو إلى أناس عاطلين تماما عن العمل،وما كاد يمضي قرن من الإحتلال حتى فقدت الجزائر قدرتها على تحقيق الإكتفاء الذاتي فتحولت من منبع للحبوب ومصدر لها إلى بلد مضطر لإستيراد المواد الغذائية الضرورية.لتلبية حاجات شعبه [1].

لقد وجهت فرنسا ضربة قاسية للفلاحة في الجزائر لازالت آثارها واضحة المعالم، فقد خصصت نحو نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغرس الكروم الموجهة لصناعة الخمور ،رغم أن الشعب الجزائري مسلم ولا يستهلك الخمور والمشروبات الكحولية [2] وقد دلت إحصاءات فرنسية أن الكروم ظل يمثل 50 بالمائة من الإنتاج الزراعي في الجزائر حتى عشية الحرب العالمية الثانية بعد تزايد الطلب عليها في فرنسا لدرجتها الكحولية العالية، ما جعلها أكبر الروابط التي كانت تشد الأوساط التجارية والمالية الفرنسية إلى الجزائر، وأي مساس بها يعني المساس بثروة المعمرين ومصالح فرنسا الإقتصادية ،فهي تعيد بيع الخمور الجزائرية في بعض الأسواق الأوربية ،ويستفيد أسطولها التجاري من حركة نقله إلى فرنسا بكميات كبيرة تتراوح بين 800 ألف و900 ألف طن سنويا[3]،كما إهتم الكولون بالحوامض التي كانت تدر عليهم أضعاف ما كانوا يجنونه من القمح والشعير وقضوا في نواحي معسكر على زراعة الأرز من أجلها، وأهملوا في شمال شرقي الجزائر زراعة القمح وسائر أنواع الحبوب الغذائية والفول والعدس وغيرها[4] ،من أنواع الحبوب والبقوليات التي كانت تمثل أساس غذاء الجزائريين ،وكان من نتائج ذلك سيطرت الإنتاج الزراعي الأوروبي في

---

[1] يحيى بوعزيز : من تاريخ الجزائر... المرجع السابق ، ص95،96 .
[2] المرجع نفسه، ص 97 .
[3] رزاقي عبد الرحمن: تجارة الجزائر الخارجية - صادرات الجزائر فيما بين الحربين - الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1976 ، ص 69- 75 .
[4] يحيى بوعزيز : من تاريخ الجزائر ... المرجع السابق ،ص 97 .

الجزائر على ما مجموعه 55 بالمائة من مجموع الإنتاج الحيواني والنباتي حتى سنة 1954 [1] يساهم فيه نحو 192 ألف عامل زراعي جزائري دائم بأجور منخفضة.

ومما شجع المعمرين أكثر علي تكثيف نشاطهم الزراعي النقدي توفر اليد العاملة الرخيصة ،فكما عمل أرباب الصناعة الفرنسيين علي إستغلال العمال الجزائريين المهاجرين لزيادة أرباحهم ،عمل المعمرين علي إستغلال العمال والفلاحين الذين فضلوا البقاء في بلدهم حيث كانوا يشغلونهم لساعات طويلة يوميا باجور زهيدة ،فبينما كان معدل دخل الفرنسيين في الجزائر يصل إلى 350 ألف فرنك سنويا في أخر فترات الإستعمار ،كان معدل دخل الجزائريين لا يتجاوز 50 ألف فرنك ،بل وينزل إلى 20 ألف فرنك فقط عند الفئة التي تعيش من القطاع التقليدي[2] ضعيف المردود .

أما الصناعة فلم تعرف تقدما كبيرا ولم تكن متطورة بالمفهوم الحديث مثل ما كانت عليه قديما ،فهي أشبه بالصناعات التقليدية الحرفية،وهي عبارة عن مؤسسات متوسطة الحجم متخصصة في صناعة وتحويل المنتوجات الفلاحية والبناء والنسيج والأحذية ،وكانت معظمها متمركزة بالمدن الكبرى كالجزائرالعاصمة، ووهران، وقد ركزت فرنسا على الصناعات الإستخراجية من حديد وفوسفات ونحاس لدعم مصانعها ،ولم تكتشف البترول والغاز وتستغلهما إلا في الخمسينات من القرن العشرين، وكانت تحول كل المنتوجات مباشرة إلى فرنسا عبر شبكة من السكك الحديدية أقامتها في شمال وشرق وجنوب الجزائر لربط مناطق الإستخراج وإنتاج الثروات الفلاحية بموانئ التصدير[3] لسد حاجات الفرنسيين .

إن سياسة المستعمر المجحفة في الجزائر مست أيضا قطاع التجارة فقد كانت التجارة الجزائرية مزدهرة ولها علاقات واسعة قبل الإحتلال الفرنسي،لكن سلطات الإحتلال قامت بقطعها، وعملت على إزالتها بحيث ثبت عن كل المصادر وعلى إختلاف لغاتها بأن الجزائر

---

[1] Ageron Charles- Robert : Histoire De L'Algérie Contemporaine، De L'insurrection de 1871 Au Déclanchement De La Guerre De Liberation 1954، Presses De France ,T2، 1979، p 79 .

[2] عمار عمورة : الموجز في تاريخ الجزائر،ط2،الجزائر،2002 ،ص95- 96 .

[3] جبهة التحرير الوطني : النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962، مطابع الحزب،الجزائر 1976 ص 84 .

كانت تقيم علاقات تجارية خارجية مكثفة ،خاصة مع إفريقيا وجنوب الصحراء ومع البلاد الغربية وأوروبا الغربية خاصة وبأن تجارتها تلك كانت تدر على البلاد أرباحا كثيرة شملت كل المجالات، وما كادت تمر السنوات الأولى من الغزو حتى أصبح ميزان التجارة الخارجية الجزائرية خاسرا لأن كل عمليات الإستيراد والتصدير كانت مقتصرة على فرنسا ،وفي العشرية التي سبقت ثورة نوفمبر سنة 1954م ،لم يعد في إستطاعة أي عاقل الحديث عن تجارة الجزائر الخارجية، بل كل ما في الأمر عمليات إحتكارية تقوم بها مجموعة من المستعمرين يجمعون الأرباح لأنفسهم[1] .

لقد إنعكست السياسات الإقتصادية الفرنسية في الجزائر سلبا علي الحياة الإجتماعية لسكانها، فقد خلقت إقتصادا غير متجانس يقوم علي الربح المادي والإستغلال أنتج بمرور الوقت البطالة بنسب مرتفعة بلغت في نهاية النصف الأول من القرن العشرين 2.5 مليون بطال منهم 1.5 مليون في الأرياف التي تمثل أهم مناطق إستقرار الجزائريين وتشكل مصادر عيشهم[2]. فهم لم يستفيدوا من تلك المنشئات الصناعية لأنها لم تستوعب يد عاملة كبيرة ما شجع السكان خاصة فئة الشباب منهم على الهجرة إلى فرنسا،حيث بلغ عددهم نحو 21 ألف سنة 1954 فقط [3] وذلك عندما كانت الثورة على وشك الإندلاع.

وفى مجال الخدمات الطبية والمنشآت الصحية فقد أكد الواقع الإستشفائى للجزائريين أن السلطات الفرنسية لم تهتم بها إلا في المراكز والمناطق الآهلة بالمعمرين والأفراد الفرنسيين، وكانت الأغلبية الساحقة من الجزائريين لا تعرف الطبيب أو المستشفى أو المستوصف ،ولا تستعمل الأدوية الحديثة ،بل طرقا تقليدية تعتمد على الأعشاب بمختلف أنواعها والرقية الشرعية ،خاصة في الأرياف والقرى[4] ، وقد أكدت الإحصاءات أن أمراض العيون والسل والزهري وأنواع أخري كانت منتشرة في أوساط الجزائريين ،وأن ما بين 20 و25 ولدا من

---

(1) أحمد مريوش : المرجع السابق، ص19 ،21 .
(2) حزب جبهة التحرير الوطني : المرجع السابق ،ص84 .
(3) يحيى بوعزيز : من تاريخ الجزائر ... المرجع السابق ، ص 97 .
(4) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ،ط2،نشر دار الكتاب , البليدة , الجزائر 1963 ،ص 336 .

38 ولدا لكل ألف ساكن جزائري كنسبة تزايد سنوي، يموتون بسبب فقدان وسائل الصحة والإسعاف[1]، ودلت إحصاءات أخرى أنه حتى بداية سنة 1957م لم يكن عدد الأطباء في الجزائر ذات التسعة ملايين نسمة يتجاوز1807 طبيب بمعدل طبيب واحد لكل 5250 ساكن مقابل طبيب واحد لكل ألف ساكن في فرنسا، وتبين نفس الإحصاءات أن 70 بالمائة من هذه الهيئة الطبية ترتكز في ثمانية تجمعات سكانية كبيرة تضم 63 بالمائة من السكان الأوروبيين وأن المناطق التي تضم 91 بالمائة من سكان الجزائر لم يكن يوجد فيها سوى 570 طبيبا،أي بمعدل طبيب واحد لكل 14 ألف ساكن[2]، و هو ما يعبر بوضوح عن سياسة التمييز التي إنتهجتها السلطات الفرنسية في تعاملها مع سكان الجزائر .

وفى ميدان التعليم و بعد أن كانت نسبة المتعلمين في الجزائر قبل الإحتلال تفوق نسبة المتعلمين في فرنسا نفسها التي كانت تحصي 45 بالمائة من الأميين في صفوف سكانها شارك عدد منهم كجنود في الحملة ضد الجزائر وهم من فئة الفلاحين المتعصبين[3] رغم أن الحملة جاءت لنشر العلم ومبادئ الحضارة والتحضر كما قالت فرنسا، فقد لجأت سلطات الإحتلال إلى السيطرة على الأملاك الوقفية بمقتضى قانون سبتمبر 1830م، وكان ريعها الذي يأتي من عقاراتها وأراضيها يذهب لبناء المدارس وتوظيف المعلمين وتوفير المساكن للطلبة فالأوقاف كانت الأساس في تدعيم التعليم وحماية الطلبة والمعلمين فكان القرار ضربة مباشرة للتعليم في الجزائر، مثلما كان ضربة مؤثرة للأوقاف الأخرى التي تعنى بشؤون الحج وبناء التكنات وترميم المساجد والزوايا وأوقاف الصدقة والأعمال الخيرية[4].

إن حرمان العملية التعليمية في الجزائر من أهم مقوماتها المادية دفعت بعجلة الجهل للدوران بسرعة بحيث لم يتجاوز عدد الأطفال الجزائريين المتمدرسين حتى نهاية القرن 19

---

(1) Marcel Egretaud: Réalité de la Nation Algérienne‹:Edition Social Paris 1961,p158,159 .
(2) Ibid .p159.
(3) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ... ج1 , المرجع السابق ، ص20 .
(4) أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر، 1982 ، ص 159.

عشرة آلاف، أي ما نسبته 9،1 بالمائة من الأطفال الذين هم في سن التمدرس[1] ، ولم يتزايد عدد المتمدرسين سوى بنسبة ضعيفة في الفترة بين الحربين ، إذ لم يتعد عددهم 68 ألف تلميذ في التعليم الابتدائي حتى سنة 1930، وحتى سنة 1940 لم يتجاوز عدد الطلبة الثانويين 1358 طالبا، مقابل89 طالب جامعي ، ومع تجاوز الجزائر ظروف الحرب العالمية الثانية الضاغطة تصاعد العمل النضالي للحركة الوطنية، فتطورت أعداد التلاميذ المتمدرسين بشكل أسرع حتى وصل عددهم بحلول سنة 1954م إلى نحو 302 ألف تلميذ في التعليم الابتدائي، وارتفعت بذلك نسبة التمدرس من 05 بالمائة إلى 6،14 بالمائة من إجمالي التلاميذ الذين هم في سن الدراسـة، ووصل عدد الطلبة الثانويين في نفس السنة الى6260 طالب،في حين لم يتعد عدد الطلبة الجامعيين 589 طالب[2] .

وبينما ساعدت هذه السياسة وتلك الإمتيازات ونظام الحماية الذي وفرته سلطات الإحتلال للمستوطنين من تكوين مجتمع أوربي في الجزائر يهيمن على الحياة العامة ب 92.8 بالمائة من الإطارات العالية،و89.4 بالمائة من التقنيين يمثلون86 بالمائة من الوظيف العمومي[3]،لم تتح في المقابل للجزائر تكوين الكثير من الإطارات على إختلاف تخصصاتها ولكنها لم تمنع شعبها من التشبع بأفكار التحرر والتمسك بمبدأ الإستقلال ، فبدأت ثورتها سنة 1954م وهي لا تملك سوى ألف خريج جامعي منهم 354 محاميا و165 بين طبيب وطبيب أسنان وصيدلي، ونحو 350 موظف منهم 85 أستاذ ثانوي، وحوالي 100 ضابط في الجيش الفرنسي،وأقل من30 مهندس، ولم يكن سوى14 بالمائة من الجزائريين يعرفون القراءة والكتابة منهم الربع فقط باللغة العربية[4]،ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تكوينهم بنشاطها التعليمي الحركي، فقد كانت الجمعية حتى سنة 1954م تملك 181 مدرسة

---

(1) عبد الحميد زوزو : تاريخ الإستعمار والتحرر في أفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , ص73, 74 .
(2) Ageron Charles Robert : op. cit ,P85,86 .
(3) Ibid. P 80 .
(4) السيد أمين شلبي : في الدبلوماسية المعاصرة،ط1 ، دار النشر عالم الكتب ، القاهرة 1988, ص17 .

تضم 140 ألف متمدرس[1] ، وحتى بداية الإستقلال لم يكن نحو 80 بالمائة من المجتمع الجزائري سوى من الأميين البسطاء.

وقد ركزت فرنسا جهودها منذ الأيام الأولى للإحتلال على ضرب الهوية المحلية و تشويهها من خلال ضرب اللغة العربية والإسلام باعتبارهما أهم ركائز الهوية الوطنية الجزائرية ،وسعت إلى خلق واقع لغوي جديد يستند إلى منع تدريس اللغة العربية في المدارس القليلة التي خصصتها لتدريس الأهالي بدء من نهاية القرن التاسع عشر ،وعمدت إلى مصادرة معظم معاهد التربية والتعليم بالعربية التي كانت قائمة قبل الإحتلال، ما أدى إلى تقهقر اللغة العربية تدريجيا،ورغم تزايد مطالب مناضلي الحركة الوطنية بتعليم اللغة العربية و جعلها لغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية في الجزائر،إلا أن السلطات الفرنسية أصدرت عشية الحرب العالمية الثانية سنة 1938م قانونا رسميا إعتبرت بموجبه اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ،ولم تتوان في محاربة التعليم العربي الحر الذي كانت تقوم به جمعية العلماء المسلمين ،وبعض المنظمات الوطنية الأخرى ،وقامت بغلق المدارس المخالفة وهدمت بعضها ،وعرفت المساجد التعليمية نفس المصير[2] ،كما سعت في المقابل إلى خلق صراع لغوي بين الجزائريين ،وتعميم اللغة والثقافة الفرنسية، وبنت لذلك مدارس خصوصا في المدن الكبيرة ببرامج مفرنسة لغة ومضمونا ،وأصبحت كل المراسلات والتقارير الإدارية تتم بالفرنسية حتى تلك الموجهة للجزائريين .

أما الجانب الديني الذي لم يكن خافيا علي أحد أثناء الحملة الفرنسية علي الجزائر ومنذ ما قبلها ،فقد أكدته تصريحات وأفعال الفرنسيين منذ الأيام الأولى للإحتلال ،عندما أعلن سكرتير الحاكم العام الفرنسي في الجزائر سنة 1832م :" أن أخر أيام الإسلام قد دنت ،وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح ،ونحن إذ أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا،فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد ،أما

---

[1] Charles Robert Ageron: op.cit, P89 .

[2] رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1981 ، ص 103 .

العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا " ،وقد أعاد المحتلون تأكيد هذه السياسة في مناسبات كثيرة كمناسبة إحتفالهم سنة 1932م بمرور مائة عام علي إحتلال الجزائر ،حين قالوا أن المغزى الحقيقي من وراء إقامة هذه الاحتفالات إنما هو" لتشييع جنازة الإسلام " في الجزائر[1] ،ولتحقيق هذا الهدف أطلقت فرنسا يد المبشرين ودعمتهم ماديا ومعنويا لشن حملات تنصير الجزائريين مستغلة حالة البؤس والفقر التي وضعت فيها أفراد الشعب كما فعل الأب " لا فيجري " في منتصف القرن التاسع عشر وآخرون بعده ،ولدعم سياسة التمسيح ومحاربة الإسلام في معقله لجأت السلطات الفرنسية إلى الإستيلاء على المساجد وتحويلها إلى مستشفيات لجنودها والي مقار لمختلف المصالح ،بل وهدمت بعضها فتراجع عدد المساجد بشكل كبير ومتفاوت بين مختلف مناطق الجزائر رغم تزايد عدد السكان ،ولم يبق منها في مدينة الجزائر مثلا إلا خمسة مساجد من أصل 176 كانت قائمة عند الإحتلال[2] .كما إستولت على الأوقاف الإسلامية المكونة من عقارات كانت تمول مختلف الأعمال الخيرية ،ولم يبق في مدينة الجزائر مثلا أي عقار من أصل ثمانية آلاف عقار كانت مسجلة بها عند الاحتلال وقد أتبعت فرنسا هذه الإجراءات ببسط رقابتها علي شؤون الدين الإسلامي ورفضت فصله عن الدولة رغم أنها دولة علمانية في الأساس طبقا لما نص عليه دستورها،وفضلت تطبيق مرسوم 1905م في الجزائر فقط بداية من سنة 1907م وعلي المسيحيين واليهود دون المسلمين الجزائريين' لقد أدركت فرنسا أيضا أن القران يمثل عمود الإسلام الذي يخشي بأسه فرجالها يعتقدون أن القران هو سبب السخط الشعبي العام عليهم في الجزائر ،فقد أكد أحد النواب في البرلمان لفرنسي أن " القران هو الذي يحرض المسلمين الجزائريين على إذاء الفرنسيين " ومن ثم قرروا القضاء عليه وعلي الدين الذي جاء به [3].

---

[1] رابح تركي : المرجع السابق ، ص 110 .
[2] أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ...،ج1، المرجع السابق , ص74 .
[3] رابح تركي المرجع السابق ،ص 329، 330.

لقد سعت فرنسا أيضا إلى القضاء علي عادات وتقاليد الجزائريين عندما أسست قواعد المجتمع الاستيطاني ودعمت ركائزه ،ذلك المجتمع الذي حمل معه عادات وتقاليد بعيدة في قيمها الدينية وأبعادها الحضارية عن الأسرة والمجتمع الجزائري المسلم ،فقد فتحت الكباريهات والمقاهي والمحافل الماسونية وكابينات القراءة و إقامة الأماسي الموسيقية وسمحت بإنتاج و بيع المشروبات الكحولية وإقامة السهرات الغنائية[1]، وهو ما أبهر فئة من الشباب الجزائري فانغمس بدوره في ملذات التقليد الضار،والسعي إلى الإنسلاخ من المبادئ والقيم التي كانت تحكم مجتمعه وتشده إليه .

كانت سياسة فرنسا شاملة ،ولم تترك ميدانا أو مجالا إلا وأطالته بفساد نظمها ،فقد ألحقت الضرر حتى بالمظاهر العمرانية ونمطها ،فبالإضافة إلى تهديم المنازل وبنايات الجزائريين بحجج مختلفة لجأت السلطات الفرنسية إلى بناء قرى إستيطانية علي النمط الغربي وصل عددها عام 1930م نحو 1928 قرية حسب إحصاءات فرنسية[2]،وقد تجاوزت هذا الرقم بكثير بحلول سنة 1954م ،كما بنت أحياء بكاملها في المدن الكبيرة علي الطراز الأوربي والتمركز فيها ،فحتى سنة 1954م كان 80 بالمائة من المعمرين يعيشون في نحو 46 مدينة ،منهم النصف في مدنيتي الجزائر ووهران[3] ، أما في الأرياف فقد كانت فيلات المعمرين وسط حقول الجزائريين المغتصبة تؤشر إلى زرع نمط عمراني دخيل ،وكنتيجة لهذا الواقع غيرت أسماء مدن جزائرية وحملت شوارعها أسماء شخصيات فرنسية وغربية، فتمت بذلك فصول تحطيم المجتمع الجزائري من كل جوانبه.

لقد أدت كل السياسات السابقة إلى خلق جزائر مقسمة إلى مجتمعين ،أوربي يمثل الأقلية راق مسيطر علي ثروات البلاد ،وقاهر مستغل لشعبها ،ومجتمع جزائري محلي أصيل يمثل الأغلبية متخلف محروم واقع تحت الإستغلال ،لقد كان المجتمع الأول يشكل عصابات رعب

---

(1) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ...،ج1،المرجع السابق , ص 65 .

(2) عبد الحميد زوزو : دورالمهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر 1974, ص39 .

(3) Ageron Charles Robert: op.cit, P80 .

حقيقية يخشاها الأهالي العزل الفقراء ،فقد سلحتهم فرنسا بمجرد أن بدأت الثورة سنة 1954م وأصبحوا يطلقون النار علي الجزائريين لمجرد الإشتباه فيهم[1] بفعل الغطرسة والرعب الذي كان يسكنهم .

لقد مثل الفقر المدقع والجهل المبطن والأمراض القاتلة أسباب وظروف مساعدة على تعميق الفكر الوطني المسلح في نفوس المناضلين والمكافحين للقيام بثورة مسلحة ضد الإستعمار،وهيأت الشعب نفسيا لتلك الفكرة والتحمس لها حينما يحين الوقت[2] ذات نوفمبر من سنة 1954م .

كل هذا على هذا المستوى المحلى ،أما على المستوى الدولي والعربي فقد كان زعماء الثورة يتابعون تطور الأحداث في الميدان الدولي وأخذ الشعب الجزائري يسمع عن الشعوب الجديدة التي إستقلت حديثا وظهرت إلى الوجود بعد الحرب العالمية الثانية على الرغم من التفاوت بينها وبين الشعوب المستعمرة التي واجهتها، وأثبتت إنطلاقة الثورة التونسية عام 1952م وقيام الثورة في المغرب الأقصى عام 1953م ونجاح الثورة في مصر، أن الإستعمار لا يفهم إلا منطق القوة .وبدأ الوطن العربي كله يتأجج في حالة ثورة ،فإنتشرت موجة التحرر في العالم الثالث في الفترة التي أعقبت الحرب، وحصلت الكثير من الدول على إستقلالها،ومع فقدان فرنسا لمكانتها الدولية بعد هزيمتها في حرب الفيتنام لم يعد توجيه الشعب الجزائري بإتجاه الثورة في حاجة إلى شيء آخر سوى حاجته إلى قادة أقوياء وإلى الأسلحة .

2- ظروف فلسطين عشية إندلاع الثورة الجزائرية : أما في فلسطين فقد تطورت الأوضاع بشكل أخطر بعد حرب 1948م بعد أن شنت الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل الجديدة حملة تحسيس كبيرة في أوساط اليهود خاصة في أوروبا وأمريكا والإتحاد السوفيتي تدعوهم فيها بضرورة العودة إلى" أرض الميعاد " فوصلها شتات من كل بقاع العالم ،حيث أشار زعماء

---

[1] مسعود مجاهد : المرجع السابق ، ص 540 .
[2] رابح تركي : المرجع السابق ،ص 110 .

صهيونيين أن إسرائيل استقبلت حتى سنة 1950م يهودا من أكثر من خمسين بلدا وجنسية مكونين بذلك مجتمعا فسيفسائيا جديدا وخليط يظم عادات وتقاليد وثقافات متمايزة ،وبعد أن سنت إسرائيل قانون العودة سنة 1950 لتوفير إطار يشجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين[1]، تواصلت موجات الهجرة وارتفع عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين إلى 1.5 مليون بحلول سنة 1954م،وفى مقابل هذا فرضت إسرائيل حركة هجرة معاكسة على سكان فلسطين بعد أن فرضت حرب ضاغطة قبل وأثناء وبعد حرب 1948م إضطر معها الفلسطينيون إلى مغادرة أراضيهم وممتلكاتهم، ولم يبق منهم بحلول سنة 1949م سوى 300 ألف ممن يعيشون في المدن الكبيرة داخل ما يعرف بالخط الأحمر يمثلون نحو ستين ألف عائلة تحتل فقط نحو ستة آلاف ملكية، أي أن 700 ألف فلسطيني غادروا فلسطين[2] وشردوا وأصبحوا بلا وطن.

وهكذا ظهرت إلى الوجود مشكلة اللاجئين المفجعة ،وما فتئت منذ تلك الفترة وحتى الآن تتعاظم في مأساتها وتتعقد في ظروفها وملابساتها حتى غدت من أكبر مشكلات العصر الإنسانية والسياسية والإقتصادية والقانونية [3] بعد أن أصبحوا يواجهون كل مصاعب الحياة في التجمعات الكثيرة التى شكلوها في عدد من البلدان العربية المجاورة لفلسطين- بلدان الطوق- أو في المهجر،وحسب الإحصاءات المتوفرة فإن أكثر تجمعات الفلسطينين أهمية تلك التى أقيمت في شرق الأردن وفي لبنان وسوريا، إلى جانب تجمعات الكويت والعراق وبلدان الخليج الأخرى وفي الجزيرة العربية،فضلا عن جاليات كبيرة أخرى في أوروبا وفي أمريكا وكافة أنحاء العالم*.

---

(1) نايف حواتمة : التقرير النظري والسياسي والتنظيمي "المؤتمر الوطني العام الثاني"، ط1، دار ابن خلدون- بيروت- 1981 , ص 403 .

(2) Mostefa Lachraf: Algérie et Tièrre-Monde- Agression، Résistance et Solidarité Interncontinentale ,Edition Bouchene, Alger 1989, P117 .

(3) حسن جلبي : قضية فلسطين في ضوء القانون الدولي : دار النشر للجامعات المصرية , مصر 1969, ص 112 .

* في **التقرير الإستراتيجي** العربي لعام 1999 الذي نشره مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية قدر عدد اللاجئين الفلسطينيين بأكثر من 4 ملايين منهم أكثر من 2.2 م ل في الأردن و350 ألف في لبنان و340 ألف في سوريا، 100 ألف في دول الخليج العربي ، 40 ألف في العراق، 25 ألف في ليبيا، 470 ألف في الأمريكيتين، 150 ألف في الدول الأوربية، 50 ألف في دول أخرى .

وعلى الرغم من أن تلك المشكلة لم تكن وليدة الحرب وحدها كما ظلت تزعم إسرائيل [1] ،فإنه حتى بالتسليم أن مشكلة اللاجئين هي مشكلة حرب فإن القوانين الدولية وكافة الأعراف تمنع إسرائيل بإعتبارها دولة إحتلال نقل سكان الأراضي المحتلة أيا كان موقعها إلى دولة أخرى أو تهجيرهم بالقوة، مثلما نصت عليه اتفاقية - جنيف- 1949م، التي نصت أيضا على إلزام دولة الإحتلال بكافة الوسائل باحترام حياة سكان الإقليم المحتل وشرفهم العائلي وحقوقهم وأملاكهم ومعتقداتهم، ولذلك فإنه من الناحية القانونية فضلا عن الناحية الأخلاقية يستمر حق هؤلاء في العودة قائما والتعويض لهم طبقا لقرارات الأمم المتحدة وقرارات فروعها المختلفة منذ سنة 1948م [2] ، ولم يسلم من القرارات التعسفية الإسرائيلية كافة السكان الفلسطينيين بما فيهم سكان الضفة الغربية وقطاع غزة بعد حرب 1967 .

إن قانون حق العودة الذي طبقته إسرائيل منذ سنة 1950م بقدر ما فتح أبواب الهجرة لليهود ،وكفل لهم الحرية السياسية ،أغلق علي الفلسطينيين مناطقهم ودفعهم للهجرة، و حرم ما تبقي منهم من حرياتهم الفردية وحقوقهم السياسية ،ولم يكن ذلك القرار سوي بداية سلسلة من القرارات القانونية إستعملتها إسرائيل كستار لتبرير سلوكياتها ،فقد كانت تلجأ في كل مرة إلى قانون الطوارئ ،وتستند إلى القوانين الأخرى لتبرير إجراءاتها ضد الفلسطينيين ،مثل القانون الذي أقره الكنيست تحت إسم مكافحة الإرهاب. وهو الذي يعتبر مجرد الإنتماء لمنظمة التحرير الفلسطينية أو ترديد الأناشيد الوطنية، أو رفع العلم الفلسطيني جريمة يعاقب عليها القانون، كما كانت تلجأ إلى فرض الحضر علي العديد من الهيئات الوطنية العربية بحجة أنها تمس بأمن إسرائيل ،أوأنها تحرض علي الكراهية بين العرب واليهود ،وتلجأ إلى فرض الإقامات الجبرية ،وتحديد حركة تنقل المواطنين و تشن ضدهم حملات الإعتقال في

---

[1] أحمد الشقيري : دفاعا عن فلسطين والجزائر،تعريب: خيري حماد، ط1، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت 1962، ص48 .

[2] حسن جلبي : المرجع السابق، ص113 .

المدن والقرى[1] بل وعمدت إلى مسح كل إشارة إلى الجنسية الفلسطينية عندما جاء قانون الجنسية الإسرائيلي ناصا في مادته 18 على إلغاء مراسيم الجنسية الفلسطينية التي أصدرتها بريطانيا عام 1925م، وامتد العمل به أثناء فترة الإنتداب البريطاني حتى عام 1942م، وذلك إعتبارا من يوم تأسيس إسرائيل ،وأشارت ذات المادة علي أن كل إشارة وردت في نص قانوني يتعلق بالجنسية الفلسطينية يقرأ من الآن فصاعدا كأنما يبحث في أمر الجنسية الإسرائيلية،ولا يمكن أن تمنح هذه الجنسية إلا للفلسطينيين الذين كانوا في إسرائيل يوم إنشائها ،أو كانوا في أرض أصبحت أرضا إسرائيلية بعد إنشاء الدولة ، وعلي طالبها أن يقسم بيمين الولاء للدولة العبرية [2].

إن سياسة التوسيع والإستيطان التي إنتهجتها السلطات الإسرائيلية نابعة من طبيعة الدولة التي تبني مخططاتها وفقا لمبدأ السيطرة على الأرض والإحتفاظ بها لتحقيق أهدافها الإقتصادية والإجتماعية ومن ثم الإستراتيجية، فمرة تستحوذ على أراضي الفلسطينيين وممتلكاتهم بإسم الأمن الوطني، ومرة بإسم المصلحة العمومية ،ومرة بدعوى غياب أصحابها وأخرى بإسم عدم إمتلاك أصحابها لوثائق الملكية،تماما كما فعلت فرنسا في الجزائر،وكل ذلك من أجل توفير القاعدة المادية للإستيطان، وتنفيذ مخططاتها الزراعية بتطوير أساليب إدارة تلك الأراضي ووضع منتجاتها في خدمة إحتياجاتها الإستهلاكية، والرفع من مستوي معيشة مواطنيها ،فقد قام المستوطنون بمساعدة الحكومة الإسرائيلية بتطويرالزراعة بإستخدام أساليب حديثة تعتمد على إستخدام المكان وزيادة المساحات المروية وإستغلال المياه السطحية والجوفية ،وإستصلاح مزيد من الأراضي[3] ،وقد إنعكست كل الخطوات السابقة - مثل خطوات المستوطنين الفرنسيين في الجزائر- على تنويع الإنتاج الزراعي في فلسطين وزيادة كمياته، وقد إستفاد منه مباشرة المجتمع الجديد ، بينما أصبح المجتمع الفلسطيني القديم

---

[1] نايف حواتمة : المرجع السابق ، ص48 .

[2] أنيس فوزي قاسم : قانون العودة وقانون الجنسية الإسرائيليان ،مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت 1972 ص 39- 41 .

[3] إحسان هاني سمارة : إقتصاديات الوطن المحتل للفترة 1948-1967 ،وزارة التخطيط ،الدائرة الاقتصادية ،مصر 1976 ،ص 79 .

يتراجع في مستوي معيشته تدريجيا ،فإسرائيل أممت أراضيه وطردت السكان إلى خارج فلسطين والي المناطق الفقيرة ،وأصبح السكان الباقون لا يملكون حتى منتصف الستينات من القرن العشرين إلا ما نسبته 15.9 بالمائة من مجموع الأراضي الزراعية العامة في فلسطين أي نحو 126 ألف دونم فقط [1] .

و تحت ضغط الحاجة والفاقة إضطر المواطنون الفلسطينيون - شأن الجزائريين - التنقل يوميا إلى المناطق الخاضعة لإسرائيل للعمل ،ومثلما كان المهاجرون منهم كلاجئين في الخارج يتعرضون لشتى أشكال القهر والتمييز وإستلاب حقهم في التنقل والإقامة والعمل والتعبير عن إرادتهم الوطنية[2] ،خصوصا في بعض البلدان منها العربية والإسلامية، فقد كان هؤلاء العمال يتعرضون للإبتزاز والإستغلال داخل إسرائيل، فمجالات العمل المربحة تغلق في وجوههم ولا تتعدى أجور العمال العرب في فلسطين 50 بالمائة من أجور العمال الإسرائيليين في نفس المواقع والقطاعات، كقطاع الزراعة والصناعة ومقاولات الإنجاز وقطاع النقل والإتصالات وقطاعات أخرى[3]،بل إن إسرائيل تقوم بتشغيل الأطفال الفلسطينيين ويستغلهم بعض أرباب العمل لمدة 12 ساعة يوميا في الغالب مقابل أجور زهيدة، فقد دلت إحصائيات للعمال العرب أن نحو 20 بالمائة منهم أطفال تتراوح أعمارهم بين 11و16 سنة يستغلون في المزارع وبعض الأعمال الأخرى، رغم أن قوانين إسرائيل نفسها تمنع ذلك، ورغم أن قوانين المكتب الدولي للعمل(B.I.T) تمنع ذلك أيضا، وتحرم استخدام الأطفال[4]، لقد إستخدمت فرنسا أيضا الأطفال في الجزائر، فقد بينت إحصاءات نشرت سنة 1939م وهي الفترة التي شهدت هجرة أعداد كبيرة من الجزائريين إلى فرنسا أن 10 بالمائة هي نسبة المهاجرين بأعمار تقل عن عشرين سنة [5] فضلا عن تشغيلهم في الجزائر تحت ستائر مختلفة أيضا .

---

[1] إحسان هاني سمارة : المرجع السابق ،ص 105 .
[2] نايف حواتمة : المرجع السابق ،ص 403 .
[3] L'organisation Arabe du Ttravail : op.cit,P38 .
[4] Ibid. P76, 77.
[5] عبد الحميد زوزو : دور المهاجرين ...المرجع السابق ،ص49، 48 .

إن الواقع الإقتصادي الصعب الذي فرضته إسرائيل على سكان فلسطين المحتلة والذي خلق منهم مجتمعا متقهقرا مقهورا ينخره الفقر والبؤس، ليس سوى شاهد محدود على المدى الذي بلغته سياسة التمييز ضد المواطنين العرب، فقد طالت سياسة التفرقة تلك مجال الخدمات الصحية ،فطوال العقود القليلة التي تلت قيام إسرائيل لم تكن نسبة المواطنين العرب المؤّمنين تتجاوز 66 بالمائة من البالغين ثمانية عشر سنة من العمر فما فوق، مقابل نسبة 97 بالمائة عند اليهود، وقد إرتفعت مع تلك الأوضاع نسبة وفيات الأطفال في الوسط العربي إلى 40 بالمائة مقابل 19 بالمائة في الوسط اليهودي[1] ، كما ساهمت في التأثير سلبا على الظروف الإجتماعية وضربت الهوية الثقافية العربية الإسلامية لفلسطين ، فقد سعت إسرائيل منذ قيامها إلى تهجير وإقتلاع الشعب الفلسطيني من وطنه وتشريده وإحلال شتات من يهود العالم مكانه، وتغيير التركيبة السكانية فيها، وتغليب العنصر اليهودي تمهيدا لفرض نظام إجتماعي جديد في المنطقة قوامه مجتمع جديد فسيفسائي يضم عادات وتقاليد وثقافات متنوعة ، وقد عملت بالمقابل على القضاء على كل الآثار التي ترمز لكل الحضارات المدنية القديمة التي تتميز بها المدن التاريخية العتيقة والتي ترمز بشكل مباشر لأصول سكان المنطقة وللشخصية المحلية[2] وتقيم على أنقاض بعضها المستوطنات * ،وتبني مدنا جديدة بتسميات عبرية كمدينة تل أبيب** ،كما قامت بتغيير أسماء المدن الفلسطينية وبعض أحيائها بأسماء مستوحاة من التوراة والفكر الصهيوني، فأصبحت عسقلان مثلا تحمل إسم - أسقلون- ومنطقة الرشرش تحمل إسم -إيلات- ويافا أصبحت- يافو- وعكا إسم -عكو- والعباسية إسم - يهودا- والقدس

---

(1) نايف حواتمة : المصدر السابق, ص 395 .

(2) Mostefa lachref: op. cit, P117.

* كانت **أول** مستوطنة بناها اليهود في فلسطين في سنة 1882 تعرف باسم - ريشون لوزيون- يعرفها الفلسطينيون بـن عيون قارة- أسسها نحو ثلاثة آلاف يهودي هاجروا من أوروبا الشرقية إثر موجة من الاضطهاد ضد اليهود . محمد شكري نديم: حرب فلسطين ,ص15 .

** تم **بناء** تل أبيب سنة 1909 وقد زاد عدد سكانها حتى قارب مائتي ألف عند قيام إسرائيل اتخذتها عاصمة لها في البداية قبل اتخاذ القدس عاصمة لها سنة 1949, سيد نوفل: العمل العربي المشترك في المجال الدولي ، جامعة الدول العربية معهد البحوث والدراسات العربية, مصر1971, ص247.

اسم- أورشليم-[1] والأخطر من كل ما سبق إعلان دافيد بن غوريون رئيس الحكومة الإسرائيلية سنة 1949م القدس عاصمة لإسرائيل الأبدية في تحد واضح للأمم المتحدة [2] وللمجتمع الدولي ولمشاعر كل المسلمين في العالم .

لقد سعت إسرائيل كما فرنسا إلى طمس الحقائق وتحريف التاريخ المتعلق بصراعها مع العرب، فهدمت البيوت الفلسطينية وأحياء من المدن المقدسة كما حدث في القدس مع حي- المغاربة- وطردت سكانها وشنت هجمات مكثفة ضد الفلسطينيين الذين تحت سيطرتها لتغيير هويتهم الوطنية والعمل على طمس انتمائهم القومي[3] وجعلهم جزءا من المجتمع الإسرائيلي، ولكن من الدرجة الثانية .

أما ثقافيا فقد بدأت إسرائيل بعد تأسيسها في تنفيذ سياسة تربوية خاصة،فأصدرت قانونا للتعليم قال عنه بن غوريون بأنه :" يضع الخطوط الرئيسية للتعلق بالشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم وبثقافته الإنسانية ،ويعين المبادئ التي يمكننا بموجبها أن نصبح شعبا نموذجيا ودولة نموذجية "[4] ، وبموجب أهداف هذا البرنامج بدأت تفرض علي الطلاب العرب نسبة حصص مساوية من مادة التاريخ اليهودي لحصص التاريخ العربي مع ما تحتويه تلك البرامج من تشويه وتزييف للحقائق ،أما في مادة الأدب العربي فلا يشمل البرنامج الإسرائيلي الموجه للطلاب العرب علي أي ذكر للشعر الوطني العربي أو الفلسطيني ،ويطلب منهم دراسة الشعر العبري الحديث الذي هو في غالبيته شعر صهيوني ،أما في مادة التربية الدينية فالوضع أسوء بكثير فالبرنامج الموجه للطالب العربي يظم 156 حصة لدراسة التوراة والمشناه والأساطير اليهودية ،ولا تزيد الحصص المخصصة لدراسة القرآن عن ثلاثين حصة[5]، إن إسرائيل مثلها مثل فرنسا ظلت ولا زالت تخشي من الوعي

---

(1) أنيس الصايغ : المستعمرات الإسرائيلية الجديدة منذ عدوان 1967، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية, بيروت 1969 , ص 84- 89 .

(2) Claud Clement : Israël et la V^{e} République. Edition Olivier,Orban , France 1978، P 34 .

(3) نايف حواتمة : المرجع السابق, ص 389 .

(4) فلاح خالد علي : الحرب العربية الإسرائيلية 48 - 1949 وتأسيس إسرائيل، ط1 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1982 ، ص 315 .

(5) سمير جريس : المرجع السابق، ص174 .

الفلسطيني، لأنه يهدد مشاريعها ومستقبلها لذلك عزمت منذ البداية علي غلق المدارس في وجه الفلسطينيين وتسريح المعلمين العرب علي قلتهم ،وإحلال اليهود محلهم[1]، ولم تكن تدفع للباقين منهم سوي أجور ضعيفة حيث لم تكن تتجاوز 45 ليرة إسرئيلية حتى سنة 1952م مقابل 69 ليرة للمعلم اليهودي ،كما لم تنجوا المدارس العربية من الهدم والإهمال وقلة التجهيز سواء تلك المخصصة لسكان 1948م، أو تلك التي كانت قائمة في الضفة الغربية و قطاع غزة [2] .

وبعد أن نجحت جهود اليهود في جعل اللغة العبرية إحدي لغات فلسطين منذ سنة 1907م [3] خططت إسرائيل بعد سنة 1948م لتعليمها علي مراحل لكل المهاجرين إلى فلسطين،حيث كانت ترسلهم إلى معسكرات خاصة لتعليمهم مبادئ وأصول هذه اللغة وما يحتاجون من مفردات تعينهم علي تدبير حاجاتهم اليومية[4]، وأكدت في قراراتها علي وجوب ممارسة كل العمليات بالعبرية حتى التي تتم في بعض المدارس العربية أوالمختلطة ،ولم تستعمل اللغة العربية في المدارس الأخيرة إلا كلغة ثانوية ،فكان أن تخرج عدد كبير من تلاميذ المدارس العربية الابتدائية وهم لا يقرؤون و لا يكتبون بالعربية إلا بصعوبة كبيرة [5] ،وقد طالت سياسة التضييق علي تعليم اللغة العربية بالإضافة إلى ما يعرف بعرب 1948م،الضفة الغربية وقطاع غزة لاحقا .

وفى المجال الديني والعقائدي كانت إسرائيل ولازالت دولة دينية لم يفصل فيها الدين قط عن سياستها وأنظمتها ،وقد سعي اليهود إلى الإستيلاء علي الأماكن المقدسة في فلسطين و تدمير بعضها وحرق المسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين في مراحل لاحقة، وبعد أقل من عقدين فقط من قيامها سنة 1967م ،وقامت بتنفيذ مخطط أنفاق تحته بدعوي إقامته

---

(1) هاني الهندي ، محسن إبراهيم : " إسرائيل ".فكرة..حركة..دولة..، دار الفجر الجديدة للطباعة و النشر ، بيروت 1958 ص207 .

(2) إبراهيم العابد : دليل القضية الفلسطينية - أسئلة و أجوبة - مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت 1969 ،ص 125.

(3) سيد نوفل : المرجع السابق ، ص 247 .

(4) فلاح خالد على : المرجع السابق ، ص333 .

(5) إبراهيم العابد : المرجع السابق ، ص 124 .

علي " هيكل " سيدنا سليمان ،لم تسلم منه حتى المقدسات المسيحية ،فقد دمرت عدة كنائس قديمة ذات قيمة أثرية ودينية كبيرة ككنيسة القديس قسطنطين ،ودير القديس يعقوب ،واحتلت أديرة أخري كدير راهبات "القربان المقدس" والآباء الألمان ،وقصر القاصد الرسولي ونهبت ممتلكات كنسية ونسفت مقرات أخري ،ولم تسلم حتى مقابر كنيسة اللاتين ،ومقابر اليونان على جبل صهيون من التدمير[1].

ومن كل ما سبق يتضح تلاقي فرنسا وإسرائيل عند نقطة عدم إحترم القوانين الدولية في كل المجالات، فقد إستغل كل منهما الأرض والإنسان والمقومات الهوياتية دون أي إعتبارات أخرى، وهو ما يعكس طبيعة الإستعمار الإستيطاني الذي إلتقت عنده الإمبريالية الفرنسية والصهيونية العالمية .

المبحث الثاني: اندلاع الثورة الجزائرية والمواقف التي أفرزتها.

أيقنت الحركة الوطنية بعد التزييف المفضوح للإنتخابات من طرف الوالي العام بأنها تسير في طريق مسدود ،وبأن السلطة الإستعمارية لن تسمح لها بالوصول إلى ما كانت تصبو إليه ما دامت ترى أن الغاية تبرر الوسيلة،وفي ظل إنكفاء بعض الأحزاب عن نفسها و التململ الذي وصل إلى قاعدة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية جراء الصراع الشديد بين الجناحين المصالى والمركزي ،إختارت مجموعة أخرى من مناضلي المنظمة الخاصة ممن فقدوا الأمل في الجناحين التحرك في صمت محاولة إعادة ربط الإتصال بعناصر المنظمة وتكوين أداة ثورية فعالة تسمو بسياساتها فوق كل الرتب ،وتعلو فوق كل الألقاب و تؤمن بأن الكرامة لا تتجزأ،فلا إتحاد ولا إدماج ،ولا تبعية مع دولة إغتصبت أرضا وشردت شعبا وحطمت كيان وطن [2] ، وقد كان القاسم المشترك بين عناصر تلك المنظمة هو الوطنية الخالصة ،ومن بينها إنبثقت لجنة الخمسة* التي تحولت إلى لجنة مشرفة ومديرة

---

[1] إبراهيم العابد : المرجع السابق ، ص 124 ومايليها .

[2] مسعود عثمانى : الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،عين مليلة , الجزائر 2013 ، 78،79 .

* لجنة الخمسة كانت **تتألف** من : مصطفى بن بولعيد ،محمد بوضياف ، رابح بيطاط ، مراد ديدوش،محمد العربى بن مهيدى ثم إنضم إليهم كريم بلقاسم وأصبحت لجنة الستة .

لإجتماع المدنية المعروف بإجتماع (22) في 25 جوان 1954م برئاسة مصطفى بن بولعيد وهو الإجتماع الذي حسم في أمر الثورة، لتبدأ المرحلة النهائية من مراحل الإعداد لها وقد كانت مهمة إقناع كريم بلقاسم عن منطقة القبائل ذات التوجه المصالى بالإنضمام إلى اللجنة من بين تلك المهام، وهو ما تم في أواخر أوت من نفس السنة، ما حولها إلى لجنة الستة التي أخذت على عاتقها مسؤولية الإعداد للثورة من خلال سلسلة من الإجتماعات الداخلية لتنسيق المواقف ورص الصفوف وإعداد السلاح من مخزون المنظمة الخاصة خاصة بالأوراس،وتكوين ورشات لصناعة الألغام ،بالتوازي مع مساعي خارجية مع مناضلي المنظمة الخاصة ،ومع الدول الشقيقة لحشد دعمها في حال قرر الجزائريون تفجير ثورة مسلحة ،وكانت مصر أبرزها .

وبعد أن كلف محمد بوضياف ومراد ديدوش بصياغة بيان أول نوفمبر* **(ملحق رقم09)**، أنعقد أخر إجتماع للجنة الستة في 23 أكتوبر 1954م تم فيه الإعلان عن تأسيس حركة جديدة بإسم " جبهة التحرير الوطني " (F.L.N) ** تتولى قيادة الثورة المسلحة بلا منازع [1] ، وتحديد ساعة الصفر من ليلة الأول من نوفمبر موعدا لتفجير الثورة،فكانت سنة 1954م بذلك حلقة أساسية في تاريخ الوطنيين الجزائريين، فقد كانت إستراتيجيتهم حتى تلك السنة ضمن إطار المطالبة بالمساواة - في الإطار السلمي - بعيدا عن

* الأرجح أن الذي قام بصياغة البيان هو الصحفي **محمد العيشاوى** وقد تولى بنفسه رقن وسحب البيان فى دار على زعموم فى منطقة " إغيل إمولان " بالقبائل الكبرى،والواضح أن صاحب البيان كان يتمتع بقدر من الإحترافية, وكان فى وضع مريح سمح له باختيار الألفاظ الدالة على المعاني بسهولة ،والعبارات البليغة والحجج الدامغة..وكان للزعيمين المذكورين شرف المراجعة وضبط البيان فى صيغته النهائية, مسعود عثمانى : الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع ،عين مليلة , الجزائر 2013 , ص87 .

** ظل **السؤال** مطرحا منذ أن حسم اجتماع 22 الموقف لصالح دعاة العمل المسلح حول الإطار السياسي الذي يضمن الغطاء الإعلامي لهذه الانتفاضة ؟ وظل التساؤل عن طبيعة وماهية الحركة السياسية التي تستطيع أن تقود الأحداث بشجاعة ،وأن تتحمل أعباء المسؤولية بكفاءة ،وأن تتصدى للهجمات السياسية المضادة للثورة ،وقد حسم الأقطاب الستة القضية بتأسيس حزب جديد يشكل الإطار السياسي للمقاومة ويحمل أفكارا ثورية تستجيب لطموحات شريحة واسعة من مجتمع سئم من الوعود ومل من الانتظار, أنظر: المرجع نفسه , ص 99 ,100 .

[1] نفسه ،ص 86- 89 .

المواجهات المسلحة ولكن ذلك الباب أغلق نهائيا بعد أن فتح المجال أمام أولي عمليات جبهة التحرير في 01 نوفمبر 1954 [1].

وبينما تحدثت جبهة التحرير عن 80 عملية قتالية شنها مجاهدو ليلة أول نوفمبر على مستوى التراب الوطني ،لم تعترف فرنسا سوى بوقوع 30 هجمة على معاقل الاستعمار و منشآته ،حيث جاء على لسان الحاكم الفرنسي العام في الجزائر روجى ليونار أنه : " في الليلة المنصرمة وفى نقاط مختلفة من التراب الجزائري ،وبصفة خاصة شرق محافظة قسنطينة وفى منطقة الأوراس قامت مجموعات صغيرة من الإرهابيين بإرتكاب 30 عملية تخريبية متفاوتة الخطورة ... هذا وإننا نطمئن السكان بهذه المناسبة ونعدهم بأن الحاكم العام سوف يقوم بكل ما في وسعه لتوفير الأمن وقمع هذه الأعمال الإجرامية " وكان واضحا أن سلطة الإحتلال تريد التقليل من هول الصدمة التي أصابتها لطمأنة المستوطنين الذين أذهلتهم تلك الهجمات المنسقة من حيث الإطار الزماني [2] ،وبالرغم من أن الخسائر المادية كانت محدودة بالمقارنة مع عدد الهجمات ،فقد إعترفت صحيفة - صدى الجزائر - الفرنسية بثمانية قتلى وخسائر مادية أخرى.

لم تكن العناصر المتأهبة للقيام بعمليات الهجوم ليلة أول نوفمبر 1954م تمتلك من التجربة القتالية ما يؤهلها للقيام بعمليات هجوم خاطفة وتحقيق نتائج كبيرة رغم توفر عنصر المفاجأة ،وحتى العناصر التي أدت الخدمة العسكرية الإجبارية في صفوف القوات الإستعمارية ،وقدر لها أن تشارك في الحربين العالميتين ،خاضت فقط حرب مواقع وفى ظروف مختلفة تماما من حيث التنظيم العسكري والكفاءة القتالية ونوعية السلاح و التأطير والتحصينات ،فالهجوم على مؤسسات عسكرية محصنة ومقرات الشرطة والدرك من قبل مقاتلين لا يمتلكون أسلحة قتالية فعالة ولا يتوفرون على قدر كاف من المعلومات عن الواقع المستهدفة يجعل من تحقيق نتائج مؤثرة منذ البداية صعب المنال ،ولكن يكفى أن تكون

---

[1] Jean Paul Chagnollaud: op.cit, p 88.

[2] مسعود عثمانى : المرجع السابق , ص 105، 106.

تلك العمليات الأولى متزامنة وشاملة وضد أهداف إستراتيجية للدلالة على طابعها السياسي ورغم تواضع نتائج هجمات ليلة أول نوفمبر ،إلا أن الرسالة كانت واضحة والمضمون كان صريحا،والادعاء بوجود مؤامرة خارجية مغالطة وتضليل فرنسي لعزل السكان عن الثورة وفك أي إرتباط يمكن أن يحصل بينهما ،وطمأنة للمعمرين [1].

ورغم أنها كانت ثورة وطنية عميقة جاءت لتعيد الإعتبار للقيم الوطنية المرتبطة أساسا بالحضارة العربية الإسلامية، لأن الإستعمار حاول توظيف الكنيسة ومخلفات الشعور الصليبي لقهر الإسلام والعربية في الجزائر، وحاول تفتيت الشخصية الوطنية من الداخل بتحجيم دور الإسلام والعربية والتشجيع على التجنس والتمسيح [2]، إلا أنها كانت صرخة تنبئ بنبض الحياة والأمل في المستقبل الحر ،فقد رفضت السلطات الفرنسية الاعتراف بها ،ولم تنتظر نتائج التحريات التي كلفت بها مصالح الأمن لتحديد هوية الفاعلين.بل سارعت إلى توجيه أصبع الاتهام إلى مصر التي أذاعت بيان أول نوفمبر من إذاعة (صوت العرب) بالقاهرة أحيانا والى " فلاقة " الجنوب التونسي أحيانا أخرى. لم يكن عدد الأفلانيين في ذلك اليوم سوي محدودا و بأسلحة قديمة [3] ،غير أن صدى العمليات التي نفذوها أصابت بالذهول سلطات اللإحتلال بسبب الجرأة التي حملت التنظيم الجديد " الأفلان " على اللجوء إلى العنف وإظهار التحدي ،وكذا السرية التامة التي تم فيها الإعداد لتلك الهجمات،فأطلق الساسة الفرنسيون خطب الوعيد والتهديد،وجاء في خطاب وزير الداخلية " فرانسوا ميتيران " بتاريخ 07 نوفمبر 1954م :" أن المفاوضات الوحيدة هي الحرب " وهدد رئيس الحكومة الفرنسية منديس فرانس بعده في 12 نوفمبر 1954م في خطاب له بالمناسبة ردا على ما يبدوا على ما جاء فى بيان أول نوفمبر قائلا :" لا ينتظر أحد منا أن نتفاهم مع المتمردين، ولا أي تسوية ...فالمقاطعة الجزائرية فرنسية منذ عهد بعيد "[4] .

---

[1] مسعود عثمانى : المرجع السابق ،ص 117 .

[2] محمد الميلي : مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1948، ص 14 .

[3] Jean Paul Chagnollaud: op.cit, p 88 .

[4] مسعود عثمانى : المرجع السابق، ص 105 .

لم يكن متزعمو الثورة ينتظرون من فرنسا أن تمطر الجبال بالعطور ،أو تستقبل مدبرو الأحداث بالزهور ،فمثل تلك التهديدات لن تثنيهم على مواصلة الدرب حتى النهاية، عندما يتضح لساسة فرنسا بأن الجزائر لم تكن يوما مالا متروكا كما يدعون ،وأن حيازتها مجرد إغتصاب ،فعندما تكون جثث الضحايا قد ملأت الأودية وغطت القمم ،ثمة فقط يبدأ التفكير في البحث عن الحل السلمي للقضية [1] .

شكلت أحداث العنف التي إندلعت في الجزائر فجأة مادة إعلامية خصبة أسالت كثير من الأقلام في الصحف على إختلاف توجهاتها السياسية ،وقد كانت الكتابات الصحفية إستنادا إلى التصريحات الرسمية التي أدلى بها الرسميون في الإدارة الفرنسية ،فجاءت عاكسة المرفق الرسمي الفرنسي ومعززة له منذ بداية الأحداث ،فكانت تنشر أخبار مشوهة تسيء لجبهة التحرير وجيش التحرير الوطني وتصف أعمالهم بالإجرام ،وتقدم تحليلات خاطئة لأصول الإنتفاضة إنطلاقا من مسلمة لاشية فيها وهى أن الجزائر أرض فرنسية ،وسكانها رعايا فرنسيون يخضعون لقوانين إستثنائية ،وهم ملزمون بالعمل بها وكل رفض يعد عصيانا و تمردا على النظام العام ويعرض صاحبه لإجراءات عقابية صارمة ،ومن هذا المنطلق التعسفي تعاملت الإدارة الفرنسية مع المواطنين الجزائريين لتكريس فعل الإحتلال إلى أن تحول إلى قناعة ثم إلى ثقافة وسلوك ،فكانت الصحف الفرنسية تعالج الموضوع من هذا المنظور ،وقد سعت قصد التشكيك في الأهداف النبيلة والنوايا الحقيقية لجبهة التحرير إلى تسليط الأضواء على مسار حياة بعض الثوار ممن كانت لهم سوابق عدلية*، وانضموا إلى جبهة التحرير،وظل ينفث سمومه لتضليل الرأي العام مؤكدا أن 500 فلاقى** تسللوا من الجنوب التونسي إلى داخل الجزائر ،وأن طائرات شراعية بدون أضواء

---

[1] مسعود عثمانى : المرجع السابق ، ص 106 .

* أو **فارين** من العدالة أمثال قرين بلقاسم ،رمضان حسونى و حسين برحايل وهؤلاء الثلاثة كانوا قادة لفصائل في بداية الثورة واستشهدوا في ميدان الشرف .

** تعنى كلمة " **فلاقى**" في اللهجة المحلية التونسية - قاطع الطريق - وقد استعارتها السلطة الإستعمارية وأصبحت تطلقها على المجاهدين لتشويه صورتهم , أنظر: المرجع نفسه، ص111 - 113.

تنقل المؤن والأسلحة ليلا إلى الأوراس إنطلاقا من ليبيا [1]،وأن هذه الإعتداءات من تدبير أطراف خارجية .

لم يكن بوسع جبهة التحرير في ظل إنعدام إمكاناتها الإعلامية مواجهة تلك الهجمة الشرسة إلا بنزاهة رجالها ومطابقة أقوالها لأفعالها ،والعمل على إعطاء المصداقية الكاملة لأبعادها السياسية والعسكرية في الميدان، ورغم أن الإعتقاد بوجود شعب جاهز لإحتضان الثورة معبأ لخوض المعركة لا يعبر عن الحقيقة ،فالجاهزية صنعتها الثورة ،والمواقف الثورية صاغتها وصقلتها أحداث العنف التي تصدى بها الإستعمار للإنتفاضة،إلا أن مفعول أحداث ليلة أول نوفمبر أبرزت مدى تأثر الشعب الجزائري بكل طبقاته وفئاته مما حدث وكانت القراءة الأولية في ردود الأفعال الشعبية على اندلاع الثورة تصنف إلى ثلاثة مواقف، أولها فئة كانت تحت تأثير العواطف الدينية والقومية ما جعلها تظهر تعاطفا مع الثورة منذ الوهلة الأولى و راحت تقدم لها الدعم المادي والمعنوي دون حاجة إلى توعية سياسية أوتكوين مسبق ،ولم تتضرر هذا الفئة أصلا بالتضليل الإعلامي الإستعماري على إختلاف صوره ،قابلتها فئة مهزومة نفسيا أذهلتها القوة المدمرة للإستعمار ،فانهارت معنوياتها قبل أن تخوض الحرب واعتقدت أن هذه الثورة مغامرة كسابقاتها ،وأن نتيجتها حتما سوف تكون وبالا على مدبريها ومن يقف إلى جانبهم ،فسارعوا مبكرا إلى معسكرات العدو للإحتماء بها ،أولتقديم خدمات مجانية لإثبات الولاء ،والى هذه الفئة تنتمي فئة قدامى المحاربين في صفوف القوات الفرنسية ممن يسميهم دوغول بإخوة السلاح، وفئة ثالثة لم تكن واثقة من النصر رغم إيمانها بشرعية النضال ضد الكفار، وكانت تسر بعدائها للإستعمار ،لكنها لم تكن تغامر بمساعدة الثوار فاختارت مسك العصا من الوسط في إنتظار ما ستسفر عنه الأحداث[2]،وانقشاع ضباب الوضع .

ومن الطبيعي أن تكون الحرب سجالا (هزائم وإنتصارات) وأن تكون أساليب التنكيل ووسائل القمع عند الإستعمار كما عودنا في منتهى الفظاعة والقسوة ،وهذه الممارسات كفيلة بأن تحط من معنويات السكان وتدفع بهم إلى الحضيض بواسطة القصف الجماعي والقنبلة العشوائية

---

[1] مسعود عثمانى : المرجع السابق، ص 110، 111.
[2] المرجع نفسه ، ص 113، 114.

،ومصادرات مخازن الحبوب بالجملة ،و سجن و تشريد وتعذيب وانتهاكات للحرمات غير أن تلك الممارسات لم تثن السكان عن عزمهم، وظلت مواقفهم ثابتة وثقتهم بالنصر أكيدة ،فكان حالهم أشبه بحال الذهب الإبريز كلما عرض على النار ازداد إشراقا ،وقد عملت هذه الظروف على إنصهار الفئات الإجتماعية الأكثر حرمانا ومعاناة في فئة واحدة تتألف من أسر الشهداء و المجاهدين والمسجونين والمناضلين وضحايا القمع والمتعاطفين مع الثورة [1] ما جعل الجماعة القليلة من الشباب الثائر عندما بدأت الثورة زحفها المظفر تتحول إلى فرق من المجاهدين ،وتوسع من مناطق نفوذها ،حتى أصبح أمل التحرر الذي كان بالأمس في الصدور،وفكرة في العقول يبرز كحقيقة ساطعة وواقعا حيا [2].

لقد فاجأت الأحداث الطبقة السياسية الوطنية كغيرها من الشرائح الإجتماعية، وخلفت لديها صدمة عنيفة أفقدتها الصواب ،فراحت كل حركة تطلق ردود أفعال سلبية،وتصريحات تدعو إلى اليأس والتشاؤم ،وأوصافا أخرى خيبت أمال مفجري الثورة ،والحال أن تلك الحركات لم تستشر أصلا في مسالة الكفاح المسلح بإستثناء حركة إنتصار الحريات الديمقراطية التي مزقتها الخلافات الداخلية، وقد جاءت مواقفها كمايلى :

1- موقف حزب البيان الديموقراطى : كان وضع الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائر عند إندلاع الثورة يختلف كثيرا عن وضع جمعية العلماء المسلمين ،والحزب الشيوعي الجزائري بسبب السمعة السياسية التي كان يتمتع بها مؤسسه وأمينه العام فرحات عباس، ولتواجد عدد كبير من المثقفين والتجار الكبار في صفوفه ،وعلى الرغم من ذلك فإن موقفه من الثورة في عامها الأول لم يكن مختلفا عن موقف الجمعية والحزب الشيوعي ،لأن عباس لا يؤمن بالعنف الثوري و يرفض أن يجد المشكل الجزائري حله في الإنفصال عن الوطن الأم ،فكان تعليقه الأول عن عمليات ليلة أول نوفمبر " إنها الفوضى واليأس والمغامرة "[3]،وكان لموت المعلم - مونيرو- صباح الاثنين الأول من نوفبمر في مضايق منطقة - تيغانمين - جنوب

---

[1] مسعود عثمانى : المرجع السابق ، ص115.
[2] بسام العسلى : المرجع السابق ، ص 124.
[3] محمد العربي الزبيرى : الثورة الجزائرية ... المرجع السابق ، ص 151 .

أريس بباتنة وقع خاص في نفس فرحات عباس الذي إعتبره خسارة ،وكتب في جريدة "الجمهورية " اللسان المركزي للحزب قائلا :" إن موت المعلم " مونيرو " قد أثر فينا تأثيرا عميقا وبكيفية خاصة ،إنها خسارة أصابتنا في الصميم ،بل إن الشعب الجزائري كله قد أصيب في أعماقه " وقد بين هاذين التصريحين موقف الحزب الرافض للثورة ،وواصل فرحات عباس القفز على تحذيرات الجبهة واستمر في إتصالاته بالسلطات الفرنسية،وبعد إخفاقه حاول الإتصال بالجبهة ،فإتصل بقادة المنطقة الرابعة بقيادة عبان رمضان وعمار أوعمران فحذره عبان - حسب إعترافات عباس نفسه - من مواصلة التفاوض مع السلطات الفرنسية ،وأكد له من جديد أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الجزائري[1] ، إلا انه ظل يناور تارة بالبيانات وأخرى بالإتصالات متحديا الشرعية الثورية للجبهة ،ما جعل قيادة المنطقة الثانية تصدر حكم الإعدام ضده وضد شخصيات فاعلة من حزبه،وعندما نفذ حكم الإعدام في ابن أخيه - علاوه عباس- بعد أحداث 20 أوت 1955م أدرك حجم إصرار الجبهة، فبدأت مواقف حزبه تتطور في إتجاه الإعتراف بجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي للحركة الثورية في الجزائر منذ 26 سبتمبر 1955م عندما قام 61 نائبا عن الحزب في المجلس الجزائري بصياغة لائحة مشهورة تقر صراحة بأن المفاوضات تكون مع المحاربين وحدهم، وهو إعتراف بالجبهة ،وبعد فشله في الإتصال بالجنرال دوغول في فرنسا للتباحث معه في الموضوع، عاد عباس إلى الجزائر قبل أن يخطوا الخطوة الكبرى ويلتحق بالوفد الخارجي للجبهة بالقاهرة[2]،حيث تمكن من تحقيق حلمه في الزعامة وأصبح أول رئيس للحكومة المؤقتة لجبهة التحرير سنة 1958م .

2- **جمعية العلماء المسلمين :** رغم مكانتها المتميز والتقدير والإحترام الذي كانت تحضى به جمعية العلماء المسلمين لدى قادة ومناضلي الأحزاب الوطنية عموما رغم كونها حركة غير سياسية، نظير مساهمتها في الحركة الوطنية الجزائرية ،ودورها في الحفاظ على القيم

---

(1) مسعود عثمانى : المرجع السابق، ص 113،114.
(2) المرجع نفسه ، ص 126 - 128 .

الإجتماعية والثقافية التي لولاها لكانت في طي النسيان. ومحاربتها للأمية والمرابطية والخرافات التي شوهت إسلام الجزائريين، إلا أن عدم إستشارتها في مسألة خطيرة تتعلق بمصير وطن مسلوب وأمة مستعبدة،والتعتيم الإعلامي الذي ساد نشاط مفجري الثورة قبل إندلاع الأحداث ،دفع بالجمعية إلى إتخاذ موقف سلبي إتجاه الثورة ،فقد جاء في صحيفة " البصائر" ليوم 05 نوفمبر 1954م ما يلي :" فلحد الساعة لم نتصل بالتفاصيل المقنعة عن الحوادث ،وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار "[1] ،وطيلة الثلاثة أشهر التى تلت إندلاع الثورة، ظل شيوخ الجمعية يراوحون مكانهم ولم يتطور موقفهم ،بل أن محمد حربي ذهب إلى حد التأكيد أن الجمعية حاولت تبرئة نفسها مما كان يحدث من خلال تصريح ورد على لسان الشيخ محمد خير الدين عندما طلب منه الشيخ حسين الميلى إعانة مادية لفائدة جبهة التحرير الوطني فأجابه :" إننا لا نريد أن نعتبر كأعداء ، لكننا حين تحالفنا في ماي 1945م مع حزب الشعب الجزائري في إطار منظمة أحباب البيان والحرية دفعنا ثمن تصرفات هذا الحزب ،أما اليوم فان الوضع يختلف ،إننا لسنا طرفا فيما وقع ،لقد تحركتم وحدكم فادفعوا الثمن وحدكم " [2]،أما بعض رجال الجمعية فقد تفردوا بمواقفهم عنها و برز موقف الشيخ العربي التبسى الذي إشتهر بجرأته في تأييد الثورة عبر صحيفة البصائر ودعواته الصريحة إلى الجهاد والالتحاق بركب الثورة فقد كتب في إفتتاحية البصائر ليوم 08 فيفرى 1955م يقول : " أنهم رجال تململوا وتحركوا ،ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجامحة التي تحطم أمامها كل معترض مهما كانت قوته ،وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة ،وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم يزحفون إلى الأمام ،ولا يتقهقرون أبدا إلى الخلف "[3] وبسبب تلك المواقف إختطفه مظليون من بيته ،وأعدم حيث لا يعرف له حتى اليوم قبرا ،أما رئيس الجمعية محمد البشير الإبراهيمى الذي كان متواجدا بالقاهرة أثناء إندلاع الثورة، فقد سجل موقفا مخالفا لموقف الجمعية منذ بداية أحداث الثورة، حيث وجه من هناك بيانا مطولا

---

[1] محمد العربي الزبيرى : الثورة الجزائرية ....المرجع السابق ، ص 182 .
[2] مسعود عثمانى : المرجع السابق ،ص132 .
[3] البصائر : المرجع السابق ،عدد 306 , 08 فيفرى 1955 .

للشعب الجزائري في الثامن نوفمبر 1954م حيا فيه طلائع المجاهدين الأولى ،وحث الشعب وحرضه على الجهاد المقدس فهو السبيل إلى إحدى الحسنيين : أما موت وراءه الجنة ،وأما حياة وراءها العزة والكرامة [1] ، وقد أذيع البيان من عدة إذاعات عربية ،كما أرسل البشير الإبراهيمي بصفته رئيسا لجمعية العلماء برقية سنة 1955م إلى الملك سعود بن عبد العزيز حاكم شمال الجزيرة العربية يطلب فيها منه توكيل سفيره في الأمم المتحدة الفلسطيني أحمد بك الشقيري للدفاع عن القضية الجزائرية[2]،وهو ما حدث فعلا.

وبعد أسابيع قليلة من بدء الإنتفاضة وظهور معطيات ومستجدات على الساحة الوطنية والأمنية أفرزتها الحوادث المستمرة وكشفت عنها الصحف الإستعمارية ،تعكس ما نص عليه بيان أول نوفمبر الذي حصلت الجمعية على نسخ منه ، وتأكد الجمعية من إصرار الجبهة على تحقيق أهدافها خاصة بعد ملحمة 20 أوت 1955 والتلاحم المسجل بين الشعب وبينها ،قررت الجمعية في بيان لها بتاريخ 07 جانفى 1956م حل نفسها والتحاق شيوخها ومناضليها كأفراد بالجبهة في الداخل والخارج [3] وذلك بعد نحو 14 شهرا من التردد.

3- موقف الحزب الشيوعي :

كان أعضاء الحزب الشيوعي يعرفون منذ البداية أن أحداث ليلة أول نوفمبر هي بداية الثورة ،غير أنه كان من الصعب عليهم الإعتراف بذلك بسبب أغلبية مناضليه الأوروبيين الرافضين للاتجاه الوطني والإنفصال عن فرنسا ،وأن الشيوعيين يرون أن الثورة لا يمكن أن تقع إلا نتيجة الصراع الطبقي ،وأن قياد الحزب كانت ترى أنها تمثل شريحة هامة من المجتمع ،و الإنضمام إلى جبهة التحرير كما طلبت في بيان أول نوفمبر إنما هو اعتراف لها بزعامة الحركة الوطنية[4] ، ولذلك جاء موقف زعماء الحزب رافضا للثورة والشكل الذي إنطلقت به، وحملوا السلطات الفرنسية المسؤولية فيما حدث بعد أعمالها الإستفزازية

---

[1] مسعود عثمانى : المرجع السابق ،ص 133 .
[2] البصائر : المرجع السابق ،عدد 306 , 08 فيفرى 1955 .
[3] عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء ...المرجع السابق ، ص 317 .
[4] العربي الزبيري : الثورة الجزائرية ... المرجع السابق ، ص 165 .

مرجحين فرضية التآمر[1]،وقالوا إنها أعمال فردية ،وأنهم لا يعترفون بمثل تلك الأفعال لأنها تعني " عدم الثقة في عمل الجماهير" [2].

كان قادة الحزب الشيوعي مقتنعين تماما بأن الثورة التي لن تقودها طبقة العمل والفلاحين ضد الإستغلال الفاحش والبرجوازية المتعفنة يكون مآلها الفشل ،وقد عبر المكتب السياسي للحزب بعد جلسة طارئة في 02 نوفمبر 1954م في بيان له عن إدانته لجبهة التحرير الوطني ،وأعلن أنه أرسل وفدا برئاسة - نيكولا زانتا سكي - ليخبر الرفاق في الأرواس بأن الحركة لاحظ لها في النجاح ،وليأمرهم بعدم الإشتراك فيها لا من قريب ولا من بعيد[3]، وبعد فشل مناورة تشكيل الأداة العسكرية " المحاربون من أجل الحرية " والتي حاولوا من خلالها منع الجزائريين من إلتحاق بجبهة التحرير ،ومحاولة فرض التفاوض عليها لحملها على إعادة صياغة برنامج مشترك للعمل الثوري مع إحترام الإستقلال السياسي للكيانين ،وترك الإختيار لإطارات الحزب السامية لإتخاذ الموقف المناسب لكل منها ،قرر عدد منهم وهم أقلية الإنضمام بجبهة وجيش التحرير سنة 1956م ،فيما فضل الأغلبية الإلتحاق بالحياة المدنية وبعضهم غادر الوطن نهائيا[4] مع أن حكومة إدغار فور- Edgar faure - كانت قد سبقت ذلك بحل الحزب .وحضرت جرائده بقرار مؤرخ في 12 سبتمبر سنة 1955 [5].

4- الحركة الوطنية الجزائرية (المصاليين): على عكس التيارات الأخرى فضل قادة الثورة قبل إندلاعها تقديم عرضا تقدم به وفد موفد من طرف لجنة (22) برئاسة مصطفى بن بولعيد لتزعم الثورة تقديرا لماضيه السياسي في قيادة الحزب الوطني،غير أن مصالى رفض العرض وأصر على أن الثورة لن تتم إلا إذا كان ذلك بقرار من المؤتمر،وبعد تفاجأه بإندلاع الثورة التي لم يتمكن من تحديد أقطابها وخوفه من إنفراط عقد شرف المبادرة وفضل

---

(1) Emanuel Sivon : op. Cit, P227 .

(2) Khatib Hafid : op. cit ،p 62 .

(3) مسعود عثماني : المرجع السابق ،ص 135 .

(4) العربي الزبيري : الثورة الجزائرية ...المرجع السابق ، ص 175، 176 .

(5) Hafid khatib : op. Cit, P62 .

السبق منه،راح يشيع بين المهاجرين حيث يكثر أنصاره وفى منطقة القبائل بأنه من يقف وراء إشعال فتيل الثورة،داعيا أنصاره إلى الإنضمام إليها ومحاولة التحكم فيها بكل الوسائل وقام بتنظيم وحدات مسلحة مقاتلة موازية لجيش التحرير الوطني بقيادة - بلونيس - بلغ عدد جنودها خلال سنة 1955م نحو600 جندي مسلحين بـ 1200 بندقية و70 ألف رصاصة وتطورت هذه الحركة إلى أن أصبحت أخطر الحركات المناوئة للثورة حيث دخلت فى مواجهات مع جيش الجبهة، ما أدى إلى مقتل مئات من عناصرها المغرر بهم وتحطيمها مقابل إضعاف جيش التحرير في مناطق إستراتيجية بعد مقتل المئات من عناصره [1]،وعكس زعماء و مناضلي الأحزاب الوطنية الأخرى ظل مصالى الحاج رافضا الذوبان فى جبهة التحرير،ورافضا قيادتها إلى ما بعد الإستقلال.حيث إختار باريس كمنفى إرادي إلى أن توفى فى 03 جوان 1974 .

وبعد ما سعت إلى إستغلال أحداث ليلة أول نوفمبر لتحقيق مكاسب سياسية، ووجدت فى رغبة فرنسا تشكيل قوة عازلة لجبهة التحرير الوطني الفرصة المناسبة ،دخلت فى حوار مع سلطة الاحتلال بعد أن سعى ممثل الحاكم العام جاك سوستيل المقدم " فيليكس مونتاي " ربط صلة بالحركات الوطنية لإمتصاص غضب الشعب ،وأجرى لقاءا موسعا جمعه بممثلين عنها في ماي 1955م* ،وهو اللقاء الذي إعتبره المعمرون رضوخا من الحكومة الفرنسية لمطالب " المتمردين " ،وإعتبرته جبهة التحرير الوطني طعنة من الخلف، وقامت بتذكير تلك الحركات بنص بيان أول نوفمبر بأن لا تفاوض إلا مع جبهة التحرير الوطني وأصدرت سلسلة من التحذيرات ضد عناصر تمادت في تجاهلها للجبهة [2]،بل وأعدمت بعضهم ،لم تجد أخيرا تلك الأحزاب بدا من الإعتراف بالواقع الذي فرضته جبهة التحرير على الصعيد الداخلي بواسطة العمليات العسكرية ،والتنظيم والهيكلة ،وعلى الصعيد

---

[1] مسعود عثمانى: المرجع السابق ،ص 136- 139 .

* **شارك** فى ذلك اللقاء كل من الحركة المصالية وقد مثلها المحامى وقواق ، حركة انتصار الحريات – جناح المركزيين – وقد مثلها الحاج شرشالى ، الاتحاد الديموقراطى للبيان الجزائري وقد مثله أحمد فرانسيس ،جمعية العلماء المسلمين وقد مثلها الشيخ محمد خير الدين , أنظر : المرجع نفسه , ص 125 .

[2] نفسه، ص125 .

الخارجي بواسطة عمليات التوعية والتمثيل في الهيئات والمنظمات والجمعيات ذات الطابع الدبلوماسي وقررت حل نفسها والإلتحاق بالجهة والثورة بأشكال مختلفة، فتحول - الأفلان- إلى حزب الأمة الجزائرية ورمزها في الإستقلال [1] .

وبعد زوال الصدمة كان من الطبيعي أن يكون لتهديدات القادة الفرنسيين رد ميداني ملموس سريع وعنيف في محاولة لإجهاض الثورة في المهد ،فقاموا برفع عدد الجنود من 56500 عسكري إلى 100 ألف بالموازاة مع مشاريعإاقتصادية وسياسية لتضليل الجزائريين و إيهامهم بجدية سلطات الإحتلال في البحث عن حل سياسي سلمى لمشكلة الاستعمار ،ولئن إستطاعت القوات الفرنسية تحقيق بعض النجاحات خلال هجماتها الأولى ضد فصائل جبهة التحرير تحييد بعض قادة الفصائل مثل إستشهاد إبن عبد المالك رمضان و باجى مختار وهما من مجموعة (22) و قرين بلقاسم في الشهر الأول للثورة،فقد تلقت بالمقابل ضربات أشد خلال عمليتي فيرونيك وفيوليت في الأوراس ،وفى كل من الزرقاء وجلال والقعقاع وتافسور وخنقة أمعاش[2]،وبعد مرور عام و نصف من إندلاعها،تأكد قادة الإحتلال بأن وسائل الردع غير كافية ،وأن نطاق الثورة يزداد في ظل إزدياد ثقة الأهالى فيها، فحاولوا إدراك الوضع بتدابير أكثر صرامة ،ولكن كل الحلول الأمنية والخطط العسكرية التي تداولها الجنرالات الفرنسيون والتي صاحبها الإفراط في القسوة بسلسلة من الإعدامات والإعتقال والسجن والنفي للسكان الذين أصبحوا جزء من الثورة لم يغير من تمسكهم بأمل الحرية والرغبة في دعم الثوار حتى الإنتصار ،حتى إذا مضت خمسة أعوام على بدايتها وهى تسير قدما بتصميم وثبات نحو النماء والتعاظم ،ومع بدأ السنة السادسة مطلع عام 1960م، أصبح بإستطاعة جبهة التحرير الوطني وجهازها التنفيذي (جيش التحرير) السير بخطوات أوسع نحو النهاية الحتمية لخط الثورة ،فكانت تلك سنة الإنتصارات على كل الأصعدة والمستويات [3]،إن على المستوى العسكري ،أوعلى المستوى السياسي الخارجي ،فقد أعطت سنة 1960م دفعا قويا

---

[1] Jean Paul Chagnollaud: op.cit, p 88 .

[2] مسعود عثمانى : المرجع السابق، ص147 .

[3] بسام العسلى : المرجع السابق ، ص 124 .

لمسار تدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة بعد دخول 16 دولة إفريقية مستقلة إلى الجمعية العامة ،وقبل إنعقاد الدورة الخامسة عشر للجمعية في سبتمبر 1960م، تقدمت 25 دولة أفرو- أسياوية بطلب تسجيل القضية الجزائرية في 20 جويلية 1960م ضمن جدول أعمال الجمعية العامة ،وبعد تناقل أنباء مظاهرات 11 ديسمبر1960م،والمجازرالتي إرتكبتها السلطات الفرنسية في حق الجزائريين،تعزز موقف جبهة التحرير الوطني من مسألة تدويل القضية الجزائرية حيث أصدرت هيئة الأمم لائحة قررت فيها إعترافها بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ،وإعترفت بأنها مسؤولة على تطبيق هذا القرار عن طريق إشرافها علي إستفتاء تقرير المصير[1].وبعد أن قادت الثورة بلهيبها المتزايد فرنسا إلى معضلة سياسية حادة ،وهوت بإقتصادها إلى حافة الإنهيار لإرتفاع تكاليفها إلى ما بين مليار ومليار ونصف دولار سنويا، حتى سنة 1960م بعد تعنت وطيش القادة الفرنسيين[2] ، قرر دوغول الإعلان عن إستعداده للتفاوض والقبول بالحلول السلمية، بعد ما جرب كل الوسائل الأخرى، فوجه نداءا بإسم فرنسا إلى قادة " العصيان " أعلن فيه أنه ينتظرهم لوضع نهاية مشرفة - تحت ضغط المعارك التي كانت متواصلة حتى جوان 1960م - ومن أجل تسوية مصير الأسلحة وتأمين مصير المحاربين[3]،ووافق على تنظيم الإستفتاء تطبيقا لما أتفق عليه في إتفاقيات إيفيان وتصريحات 19 مارس1962م ،وقد جاءت نتيجته بموافقة 91 بالمائة من الفرنسيين وأكثر من 99 بالمائة من الجزائريين لصالح إستقلال الجزائر ،وهو ما أعلن عنه رئيس لجنة الإستفتاء صبيحة الثلاثاء الموافق لـ 03 جويلية سنة 1962م، وجعل الجنرال دوغول يرسل خطابا إلى رئيس اللجنة قائلا :" إن فرنسا تعترف بإستقلال الجزائر " [4].

---

(1) علي زغدود : ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 2004 ، ص214 .

(2) ريمون آرون، أنطوين ناتنغ :الاستقلال للجزائر،ط1، تعريب: جان غبريل، دار الغد للطباعة والنشر ،بيروت 1958 ،ص77 .

(3) جبهة التحرير الوطني : المرجع السابق، ص 163 .

(4) مسعود عثمانى : المرجع السابق، ص 712- 714 .

لقد إعترفت فرنسا أخيرا بوجود أمة وأرض إسمها الجزائر،ولم يكن ذلك لواقع فرضته الثورة وحدها، بل أيضا لوقائع فرضها السكان والإقتصاد [1]،وتوقعا لهذا الإعتراف قام الفرنسيون ليلة الثلاثاء بطي كل الأعلام الفرنسية في مختلف أنحاء الجزائر بعد أن ظلت ترفرف فى سمائها قرنا وثلث قرن من الزمن.

موقف الثورة (جبهة التحرير) من القضية الفلسطينية : بدا واضحا أن مهمة مساندة القضية الفلسطينية قد تسلمتها الثورة التحريرية عن رجالات الحركة الوطنية و جموع الجزائريين الذين جاهدوا لأجلها في حرب 1948م وما بعدها ،ورغم حاجتها الملحة لكل دعم مادي ومعنوي بعد تفجير الثورة التحريرية سنة 1954م ،إلا أن جبهة التحرير الوطني إستمرت في الطريق الذي إنتهجه الجزائريون حيال القضية الفلسطينية كمبدأ وموقف على الأقل ، محافظة بذلك على العهد والخط الثوري للشعب من القضية [2]،ورغم أن ذلك الموقف لم ينعكس في أنشطة أوتصريحات قادة الجبهة والثورة لأولوية القضية الوطنية المطلقة، والأحداث الجسيمة التي ميزت مسار الثورة ،ومصيرية معركة الجزائر للقضية الفلسطينية نفسها،وهوما يفسر برأينا عدم ورود أي إشارة إلى القضية في جريدة " المجاهد " لسان حال الجبهة في أغلب فترات الثورة ،الى أن جون بول شانولو يذهب إلى تفسير" صمت " الأفلان برغبته في كسب مواقف اليسار الفرنسي في قضيته [3]، وعدم إغضاب أعضاء هذا التيار، فضلا عن سعيها الى كسب يهود الجزائر الى صفها من خلال توجيه رسالة مشهورة لهم طالبتهم فيها بـ " تأكيد إنتمائهم وبوضح للأمة الجزائرية "، وهذه التكتيكات كانت كفيلة بجعل جبهة التحرير تحجم عن إقتحام ساحة الصراع العربي الإسرائيلي آنذاك ،ورغم وجاهة مثل هذا التفسير ،إلا أن تطورأحداث الثورة أظهر أنه غير دقيق، ذلك أن مواقف اليسار الفرنسي ظلت مساندة و بقوة في معظم الفترات لإسرائيل، كما ظلت الطائفة اليهودية في الجزائر تقف موقفا سلبيا من

---

(1) ريمون آرون, أنطوني ناتنع : المرجع السابق , ص 42 .

(2) عبد الله حماد : الحركة الطلابية الجزائرية 1871- 1961،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995، ص 152 .

(3) Jean Paul Chagnollaud: op.cit,p 88 ,89 .

الثورة والقضية الوطنية ،بل وعدائيا خصوصا في الفترات الاخيرة منها ،كما أن جبهة التحرير لم تكن منذ البداية - رغم مساعيها- تنتظر إنخراطا غير محدود لليساريين الفرنسيين ويهود الجزائر في دعم كفاحها لادراكها حجم الإرتباط اليساريين بمصالح فرنسا الرسمية بشكل أوبأخر بإعتبارهم جزء من منظومة الحكم فيها،وإرتباط يهود الجزائر بالحركة الصهيوينة بطريقة أوبأخري ،وضعف قدرتهم على الوفاء للأرض التي ترعرعوا فيها والشعب الذي إحتضنهم عندما تعلق الأمر بالمصلحة الصهيوينة ومبدأ التضامن اليهودي ،وهوما أثبتته تطور الأحداث بعد أن تعاونوا مع القوات الفرنسية من أجل إطفاء جذوة الثورة الجزائرية [1] وإنخراطهم في مساعي الحركة الصهيوينة التي كانت تستهدف إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين من خلال الهجرة وتقديم الدعم المادي للمهاجرين إليها،و لذلك فان " صمت " جبهة التحرير على ما كان يحدث في فلسطين خلال فترة الثورة لم يكن في نظرنا أكثر من ترتيب للأولويات والأهداف وفقا لقاعدة " إنتصاري يعني أن حليفي في طريق النصر " .

وبدخول قضيتهم فى مراحل الحسم تزايد إهتمام الجزائريين بالقضية الفلسطينية من جديد خاصة فئة الطلبة الذين كان إحتكاكهم بفلسطين وأهلها أكثر من غيرهم، بما أن أعدادا كبيرة منهم قد درست في بلاد المشرق ،وقد تجسد هذا الإهتمام بعد إنضمام هؤلاء إلى الثورة ولعبهم أدوارا بارزة في خضمها ،ومن أهم مواقفهم نذكر تلك الوقفة إلى جانب القضية الفلسطينية من طرف المؤتمر القومي الرابع لـ " الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" المنعقد بتونس سنة 1960م حيث تم رفع لائحة جاء فيها :" إن المؤتمر القومي الرابع يوصي المكتب التنفيذي- للاتحاد - أن يكون إلى جانب الطلبة الفلسطينيين ويساعدهم في كفاحهم من أجل رجوع محقق إلى وطنهم الذي إغتصبته إسرائيل والصهيونية العالمية...وأن ينسق الجهود والعمل لتحرير الجزائر وفلسطين ..." [2].

---

[1] عبد الله حماد: المرجع السابق ، ص152 .

[2] المرجع نفسه، ص 153 .

الوضع في فلسطين أثناء فترة الثورة التحريرية : أثناء مرحلة الثورة الجزائرية وفى غمرة إنشغال الجزائريين بمصيرهم،كان الفلسطينيون يعانون بدورهم من سياسات الإستعمار الجديد بعد أن واصلت إسرائيل تطبيق سياسة إقتصادية وديمغرافية قائمة علي منظور مركب من الطرد - الجذب ،وسعت إلى تهجير الفلسطينيين بكل الوسائل، واستولت علي أراضيهم وممتلكاتهم ،وحرمتهم من حق العودة إليها بحجج مختلفة، وهو ما سمح لها برفع نسبة الأراضي التي إستولت عليها حتى سنة 1964م إلى نحو 660 ألف دونم[1] ومضاعفة عدد سكان إسرائيل من 1.1 مليون عند سنة 1954م إلى 2.2 مليون عند إستقلال الجزائر عام 1962م ،كما أدت السياسة التعليمية الإسرائيلية إلى إنخفاض كبير في عدد التلاميذ المتمدرسين ونسبة نجاحهم ،فقد غادر نحو45 بالمائة من الأطفال الذين بدأوا دراستهم سنة 1957م مقاعدهم بحلول سنة 1964م ،أي فقط 10 بالمائة من عدد الطلبة الذين تقدموا لإجتياز إمتحان نهاية الدراسة الثانوية تمكنوا من إجتيازه منذ سنة 1948م ،وحتى سنة 1963م،ولم ترتفع هذه النسبة سوي إلى 12 بالمائة ،مقابل أكثر من40 بالمائة عند الإسرائيليين[2]، وحتى سنة 1962م لم يكن عدد الناجحين الثانويين يتعدي 94 طالبا ،مقابل 3464 طالبا إسرائيليا ،وفي نفس السنة بلغ عدد طلبة الجامعات والمعاهد العليا [3]10836 منهم نسبة لا تتعدي 2.6 بالمائة من الطلبة العرب ،وحتى سنة 1964م لم يتخرج سوي 171 طالب جامعي فلسطيني.

ورغم عددهم القليل إلا أن الطلبة العرب قاموا بتأسيس لجان طلابية وجامعية لأجل تنظيم وهيكلة وتأطير جماهير الطلبة في حركة النضال دفاعا عن الثقافة الوطنية الفلسطينية ومن أجل المساواة في فرص التعليم والحق في صيانة الطابع القومي للتعليم والثقافة العربية الفلسطينية [4]، لقد سعت إسرائيل بتلك السياسات إلى تجهيل الجيل الجديد في فلسطين وفصله

---

(1) ابراهيم العابد : المرجع السابق، ص 127 .

(2) Ghassan Kanfani: Ontology Palistiniennes، Office Du Publication Universitaire، Alger,1984 ,p11 .

(3) إحسان هاني سمارة : المرجع السابق ،ص 252 .

(4) نايف حواتمة : المرجع السابق ، ص395 .

عن هويته بخلق واقع إجتماعي وثقافي جديد ،وتكريس كل عناصر الثقافة اليهودية بدلها[1] بعد أن إستهدفت تشويه الثقافة الوطنية الفلسطينية كأحد عوامل هضم الشخصية القومية المميزة للعرب الفلسطينيين .

وإذا كانت إسرائيل قد نجحت مثلما نجحت فرنسا في خنق العملية التعليمية والضغط عليها،فإنها لم تنجح في فعل ذلك مع حركة الوعي التي أسهمت في دعم النضال الوطني السياسي الفلسطيني ،وكل الأعمال الثورية التي حدثت بعد إستقلال الجزائر،رغم أن الجماهير العربية الفلسطينية عاشت حتى منتصف الستينات في ظل قوانين الحكم العسكري التي بقيت في الجليل والنقب والتي كانت تصادر كل أثر للحريات الديمقراطية والحقوق المدنية [2] .

المبحث الثالث: موقف الفلسطينيين والعرب من الثورة الجزائرية.

لم تكن ثورة الجزائر الكبرى سنة 1954 م في جوهرها سوى إستمرارا لحرب 1948م التي كانت بحق حرب النكبة أغتصبت فيها فلسطين، وفيها طرد مليون عربي من أرضهم، ولم تكن تلك النكبة مجرد ضياع وطن وتشريد شعب على عظم تلك الخسارة وفظاعتها، إنما النكبة الحقة هي في ذلك الضعف المزري الذي كشفه لنا إغتصاب فلسطين وطرد أهلها منها هي تلك الهزيمة الروحية والمعنوية التي فضحتها المأساة، هي ذلك الجرح العميق الذي أصاب كرامة الأمة وعزتها ،هي تلك النكبة التي ألحقت العار بالأمة العربية والإسلامية وشوهت تاريخها الناصع [3]، وأمر ما فيها على الإطلاق إنتصار الظلم على الحق والعدل على يد ثلة من البشر إنسلخت من إنسانيتها .

لقد إستمر العرب والمسلمون لعدة سنوات تباعا وهم لا يجرؤون على رفع أصواتهم أمام أباطرة الظلم وجبروت الغطرسة الممارسة ضدهم مشرقا ومغربا والتي أصبح حملها أشد وطأة بعد نكبة 1948م ،فكانت الثورة الجزائرية أول رد فعل عربي جماهيري غاضب

---

(1) Ghassan Kanfani : op. cit , p12 .

(2) نايف حواتمة : المرجع السابق ، ص 396 .

(3) هاني الهندي: محسن إبراهيم : المرجع السابق ،ص 3،4 .

عليها[1] ، فبقدر ما شكلت سنة 1954 م منعطفا حاسما في تاريخ الوطنية الجزائرية ومثلت مخرجا طبيعيا لسنوات طويلة جدا من النضال الذي مارسه الجزائريون بكثير من الصبر والمثابرة وبعزيمة لم تلن، بقدر ما مثلت بداية مسار نضالي عربي متحرر من عقدة الخوف والتردد أمام الوسائل التي كان يرهبهم بها أعدائهم، وقاعدة ستبنى عليها وفي ضوء نتائجها آمال الكفاح العربي والمشترك، فالثورة الجزائرية لم تهدف فقط إلى تحطيم النظام الإستعماري القديم وإحلال نظام آخر بدله، ولكنها ثورة وطنية عميقة جاءت لتعيد الإعتبار للقيم الوطنية المرتبطة أساسا بالحضارة العربية الإسلامية، لأن الإستعمار حاول توظيف الكنيسة ومخلفات الشعور الصليبي لقهر الإسلام والعربية في الجزائر وهو الذي حاول تفتيت الشخصية الوطنية من الداخل بتحجيم دورالإسلام والعربية والتشجيع على التجنس والتمسيح [2] .

لقد مثلت الثورة الجزائرية في جوهرها تحديا للواقع الجديد المراد فرضه على العرب والمسلمين، وصرخة تنبئ بنبض الحياة والأمل المعقودة على كل الأحرار والخيريين من الأمة، صرخة ترفض الإستسلام ولغة الخيانة وأسلوب الإستكانة والرضى بالقدر المحتوم الذي سعى أعدائها إلى إقناعها به ، ولم تكن سوى إستمرارا لمعركة التحدي المفروضة على كل العرب والمسلمين منذ سنة 1948م في فلسطين، لقد كانت بمثابة رد فعل حاد لم يكن في واقعه العميق سوى شكلا جديدا لروح ثورة خلفتها نكبة فلسطين سنة 1948م وذلك بأفكار ومفاهيم جديدة قادت في محصلتها إلى التصميم على النضال ضد الإستعمار بكل أشكاله وضد الإغتصاب كواقع ومرحلة جديدة مفروضة على كل العرب والمسلمين، وضد إنهيار روح المقاومة في الأمة ، لقد عكست تاريخ الجزائريين الذين ظلوا يرفضون الخضوع ويبتغون الجهاد والنضال سبيلا للكرامة والحرية، فقد كتب توقيف المدني يقول أنه :"...ما عهدنا الحرية تعطى إنما عهدنا الحرية تؤخذ، وما علمنا الإستقلال يمنح ويوهب ، إنما علمنا

---

[1] إسماعيل دبش : السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الجزائرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2000 ، ص 31 .

[2] محمد الميلي : مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1948، ص 14 .

الإستقلال ينال بالجهاد والإستمانة والتضحية، وما رأينا التاريخ يسجل بين دفتر حوادث خيبة للمجاهدين ، إنما رأيناه يسجل خيبات للمستجدي"[1] .

وقد أدرك الفلسطينيون بدورهم أهمية الثورة الجزائرية ومصيريتها لقضيتهم، فإعتبروا إنتصارها إنتصار لقضيتهم ،لذلك قرروا مساندها منذ البداية وبأشكال مختلفة على ما هم فيه من بؤس وضياع وتشريد ،ولم يكن ذلك في حقيقة الأمر سوى إستمرارا لروح التكافل والتضامن بين الشعبين الموغل في التاريخ ، فقد فر الكثير من الجزائريين إلى فلسطين و إستقبلهم أهلها بعد أن فرضت السلطات الفرنسية قوانين الخدمة العسكرية الإجبارية خلال الحربين العالميتين، وكان الدعم والتضامن في مواسم الحج مستمر ، فكيف لا يتم تفاعل الفلسطينيين مع ثورة الجزائر وبعضهم لا يتردد في تأكيد أصوله الجزائرية التي تعود إلى إقامة الأمير عبد القادر بالشام وبقاء الأبناء المرافقين وأحفادهم هناك[2] ،كيف لا والجزائريون يمتلكون أوقافا إسلامية في أهم أحياء القدس القديمة المعروفة بحي المغاربة وتعتبرها الجزائر نسبة هامة من أوقافها بالخارج ،كيف لا وكثير من الجزائريين يقيم في القرى الفلسطينية الى اليوم [3]، ويتعرضون مثلهم مثل الفلسطينيين للممارسات القصرية الصهيونية منذ عهد الانتداب ،وكيف لا يحدث هذا الدعم والتضامن والجزائريون يقفون جنبا الى جنب مع الفلسطينين مدافعين عن المسجد الأقصى وما حوله .

لقد كان الفلسطينيون أكثر العرب احتفاءا بالثورة الجزائرية وثوارها فوقفوا معها بكل شرائحهم، ورغم النكبة التى حلت بهم وسوء وضعهم ،الا أنهم لم يفرطوا في دعمها وتقفوا كل سبل نصرتها ، فتبرعوا لها من أموالهم القليلة ونظموا لها الاكتتابات وأقاموا لأجلها المهرجانات والمظاهرات ، وقد ذكر المناضل الفلسطيني الكبير صالح خلف " أبو إياد " أن الفلسطينين شكلوا " لجنة معونة للثورة الجزائرية "، وقد استجاب لطلب المساهمة فيها كل حسب إمكاناته تلاميذ الثانوية التي كان يدريس بها وبشكل جماعي رغم بؤسهم، ذاكرا أنه

---

(1) محمد ناصر : المقالة الصحفية ... المرجع السابق ،ص 418 .
(2) محمد تامالت : المرجع السابق، ص 28 .
(3) المرجع نفسه، ص 29, 30 .

غداة اليوم التالي، راح هؤلاء يمرون بالتتابع أمام مكتبه، فيضع عليه البعض قرشا والبعض الآخر قرشين أو ثلاثة، فكان ذلك تضحية كبرى من جانبهم رغم زهد المبلغ ،واكتفي أحدهم عندما لم يجد ما يتبرع به بنزع قميصه الذي لا يملك سواه والانزعاج باد عليه قائلا لعله يفيد طفلا جزائريا [1] وقد أكد توفيق المدني من جانبه أنه سلم محمد خيضر مائتي جنيه مصري كاعانة مالية تلقاها في بداية الثورة من مفتى القدس أمين الحسيني [2] أما الطلبة الجزائريون في القدس ونابلس، فقد هبت عليهم نسائم الثورة بالتكريم والاحتفاء من قبل اخوانهم الفلسطينين، حيث يذكر سعدي بزيان العالم الجزائري، وأحد الطلبة الجزائريين الأربع بالثانوية الابراهيمية بالقدس أثناء الثورة التحريرية؛ كيف غيرت الثورة أحوالهم فيقول: " كانت لهم مشاعر خاصة ومرهفة تجاه الجزائروالجزائريين، خاصة في تلك الفترة التي كانت فيها الثورة التحريرية مشتعلة، فقد قدم أهل القدس للطلبة الجزائريين الدعم المالي والمعنوي وتبرعوا لهم بالمسكن والملبس والطعام، وفضلوهم على أبنائهم الى درجة أن الجزائريين لم يكونوا يسكنون مع زملائهم من الطلبة بل كان يتم إسكانهم في مساكن الأساتذة " ويتذكر سعدي موقف مدير ثانوية "النجاح" التى أصبحت فيما بعد جامعة النجاح الذي رفض أخذ تكاليف التسجيل والدراسة من مندوب الجزائر لما علم أن الأمر يتعلق بطلبة جزائريين تضامنا مع الثورة آنذاك ،وقد بلغ حد الاهتمام بالجزائريين درجة أن أصحاب الحافلات رفضوا أخذ الأجرة من هؤلاء الطلبة بمجرد أن علموا أنهم جزائريون وهذا على مدار العام[3] .

ولأنها تجسد قيم الحرية والعدالة والكرامة الانسانية ،لم يتأخر الشعراء والمثقفون الفلسطينيون في امتداح الثورة الجزائرية فقالوا فيها أروع ماكتب في الشعر الفلسطيني الحديث، فهي تقديرهم تبعث المجد العربي من جديد ،وانتصارها هو انتصارهم ،وهزيمة

---

[1] صلاح خلف : فلسطين بلا هوية ،ط2 ، دارالجيل،عمان1996 . ص25 وما يليها .

[2] محمد توفيق المدني : حياة كفاح 03 ...المرجع السابق ، ص125.

[3] أحمد شنتى : الجزائر والقضية الفلسطينية ...صفحات من الجهاد المشترك " مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية / جامعة الشيخ العربي التبسي – تبسة - عدد 13 ، جانفي 2015 ، ص 118 . نقلا عن جريدة المساء ، عدد 3611، 13 جانفي 2009 .

المستعمر الفرنسي في الجزائر تحمل الهزيمة للاستعمار في فلسطين ،وربما تفاعل مع أحداثها أكثر من غيره شاعر المقاومة الفلسطينية الكبير محمود درويش الذي يعد رقما شعريا مميزا ، و قامة عالية لا تحتمل الانكار ، فقد كان يرى في الجزائر موطنه ، وشعبها شعبه ، بل أقربائه ، اذ كتب يقول في قصيدة بعنوان "عن قيد الضياء " مخاطبا فيها ثوار الجزائر.

أصدقائي

أصدقائي

إنها أخباركم يا أقربائي.

فرحة في قلب عمال بلادي .

نشوة في عمر أطفالي .

في بلادي كل ما فيها كبيرا الكبرياء.

شمس إفريقيا على أوراسها قرص آباء .

و على زيتونها مشنقة للدخلاء [1].

كما عبر الشاعر الفلسطيني الآخر الشهيد كمال ناصر عن فرحته بثورة الجزائر وهلل للأ وراس وروابيه التي أزهرت وأضاءت درب الحرية بالتضحية وبالنار في صورة حية مليئة بالعظمة والفداء، فقال وهو يصف معارك الجزائر وآمال إنسانها في الحرية وعزف نغمات النصر وأهازيج الفرح والإستقلال :

واستعاد التاريخ فرصته الكبرى *** فـــغنى لــها وشــنق الحناجر

كان نسيا علي ثراهــا فأمســـى *** يكتب اليوم في ثراها المفاخر

ويغــني على الربى الحمر لحنا *** أزلــي التـوقيع نـشوان ظـافر [2]

[1] عبد الله الركيبي : المرجع السابق، ص21، 22 .

[2] المرجع نفسه ،ص 22- 24 .

أما الشاعر راشد حسين فمن الأراضي المحتلة بين دوافع القتل عند ثوار الأوراس وعند جنود الإحتلال سواء كانوا فرنسيين أو صهاينة ، مؤكدا أن شراسة الحرب هي بفعل الظلم في الجزائر كما هناك في فلسطين قائلا :

أوراس لم تخلقي كي تصبحي حفرا *** للموت يزرع في أحشائك البشر

لكن خلقت ليروي منك ذو عـطش * ** وينتمي في حنايا صدرك الزهر[1]

هذا فيض من غيض من أحاسيس الفلسطينيين التي ربطت آمالهم على إنتصار ثورة الجزائر، وهو ما يرمز إلى ذلك الوعي بالرباط المقدس الذي يربط فلسطين بالجزائر.

لقد دافع الفلسطينيون سياسيا أيضا ورافعوا لصالح الجزائر في المنابر الدولية بجانب دعمهم المعنوي في كتاباتهم وشعرهم، فقد وقف المناضل " أحمد الشقيري "في الأمم المتحدة مدافعا ومرحبا بإستقلال الجزائر حين قال :"... نحن مع الجزائر في السراء والضراء. إننا أصدقاء الجزائر في السلم وفي الحرب ،في الولاء وفي العداء، في الشدة، وفي الرخاء [2] وقد أظهر أحمد الشقيري مواقفا مشرفة إتجاه القضية الجزائرية طيلة فترة تمثيله للجامعة العربية وسوريا والسعودية في الأمم المتحدة ، ودافع بجرأة وحنكة ضد أطروحات فرنسا في الأمم المتحدة سنة 1955م، وعلى حرية الشعب الجزائري وعن حكومته التي ليست لها أرض عندما رد على ممثل فرنسا متسائلا : " وماذا عن حكومة ديغول التي تأسست بالمنفى لمقاومة الألمان"؟ [3]، وكانت تلك مقارنة ذكية زعزعت إدعاءات فرنسا التي كانت تنفى وجود الجزائر كشخصية وكهوية مستقلة أمام الرأي العام الدولي .

كان إبتلاء البلدان بالإستعمار الذي يكاد يتطابق في أساليبه وأهدافه وبتأثير نتائجه على مستقبل أجيالهما دافعا إضافيا للتضامن والتواصل بين الشعبين في الجزائر وفلسطين،وكانت قضيتهما حاسمتان في تاريخ الأمة العربية في مواجهة المشاريع الإستعمارية التي خططت القوى الغربية لها لتعميق التجزئة في الوطن العربي والإسلامي، بإعتبار الجزائر وفلسطين

---

[1] عبد الله الركيبي : المرجع السابق ،ص 22- 24 .
[2] بسام العسلي : المرجع السابق، ص 228،229 .
[3] محمد تامالت : المرجع السابق، ص34، 35 .

يمثلان موقعان إستراتجيان فيه [1] ، وبإختصار فإن وقائع التاريخ والجغرافيا فرضت على الجزائر وفلسطين التآزر والتضامن وبدونه كان سيتعطل الواجب الديني والحضاري بينهما.

إن دعم الفلسطينيين للجزائريين وثورتهم لم يكن سوى جزء من دعم الرأي العام العرب والإسلامي ،فقد كانت للجماهير العربية مواقف موحدة وإيجابية بشكل مستمر إتجاه الثورة الجزائرية خلافا لبعض الحكومات العربية التي إختلفت في درجات تأييدها لحرب التحرير ،فقد كانت الشعوب العربية تشارك الشعب الجزائري إحتجاجاته وتظاهراته واضطراباته ضد الإستعمار،وحلفائه فكان الإضراب العربي الشامل فى11 أكتوبر 1956م إحتجاجا على إختطاف طائرة القادة السياسيين للثورة الجزائرية،أشهر الإضطرابات العربية المساندة للثورة الجزائرية ،كما شنت إضرابات في الأقطار العربية في سنة 1956م أيضا مساندة لإضراب الشعب الجزائري بعد جدولة قضيته في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة [2] ، ولذلك كان البعد الجماهيري عاملا أساسيا في دفع بعض الأنظمة السياسية العربية على مختلف توجهاتها شرقا أوغربا إلى التضامن مع الشعب الجزائري،أما الكتاب والشعراء العرب فجلهم وعلى إختلاف أقطارهم وتوجهاتهم كتبوا في الثورة الجزائرية روايات وقصص وقصائد كاملة تقل أبياتها أو تكثر يتحدثون فيها عن الجبال التي إحتضنتها والأبطال الذين قادوها ،وأصبحت الثورة مرددة بين كل العرب والمسلمين ، لقد جعل ذلك من إسم الجزائر مصدرا للقوة والشجاعة للثوار والأحرار في كل مكان[3]، وقد حظيت ثورة الجزائر بأهازيج الشعراء والكتاب وبقصائد عبد السلام حبيب بحري،ومحمد الفيتورى وعبد المعطى حجازي وإبراهيم الدامغ وصدقي إسماعيل* ومحمد السيد الشريف، وغيرهم وفى ذلك دلالات، فهي بقدر ما تعبر عن تعلقهم بالثورة، فهي جزء من واقعهم، وتعبر أيضا عن تقديرهم لثوار الجزائر،لقد أدرك هؤلاء أن الجزائر ستكون رصيد إضافي في خدمة الأمة

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق، ص 47 .
[2] المرجع نفسه ، ص62 ،63 .
[3] عبد الله الركيبي : المرجع السابق, ص10 .
* للاطلاع على بعض قصائد هؤلاء الشعراء، أنظر: المرجع نفسه, ص45 وما يليها .

العربية والإسلامية ،فساهموا بمجهوداتهم الفكرية والأدبية في جر أعلى رجال السياسة العرب إلى الإعتراف بمصيرية ثورة الجزائر لكفاح الأمة ،خاصة بعد زيارة وفود الحكومة المؤقتة الجزائرية التي قادتهم إلى عدد من الدول العربية الشقيقة تكريسا للروابط الحضارية والثقافية والجغرافية المتينة التي تربط الجزائر بهذه البلدان، والتي سمحت بشرح تطورات القضية الجزائرية للقادة العرب على أمل حشد الدعم المادي والسياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية في المحافل الدولية [1] ، ورغم تخوف بعض الأنظمة السياسية العربية من التأثير السلبي للثورة الجزائرية على وضعهم ووجودهم بحكم تصنيفهم آنذاك إلى أنظمة محافظة أو غير تقدمية تسير في فلك الدول الغربية ، إلا أن ذلك لم يمنع كل حكومات وسلطات الأقطار العربية من إتخاذ مواقف إيجابية مساندة لحرب التحرير الجزائرية [2] ،وقد قال عنها محمد يزيد وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة أن نشاطنا في الوطن العربي لم يكن من أجل كسب الدعم والمساندة ، لأن ذلك كان تحصيل حاصل ، إتصالاتنا مع الأخوة العرب كانت حول كيفية تنسيق إيصال الدعم المالي والعسكري إلى الجزائر ،والعمل دوليا لكسب المساندة المادية والمعنوية للقضية الجزائرية ، وقال عنها فرحات عباس رئيس الحكومة : "إن الزيارات التي قامت بها وفود الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الى الدول العربية وضعت كل دولة أمام مسؤولياتها ،لقد شرحنا لهم ضخامة مشاكلنا ومدى خطورة أوضاعنا وكذا حددنا طبيعة المساعدات المنتظرة منهم،وهو ما كانت له نتائج معتبرة،إن على الصعيد المادي أو السياسي"[3] ، وقد كانت العراق السباقة في دعم الجزائر وثورتها، فقد أكد الرئيس عبد الكريم قاسم : " أن كفاح الجزائر أمر أساسي في كفاح العرب العام،ولن ينجح العرب أصلا في مستقبل أيامهم ما لم تفز الجزائر بإستقلالها، كلنا للجزائر..." قبل أن يطلب من الدول العربية مد يد الدعم والمساندة لها بعد إستقباله وفد الحكومة المؤقتة الذي أدى زيارة

(1) عمر بوضربة : النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 جانفي 1960 دارالحكمة 2010 ،ص 206 .
(2) إسماعيل دبش : المرجع السابق، ص 67 .
(3) المرجع نفسه ، ص203 .

إلى الجمهورية العراقية في نهاية أفريل من سنة 1959م وجاء في البيان المشترك الذي أذاعته إذاعة بغداد في ختامها أن " العراق حكومة وشعبا يؤازر القضية الجزائرية بالأسلحة والأموال ،وفي الميدان العالمي، وعلى جميع الدول العربية وشعوبها أن تمد القضية الجزائرية بالمساعدة السياسية والمادية ،وأن تكون هذه المساعدة سريعة و فعالة " [1] ، ولم تكن قضية الجزائر عند الملك سعود بن عبد العزيز أقل من قضية مقدسة تتعطل عندها القوانين الوضعية في السعودية فقد أكد لوفد الحكومة الجزائرية المؤقتة المكون من الوزراء : كريم بلقاسم ،أحمد توفيق المدني ،أحمد فرنسيس وكاتب رئيس الحكومة إبراهيم مزهودي وبرئاسة فرحات عباس عند إستقباله له في 06 مارس 1959م قائلا : " أنكم لستم جزائريين أكثر مني ... إن القضية الجزائرية هي قضية مقدس، وبذلك فهي فوق القانون وتشريع الدولة ،ولذلك تعطل القوانين إذا هي وقفت في وجه ما تطلبه من الجهاد في الجزائر[2] ، أما مصر فقد لعبت شعبا و حكومة الدور الفعال والأكبر في تدعيم حرب التحرير الجزائرية و كان ذلك من بين أسباب مشاركة فرنسا في العدوان الثلاثي عليها سنة 1956م، وقد كان ذلك العدوان تعبيرا صريحا عن تلاقي مصالح فرنسا بإسرائيل، وقال بشأنه جمال عبد الناصر بعد ما إنتقد التصرفات البريطانية والهمجية الإسرائيلية :" أما وقاحة فرنسا ووقاحة وزير خارجيتها فإني أترك لمجاهدي الجزائر مهمة الرد عليها[3] ، فقد سمع نداء أول نوفمبر من إذاعة القاهرة (صوت العرب) ما جعل الفرنسيون يعتبرون مصر مصدرا للشر، وبالقاهرة كان القرار التاريخي لجبهة التحرير الوطني بإنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م ،ومنها إنطلقت معظم النشاطات السياسية والدبلوماسية لجبهة التحرير والحكومة المؤقتة، إلى جانب تنظيم أسابيع التضامن وحملات التبرع الدورية عبر أنحاء مصر،والتعبئة الشاملة ،فقد أكد توفيق المدني ممثل البعثة الجزائرية بالجمهورية العربية المتحدة أن أول شحنة سلاح جاءت من مصر وقدرت بحوالي 08 آلاف جنيه وتم تمريرها

---

[1] عمر بوضربة : المرجع السابق ،ص 206 .
[2] إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص17 .
[3] مصطفى نويصر : ميشال عفلق والثورة الجزائرية ، الطريق للنشر والتوزيع،الجزائر1993 ،ص75 .

عن طريق ليبيا ،كما لعبت مصرا دورا أساسيا في دفع أعضاء جامعة الدول العربية لتخصيص 12 مليار فرنك فرنسي قديم للثورة الجزائرية ،وتمويل صفقة سلاح من أوروبا الشرقية بقيمة مليوني دولار، فضلا عن مساهمتها الكبيرة في الأموال التي كانت الجامعة العربية تقدمها للثورة الجزائرية ،و تدريب عناصر جيش التحرير ، كما لعبت دورا مهما في تدعيم مشاركة الجزائر وتمثيلها في مؤتمر باندونغ في ماي 1955م، ودعمت دورها المؤثر في منظمة تضامن شعوب الأفرو- أسياوية منذ نشأتها في ديسمبر سنة 1957 م بالقاهرة [1] كما لعبت دول الخليج الأخرى و سوريا و لبنان والأردن و السودان أدوارا إيجابية صبت في مصلحة الثورة الجزائرية* في إطار مبدأ التضامن العربي .

وكما وقفت دول المشرق العربي مع القضية الجزائرية ،سجلت مواقف متباينة بين الحكومات المغاربية والشعوب من الثورة الجزائرية ، وقد برز موقف تونس بورقيبة التي إستجابت للضغوطات الفرنسية بعد إستقلالها بسنتين وأبرمت في جوان 1958م إتفاقية معها لتحويل البترول الجزائري عبر أنبوب نفط من أبار - إيجلى- بالجنوب الجزائري مرورا بالأراضي التونسية لتصديره عن طريق ميناء الصخيرة بقابس،وهو ما إعتبرته جبهة التحرير الجزائرية إخلالا بالتزامات تونس بمبدأ المصير المشترك لبلدان المغرب الكبير الذي تم التوصل إليه والإتفاق عليه في مؤتمر طنجة المغاربى في نهاية شهر أفريل من نفس السنة[2] ، لأن الأنبوب سيوفر لفرنسا موارد مالية لقمع الثوار الجزائريين، ويستنزف ثرواتهم فيما كان تضامن ومساندة الشعب التونسي للجزائريين منذ السنوات للثورة بعد تدفق المهاجرين على المناطق الحدودية للبلدين ،وتقديمهم دعما أساسيا لجبهة التحرير الجزائرية لتنسيق النشاط السياسي والعسكري بما فيه مرور الأسلحة والمعدات الطبية والمواد الغذائية لجيش التحرير،ما جعل فرنسا ترد بقصف ساقية سيدي يوسف التونسية على الحدود بين البلدين في فيفرى 1956م مخلفة ضحايا من الشعبين ،كما تضمن التأييد الجماهيري التونسي

---

[1] مصطفى نويصر : المرجع السابق ،ص110،111 .

* لمعرفة **نوع** الدعم الذى قدمته هذه الدول، أنظر : إسماعيل دبش ,المرجع السابق , ص 67 وما يليها .

[2] المرجع نفسه ،ص 110- 113 .

تنظيم أسابيع تضامنية مع الثورة الجزائرية منذ السنوات الأولى لإندلاعها إعلاميا وشعبيا و كانت القضية الجزائرية محل إنشغال الحركات الجمعوية والطلابية والنقابية في تونس[1] ،وبذلك ظل موقف الحكومة التونسية يتأرجح بين الضغط الجماهيري المساند للعمل المسلح من أجل تحريرالجزائر،والجانب الرسمي الواقع تحت تأثير الرئيس بورقيبة المهادن للإستعمار،وقد إنتصر البعد الجماهيري الذي أصبح له تأثير أقوى على الموقف المحكوم عقب إعتراف ديغول في 14 جوان 1960م بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والإعتداء الفرنسي على قاعدة بنزرت سنة 1961م ،حيث تطور الموقف الرسمي وأصبح يساير الرأي العام التونسي،وتمت الموافقة على تحويل النشاطات المكثفة للحكومة الجزائرية المؤقتة من القاهرة إلى تونس في المرحلة الأخيرة من الثورة بين 1960 و1962م ،وكان ذلك عاملا أخرا دفع الحكومة التونسية للتعامل مع الثورة الجزائرية بأكثر ايجابية ،بل أن بورقيبة نفسه أصبح يصعد لهجته ضد فرنسا ويتشدد في إتخاذ المواقف معها ،كما دعمت تونس الثورة الجزائرية دبلوماسيا وسياسيا في المحافل الدولية لمواجهة الدعاية الفرنسية ،فقد رد سليم المنجى في نوفمبر 1957م على الطرح الفرنسي قائلا :" من يصدق فرنسا بأنها تقوم بعملية تهدئة لمتمردين إذا كان عدد أفراد جيشها الذى لم يتجاوز قبل شهر من نوفمبر 1954م (أكتوبر) رقم 50 آلف،واليوم (نوفمبر1957م) عدد القوات الفرنسية وصل إلى 900 ألف، أي أن فرنسا تخصص رجلا واحدا من قواتها لعشرة من السكان الاهالى [2] ،وأثناء زيارة الرئيس فرحات عباس للإتحاد السوفياتى في سبتمبر1960م خصص سفير تونس إستقبالا خاصا للوفد الجزائري ،مؤكدا للحضور أن تونس مستعدة لتحقيق وحدة وثيقة مع الجزائر ،إذا كان ذلك يساعد على إنهاء الحرب .

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 113- 115 .
[2] المرجع نفسه ،ص 113، 114 ، نقلا عن جريدة المجاهد، عدد 38 , 15 ديسمبر 1957 .

ويكاد موقف حكومة المغرب يتطابق مع حكومة تونس في موقفها من القضية الجزائرية إذ أقدمت على التفاوض* مع الإستعمار الفرنسي حول رسم الحدود المغربية - الجزائرية عندما كانت فيه حرب التحرير الجزائرية في أعنف مراحلها ،كما لم تتردد حكومة المغرب في مهاجمة الجزائر الفتية وهى في أشهرها الأولى من الإستقلال سنة 1963م بسبب نفس القضية - الحدود -،غير أن هذا السلوك لم يمنع الحكومة المغربية في سياستها العلنية من مناصرة الأهداف الوطنية السامية لحرب التحرير الجزائرية ،وكان للضغط الشعبي مفعوله الحاسم في هذا التوجه ،فكان للملك محمد الخامس دور متميز في التفاعل مع القضية الجزائرية بسبب تجربته المريرة مع الإستعمار الذى خلعه عن العرش ونفاه في 20 أوت 1953م[1] ، وقد تضامن معه الجزائريون وكانت إحدى أهداف هجومات الشمال القسنطيني المفصلية في 20 أوت 1955م تعبيرا عن تضامن الثورة الجزائرية مع ملك المغرب، وبعد عودته للعرش سنة 1956م، أكد مواقفه الإيجابية من الثورة الجزائرية قائلا :" أننا لا نستطيع الإستمرار في إحترازنا الحالي إن لم يحل المشكل الجزائري ،ويعترف للشعب الجزائري بالحرية والسيادة "وقرر السماح لجبهة التحرير وجيش التحرير بممارسة عمل سياسي وعسكري إستراتيجي على الحدود،وبناء قواعد خلفية لجيش التحرير هناك،وسهل إيصال التمويل المالي والعسكري لهم، والسماح بمشاركة متطوعين مغاربة فى معارك مختلفة في الجبهة الغربية للجزائر، ما أدى إلى ضغوطات فرنسية وإعتداءات على المناطق المغربية الحدودية مع الجزائر كما حدث فى مدينة وجدة فى 30 جويلية 1961م، وقد رد وزير الدفاع المغربي على الإعتداء بقوله :"... سيتم تجهيز وحداتنا بالمدفعية المضادة للطيران والبعيدة المدى ،كما سيتعاون مع جيش التحرير الجزائري لصد كل عدوان فرنسي" [2]، وبعد زيارة وفد الحكومة المؤقتة بقيادة كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف وعبد الحميد مهري أواخر

* شكل **تفاوض** المغرب مع فرنسا حول ترسيم الحدود تناقضا مع الإلتزامات المغربية في مؤتمر طنجة ،والمواقف الرسمية للملكة المغربية والحكومة المغربية المساندة لأهداف ومطالب جبهة التحريرالجزائرية وعلى رأسها وحدة التراب الجزائري. أنظر: إسماعيل دبش : المرجع السابق, ص103 وما يليها .

[1] المرجع نفسه ،ص 103، 104 .

[2] نفسه ،ص 105, 106 .

شهر ماي عام 1959م إلى المغرب إستقبل الملك محمد الخامس أعضاء الوفد وأكد لهم " تضامن المغرب المطلق ملكا وحكومة وشعبا مع الجزائر المجاهدة " مكررا الموقف بعد زيارة أخري لفرحات عباس بين 17 و20 أكتوبر من نفس العام تحادث خلالها أيضا مع الأمير مولاي الحسن والمسؤولين المغاربة [1] .

وكما دعم الملك الثورة الجزائرية بجمع التبرعات المالية و تقديم المعدات الطبية ، دعمها معنويا إذ أعلن عن إضراب عام في كل أنحاء المغرب بموافقته فى الأول من نوفمبر 1960م بمناسبة الذكرى السادسة لإندلاع الثورة ، ناد خلاله المغاربة بإستقلال الجزائر وحرية شعبها، وأكد الملك فى خطاب للأمة أن :"...يوم الجزائر هو يومنا ،ومن واجبنا أن نواصل مساعدتنا ومساندتنا للجزائر...يجب علينا أن نتحمل كل شيء من أجل القضية الجزائرية...إن تحرير الجزائر هو مسألة حياة أوموت بالنسبة لنا ،لأنه الضمان الأكبر لحريتنا ولوحدة المغرب العربي ولحرية القارة الإفريقية بأسرها"، وكرر نفس الموقف عندما كانت القضية الجزائرية على مشارف الحل النهائي فى 20 ماى 1961م عندما إستقبل وزير الإتصال والإستعلامات فى الحكومة المؤقتة عبد الحفيظ بوصوف [2] .

ومثلما ساعدت تونس اللاجئين الجزائريين، ساعد المغاربة اللاجئين الجزائريين الذين تدفقوا على المناطق الحدودية منذ بداية الثورة وما قبلها، واحتضنوهم رغم ضخامة عددهم فقد أشارت إحصاءات سنة 1958م أن عددهم وصل 350 ألف في البلدين منهم 50 بالمائة أطفال و35 بالمائة نساء و15 بالمائة رجال [3] ، كما دافعوا عن الثورة الجزائرية دبلوماسيا فى المحافل الدولية ،فقد عملوا على إنتزاع الإعتراف الدولي بالقضية الجزائرية في الأمم المتحدة و بالحكومة الجزائرية المؤقتة خاصة أن المغرب كان يحتفظ بعلاقات مرنة مع دول المعسكر الغربي ،وقد عبر ممثلوا المغرب فى الأمم المتحدة بوضوح واستمرار على تأييد المغرب لتقرير مصير الشعب الجزائري، حيث أكد أحمد العراقي فى المنظمة أثناء حملة

---

(1) عمر بوضربة : المرجع السابق ، ص 206 .
(2) إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 107- 108 .
(3) عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 , دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997 ، ص 543 .

تدويل القضية الجزائرية أن :" ...أن القضية الجزائرية لا تتطلب مجرد إصلاحات ، بل هو مشكل سياسي لن يحله إلا الإعتراف للشعب الجزائري بحق تقرير مصيره ،و نفس الموقف عبر عنه الأمير حسن ممثل المملكة فى الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة فى أكتوبر عام 1960م حين خاطب الجميع قائلا :" ...لا يجوز للجمعية العامة للأمم المتحدة أن تسمح بمواصلة الحرب فى الجزائر ...إن الحكومة الجزائرية المؤقتة هي الناطق الوحيد باسم الشعب الجزائري "[1] ، كما سمحت المغرب لجبهة التحرير بإقامة نشاطات سياسية ودبلوماسية داخل المغرب ،وشجعت إتصالات قادة الأفلان مع الفعاليات النقابية والسياسية المغربية .

أما النظام الملكي الليبي فقد كان متميز فى مواقفه الإيجابية من القضية الجزائرية مقارنة بباقي أنظمة المنطقة، وكان متناغم مع الموقف الجماهيري الليبي طوال فترة الثورة ومراحلها رغم الضغوطات التي كانت فرنسا تمارسها على ليبيا ،فبينما إمتنع الشعب الليبي عن إستقبال رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس أثناء زيارته ليبيا نهاية عام 1956م وترك شوارع طرابلس فارغة إحتجاجا على الموقف التركى الموالى لفرنسا، وهو ما إندهش له المسؤول التركى، مؤكدا أن عاطفة الأتراك مع الجزائر ومصالح تركيا مع فرنسا فرضت الموقف...فرد رئيس الحكومة الليبية عليه قائلا :" إن المبادئ يجب أن لا تسيرها المصالح، ومهما يكن فإن كل عمل ضد الجزائر إنما هو فى الحقيقة ضد العرب ،أما عن سؤلكم حول ما يجب فعله لإرضاء الجزائر فسأخبركم به غدا، بعد إستشارة ممثلي جبهة التحرير وهم الآن هنا "[2] ، و كان التنسيق بين مسؤولى الجبهة والقادة الليبيين مستمر ،وقد أستقبل فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة أثناء زيارته ليبيا فى 12 فيفرى 1959م كرئيس دولة، وخصص للوفد المرافق له إستقبال متميز من الملك ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ،وتم خلال المحادثات تأكيد الدعم الليبي المطلق ماديا ومعنويا للشعب الجزائري وثورته ،وهو الأمر الذى تكرر مع يوسف بن خدة رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة الجديد بعد زيارته ليبيا فى ديسمبر 1961م ،حيث أكد الملك

---

(1) إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 106 .
(2) أحمد توفيق المدنى : المرجع السابق ،ص 350 .

إدريس الأول له على إستمرار دعم الحكومة الليبية لحرب التحرير الجزائرية، أما رئيس وزراء الملك عثمان الصيد فقد أكد من جانبه هذا الدعم بمناسبة الذكرى السادسة لثورة نوفمبر سنة 1960م، حيث أكد أن " الحكومة والشعب فى ليبيا يؤيدان تأييدا مطلقا الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الإستقلال"[1] ،وعكسا لهذا الموقف شكلت ليبيا مقرا أساسيا للعمل والنشاط السياسي لجبهة التحرير واحتضنت طرابلس لاحقا الإجتماع التاريخي للمجلس الوطني للثورة سنة 1962م والمعروف بمؤتمر طرابلس .

كما سمحت السلطات الليبية بإستخدام أراضيها كممر لتوصيل السلاح القادم من مصر إلى الجزائر منذ بداية الثورة ، وكانت بذلك ممرا إستراتيجيا للثورة خاصة بعد تضييق الخناق على الحدود الجزائرية التونسية فى نهاية الخمسينات ، والتحق عدد من المتطوعين الليبيين بثوار الجبهة وصلوا لدرجة ضابط ،وخاضوا عمليات حربية بجانبهم ، بالإضافة إلى الدعم المالي من خلال جمع التبرعات بشكل دوري، وتقديم المعدات الطبية والمواد الغذائية ،كما كانت تنظم أسابيع جزائرية دوريا بحضور السلطات المركزية والمحلية متضمنة شعارات مساندة لجبهة التحرير من قبيل " ليبيا ملكا وحكومة وشعبا مع الجزائر ...كل قرش يدفع يحول إلى رصاصة فى قلب فرنسا ...شعب ليبيا متأهب للدخول فى المعركة الفاصلة عمليا "[2]، وكان المنظمون يعملون على تعبئة مختلف الشرائح الإجتماعية والفعاليات الليبية لدعم النضال القومي الذى يخوضه الجزائريون من أجل أقطار المنطقة كلها، فكانت ليبيا تدين القمع الإستعماري وتعمل على تعبئة الرأي العام العربى للوقوف بجانب الشعب الجزائري وقد إنتقدت الصحافة الليبية بشدة الأنظمة العربية التي كانت تتعامل مع فرنسا بمناسبة أسبوع الجزائر فى شهر أفريل 1960م،وقد تعدى التضامن الليبي مع الجزائر الوسائل السابقة إلى مقاطعة البضائع الفرنسية ومطالبة البلدان العربية بإتخاذ نفس الموقف وتسجيل الشركات التي يثبت تعاملها مع فرنسا فى القائمة السوداء ،وخلافا للموقف التونسي، فقد رفضت ليبيا عرض

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 121, 122 .
[2] المرجع نفسه ،ص 122- 124 .

فرنسا تمرير أنبوب البترول من الجنوب الجزائري عبرأراضيها منتقدة فى الوقت نفسه الموقف التونسي [1].

أما اليمن فكانت من الدول الأولى التي إعترفت بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وذلك فى 21 سبتمبر 1958م ،وقدمت مساعدات مالية جمعت من التبرعات وكان لمثقفيها من الفنانين والشعراء موقف المشجع والمساندة المطلقة ،أما بقية الأقطار العربية الإفريقية كموريتانيا،الصحراء الغربية ،الصومال ، جيبوتي جزر القمر ،فرغم وضعها تحت الإستعمار المباشر وغير المباشر ،إلا أن شعوبها وسلطاتها كانت لها مواقف لا تقل عن باقي الأقطار المذكورة ،فقد ساندت الثورة الجزائرية بجمع التبرعات المالية وتنظيم المظاهرات الجماهيرية والموائد المستديرة دوريا لتقديم الدعم والمساندة [2]، لثورة كانوا يرونها عربية قبل أن تكون جزائرية .

لقد كانت ثورة الجزائر في حقيقتها ثورة عربية تهدف إلى تكريس قيم جديدة ترفع معها مستوى النضال العربي وطاقته، وتعيد للعرب المستوى اللائق بإمكانياتهم الكثيرة التي لم يجرؤوا على تفجيرها كلها وإطلاقها من عقالها ، لقد وضعت العرب في موضع الخوف والخطر الجدي على البقاء، ودفعتهم بالتالي إلى مقاومة ذلك الخوف بالجرأة، ودفع ذلك الخطر بالتضامن، تضامن الخائف على بقاء أمته [3] خاصة أن أوج إنتصاراتها تزامنت مع فشل الوحدة المصرية السورية، ولذلك كان إنتصار الثورة الجزائرية بمثابة إنجاز تاريخي كبير يقوي ويعمق كرامة ومجد العرب، خاصة أنها كانت دائما عامل توحيد وتقارب بين جميع العرب على اختلاف ميولهم وأضاعهم [4] .

لقد ساعد إنتصارها العرب على تجاوز حالة الإحباط التي وضعتهم فيها نكبة 1948م المذلة وشكلت مفاجئة سارة للعرب والمسلمين، قبل أن تكون مفاجأة لفرنسا نفسها وحلفائه،

---

(1) إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 125 .
(2) المرجع نفسه ،ص 122- 125 .
(3) مصطفى نويصر : المرجع السابق, ص 30- 34 .
(4) إسماعيل دبش : المرجع السابق, ص 40, 41 .

وساهمت فى تجديد أمل الأمة الإسلامية والعربية في الحرية والوحدة والتقدم،وأعادتها إلى المسار الطبيعي للتاريخ ،فلا عجب أن تكون صدى مدويا لما كان يجيش في قلب الشعب الجزائري، وتجسيما رائعا للآمال الجماهير الإسلامية وتجميعا للأماني المتبخرة بالضربات المتتابعة الموجهة لها [1] عبر عقود من الزمن .

ومثلما تغني بها الفلسطينيون في اشعارهم و سال لها حبر اقلامهم ، حبلت كتابات المثقفين ودواوين الشعراء العرب المعاصرين بالقصائد الشعرية ومن كل الأشكال الشعرية التى قيلت في ثورة الجزائر فرحا و اعتزازا بها وبانتصارها " اذ لم يدخل الى الشعر الحديث نغمة الفرح الواثق إلا ثورة الجزائر الباهرة ، التي شهدت انتصار الانسان العربي في الجزائر على قوى أشد منه بطشا ، و أعتى منه في قواها العلمية والتكنولوجية ، فكتب فيها و أشعر سليمان العيسى ، فدوى طوقان ، ابراهيم طوقان ، سميح القاسم ، توفيق زياد ، محمد الفيتوري ، السياب ، نازك الملائكة ، يوسف الخال ، عبد المعطي حجازي ، عبد الوهاب البياتي ، مصطفي الحبيب ... وغيرهم استطاعوا من خلال قصائدهم الكثيرة أن ينقلوا صدى الثورة الجزائرية العربية الى الشعب العربي من محيطه الى خليجه ، فراح هذا الشعب العربي يدعم ثورة الجزائر بكل الوسائل (التبرعات المالية ، القيام بالمظاهرات احتجاجا على جرائم فرنسا المرتكبة في حق المدنيين الجزائريين العزل ...) و قد انضم الى تأييد هذه الثورة جميع أحرار العالم[2] .

لقد أدركت القوى الغربية معنى تلك الثورة ومصيريتها لمصالحهم، فقررت الإصطفاف وراء حليفتها فرنسا لإخماد جذوة الكفاح الجديدة التي إنطلقت هذه المرة من بلاد المغرب الكبير، فكان أن أخذ التحالف ضدها أبعادا دولية على المستوى الرسمي على الأقل، بعد أن قرر حلفاء فرنسا الغربيين دعمها بكل الإمكانيات والأساليب لربح رهانها في الجزائر، فقد تبادلت أنجلترا الأدوار مع فرنسا ، وقامت بدعمها دبلوماسيا خاصة في الأمم المتحدة،

---

(1) صالح خرفي : صفحات من الجزائر...المرجع السابق ، ص133 .

(2) عبد الرحمن زايد قيوش : الجزائر و ثورتها في شعر محمود درويش، متاح على الرابط الالكتروني :
http://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/seminaires/archive/ تمت مراجعة الموقع بتاريخ 18 / 02 / 2016 .

ومجلس الأمن، في معركتها الرافضة لطرح القضية الجزائرية للنقاش منذ سنة 1955م عندما أيد الممثل البريطاني في الأمم المتحدة - السير برسون دكسون- وجهة نظر فرنسا بعدم إختصاص وأهلية الأمم المتحدة لمعالجة القضية الجزائرية ، مساندا حلول فرنسا الإندماجية ، بل وذهب إلى إتهام الأمم المتحدة بالمخاطرة بالمنظمة الدولية وتحويلها من منظمة لحل المشاكل إلى منظمة لتفجيرها، وخلق مشاكل أخرى[1] ،ولإن نظرة الأوربيون واحدة إذا تعلق الأمر بمصالح مشتركة بينهم، فقد ساهمت ألمانيا الغربية بدورها فى دعم مجهود فرنسا الحربي في الجزائر،فقد إستقبلت الطيارين الفرنسيين لتدريبهم على مختلف أنواع الطائرات ك.ت 33-43[2] ، وكانت من أولى الدول التي أقرضت فرنسا[3] ، أما الولايات المتحدة فكانت تدعم بشكل حاسم ولا لبس فيه وضع فرنسا في الجزائر عسكريا ماديا ودبلوماسيا، لأنها تعتبر الأمر أحسن ضمان لمصالح الدول الغربية فى شمال إفريقيا خاصة أن الحرب الباردة كانت في تصاعد مستمر مع الإتحاد السوفييتي، فقد تأكد وجود مدربين أمريكيين مقيمين بالجزائر بشكل مستمر أثناء الثورة وقد تمركزوا في وهران بمنطقة المرسى الكبير وبوفاريك وبجاية، وهم الذين كانوا يقومون بالإصلاحات والصيانة التقنية المتطورة لمختلف أنواع العتاد الذي تستخدمه القوات الفرنسية في حربها ضد الجزائريين، كما كانت فرنسا تتلقى مختلف أنواع قطع الغيار الأمريكية والأسلحة المتطورة، وقد بلغت قيمة المشتريات العسكرية الفرنسية من الولايات المتحدة الأمريكية بين سنتي1957 و 1958م فقط نحو 500 مليون دولار،شكلت فيها طائرات الهيلكوبتر بمعداتها وذخائرها أهم أنواع الأسلحة، كما كانت حاملات الطائرات الأمريكية تقدم خدماتها اللوجيستية لها[4]، ولم تتردد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين في السماح لفرنسا بسحب قسم من جيوشها العاملة في قوات

---

(1) Khalf Mameni: Les Nations Unis Face a La " Question Aleriennes" (1954-1962) Société National Dedition Et Diffusion , Alger 1969 ,P36 .

(2) مسعود مجاهد : المرجع السابق ،ص 721 .

(3) جلال يحى : تاريخ المغرب الكبير- الفترة المعاصرة وحركات التحرر والإستقلال ,دارالنهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت 1981،ج4, ص394 .

(4) مسعود مجاهد : المرجع السابق، ص 716.

الحلف الأطلسي بداعي الضرورات الملحة لقواتها في الجزائر مثلما حدث مع الفرقتان المدرعتان الثانية والثالثة اللتان تعملان في ألمانيا الغربية بكل معداتها وإرسالها إلى منطقة سبدو بالقرب من تلمسان [1] لتغطية الحدود الغربية ومنع تسرب الأسلحة منها للثوار الجزائريين .

لقد تلقت فرنسا الدعم المادي والمساعدات الإقتصادية الأمريكية في إطار مشروع - مارشـــال - عام 1952 أكثر من كل الدول الأوروبية الأخرى [2] وساعد ذلك على إنعاش الإقتصاد الفرنسي، ولكن دوامة حرب الجزائر أدخلت فرنسا بإقتصادها إلى مرحلة الأزمة الشاملة التي تميزت بارتفاع معدلات التضخم، والبطالة خصوصا في الفترة الممتدة بين1955-1958م وتراجعت قيمة أسهم بورصة باريس، بفعل إرتفاع نفقات تلك الحرب الشرسة التي كانت فرنسا تشنها على الجزائر أرضا وشعبا، وهو ما إضطرت دول الحلف الأطلسي وبالأشكال متعددة إلى تقديم الدعم المادي المباشر للخزينة الفرنسية وإنقاذها من حالة العجز التي تعانيها فقدت تمت المصادقة في نهاية جانفي 1958 م على مساعدة مالية لفرنسا بقيمة 655 مليون دولار من طرف الحكومة الأمريكية وبعض دول الحلف الأطلسي الأخرى[3] ، قبل أن يتبع ذلك الدعم العسكري والمادي بدعم وتأييد دبلوماسي واسع لسياسة فرنسا وتوفير الغطاء لأعمالها وطموحاتها في الجزائر، فقد ظلت القضية الجزائرية تطرح على بساط البحث والنقاش علي مستوي الأمم المتحدة سواء في الجمعية العامة أو في مجلس الأمن أو في منظماتها الفرعية منذ 1955م حتى سنة 1962م، ولم تجد الحل في الأخير سوى تحت الضغط العسكري الذى فرضه ثوار جبهة التحرير داخل الجزائر،والضغط السياسي الذى فرضته الحكومة المؤقتة على المستوى الدولي مدعومة بضغط أنصار السلام العالمي وشعوب العالم الثالث بما فيها العربية والإسلامية .

---

[1] جلال يحيى : المرجع السابق ، ص 394 .

[2] Degramoy Grey :Les politiques Etrangers De la France 1944-1966،Edition De La Table Ronde, Paris 1967, p236.

[3] مسعود مجاهد : المرجع السابق، ص721 .

وبعيدا عن المبادئ المعلنة في السياسة الخارجية الأمريكية المؤيدة لحريات الشعوب و تقربالتعاون النزيه والحر بينها بواسطة إتفاقات تكفله ،وقوانين عادلة تضمنه ،و تحت ضغط المصلحة سعت الولايات المتحدة من جهة أخرى إلي التفاوض مع جبهة التحرير الجزائرية ومع الحكومة المؤقتة على أساس المساهمة في إستغلال بترول الصحراء، وذلك فى تناقض واضح بين ممارساتها على أرض الواقع والمبادئ التي ترفعها وهو ما يعكس سعيها إلى الربح من كل الجوانب[1] ، فى براغماتية لا تضاهيها أخرى.

ورغم تحالف كل الأطراف السابقة ضد الثورة الجزائرية و خطها التحرري، فإن ذلك لم يكن ليرهب الشعب الجزائري فعندما يتجول المرء ليشاهد الوجوه المتجهمة في المدن الجزائرية يستنتج أنه من ورائها تتوقد نيران الوطنية المتحمسة ،ويدرك تمام الإدراك أنه ما من شيء يستطيع أن يخضع هذا الشعب لا السجن، ولا التعذيب، ولا الموت ،لقد نذر نفسه للنضال حتى نهاية الحكم الأجنبي والإحتلال[2] قال أنطوني نانتغ .

وكما خلقت فرنسا مأساة الجزائيين وأطال التحالف الغربي أمدها بدعمه لها، خلقت بريطانيا مأساة الفلسطينيين، وأمعنت وهى متحالفة مع الصهيونية والغرب الإمبريالي في إطالتها ، فقد أكد - حاييم وايزمن- الزعيم الفعلي للصهيونية بعد هرتزل :" أن بريطانيا كانت البلد الذي يمكنه أن يظهر عطفا صحيحا على الحركة الصهيونية وقد أثبت تاريخ العلاقات بين أنجلترا والصهيونية صحة ذلك العطف[3]، فالعهدة البريطانية - الإنتداب - أعطت الأولوية لحقوق الأقلية اليهودية التي كانت فى تلك الفترة لا تمثل إلا عشر السكان (1/10) وأضرت بذلك بالأغلبية وقيدتها،وهكذا كان التناقض قائما بين الأهداف النظرية للإنتداب البريطاني، والحقيقة السياسية التي كانت قائمة في فلسطين،ذلك أن المنتدب لم يقد الفلسطينيين

---

(1) ريمون آرون : المرجع السابق, ص 78 .
(2) جلال يحي : المرجع السابق, ص 295 .
(3) سيد نوفل : المرجع السابق, ص 242 .

حو التقدم والإستقلال في النهاية، ولكـنه خلــق الشـــروط الملائمة لبنــاء وطن آخــر لشعب آخر[1].

وعندما عجزت عن إيجاد الحلول المناسبة للقضية الفلسطينية التي خلقتها قرر بريطانيا اللجوء إلى المساعدة الدولية ، وبديهي أن لا يكون ذلك بعيدا من محيط سياستها، فكانت الولايات المتحدة الأقرب إلى طروحاتها لعوامل تاريخية وسياسية ،وبدأ تدخل الولايات في القضية وفي الصراع بين العرب واليهود وكان نشاط - هاري ترومان -الرئيس الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية محموما ومسبوقا بحملة واسعة للتعاطف مع اليهود بفعل التأثير الذي كان يقع تحته من دوائر اللوبي اليهودي في أمريكا، وقد ساعد نشاط فريقه فى الأمم المتحدة على إقرار مبدأ التقسيم والتصويت عليه مما أدى إلى ميلاد دولة إسرائيل.

لقد حاولت بريطانيا تصحيح أخطائها السابقة ، فزادت من تعميق مأساة الفلسطينيين وقضيتهم عندما لجأت إلى الولايات المتحدة لمساعدتها وإقتراح حلول لها عبر لجان تحقيق وبحث كانت تقاريرها منذ 1946م أشبه بمحاكمة للشعب الفلسطيني وعقابا له، من أن تشكل حلول جذرية عادلة للقضية، فقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى دورها الحاسم في إخراج مخطط التقسيم وفرضه في الأمم المتحدة سنة 1947م أدوارا أخرى حاسمة في حياة إسرائيل ،فهي التي دعمتها عسكريا في الأيام الأولى لنشأتها وسلحت المليشيات الصهيونية بجانب الجيش النظامي الإسرائيلي في حرب التقسيم سنة 1948م، وتواصل ذلك الدعم في أشكال مختلفة بعد ذلك حتى بلغت حتى مع إنتزاع الجزائر إستقلالها سنة 1962م نحو مليار دولار كمعونة وقروض[2] شملت مختلف أنواع الأسلحة المتطورة ساهمت بها في حسم كل الحروب العربية الإسرائيلية لصالح إسرائيل بعد تلك الفترة ،عدا المعونات الإقتصادية كالهبات والمنح وتوجيه الإستثمارات لها،حتى غدت إسرائيل ولا تزال تتمتع بالسبق في إحتلال المرتبة الأولى بين دول العالم التي تتلقى المساعدات الأمريكية ، كما

---

[1] Jean paul Chagnollaud: op.cit, P20,21.

[2] محمد عبد العزيز ربيع : المعونات الأمريكية لإسرائيل , مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ،بيروت 1998, ص132.

دعمتها دبلوماسيا عند إنشائها لأجل تثبيت أركان حكمها الوليد فساعدتها على الدخول إلى حظيرة الأمم المتحدة لتصبح العضو التاسع والخمسين في المنظمة[1] بعد تصويت 11 أيار1949م الذي دعمته الولايات المتحدة بقوة، ومثلت بعد ذلك سدا منيعا وحتى الآن تكسرت عليه كل المحاولات التي جرت في الأمم المتحدة لإدانة إسرائيل جراء سياستها، أو حملها على الإمتثال لقرارات المجتمع الدولي* الصادرة عن الأمم المتحدة .

وكما كان لبريطانيا دور في إستمرار معاناة الجزائريين من خلال دعمها لفرنسا أثناء فترة الثورة ،كان لفرنسا أيضا دور في مأساة الفلسطينيين قديما وحديثا ، فالوقائع التاريخية تؤكد أن البريطانيين الذين خلقوا إسرائيل لم يكونوا رواد فكرة تعاون الإستعمار مع الصهيونية ، فقد سبقهم إليها الفرنسيون عندما أصدر نابليون بونابرت سنة 1799م بيانا موقعا إلى يهود آسيا وإفريقيا يدعوهم فيه إلى العمل معه ضد الإنجليز ويعدهم بأن " يعطيهم الأرض المقدسة ويعيد إلى القدس مجدها القديم " **(ملحق رقم 10)** وكان ذلك أول وعد رسمي ناله اليهود من مسؤول أوروبي بتحقيق أطماعهم في فلسطين ، وهي أول مرة تدخل فيها فلسطين حلبة الصراع الدولي علنا ، وكان نابيلون قد إتصل قبل ذلك سنة 1798م بيهود فرنسا نفسها وحاول إستمالتهم إلى جانب حملته على مصر، وقد تأسس نتيجة تلك المحاولات ما عرف بـ :السنهدرين** العصور الحديثة ، ضم عدد من يهود دول أوروبا وأصدر في نفس السنة 1798 مذكرة مجهولة التوقيع دعت يهود العالم إلى تأسيس وكالة تمثلهم في الأقطار المختلفة التي ينتمون إليها وتعمل من أجل تأسيس - وطن قوي- لهم سيشمل - مصر السفلى

---

(1) أنيس الصايغ : الهاشميون والقدس، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية, بيروت 1966 ،ص 12 .

* في **آخر التقارير** التي نشرتها لجنة حقوق الإنسان التابعة لمنظمة تضامن الشعوب الإفريقية الأسياوية سنة 2001 قالت أن إسرائيل تتحدى وترفض تنفيذ 69 قرار لمجلس الأمن الدولي تم إصدارها ضدها, جريدة البلاد،عدد 543 ,20 أوت 2001 .

** مجلس **السنهدرين** : هو هيئة قضائية عليا كانت قائمة فى زمن مملكة إسرائيل الغابرة تدير أحوال الإسرائيليين ،وهى بمثابة الكنيست اليوم ، أنظر : نخبة من المختصين: فلسطين والقضية الفلسطينية ،الشركة العربية المتحدة ،القاهرة 2000 ،ص 180 .

وفلسطين كلها إلى البحر الأحمر- وذلك بالتعاون مع الحكومة الفرنسية التي "ستعطينا المساعدة اللازمة لكي نعود إلى بلادنا "[1].

وكمحصلة نجد أن فرنسا خلقت فكرة الوطن القومي، وبريطانيا جسدت تلك الفكرة وبالتالي تورطهما في دفع القوميتان العربية واليهودية إلى التصارع والعداء،بينما ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية في رعاية هذا الوطني القومي وفطنته بسياستها على الظلم ؟.

المبحث الرابع : يهود الجزائر وموقفهم من الصهيونية والثورة الجزائرية .

1- موقفهم من الصهيوينة : يعتبر اليهود من أهل الجزائر الأقدمين، ويزعم " التوشابيم " وهم الفئة الأولى التي تكون هذه الجالية فى الجزائر أنهم من الأهالى ذوى التاريخ العريق، وهم ينتمون إلى الموجات الأولى التي إستقرت فى الجزائر منذ العهد الروماني ،وربما قبل فرارهم من نبوخذ نصر سنة 586 ق.م ، ومن تيتوس الإمبراطور سنة 70 م [2]،وقد عرف هؤلاء بيهود العرب ،أو اليهود الأصليين ،أما " الميغورشيم" وهم الفئة الثانية فى الجالية اليهودية بالجزائر،وهم اليهود القادمين من أوروبا خاصة إسبانيا ، إيطاليا هولندا وأنجلترا،وكان ومن ذوى الثقافة العلمية العالية التي مكنتهم من إعتلاء الطليعة اليهودية فى الجزائر،وفرض قوانينهم وثقافتهم وعاداتهم و تقاليدهم ،وينقسم يهود الجزائر إلى قسمين حسب مصدر هجرتهم ،الأول يعرف بيهود " السفارد "* ويقصد بهم اليهود الذين عاشوا أصلا فى إسبانيا والبرتغال ،والقسم الثاني هم " الأشكيناز " ** وهم يهود فرنسا و ألمانيا وبولندا[3] ،وعندما غزت فرنسا الجزائر غزا يهود فرنسا يهود الجزائر وذلك من خلال تأسيس مجالس دينية لهم فى أكبر مدن الجزائر لذلك يعتبر يهود الجزائر أنفسهم أشكناز بفعل

---

(1) أنيس الصايغ : المرجع السابق ،ص 12 .

(2) أحمد سميح حسن إسماعيل : الإستيطان اليهودى فى الجزائر 1919- 1962،ط1 ،دار الكتاب العربى للطباعة النشرو التوزيع ، الجزائر 2009 ،ص 281- 283 .

* " **السفارد** " مصطلح مأخوذ من الأصل العبري (سفارديم) ويشار إلى الإيضا ح بكلمة (إسبانيولى)، السفارد مدينة فى آسيا الصغرى تم ربطها بإسبانيا عن طريق الخطأ .

** " **الأشكيناز** " من (إشكنازيم) العبرية ،وحسب الرواية التوراتية فهي إسم لأحد أبناء نوح , للمزيد حول المصطلحين أنظر: أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع نفسه, ص 136 وما يليها .

(3) المرجع نفسه , ص 136- 144 .

ثقافتهم الفرنسية التي كانت سببا مباشرا فى إضعاف الوازع الديني بفضل الميول السياسية والمكاسب الإقتصادية[1] ،إلا أن الأصول الشرقية لفئة كبيرة من يهود الجزائر ينفى هذه الصفة عن الجالية ككل ،وكشأن اليهود فى بلاد المسلمين، فقد تمتع اليهود بالأمن والاطمئنان في ربوع الجزائر لأن الجزائريين كانوا أكثر تسامحا [2] ، وهو ما شجع مجموعات أخرى من اليهود للتوافد على الجزائر بعد ذلك حتى زاد عددهم عن 34 ألف فرد بحلول سنة إحتلال فرنسا للجزائر1830م[3] ، وقد انتشروا في عدد من المناطق خاصة عواصم الحواضر الكبرى،فإستقر نحو1508 منهم فى مدينة تلمسان منذ سنة 1813 ،و3105 في مستغانم،مقابل 698 فى قسنطينة بالشرق الجزائري، و625 في المدية، و112 فى مليانة بالوسط ،أما مدينة الجزائر فقد كان يقطنها نحو 6 آلاف يهودي حتى سنة 1838 مقابل 5673 في وهران*،وقد تزايد عددهم بسرعة فائقة بعد تلك الفترة بفضل تطور الشروط الصحية وتحسن حياتهم وارتفاع نسبة التوالد بينهم وتضاعف لثلاثة مرات في نصف قرن بين 1881 و1931م [4] ، ثم تضاعف لرابع مرة مع إندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954م ،وقد مرت الطائفة اليهودية بالجزائر بتطورات عميقة وشاملة تحت تأثير المستجدات والتطورات السياسية الجديدة التي طرأت على الحوض المتوسطي والعالم عبر فترات[5] فرغم أنهم إستفادوا قبل الإحتلال من كافة الظروف المحيطة بهم ،ورغم أنهم عاشوا مئات السنين داخل تلك الأراضي ، إلا أنهم سعوا وبجهود كبيرة بعد إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م إلى الحصول على الجنسية الفرنسية والتخلص من الجنسية الجزائرية [6] ،وسعوا أن يكونوا جزءا مندمجا في فرنسا بدءا

---

(1) ناصر الدين سعيدونى : " يهود الجزائر وموقفهم من الحركة الصهيونية " مجلة الثقافة , وزارة الثقافة ,الجزائر سبتمبر/ أكتوبر 1983 ، ص 116 .

(2) إحسان حقي : المرجع السابق , ص 198 .

(3) يحي بوعزيز: ثورات الجزائر... المرجع السابق ، ص 198 .

* بينما تمركز **أغلب** اليهود الأوروبيين " الأشكناز " فى وهران ، قسنطينة والجزائر العاصمة ،توغل العنصر اليهودى عموما فى الجزائر إلى معظم مناطق الشمال ووصل حتى المناطق الصحراوية جنوبا, ولكن بأعداد محدودة وذلك فى فترات مختلفة . للمزيد أنظر: أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق, ص 113 وما يليها .

(4) Aissa Chenouf :les Juifs d'Algerie…2000 ans D'existence…Editions El Maarifa ,Alger ,2004 , p 146-148 .

(5) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق ، ص 181 .

(6) المرجع نفسه ، ص 47 .

1845م تاريخ إنشاء وإنتخاب " منظمة المجموعة اليهودية في الجزائر" الذي تم بدعم من بعض أعضاء المجمع اليهودي في فرنسا ،ومن أجل تحقيق هذا الهدف والحصول على حق المواطنة الفرنسية كافحوا عبر المجالس اليهودية المحلية وضغطوا على الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية حتى أصدرت قرار كريمـــــيو - cremieux - في 24 أكتوبر 1870م الذي تم بموجبه جعل 35 ألف يهودي في الجزائر مواطنين فرنسيين[1] ، واشترطت عليهم معرفة اللغة الفرنسية قراءة وكتابة ما جعل اليهود يتوجهون إلى المدارس الفرنسية بكثافة من أجل إكتساب الجنسية ،فكان ذلك عاملا حاسما أهل اليهود للحصول على مزيد من الإمتيازات في الجزائر ،وجعلهم جزءا لا يتجزأ من المعمرين الفرنسيين[2] الذين سيحكمون سيطرتهم على مفاصل الحياة العامة فى الجزائر بعد تلك الفترة تدريجيا، وكما شجع قرار كيرميو يهود المغرب الأقصى على الهجرة إلى الجزائر والإستقرار فيها، شجع الشيخ المقرانى على إعلان ثورته على فرنسا سنة 1871م ،وهي الثورة التى كانت نتائجها مكلفة للجزائريين.

وكان اليهود قد توغلوا في الحياة الإقتصادية للجزائر منذ أزمنة بعيدة خاصة في عهد مصطفي باشا أين كانوا يمارسون الخناق على البلاد * بإحتكارهم لتجارة الكثير من المواد كالقمح والأخشاب، ما شكل خطرا على أمن الجزائريين وعمق فى بؤسهم وعدم إستقرارهم، كما كان عليه نشاط شركة بوخريص وبوشناق[3] التي كانت تحتكر التجارة وتقوم بتمويل الجيوش الفرنسية في الجزائر باللحوم والخيول ومواد أخرى .

ورغم إندماج الفئة الأولى من ما يعرف بيهود العرب "التوشابيم " فى المجتمع الجزائري بشكل أصبح معه التمييز بينهم وبين الجزائريين المسلمين صعب إلا من خلال الطقوس الدينية وبعض العادات ،إلا أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم جزءا لا يتجزأ من المجتمع

---

(1) Aissa Chenouf : op. cit , p 124 .

(2) أحمد سميح حسن اسماعيل : المرجع السابق، ص .193- 213

* كانت لهم **استثمارات** فى أغلب الميادين بجانب المعمرين ،فقد نشطوا في ميدان الزراعة فى مدينة الجزائر و قسنطينة و عدد من مدن الغرب الجزائري و كانوا يسيطرون على مئات الهكتارات من الاراضى ، كما نشطوا في ميدان التجارة الداخلية و الخارجية للجزائر و اعتبرت أهم المجلات التي استوعبتهم ،و نشطوا فى الصناعة خاصة فى مدينة الجزائر ووهران ، للمزيد، أنظر: المرجع نفسه، ص 149- 171 .

(3) محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية، ص 397 .

الإستيطاني الفرنسي، وظلوا منغلقين على أنفسهم رافضين أن يكونوا جزء من المجتمع الجزائري ،فقد كانت اللجنة اليهودية للتعليم الإجتماعي التي إستأنفت نشاطها مع نهاية 1942م تحت رئاسة البروفيسور هرني أبولكير تعمل علي تلقين يهود الجزائر مواطنتهم الفرنسية الكاملة[1]، و بينما قامت سلطة الإحتلال بإغلاق مدارس الجزائريين ،ما تسبب في تأخر الدراسات العربية والأمازيغية،فدخلت الجزائر مرحلة ركود ثقافي طويل إنحصرت فيها اللغة العربية فى الموضوعات، الدينية وقليلا من الشعر، ونزح الأدباء والعلماء إلى المشرق العربى[2] ، وهدمت المساجد ومنعت تعليم القرآن.. ،سمحت لليهود بممارسة وإحياء شعائرهم الثقافية والدينية من خلال تأسيسهم نحو70 جمعية ثقافية لكل منها معبد علي الأقل ومقبرة ومدرسة إبتدائية للتعليم الديني، وذلك بفضل الإمكانات التي يمتلكونها فقد بنوا أكبر معبد يهودي في شمال إفريقيا بوهران،ومن أجل تنظيم الشؤون الثقافية والدينية للمجتمع اليهودي فى الجزائر، قرروا فى 1947م إنشاء فيدرالية للمجموعة اليهودية في الجزائر التي كانت في حالة غير موحدة، وذلك بعد إستدعاء رؤساء المعابد والجمعيات الثقافية إلى جمعية عامة في الجزائر العاصمة وإنشاء منظمة تمثيلية مشتركة تدافع عن حقوق اليهود،وقد كانت أهم الإنشغالات التي أخذتها هذه الفيدرالية علي عاتقها، إنشاء مدرسة حاخمية في الجزائر إستقبلت بعد ذلك بأشهر قليلة في مقرها وهو عبارة عن فيلا في أعالي الجزائر العاصمة نحو 15 تلميذا كدفعة أولى[3] ، وهي نفس الخطوة التي قام بها فرع الفيدرالية بقسنطينة لاحقا حيث أنشأ مدرسة حاخمية في عمارة بجانب مدرسة الثانوية اليهودية بالمدينة، بدأت فى إستقبال طلبتها الأوائل في02 نوفمبر من سنة 1959م، كما أنشأت إلى جانب الفيدرالية " مجلس حاخامي أعلي " يرأسه أكبر حاخامات الجزائر وهو المنصب الرسمي الجديد الذي تم إنشائه بقرار من الحاخمية الكبرى في باريس، وكانت مهمته الإشراف علي سياسات تكوين الحاخامات في الجزائر ،وأنشئت المركز الثقافي اليهودي في قلب العاصمة بشارع ميشلي -

---

(1) Aissa Chenouf .op.cit , p 131 .

(2) أبو القاسم سعد الله : محاضرات فى تاريخ...المرجع السابق ، ص 159 .

(3) Aissa Chenouf .op.cit , p 124 , 125 .

ديدوش مراد حاليا - يظم مركزا لممارسات مختلف الهويات موجه للأطفال بصفة خاصة بعد الدعم الذي تلقوه من مكتب شمال إفريقيا للمؤتمر اليهودي العالمي، وتأسيس جمعية ثقافية ليهود الجزائر لتنسيق أنشطتها مع فيدرالية اليهود الفرنسية والطلبة اليهود في فرنسا،وقد سمح كل ذلك للمركز من تقديم عدد كبير من الأنشطة [1] خاصة الثقافية والدينية .

إن رفض يهود الجزائر للمجتمع المحلى وسعيه إلى مد جسور التعاون والتحالف مع الفرنسيين ضده أدى إلى مشاركتهم فى معاناة الجزائريين ، فلا تاريخهم الطويل في الجزائر ولا مساعدة أهلها إستوقفهم، ولا إستفادتهم من خيراتها بل وإستنزافها منعتهم من ذلك ،فقدوا رضوا أن يكونوا فرنسيين كاملي الحقوق والواجبات حتى يحصلوا على مزيد من الإمتيازات وقبلوا بالتضحيات من أجل مصالحهم ،فبعدما أمدوا فرنسا بالمال والرجال خلال الحرب العالمية الأولى[2] قرر الكثير منهم الإنخراط في الجيش الفرنسي الموالي لديغول أثناء الحرب العالمية الثانية ،وإنتظموا في فرق من الضباط ودون صف الضباط في إيطاليا ثم في فرنسا لدعم الكفاح ضد الألمان، خاصة أن الحكومة الفرنسية المؤقتة قد إستجابت سنة 1943م لهم تحت ضغط حكومة الولايات المتحدة وألغت القوانين التي إتخذتها حكومة فيشي السابقة الموالية للألمان فى بداية الحرب العالمية الثانية التي ألغت بموجبها قرار كريميو وسحبت الجنسية الفرنسية منهم، وأتبعتها بإجراءات أخرى معادية لليهود منها تحديد أعدادهم فى المدارس والجامعات وفي وظائف الدولة ،مقلدة بعض الإجراءات التي إتخذتها حكومة هتلر النازية ضدهم .

وبعد نهاية الحرب وإستعادهم زمام المبادرة إستيقظ فيهم مجددا شعور الإنتماء للصهيونية العالمية، خاصة بعد الإعلان عن قيام إسرائيل سنة 1948م، فقد عبر مسؤولوا فيدرالية يهود الجزائر في المؤتمر اليهودي العالمي بالتأكيد أن يهود الجزائر لن يقفوا بعيدين عن مصالح اليهودية العالمية ،وأن الفيدرالية ستتحمل مسؤولياتها في المجال السياسي خدمة

---

(1) Aissa Chenouf : op.cit , p 125 ,127 .

(2) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق، ص 47 .

لمصالح الجمعية [1] ،وقد شهدت الإستعلامات الفرنسية نفسها على الدعم الذى قدمه الشبان اليهود فى الجزائر للحركة الصهيونية عندما ذكرت إحدي تقاريرها إنعقاد إجتماع في مدينة خنشلة شرق الجزائر ضم مجموعة كبيرة من الإسرائيليين في 08 جوان 1948م ،وأن الشاب موشي قابلز من خنشلة يقوم بدعاية نشيطة للصهيونية[2] ،وقد إرتبط ذلك النشاط ببداية المرحلة الثانية من إتصال الحركة الصهيونية بيهود الجزائر وهى المرحلة التي ستستمر إلى ما بعد الإستقلال ،وقد حققت خلالها الحركة نجاحات ملحوظة فأنشأت عد فروع تابعة لمنظمة الشباب إنخرط فيها عدد منهم ،وتمكن الإتحاد النسائي الصهيوني من تحقيق مكاسب ساعدته على حضورعدة وفود تمثل يهود الجزائر فى المؤتمرات الصهيونية التي أنعقدت بالقدس، وهى المؤتمر الثالث والعشرون المنعقد سنة 1951م ،والمؤتمر الرابع والعشرون الذى أنعقد فى سنة 1956م، والمؤتمر الخامش والعشرون الذى أنعقد سنة 1960م [3] .

إن الشعور الصهيوني لدي يهود الجزائر كان عميقا ،وكان عكس ما أبداه غالبية سكان البلد من تعاطف مع الفلسطينيين ،وبعد سنة 1948م أصبحت الأنشطة الموجهة لإحياء ذكري إنشاء دولة إسرائيل تنظم بشكل منتظم ،وأصبحت الفيدرالية الصهيونية للجزائر مثل الناطق الرسمي لمجموع الجالية اليهودية في شمال إفريقيا[4] بعد أن وضعت فيدراليتا تونس والمغرب حدا لأنشطتهما بعد قيام إسرائيل، وقد إحتج وفد برلماني من حركة إنتصار الحريات الديمقراطية منهم الدكتور الأمين دباغين والأستاذ بوقادوم لدي الوالي العام للقطر الجزائري علي ما إعتبروه " إجرام صهيوني بالجزائر" والمتمثل في النشاط المكثف للعناصر الصهيونية في جمع الإكتتابات ،وإقامة الميادين الفسيحة لتدريب الشبان اليهود علي ممارسة الأعمال العسكرية،وعلي إستعمال السلاح ،والقيام بتهريب اليهود إلى فلسطين ليقاتلوا العرب أهلها الشرعيين تحت بصر الحكومة الفرنسية التي أغمضت عينيها،فلم تعرقل

---

(1) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق ، 106 ، 107 .

(2) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 253 .نقلا عن:
Rapport De Police. Archives Historiques, wilaya de Constantine. Juin 1949

(3) فوزى سعد الله : المرجع السابق ، ص 114 .

(4) Aissa Chenouf **:** op.cit, P131 -134 .

هذا الإجرام ولم تمانع فيه،وقد رد مناضلون من أغلب تيارات الحركة الوطنية الجزائرية على الصمت الفرنسي ونشطوا في التطوع لتحرير فلسطين ،متسللين عبر الحدود التي تفصلهم عنها[1] فإعتقلت السلطات الفرنسية عددا منهم علي حدود ليبيا وردت آخرين.

لقد كان شعور التضامن بالنسبة ليهود الجزائر تلقائي إتجاه جزئهم الآخر في " الدولة اليهودية " ولم يترجم فقط بالدعم المعنوي والمالي ،ولكن بهجرة مكثفة إلى فلسطين والإستقرار في عدد من مناطقها الجنوبية والشمالية **(ملحق رقم11)** حيث دلت الإحصائيات أن عدد يهود الجزائر الذين هاجروا إلى فلسطين مقارنة مع باقي بلدان المغرب الكبير **(ملحق رقم 12)** قد بلغ مع إعلان قيام إسرائيل سنة 1948م فقط نحو 2821 مهاجر* أغلبهم من مدينة الجزائر[2]،وإستمرتدفقهم بعد ذلك حتي سنة 1954 م بأعداد متفاوتة،طوال المرحلة الثانية من هجرة يهود الجزائر إلى فلسطين،وهى التي تمتد من قيام الكيان الإسرائيلي سنة 1948م إلى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى سنة 1954م ،وهو عدد كبير مقارنة مع المرحلة الأولى التي إمتدت بين1919 و1948م والتي لم يزد فيها عددهم المهاجرين عن 494 فرد لضعف تأثير الحركة الصهيونية آنذاك ،مقابل 32 ألف من ليبيا و28 ألف من المغرب ،و14 ألف من تونس[3] ، وقد شاركوا جميعهم في تعمير فلسطين بعد تهجيرأهلها .

2- موقفهم من الثورة الجزائرية : ظلت الجزائر فى نظر الساسة الفرنسيين نموذجا للمستعمرة الهادئة طوال الفترة التي سبقت إندلاع الثورة ،وقد ظلت الكتابات الفرنسية منذ

---

[1] أحمد شفيق : المرجع السابق ، ص 254, نقلا عن جريدة المغرب العربي ، عدد 16 , 26 ديسمبر1947 .

* أكدت **الدائرة المركزية الاسرائيلية** للاحصائيات في تقريرها الصادر في نهاية 2015 أن عدد اليهود الذين غادروا الجزائر في اتجاه اسرائيل بين 1948 الى 1951 بلغ 3810 ،ثم تراجع العدد الى 3433 خلال الفترة بين 1952 الى 1960م ، وسجلت مغادة " واسعة " ليهود الجزائر في الفترة بين 1961 الى 1971 – الفترة الاولى للاستقلال – حيث بلغ عددهم 12 الف و857 ،ثم بدء عددهم يتناقص ليصل الى 2137 في الفترة بين 1972 الى 1979 ,وزاد فى الانخفاض الى 1830 مغادر بين 1980 و1989 ،و استمر في الانكماش الى 1443 بين 1990 الى 1999- رغم سنوات الارهاب – قبل ان يعاود الارتفاع الى 2506 بين 2000 الى 1012 – رغم عودة الاستقرار تدريجيا للبلاد – ثم تراجع الى الى 258 سنة 2013 ،و ارتفع عام 2014 الى 782 مغادر ، وقد بلغ عددهم في المجموع 29 الف و 156 بين 1948 و 2014م. أنظر جريدة الخبر ,عدد 7982, 25 نوفمبر2015 .

[2] إلياس سعد: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت 1969, ص 242 .

[3] فوزى سعد الله : المرجع السابق ، ص 115 .

العشرينات من القرن العشرين تعبر عنه و تؤكده تصريحات كبار المسؤولين الفرنسيين حتى عشية إندلاع الثورة ، وما عزز ذلك الإطمئنان بقاء الجزائر بمعزل عن التطورات التي كانت تحدث فى بلدان الجوار بظهور إرهاصات ثورة مسلحة فى المغرب بعد نفى السلطان محمد الخامس فى أوت 1953م وإغتيال فرحات حشاد فى تونس سنة 1954م ،ورغم أن الجزائر عرفت محاولات لإشعال الثورة منتصف الثلاثينات وفشلت بسبب عدم نضوجها ، إلا أن التصعيد داخل الإتجاه الثوري الإستقلالي في الحركة الوطنية أدى إلى إنفجار الثورة مخلفة صدى واسعا فى الأوساط الإستعمارية داخل الجزائر وخارجها ،فقد إعتبرتها الصحافة الفرنسية " زلزال " بينما تعامل معها الساسة الفرنسيون وغلاة الكولون كفعل إرهابي ومشروع إجرامي تنفذه أيادي جزائرية بتدابير خارجية يقف ورائها التونسيون والمصريون ،والشيوعيين الروس والصينيين[1].

وإذا كانت الجالية اليهودية لم تتخذ منذ البداية موقفا واضحا من الثورة ،وبقى الغموض والتردد ملازمين لموقفها طوال المرحلة الأولى للثورة بين سنوات 1954 و1956م ،فان مساعي تضامنها مع " إخوانهم " فى الحركة الصهيونية وفى إسرائيل لم تتوقف ،بل أن تلك المشاعر إمتدت لتشمل يهود المنطقة الراغبين فى الوصول إلى فلسطين ،فعندما قررت حكومة المغرب المستقل فى شهر مارس من سنة 1956م منع يهود المغرب الذهاب إلى إسرائيل،قام يهود الجزائر باستضافة أعدادا منهم ظلت تصل إلى الجزائر بشكل سري وساعدوهم علي الإبحار إلى فلسطين إنطلاقا من سيدي فرج علي متن سفن إلى موانئ إسرائيل[2] كانت تهيأ لهم سلفا .

وفى فيما يشبه الصراع بين أجنحة الجالية حول تطور الأحداث فى الجزائر، إنطلقت أصوات يهودية جزائرية بعد إندلاع الثورة رافضة التخندق إلى جانب طرف ضد أخر موضحة أن يهود الجزائر هم أنصاف جزائريين وأنصاف فرنسيين ،ولدوا فى بيئة وعادات

---

(1) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق ، ص205، 206 .

(2) Jean Paul Chagnollaud: op.cit, p 140 .

و تقاليد بربرية عربية إسلامية وتشربوا الثقافة العربية ،وتجنسوا بالجنسية الفرنسية، وينتمون إلى القطر الجزائري كما ينتمون إلى العالم الأوروبي[1] ، ما جعل المجلس السنوي لإتحاد الطوائف اليهودية الجزائرية يوصى الطائفة سنة 1956م بعدم الزج بنفسها فى وسط قضايا سياسية بحجة أنها جماعة دينية ،وأوصى أفرادها بأن يكونوا على حذر ضد الإثارة مهما كان مصدرها .فكان من المستحيل أن يدعم يهود الجزائر القضية الفرنسية دون أن يصبحوا خائنين من وجهة نظر الجزائريين ،ودون أن يكون ذلك تحطيم لكل أمل فى التعايش السلمي بينهما مستقبلا[2] خاصة أن حياتهم فى الجزائر كانت أسعد حالا من أوروبا وتعايشهم مع أهل البلاد كان سلميا ،وتربطهم بالمواطنين الجزائريين عموما علاقات ودية [3] .

وقد سعت جبهة التحرير الوطني " F.L.N " منذ بداية الثورة فى الجزائر إلى كسب الأقلية اليهودية إلى جانبها ،حيث جاء فى وقائع مؤتمر الصومام فى أوت 1956 م إشارة إلى أن الجزائريين من أصل يهودي لم يحددوا موقفهم بعد (وأنه من المرغوب أن يتتبعوا هؤلاء الذين أستجابوا لنداء الأرض الأم ،مؤكدين وطنيتهم الجزائرية) مفضلة التوجه بنداء إلى حاخام الجزائر وزعماء و مسؤولى الطائفة فى الأول من أكتوبر من نفس السنة علي شكل رسالة داعية إياهم إلى إظهار الحكمة والمساهمة فى خلق الجزائر الحرة المبنية على الأخوة الصادقة ومما جاء فيه " إن جبهة التحرير الوطني إذ هي تعتبر اليهود الجزائريين أبناء وطننا ،فإنها تأمل أن تكون لزعماء الطائفة اليهودية حكمة المشاركة فى جزائر حرة وأخوية ،إن من واجبهم ومن مصلحة الطائفة اليهودية جمعاء عدم البقاء بعيدا عن الصراع والإستمرار فى شجب النظام الإستعمارى الفرنسي ،وإعلان إختيارهم الجنسية الجزائرية " وقد حرص المؤتمرون على توظيف التاريخ فى الطرح الثوري من خلال محاولة إقناع اليهود بالمشروع الثوري التحرري ،وذكروهم بعهد فيشى المخيف ،ولفتوا إنتباههم إلى يقظة

---

(1) أحمد سميح حسن اسماعيل : المرجع السابق ، ص206،207 , نقلا عن: عبد النور خيسر ، يهود الجزائر 1870-1962 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر 1999 .

(2) على الشرقاوى : ثورة الجزائر ، دار النديم للطباعة والنشر ، بيروت 1956 , ص 129 .

(3) على إبراهيم عبده ، خيرية قاسم : يهود البلاد العربية ،منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث), بيروت 1971, ص 258 .

الحركة الفاشية فى فرنسا نفسها[1].كما وجهت صحيفة " المجاهد " لسان حال الأفلان بدورها نداء لهم دعتهم إلى الإنضمام لقضية الثورة ،مؤكدة أن اليهود الجزائريين هم جزء متمم للشعب الجزائري، طالبة منهم أخذ دور أكبر وأكثر فعالية فى النضال إلى جانب الشعب الجزائري[2] ،وأعلن الإتحاد العام للتجار الجزائريين وهو إحدى المنظمات التابعة للأفلان فى 14 سبتمبر 1956 م بأن الدولة الجزائرية المستقلة سوف تكون بعيدة عن التمييز العرقي والديني، وظل الجزائريون وقيادة جبهة التحريريعتبرون اليهود مواطنون جزائريون طوال مراحل الثورة دون ضغط لكسبهم إلى جانب الثورة ،رافضين الإعتراف بقانون كريميو الذى جنسهم[3] وفى سنة 1957م ذهبت جبهة التحرير الوطني الجزائرية أبعد فى سعيها لجذب يهود الجزائر إلى جانبها عندما أعلنت على لسان فرحات عباس من منبر الأمم المتحدة عن مساندة الجبهة ليهود الجزائر بالهجرة إلى أرض الميعاد دون شروط أوعراقيل[4] ،وهي رسالة حاولت من خلالها الجبهة إثبات حسن النوايا وإظهار مبادئ التسامح أمام الرأي العام العالمي ونزع الغطاء عن النشاط اليهودي المعادى لكفاحها .

وتواصلت رسائل التطمين من الأفلان ومناضليها ليهود الجزائر فى مستقبلهم، فقد أعلن محمد سعدون وهو أحد ممثلي السياسيين في مقابلة مع الصحفيين بأن أي مؤتمر أو مائدة مستديرة فى المستقبل للنظر فى مشاكل الجزائر ينبغي أن يحضره ممثلون عن اليهود الذين يعيشون فى الجزائر،وكرر فرحات عباس المواقف السابقة فى مقابلة صحفية فى سبتمبرعام 1957م عندما أكد أن"اليهود لهم نفس الحقوق ونفس الامتيازات و الالتزامات"[5] وأعادت جبهة التحرير فى جوان عام 1958م التذكير بموقفها من هؤلاء فى ردها على إستفسار للمجلس الأمريكى لليهودية حول وضع اليهود الجزائريين فى المستقبل، حيث أكدت

---

(1) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق , ص 208 وما يليها .
(2) على إبراهيم عبده ، خيرية قاسم : المرجع السابق ،ص 262 .
(3) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السباق ، ص 208, 209 .
(4) عبد الرحمن مكاوي : حقيقة العلاقات الجزائرية الإسرائيلية, متاح على الرابط الإلكتروني http://www.startimes.com ، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2015/02/11 .
(5) على إبراهيم عبده ، خيرية قاسم : المرجع السابق , ص 261 .

أن الجزائر ستكون دولة ديمقراطية إشتراكية تقضى على كل أنواع التمييز العنصري والديني ، وتعامل جميع من يودون الإشتراك فى بناء الجزائر علي قدم المساواة ، وعندما كانت الثورة الجزائرية على أعتاب الحسم وجهت جبهة التحرير الجزائرية بفرنسا فى 25 نوفمبر 1959م نداء أخر لليهود معتبرة اياهم جزء من الشعب الجزائري كونهم مواطنين عاملين ينتمون للجزائر[1] ، وتأكيدا على التزام قيادة الثورة بهذا الطرح أعلن فرحات عباس مرة أخري عندما ترأس إجتماعا للحكومة المؤقتة فى 17 فيفرى من عام 1961م : " أن الجزائر للجزائريين مهما كان أصلهم ،نستطيع أن نعيش تحت سماء واحدة ،إن الجمهورية الجزائرية التي سنبنيها معا سيكون فيها مكانا للجميع ، ولن تكون فيها حواجز عنصرية ،ولا أحقاد دينية ، إننا نريد أن تشاركونا صنع هذا المصير"[2]، وكان هذا الإصرار من أقطاب الحركة الوطنية على إعتبار يهود الجزائر جزائريون وليسوا فرنسيون رغم أن وضعهم القانوني منذ ثلاثة أجيال ،قد أثار إهتمام المنظمات اليهودية فى الخارج ،ففي إجتماع الرابطة الأنجليزية اليهودية فى لندن فى شهر ماي عام 1961 م،اقترح إرسال وفد إلى شمال افريقيا للتوصل إلى تفاهم بين الحكومة الفرنسية والجبهة حول إعطاء اليهود حق إختيار الجنسية الجزائرية أوالفرنسية ،و حرية الهجرة إلى فلسطين المحتلة أوإلى فرنسا [3] .

ورغم أن اليهود حاولوا أن يكونوا رؤية بعد أن حافظوا على إستقلاليتهم الظاهرية كمجموعة ثالثة فى الجزائر، إلا أن المتطرفين من المستوطنين الأوروبيين حاولوا في جهد مواز لجهود الأفلان إستغلال الأوضاع التي كانت الجزائر تعيشها نتيجة لأحداث الثورة الملتهبة التي عجزت فرنسا عن إطفائها، وبوادر القلق التي ظهرت بين اليهود حول الخطة التي ستتبعها الجزائر فى المستقبل لدمج عناصر الأمة ، كما إستغلوا تأثر وضع اليهود الإقتصادي نتيجة لأحداث الثورة التي أعلنت حملة مقاطعة للمؤسسات الأوربية والمحال

---

(1) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق، ص 218 - 222 .
(2) المرجع نفسه ، ص 209 .
(3) على إبراهيم عبده ، خيرية قاسم : المرجع السابق , ص 260، 261 .

اليهودية لبدء جملة زرع الفوضى والإضطراب[1]، وقد أكد مراقبين لمسرح الأحداث في الجزائر أنهم يميلون إلى الإعتقاد أن العناصر المتطرفة من المستوطنين الأوروبيين يسعدها أن ترى تردى العلاقات العربية اليهودية وتطورها إلى حوادث دامية، فشغلت وكلاؤها فى تنظيم حملة دعاية ومظاهرات ضد اليهود فى الجزائر ووهران وغيرها لحثهم على عدم التخلي عن الحقوق الوطنية ،والوقوف بجانب الجيش الفرنسي والمدنيين الفرنسيين ،لأن وضع اليهود فى الجزائر هو كوضع سائر الأوروبيين، يدينون بكل شيء لفرنسا ، فلا يجب أن يتخلوا عنها بل أن يبقوا و يقاتلوا مع غيرهم من الأوروبيين[2] من أجلها،كما حاولت بعض المنظمات الصهيونية الخارجية إستغلال ذلك التوتر لتهجير يهود الجزائر إلى فلسطين بعد أن روجت للخطر الذى يتهدد المجموعة فى الجزائر المضطربة ،فوصف بيان خاص للمؤتمر اليهودي العالمي المنعقد بلندن سنة 1956م وقعه رئيس المنظمة ناحوم جولدمان حالتها بـ " المأساة الجزائرية "[3] ، فبدأ اليهود يتخذون إتجاها فرنسيا، وكان على رأس هؤلاء أندرويه نرجونى الذى إعتبر أن انتمائه إلى قادة الثورة خيانة ،وقد إرتمى اليهود فى أحضان المشروع الإستعمارى الفرنسي بشكل واضح فى ربيع عام 1958م ،و ظل زعيم المؤتمر العالمي للمنظمات اليهودية ،وممثل الجماعة اليهودية الجزائرية فى المؤتمر أوفياء لفرنسا ومشروعها فى الجزائر[4] .

وقد سبق هذا التوجه بإنضمام جماعات كثيرة من اليهود إلى جهاز القمع الفرنسي المسلط على الجزائريين مثلما حدث فى قسنطينة فى جانفى من سنة 1956م حيث شارك اليهود فى قمع الحشود ما خلف سقوط عدد من الضحايا المدنيين.

ومع بقاء أغلب يهود مدينة الجزائر متمسكين بخيار " الجزائر الفرنسية " منذ البداية وطوال فترة الثورة،فقد أكد مراسل جريدة - الجويش كرونيكل - في الجزائر سنة 1958م

---

(1) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق ،ص 219، 220 .

(2) على إبراهيم عبده ، خيرية قاسم : المرجع السابق ،ص 263 .

(3) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق ،ص 207، 208 .

(4) المرجع نفسه ،ص209، 210 .نقلا عن عبد النور خيسر ، يهود الجزائر 1870- 1962 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر 1999، ص 133 .

أن: " أكثر من 80 بالمائة من السكان اليهود يؤثرون ضم الجزائر إلى فرنسا " كما أكد المؤلف الصهيوني - جوزيف شيختمان - أن : " ليس هناك أي شك بأن اليهود كانوا يفضلون البقاء على الحكم الفرنسي في الجزائر"[1]، ولذلك لم تفض محادثات بين شخصيات أفلانية بين سنوات 1957 و1958 و1959 إلى شيء ،والسبب أكده جاك لازاري رئيس" اللجنة الجزائرية للدراسات الاجتماعية "عندما قال: " أن يهود الجزائر إنخرطوا بشكل كبير في العالم الغربي وتخلوا حتى عن قيمهم الأصيلة المرتبطة بالأسلاف وذلك من أجل إتخاذ قرار المضي في طريق أخر نسلكه منذ أكثر من قرن من الزمن "[2]، فقد ظلوا يعتقدون حتى النهاية أن الجزائر ستبقى فرنسية ،وربطوا وجودهم بالحكم الفرنسي فأما البقاء معه أو الرحيل معا.

ورغم أن إتجاه أغلب اليهود إلى الإنخراط بقوة فى المجتمع الغربي القائم فى الجزائر كان مؤشرا على فشل مساعي جبهة التحرير الجزائرية فى إقناعهم بالإصطفاف خلف أهداف الكفاح الثوري الذى خاضته ضد فرنسا لمدة فاقت سبع سنوات،إلا أن أثر تلك المجهودات أثمر بعضا من النتائج ،إذ أقتنعت أقلية من يهود الجزائر بالتطمينات التي ظلت تطلق لهم طوال فترة الثورة بالوثوق فى الثورة وقيادتها، وقررت الوقوف إلى جانب الجزائريين فى كفاحهم الوطني المشروع .

ومع أنها أقلية ،إلا أنها كانت نشطة ،فقد كان منهم مسؤولين في المنظمات اليسارية خاصة في الحزب الشيوعي الجزائري الذي كانت له إتصالات سرية وعلانية مباشرة وغير مباشرة مع الوطنيين الجزائريين ،وكان عدد منهم قد إتخذوا وضعيات أكثر راديكالية فى إنتسابهم لإيديولوجية الأفلان التي تستند إلى مبادئ الحرية والمساواة، وكانوا يراهنون علي كفاح يتعايش فيه سكان الجزائر من المسلمين واليهود والأوروبيين بتجانس، وإنشاء جزائر جديدة ، وكان هذا الوضـــع ينطـــبق على عناصـــر من يهود مدينة الجزائر في الأشهر الأولي من

---

(1) إلياس سعد : المرجع السابق، ص 181 .

(2) Aissa Chenouf : op.cit, P 141,142.

سنة 1955 م[1] ،قبل أن يكون رد فعلهم أكثر إيجابية بعد ذلك،حيث تقلد عدد منهم مسؤوليات كبيرة في الجبهة ،وذهب بعض الشيوعيين اليهود على قلتهم أبعد عندما إلتحقوا بمجاهدي الأفلان فى جيش التحرير الوطني وسقط عدد منهم فى مواجهات الشمال القسنطيني المسلحة شهر أوت 1955م التي شنها جيش التحرير الوطني في إطار مبدأ " التضامن المغاربي " مع المقاومين المغاربة - وفك الحصار عن الأوراس- ما جعل السلطات الإستعمارية ترد بتصعيد الضغط علي الشيوعيين الأوروبيين التقدميين، وتمنع صدور جريدتهم " الجزائر الجمهورية" ،فيما كان الأحرار الفرنسيون أكثر تشددا وهاجموا بعنف وقوة يهود الجزائرالموالين للاحتلال[2]،أما المسمى قناسية الذى كان خاله يدفع اشتراكاته للثورة، فقد قام بقتل شرطي يهودي فرنسي والتحق بجبال الشريعة أين قتل بها ،مثل ما قتل عدد من الطلبة اليهود بجانب ثوار جيش التحرير،وقام آخرون بانجاز بعض الأعمال عن الثورة* فى الميدانين الإعلامي والثقافي[3] ما يبرز تنوع أدوارهم. وبدخول الثورة الجزائرية مراحلها الحاسمة وتضائل أمل النجاح فى تحقيق " الجزائر الفرنسية " تضاعف عدد اليهود المغادرين،حيث اختار 18 ألف منهم التوجه إلى فلسطين طوال فترة الثورة (1962/1954) إستجابة لنشاط الحركة الصهيونية [4] ،فيما إختارت الأغلبية الرحيل مع أفواج المعمرين الفرنسيين الذين بدءوا فى المغادرة فى العام الأول لإندلاع الثورة سنة 1955م[5] ،وبحلول شهر مارس من سنة 1958م بقي منهم نحو20 ألف فقط نسبة كبيرة منهم من فئة التجار الصغار والحرفيين والوظائف الصغيرة،وذلك من أصل نحو 130 ألف يهودي كانوا مستوطنين في عموم الجزائر، أغلبهم

---

(1) Aissa Chenouf : op.cit .P 139,140 .

(2) Ibid ,140 .

* قامت الصحافية - **سيسل كليرفال** - من جهتها بإنجاز ريبورتاجات حول حقيقة الثوار الذين كانت الحكومة والصحافة الفرنسية تصفهم بالإرهابيين، وقام - هنري علاق- وهو من أبناء الأسر البورجوازية عكس أغلبية اليساريين اليهود الذين وقفوا بجانب الافلان والذين هم فقراء نشأوا في الأحياء الشعبية وفي أوساط المسلمين،بتأليف كتاب سنة 1958 بعنوان : حرب الجزائر ،هلال أخضر ونجمة حمراء ,أعتبر أول كتاب يصدر عن التعذيب في الجزائر كما ساهم في تأسيس إتحاد الكتاب الجزائريين بعد الإستقلال ,أنظر : محمد تامالت : المرجع السابق , ص 26 ،27 .

(3) المرجع نفسه ، ص 26 .

(4) فوزي سعدالله : المرجع السابق ، ص 115 .

(5) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق ،ص 260 .

كـانوا متمركزين في الجزائر العاصمة التي تمثل مدينة ثرواتهم الأولى، وقسنطينة وبعض المدن الأخرى وهم من أصحاب الأملاك الكبيرة و رؤوس الأموال[1] التي كانوا لا يريدون خسرانها .

ومع تزايد أحداث العنف التي أثارتها المنظمة العسكرية السرية (O.A.S) الرافضة لإستقلال الجزائر،تطور الأحداث فى الجزائر وإنزلقت إلى العنف والعنف المضاد بين الجزائريين واليهود فى بعض المدن،وكانت فى مدينة وهران بشكل أخطر وذلك بدء من 11 نوفمبر1960م بعد مواجهات بين فرق "الجبهة من أجل الجزائر الفرنسية " التي تأسست في الجزائر العاصمة في جوان 1960م لتحقيق هذا الهدف ومسلمين يرفعون علم الأفلان ،ما أدى إلى تدنيس المقبرة اليهودية ونهب غرفة الحارس فزاد ذلك من وقع الصدامات بين اليهود والمسلمين،وتدريجيا قرريهود وهران أثناء الأحداث التجند إلى جانب أنصار" الجزائر الفرنسية " من عناصر المنظمة العسكرية السرية الفرنسية ،حيث إنظم عدد من الناشطين اليهود إلى " لوس" مثلما أظهره أرشيف هيئة أمن الدولة الفرنسية وإندمجوا في مختلف القطاعات التابعة للمنظمة، وقد قدر عددهم بنحو 100 في مدينة وهران،و440 في إقليم وهران ككل، وفي الهضبة رقم 07 تحولت مجموعة من 21 شخص ينتمون إلى حي إسرائيلي مكونين من طرف يهود وعناصر أجنبية ،إلى فرقة للدفاع عن الأحياء الإسرائيلية ومنع العرب منها،وكان لهذا الإنضمام الأثر فى تمدد الأحداث حيث نهب معبد القصبة فى مدينة الجزائر أثناء الأيام الصاخبة لشهر ديسمبر من سنة 1960،وقد أظهرت التحقيقات التي أجرتها مصالح الأمن الفرنسية أن المتسبب فيما وقع هم غاضبون متأثرون يعملون لصالح مسؤولين ناشطين في جبهة الجزائر الفرنسية ،وقد انقسم مسؤولي الجالية اليهودية في الجزائر حول رأى المحققين و طالبوا بان يكون شباب اليهود جزء من " فريق الدفاع الذاتي الأوروبي "[2] بالمدينة .

---

(1) Aissa Chenouf : op.cit , P 125 .
(2) Ibid , P 141.

وابتداء من صيف1961م خيم جو الحرب الأهلية علي وهران بعد أن خاطرت مجموعات من المسلمين بالدخول إلى أحياء الأوروبيين ووقوع عدة أحداث* ،وفي الأشهر الأخيرة من تلك الأحداث وفي أثناء الهجرة الجماعية خرج اليهود من وهران مثلما خرج غيرهم من الفرنسيين ،وبعد 8 أفريل 1962 تاريخ الإستفتاء على نتائج إتفاقيات إيفيان التي جاءت بالإستقلال للجزائر ،عرفت المدينة فترة من الهلع والرعب زرعتها " لوس " لإعاقة المغادرين، وفي 23 جوان وعلى أمواج الإذاعة السرية أعلنت ما يمكن إعتباره إستسلاما ،وبدأت عناصرها في المغادرة من مطار السانيا وميناء المرسي الكبير ،وفي 25 جوان وبينما كانت أخر السفن تغادر الساحل قصفت عناصرها بسلاح - البازوكا - مخازن الوقود في ميناء المدينة في محاولة لإحراقها كلها [2] قبل المغادرة إلى الأبد .

ورغم أن إتفاقيات إيفيان قد خيرت المعمرين واليهود بصفتهم مواطنين فرنسيين بين الإقامة فى الجزائر أو المغادرة ،إلا أن سياسة الأرض المحروقة التي نفذتها منظمة " لوس " المدعومة باليهود بعد التوقيع على الإتفاقية في مارس 1962م قد أحرقت ماتبقي لهم من أوراق، وأجبرت المعمرين واليهود على السواء علي مغادرة الجزائر وبكثافة حيث تجاوز عدد المغادرين بين ديسمبر1961م وجويلية 1962م نصف مليون ،وقد أظهرت الإحصاءات أن اليهود كانوا أكثر إندفاعا من المعمرين الأوروبيين أثناء المغادرة ،فبينما قدرت نسبة المغادرين الأوروبيين بـ 25 بالمائة حتى سنة 1962م ،قدرت نسبة اليهود المغادرين فى نفس الفترة ب 50 بالمائة [3]، وفى شهر جوان 1962م أي قبل الإعلان عن الإستقلال بأيام،وصل عدد المغادرين اليائسين من المستوطنين واليهود إلى 142 ألف،وبحلول شهر

* في 18 أوت من نفس السنة وقع **إنفجار** هائل فى المدينة إستهدف عمال يهود في البلاستيك،فاستغلت منظمة "لوس" الحادثة وادعت أنها موجهة ضد السامية،وبعد أن ضاعفت الافلان هجماتها بعد ذلك ضد المنظمة وأنصارها من اليهود، أغتيل - هنري شقرون- وهو أحد أشهر رجال اليهود فى المدينة بعد عودته مع أطفاله من المعبد في سبتمبر من سنة 1961 رد عليه شباب يهود كانوا في حالة غضب شديد ،وأدي إلى إندلاع مواجهات ذات طابع عنصري هوجمت فيها محلات عربية وخرب بعضها , للمزيد أنظر : Aissa Chenouf : op.cit.p142

[2] Ibid ,P 141,142 .

[3] نصر الدين سعيدونى : المرجع السابق ،ص 118 .
2015 .

أكتوبر من نفس السنة لم يبقي منهم إلا 25 ألف منهم 6 ألاف في الجزائر العاصمة وأغلبهم كان يتهيأ للرحيل[1]*، ولأنهم تمتعوا بحقوق المواطن الفرنسي منذ عام 1870م ،ويرتبطون بفرنسا إجتماعيا ،وإقتصاديا وثقافيا وحتى نفسيا،ولأنهم كانوا متخوفون من فقدان فرنسيتهم ، تمسكوا بالإندماج الكلى، وقررت الأغلبية الطاغية من المغادرين منهم الإستقرار بفرنسا ،رغم مساعي " حركة التجمع الإسرائيلي " المتطرفة التي سعت إلى دفعهم فى إتجاه فلسطين عبر مساعدتهم بعد حملة جمع التبرعات[2] قامت بها سلفا من أجل هذا الغرض، ومنذ ذلك التاريخ إنقطع مصيرهم عن مصير الجزائريين،ولم يعد منهم سوى عدد قليل لتسوية وضعياتهم، أو لتفادي إعلان أملاكهم أملاكا شاغرة، ولكنهم لم يندمجوا تماما مع المجتمع كما كان عليه الحال قبل المغادرة ،لأنهم وجدوا فارقا كبيرا في المؤسسات ونمط الحياة بين فرنسا وعن ذلك الذي تركوه في الجزائر المستقلة [3] بعد عقود طويلة من الزمن .

إن قلة شجاعة العناصر اليهودية وممثليهم في الجزائر لم تسمح لهم المجاهرة بالحق والتنديد بالظلم الواقع على الجزائريين الذين إحتضنوهم، فعندما كانت الجزائر تشهد أشد مراحلها التاريخية حسما، لم يكلف حاخام الجزائر نفسه بشيء، وإلتزم الصمت رغم نداءات جبهة التحرير ،عكس موقف كبير أساقفة الجزائر الذي كان شجاعا وكريما عندما ندد على مرأى ومسمع من فرنسا والعالم بالظلم الإستعماري في الجزائر، بل إن هؤلاء لم يكونوا يعتبرون أنفسهم يوما جزائريين على الرغم من طول إقامتهم فيها، وإستغلالهم لخيراتها،إنهم وضعوا أنفسهم فى خندق واحد مع عدو الجزائريين ، ورغم ذلك فان المقاومة الجزائرية ركزت كل ضرباتها على المستعمر والمتحالفين بشكل غير طبيعي معه دون غيرهم ،كما برهنت الثورة الجزائرية حتى النهـــاية أنها جديـرة بثقـــة الأقلية اليهوديـــــة * وجديـرة بأن

---

(1) Aissa Chenouf : op.cit , P 142 .

* تقلد عدد منهم بعد الاستقلال **مناصب كبيرة** في الدولة، مثل المسمى - سيسكو- الذي كان أحد أهم المسؤولين في وزارة المالية وكذلك - سيلفر بريت - الذي أسلم، كما شغل المسمى - دانييل تيمست - منصبا هاما في وزارة الزراعة، بالإضافة إلى صحافيين وكتاب , أنظر محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 27 .

(2) على إبراهيم عبده ، خيرية قاسم : المرجع السابق ، ص 262 .

(3) Aissa Chenouf : op.cit , P 141-145 .

تكفل للباقين منـهم السعادة في الجزائر المستقــلة [1] كمــا كانــوا دومــا ينعمون بها عبر تاريخهم الطويل فيها .

المبحث الخامس علاقة إسرائيل بفرنسا وموقفها من الثورة الجزائرية :

لم تكن علاقة اليهود بفرنسا حديثة أو وليدة قيام إسرائيل ،بل قديمة قدم فكرة " الوطن القومي" لليهودي نفسها ،فالوقائع التاريخية تؤكد أن البريطانيين الذين خلقوا إسرائيل لم يكونوا رواد فكرة تعاون الإستعمار مع الصهيونية ،فقد سبقهم إليها الفرنسيون - كما سبق الذكر - عندما وعد اليهود بالوقوف الي جانب آمانيهم في فلسطيــن في نـــهاية القـرن الثامن عشر"[2] فكانت بذلك فرنسا بماضيها الحديث الذي بدأ بإنتصار أفكار ثورتها الإنسانية، قد تسببت بشكل أو بآخر في ميلاد فكرة - الوطن القومي- لليهود في فلسطين ، و بغض النظر عن دقة " وعد نابليون " لليهود، فإن أطوار القضية الفلسطينية منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى،وهي فترة تبلور المساعي اليهودية وآمال الصهيونية في الوطن القومي بفلسطين، تثبت تورط فرنسا في المشكلة ،فقد كانت إتفاقية سايكس- بيكو التي شكلت فرنسا أحد طرفيها مثالا للتواطؤ والمكر في سياسات الدول الإستعمارية ، ذلك أن التوصل إلى تلك الإتفاقية كان سرا،وقد حصلت بموجبه فرنسا على أجزاء واسعة من سوريا وجنوب الأناضول وعلى منطقة الموصل في العراق، بينما حصلت بريطانيا الطرف الآخر في الإتفاقية على الأراضي الواقعة فى أقصى جنوب سوريا حتى العراق شاملة حيفا وعكا ،في حين أبقت تلك الإتفاقية على فلسطين منطقة مدولة بنظام خاص[3] ،كما أن فرنسا أيدت وعد بلفور بعد مؤتمر الصلح 1919م[4] ، ولم تكترث بما كانت عليه سياسة الإنجليز في فلسطين طوال الفترة الممتدة بين الحربين 1919-1939 من منطلق عدم التدخل في شؤون إنجلترا، والواقع أن ذلك كان تنفيذا لبنود الإتفاق الموقع بينهما.

---

(1) جبهة التحرير الوطني : المرجع السابق، ص 44, 45 .
(2) أنيس الصايغ : الهاشميون والقدس ،ص 12 .
(3) عبد الوهاب الكيالي : المرجع السابق ، ص 92 .
(4) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق ، ص 286 .

ومع إنتصار الحلفاء فى نهاية الحرب العالمية الثانية وتفتت الأمبراطورية العثمانية و سلخ الألزاس واللورين من ألمانيا وضمهما إلى فرنسا ،بدأت الحكومة الفرنسية تظهر إهتماما خاصا بالحركة الصهيونية ،وبدأت أسماء السياسيين تظهر فى قائمة مؤيدي الصهيونية ،وقد توافق هذا الإتجاه مع توجهات قيادة الحركة الصهيونية نحو بريطانيا وفرنسا بدل من ألمانيا والنمسا بعد تلك الفترة لتكون القوتين الإمبرياليتين الراعيتين للحركة بعد ذلك[1]،وبعد الحرب لم تتردد فرنسا في دعم المطالب الصهيونية في فلسطين وصوتت على مشروع التقسيم في 29 نوفمبر1947م شأنها شأن الولايات المتحدة [2] ،وساهمت منذ تلك الفترة في دعم الكيان الجديد عسكريا تقنيا ودبلوماسيا ، حيث قامت بتسليح العصابات الأولى التي تشكل منها الجيش الإسرائيلي سنة 1948م،وساعدت إسرائيل على تجاوز لحظاتها الحاسمة الأولى بعد ميلادها ،وواصلت دعمها العسكري لها بعد ذلك ،وقد شهد شمعون بيريز بذلك عندما أكد على تطور علاقات إسرائيل مع الفرنسيين إلى مثال نادر من الثقة المتبادلة بين الحكومتين : " وكانت الإعتبارات الإستراتيجية من جانب إسرائيل واضحة على نحو مؤلم،فمن بين كبار منتجي الأسلحة في العالم ،كانت فرنسا الدولة الوحيدة غير المعادية لنا ولم تقاطعنا " يقول شمعون بيريز [3] ، بل وتورطت معها بشكل مباشر وبمشاركة إنجلترا في الإعتداء على مصر جمال عبد الناصر في حرب السويس سنة 1956 م .

و يؤكد بيريز- الرئيس الحالي لإسرائيل - أن فرنسا كانت صديق إسرائيل وحليفه الأول والقوي ،وزادت مساعدتها الدولة اليهودية قوة ونمو ونضج ،و ذلك منذ السنوات الأولى العصيبة التي أعقبت "حرب الاستقلال" حتى عشية حرب الأيام الستة ،وقد عقدنا في البداية - يقول بيريز - صفقة مبيعات أسلحة محدودة النطاق تمت في باريس من خلال تجار وسطاء خاصين ،ولكن إتضح في سنة 1953م أن مصلحتنا تكمن في تطوير علاقة متينة بين

---

(1) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق ، ص 266 .
(2) ج،ب، دروزيل : المرجع السابق ، ص 246 .
(3) ديفيد لانداو : معركة السلام " يوميات شمعون بيريس " ط1: ترجمة عمار فاضل ومالك فاضل ،الأهلية للنشر والتوزيع ،الأردن 1995، ص 153 .

الحكومتين ،وقد أثمر أول مشروع بين الطرفين عام 1954م تجهيز قوات المدفعية التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلي بمواقع بعيدة المدى، وبدء مفاوضات مع موظفي الحكومة والمصنعين الخواص لإبتداع دبابات وطائرات نفاثة (مايستر) وطائرات نقل عسكرية (النورد أطلس) [1] .

وما يؤكد هذا التعاون بين البلدين والذي عملت فرنسا دوما على التقليل من شأنه حفاظا على مصالحها في العالم العربي والإسلامي، قيام شمعون بيريز بصفته وزيرا للدفاع الإسرائيلي سنة 1956م بزيارة رسمية سرية إلى فرنسا أستقبل فيها من طرف - بورجس مونري- bourges mounry- وزير الدفاع الفرنسي وقيادات الجيش الفرنسي طلبا للسلاح وتنسيق للسياسات،فقام بعدها رئيس الحكومة الفرنسية غي مولي بإرسال الجنرال - شال- إلى إسرائيل لتقييم إحتياجاتها من السلاح[2]، ثم تواصل ذلك التعاون حتى توج سنة 1959م * بحصول إسرائيل على معدات عسكرية مختلفة منها صفقة بيع 72 طائرة حربية سنة 1960م بعد زيارة إبن غوريون إلى باريس ،مع ضمان التدريب عليها بواسطة تقنيين فرنسيين، وقد إمتد الدعم ليشمل الجانب التقني أيضا، فقد كان التعاون الأمني قائم بين البلدين وكانت هيئات الأركان في البلدين تتبادل المعلومات ، وأصبح وجود الضباط الإسرائيليين في باريس بشكل مستمر شيء عادي ،ولم يعد البحث المشترك بينهما لتكوين رجال الأمن شيء سري،ومما زاد في تقارب البلدين تزايد المتدربين الإسرائيليين في كل المدارس الحربية والعلمية الفرنسية ، ما جعل شمعون بيريز يتفق مع الفرنسيين على رسم سياسة دبلوماسية مشتركة إلى جانب السياسة العسكرية تم بموجبها تقوية الصداقة والتعاون بينهما في مختلف الميادين[3] وساعد على تنسيق مواقف البلدين دوليا.

---

(1) ديفيد لانداو : المرجع السابق ، ص 153 . 154.

(2) Claud Cleman : op.cit, p 45,46 .

* إشترت إسرائيل في نفس السنة المفاعل النووي الذي أسمته "**ديمونة** " بقيمة 80 مليون دولار و ذلك كأهم صفقة سرية مع فرنسا ,أنظر محمد تامالت : المرجع السابق ، ص33 .

(3) Claud Cleman : op.cit, p 59 - 78 .

إن تحالف اليهود مع الفرنسيين ضد الجزائر ومصالحها أخذ صبغة أيديولوجية وإستراتجية منذ إعلان قيام دولة إسرائيل، فقد كان لإسرائيل دورا مهما لصالح فرنسا في الجزائر، وذلك بتواجد ضباط الجيش الإسرائيلي بجانب قيادة هيئة الأركان الفرنسية أثناء الثورة الجزائرية وعلى رأسهم - موشي دايان - رئيس هيئة الأركان الإسرائيلية في الخمسينيات الذي زار الجزائر للتعرف إلى شكل المواجهة بين الجيش الفرنسي والثوار الجزائريين، ويعتقد محمد يزيد أنه بقي نحو أسبوعين في الجزائر[1] ،وكان ذلك يدخل في إطار توحيد تطبيق خطة ملاحقة وتعذيب العصاة في إطار ما يعرف بحق المتابعة،التي كان الإسرائيليون يطبقونها في فلسطين، كما تأكد تعاون عناصر يهودية كثيرة مع المنظمة الإرهابية الفاشية (O.A.S) الرافضة لإستقلال الجزائر، وشاركت فى تنفيذ أعمالا إنتقامية في عدة مدن منها وهران ومدينة الجزائر بصفة خاصة، وقامت بتفجير المباني وقتل المدنيين والمثقفين بمساعدة الخبراء الإسرائيليين، وهم من كبار عصابات الأرغون وجماعات أخرى مختصة في حرب العصابات والقمع البوليسي [2].

وقد كان ذلك مرفقا باتصالات دبلوماسية حثيثة بين إسرائيل وفرنسا فحتى عندما كانت المفاوضات جارية بين ممثلي الثوار الجزائريين والحكومة المؤقتة وممثلي الحكومة الفرنسية في مولان - Melun - قرر دغول استقبال - دافيد بن غوريون - العائد من نيويورك مع ما يمثل الموقف من حساسية، ورغم أن ديغول خالف أحلام - بن غوريون- في الحدود المأمولة لإسرائيل كما كان يرها، إلا أن هذا الأخير لم يبخل بنصيحته لديغول وفرنسا بشأن ما يجب القيام به للإحتفاظ بالجزائر فقال : " إحتفظ بالأراضي التي إستعمرتها، وإستغل منافذ ومخارج الصحراء...مثلما فعلنا نحن في الجليل، وأعمل على خلق حدود بين الأراضي الخصبة والسكان العرب، هجر مليون معمر إليها وستنجح..." [3]،كما لم ينس بن غوريون في إحداث مقارنة لديغول بين آمال إسرائيل في الأراضي العربية ، وأمال فرنسا في

---

[1] محمد تامالت : المرجع السابق، ص 33 .34 .

[2] Mostafa Lachraf : op.cit, p172 -178 .

[3] Claud Clememt : op.cit , P 75 .

الجزائر[1] ، وقد بينت هذه التصريحات و" النصائح " أن بن غوريون وإسرائيل لا يرغبان في جزائر مستقلة، لأنه يعلم أن حل المعضلة الجزائرية هو مفتاح حل كثير من المشاكل التي تواجه العرب والمسلمين وتضعفهم أمام إسرائيل وغيرها.

وقد كان القادة الإسرائيليون يتابعون عن كثب تطور الأوضاع في الجزائر، ولكنهم كانوا أكثر حساسية من التصريحات التي كانت تأتي من مصر والتي كانت تقدم إسرائيل كحليف لمنظمة " لوس " ، كما كتب محمد هيكل في الأهرام قائلا : " إسرائيل تتجه الآن نحو الجزائر التي تعد أكثر أهمية لشركاتها ...إسرائيل تقترب الآن من الجزائر الأكثر أهمية لمشاريعها ...إسرائيل تجتهد كي تجد في الجزائر دعم متين ودائم حتى تضمن حظوظها في متابعة ...الأحداث التي قد تقع في الأشهر المقبلة فيها ..." وقد عكست تطورات الأوضاع فى الجزائر خاصة فى الفترة الأخيرة من الثورة بين سنوات 1960-1962م قلق قادة إسرائيل والحركة الصهيونية من المصير الذى ينتظر يهود الجزائر فى ظل إنضمام عدد منهم إلى المنظمة العسكرية الفرنسية المتطرفة ومشاركتهم فى زرع أعمال عنف ،وقد جاء فى خبر لجريدة " المجاهد " لسان حال الثورة أن " قادة الحركة الصهيونية العالمية إجتمعوا في القدس من أجل" تراجيديا " يهود الجزائر...وقد إعتبروا أن الأهمية إلى أولتها إسرائيل لهم قليلة وهو ما يشكل فشل خطير للحركة الصهيونية "[2]،وهي أدعاءات كذبها صحافي فرنسي زار مدينة وهران سنة 1956م وهي التى عرفت أشد المواجهات فيما بعد بين العناصر اليهودية المنضوية تحت لواء " لوس " والجزائريين يقول :" ومما لاحظته أثناء مقامي فى المناطق التي زرتها ، أن جنود جيش التحرير يحترمون بكل دقة قوانين الحرب ،وقد شاهدت بعينى أسيرين فرنسيين يعيشان بين الجنود ،ويأكلان مما يأكلون ،ويطالعون الصحف ...وأطلقت قيادة جيش التحرير سراحهم فعادوا إلى أهلهم يعيشون فى سلام "[3]، ولذلك لم تكن تخوفات اسرائيل و الحركة الصهيوينة تلك على يهود الجزائر سوى محض هواجس .

---

(1) Claud Clememt : op.cit . P 71.

(2) Jean Paul Chganollaud : op.cit , P89,90 .

(3) بسام العسلى : جيش التحرير الوطني ،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 2010 ، ص 127 .

وعندما كانت ترتيبات تنظيم إستفتاء إستقلال الجزائر،قرر القادة الإسرائيليون الخروج عن صمتهم، وأطلقوا عددا من النداءات للجزائر كانت بمثابة رد مباشر على هجوماتها لهم ،ففي حوار مع جريدة " لوموند " الفرنسية بتاريخ 31 ماي سنة 1962م ردت وزيرة خارجية إسرائيل غولدا مائير علي سؤال محتواه " كيف ستكون حسبكم وضعية يهود الجزائر المتواجدين بين ضغط " لوس " والأفلان ؟ " قائلة : " أعتقد أن الحكمة السياسية والجانب الأخلاقي يقر بتعاون كل سكان الجزائر بما فيهم عشرات آلاف من اليهود من أجل تطبيق إتفاقيات إيفيان وذلك من أجل الوصول إلى سلم سريع " [1] ، وفي 25 جوان من نفس السنة عبرت إسرائيل عن أملها في إقامة إتصالات عادية مع الجزائر، وقامت بإرسال فريق من الصليب الأحمر الإسرائيلي للمساعدة غير أن الجزائر رفضت إستقباله ،فإسرائيل كانت ترغب إحتمالا في جعل الجزائر فاعلا " معتدلا " في الصراع العربي - الإسرائيلي ،ولكن ردود فعل الجزائريين علي نداءاتها كانت برفض إقامة أي نوع من العلاقات معها ،وقد أكد محمد يزيد في 12 جويلية 1962م أن : " معارضة الحكومة المؤقتة لإسرائيل ليست لها أي علاقة مع سياستها إتجاه يهود الجزائر "[2] ،ولكن الأمر كله في القضية الفلسطينية .

لم تكن محاولات الإختراق الاسرائيلى تلك الأولى أوالأخيرة ،فقد إستغلت تراكمات السياسة الإستعمارية التي طالت البلاد لعشرات العقود، والتي أدت إلى إنقسام الجزائريين إلى فئتين : الأولى فرانكفونية لغة وتفكيرا ومنظورا وسلوكا ولباسا، والثانية عروبية إسلامية ومن هذا الإنقسام الأيديولوجي واللغوي تسربت إسرائيل إلى الجزائر، وقد تجلى ذلك السعي مباشرة بعد فاتح نوفمبر1954م عندما إنقسمت جبهة التحرير الوطني إلى جناح يساري لائكي مدعوم من طرف الشيوعية العالمية والماسونية، وهو تيار وجد صدى ودعما كبيرين عند الرفاق في موسكو وباريس وحتى إسبانيا وإيطاليا وإسرائيل نفسها، وكان هدفه فتح قنوات تعامل مع إسرائيل والإبتعاد عن التعويل على العرب والناصرية. أما التيار الثاني

---

(1) Jean Paul Chganollaud : op.cit , P 90 .
(2) Ibid , P 90.91

فكانت تقوده جمعية العلماء المسلمين بزعامة إبن باديس والشيخ الإبراهيمي، اللذان كانا يناهضان هذا التوجه وينعتانه بالإلحاد والعلمانية، وقد كان أهم قادة التيار الأول اليساري الماركسي المدعو عبد الرزاق* عبد القادر حفيد الأمير عبد القادر الجزائري العضو البارز في الشعبة الماسونية المالطية (Chevalier de l'ordre de Malte) ،فقد كان عبد الرزاق عبد القادر من شخصيات جبهة التحرير الوطني الجزائرية خلال الثورة، إلى جانب عبان رمضان الأمازيغي و ديدوش مراد و بن بولعيد وآخرين[1]، رغم سوابقه ،فقد تعاون مع الحركة الصهيونية وممثلها- يوسيف نحماني - والمخابرات الفرنسية لنزع أراضي الجزائريين المقيمين في فلسطين قبل تلك الفترة وحاول تهجيرهم من جديد إلى بلاد المغرب، وعندما رفضوا استمر في ضغوطه عليهم حتى قبيل اندلاع الثورة الجزائرية بسنوات، وقد كان ثمن ثبات هؤلاء على موقفهم تهديم قراهم بالكامل حتى قبل 1948م ، كما عرف عنه حقوقه لوالديه، فقد أطلق النار على على والده سعيد داخل محكمة دمشق ونشرت الصحف الدمشقية هذه الحادثة في وقتها ،وتأكيدا لميولاته الصهيوينة كتب عبد الرزاق هذا عدد من المؤلفات لاثباتها منها مؤلف بعنوان " أنا صهيوني عربي" وكتاب آخر بعنوان " المستقبل العربي الإسرائيلي" [2] وكان ينصح رفاقه بضرورة التقارب ولم لا الإعتراف بدولة إسرائيل، فكراهيته للعرب واللغة العربية وصلت إلى درجة مطالبته الثوارالجزائريين بعدم الإتكال على العرب في حرب التحرير ضد فرنسا، بل ذهب أبعد من ذلك في إحدى المناسبات في ألمانيا - أين كان ممثلا للجبهة - حينما قال بأن الثوار سوف يردون جميل الشيوعية العالمية والماسونية عند إستقلال الجزائر بسبب مساندتهم للثورة

---

* هو ثمرة **زواج فاشل** بين الأمير سعيد وزوجة فرنسية أنجبت له ستة ذكوروبنتا وطلبت الطلاق منه بحجة بخله ،ولد في الضاحية السورية الأردنية - حوران - ، شخصية غامضة انخرط فى الجيش الفرنسي بسوريا حتى بداية الخمسينات من القرن العشرين ،قيل أنه مغامر ومجنون حاول اغتيال أبيه رميا بالرصاص ، يحب أن ينادى بالأمير ،تأثرا كثيرا بنموذج الحياة الغربية التي نشأ عليها في المدرسة الكاثوليكية ثم الجامعة الأمريكية ببيروت ،يكره العرب و يميل لليهود حتى أنه تزوج يهويدة من أصل بولونى تدعى - سيلينا سارنيواس- للمزيد : أنظر محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 42 وما يليها .

[1] عبد الرحمن مكاوي : حقيقة العلاقات الجزائرية الإسرائيلية , متاح على الرابط الإلكتروني :
http://www.startimes.com/ ، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 02/11 / 2015 .

[2] سهيل الخالدي : أبناء الأمير عبد القادر ... المرجع السابق .

الجزائرية ضد فرنسا[1] ،ولم يجد حرجا تحت تأثير ميولاته اليسارية الماركسية في دعوة جبهة التحرير بوضوح إلى التركيز على دعم العلاقة مع إسرائيل عوض التعويل عن البعد العربي للثورة [2] ،ولسوء حظه أن التيار الذى كان يتزعمه كان ضعيفا ومعزولا داخل الجبهة ،ما جعله ينتقل إلى مرحلة أخرى من " النضال " بعد الإستقلال مباشرة ،حيث إختار طريق معارضة أحمد بن بلة والجزائر الجديدة ،وقد أورد ذلك الباحث الأمريكي - وليم كوانت - في كتابه القيادة الجزائرية 1954-1968م حسب الأستاذ سهيل الخالدي ، فكون ما عرف بمجموعة " ذراع الميزان " بمنطقة القبائل متقمصا دور المدافع عن الإختيارات الحرة للجزائر المستقلة ،وربما حلم إقامة دولة موالية لإسرائيل فيها خاصة أن ثلث جماعته التي كان عددها بضع وثلاثين مسلحا كانوا من اليهود* وبينهم نساء[3] وقد أشارت صحيفة " لوموند " الفرنسية فى عددها الصادر بتاريخ 03 سبتمبر1963 م أن عددا من اليهود الإسرائيليين، ومن يهود الجزائر شاركوا فى تلك الأحداث بهدف إقامة دولة، غيرأن حركة التمرد تلك لم تدم سوى أياما بعد أن بلغ عنهم الأهالى** فتم القبض عليهم، وفيما وصفهم متحدث بإسم الحكومة الجزائرية بـ " عصابة مناهضة للثورة " قالت صحيفة " لوموند " الفرنسية أن وزير الأخبار الجزائري إتهم إسرائيل بالوقوف وراء العملية، وهو ما كرره القائم بأعمال الجزائر فى سوريا فى مؤتمر صحفى ،قام خلاله الأمير سعيد - والد عبد الرزاق - وأحد أحفاد عائلة الأمير بالشام بتوزيع بيان أعلنوا فيه التبرء من الإبن العاق ،كما لقيت القضية إستنكار61 شخصية فرنسية مؤيدة للثورة الجزائرية قاموا فى 03 سبتمبر1963م بإصدار بيانا شجبوا فيه الحادثة، وقد ثبت لاحقا أن حسين أيت أحمد الذى

---

(1) عبد الرحمن مكاوي : المرجع السابق .

(2) Michael Laskier : Israel And The Maghreb From Statehood To Oslo.University Press. Florida . Usa.2004.

* لمعرفة **أبرز الأسماء** التي كانت رفقة الأمير المتمرد , أنظر : محمد تامالت : المرجع السابق ، ص45،46 .

(3) المرجع نفسه ، ص 45 .

** أنظر : Salim Mesbah. L'affaire Du " Masquis De Draa El Mizan " En 1963 . El Wata.Com - Le 17 Juin 2011 .

فجر بدوره حركة تمرد فى منطقة القبائل ضد حكم بن بلة فى نفس الفترة إنتهت عسكريا فى 17 أكتوبر 1964 م بإعتقاله رفقة العقيد محند أولحاج، لم يكن على علاقة بأي شكل مع حركة المتمرد عبد الرزاق[1]،وبعد أن أخضع للمحاكمة أمام الغرفة السابعة فى محكمة الجزائر العاصمة فى 11 أوت 1963 م على حد تأكيد الباحث عبد الرحمان مكاوى بتهمة الخيانة العظمى والتخابر لصالح إسرائيل تم سجنه فى " سركاجى " بالعاصمة حتى سنة 1966 م حيث أطلق سراحه هواري بومدين بعد تدخل والده سعيد ، وتم نفيه ليستقر به المقام فى الدولة العبرية رفقة أولاده [2] حيث توفى سنة 1998م وحيدا،ودفن فى إحدى المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية بإسم وهوية إسرائيلية كما أوصي .

لقد أدت ممارسات إسرائيل تلك إلى تجذر العداء مع الجزائر التي ظلت ترفض ولا تزال بناء أي قنوات إتصال من أي نوع مع الكيان الإسرائيلي ،رغم مرور نصف قرن عن إستقلالها ورغم كل العروض والضغوط من أجل التطبيع .

إن المتتبع للعلاقات التي كانت قائمة بين إسرائيل وفرنسا و بريطانيا ثم الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية والتحالف الوثيق الذى كان ولا يزال قائم بين هذه القوى يدرك أن ذلك التحالف إستهدف ضمن أهدافه الجزائر وفلسطين .

لقد أدرك حلفاء فرنسا الغربيون أهمية وخطورة إنتصار الثورة الجزائرية على مصالحهم فى العالم العربي والعالم الثالث ،فقرروا الوقوف ضدها والعمل على إفشالها بكل الوسائل،ودعموا فرنسا لإخماد ما تبقى للعرب والمسلمين من جذوة الكفاح ،وكما كان لبريطانيا دور فى مأساة الفلسطينيين قديما وحديثا ،كان لها دور فى إستمرار معاناة الجزائريين من خلال تبادل الأدوار مع فرنسا ،حيث دعمتها دبلوماسيا خاصة في الأم المتحدة ومجلس الأمن في معركتها الرافضة لطرح القضية الجزائرية للنقاش منذ البداية في سنة 1955م، وأيد الممثل البريطاني فى الأمم المتحدة - سير برسون دكسون- وجهة نظر فرنسا

---

[1] محمد تامالت : المرجع السابق، ص 46 .

[2] الطاهر الأسود : " الجنسية الإسرائيلية لحفيد عبد القادر الجزائري .." صحيفة القدس العربي ،عدد 28 فيفري 2005 .

بعدم إختصاص وأهليمة الأمم المتحدة لمعالجة القضية الجزائرية مساندا حلول فرنسا- الدمج- بل أنه ذهب أبعد عندما إتهم الأمم المتحدة بالمخاطرة بالمنظمة الدولية وتحويلها من منظمة لحل المشاكل إلى منظمة لتفجيرها بخلق مشاكل أخرى[1]، وقد كانت مواقف الأوروبيين موحدة عندما تعلق الأمر بمصالح مشتركة بينهم، فلم تكن ألمانيا الغربية بدورها بعيدة عن ذلك التحالف، فقد ساهمت في مجهود فرنسا الحربي في الجزائر عندما كانت تستقبل الطيارين الفرنسيين لتدريبهم على مختلف أنواع طائرات :ك.ت 33-43[2] وكانت من أولى الدول التي أقرضت فرنسا[3] ، ولم يكن دعم الولايات المتحدة الأمريكية التي تزعمت العالم الغربي بعد الحرب العالمية الثانية لفرنسا أقل من سابقاتها، فكان دعمها شاملا عسكريا ماديا ودبلوماسيا ،فقد كان تواجد المدربون الأمريكيون في الجزائر شبه متواصل أثناء مراحل حرب التحرير الوطنية، متمركزين فى المرسى الكبير وبوفاريك وبجاية ،كما كان عدد من التقنيين يقومون بإصلاح وصيانة أنواع العتاد الذي تستخدمه القوات الفرنسية في حربها ضد الجزائريين ،وكانت تبعا لذلك تتلقى مختلف أنواع قطع الغيار الأمريكية، وأنواع الأسلحة المتطورة ،وقد بلغت قيمة المشتريات العسكرية الفرنسية من الولايات المتحدة الأمريكية بين سنتي1957-1958م فقط نحو500 مليون دولار، شكلت فيها طائرات الهليكوبتر بمعداتها وذخائرها أهم أنواع الأسلحة،كما كانت حاملات الطائرات الأمريكية فى البحر المتوسط تقدم خدمتها اللوجيستية لفرنسا [4]، كما سمحت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها لفرنسا بسحب قسم من جيوشها العاملة في قوات الحلف الأطلسي تحت الضرورات الملحة لقواتها في الجزائر مثلما حدث مع الفرقتين المدرعتين الثانية والثالثة اللتين تعملان في ألمانيا الغربية بكل معداتها وإرسالها إلى منطقة سبدو بالقرب من تلمسان[5] لتغطية الحدود الغربية ومنع تسرب الأسلحة منها للثوار الجزائريين.

---

(1) Khalf Mameni : op. cit , P36 .

(2) مسعود مجاهد : المرجع السابق،ص 715 .

(3) جلال يحى : المرجع السابق ،ص394 .

(4) مسعود مجاهد : المرجع السابق، ص 716 .

(5) جلال يحيى : المرجع السابق ، ص 394 .

لقد تلقت فرنسا الدعم المادي والمساعدات الإقتصادية الأمريكية في إطار مشروع - مارشـــال - أكثر من كل الدول الأوروبية الأخرى 1952 [1] وساعد ذلك على إنعاش الإقتصاد الفرنسي، ولكن دوامة حرب الجزائر أدخلت فرنسا بإقتصادها إلى مرحلة خطيرة،مرحلة الأزمة الشاملة تميزت بإرتفاع معدلات التضخم خصوصا في الفترة الممتدة بين 1955-1958م إرتفعت معها معدلات البطالة، وتراجعت قيمة أسهم بورصة باريس، بفعل إرتفاع نفقات تلك الحرب الشرسة التي كانت فرنسا تشنها على الجزائر أرضا وشعبا، ولذلك إضطرت دول الحلف الأطلسي وبأشكال متعددة إلى تقديم الدعم المادي المباشر للخزينة الفرنسية وإنقاذها من حالة العجز التي تعانيها، فقدت تمت المصادقة في نهاية جانفي1958م على مساعدة مالية لفرنسا بقيمة 655 مليون دولار من طرف الحكومة الأمريكية وبعض دول الحلف الأطلسي الأخرى[2] ،لقد تبع ذلك الدعم العسكري والمادي بدعم وتأييد دبلوماسي واسع لسياسة فرنسا من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين تستعمله كغطاء لأعمال وطموحات فرنسا في الجزائر ، فقد ظلت القضية الجزائرية تطرح على بساط البحث والنقاش علي مستوي الأمم المتحدة سواء في الجمعية العامة أو في مجلس الأمن أو في منظماتها الفرعية منذ 1955 حتى سنة 1962م ،ولم تجد الحل في الأخير سوى تحت الضغط العسكري في داخل الجزائر والضغط السياسي التي فرضته الحكومة المؤقتة على المستوى الدولي مدعومة بضغط أنصار السلام العالمي وشعوب العالم الثالث،فقد أيدت الولايات المتحدة فرنسا رغم إقرارها بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها وأبدت إعتراضها على طرح القضية الجزائرية أصلا للنقاش في مجلس الأمن مؤيدة بذلك وجهة نظر فرنسا القائلة بأن القضية الجزائرية قضية داخلية لا تهم سوى فرنسا [3]، ولا يجوز التدخل فيها أو طرحها في منبر دولي كبير كالأمم المتحدة ، كما ساهمت الولايات

---

[1] Grey Degramoy : op.cit , p 62 .

[2] مسعود مجاهد : المرجع السابق، ص721 .

[3] إسماعيل دبش : المرجع السابق، ص 195 .

المتحدة الأمريكية في تعنت مجلس الأمن الذي ظل يرفض توصيات وقرارات الجمعية العامة بشأن القضية الجزائرية ويمنع تنفيذها .

وفى مساع مزدوجة سعت الولايات المتحدة من جهة أخرى إلى التفاوض مع جبهة التحرير الجزائرية ومع الحكومة المؤقتة على أساس المساهمة في إستغلال بترول الصحراء،إنها سياسة الإزدواجية، تسعى للربح من كل الجوانب[1]، ورغم هذا التحالف بين كل الأطراف السابقة ،إلا أن ذلك لم يؤثر على إرادة الشعب الجزائر في سبيل مصيره فعندما يتجول المرء ليشاهد الوجوه المتجهمة في المدن الجزائرية يستنتج من ورائها توقد نيران الوطنية المتحمسة ،ويدرك تمام الإدراك أنه ما من شيء يستطيع أن يخضع هذا الشعب لا المحن ولا السجن ،ولا التعذيب ولا الموت ولا التواطؤ، فقد نذرت أنفسها للنضال حتى نهاية حكم الإستعمار والإحتلال[2] يقول أنطوني ناتنغ* .

وكما خلقت فرنسا مأساة الجزائيين وأطال التحالف الغربي معها في مدتها من خلال دعمه لها،خلقت بريطانيا مأساة الفلسطينيين وأمعنت وهى متحالفة مع الصهيونية والغرب الإمبريالي في إطالتها ، فقد أكد حاييم وايزمن الزعيم الفعلي للصهيونية بعد هرتزل :" أن بريطانيا كانت البلد الذي يمكنه أن يظهر عطفا صحيحا على الحركة الصهيونية وقد أثبت تاريخ العلاقات بين إنجلترا والصهيونية صحة ذلك العطف[3]،فالعهدة البريطانية - الإنتداب- أعطت الأولوية لحقوق الأقلية اليهودية التي كانت فى تلك الفترة لا تمثل إلا عشر السكان (1/10) وأضرت بذلك بالأغلبية وقيدتها ،وهكذا كان التناقض قائما بين الأهداف النظرية للإنتداب البريطاني والحقيقة السياسية التي كانت قائمة في فلسطين،ذلك أن المنتدب لم يقد

---

(1) ريمون آرون : المرجع السابق، ص 78 .

(2) جلال يحي : المرجع السابق، ص 295 .

* من الشخصيات **السياسية البارزة** التي لعبت دورا هاما في السياسة البريطانية ،كان وزير دولة للشؤون الخارجية في وزارة إيدن - استقال من منصبه احتجاجا علي اشتراك بلاده في العدوان الثلاثي علي مصر عام 56.-.له كتاب بعنوان - رأيت بنفسي- الذي ألفه بعد زياراته العديدة لدول الشرق الأوسط بصفة شخصية غير رسمية ،كما قام بزيارة للجزائر سنة 1957م استنتج خلالها ما قال . أنظر : ريمون آرون , مان غابريال : المرجع السابق ، ص 81 .

(3) سيد نوفل : المرجع السابق، ص 242 .

الفلسطينيين نحو التقدم والإستقلال في النهاية، ولكنه خلق الشروط الملائمة لبناء وطن آخر لشعب آخر [1] .

وعندما عجزت عن إيجاد الحلول المناسبة للقضية الفلسطينية التي خلقتها، قررت بريطانيا اللجوء إلى المساعدة الدولية ، وبديهي أن لا يكون ذلك بعيدا من محيط سياستها، فكانت الولايات المتحدة الأقرب إلى أطروحاتها لعوامل تاريخية وسياسية ،وبدأ تدخل الولايات في القضية وفي الصراع بين العرب واليهود وكان نشاط الرئيس الأمريكي هاري ترومان بعد الحرب العالمية الثانية محموما ومسبوقا بحملة واسعة للتعاطف مع اليهود بفعل التأثير الذي كان يقع تحته من دوائر اللوبي اليهودي في أمريكا، وقد ساعد نشاط فريقه في الأمم المتحدة على إقرار مبدأ التقسيم والتصويت عليه مما أدى إلى ميلاد دولة إسرائيل .

لقد حاولت بريطانيا تصحيح أخطائها السابقة ، فزادت من تعميق مأساة الفلسطينيين وقضيتهم عندما لجأت إلى الولايات المتحدة لمساعدتها واقتراح حلول لها عبر لجان تحقيق وبحث كانت تقاريرها منذ 1946م أشبه بمحاكمة للشعب الفلسطيني وعقابا له من أن تشكل حلول جذرية عادلة للقضية، فقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى دورها الحاسم في إخراج مخطط التقسيم وفرضه في الأمم المتحدة سنة 1947م أدوارا أخرى حاسمة في حياة إسرائيل ،فهي التي دعمتها عسكريا في الأيام الأولى لنشأتها، وسلحت المليشيات الصهيونية بجانب الجيش النظامي الإسرائيلي في حرب التقسيم سنة 1948م، وتواصل ذلك الدعم في أشكال مختلفة بعد ذلك حتى بلغت مع إنتزاع الجزائر إستقلالها سنة 1962م نحو مليار دولار كمعونة وقروض[2] شملت مختلف أنواع الأسلحة المتطورة ساهمت بها في حسم كل الحروب العربية الإسرائيلية لصالح إسرائيل بعد تلك الفترة ،عدا المعونات الإقتصادية كالهبات والمنح وتوجيه الإستثمارات لها،حتى غدت إسرائيل ولا تزال تتمتع بالسبق في إحتلال المرتبة الأولى بين دول العالم التي تتلقى المساعدات الأمريكية ، كما دعمتها

---

[1] Jean Paul Chagnollaud : op.cit , P 20,21 .

[2] محمد عبد العزيز ربيع : المرجع السابق , ص132 .

دبلوماسيا عند إنشائها لأجل تثبيت أركان حكمها الوليد،فكانت أول حكومة تعترف بدولة إسرائيل وذلك بعد 11 دقيقة فقط من إعلان قيامها مع ما يمثل ذلك من ثقل،والتزمت بضمان بقائها وأمنها[1] فساعدتها على الدخول إلى حظيرة الأمم المتحدة لتصبح العضو التاسع والخمسين في المنظمة بعد تصويت 11 أيار1949م الذي دعمته الولايات المتحدة بقوة ومثلت بعد ذلك سدا منيعا وحتى الآن تكسرت عليه كل المحاولات التي جرت في الأمم المتحدة لإدانة إسرائيل جراء سياساتها، أوحملها على الإمتثال لقرارات الشرعية الدولية * والقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة .

[1] عبد الله عبد الدايم : نكبة فلسطين 1948،دار الطليعة للنشر ، بيروت 1998 ،ص 17 .

* في آخر التقارير التي نشرتها لجنة حقوق الإنسان التابعة لمنظمة تضامن الشعوب الإفريقية الأسياوية سنة 2001 قالت أن إسرائيل تتحدى وترفض تنفيذ 69 قرارا لمجلس الأمن الدولي تم إصدارها ضدها. جريدة البلاد،عدد 543 ,20 أوت 2001.

الباب الثاني

الموقف الرسمي الجزائري من القضية الفلسطينية وتطوراتها

1962-1973م

إنتهت مفاوضات ايفيان بين قادة الثورة الجزائرية وسلطات الإحتلال الفرنسية إلى الإتفاق علة توقيف القتال وإطلاق النار بدء من منتصف يوم 19 مارس 1962 م ضمن شروط و ضمانات معينة، وبينما إعتبرت الحكومة المؤقتة الإتفاقية إنتصارا كبيرا لها،أثارت رفض وإستنكار هيئة الأركان* التي تكونت بعد توحيد قيادة الأركان الشرقية والغربية تحت قيادة هواري بومدين أثناء إجتماع المجلس الوطني للثورة في 1960م[1]، واعتبرت الشروط التي تضمنتها تنازلا خطير للإستعمار[2] ،وقد إمتد ذلك الصراع لأشهر طويلة بعد ذلك خاصة بعد أن قررت قيادة الأركان التقرب من القادة السياسيين الذين أطلق سراحهم بموجب الإتفاقية لكسب الشرعية التاريخية التي لم تكن تتوفر عليها ،ورغم موافقة القادة المساجين على ما جاء في إتفاقيات إيفيان[3] ، التي رفضتها هيئة الأركان ،إلا أن الأخيرة رأت في شخص أحمد بن بلة الزعيم التاريخي الذي سيضمن لها مباركة الشعب.

وبعد وقف إطلاق النار دعا رئيس الحكومة المؤقتة بن خدة إلى إجتماع مجلس الوزراء للتباحث حول كيفية إنتقال السلطة المحدد بعد شهر من دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ وفى موعد إنعقاد الإجتماع في 19 أفريل 1962 ،قرر أحمد بن بلة زيارة قواعد جيش التحرير بالحدود التونسية ،معتبرا إنتقال السلطة باطلا إذا لم يتم عن طريق عقد دورة للمجلس الوطني للثورة، وهو ما سانده آيت أحمد ودعم بن بلة الذي أصبح متحصل على أغلبية الأصوات لإقتراحه، مقابل رفض الحكومة المؤقتة للفكرة ،وخلال إجتماع الحكومة المؤقتة في المغرب في 22 مارس 1962 م طرح بن بلة فكرة إستدعاء المجلس الوطني للإنعقاد[4] ، وفى ظل رفض الحكومة للطلب ،رد بن بلة برفض التنازل عن المطلب رغم تدخل لخضر بن طوبال الذي حاول إقناعه بذلك .

---

* رفض **أربعة** من أعضائها المنتمين للمجلس الوطني للثورة التصويت على نص الاتفاقية وهم : هواري بومدين قائد الأركان العامة ،أحمد قايد عضو قيادة الأركان ،على منجلى عضو قيادة الأركان والرائد مختار بويزم من مجلس قيادة أركان الولاية الخامسة , مسعود عثمانى : المرجع السابق ,ص 700 .

(1) الطاهر زبيري : " نصف قرن من الكفاح ،مذكرات قائد أركان جزائري " ط1 ،الشروق للإعلام والنشر،الجزائر 2011 ،ص434، 435 .

(2) Slimane Chikh. L'Algérie En Armes . O .O.U. Alger . 2002. p 400 .

(3) فتحي الديب : جمال عبد الناصر و الثورة الجزائرية ،ط 1،دار المستقبل العربي، القاهرة 1984 ، ص 542 .

(4) Mohamed Harbi. Le F.L.N.Mirage Et Réalité. Edition Jeune Afrique. Paris.1980. p 270 .

كان الهدف من ذلك الإجتماع المصادقة على مشروع برنامج لتحقيق الثورة بطريقة شعبية ،وكذا تعيين قيادة أومكتب سياسي يشرف على إدارة المرحلة الإنتقالية [1]،فكان إجتماعا عاصفا وعرف لأول مرة مشادات غير مألوفة بين ليلة الخامس إلى السادس من جوان بين عضوين هامين من المجلس الوطني للثورة الجزائرية تعالت فيها الأصوات داخل القاعة المخصصة لإجتماعات مجلس شيوخ الملك الليبي إدريس ، فقد وجه نائب الرئيس أحمد بن بله حليف هيئة الأركان ،كلاما عنيفا إلى الرئيس الحكومة المؤقتة بن يوسف بن خده، وإحتدت اللهجة وسرى عنف الخطاب بين الحاضرين، فتطايرت كلمات مليئة بالشتم والإهانات الجارحة والأحقاد الدفينة ،ما كان من عمر بوداود رئيس المجلس إعلان تعليق النقاش تفاديا لتفاقم الوضع ،فكان من الصعب أن يحدث التوافق والتفاهم السريع ،بين خمسين رجلا* جاءوا من العمل السري والجبال والسجون،أومن المحتشدات، يجتمعون لأول مرة لإتخاذ قرارا له أهمية تاريخية قصوى[2] ،ولم يجتمع المجلس بعد ذلك بكامل أعضائه منذ ذلك اليوم بعد إنسحاب وزراء الحكومة المؤقتة،وفيما وصف بن بلة ما حدث بالمناورة ،أكد بن خدة أن ذلك الإنسحاب كان بدافع الحفاظ على مصلحة الدولة والإبقاء على الحكومة المؤقتة القائمة رغم ضعفها لسد الطريق أمام المتطرفين الأوروبيين وعدم إعطائهم الذريعة للتراجع عن إتفاقيات إيفيان المبرمة [3] ،أما بوضياف فقد علل إنسحابه بقوله :" ...لم أكن موافقا على ما جاء في لقاء طرابلس ،و كانت قناعتي أن هذا سيفرق بيننا ،فقد كنت على علم بما يقوم به بن بلة من ناحية إتصالاته وتحضيراته للإستيلاء على السلطة ،وقد بذلت مساع حثيثة لتجنب أي تمزق ووفى هذا الإطار إتصلت ببن خدة و بن طوبال ،لكن الأمر كان قد خرج من أيدينا ..." [4]، وبقيت مظاهر ذلك التأزم والصراع سائدة بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة التي كانت ترى في نفسها صاحبة الشرعية الوحيدة بعد وقف إطلاق النار ويحق لها إستلام مقاليد الحكم في البلاد خاصة، أن أكثر من ثلاثين دولة تعترف بها

---

[1] علي كافي : مذكرات (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946/1962) دار القصبة للنشر ،الجزائر، ص285.

* لمعرفة **أسماء** الحاضرين, أنظر : على هارون : أمال فلاح "خيبة الانطلاق فتنة صيف 1962 "، ترجمة الصادق عماري، دار القصبة ،الجزائر ،2003 ،ص11،13 .

[2] علي هارون : المرجع نفسه ،ص11- 13 .

[3] Ben Yousef Ben kheda. La Crise de 1962. Edition Dahlab. Alger. 2000 . p19 .

[4] خالد عمر بن ققه : الرئيس محمد بوضياف على موعد مع الموت ،دار الهدى،الجزائر 1998 ،ص 86 .

فسارعت من أجل تجسيد هدفها قبيل وقف إطلاق النار، إلى محاولة بسط سيطرتها على العاصمة بإعتبارها منطقة إستراتيجية وحيوية للبلاد ،غيرأن قادة الولاية الرابعة قرروا التزام الحياد إتجاه صراع الحكومة المؤقتة مع هيئة الأركان[1]،فيما إستطاعت إنتزاع دعم الولايتين الثانية والثالثة [2]،وقد أدى ذلك الإستقطاب المتبادل بين الحكومة المؤقتة من جهة وبن بلة و هيئة الأركان من جهة ثانية إلى إنفجار الوضع صيف 1962م وإنزلاقه إلى شبه حرب أهلية ، حيث إحتدم الصراع بين القيادتين مباشرة بعد البدء في تنفيذ قرار وقف إطلاق النار،وإنشطرت القيادتين إلى مجموعتين تعرف الأولى بمجموعة تلمسان أو" جماعة وجدة " (هواري بومدين ، بلقاسم الشريف ، أحمد مدغري ، عبد العزيز بوتفليقة ...) المتحالفة مع بن بلة،ومجموعة تيزي وزو التي من بين أعضائها محند أولحاج أمحمد السعيد...فساءت الأوضاع في الجزائر إلى درجة مخيفة رغم المساعي الحثيثة لرأب الصدع بينها ، فتم عقد إجتماع ضم ممثلي الولايات الثانية والثالثة والرابعة ومنطقة الجزائر الوسطى وإتحادية فرنسا في مدينة زمورة بالولاية الثالثة يوم 26 أوت 1962م،ولم تتمكن من حضوره الولايات الأخرى فأعطت موافقتها المسبقة على ما سيصدره من قرارات،غير أن تلك المساعي فشلت في تهدئة الأوضاع والحيلولة دون وقوع إشتباكات حتى بعد تشكل المكتب السياسي الذي كان مقررا له إستلام السلطة من الهيئة التنفيذية المؤقتة بعد زوال الإحتلال رسميا،وقد سيطرعليه بن بلة بتوطئة من هواري بومدين الذي كان قد أصر في مؤتمر طرابلس أن لا يكون " الباءات الثلاثة " * وهم بلقاسم قرين قائد القوات المسلحة ، بوصوف

---

(1) سي لخضر بورقعة : مذكرات شاهد على إغتيال الثورة ،دار الأمة للنشر ، الجزائر 2010 ، ص 87 .

(2) محمد حربي : جبهة التحرير الوطني ، الأسطورة و الواقع :ترجمة قيصر داغر، دار الكلمة ،بيروت 1982، ص282 .

* التحق هوارى بومدين **(محمد بوخروبة)** بعبد الحفيظ بوصوف في الولاية الخامسة -وهران – عبر سفينة سلاح أرسلت من القاهرة ،وعندما أصبح بوصوف عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ في عام 1957م عين بومدين قائدا للولاية الخامسة وبمساعدة بوصوف الذي ضغط علي كريم بلقاسم قائد القوات المسلحة لجيش التحرير الوطني تم تعيينه مسؤول لجنة التنظيم العسكري في الغرب ثم رئيس أركان الجبهة الغربية في عام 1958 رغم التحفظ الشديد لكريم بلقاسم علي بومدين وبدعم من بوصوف ومن عبدالله بن طوبال (كلاهما من ولاية ميلة) فرضا عليه تعيين بومدين علي رأس هيئة الأركان العامة التي أطاحت فيما بعد بثلاثتهم ،وقد اعترف كريم بلقاسم لزبيري علي هامش اجتماع المجلس الوطني للثورة في 1960 عند توحيد قيادة الأركان الشرقية و الغربية ووضعها تحت يد بومدين بأنه ليس راضيا علي هذا التعيين وقال لي " بوصوف و بن طوبال فرضا علي بومدين " ،و لكن بومدين المتحالف مع بن بلة أصر في مؤتمر طرابلس أن لا يكون الباءات الثلاثة (بوصوف ، بن طوبال ، بلقسام كريم) ضمن المكتب السياسي الذي يستلم السلطة من الهيئة التنفيذية المؤقتة في 1962 بعد زوال الاحتلال, الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 134- 136 .

عبد الحفيظ وزيرالتسليح والإستخبارات ،بن طوبال لخضر وزير الداخلية، أعضاء في المكتب [1]،وبعد أن قرر قائد هيئة الأركان الزحف علي العاصمة في نهاية شهر أوت من سنة 1962م لطرد القوات الموالية للحكومة المؤقتة والولايات المتحالفة، حدث الصدام بين الإخوة الأعداء ،وكانت نتيجة المواجهات التي عرفتها الجزائر العاصمة ومشارفها ألاف الضحايا بين قتيل وجريح وشريد،ما دفع بالجماهير الشعبية الخروج إلى الشارع للتعبير عن رفضها حاملة شعار " سبعة سنوات بركات " .

أنتهت تلك المحنة التي عرفت بـ " أزمة صائفة 1962م " بسيطرة القوات التابعة لهيئة الأركان تحت قيادة هواري بومدين علي السلطة ، وتولي أحمد بن بلة رئاسة الدولة ،متخذا من فيلا جولي (مقر بنك الجزائر المركزي حاليا) مقرا لرئاسة الجمهورية ، بينما إتخذ العقيد هواري بومدين قائد هيئة الأركان ثكنة طقارة مقرا لوزارة الدفاع الوطني، وتمكن بذلك بن بلة من إزاحة أبرز خصومه السياسيين والعسكريين، فبعد أن وقف فى وجه الباءات الثلاثة الأقوياء الذين قادوا الثورة إلى النصروالذين كانوا يمثلون صقور الحكومة المؤقتة ومنعهم أن يكونوا في المكتب السياسي الذي إستلم السلطة من الهيئة التنفيذية ،قام بإعتقال بوضياف أحد الزعماء التاريخيين الذين كانوا ينافسونه علي الشرعية التاريخية، وسمح له بالخروج إلى المغرب ، وأنهي معارضة حسين آيت أحمد المسلحة في القبائل،وقبله أنهي معارضة الولاية الرابعة وسيطرتها علي العاصمة في أزمة صيف 1962م،واستطاع إقناع محند أولحاج بإيقاف معارضته المسلحة في الولاية الثالثة خاصة بعد أن قام المغرب بالإعتداء علي أجزاء من الأراضي الجزائرية سنة 1963 م [2]،وقد أدى تفرده بالحكم وإقصاء خصومه ومعارضيه من المعادلة السياسية بشكل قاس إلى وقوعه في صدام مع حلفائه السياسيين والعسكريين كما حدث مع فرحات عباس الذي أنتخب رئيسا للمجلس التأسيسي في 1962م- متفوقا علي إبن بلة الذي ترشح لنفس المنصب بعدد الأصوات - وبعد إستقالته قام بن بلة بنفيه إلى الصحراء ،أما محمد خيضر الأمين العام للحزب فالتحق بالمعارضة في الخارج، وكان بجانبه رابح بيطاط حيث إنتقدا الإثنان تفرد بن بلة بإتخاذ

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 134- 136 .
[2] المرجع نفسه ، ص 98.

القرارات الحاسمة خاصة في عملية التحضير للمؤتمر الأول للحزب ،كما ألقي القبض علي العقيد شعباني وأنهي تمرده بالجنوب بإعدامه[1]، ومنذ تلك الفترة أخذ مبدأ القيادة الجماعية الذي حكم نظام الثورة يتراجع لصالح مبدأ تركيز السلطة، بتبني نظام وحدوية القيادة للحزب والدولة وتركيز السلطة في يد شخص واحد ،وقد كان ذلك حتى قبل أن يشرع له دستوريا حيث حصرت جميع الصلاحيات داخل المكتب السياسي بزعامة بن بلة وبتدعيم من الجيش بزعامة هواري بومدين ،وهذا العمل أدى في النهاية إلى التفرد بالسلطة ودفع زعماء الثورة إلى المعارضة،وقد سعى بن بلة إلى ترسيم هذا النمط من الحكم الجزائري في دستور1962م عندما تجاهل المجلس التأسيسي في إعداد الدستور، ومنعه من العمل على المساعدة في صياغته، وسعى إلى صياغته داخل إطار الحزب الذي لم يتبلور بعد بشكل واضح آنذاك، وقد برره قايد أحمد في 27 أوت 1963م ذلك العمل بتخوف بن بلة من إستعمال المجلس سلطته بإسم الشعب لمنافسته[2]،كما أن المجلس التأسيسي ظهر بمظهر المتساهل مع الحكومة فيما يقترح من مشاريع نصوص تشريعية وهو ما يقرأ من رسالة الإستقالة التي قدمها رئيسه فرحات عباس والتي جاء فيها " مجلس يتمتع بكامل السيادة ،وما إنفك يقدم مساندته للحكومة و التعاون المخلص معها[3] ، ومن خلال محتوى ذلك الدستور تبين أنه يرتكز على مجموعة من المبادئ الأساسية التي جعلت من عملية الممارسة الديمقراطية ،عملية شكلية، بل والأكثر من ذلك إعاقتها من خلال ترسيخ مبدأ السيادة الشعبية [4] التي في حقيقتها سيادة شكلية مادام الممارس الحقيقي لها هو حزب جبهة التحرير الوطني الوحيد الذي يفرض على الشعب من يمثله [5] من خلال القوائم التي يعدها ،أما مبدأ الأحادية الحزبية فهو يعنى أن جبهة التحرير تتولى قيادة الدولة التي يجب أن تكون مرتبطة به ،ويتولى نيابة عن الشعب تحديد السياسة العامة للأمة وعمل الدولة ويراقب نشاط مؤسساتها،وقد ركز دستور 1963 م تركيزا شديدا للكثير من الصلاحيات في يد رئيس الجمهورية، فهو إلى جانب هذا المنصب يقوم بترأس الحكومة ،ويتولى منصب الأمين العام للحزب ،و يتمتع بالصفة التمثيلية للشعب ومن حقه

---

(1) الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 98, 99 .

(2) Yefsah Abdelkader. La Question Du Pouvoir En Algérie .Enap . Alger. 1990. p 135

(3) Abbas Ferhat. Autopsie d‹une Guerre. éd Garnier Freres.Paris .1981. p 317 .

(4) إبراهيم لونيسي : الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد أحمد بن بلة ،دار هومة للنشر ، الجزائر2007 ، ص70 .

(5) Abbas Ferhat. Op.cit . p 70 .

التحدث بإسمه،و يقوم بمهمة إختيار وتعيين الوزراء ،وتقديم تشكيلة الحكومة للمجلس الوطني دون أن يكون للنواب حق الموافقة أوالرفض للتشكيلة المعروضة عليهم بناء على أن أعضاء الحكومة مسؤولين أمام رئيس الجمهورية دون سواه،أما المواد المخصصة للمؤسسة التشريعية فإنه يلاحظ بشكل واضح سيطرة رئيس الجمهورية عليها بوصفه قائدا للحزب، وهو بذلك يملك حق تعيين أعضاء المجلس قبل عرضهم على التزكية الشعبية[1]،وهو ما فتح المجال واسعا للعمل الديكتاتوري منذ السنوات الأولى لإستقلال الجزائر.

كان كل من بن بلة وبومدين بحاجة لبعضهما البعض فكلاهما يكمل الأخر،ولم يكن بالإمكان هزم خصومهما وإستقطاب أكبر عدد من القادة العسكريين والسياسيين حولهما إلا بفضل هذا التحالف الذي كان لابد له أن ينتهي يوما ،فالسفينة لا تقبل إلا ربانا واحدا ، ورغم أن بن بلة كان يري في نفسه الزعيم الأوحد علي غرار جمال عبد الناصر في مصر وأحمد سوكارنو في أندونيسيا وكاسترو في كوبا،ويرفض تدخل الجيش في الشؤون السياسة ،إلا أن بومدين كان يعتبر نفسه شريكا لبن بلة في الحكم، ولولا دعم الجيش له لما تمكن من الوصول إلى السلطة [2]،أوالبقاء فيها حينما يرفض، وهو ما حدث ذات ليلة من 19 جوان 1965 م .

---

[1] إبراهيم لونيسى : المرجع السابق ، ص 72 - 75 .
[2] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 22 , 23 .

الفصل الأول

دور الجزائر في تفعيل النضال السياسي الفلسطيني في المنظمات الإقليمية و الدولية

المبحث الأول : السياسة الخارجية للجزائر وموقع القضية الفلسطينية فيها .

المبحث الثاني : جهود الجزائر لحشد الدعم الإفريقي للقضية الفلسطينية .

المبحث الثالث : دور الجزائر في دعم دول حركة عدم الانحياز للقضية الفلسطينية .

المبحث الرابع : نشاط الجزائر في الأمم المتحدة لصالح القضية الفلسطينية .

المبحث الخامس: علاقات الجزائر بالقوتين العظميين وموقع القضية الفلسطينية فيها .

المبحث الأول:السياسة الخارجية للجزائر وموقع القضية الفلسطينية فيها:

تعرف السياسة الخارجية على أنها مجمل التوجهات العامة التي يتم إعتمادها عند مجيء الحكومة جديدة إلى السلطة، وهي تلك العملية التي تقوم أي دولة بتنفيذها من أجل الدفاع عن مصالحها الوطنية ومن أجل بلوغ هدف محدد سلفا،والواقع أن رصد السياسة الخارجية بشكل سليم لا يتأتى إلا بتحليل التدخلات والإرتباطات القائمة بين العوامل الخارجية والعوامل الداخلية، فالعلاقة الجدلية بين الداخلي والخارجي تكتسب أهمية فائقة لفهم أي سياسة خارجية [1]،كما تعرف على أنها " الهدف المباشر لمجموع الأفعال المتخذة من قبل الدولة فى إطار جهودها من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية " أما عملية السياسة الخارجية فتعرف على أنها " المجموع الكلي للخطوات التي تخطوها الدولة بهدف بناء ساستها الخارجية " وبهذه الطريقة نعتبر السياسة الخارجية هي نتيجة لعمليات السياسة الخارجية للدولة [2]،ولبناء السياسة الخارجية لأي بلد يجب أن تعتمد خطوات متلازمة ومتوالية تبدأ بوضع الهدف وجمع المعلومات والتفسير وصياغة الخيار ثم التخطيط والبرمجة فصناعة القرار، ثم تنفيذ السياسة ومراقبتها وتقييمها وتعديلها*إن دعت الضرورة،أما محددات السياسة الخارجية لأي دولة فتكمن فى البحث عن الأمن القومي والمصالح الإقتصادية وتحقيق المضامين السوسيولوجية والنفسية ،وتأثير الأشخاص فى وزارة الخارجية [3].

أما سياسة الجزائر الخارجية فقد تبنت فيها العديد من المبادئ المتبناة في معظم المنظمات الإقليمية والدولية، كالأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية وهي المبادئ التي تقوم عليها علاقات حسن الجوار، كما إتسمت السياسة الخارجية الجزائرية بالعديد من السمات ظلت لصيقة بها سواء كانت أثناء الثورة التحريرية أوفيما بعد الإستقلال، وأصبحت هذه السمات والمبادئ تفسر العديد من سلوكيات الجزائر إزاء العالم الخارجي، ويرجع تبني الجزائر لهذه المبادئ إلى التقاليد الثورية والتجارب الخاصة

---

(1) عبد العزيز جراد : العلاقات الدولية ،دار موفم للنشر والتوزيع ،الجزائر 1992 ،ص 113، 114 .
(2) عامر مصباح : تحليل السياسة الخارجية ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2008 ، ص 26، 27 .
* للمزيد حول هذه الخطوات,أنظر: عامر مصباح : المرجع نفسه ،ص 28 وما يليها .
(3) المرجع نفسه، ص 67 .

بالسياسة الداخلية للبلاد خلال الستينات والسبعينات، كما ترجع كذلك إلى تجاربها مع محيطها الخارجي خصوصا العالم النامي[1] .

وتقوم السياسة الخارجية الجزائرية على مجموعة من المبادئ نص عليها الدستور الجزائري الحالي في الفصل السابع من الباب الأول في مجموعة من المواد ابتداء من المادة 86 إلى المادة 93 ، وقد تبنت الجزائر المبادئ التي تضمنتها مواثيق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية، والجامعة العربية وحركة عدم الإنحياز، وهي المبادئ التي تضمنتها علاقات حسن الجوار التي أقرتها العديد من المنظمات الدولية والإقليمية ،والتي تقوم على مبدأ ضبط الحدود مع الدول المجاورة وفق قاعدة " الحدود الموروثة عن لاستعمار" ،ومبدأ التعاون بين الدول المجاورة، ودعم حق الشعوب في تقرير مصيرها ويستند هذا المبدأ بالنسبة إلى الجزائر إلى نضالها الطويل ضد الإستعمار في سبيل الحصول على حق تقرير مصيرها قبيل وأثناء الثورة التحريرية، وقد ترسخ هذا المبدأ لدى جبهة التحرير الوطني وأصبحت الجزائر البلد المتضامن دون شروط مع حركات التحرر،ومبدأ حل النزاعات بين الدول المجاورة بالطرق السلمية، وعدم اللجوء إلى القوة وفقا لما جاء في المبدأ الأول من ميثاق الأمم المتحدة،ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وفقا لما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة في المادة 7/2، ونصت عليه مواثيق المنظمات الإقليمية مثل جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية، وتعتبر الجزائر من ضمن الدول الملتزمة والداعمة لمبادئ الأمم المتحدة والمنظـمات الإقــليمية الــتي تنتمي إليها [2] .

وقد إتسمت السياسة الخارجية الجزائرية بالعديد من السمات طيلة مسارها، سواء كانت تلك السمات موروثة عن العمل الثوري أومستمدة من مسار الممارسة بعد الاستقلال، من هذه السمات يمكن ذكر سيطرة العوامل الشخصية (الرئيس) والطابع الأزموي في السياسة الخارجية، ثم الحياد في مواقفها تجاه النزاعات مما أكسبها ثقة الأطراف المتصارعة المتعددة في السياسة الخارجية .

---

[1] سليم العايب : " الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الاتحاد الإفريقي " مذكرة ماجستير غير منشورة " ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة, الجزائر 2010 م ،ص 27 .

[2] المرجع نفسه ، ص 27 - 35 .

وتعود السمة الأولى إلى تجربة الجزائر في الممارسة بعد الإستقلال، حيث لوحظ سيطرة مؤسسة الرئاسة على حقل السياسة الخارجية تخطيطا وتنفيذا منذ الإستقلال، وذلك جراء منح الدساتير الجزائرية سلطات واسعة للرئيس في تحديد وتوجيه السياسة الداخلية والخارجية للبلاد، فدستور 1963م منح لرئيس الجمهورية في مادته الثامنة والخمسين حق تحديد سياسة الحكومة، وتوجيهها وتسييرها، وتنسيق السياستين الداخلية والخارجية للبلاد واستمر الأمر في دستور976 م الذي بموجبه يقرر الرئيس السياسة العامة للأمة وقيادتها وتنفيذها، وعلى منواله جاء دستوري 1989 و1996م ،وإذا كانت سيطرة الرئاسة على صناعة القرار في السياسة الخارجية الجزائرية من الناحية الدستورية، فإنها تسيطر عليها كذلك من الناحية الفعلية ،بإعتبار أن المؤسسة العسكرية أحد الفواعل الهامة في السياسة الداخلية، لكنها في صنع السياسة الخارجية ليست كذلك بحكم نقص خبرتها في الشؤون الخارجية والدبلوماسية، إلا فيما يتعلق بالقضايا التي تهدد الأمن القومي[1]،وسيطرة الرئيس بهذا الشكل على صناعة القرار في السياسة الخارجية الجزائرية يعني سيطرة العوامل الشخصية عليها، وهذا يطرح مشكل الإستمرار والتغيير في السياسة الخارجية الجزائرية جراء تغير الرؤساء، فتغير صناع القرار من المحتمل أن يؤدي إلى تغير السياسة الخارجية بشكل ثانوي حسب درجة الأهمية التي يوليها كل رئيس للسياسة الخارجية .

أما الطابع الأزموي في السياسة الخارجية الجزائرية فتعود إلى النشاط المكثف الذي تتسم به السياسة الخارجية الجزائرية في ظل الأزمات، بينما يصيبها الجمود عندما تكون البلاد في مرحلة استقرار، ومنذ البداية إتسمت بهذه السمة، فقد إنطلقت فعاليات النشاط الخارجي للجزائر في ظل أزمة الإستعمار الذي كان جاثما على المجتمع الجزائري[2]، و بعدما إنفجرت الثورة التحريرية حدث في ظلها نشاط قوي للدبلوماسية الجزائرية كانت أهدافه الاولى التعريف بالثورة وغاياتها وايصال صوت الشعب الجزائري الى الرأي العام العالمي و حثه على دعمها ،وقد إستمر ذلك النشاط بعد الاستقلال مباشرة إلى غاية

---

(1) عديلة محمد الطاهر: " أهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية 1999-2004 " مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة قسنطينة ،الجزائر 2005 ، ص 82 وما يليها .

(2) سليم العايب : المرجع السابق ، ص 37 .

الاطاحة بأحمد بن بلة في 19 جوان عام 1965 م ، حيث دخلت الجزائر في عزلة دولية و حتى عربية بعد الرفض الواسع للتغيير ، لأن الرئيس أحمد بن بلة كان يمثل عند الكثير من المجتمعات والقادة رمز نجاح، ورواج الثورة الجزائرية التي كانت تمثل صحوة تحررية ثورية لدول العالم الثالث [1].

ويعود طابع الحياد في السياسة الخارجية الجزائرية كسمة ثالثة إلى إرث جبهة التحرير الوطني الثوري من نشاطها الخارجي، حيثإاتسمت العلاقات الخارجية للحركة الوطنية إزاء الأحداث التي عايشتها بطابع الحياد ، فقد لزم معظم رواد الحركة الوطنية الحياد من أحداث الحرب العالمية الثانية، ولم تتدخل فيها،ولم تقف إلى جانب أحد ضد الآخر- مع بعض الإستثناءات - كما إلتزمت الحياد حيال ما كان يجري على الساحة المغاربية والعربية[2] ،ولما بعثت جبهة التحرير نشاطها الخارجي، حافظت على هذا المبدأ وكسبت به التقدير عربيا ودوليا .

ووفقا لمبدأ دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها الذي تحول إلى ثابت من الثوابت الأساسية لسياسة الجزائر الخارجية منذ إستقلالها،دعمت الجزائر كل حركات التحرير في العالم وفى مقدمتها القضية الفلسطينية وذلك حتى قبل إعلان نتائج إستفتاء الإستقلال وأبدت إستعداداها للوقوف إلى جانب الحق العربي الذي إغتصبته إسرائيل في حرب النكبة 1948م وما بعدها، حيث أكد بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة المؤقتة في 10 أفريل 1962م بأن جيش التحرير الوطني سيدعم جمال عبد الناصر ضد أطماع إسرائيل، وفي شهر ماي من سنة 1962م نشرت وكالة الأنباء المصرية تصريحا لأحمد بن بلة نائب رئيس الحكومة المؤقتة جاء فيه " إننا مستعدون لإرسال مائة ألف جندي جزائري من أجل فلسطين"* [3] .

وبعد إعلان نتائج الإستفتاء إستقلال الجزائر رسميا، بدأ تحدى بناء التنمية المحلية لمواجهة أثار قرن وثلث من الإستدمار الشامل، ومخلفات سبع سنوات من ثورة إستخدم

---

[1] سليم العايب : المرجع السابق ، ص 37 .

[2] عمار بوحوش : التاريخ السياسي ... المرجع السابق ، ص264 وما يليها .

* بعد أحد عشر يوما كذبت الحكومة المؤقتة وابن بلة نفسه الخبر .

[3] Jean Paul Chagnollaud.op.cit : P89

فيها الفرنسيون كل أنواع النهب والتخريب، ذلك أن تنمية الجزائر نفسها وخروجها من حالة التخلف يخدم مباشرة القضية الفلسطينية بالنظر إلى العلاقة العضوية المتينة بين القضية بوصفها الجانب الأساسي الأول في قضية التحرر العربي ككل ،وبين القضية الإجتماعية العربية بوصفها الجانب الأساسي الثاني في قضية التحرر،فكلما كان الفعل المتجه نحو القضية الإجتماعية العربية مكثفا، كلما كان ذلك لصالح الفعل المتجه نحو حل القضية الفلسطينية والعكس بالعكس[1]،وقد جاء في الميثاق الوطني لسنة 1964م ما يلي: " على مستوى الدول يعتبر تطوير التبادل المبادلات وتبسيط مشاريع إقتصادية مشتركة وسياسة خارجية تستهدف التضامن الشامل في الكفاح ضد الإمبريالية هي الأهداف التي تستحق مصالح الشعوب وبمساعدتها على التقدم خطوة على طريق الوحدة، وفي هذا الإطار جاء مؤتمر أديس أبابا ،ومؤتمر القمة العربي لأجل تحرر الشعوب الإفريقية مثل تحرير الشعب الفلسطيني[2] ،ورغم حجم تلك التحديات الداخلية الموروثة ،فإن الجزائر إهتمت بقضية الشعب الفلسطيني ،فقد كان أول رئيس للجزائر أحمد بن بلة يرى ": أن إستقلال شعبنا زائف ما لم تتحرر فلسطين ..." [3]،وككل الجزائريين كان يرى أن إسرائيل كيان غاصب ككل الكيانات التي واجهوها ،وهو ما يبرر كل الخطابات العنيفة التي كانت تصدر منه في تلك الفترة، فقد كان يؤمن أن دولة دينية عسكرية كإسرائيل لا يمكن أن تؤمن بغير لغة القوة ،وهو ما إعتبرته الصحافة الغربية توجها متطرفا ،فقد هاجمت إفتتاحية صحيفة " لوموند " الفرنسية في 06 سبتمبر1963 م بن بلة الذي وعد المصريين في الخمسينات - حسبها - بدفع 100 ألف مقاتل جزائري إلى فلسطين ،وقد حركت تلك الإفتتاحية أحد نشطاء جمعية الصداقة والتضامن الجزائرية - الفرنسية وهو كلود كليرمان وقد يكون أصله يهودي، فأرسل مدافعا عن بلة خطابا إلى الصحيفة يذكرها فيه بإحتلال اليهود مواقع مهمة جدا في الدولة الجزائرية ،مشيرا إلى مقال كتبه مدير مجلة " الثورة الإفريقية " قائلا فيه :" يجب أن نتعلم من منطلق مبادئنا الثورية أن نفرق بين

---

(1) أسامة عكنان : إعصار الخليج ،ط2، دار الشهاب للنشر والتوزيع،الجزائر1991 ،ص 175 .
(2) جبهة التحرير الوطني : المرجع السابق ، ص 48 .
(3) محمد خليفة :أحمد بن بلة، حديث معرفي شامل،دار الترناتيف للنشر(د.م ن) 1985 ، ص205 .

الصهاينة واليهود "[1]،كما صرح في خطاب له خلال مؤتمر القمة العربية بالقاهرة سنة 1964م أن الجزائر علي إستعداد لإستقبال اللاجئين الفلسطينيين، والتكفل بتعليم أبنائهم وقد تم ذلك بالفعل عندما إستقبلت الجزائر بعد ذلك عددا من اللاجئين وساعدتهم بإيجاد مورد رزق لهم، وذلك بإستغلال كل الفراغات التي وجدت آنذاك في مختلف الأسلاك الحيوية للدولة خاصة سلك التعليم ،حيث فتح المجال للفلسطينيين بشكل خاص إلى جانب باقي المعلمين العرب للحصول علي مناصب تساعدهم علي حياة كريمة ومستقرة* ومساعدة الحكومة الجزائرية الفتية في جهودها لتكوين أجيال المستقبل ،وعلي الرغم من تذمر المفتشين في بعض مناطق الوطن من المستوي العلمي لبعض المدرسين الفلسطينيين لأنهم لم يكونوا علي حظ وافر من التعليم ،إلا أن - الشريف بلقاسم - وزير التربية الأول في تاريخ الجزائر المستقلة عمل علي التدخل في موضوع هؤلاء حيث تم في نهاية جوان 1964م إمتحانهم ودفع رواتب سنة كاملة للمرفوضين بالإضافة إلى منح قدمت ل 150 منهم ،كما قام أحمد الشقيري بأول زيارة للجزائر بعد حضوره للإحتفال الذي أقامه التونسيون بعد إخلاء قاعدة بنزرت العسكرية من طرف الجيش الفرنسي وذلك في 30 ديسمبر1963م،وقد إحتفلت الجزائر بالرجل، وذكرت صحافتها بمواقفه العدائية لفرنسا وتأييده للثورة الجزائرية في كل المواقع، كما كانت الجالية الفلسطينية المقيمة في الجزائر في إستقباله وأعضاء مكتب فلسطين الذي كان قد أنشأه وبدأ في ممارسة نشاطاته الرسمية منذ 23 سبتمبر1963م بموافقة الحـــكومة الجزائرية ،وذلك برئاسة خليل الوزير[2] - أبو جهاد - .

وفى إنقلاب كامل لمعادلة الهجرة الأجنبية في الجزائر، فقد تصادفت حركة التوافد الفلسطيني على الجزائر في السنوات الأولى للإستقلال،حركة هجرة عكسية لما تبقى من يهود الجزائر من خلال بدء المرحلة الرابعة من مراحل مغادرتهم إلى فرنسا أوالى فلسطين ،وهى المرحلة التيإمتدت من سنة 1963م إلى سنة 1968م، وهاجر فيها ما يزيد عن 21 ألف يهودي سنة 1963م فقط،وإستمرت حتى لم يبق من اليهود بالجزائر بين

---

[1] محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 47،48 .

* تراوح عددهم بين 400 و500 مدرس , المرجع نفسه , ص 36 .

[2] نفسه ، ص36، 37 .

1966 و1967 م سوى نحو05 ألاف نسمة ،ثم تناقصوا إلى حوالي ألفي نسمة عام 1968م ،ولم يبقى منهم أخيرا سوى ألف نسمة ظل معظمهم يحتفظ بالجنسية الفرنسية باستثناء ما يقرب ثلاثون شخصا اثروا الحصول على الجنسية الجزائرية وأغلبهم من المسنين والشيوخ[1] .

وإذا كانت سياسة أحمد بن بلة إتجاه القضية الفلسطينية قد حظيت بتأييد كل الجزائريين على إختلاف مشاربهم السياسية والإجتماعية،فإن سياسته الداخلية لقيت معارضة متزايدة منذ إمساكه بزمام السلطة بين نهاية 1962 وبداية سنة 1963م بمساعدة دبلوماسيته وشهرته وشعبيته، ودعم قيادة الجيش له،فقد سعي بن بلة إلى تجميع الصلاحيات من حوله بعد أن جمع بيده أغلب السلطات فهو إلى جانب كونه رئيسا للجمهورية يتولي رئاسة الحكومة ما إضطر أحمد مدغري وزير الداخلية إلى الإستقالة بعد أن نزع منه صلاحية الأمن والولاة ،كما تولي وزارة المالية،ووزارة الإعلام ومنصب الأمين العام للحزب ،فضلا عن كونه القائد الأعلى للقوات المسلحة[2]، فأتهم بن بلة بتقليص نفوذ حلفائه في السلطة ،وإزاحة خصومه السياسيين والعسكريين مثلإعتقاله لمحمد بوضياف وهو أحد الزعماء التاريخيين الذي كان ينافسه في الشرعية التاريخية قبل أن يسمح له بالخروج إلى المغرب،وتفرده بالحكم في الكثير من القضايا الأمر الذي أدى به إلى الوقوع في صدام مع حلفائه السياسيين والعسكريين، الذين أصبحوا ينتقدون بشكل متصاعد حكمه ويصفونه بالدكتاتوري[3] ، كان بن بلة منتشيا بالشعبية التي يتمتع بها في الداخل والخارج وأصبح يتصرف كزعيم ثوري يجمع كل السلطات السياسية والعسكرية في يده متناسيا مبدأ القيادة الجماعية الذي سنه المفجرون الأوائل للثورة فتحول إنتقاد سياسته إلى إجماع على ضرورة الإطاحة به، والقضاء على سياسة الحكم الفردي التـي تبناها ،وكان عبد العزيز بوتفليقة واحدا من الذين إنتقدوا بن بلة بشدة على ما إعتبره الإسراف في التحضير للمؤتمر الأفرو- أسياوي الذي كان مقررا عقده في الجزائر في 22 جوان 1965م ،حيث تم تشييد فندف الأوراسي ذي الخمس نجوم وقصر

---

(1) أحمد سميح حسن إسماعيل : المرجع السابق، ص 285 .
(2) الطاهر زبيري : المرجع السابق ، ص 99 .
(3) سلطاني أبو جرة : جذور الصراع في الجزائر ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر 1999، ص57 .

المؤتمرات بنادي الصنوبر وهو ما كلف خزينة الدولة أموالا معتبرة ،وجعل بوتفليقة يتساءل " إلى أين نحن ذاهبون "[1]،وبعد إنعقاد مؤتمر حزب جبهة التحرير في 14 أفريل 1964 م الذي ظهرت فيه الخلافات بين الرئيس وقائد الجيش بومدين بوضوح لوح هذا الأخير بالإستقالة ، لكن بن بلة رفض الأمر،ما جعل بومدين يبدأ التخطيط للإطاحة به وذلك منذ بداية 1965م بعد تردي العلاقات بينهما إلى أقصى حد ،وإستطاع بومدين إقناع قيادة الأركان بضرورة تنحية بن بلة، وبعد شهر من التحضيرات تولى قائد الأركان الطاهر الزبيري تنفيذ الخطة، وقد وروى الحادثة قائلا :" قمت في الواحدة من فجر 19 جوان 1965م مرفوقا بالرائد محمد الصالح يحياوي والرائد سعيد عبيد والرائد عبد الرحمان بن سالم ونحو عشرة جنود مدججين بالسلاح، وصعدنا إلى الطابق الخامس بثبات أين كان بن بلة نائما في غرفته عبر المصعد رغم عدم تحمله للجميع وتقدمت خطوات إلى باب غرفته وطرقته فرد " أشكون " من ؟" فقلت له " سي أحمد أنت لم تعد رئيسا للجمهورية وقد تشكل مجلس للثورة ،وأنت تمشي معنا الآن في أمان الله " تقدم بن بلة من الباب وفتحه قليلا حتى رآني ومن معي وكان يرتدي لباس النوم ثم خاطبني قائلا: "لو جئت وحدك مع سعيد عبيد لأتيت معكما أينما أردتما،فلما كل هذه الخوذات والأقنعة ؟" فقلت:" هذا من أجل الأمن ،وأنت في أمان الله؟ " فقال:" سأرتدي ملابسي وأتيكم " وبعد لحظات خرج بن بلة مرتديا سترة ذات لون بني فاتح وسروالا من القطيفة ودون أن نلمسه أو نقيد يديه أو أن يبدي أدني مقاومة نزل معنا في المصعد إلى الطابق الأرضي رفقة عدد من الضباط ،وكنت قد كلفت سعيد عبيد وأحمد دراية بأن يأتيا بسيارة عسكرية مدرعة " لاندروفر " لنقل بن بلة إلى المكان المحدد في الخطة ،لم يكن بن بلة قلقا ولا مفزوعا ،وكان متينا وهادئا وهو يعيش أخر لحظات حكمه كأول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة "[2] أعلن بومدين على موجات الراديو وقوع ما سماه " التصحيح الثوري " محاولا تبرير ما حدث، وقد جاء في بيان المنقلبين حصيلة سلبية لحكم بن بلة وأعتبر بومدين بن بلة خارجا عن خط الثورة الجزائرية، وإستأثر بالسلطة وإتهمه بالدكتاتورية،وكان يأخذ عليه إحتكاره السلطة لترأسه مناصب حساسة في وقت واحد. وكان بومدين يقول إنه

---

[1] الطاهر زبيري : المرجع السابق ،ص99 ،110.
[2] المرجع نفسه ،ص ،123 -125.

لجـأ إلى الإنقـلاب لإنقـاذ الثـورة وتصحيح المسار السياسي، والحفاظ على مكتسبات الثورة الجزائرية"[1] ،وأكد في بيان مجلس الثورة الذي تلاه يوم 19 جوان 1965 م أنه تم وضع برنامج لتصحيح الوضع الثوري من خلال مواصلة المبدأ الإشتراكي ببناء دولة قوية تكون على تناغم مع مؤسستي الحزب والجيش، وعدم التخلي عن مبادئ السياسة الخارجية للجزائر كما رسمتها الثورة ،وهو كلام موجه للخارج ،ولقوى العالم الثالث التي كانت تعلق أمالها على المؤتمر الأفرو- أسياوى الذي كان من المفروض أن ينعقد في الجزائر في أواخر شهر جوان 1965م [2] أي أياما قبل الإنقلاب .

لم تنفع تبريرات بومدين لأحداث الإنقلاب حيث قرر المئات من أنصار بن بلة الخروج إلى الشارع والتجمع بالقرب من البريد المركزي في قلب العاصمة منددين بما إعتبروه " إنقلاب عسكري " فأعطى أحمد دراية الأوامر بتفريق المتظاهرين وحدثت مواجهات بين قوات الأمن و أنصار بن بلة أستخدمت فيها الغازات المسيلة للدموع،ورغم أن عددهم لم يكن كبيرا إلا أن المواجهات مع أنصار بن بلة إستمرت لنحو شهر[3] لتشبثهم بعودته إلى السلطة.

أما على المستوى الخارجي فلم تمر أكثر من 24 ساعة بعد تنحية بن بلة حتى حل وفد مصري عسكري رفيع المستوي بالجزائر بقيادة المشير عبد الحكيم عامر وزير الدفاع المصري ومعه مسئول المخابرات والصحفي الشهير محمد حسنين هيكل، فإستقبلهم بومدين في وزارة الدفاع وكنت معه - يقول زبيري- وشريف بلقاسم عبد العزيز بوتفليقة ،وكان أول سؤال طرحه وزير الدفاع المصري علي بومدين يتعلق بصحة بن بلة وهل هو في خطر؟ فرد عليه بومدين " بن بلة بخير ونحن نسعى لتصحيح الأوضاع ،كما أن مؤتمر الحزب غير شرعي وننوي تصحيح المؤتمر الذي نظمه بن بلة وحده ،وسنسمح للجميع حضوره بمن فيهم بن بلة نفسه إذا أراد الحضور"،غير أن المشير كان قلقا علي بن بله وأصر علي معرفة ما إذا كان حيا أوميتا ؟ وكيف يمكن مساعدته ؟ فأكد له بومدين أنه حي وإننا لا ننوي إعدامه وسيبقي حيا إلى أن يقف أمام المحكمة ،فقال عامر لبومدين " أتركه لنا في القاهرة ونضمن لكم أن لا يتسبب في أي مشكل " إلا أن بومدين لم يثق في هذا الكلام ورفض تسليم بن بلة

(1) الطاهر زبيري : المرجع السابق ،ص 128 .
(2) رابح لونيسى : رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ ،دار المعرفة ،الجزائر 2011، ص 151 .
(3) الطاهر زبيري : المرجع السابق ،ص 129 .

للمصريين ،وقد واجه حكم بومدين الجديد وضعا صعبا من الناحية الشعبية والخارجية فالشعب لم يكن راضيا علي" التصحيح الثوري " ولم يستوعب رفضه فريقه ،والأكثر من هذا أن العديد من رؤساء الدول مثل رئيس كوبا كاسترو إنتقدوا ما حصل وإعتبروه إنقلابا فقد كان بن بلة يحظي بإحترام شديد من - فيدال كاسترو- خاصة بعد موقفه الشجاع عندما رفض طلبا أمريكيا بعدم التوجه إلى كوبا مباشرة بعد زيارته لواشنطن وقال كلمته الخالدة " جئتكم وأنا رئيس دولة صديقة ولكنني أذهب أينما أريد "، وحذت يوغسلافيا حذو كوبا حيث إنتقد - تيتو- بشدة ما حصل واعتبره إنقلابا ،كما نظمت مظاهرات صاخبة في بعض دول الشرق الأوسط مثل مصر والأردن، فكانت الجزائر تعاني شبه عزلة دولية ،لكن الوضع أصبح تحت الإستيعاب على المستويين الداخلي والخارجي شيئا فشيئا ،خاصة بعد أن وضع المصريين المقيمين بالجزائر وسفارات كوبا ويوغسلافيا ومصر تحت المراقبة خوفا من رد فعل هذه الدول،ومحاولة إفشال التصحيح،وفيما إعتبرت فرنسا بومبيدو أن ما جري شأن داخلي،إنتقدت الصحافة الفرنسية بشدة سفير فرنسا بالجزائر الذي صرح قبل وقوع " التصحيح " بيوم واحد وهو في فرنسا أن " بن بلة متجذر في السلطة " معتبرة معلوماته غير دقيقة، أما الإتحاد السوفيتي فلم يكن مهتما برحيل بن بلة بقدر إهتمامه ببقاء النظام الإشتراكي في الجزائر[1] .

وقد تبع ذلك حل جميع المؤسسات الدستورية التي أنشأت في عهد بن بلة،كما حل المكتب السياسي للحزب واللجنة المركزية والميليشيا التي أسسها بن بلة عقب مؤتمر الحزب رغم معارضة بومدين ،وتم بعد 12 يوم من التصحيح تشكيل حكومة جديدة بقيادة بومدين* كرئيس لمجلس الثورة ،وعلى مستوى التنمية التي كانت تشكل الهاجس الأكبر لبومدين بالنظر إلى طموحاته ،فإنه كان يرى أن الجزائر يجب أن تكون متحررة وتعتمد على نفسها وعلى إمكانياتها لضمان التحرر من الضغوط الأجنبية [2].

---

[1] الطاهر زبيري : المرجع السابق ،ص 128- 131 .

* وقد تم تثبت بوتفليقة في وزارة الخارجية وعاد مدغري إلى وزارة الداخلية وعين قايد أحمد وزيرا للمالية و محساس وزيرا للفلاحة وبومعزة وزيرا للإعلام وأحمد طالب الإبراهيمي وزيرا للتربية وتيجاني هدام وزيرا للأوقاف ورغم اقتراح بومدين وزير الدفاع علي زبيري إلا أنه رفض العرض لأنه أراد أن يكون أكثر قربا من الجيش كون المنصب بروتوكولي أكثر , الطاهر زبيرى : المرجع نفسه ،ص132, 133 .

[2] سعد لعمامرة : هواري بومدين الرئيس القائد 32-1978 ،ط1،قصر الكتاب ،البليدة , الجزائر 1997،ص 192 .

كانت فترة حكم بومدين متميزة بنظام إقتصادي وإجتماعي يقوم على قطاع عمومي واسع كان يغذيه الريع البترولي المتنامي بإستمرار، وقد مثلت الصناعة العنصر الأساسي في هذا القطاع ،تكفلت بها شركات وطنية غطى نشاطها مجالات بأكملها مثل المعادن المحروقات المشبعة.وقد تميزت الطريقة التنموية المتبعة آنذاك بقيام كل شركة وطنية من جهتها بإعداد برنامج طويل الأمد فيما يخص الإستثمارات وتنظيم مجال نشاطها، وذلك في إطار شامل لجميع المجالات الغاية منه الوصول بالجزائر في نهاية القرن إلى تحقيق مجتمع مصنع بالمستوى الذي بلغته إسبانيا في السبعينات[1] ،لذلك إنتهج سياسة تنموية حسب المخططات فكان المخطط الثلاثي الأول 67- 1969 م، ثم في المخططين الرابع الأول 70- 1973 م، والثاني 74-197 م7، وقد طبق خلالها مخططات صناعية متنوعة وضخمة تعمل على الإستجابة للمتطلبات التنموية والإستهلاكية المحلية، ما سمح بتحقيق نتائج كبيرة خلال فترة حكمه الممتدة من 1967 إلى 1978 م، حيث تم إنفاق حوالي 220 مليار دج في التنمية بلغت حصة الصناعة والمحروقات فيها 60 بالمائة ،مقابل أقل من 10 بالمائة بالنسبة للفلاحة،ومعنى ذلك إقامة قواعد للصناعة الثقيلة (الحديد والصلب والمعادن والميكانيك والالكتروميكانيك) ،وقد خاض معركة الإنتاج في تلك الفترة مجموعة من التكنوقراطيين بيدهم زمام الأمور يستندون إلى نقابات عمالية وفلاحيه معبأة وإلى طبقة متوسطة في طور التكوين السريع والتي كانت سوق العمل آنذاك تستوعبها دون عناء ،حيث تقلصت نسبة البطالة من 70 بالمائة سنة 1964م إلى 19 بالمائة سنة 1978م بفضل مناصب العمل التي تم إنشاؤها والتي بلغت 1،1 مليون منصب، وإرتفعت الأجور خلال نفس الفترة إلى أن بلغت 1270 دج كمعدل شهري بعد ما كانت في حدود 412 دج سنة 1967م، وإرتفعت تبعا لذلك كتلة الأجور من 6 مليار دج سنة 1967م إلى 34 مليار دج سنة 1978م، كما شهدت الجزائر إرتفاعا كبيرا لعدد السكان بنسبة هي من بين أعلى النسب في العالم بـ 3.2 بالمائة ،فبعدما كان عددهم 12 مليون نسمة سنة 1967م وصل إلى 18 مليون نسمة سنة 1978م [2] التى تصادف نهاية فترة حكم بومدين نتيجة

---

[1] على الكنز: حول الأزمة ،دار بوشان، الجزائر1990،ص 73 .
[2] المرجع نفسه، ص 75 .

لتقلص معدل الوفيات من 16.3 بالمائة إلى 8.6 بالمائة في نفس الفترة، وإرتفاع معدل الحياة من 5،53 سنة إلى 8،62 عاما في نفس الفترة بفضل التطور الحاصل في مجال الوقاية الصحية، وإرتفاع مستوى المعيشة، كما إرتفعت خلال نفس الفترة كل المؤشرات التقليدية الدالة على النمو، فقد عرفت كل من شبكة الكهرباء وشبكة التلفزيون والتغطية الصحية نمو مكثفا في حين إنخفضت المؤشرات السلمية الدالة على معدلات البطالة والوفيات[1]، والأمية، وقد ظلت فترة حكم بومدين تعانى بالمقابل من بعض المشاكل التنموية مثل الآثار السلبية لعدم التوازن الذي كان قائما بين الصناعة والفلاحة وبين الريف والمدينة وبين النمو السكاني والاقتصادي.

ولأن السياسة الخارجية ظلت تمثل أداة هامة لكسب الشرعية السياسية في الجزائر[2] ،فقد إكتشف بومدين أثناء حرب 1967م بالمشرق العربي مدى أهمية السياسة الخارجية في إكتساب الشعبية في الداخل، خاصة أنه ضعيف الشعبية ولم تكن له الشجاعة آنذاك حتى للخروج إلى الشارع كما كان يفعل سلفه بن بلة، ويمكن القول أن أهداف السياسة الخارجية لنظام بومدين كانت تتلخص فى خدمة سلطته وشعبيته،والبحث عن الزعامة الإقليمية،وخدمة التنمية في الجزائر[3]، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف جند هواري بومدين كل إمكانيات الجزائر المالية والعسكرية والدبلوماسية لدعم ونصرة القضية الفلسطينية ولدعم حركات التحرير الوطنية في كل العالم ،ما أعطى لها وللرئيس بومدين مكانة خاصة في السياسة العالمية، ونجحت الجزائر في عهد بومدين في عقد العديد من المؤتمرات السياسية والندوات الإقتصادية وإحتضان المهرجانات الثقافية والرياضية الناجحة،منها المهرجان الثقافي الإفريقي عام 1969م ،والمؤتمر التاريخي لقمة البلدان غير المنحازة سنة 1973م ،والقمة العربية بحضور القارة السمراء ممثلة في شخصها الدوري وقتها الرئيس الزائيري موبوتو سيسي سوكو عام 1974م [4] .

---

[1] على الكنز : المرجع السابق، ص 75 .
[2] عبد العزيز جراد : المرجع السابق، ص 120 .
[3] رابح لونيسى : المرجع السابق ، ص 233 .
[4] صالح بن القبي : الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخري، مطبعة الوكالة الوطنية للإشهار، الجزائر 2002 ، ص 25 .

كانت القضية الفلسطينية على رأس إهتمامات الجزائر بقيادة بومدين، وهو الذي قال مقولته الشهيرة فيها :" نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة " فقدم لها كل الدعم خاصة في حرب 1967 م وبعدها عندما كان الفلسطينيون في أشد الحاجة للدعم ،وقد ظهر ذلك في حدثين:أولهما تأسيس لجنة جزائرية لدعم فلسطين، والثاني مجيء أوائل الطلبة الفلسطينيين إلى الجزائر في شهر سبتمبر من سنة 1968م [1] .

وقد تم تأسيس اللجنة في الجزائر العاصمة في بداية 1968م بمشاركة عدد من أعضاء الطبقة السياسية الجزائرية، وأعضاء من الأفلان ومنظمات وطنية وهم من المثقفين المقربين من السلطة من أمثال جلول ملايكة (مسئول العلاقات مع منظمات التحرير في حزب جبهة التحرير) والسيد قصوري (مسئول العلاقات الدولية) وبن تومي (وزير سابق للعدل ونقيب المحامين) وهو رئيس لجنة الدعم إلى جانب ممثلين عن المنظمات الوطنية ،وقد قامت اللجنة بدعم المقاومة الفلسطينية في المجال السياسي المعنوي والمالي، وكان هدفها هو إيصال القضية إلى العالم وإسماعها في الخارج خاصة في أوروبا، وقد أبدي رجالها مؤهلات ومقدرة على إفهام الغرب بحقيقة القضية الفلسطينية، ولهذا لا توجد لديها فروع محلية ،إن هذه الإرادة الموجهة أولا إلى أوروبا ساهم فيها تخصيص أموال لتنظيم مؤتمرات دعم، وقد أسست اللجنة مجلة صحافية بعنوان " التضامن الفلسطيني " صدر عددها الأول في السنة 1970م تجمع مقالات الجرائد الموزعة في أوربا، وبإمكانياتها تعتقد اللجنة أنها حققت أهدافها في النهاية رغم صدور ثلاثة أعداد فقط أولها بباريس[2] ،أما على المستوى المغاربي فقد ربطت اللجنة علاقات مع " الجمعية المغاربية " لدعم فلسطين ونظمت معها أعمالا مشتركة، وعلى المستوى الدولي ربطت علاقات متينة مع "المنظمة العالمية للمسلمين لأجل فلسطين" منذ دورتها الأولى المنعقدة في بيروت سنة 1970م،أما الحدث الثاني فتعلق بمجيء أوائل الطلبة الفلسطينيين إلى الجزائر في شهر سبتمبر للدراسة بدءا من الدخول الجامعي لسنة 1968م،حيث إستقبلت الجزائر طلبة فتح رسميا (قد يكون ذلك قبل هذا التاريخ بشكل

---

(1) Jean Paul Chagnollaud: op. cit P 179
(2) Ibid. P 179 .

غير رسمي) وقد كانت المجموعة الأولى مشكلة من عشرات الطلبة، وبقي عددهم شبه مستقر في السنوات الموالية ،وتم تقسيم نحو مائة طالب بين جامعات وهران والجزائر العاصمة،(حتى سنة 1973 ليس هناك طلبة فلسطينيين في قسنطينة) وهوعدد قليل من مجموع عدد الفلسطينيين المتمدرسين البالغ عددهم نحو 40 ألف حسب مصادر فلسطينية آنذاك- 1972م- كما أنهم يشكلون أقلية بين مجموع الفلسطينيين المقيمين بالجزائر آنذاك الذين يتراوح عددهم بين ألفين وأربعة ألاف، وهم ليسوا من المتعلمين أو من الإطارات بإستثناء عدد من المعلمين الذين جاءوا لتعليم الجزائريين العربية، والمهندسين الذين يعملون في كبرى الشركات الوطنية باقي الفلسطينيين الموجودين في الجزائر يمثلون " السياسة " أي أن أغلبهم هم أعضاء في منظمة فتح ومناضلين في مختلف المنظمات الفلسطينية الأخرى[1] .

سياسيا تحولت العاصمة الجزائرية إلى المكان الوحيد في العالم العربي الذي يمكن فيه للفلسطينيين التعبير بحرية ، وأصبح بذلك الجزائريون بدون شك الحليف الوحيد للفلسطينيين في تلك الفترة الحساسة ،حيث حل الدكتور حسن الخطيب عضو اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية* بالجزائر في أواخر جويلية من سنة 1968م وأستقبل علي أعلي المستويات ،وفي الأحداث السياسية الكبرى كانت الجزائر مع الفلسطينيين الذين أصبحوا محسوبين علي الجزائر حيث وأثناء مؤتمر القمة الإسلامية في سبتمبر1969م طالبت الجزائر بقبول الوفد الفلسطيني الذي كان يقوده - خالد الحسن- كعضو كامل الحقوق في أشغال القمة، وهو ما قوبل بالرفض من أغلب الأعضاء،ولكن بعد مفاوضات شاقة قادتها الجزائر قبلت منظمة التحرير الفلسطينية ووفدها كعضو

---

(1) Jean Paul Chagnollaud: op-cit.P 180 .

* بعد أن تأسست في سنة 1964 بموافقة مؤتمر القمة العربي في القاهرة، انضمت إلى منظمة التحرير الفلسطينية عدة فصائل تباعا حتى سنة 1968 هي: حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) 1957 ،الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة 1964 ،الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين 1967 ، جبهة النضال الوطني 1967 ، طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة) 1968،جبهة التحرير العربية 1968 ،ثم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بعد ذلك عام 1969 , كريشان محمد : منظمة التحرير الفلسطينية :التاريخ والهياكل ،الفصائل و الإيديولوجية ،دار البراق تونس 1986،ص 54 وما يليها .وفي مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط بالمغرب،أُعلنت منظمة التحرير الفلسطينية " كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني" وتم قبولها كعضوٍ كامل الصلاحية في جامعة الدول العربية .

ملاحظ ،وقد رافق هذا الدعم السياسي المستقل للجزائر للقضية الفلسطينية رفع الجزائر من دعمها المالي والعسكري غير المعلوم علي وجه الدقة لأنه لا يأخذ صيغة القرارات العملية .

أما ثقافيا فقد نظمت مجموعة من عمليات الدعم للفلسطينيين من طرف الحزب على غرار المهرجانات والتظاهرات العلمية والثقافية ،وفى بداية سنة 1969 م حلت بالجزائر فرقة مسرحية تابعة لمنظمة فتح بالجزائر إستمرت زيارتها طيلة الفترة بين 24 جانفي و24 فيفري وقدمت مسرحيتين بوهران بمحتوي ثوري يهدف إلى تحرير فلسطين،وقد خصت الفرقة بإستقبال كبير عكس الأهمية التي يوليها الجزائريون لفلسطين، حيث جاء في مقالات الصحافة الجزائرية أن " ...العروض تقدم في أجواء حماسية تركت بصمة علي الأحاسيس وتعلق القلوب بسفراء المقاومة الفلسطينية ...لأول مرة مسرحية مكتوبة باللغة العربية الكلاسيكية تمر بسهولة ،إجمالا، إنهم أنوار المسرح " [1].

وخلال الفترة الممتدة بين 1970 و1973م سجلت تطورات القضية الفلسطينية أحداثا خطيرة سجل منها هواري بومدين والجزائر من خلال سياستها الخارجية مواقفا موالية ومناصرة للفلسطينيين دون النظر إلى أي إعتبارات أخرى كما كانت عليه مواقف الدول العربية خاصة دول المواجهة ،وكانت أحداث أيلول الأسود في الأردن أخطر تلك التطورات، ما جعل ياسر عرفات يحذر من نتائجها قبل حدوثها أمام جمع من سفراء الدول العربية في 14 سبتمبر 1970م قائلا لهم : " ساداتي أريدكم أن تبلغوا حكوماتكم أن الملك حسين يحضر مخطط دقيق سيؤدي إلى حمام من الدماء ،نحن في وضعية تجعلنا نستنتج أن هناك نية لتصفية المقاومة الفلسطينية ..." [2]،وقد سارعت الجزائر إلى نجدة المقاومة الفلسطينية ودعمها بالسلاح والمال في تلك المحنة،وظل بومدين ينتقد موقف الأردن من المقاومة الفلسطينية بشكل متواصل و قال في 29 مارس 1971م : " إذا عرفنا أن حكومة ما تحالفت بشكل كامل مع الدول الإمبريالية مثل ما هو حال حكومة عمان، فإن الولايات المتحدة الأمريكية عازمة على حمايتها مثلما هي عازمة على حماية تل أبيب

---

[1] Jean Paul Chagnollaud: op-cit. P 182 – 184 .
[2] Ibid. P 202 .

هل بواسطة هذه الحكومات يمكن للعرب مواجهة إسرائيل وإعدامهم؟ " وعندما إجتمع مجلس الثورة والحكومة في جلسة غير عامة قررت إصدار البيان التالي :" إن الجزائر تبقى مقتنعة أن الكفاح المسلح يبقى الوحيد الذي يسمح بإسترجاع الأراضي الفلسطينية ... وكل الأراضي المحتلة ،وهي تعتبر أن الثورة الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني"،وقررت بعد الإجتماع تعليق كل العلاقات مع النظام الأردني ومواصلة دعم الثورة الفلسطينية في الميادين العسكرية والمادية والدبلوماسية ،وموازاة مع تلك التحركات الخارجية إهتم المسئولين الجزائريين بتجنيد الشعب الجزائري وراء المقاومة الفلسطينية من خلال أنشطة تضامنية،فكان أن تلقى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر طلبات عدد من الجزائريين الراغبين في التطوع إلى جانب المقاومة الفلسطينية في الأردن[1]،في خطوة عكست غضبهم من النظام الأردني .

كما سجلت الجزائر موقفا رافضا لمشروع روجرزالأمريكي وإعتبرته " مشروعا جديدا لتصفية القضية الفلسطينية " ،وقد خطب هواري بومدين في الجنود العائدين من الجبهة المصرية إحتجاجا على قبول مصر بذلك المخطط ،مبررا ذهاب هؤلاء الجنود إلى جبهات القتال العربية بـ " الواجب "، وعودتهم بـ "القاهرة " مقارنا إقتراح مخطط روجرز الذي يقترح وقف إطلاق النار ثم البدء في المفاوضات بـ " سلم الشجعان " الذي إقترحته فرنسا ذات يوم على ثوار جبهة التحرير"[2] ، والذي رفض جملة وتفصيلا ،ما أرغم فرنسا على تقديم " تنازلات " كان ثوار الجبهة يرغبون فيها لاحقا ، كما تداولت الحكومة الجزائرية في مجلس لها في 29 جويلية 1970 م في قرار الصمود ومواصلة الكفاح من أجل حقوق الفلسطينيين وإنتهت إلى الإعلان التالي "...إننا نعتبر أن مواصلة الكفاح المسلح يبقي أكثر من أي وقت مضي السبيل الوحيد لإيجاد حل في مستوي أمال الشعوب ،وبعد التأكيد أن كل دولة عربية لها الحق في تقرير بكل سيادة مصيرها ، نعتبر أن القضية الفلسطينية قضية عادلة ومقدسة ومن حق الشعب الفلسطيني وحده تقرير مصيره ،إن الجزائر من جهتها ومهما بلغت تطورات الوضعية تلتزم بثبات بالتجند إلى

---

(1) Jean Paul Chagnollaud: op. cit, P 208 ,209.

(2) وزارة الإعلام الجزائرية : خطب من العرق إلى الدم ،ج5، مطبعة الشركة الوطنية " الشعب للصحافة" , من خطاب الرئيس هوارى بومدين أمام الجنود العائدين من الشرق الأوسط (24 جويلية 1970) .

جانب المقاومة الفلسطينية وتعتبر أن كل محاولات تكسير مباشرة أو غير مباشرة لهذه المقاومة هو تكسير خطير لمستقبل العالم العربي ككل "[1] ،وقد عد ذلك الرفض والموقف إنتصار للقضية الفلسطينية التي كانت تعانى من"إهتراء" واضح في المواقف العربية منها

أما التطور الأخطر الذي حدث في مسار القضية الفلسطينية في الفترة بين 1970 و 1973 م، فقد كان دون شك إندلاع الحرب العربية الإسرائيلية في أكتوبر 1973م ،وقد دخلتها الجزائر وهى مجندة كل إمكاناتها المادية والعسكرية حيث قررت الجزائر إرسال الدعم لمصر فور إندلاع القتال ،وأعلنت الحكومة الجزائرية بعد إجتماع مشترك لمجلس الثورة ومجلس الوزراء بتاريخ 09 أكتوبر " أن الجزائر تسجل إنخراط القوات المصرية والسورية في ميدان المعركة من أجل كرامة وشرف كل الأمة العربية ...الآن وقد بدأت المعارك يجب أن تحقق هدفها وهو الإنتصار النهائي ...الآن هناك هدف واحد هو:التحرير الشامل ،طريق واحد :هو الكفاح بكل الإمكانات التي نمتلكها "[2]، وأرسلت مع بداية الحرب قوات مدرعة ترافقها قوات من المشاة و أسراب من الطائرات المقاتلة من مختلف الأنواع ونحو 02 مليون طن من البترول لمصر ومليون لسوريا، وأضافت أسلحة أخرى أثناء فترة الحرب بعد التفاوض مع موسكو قدر ثمنها ب 200 مليون دولار وجهت بالتساوي إلى الجبهتين المصرية والسورية.[3] و بنهاية الحرب التي حقق فيها العرب نصف إنتصار ،رفضت الجزائر عكسا لموقفها الثابت من القضية الفلسطينية قرار مجلس الأمن الجديد رقم 338 لأنه لا يتوافق مع أهدافها في تلك الحرب ،وهى تحرير الأراضي العربية المحتلة وإعادة حقوق الشعب الفلسطيني المغتصبة ،وقد أكد رئيس الدبلوماسية الجزائرية ذلك الرفض والموقف في خطاب إفتتاح القمة العربية في الجزائر التي أنعقدت في الفترة التي تلت توقف الحرب في نهاية شهر نوفمبر، مؤكدا أن أهداف القمة تتلخص في " الخروج بفعل موحد وأهداف واضحة ودقيقة من أجل إعطاء كفاحنا العادل الحظوظ الكاملة للنجاح " وكان ذلك مؤشرا على أن للجزائريين يعتبرون " الطريق إلى جنيف (التفاوض) يجب أن يمر علي الجبهة " وليس كما جاء في قرار مجلس الأمن .

---

(1) Jean Paul Chganollaud: op.cit, P 183,184.
(2) Ibid . P 245.
(3) Nicole Grimaud. Op.cit, P 246 .

لقد إستمر بومدين في دعم الفلسطينيين داخل الجزائر وخارجها بعد تلك الفترة وفى كل المجالات، وقرر إشراك الجزائر في كل الحروب العربية الإسرائيلية وتجنيد الدبلوماسية الجزائرية لمنع إسرائيل من تحقيق الإنتصارات على كل الأصعدة ،خاصة في داخل حركة عدم الإنحياز ودول العالم الثالث ،بل وسعى إلى تكريس مبدأ الدفاع عن القضية الفلسطينية في الميثاق الوطني الصادر سنة 1976م ،والذي وقعه بنفسه ،فقد جاء فيه : أن تحرير فلسطين يشكل عمق وجداننا وأولى مراكز إهتماماتنا،إن مجمل تعهدنا تجاه الشعب الفلسطيني وباقي الشعوب العربية في الأقاليم المختلفة الأخرى يمثل بالنسبة لنا أكثر من واجب تضامن العنصر الثابت في ثورتنا،إنه من واجب أي تعهد أن يتضمن وبدون تحفظ القبول بكل التضحيات بما فيها التضحية بالدم"[1] ،وهو تكريسا لما جاء به ميثاق طرابلس في جوان 1962م، الذي كان قد أكد أن " قضية فلسطين تعيش في وجداننا ويشكل تحريرها الشغل الشاغل لإهتماماتها،وأن التزامنا التام مع الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى والتي أحتلت أراضيها لهو بالنسبة إلينا أكثر مما تمليه ضرورة التضامن، أنه يدخل في صلب العمل من أجل تحررنا بالذات ولهذا فإن إلتزامنا إلتزام مطلق يقتضى قبول كل التضحيات بما في ذلك التضحية بالنفس[2] وهو ما سيتحقق بالممارسة ميدانا .

المبحث الثاني : جهود الجزائر لحشد الدعم الإفريقي للقضية الفلسطينية :

سعت الجزائر منذ إستقلالها إلى الدفاع عن القضية الفلسطينية عن طريق تفعيل نضال الفلسطينيين في المنظمات الإقليمية والجهوية والدولية بكل الوسائل السياسية والدبلوماسية الممكنة لمواجهة المد الصهيوني والغربي الجارف الذي كان يدفع لمصلحة إسرائيل ورغم تواضع إمكانات الجزائر الإقتصادية التي تمثل عامل دعم قوى للعمل السياسي، إلا إن زخم الثورة الجزائرية وأهميتها في تحرير بلدان العالم الثالث بالخصوص شكل عاملا حاسما إرتكزت عليه كل خطط المواجهة لصالح القضية الفلسطينية سواء على المستوى القاري في منظمة الوحدة الإفريقية ،أو في منظمة حركة عدم الإنحياز على المستوى الجهوي ،أوفى منظمة الأمم المتحدة على المستوى الدولي .

---

(1) M’hamed Yousfi: op. cit, P 202

(2) جبهة التحرير الوطني : المرجع السابق ، ص 162 .

حين إندلعت حرب التحرير الجزائرية كانت معظم البلدان الإفريقي تحت السيطرة الإستعمارية ،فاعتبرت جبهة التحرير أن عملها التحرري جزء مكمل، وله تأثير متبادل من أجل تحرير إفريقيا ككل، فقد قال محمد يزيد وزير الأخبار في الحكومة المؤقتة في ندوة ملتقى الشباب الإفريقي بتونس بمناسبة يوم إفريقيا في 15 أفريل 1960 :" ... إن كفاح الجزائر هو كفاح إفريقيا، وإنتصارها إنتصار لإفريقيا جمعاء، وأن معركة الجزائر في سبيل تحرير إفريقيا لتفرض على كل الأفارقة واجبات كبرى في تعزيز كفاحها ومساندة ثورتها المجيدة " [1].

لقد وجدت حركات الإستقلال والتحرر الإفريقية في الثورة الجزائرية نموذجا ليس فقط في طرد إستعمار تقليدي ،بل كذلك نموذجا لمواجهة إستعمار إستيطاني كانت تعانى منه أيضا دول مثل أنغولا ،الموزمبيق،زمبابوي، أين تواجد المستوطنون بكثافة ،كما كانت الجزائر نموذجا ودافعا قويا لبقية حركات الإستقلال لعدم المساواة مع المستعمر مثل ما حدث في غينيا والكونغو- كينشاسا - وغانا و مالي ، ورغم أن غينيا كانت أول دولة إفريقية ترفض عمليا المخطط الفرنسي لإنشاء إتحاد المستعمرات الإفريقية من أجل المحافظة عليها،إلا أن الجزائر كان لها دورا أساسيا في إضعافه ،خاصة أنه كان يهدف إلى التركيز على حرب التحرير الجزائرية ،وإبعاد تخوف الدول الإستعمارية من تأثير الثورة الجزائرية على باقي المستعمرات والإمتداد إليها ،وبالتالي الإسراع في التفاوض لإستقلال 16 دولة إفريقية في سنة 1960م وحدها" [2].

كان الثوار الجزائريون يعطون لكفاح إفريقيا والعالم الثالث أهمية قصوى ،وهو ما يؤكد على وعيهم بالروابط التي تربط طبيعة المعركة في الجزائر ،وطبيعة الصراع الدائر على صعيد العالم الثالث، وقد لخصت كتابات* فرانز فانون المتأثر بكفاح الجزائريين البعد الإفريقي للثورة الجزائرية،وما زاد في تعميق إنتماء الجزائر لإفريقيا والعالم الثالث

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 163 .

[2] المرجع نفسه،ص ،163،164 .

* كانت مقالات و دراسات و تعاليق **فرانز فانون** كثيرة و يكفى أن نعرف أن عدد المقالات التي وردت في جريدة المجاهد و التي تخص العلاقة بين إفريقيا السوداء و الثورة الجزائرية بلغ خلال حرب التحرير 36 مقال و دراسة ،يضاف إليها نحو 20 مقالا و دراسة خصصت للعالم الثالث والحياد , محمد الميلى : فرانز فانون والثورة الجزائرية, دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر 2010 , ص 196 .

أمران: الأول أن الجزائر عاشت خلال معركة التحرير إنعكاسات هذا الإنتماء لمست إيجابياته ،والثانية أن الجزائر المكافحة من أجل إستقلالها لمست بوضوح مدى التضامن الغربي ،وأن مجاهدي جيش التحرير كانوا يتعرضون للموت بأسلحة لم تكن دائما فرنسية بل أن بعض عتاد الحلف الأطلسي الذي كان آنذاك أحدث عتاد حربي ،قد أستعمل في محاربة الشعب الجزائري على نطاق واسع [1] .

وقد أدركت الدول الإفريقية أهمية الثورة الجزائرية في دعم المسار التحرري لشعوب القارة، فسجلت مواقفا إيجابية منها ،مثلما فعلت غينيا التي كانت ضحية بدورها لمعاناة الإستعمار الفرنسي نفسه ،فضلا عن كونها دولة مسلمة وكانت حكومتها من الحكومات القليلة المتشددة مع الإستعمار آنذاك ،فضلا عن قيادتها من طرف أحمد سيكوتوري الذي عرف بمواقفه الثابتة ضد الإستعمار وهيمنة القوى الرأسمالية ،وكان أحد أكبر المناصرين بكل الوسائل لإستقلال تحرير الشعوب دون قيد أو شرط [2] ، وقد عبر عن موقفه في خطاب عبر أمواج الإذاعة الغينية في 29 ماي1961م خصص للحديث عن مفاوضات إيفيان قائلا :" إننا نريد أن نؤكد بكل قوة تضامننا المطلق مع الشعب الجزائري و ممثليه الحقيقيين ،لأن الجزائر أرض إفريقية، والحرب الغاشمة على شعبها تمس مجموع الشعوب الإفريقية الواعية بالعواقب الوخيمة التي يجرها إستبعاد شعب بواسطة قوة وقوانين دولة أجنبية ...فنحن مصممون تصميما راسخا على تقديم مساعدتنا غير المشروطة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من أجل إستقرار السلم في الجزائر حسب الشروط والضمانات التي حددتها الحكومة الجزائرية ... ونعلن بصفة واضحة أن موقف الحكومة الفرنسية نحو الرغبات الشرعية للشعب الجزائري سيحدد بشكل أقوى وأوضح موقف الشعب الغيني وحكومته من الحكومة الفرنسية " ولم يتوقف الرئيس سيكوتوري في تأييده المطلق للثورة الجزائرية ،بل حمل كل دولة أوحكومة مسؤولية إجرامية في حال التردد أو التحفظ من مساندة الثورة الجزائرية في خطاب موجه للشعب الغيني بمناسبة الذكرى السابعة لثورة الجزائر في نوفمبر1961م قائلا :" إن كل حكومة

---

[1] محمد الميلى : المرجع السابق ،ص 196، 197 .
[2] إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 166 .

لا تهتم بقضية الشعب الجزائري في إستقلاله ،إنما تشارك الإستعمار في جرائمه ،وأن أية حكومة تعلن أنها غير مسؤولة إزاء القضية الجزائرية ،فإنما تتحمل بموقفها هذا مسؤولية تأييد الإستعمار ومناصرة الظلم والعدوان "[1].

وقد سارت الكونغو - كينشاسا - على نهج غينيا فقد كانت لها علاقات متميزة مع الجزائر أثناء حرب التحرير،وكان نضالهما المشترك ضد الإستعمار مند نهاية الخمسينات رافضين الإستقلال المشروط ،وقد تزعم هذه القناعة والتوجه - باتريس لومبا -* الذي أصبح على رأس الحكومة الكونغولية بعد الإستقلال رغم وجود عملاء من الداخل يعملون لصالح الإستعمار البلجيكي ،وأثناء ترأسه للحكومة إتخذ لومومبا مواقف جد هادفة و قوية بجانب حرب التحرير الجزائرية والإفريقية بصفة عامة، فقد أكد لفرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة عندما إلتقاه في 13 أوت 1960م :" أن المشكل الجزائر بالنسبة لنا هو مشكل القارة الإفريقية بأكملها ،إن إفريقيا لا تحمل أي حقد للرجل الأبيض وإنما تطالب بحقها في الكرامة والحرية مثل جميع بلدان العالم ،انه لا وجود لجزائر فرنسية في نظرنا ،وإنما هناك جزائر وكفى ،وهذه الجزائر توجد في القارة الإفريقية

---

[1] إسماعيل دبش :المرجع السابق ،ص 166 .

* يوصف **باتاريس لومومبا** بالمناضل الإفريقي المثقف شغل منصب أول رئيس وزراء منتخب في تاريخ الكونغو عام 1960 وتم اعتقاله واغتياله في ظروف غامضة سنة 1961 من طرف عناصر عميلة،لومومبا من مواليد 1925 ينتمي إلى قبيلة "باتيليلا" وهى جزء من قبيلة المونغو، وهو من أبناء النخبة الكونغولية التي حظيت بالتعليم في فترة الاستعمار البلجيكي المتحالف معها، عمل لومومبا موظفا في البريد ثم التحق في عام 1955 بالحزب الليبرالي البلجيكي موزعا لمطبوعات الحزب، كان لومومبا صاحب أراء ومبادئ إنسانية صلبة لا تقبل المساومة ولهذا سجنه البلجيك عدة مرات، عانى خلالها التعذيب والاهانة في كل مرة، وفور خروجه من السجن كان لومومبا واصل عمله ضد المستعمر بنفس الهمة والنشاط فزاد عدد أنصاره باضطراد،ما جعله يفوز بنسبة 90 من المائة الأصوات في استفتاء شعبي لتحديد مصير الكونغو أجرته بلجيكا التي كانت تنوى تزوير نتائجه،ما شكل لها مفاجئة كبيرة لم تغفرها له ،وصار لومومبا رئيساً للوزراء لحكومة الكونغو الفتية، وجرت في العاصمة كينشاسا حفلة كبرى ابتهاجاً بالاستقلال في يوم 30 - 6 - 1960،و حتى عام 2001 كانت وفاته غامضة حتى قام الكاتب البلجيكي "لودو دى فيتي" بنشر كتاب في بلجيكا بعنوان "اغتيال باتريس لومومبا" أظهر للملأ تفاصيل ما جرى بالفعل، فقد تم اعتقال لومومبا ونفيه إلى الإقليم المنشق "كاتنجا"، وقاموا بتعذيبه عن طريق ربطه في جذع شجرة وأمطروه بوابل من الرصاص، دفنه الجنود على عجل ثم نبشوا قبره في اليوم التالي لقرب المكان الذي دفنوه فيه من الطريق العام، وأخرجوا جثته وقطعوها إربا وأذابوها في حامض الكبريتيك المركز، حتى أن أحدهم كسر فك لومومبا وانتزع سنين من أسنانه ليحتفظ بهما على سبيل التذكار. دينا عمارة : باتريس لومومبا،اغتيال حلم . متاح على الرابط الالكتروني:
http://digital.ahram.org.eg/articles. تمت مراجعة الموقع بتاريخ 11 فيفري 2015 .

على الغرب اليوم أن يختار: أما أن يقبل بتحرير إفريقيا بأكملها ويعيش معها في ظل الصداقة ،وأما أن يرفض صداقة إفريقيا "[1] .

أما مالي فقد عانت بدورها من الإستعمار الفرنسي وهى في وضعها قريبة من وضع غينيا بالنسبة للقضية الجزائرية خاصة أن شعبها مسلم فقد ساندت ودعمت الثورة الجزائرية وشكلت حدودها ممرا لعبور الأسلحة من الجنوب الجزائري لباقي المناطق،وقد كان موقف الحكومة المالية بقيادة - موديبوكايتا- مساندا بدون تحفظ للثورة الجزائرية ،بل وكان ذلك سببا في إنسحاب مالي من الإتحاد مع السنغال التي أيدت فرنسا ضد الثورة الجزائرية ،وقد أكد ممثل مالي في الأمم المتحدة في نهاية سبتمبر 1960م - بعد إنفصال مالي عن السنغال في 20 سبتمبر من نفس السنة - إن :" موقفنا من القضية الجزائرية كان عاملا مباشرا في إنقسام مالي ،إننا نؤيد إستقلال الجزائر ،هذا الموقف هو موقف جميع الدول الإفريقية ...إن حرب الجزائر وحدها سببا كافيا لحمل الدول الإفريقية على قطع علاقاتها مع فرنسا ،إذ أن فرنسا تقود في الجزائر حرب إبادة " .وبالنسبة لمالي فان هدف حرب الجزائر لم تكن فقط لتحرير الجزائر بل لتحرير إفريقيا لأن :" ...تضحيات الوطنيين الجزائريين بعد تضحيات الوطنيين في الفيتنام هي السبب في تطور الموجة التحررية التي تعد جميع الدول الإفريقية مدينة لها بإستقلالها " ،وقد ساندت حكومة مالي كل مطالب الحكومة المؤقتة الجزائرية في مفاوضات إيفيان و ذلك ما أكده الرئيس موديبو كايتا نفسه في رسالة إلى فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ،وقد كانت مالي حكومة وشعبا تنظمان دوريا المظاهرات الشعبية المؤيدة للثورة الجزائرية خاصة في المناسبات الوطنية للثورة [2].

كما كانت غانا بقيادة كوام نكروما من الدول الإفريقية المستقلة القليلة التي إتخذت مواقفا تعكس توجه دولة تقدمية مناهضة لكل أنواع الإستعمار ،فقد أفرزت معاناتها مع الإستعمار مواقفا شعبية وحكومية مؤيدة لكل أهداف ومطالب حركات التحرر الوطنية في إفريقيا ،فنظمت مظاهرات وتجمعات دورية تأييدا وتضامنا مع القضية الجزائرية، وقد

---

[1] إسماعيل دبش : لمرجع السابق،ص167 .
[2] المرجع نفسه ،ص 169 .

أكد نكروما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة قناعته بحتمية إنتصار الثوار الجزائريين على فرنسا و مطالبته لها بالتفاوض بدل لغة القوة عندما قال :" إن فرنسا لا تستطيع أن تنتصر عسكريا ،والطريق الوحيد للخروج من هذا المأزق هو طريق التفاوض "،كما شكلت القضية الجزائرية النقطة الأساسية في مؤتمر أكرا بغانا الذي أنعقد في 15 افريل 1958م بمناسبة إحياء للذكرى الأولى لإستقلال غانا حيث قدمت فيه الثورة الجزائرية كمثال للتدعيم والإقتداء،وصوت المشاركون فيه لصالح حق الشعب الجزائري في الإستقلال وتقرير مصيره ،كما أجمعوا فيه علي بذل الجهود من أجل مساعدة الشعب الجزائري وتشكيل مجموعة إفريقية في هيئة الأمم المتحدة من أجل توحيد العمل لصالح جبهة التحرير الوطني [1].

ومثلما لقيت القضية الجزائرية الدعم والمساندة المطلقة من عدد من الدول الإفريقية قبل إستقلالها ،وقفت بعض أنظمة الدول الإفريقية التي حصلت على إستقلال مشروط وظلت تحت تأثير الإستعمار مواقفا سلبية من الثورة الجزائرية مثل السنغال بقيادة - سنغور - التي إتخذت موقفا مواليا لفرنسا بما فيه مشاركة عناصر من جيشها في المعارك الفرنسية ضد جيش التحرير ،ولم يكن ذلك موقف كل الشعب السنغالي الذي أبدى مواقف مؤيدة للثورة الجزائرية، كما رفضت عناصر من الجيش فكرة المشاركة في قمع الثورة فإلتحق عدد منهم بجيش التحرير وأستشهد بعضهم مع أفارقة آخرين في معارك ضد فرنسا [2] .

ومهما تواضع حجم دعم بعض الدول الإفريقية للثورة الجزائرية فإنها لا تخفي التأييد الجماهيري الواسع خاصة على مستوى التنظيمات،فقد كان شعب جنوب إفريقيا الذي كان يعانى من التمييز العنصري الأوروبي ومن السيطرة البريطانية، من بين الشعوب الإفريقية التي كانت لها مواقف إيجابية من الثورة الجـــزائرية،حـــيث كـــان يعـــتز

---

[1] وزارة المجاهدين : الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 - دراسات و بحوث الملتقي الوطني الأول حول تطور الدبلوماسية الجزائرية - ط1،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر (د.س.ط) ، ص92 .

[2] إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 164 ،165.

بثورة الجزائر* وينظم المظاهرات لنصرتها ويقدم المساعدات المالية عبر التبرعات للثورة الجزائرية[1]، ويعتبرها نضال مشترك مع الشعوب الإفريقية .

وكتعبير من الأفارقة على تمسكهم بدعم القضية الجزائرية قرر المشاركون في مؤتمر - منروفيا - بليبريا الذي أنعقد بين 04 و 08 أوت 1959 م ،والذي ضم وفود الدول الإفريقية المستقلة، قبول وفد الحكومة المؤقتة للحكومة الجزائرية المؤقتة إلى المؤتمر كعضو رسمي حيث رفرف العلم الجزائري إلى جانب أعلام البلدان الإفريقية المستقلة التسع، فتحقق بذلك إنتصار دبلوماسي صنعته الدبلوماسية الإفريقية لصالح الجزائر المكافحة [2]، وفى سنة 1960م أعطت الدول الإفريقية دفعا قويا لمسار تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة بعد دخول 16 دولة إفريقية مستقلة إلى الجمعية العامة في سبتمبر من نفس العام ،حيث تقدمت 25 دولة أفرو- أسياوية بطلب تسجيل القضية الجزائرية قبل إنعقاد الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة في 20 جويلية 1960م ضمن جدول أعمال الجمعية العامة، ما عزز موقف جبهة التحرير الوطني من مسألة تدويل القضية الجزائرية [3].

لقد كان إنتصار الثورة الجزائرية بمثابة تفعيل للتحولات الثورية التي كانت إفريقيا تحفل بها، وقد كان التحامها مع التيار التحرري في المشرق بمثابة خطر ماحق على مصالح الإستعمار والصهيونية ،ولذلك بقدر ما ساهمت بنتائجها في دفع الإستعمار وبقاياه عن قارة إفريقيا ومناطق أخرى وبالتالي ضرب مباشر لمصالح فرنسا وحلفائها، بقدر ما مثلت بخطها الوطني والقومي الثوري خطرا على الصهيونية العالمية ، ولذلك شكل إنتصارها رصيدا إضافيا لكل الشعوب المضطهدة وعلى رأسها الشعب الفلسطيني، وشكل بالمقابل خيبة أمل كبيرة لقادة الدولة العبرية .

---

* قال **نيلسون مانديلا** لاحقا في سنة 1998 :" الجزائر كانت وستبقى قلعة الثوار والأحرار،والسند القوى لكل الشعوب المناضلة من اجل العدالة و الحرية ،و مواقفها الأصيلة ترجمتها إلى إعطاء دعم وإسهام مباشر في تحرير القارة الإفريقية ،إن عطاء الثورة الجزائرية و جبهة التحرير الجزائرية كان عظيما وقويا وفاعلا ،و ستظل كل الشعوب الإفريقية تذكر باعتزاز للجزائر دورها الرائد في تحريرها من الاستعمار و تثمن جهودها في توحيد و تضامن القارة و شعوبها ،و النهوض بالتنمية و الاقتصاد فيها " , إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 163 .

[1] المرجع نفسه ، ص 170،171 .

[2] وزارة المجاهدين : المرجع السابق ، ص 93 .

[3] علي زغدود : المرجع السابق ، ص214 .

وبعد الإستقلال واصلت الجزائر دفاعها عن قضايا التحرر الإفريقية بشكل مستمر حيث قدمت الدعم العسكري والمادي والدبلوماسي منذ السنوات الأولى للإستقلال لكل الحركات والثوار الأفارقة، وفتحت لهم أبوابها للتدريب، وكان أشهرهم الزعيم الثائر - نيلسون مانديلا - الذي غادر جنوب إفريقيا سرا عبر بوتسوانا سنة 1962م لحشد الدعم السياسي والإقتصادي للهيئة الوطنية الإفريقية ،فزار12 دولة افريقية وأمضى أسبوعين في لندن ، وكانت الحدود الجزائرية المغربية إحدى محطات رحلته حيث تلقى فيها تكوينا عسكريا[1] على يد بعض الثوار الجزائريين، وكانت وراء إنشاء لجنة التحرير الإفريقية وإستقبلت ممثلي وزعماء حركات التحرير لأنغولا والموزمبيق وغينيا وتنزانيا وكونغو - برازفيل- وكونغو- كنشاسا - وإفريقيا الجنوبية وروديسيا وناميبيا، وفتحت الكثير منها مكاتب لها في الجزائر وفي 17 سبتمبر 1963م، وفي اليوم الإفريقي المنعقد في الجزائر صرح الرئيس أحمد بن بلة أن بين 900 و1000 إفريقي يتدربون في الجزائر الآن[2]' وفى الذكرى الثانية عشر لإندلاع ثورتها 19 جوان 1966م المظفرة ،أعاد هواري بومدين التأكيد على مبادئها والتزاماتها تجاه الشعوب المكافحة من أجل حريتها وأولها الشعوب الإفريقية قائلا :" لنا سياسة عادلة إتجاه حركات التحرير التي تعمل على تصفية قلاع الإستعمار والعنصرية،الجزائر ساعدت وتساعد وستستمر في دعم الحركات الثورية للتحرير، وليس بإمكانها الإمتناع عن مساعدة هذه الحركات لأن ذلك خيانة لمهامها و لتاريخها، إن دعمنا لهذه الحركات الثورية هو دعم طبيعي وسيستمر، إن الجزائر وهي تحتفل بذكرى إندلاع ثورتها المجيدة الثانية عشر لا يمكن لها أن تنسى الشعوب التي مازالت تناضل بثبات ضد القوى الإمبريالية والصهيونية في العالم العربي وإفريقيا وأماكن أخرى[3]،وقد سعت دوما إلى إستثمار رصيدها النضالي وتعاونها الوثيق مع

---

(1) نيلسون مانديلا : مذكرات نيلسون مانديلا " حواري مع نفسي " ط1 , تر: حنان محمد كسروان ، تدقيق لغوى محمد زينو شومان ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت 2013 ، ص 445 .

(2) Nicole Grimaud : La Politique Extérieure De L'algerie 1978 -1962.Edition Rahma. Alger.1994. P272.273.

(3) حمدي سليمان المشوخي : التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في إفريقيا، دارالجامعة المصرية ،القاهرة 1972 ,ص 323 .

شعوب وحكومات الدول الإفريقية أيام ثورتها لكسب الأفارقة إلى جانب القضية الفلسطينية ومجابهة المد الإسرائيلي في القارة.

فعندما كانت الجزائر تخوض معركة تحريرها ،وأوضاع العرب تسوء بفعل إفرازات الإستعمار ونتائج نكبة 1948م، كانت إسرائيل وهى الكيان الجديد في العالم تتحرك في كل الإتجاهات لتكريس بقائها، وفرض وجودها على الساحة الدولية، و مجابهة سياسات الحصار التي قرر العرب والمسلمين فرضها عليها ،فكان إندفاعها نحو إفريقيا القارة " الرخوة " التي تتوفر على الثروات والأيدي العاملة، وتواضع الخبرة السياسية بالإستقلال ،فكان ذلك أكثر من ضرورة بالنسبة لها ،وكان لابد من وثبة وراء أسوار الحصار العربي وهو ما حدث،فقد كانت المصلحة السياسية الإسرائيلية في علاقاتها مع إفريقيا يتمثل في عنصر إكتساب الشرعية السياسية والإعتراف القانوني للدول الإفريقية بها،أما المصلحة الأخرى فتكمن في المصالح الإقتصادية والإستراتيجية تستهدف المجالات المرتبطة باللإستخبارات والأسلحة والدفاع عن المصالح الإسرائيلية والغربية، وبالتالي ضرب المصالح العربية وإضعاف نفوذ العرب في القارة ،فإفريقيا قارة غنية بمختلف الثروات،فهي تحتفظ بنحو 03 بالمائة من إحتياطات البترول في العالم و 05 بالمائة من إحتياطي الغاز، ونحو ثلث إحتياطي اليورانيوم، و70 بالمائة من الفوسفور ،و55 من الذهب،و87 من الكروم،و57 من المنغنيز، و42 من الكوبالت، فضلا عن ثرائها في الموارد الأخرى من مياه وغابات وزراعة، فالقارة حسب المنظور الإسرائيلي تتمتع بفرص هائلة لتنمية الاقتصاد الإسرائيلي، وهى سوق ضخمة لإستيعاب صادراتها ،وتنظر إسرائيل إلى دول القارة بأنها دولا متخلفة وقابلة للغزو الإقتصادي وإجتياح أسواقها[1]، وقد قال ديفيد بن غوريون أمام المؤتمر الصهيوني العالمي المنعقد 282 ديسمبرعام 1960م في تعليق حول أهمية إفريقيا لإسرائيل :" إننا لا نستطيع أن نكره جيراننا على عقد السلام معنا، ولكن ما من شيء يمكن أن يؤدي إلى تحقيق حدة البغضاء لدى العرب نحونا وبالتالي يؤدي في النهاية إلى السلام بيننا وبينهم، أفضل من أن تكسب مزيدا من الأصدقاء بين دول إفريقيا وآسيا "[2].

---

[1] عبد الناصر سرور : " السياسة الإسرائيلية إتجاه إفريقيا (جنوب الصحراء) بعد الحرب الباردة "، مجلة جامعة الخليل للبحوث، (عدد 02 ، 2010) ص 157 ،161 .

[2] كامل الشريف : المغامرة الإسرائيلية في إفريقيا ،الدار السعودية للنشر،السعودية 1984، ص36،37 .

وقد كان قيام إسرائيل نقطة إنطلاق العلاقات مع إفريقيا،وكانت ليبيريا أكثر الدول الإفريقية تأييدا لإسرائيل، حيث بادرت منذ البداية إلى الموافقة على مشروع التقسيم سنة 1947م في الأمم المتحدة، فضلا عن كونها أول بلد إفريقي يقيم معاهدة صداقة معها،بينما أعتبرت أثيوبيا الدولة الثانية التي أقامت علاقات معها لأسباب تاريخية ترتبط بيهود الفلاشة ،أما علاقاتها مع جنوب إفريقيا الإستراتيجية فتوثقت نتيجة للمصالح التى كانت قائمة بينهما والتى بدأت ملامحها تتكون فور قيام إسرائيل ،فكانت جنوب إفريقيا تؤيدها في حروبها ضد العرب،ووقعت معها عدة إتفاقيات للتعاون والتحالف [1] ،وقد نجحت إسرائيل في فتح سفارة بأكرا سنة 1957م بغانا ثم تلا ذلك فتح سفارتين في كل من منروفيا (بليبريا)،و(كوناكرى) بغينيا في العام ذاته وكان ذلك رغبة من الأفارقة في الحصول على المساعدات العسكرية والتقنية من إسرائيل

وقد سعت إسرائيل إلى إستخدام أساليب متنوعة للتغلغل في إفريقيا، منها محاولة إستعطاف الأفارقة عن طريق المقارنة بين معاناة اليهود والأفارقة من " الإستعمار العربي " والغربي ،وإعتبار " كفاح " إسرائيل من أجل " الإستقلال " كحرب تحررية مثلها مثل حركات التحرر الإفريقية، حيث قال - أبا إبيان - في حفل تكريم للرئيس - داكو- رئيس جمهورية إفريقيا الوسطى بمناسبة زيارته الرسمية لإسرائيل عام 1962م : " نحن وإياكم عبرنا طريقا طويلا مضنيا من التمييز والأسى والآلام، تارة بسبب اللون وتارة بسبب الدين"[2]،وبالرغم من المواقف المسرحية التي تتظاهر بها إسرائيل بإعلان " تأييدها " لحركات التحرر الإفريقية، فقد كانت تقوم بالتعامل مباشرة مع الجماعات الأوربية في تلك المناطق بإعتبارها الحليف الطبيعي للصهيونية، وقامت بإتصالات مباشرة بأنظمة الأقليات البيضاء في رودسيا وجنوب إفريقيا والمستعمرات البرتغالية وقامت بفتح تمثيليات دبلوماسية في عدد من الدول حتى قبل إستقلالها، وحرصت على تحويلها إلى سفارات بعد إستقلالها[3]، فتحول أسلوب الدبلوماسية والدعاية الإسرائيلية في إفريقيا إلى أسلوب حرب وقتال لا يتقيد بقوانين اللعبة والوسائل المتعارف عليها ،فهو يقوم

---

(1) عبد الناصر سرور : المرجع السابق ، ص 157 .
(2) جه جانس : إسرائيل والدول الأفرو- أسياوية ،مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ،بيروت 1970، ص51 .
(3) كامل الشريف : المرجع السابق ،ص39،40 .

على الإنكار والمرونة ودراسة الطبيعة المحلية والتقرب من إنسانها، والتخصص في شؤون القارة ،ودراسة تجارب شعوبها وتعميقها دوما بإضافة نتائج وتجارب الدراسات المثمرة إليها .

ولتوسيع نطاق نفوذها في القارة سعت إسرائيل إلى إقناع الأفارقة الذين يعانون من أثار الإستعمار الوخيم على كل الأصعدة بتشابه ظروفهم مع ظروفها ،وأنه بإمكان الدول الإفريقية الإستفادة من تجاربها التنموية والمساعدة على الأخذ بيدها على طريق التقدم فقد صرحت قولدا مائيرلجريدة " لوموند " الفرنسية سنة 1963م قائلة : " إن إسرائيل تقدم مساعداتها للدول الإفريقية دون أنانية " ثم إستذكرت بالحسرات ما تعرضت له الشعوب هناك من جميع أنواع الإستغلال والإذلال من المستعمرين، وبالأفعال قامت إسرائيل بإرسال خبرائها الذين يتشكلون في معظمهم من الشباب الذين هم على دراية شاملة بمختلف الظروف المحيطة بمجال عملهم لضمان ترك الأثر المطلوب،وذلك وفق دراسة ميدانية دقيقة وسريعة، ووفق مخطط إستراتيجي واضح لتلبية الطلبات الأفريقية فقامت سنة 1958م بإرسال نحو 25 خبيرا لأفريقيا يعملون في شتى المجالات، وتواصل إرسالهم كل سنة إلى أن بلغ عددهم بين سنوات 58-1966 م نحو 2500 خبير من أصل 3500 خبيرا أرسلتهم الحكومة الإسرائيلية للعمل في الخارج[1]،وكان أن إقتحمت الشركات الإسرائيلية الدول الإفريقية بأسواقها الخصبة ،رغم تورط بعضها في تقديم رشاو لسياسيين كبناء بيوت لهم ومدهم بالهدايا، وتحويل الأموال الوطنية لبنوك إسرائيلية كما فعلت شركة - نايجر سول- في نيجيريا سنة 1965م ،فزاد حجم تبادلات إسرائيل التجارية مع إفريقيا بشكل مطرد منذ سنة 1949م، وجنت فوائد إقتصادية كبيرة بعدما قفزت صادراتها إلى دول القارة من 44 مليون دولار سنة 1949م، إلى 1189 مليون دولار سنة 1968م تشكل منها صادرات السلع الصناعية نحو 40 بالمائة والسلع الزراعية 15 بالمائة، أي بنسبة نمو بلغت معدل 19 بالمائة سنويا [2].

---

[1] كامل الشريف : المرجع السابق، ص 288 .
[2] المرجع نفسه ،ص 129 .

وبينما قام القادة السياسيون الإسرائيليون بنشاط حثيث عبر زيارات مستمرة إلى دول القارة أبرزها تلك التي قادت - قولدا مائير- في الفترة 1958-1963م إلى عدد من الدول منها السنغال نيجيريا وليبريا وغانا ، وزيارة الرئيس الإسرائيلي - إسحاق بن تسفى - عام 1962م لخمس دول ،وفي سنة 1964 قام وزير خارجيتها بزيارة إلى عدة دول افريقية، وزيارة رئيس الوزراء ليفى أشكول عام 1966 م إلى كل من الزائير، أوغندا ،ليبريا السنغال و مدغشقر ، ما أسفر عن فتح 32 بعثة دبلوماسية بحلول نهاية سنة 1967 م وهو ما إنعكس على عدد الدول الإفريقية المعترفة بإسرائيل، [1]ونتيجة لجهود الإختراق السياسي والإقتصادي الإسرائيلي في إفريقيا تمتنت العلاقات السياسية بينها وبين دول القارة السوداء أكثر ،ما أتاح مناخ عمل أفضل أمام ألآلاف من خبرات اسرائيل في القارة وسمح لها بالتأثير على الإتجاهات السياسية لتلك الدول، فكان الكسب السياسي الإسرائيلي كبير في قارة كانت تعد جزءا من العالم الإسلامي، ما جعل الإنتصارات الإسرائيلية فيها تبدو منجزات ضخمة تتحدى كل القيم والحقائق .

من جهتها تحولت تل أبيب بدورها في تلك الفترة إلى محطة للرؤساء الأفارقة والإطارات الرسمية، فقد زارها بين سنتي 1961-1962 م نحو 10 رؤساء ،وإستمر ذلك سنة 1963م، ووصل عددهم سنة 1964م إلى ألف زائر رسمي إفريقي، منهم 08 رؤساء و60 وزيرا، ثم وصل سنة 1965م إلى أكثر من 1500 مدعو، بينهم عدد كبير من الرؤساء والصحفيين، وأساتذة الجامعات والقياديين من أكثر من 30 دولة افريقية، ولقد عبر الكثير عن زوارها عن رضاهم عن الإستقبال ومستوى التنمية ،معتبرين إسرائيل مصدر إلهام للأفارقة ،وكانت النتيجة الكبرى التي توصلت إليها إسرائيل في القارة بعد كل ذلك النشاط ،نجاحها في تحييد الدعم الإيجابي الذي كان مهيأ إلى جانب العرب خلال مرحلة من الزمن، دعم أعتبر حاسما في مسار الصراع العربي الإسرائيلي، فقد التزمت كثيرا من الدول الإفريقية الحياد، بل وأيد بعضها إسرائيل وسياستها خاصة في الفترة الواقعة بين عدوان 1956م وحرب1967م [2] ، حيث تحول الشعور المعادي للإسلام

---

[1] عبد الناصر سرور : المرجع السابق، ص 157 .
[2] كامل الشريف : المرجع السابق، ص 302- 305 .

والعرب في بعض الدول الإفريقية التي تحكمها النخبة المسيحية، إلى شعور مؤيد لإسرائيل، فقد أعلنت مثلا " حركة الشبيبة القومية " في سيراليون في قرار لها صدر في مالي سنة 1967م: " إننا نؤيد الشعب الإسرائيلي في نضاله العادل ضد الإستعمار العربي والسيطرة الإسلامية "[1] ،كما قال مسؤول حكومي جنوبي إفريقي سنة 1964م عند ملاقاته كامل الشريف سفير الأردن هناك :" إننا لا نعلم الشيء الكثير عن القضية الفلسطينية، ولا نعتبرها من إهتماماتنا الأولى، والجالية اليهودية هنا ذات تأثير كبير على إقتصادنا الوطني، وهم أحرار في مساعدة إسرائيل مادام ذلك يجري في إطار القانون" و ذلك في تعليق على مشاركة أكثر من 870 يهودي من جنوب إفريقيا في حرب 1948م بجانب إسرائيل، وتقديمهم تبرعات نقدية بقيمة 30 مليون دولار جمعتها الجالية اليهودية في جنوب افريقيا ،وهي الجالية التى تمثل جزءا من مجموع 500 ألف نسمة هي كل الجالية اليهودية الموزعة على القارة تمارس في أغلبها أنشطة مهمة وفي أغلب الميادين[2] ، وفي ظل ذلك الواقع كان شبه مستحيل أن تنجح الدول العربية في تجنيد إفريقيا معها في صراعها ضد إسرائيل قبل حرب أكتوبر 1973 م، نظرا لارتباطات تلك الدول بإسرائيل[3] ،وتسويق الدعاية الإسرائيلية لعلاقتها مع العرب خاصة في الفترة التي سبقت حرب 1967م ،على أنها علاقة الضحية الصغيرة المظلومة التي يعتدي عليها الأقوياء، أو كما يحلو للإسرائيليين وصف أنفسهم " بداوود الصغير" الأعزل أمام جالوت (العرب) العملاق المدجج بالسلاح ،وهذه صورة تروق لعقلية الأفارقة لطبيعتهم الطيبة التي تعطف على الضعيف ،ولإعجابهم بالقوة والبطولة ،ولاسيما عندما تأتي من ذلك الضعيف المعتز بحقه وكرامته أمام غرورالأقوياء[4] ، ورغم المحاولات العربية المضادة لوقف هذا التسويق المغلوط ،الا أن إسرائيل لا تزال تحتفظ بعلاقات دبلوماسية مع أكثر من 25 دولة إفريقية، وهوتمثيل واسع لا يتناسب مع حجم الدولة اليهودية وممتلكاتها المادية ،مما جعل بعض الدول الكبرى والمتوسطة تحسدها عليه .

---

(1) جه جانس : المرجع السابق ،ص 45 .
(2) المرجع نفسه ، ص40 .
(3) كامل الشريف : المرجع السابق، ص 282 .
(4) المرجع نفسه ، ص 132 .

وقد سعت الدبلوماسية الجزائرية إلى تنسيق الجهود التي كانت بعض الدول العربية تقوم بها لإعادة تجنيد إفريقيا في معركة العرب والمسلمين ضد إسرائيل ،ما حول إفريقيا إلى ميدان حقيقي للتنافس والصراع ،فقد كان الرئيسان المصري والجزائري يقارنان بإستمرار التهديدات الصهيونية بنفس التهديدات التي يمثلها نظام جنوب إفريقيا طيلة الفترة بين 1967-1973م ،وسعيا إلى إقناع الأفارقة بالعلاقة الموجودة بين خطري الصهيونية والتمييز العنصري، وقد دعم العقيد القذافي والملك فيصل هذا السعي وأبديا الإستعداد لتعويض المساعدات التي تتلقاها بعض الدول الإفريقية من إسرائيل ،وهو ما أثمر قرار 05 دول إفريقية قطع علاقاتها بإسرائيل سنة 1972م[1] .

وأثناء إجتماع وزراء الخارجية لمنظمة الوحدة الإفريقية في أديس أباب بإقتراح من الجزائر بين 19 و20 نوفمبر 1973م، تم ترسيخ فكرة الوحدة بين إفريقيا والعرب، وفتح الطريق إلي تعاون علي قاعدة " تضامن متبادل " وظهرت الجزائر كوسيط حول المطالب إلى القمة العربية التي أنعقدت في الأسبوع الموالي في الجزائر ،ما جعل التعاون ينتقل إلى مستوي المؤسسات، أي منظمة الوحدة الإفريقية- الجامعة العربية، وعهد به أكثر إلى محمد سحنون وهو الدبلوماسي الذي عمل في منظمة الوحدة الإفريقية حتي جويلية من عام 1973م ، ففضلت الجزائر أن تضعه بخبرته في خدمة التعاون العربي - الإفريقي ،فإستلم منصبه في الجامعة العربية كأمين عام مساعد وهو ما كان يمثل نجاحا مهما ،وبعد عودته من أديس أباب صرح عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائري ممتدحا ما تحقق قائلا : " تم بناء جسر إستراتيجي بين المنطقتين الحيويتين " مضيفا : " إنه الوقت بالنسبة للعرب من أجل تحديد أصدقائهم من أعدائهم ،ومن أجل تسطير سياسة حكيمة متوسطة وطويلة إتجاه إفريقيا "[2] ،وفي القمة العربية السادسة التي أنعقدت في الجزائر بين 24 و29 نوفمبر سنة 1973م، والتي حضر جلسة إفتتاحها رمزيا الرئيس الزائيري إتخذت قرارات عقابية ضد البرتغال وإفريقيا الجنوبية ،وقبلت تصريحات حول التعاون العربي - الإفريقي، والعربي - الأوروبي ،وعكست بعضا من قرارات التضامن

---

(1) Nicole Grimaud :op.cit, p 282.

(2) سيد نوفل : المرجع السابق ، ص 299 .

مع الأفارقة ،بعد أن تم إتخاذ قرارا بإنشاء بنك عربي لتطوير إفريقيا ،أي دعم دبلوماسي مقابل مساعدات مالية عربية،وهي المصطلحات التي كانت أكثر قبولا بين المجموعتين في التعامل المتبادل بينهما،وقد حاولت الجزائر تذليل الصعاب التي تعترض طريق التعاون العربي- الإفريقي، وبذل عبد العزيز بوتفليقة مجهودات كبيرة مستغلا كل مهاراته لأجل تذليل الصعوبات والحد من الخلافات، من خلال تعهده بالعمل على جذب أكبر قدر ممكن من أموال العرب لإفريقيا، وقد قال: " كم هي مؤذية قوى الإستعمال التي في أذهاننا، وتمنعنا في كل مرة نعمل على إيجاد حوار ونقاش فعال لتحقيق التعاون بين مختلف مناطق العالم الثالث [1]، وهو ما حدث بعد أن سعت الدول العربية إلى الرد على مشاريع إسرائيل وتوسعها في القارة،حيث تم بعث أنشطة إقتصادية موازية في ظل الفقر وحاجة الأفارقة الماسة للمساعدات ،فقد كانت إفريقيا في تلك الفترة تظم 20 دولة فقيرة من أصل 28 دولة أكثر فقرا في العالم ،فقررت الكويت والجمهورية العربية المتحدة المساهمة بثلث رأس المال البنك العربي- الإفريقي لكل منهما والذي تبلغ أمواله 10 مليون جنيه إسترليني، وأنشأت الكويت صندوقا لدعم الإستثمارات الخارجية خاصة في الدول الإفريقية برأس مال 20 مليون جنيه إسترليني، وإشتركت في تكوين شرطة الحكومة النيجيرية بـ 5،3 مليون دولار، وسارت على خطى الكويت الإستثمارية دول عربية عديدة أخرى منها الأردن ولبنان ،وقامت السعودية من جهة أخرى بإرسال 30 واعظ ديني للدول الإفريقية الإسلامية،وتبرعت لإقامة ثلاثة مدارس في التوغو[2]، وقام الملك السعودي والقذافي بتوزيع مساعدات تعويضا لتلك التي كانت تقدمها إسرائيل،فقامت على إثرها خمس دول بقطع علاقاتها مع إسرائيل في سنة 1972[3] ،وقد بلغت قيمة المساعدات التي قدمها العرب للأفارقة في أكتوبر سنة 1974م فقط حوالي 200 مليون دولار وإستثمرت عدة صنادق عربية منذ سنة 1974م في بعض الدول الإفريقية مثل البنك

---

(1) كامل الشرف : المرجع السابق، ص 300، 302 .

(2) المرجع نفسه، ص 468، 469 .

(3) Nicole Grimaud :op.cit, p 282 .

الكويتي للتنمية الإقتصادية ،وبنك أبو ضبي للتنمية الإقتصادية،كما تم إنشاء البنك السعودي للتنمية وكذا البنك الإسلامي للتنمية [1] .

وكانت الجزائر قد قامت من جهتها بمساعي منفردة بشكل موازى مع التنسيق العربى الذي كان متواصلا طيلة ستينات وسبعينات القرن العشرين ،مستغلة ثقلها الثوري،فإلتقى الرئيس أحمد بن بلة العديد من رؤساء القارة منهم أحمد سيكوتوري ومودیبو كايتا،ونكروما في بماكو وكوناكري سنة 1965م، وحاولت منذ إستقلالها إستضافة مؤتمرات التضامن بين مختلف شعوب العالم الثالث وخاصة مؤتمر التضامن الأفرو- سياوي الذي أعتبر قناة تشاور بين شعوب القارتين منذ مؤتمر بالقاهرة الأول في ديسمبر1957م ،وتمكنت من إستضافته في عدده السادس في شهر مارس 1964م، وقد طغت على أشغاله إنقسام إفريقيا على نفسها بسبب مشاكل الكونغو ومشكلة الفيتنام،وقد صرح الرئيس أحمد بن بلة عقب جلسات المؤتمر قائلا : " إن المؤتمر الأفرو- أسياوي يمثل لنا أداة حية لأنه يطرح المشاكل بعمق، ولأنه يحفز أكثر على إتخاذ القرارات في جلسات دول عدم الإنحياز، إن العالم وفي كل تطوره وخبرته يكتشف أن الشعوب والحكومات قادرين على خلق مرحلة بعد مرحلة حالات دائما أكثر راديكالية"[2]، كما شاركت الجزائر منذ السنوات الأولى للإستقلال في حل مشاكل القارة والمساهمة في وضع وتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية - L'OUA- فقد كان نشاط المسؤولين الجزائريين كبيرا وهاما في صياغة ميثاق المنظمة الذي عرف النور في 26 ماي 1963م بأديس أبابا ،وقد سعت الجزائر جاهدة لتحويل هذه المنظمة الهشة إلى قوة فاعلة فساعدتها ودعمتها بقوة ،فهي متواجدة في قلب كل المشاكل الإفريقية، وقد صرح أحمد بن بلة أن " مؤتمر أديس أبابا هو أول نوفمبر لكل القارة ..." وقد كان الدبلوماسي الجزائري محمد سحنون يشغل منذ سنة 1964م منصب مسؤول الشؤون السياسية والناطق الرسمي للمنظمة، وهو بذلك الرجل الثاني في المنظمة حتى سنة 1973 م ،وفى صيف 1969م إحتضنت الجزائر المهرجان الثقافي الإفريقي الأول بإشراف لجنة التربية والثقافة في

---

[1] سيد نوفل : المرجع السابق ، ص302 .

[2] Nicole Grimaud : op.cit ,p 277 .

منظمة الوحدة الإفريقية، وقد سعت خلاله إلى ترسيخ نظرة إبقاء التواصل بين القارة وكفاءاتها [1] ، كما سعت الجزائر إلى تكثيف مبادلاتها التجارية المتواضعة مع دول إفريقيا السوداء بحكم إمتدادها الطبيعي فيها، فإرتفعت صادراتها قليلا لتصل نسبتها 1.95 بالمائة من مجموع صادراتها الخارجية في سنة 1973 م ، مقابل 1.29 بالمائة من الواردات الإفريقية ،خاصة بعد أن بدأت دول إفريقية عديدة المشاركة سنويا في معرض الجزائر الدولي لمختلف المنتجات ،كما شاركت الجزائر في المعرض الإفريقي الأول في نيروبى سنة 1972م، وقد كانت اللجان المشتركة توقع الإتفاقيات العديدة لتكثيف التعاون التجاري، وتضامنت أيام الجفاف مع دول الساحل الإفريقي خاصة بين سنتي 1973-1974م ،وقدمت مساعدات إنسانية مختلفة لكل من النيجر، مالي، تشاد ،السنغال ،فولتا العليا وأثيوبيا في أكثر من مرة ،ودفعت مساهمتها للصندوق العربي للتنمية في إفريقيا المقدرة بـ 20 مليون دولار، وإستقبلت بعثات طلابية في جامعاتها ،وكونت إطارات عليا تتواجد في مراكز قرار الكثير من تلك الدول ،وفتحت أبواب معاهدها العليا للشرطة لتكوين ضباط شرطة عدد من الدول منها النيجر،أنغولا، مالي وغينيا[2] ، كما ساهمت في مشاريع إقتصادية في الدول الإفريقية مثلما ما فعلت في مصفاة كوناكري بغينيا، ومؤسسة نقل الغابون - ترانسغابون- Transgabonais- ،وفي ميدان وسائل المواصلات سعت الجزائر إلى إبقاء خطوط المواصلات إتجاه الدول الإفريقية ،وكان إنجاز طريق منظمة الوحدة الإفريقية الذي يمتد من شمال البلاد إلى جنوبها بفرعين أحدهما إتجاه النيجر والثاني إتجاه مالي إنطلاقا من تمنراست، وهو ما أسهم في نقل البضائع الواردة من أوروبا الى بعض الدول الإفريقية إنطلاقا من موانى الجزائر في إطار التعاون الداخلي بين دول القارة، أما شركة الخطوط الجوية الجزائرية فقد كانت لها رحلات إتجاه 11 عاصمة إفريقية، في حين كانت الرحلات البحرية قد بدأت منذ سنة 1972م إتجاه سواحل

---

[1] Nicole Grimaud : op.cit, p 271-282.

[2] كامل الشريف : المرجع السابق، ص 290،291 .

عدد من دول غرب الساحل الإفريقي مثل السنغال وكوت ديفوار[1]، مقابل 24 رحلة جوية أسبوعية لشركات الطيران العربية .

وقد إنعكس الثقل الثوري للجزائر المستقلة والمساعي السياسية التي بذلتها الدبلوماسية الجزائرية بشكل متواصل في محيط القارة، ومساعي تطوير التعاون التجاري والإقتصادي المرفق بتقديم المساعدات الإقتصادية والإنسانية لعدد من الدول الإفريقية بالتنسيق مع الدول العربية خاصة الإفريقية، إيجابا على مردود المساعي السياسية لحشد الدعم الإفريقي للقضية الفلسطينية ،فبدأت عرى التحالف الأفرو- إسرائيلي تنفصم ،وبدأت مرحلة التراجع في علاقاتهما خاصة بعد إعتداء إسرائيل على الدول العربية في حرب 1967م، حيث بدأ عدد من الدول الإفريقية تعيد النظر في علاقاتها مع إسرائيل خصوصا بعد تأكدها من الخطر الذي يمثله هذا الكيان خاصة في أنغولا وموزمبيق والكونغو وتعاونه الواضح مع الحكومة العنصرية في جنوب إفريقيا من أجل مواجهة حركات التحرر الإفريقية ،ونتيجة لذلك تبلور الموقف الإفريقي بقطع العلاقات مع إسرائيل ومطالبتها بالإنسحاب من الأراضي العربية المحتلة[2]،وكانت نتائج التقارب العربي- الإفريقي، والضغط على الإنتشار الإسرائيلي في إفريقيا ،قد بدأت في البروز منذ سنة 1964م،عندما قوطعت زيارة وزيرة خارجية إسرائيل لنيجيريا ،وقوبلت بمظاهرات عدائية ،وقرارالكونغو - برازافيل - إلغاء البروتوكول المعقود مع إسرائيل، وقطع العلاقات معها بعد زيادة التعاون السياسي والإقتصادي مع الجمهورية العربية المتحدة والجزائر،والإستعانة بخبرات البلدين والصين ، كما نجح الرئيس بومدين في دفع الجنرال " غاوون " بإعتباره رئيسا لمنظمة الوحدة الإفريقية لإطلاق نداء " لكل القادة الأفارقة لتحمل مسؤولياتهم " في موضوع العلاقات مع إسرائيل والقضية الفلسطينية، وسارع في خلال أيام إلى تهنئة عدد كبير من القادة الأفارقة الذين قرروا بين 6 و20 أكتوبر1973م قطع علاقاتهم الدبلوماسية مع إسرائيل ،ولم يتوقف عند هذا الحد بل طلب في 22 أكتوبر بإتخاذ " موقف حازم إتجاه إسرائيل ...موقفا لا يختلف عن ذلك المجمع عليه المتخذ ضد

---

(1) Nicole Grimaud :op.cit,p 291- 302 .

(2) عبد الناصر سرور : المرجع السابق، ص 158 .

باقي أعداء القارة "، وقد لقي هذا النداء إستجابة واسعة، إذ قررت نحو عشر دول إفريقية أخرى العودة إلى القطيعة مع إسرائيل بين 22 و30 أكتوبر 1973م، وقد كان- سينغور - السنغال قد تحالف مع الجزائر في صنع ذلك القرار، وهو الذي كان يقف موقف المعادى للثورة الجزائرية بالأمس ،وقد صرح في نهاية زيارة له إلى الجزائر نهاية أكتوبر:" أن المشكل الأكثر إستعجالا هو الفلسطينيين "[1]، وقد كان ذلك التحول يعبرعن حجم عمل الديبلوماسية الجزائرية وجهودها التي سمحت بقلب المعادلة ،وربط علاقات دبلوماسية مع السنغال " المعادية " منذ سنة 1971م ،فتمت زيارة سنغفور - زعيم الأفارقة - إليها مرتين سنتي 1967 و 1972 م ، وكان النجاح .

إن تضامن إفريقيا مع الدول العربية في كفاحها ضد الصهيونية مثل تضامننا معها في الكفاح ضد الإستعمار والتمييزالعنصري،وأن الدواعي الحقيقية لبناء مجموعة أساسية لأجل الأهداف المشتركة يجب أن يمر عبر تفعيل التضامن بين الأطراف العربية والإفريقية بما يساهم في تحقيق تقدم فعال على طريق الإستقلال السياسي والإقتصادي لإفريقيا والعالم العربي، لقد إحتضنت الجزائري التي ظلت تدين وتحارب سياسة " الأبارتايد " المتوحشة المفروضة في جنوب إفريقيا، كل القضايا العادلة لإفريقيا ،وظلت في طليعة النضال الذي خاضته شعوب القارة ولازالت ،كما أنها كرست سياستها الخارجية للتضامن الإفريقي ولأجل التحرير السياسي والرفاهية الإقتصادية والإجتماعية للقارة ،وكان ذلك بمثابة تعهدا فعالا إلى جانب الشعوب الإفريقية لأجل تنميتها وتحررها من الإستعمارالجديد [2] .

وقد جاء في الميثاق الوطني أن الجزائر بصفتها بلدا إفريقيا تدرج سياستها الخارجية في نطاق التضامن الإفريقي من أجل التحرر السياسي للقارة ونهوضها الإقتصادي والإجتماعي، وهكذا يكون التحرر الكامل لأفريقيا جزء من كفاح الشعب الجزائري في سبيل إستقلاله وكرامته...إن الجزائر تتبنى كل القضايا الإفريقية العادلة و تقف دائما في طليعة الكفاح من أجل إنتصارها ،وليس الإتجاه الإفريقي لسياساتنا

---

(1) Jean Paul Chganollaud: op.cit,.p 247 .
(2) M'hamed Yousfi: op.cit,p 203 .

إختيارا ظرفيا ،وإنما هو نابع من إنتمائها لأفريقيا،وإحساسنا بالكرامة الإفريقية،وضرورة التضامن النضالي بين جميع شعوب القارة ،ثم أن الجزائر تكافح بلا تحفظ من أجل تحقيق الوحدة الإفريقية، وأن تضامن هذه القارة مع البلدان العربية في كفاحها ضد الصهيونية وتضامن العرب في الكفاح ضد الإستعمار والتمييز العنصر،قد إنصهر كلاهما أثناء النضال،والشدائد وينبغي دعمه بالأعمال المشتركة سواء كانت سياسية أم إقتصادية فالحفاظ على هذا التضامن شيء ضروري لكي يتمكن الجميع من السير الحفيف على درب الإستقلال والتقدم، فالقارة الإفريقية والوطن العربي ليس متداخلان على المستوى الجغرافي فحسب، بل كذلك من حيث وحدة مصالحهما الكبرى[1]، لذلك سعت الجزائر إلى توسيع رقعة تمثيلها الدبلوماسي في إفريقيا ،فبعد أن كانت لا تملك حتى سنة 1968م سوى ثلاثة سفارات في تنزانيا غانا ونيجيريا[2] لحداثة إستقلالها وقلة إمكاناتها ،أصبحت و نتيجة لتوجهها الإفريقي في سياستها الخارجية،وحجم التحديات والطموح في تجنيد إفريقيا إلى جانب قضايا العرب والقضية الفلسطينية بشكل خاص تملك سفارات أخرى كثيرة منها تلك التى فتحت في كل من أوغندا ، ساحل العاج، سنغال، غينيا فولتا العليا، الكونغو برازافيل، الكونغو الديمقراطية، كينيا، مالي ،موريتانيا والنيجر،ما سمح برفع عدد تمثيلياتها الدبلوماسية في تلك الفترة إلى 13 سفارة [3]، قبل أن يرتفع عددها فيما بعد .

المبحث الثالث: دور الجزائر في دعم دول حركة عدم الإنحياز للقضية الفلسطينية :

"إن التضامن الأسياوي- الإفريقي، ومبدأ عدم الإنحياز يرفض إسرائيل والذكريات السياسية والتاريخية وسياسة عدم العدوان والسيادة الإقليمية، هي أسباب أكثر تأصلا وثباتا وإيجابية من تلك التي يمكن أن تجعل الإفرو- أسياوية الآخرين يميلون لإسرائيل، إذا وكما أن هناك حد للفت الإهتمام والقوة الفنية والقروض والمساعدات، هناك حدا لمقدار الإعجاب الذي قد يحبس أحدا بسبب النجاح العسكري والكفاءة " [4] ، يفيد هذا القول أن قوة دولة ما وقيمة مساعداتها قد تغرى بعضا وترغبهم فى التحالف ،و لكن ليس

---

(1) جبهة التحرير الوطني : الميثاق الوطني 1976 , مطابع الحزب، الجزائر، ص 167 .
(2) حمدي سليمان المشوخي : المرجع السابق ، ص 471 .
(3) سيد نوفل : المرجع السابق ، ص 208 .209 .
(4) جه جانس : المرجع السابق ، ص 49 .

الكل ،بل أن هذه القوة ستكون عديمة الجدوى ووبال إذا تجاوزت المبادئ والرغبة في التعايش السلمي وإقترنت بالغطرسة وهو حال إسرائيل .

ووفقا لهذا المنظور كانت الشعوب المكافحة من أجل السلام والعدل العالميين تتناصر ليس في القارة الواحدة فحسب ، ولكن بين القارات رغم بعد المسافات ،إذ أن مبادئ الكفاح هي واحدة ولا تعترف بالحدود حتى ولو كانت طبيعية ،فبالإضافة إلى تأييد كل شعوب العالم العربي وقارة إفريقيا والكثير من حكوماتها للثورة الجزائرية ،جاءها دعم أهم من عالم الجنوب ومن الصين الشعبية تحديدا ،فقد كانت أول دولة أسياوية تعترف بالحكومة الجزائرية بعد كوريا الشمالية، وكان ذلك في 22 سبتمبر1958م إذ إعتبر- ماو تسى تونغ - القائد الصيني أن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة :" تعبيرا عن إرادة الشعب الجزائري غير المساومة مع الإستعمار "،وقد وصف فرحات عباس الإعتراف الصيني بأنه " تشجيع عظيم يعبر عن إرادة 600 مليون صيني " ، وقد واجهت الصين والجزائر في تلك الفترة بالضبط حصارا دبلوماسيا وأصبحتا في معركة بالأمم المتحدة للإعتراف بهما لمواجهة الزيف الفرنسي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية حول الحق الصيني في مقعد مجلس الأمن بدلا من تايوان[1] .

وقد كانت الصين محل إهتمام خاص من من قادة الثورة الجزائرية، فقد كانت الوفود الجزائرية تقوم بدراسة تجارب قادة الصين وجيشها وشعبها من الحروب التحررية وإمكانية الإستفادة من خبراتهم ،فشكلت لهم وجهة إستراتيجية ليس فقط من أجل الدعم العسكري ،ولكن من أجل الدعم السياسي والمعنوي أيضا ،فقد قام وفد عن الحكومة المؤقتة بزيارة رسمية إلى الصين الشعبية والفيتنام الشمالي بقيادة الوزيرين يوسف بن خدة ومحمود شريف، وذلك خلال شهري نوفمبر وديسمبر من سنة 1958م ،وقد جاءت تلك الزيارة بدعوة من الحكومة الصينية، وقيمتها جريدة المجاهد آنذاك بوصفها على أنها " طورا جديدا في تاريخ علاقاتنا الدولية مع الخارج "[2] ،وكانت الصين تنظم بدورها أسابيع لدعم و نصرة القضية الجزائرية، وكانت الصحافة الصينية تعطى الإهتمام

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 147 .
[2] عمر بوضربة : المرجع السابق ، ص 203 .

لها، إذ إعتبرت زيارة بن يوسف بن خدة وزير الشؤون الإجتماعية في الحكومة المؤقتة فى 03 ديسمبر 1958م حدث اليوم ،وأولت لها كل الإهتمام خاصة أنه خص بإستقبال كبير من القادة الصينيين بما فيهم ماو تسى تونغ ، وكانت لبن يوسف بن خدة إتصالات مع نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع الماريشال - يونج ته هواي- الذي أكد للوفد قائلا :" إن الشعب الصيني والحكومة الصينية يرحبان ترحيبا خاصا بمندوبي حكومة الجزائر .،وبالرغم من بعد المسافة بين قطرينا ، إلا أن قلوبنا قريبة جدا من بعضها ،ذلك أن تجربة الجزائر وتجربة الصين تجربة واحدة "[1] ،وقد تضمن الدعم الصيني للجزائر تغطية مالية وتجهيزات عسكرية منذ بداية الثورة بما فيها 12 مليون دولار نقدا،وفى سنة 1959م وحدها سلمت الصين للجزائر02 مليون فرنك ، ووضعت خبراتها العسكرية وتجاربها في الحروب الشعبية تحت تصرف الضباط الجزائريين الذين كانوا يترددون عليها،وقد عقب ماو تسى تونغ على تدخل أحد الضباط الجزائريين في إحدى الزيارات إلى الصين في جوان 1959م عندما قال بأننا جئنا لنتعلم الحرب الشعبية وحرب العصابات من الصين فقال له - ماو - كيف جئتم تتعلمون من تجربة الصين في الحروب الشعبية ،ونحن تعلمنا ذلك منكم ،من مقاومة الأمير عبد القادر،وقد إستمرت زيارات قادة ،وضباط جبهة التحرير و جيش التحرير إلى الصين للحصول على الدعم الصيني ،فقام وفد كبير من الحكومة المؤقتة برئاسة كريم بلقاسم مكون من 13 عضو بزيارة إلى الصين في إفريل 1960م عندما دخلت القضية الجزائرية مرحلة الحسم ، أستقبل خلالها من طرف قيادات الصين العليا بما فيها ماوتسى تونغ ،وقد أكد كريم بلقاسم أن العامل الجغرافي لن يكون حاجزا أمام تضاعف علاقات الصداقة والتعاون بين الجزائر والصين[2]، وبدورها إستمرت الصين في تقديم المساعدات المعنوية والمادية للجزائر حتى بعد إنتصار ثورتها وقد عبر عبد الرحمان كيوان ممثل البعثة الدبلوماسية الجزائرية في الصين عن ذلك في شهر ماي 1961م قائلا :" إن الشعب الجزائري لن ينسى أن حكومة الجمهورية الشعبية الصينية كانت من بين أولى الحكومات التي إعترفت بالحكومة المؤقتة للجمهورية

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 149 .
[2] المرجع نفسه ، ص147، 148 .

الجزائرية،ومنذ ذلك الحين ما إنفك بلدكم العظيم يقدم مساندة مستمرة لثورتنا ،إن الصداقة الصينية- الجزائرية تنصهر في الكفاح ،لذلك فهي قوية و دائمة "، وعلى نهج الصين الشعبية سارت كثير من الدول الأسياوية الكبيرة على غرار أندونيسيا المسلمة التي لعبت دورا مهما في مساندة القضية الجزائرية في مؤتمر بان دونغ 1954م ،رغم ضغوطات الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا حيث إعتبر الرئيس أحمد سوكارنو الممثلين الجزائريين في المؤتمر" قادة لقضية عادلة " ووجودهم يشكل الهدف الأساسي لمؤتمر باندونغ، وهو مساندة تحرير الشعوب المستعمرة ،وبالنسبة لأحمد سوكارنو فإن عدم الإنحياز لا يعنى عدم إدانة ومحاربة كل أنواع الإستعمار والهيمنة التي تمارسها القوى الإستعمارية :" إننا محايدون حقا ،لكننا لسنا محايدين بالنسبة للإستعمار "[1] ،كما دعمت أندونيسيا الجزائر وثورتها في المحافل الدولية دبلوماسيا ،وقد زارها فرحات عباس ووفد عن الحكومة المؤقتة في جانفى 1961م والتقى بقادتها منوها بعدها بدعم حكومة وشعب أندونيسيا للقضية الجزائرية .

كما أيدت دولا مثل كوريا الشمالية والفيتنام والهند وماليزيا وسنغفورة وباكستان و تركيا وإيران القضية الجزائرية في إطار مبدأ التضامن الأفرو- أسياوى ،وقدمت لها مساعدات مختلفة[2]، وقد فتحت الجزائر بعد تحصيل إستقلالها نهائيا سفارات في عدد من دول الأسياوية لتدعيم روابط التعاون معها كما هو الحال في أندونيسيا، إيران باكستان تركيا، الهند واليابان[3] .

وقد كانت جمهورية يوغسلافيا البلد الأوروبي الأكثر نشاطا في تجمع حركة عدم الإنحياز ،وعبرت عن مساندتها لكفاح الشعب الجزائري منذ البداية ،فإهتم قادة جبهة التحرير بدعمها،وقام فرحات عباس بزيارة إليها في جوان 1959م ما عززت من المكاسب الدبلوماسية للحكومة المؤقتة[4] خاصة أنها " تعتبر أول بلد أوروبي عبر عن مساندته للكفاح التحرري الجزائري بمثل هذه القوة، وبمثل هذه الصراحة، وبمثل هذا

---

(1) أحمد توفيق المدنى : المرجع السابق ، ص 371 .
(2) إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 154- 162 .
(3) سيد نوفل : المرجع السابق ، ص 209 .
(4) عمر بوضربة : المرجع السابق ، ص 203 .

الحماس،وبمثل هذه الرسمية ،ونحن لا نشك أن الأمة اليوغسلافية إذ تفعل ذلك فلأنها تعرف أن كفاحنا شبيه بالكفاح الذي قادته المقاومة اليوغسلافية وعلى رأسها الماريشال تيتو ضد الإحتلال الأجنبي " كما جاء في تقرير جريدة المجاهد، وقد قيم الرئيس فرحات عباس في تقرير السياسة العامة الذي أعده وصادقت عليه الحكومة في 20 جوان 1959م تلك الجولات والزيارات بالإيجابية حيث قال :" وفي ميدان السياسة الدولية فإن زياراتنا التي قمنا بها إلى نيويورك ودلهي وكراتشي وإلى بلغراد مؤخرا أظهر بأننا ميدانيا نكافح ونسجل نقاطا لصالحنا ،ففي يوغسلافيا بالخصوص ومن خلال ما ورد في البيان المشترك سجلنا نقاطا هامة ضد الدبلوماسية الفرنسية ..." [1] .

وقد إمتدت علاقات الحكومة المؤقتة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية إلى دول أمريكا اللاتينية بعد أن إنضم عددا منها لحركة عدم الإنحياز،خاصة أنها عانت بدورها من الإستعمار الأوروبي وأثاره ،فقد لمس قادة الثورة الجزائرية تعاطفا وتضامنا من شعوب المنطقة مع كفاح الحرية والكرامة الذي كان الشعب الجزائري يخوضه ، وكان في مقدمتهم العرب المهاجرين إلى أمريكا اللاتينية* الذين وقفوا مؤيدين للثورة الجزائرية أثناء كل مراحلها من خلال تنظيم التجمعات والمظاهرات بالتنسيق مع الحركات الثورية في القارة، ولأجل حشد مزيد من الدعم قام وفد من الحكومة المؤقتة برئاسة بن يوسف بن خدة بزيارة إلى الشيلي في 19 أكتوبر 1960م حيث لقي إستقبالا وترحيبا و تضامنا من الشيليين ،وفى نهاية اللقاء التقى وفد الجالية العربية بالشيلي[2] حيث تم الحديث عن سبل دعمهم القضية،وقد تميزت كوبا بين دول المنطقة بمواقفها المناهضة للقوى الإستعمارية والمؤيدة ماديا ومعنويا لكل حركات التحرر الوطنية بدورها لأنها كانت ضحية للإستعمار الإسباني،فتحولت بمواقفها الى أهم قوة ثورية في أمريكا الجنوبية،وقد لعب الثائر - شي غيفارا - دورا متميزا في دفع كوبا إلى تأييد معركة الجزائريين ،وقد عبر للرئيس

---

[1] عمر بوضربة : المرجع السابق ، ص 203 .

* كان كثير من بلدان أمريكا اللاتينية قد استقبلت هجرات الأوروبيين والاسياويين والعبيد الأفارقة، فالبرازيل مثلا استقبلت بعد سنة 1852م تاريخ توقف الهجرة السوداء نحو 4،6 مليون أوروبي و1،79 مليون ياباني، و103 ألف سوري وكذلك استقبلت الأرجنتين وبدرجة أقل الاورغواي والشيلي أعدادا من المهاجرين الصينيين وبعض الجزر الآسياوية الأخرى طوال القرن 19 , جه جانس : المرجع السابق , ص 97 .

[2] إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 171 .

الكوبي - فيدال كاسترو- لعبد القادر شاندرلى ممثل الحكومة الجزائرية المؤقتة في نيويورك وأمريكا الشمالية عندما إستقبله في هافانا شهر مارس سنة 1960م عن حبه وإنشغاله وإهتمامه بالثورة الجزائرية ،قائلا :" منذ إنتصاري على باتيستا حصلت على آلاف الهدايا، ولكني أعترف أنني لم أحتفظ منها لحد الآن إلا بإثنتين، الهدية الأولى هي عدد من جريدة - نيويورك تايمز - الأمريكية التي هاجمتني أعنف هجوم وإنني أعتبر ذلك الهجوم أقوى دليل بأنني أسير في طريق الصواب ،والهدية الثانية هي هذا الوسام الذي جاء من الحكومة الجزائرية ،فهو يمثل في نظري قيمة لا تقدر لأنه التعبير المحسوس على المساندة التي يمدني بها شعب كان كفاحه يمثل بالنسبة لي مثالا حيا للشجاعة والصبر و منبعا من الحيوية والأمل "، وقال في مناسبة أخرى " إننا نؤيد حق الجزائر في الإستقلال مائة في المائة إنه من السخرية أن يزعم الفرنسيون بأن الجزائر فرنسية ، إن الجزائر تنتمي إلى إفريقيا كما تنتمي فرنسا إلى أوروبا ، إن الأمم المتحدة تدخلت في الكونغو وأرجوا أن تفعل مثل ذلك في الجزائر ..." ،وقد عوقبت كوبا على مواقفها من طرف الولايات المتحدة الأمريكية بغزو الجزيرة، ووضعها تحت السيطرة والحصار طيلة الفترة الممتدة بين 1959- 1962م [1] ،وقد لعب شاندرلى دورا مهما في حشد دعم قيادة كوبا ودول المنطقة الى جانب الثورة الجزائرية وذلك بالتنسيق مع القوى الثورية والتنظيمات الجماهيرية والحكومات .

وطوال مراحل الثورة الجزائرية وما بعدها،هدفت اسرائيل بمحاولتها الكثيرة الحصول على مركز دولي بارز في العلاقات الدولية، ودعم أكبر عدد ممكن من الدول لقضاياها في المحافل الدولية، أو على الأقل ضمان تحييد الدول التي لا تستطيع كسبها في نزاعها ضد العرب، كما هدفت سياستها تلك إلى العمل على كسر طوق العزلة المفروضة عليها من الدول العربية سياسيا وإقتصاديا، والحد من فاعلية المقاطعة [2]،وسعت بإستمرار إلى خلق حلفاء، والضغط على التواجد التقليدي للعرب في آسيا، وإختراق دول أمريكا اللاتينية كما حدث فى إفريقيا توسيعا لرقعة نفوذها ،ومجابهة الحصار العربى

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 172، 173 .
[2] كامل الشريف : المرجع السابق ، ص 248 .

المفروض عليها ، ففي شهر مارس من عام 1967م زار وزير الخارجية الإسرائيلي بعض دول شرق أسيا مثل الاووس وكمبوديا ونيبال وسنغافورة مواصلة لزيارات سابقة وذلك على بعد أسابيع فقط من إندلاع حرب 1967م ،وكعادتها حرصت إسرائيل أن تبين وجه الشبه بينها وبين تلك الدول بإعتبارها دولا صغيرة ومعزولة بين جيرانها، وهو ما تشاركها فيها اسرائيل في وضعها الجغرافي والسياسي بين العرب[1]، والحصار العربي .

وقد حاولت إسرائيل التقرب إقتصاديا من الدول الأسياوية وربط علاقات معها بعضها ،ونفذت عدد من المشاريع التجارية، وقدمت المعونة التقنية لعدد من الدول الفقيرة فى القارة مثل كامبوديا وبورمه والنيبال إلى جانب إيران، ومثلما إهتمت بتقديم المساعدة التقنية للأفارقة سعت إلى نفس المسعى مع الأسياويين، ولكن بشكل أقل ربما لعدم حاجتهم للمساعدة بنفس درجة الأفارقة ،فبينما بلغ عدد المتدربين الأفارقة في إسرائيل حتى سنة 1967م نحو43581 متدرب، بلغ مجموع المتدربين الآسيويين في إسرائيل حتى نفس السنة نحو ألف متدرب، وبلغ عدد خبرائها العاملين في بعض دولها نحو 100 فقط[2] وحتى نفس سنة 1967م كانت إسرائيل لا تربطها علاقات دبلوماسية وقنصلية وتجارية إلا مع 08 دول أسيوية، مقابل علاقات مع نحو27 دولة افريقية [3] ،وهذا ما يبين إختلاف السياسة الإسرائيلية وإهتمامها بإفريقيا أكثر،وقد تبين أن الصلة الأساسية بين إسرائيل والدول الأفرو- أسيوية هو الحلف الذي يربطها بكل من تركيا وإيران في أسيا، وأثيوبيا في إفريقيا ،وقد أكد بن غوريون مصمم هذا الحلف أنه يحظى بدعم ومباركة سياسية ومالية أمريكية،غير أنه لم يكن من الممكن للزعماء الأسيويين والأفارقة أن يشعروا بتضامن قاري مع الحركة الصهيونية التي خلقت إسرائيل، لأنها حركة أروبية في أصلها وفي تنظيمها وقيادتها،مع أن الإسرائيليين يزعمون أن إسرائيل تاريخيا شبيهة بالدول الأفرو- أسياوية التي إستقلت لأنها مثلهم نشأت بعد نضال قومي معاد للإستعمار،وهم يشيرون بهذا إلى الفترة القصيرة عندما حارب الصهيونيين البريطانيين في فلسطين، إلا أنه ولمدة طويلة تعاون هؤلاء مع حكم الإنتداب البريطاني، وهو ما كان يأخذه عليهم

---

(1) جه جانس : المرجع السابق ،ص 46 .
(2) محمد الفرا: سنوات بلا قرار،ط 1،مركز الأهرام للترجمة والنشر،القاهرة 1988 ، ص 40 .
(3) جه جانس : المرجع السابق ، ص 38 .

غاندي وتلميذه نهرو[1]، اللذان يعدان أكبر زعماء النضال ضمن المجموعة الأفرو-أسياوية ،وقد إعترضا على خلق دولة يهودية في فلسطين بحجة ترحيل شعب وتشريده وإحلال محله شعب أخر، ولأن تلك الدولة أقيمت بمساعدة قوات سياسية أجنبية معادية للمواطنين الأسياويين ،وقال غاندى :" إن اليهود إرتكبوا خطأ فادحا بسعيهم إلى فرض أنفسهم في فلسطين بمساعدة أمريكية وبريطانية والآن بواسطة الإرهاب المكشوف[2].

كما أن الإفريقي له كراهية شديدة للتمييز العنصري لأنه يمثل لديه كل المأساة الدامية التي مثلها الرجل الأبيض في القارة خلال قرون طويلة، وإسرائيل ذاتها دولة عنصرية تقوم على خرافة الشعب المختار وتقسيم البشر إلى يهود الطبقة الممتازة، وباقي الشعوب كطبقة دنيا ،لذلك لن يكون بإمكان أي زعيم إفريقي عندما تنكشف حقيقة اسرائيل المزيفة في القارة أن يناضل ضد العنصرية في مكان ويتعامل معها في مكان أخر[3] .

وقد سعت إسرائيل إلى إستغلال ظروف شعوب أمريكا اللاتينية البائسة - كما فعلت في إفريقيا - بعد أن ظلت المنطقة ميدانا جد خصب للتجارب الإستعمارية الظالمة، وشيئا فشيئا أصبحت تحت رحمة الصهيونية العالمية التي تواصل تطبيق السياسة القديمة لأمريكا الشمالية ساعدها في ذلك إنعزال القارة عن القارتين الأخريين إفريقيا - أسيا السائرتين في طريق النمو ،وقد كتب المؤرخ بيارشوني- Piere Chounu - سنة 1970م يقول : إن النمو والتطور مصطلحان بعيدان عن الخلط،... إن أمريكا اللاتينية إنتمت للعالم السائر في طريق النمو سطحيا فقط ليس بالتنمية، أنها وحتى سنة 1969م لم تتمكن من الربط بين مصطلحي- طريق النمو - و- النموالمدعم - إنها ببساطة متعارضة ... وأنها تتخبط في مشكل مصطلح، هل أن أمريكا في حقيقتها تكمل العالم الثالث أو أوروبا ؟ إنها تميل في الحقيقية إلى القسم الأول[4] بكل تأكيد .

أصبح التعاون بين المصالح الإسرائيلية الخاصة ونظيراتها في دول أمريكا اللاتينية أكثر إتساعا في الجانب الأمني حيث تستفيد تلك شرطة تلك الدول من ميكنزمات

---

(1) محمد الفرا : المرجع السابق ، ص 42- 44 .
(2) المرجع نفسه ،ص20،21 .
(3) كامل الشريف : المرجع السابق ، ص 234 .
(4) سعد لعمامرة : المرجع السابق، ص 114 .

المراقبة والتدخل التي تطبقها إسرائيل في أجهزتها، وقد إنعكس هذا التعاون سلبا على المواطنين القادمين من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أين أصبح الحصول على رخصة الدخول إلى تلك الدول أمرا صعبا نظرا للمراقبة الدقيقة عليهم من قبل أجهزة البوليس والحدود لكثير من الدول الأمريكية خوفا من " الإرهابيين الفلسطينيين والعرب "على تحركات الدبلوماسيين والشعراء الإسرائيليين الذين يتحركون كثيرا داخل تلك الدول، وقد ساهمت الدعاية الصهيونية بشكل فعال في هذه الإجراءات من خلال نشاطها منذ 1950م [1].

وعندما سعت الجزائر منذ السنوات الأولى للإستقلال وبحماس بالغ إلى تأييد حركات التحرير ،إنما كان ذلك رغبة منها فى الإرتباط التام بالقوى العاملة ضد الإستعمار والعنصرية في إفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية[2].وقد جاء في ميثاق طرابلس 1962م أن دعم الروابط مع بلدان أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وتطور المبادلات في كل الميادين مع البلدان الإشتراكية،وإقامة علاقات مع كل الدول على أساس المساواة والإحترام المتبادل للسيادة الوطنية[3] لأن ظروف دول إفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية تتشابه وهي تنتمي إلى نفس القطب، وعاشت من الألام المتشابهة تحت ظروف خطيرة منعتها من تحقيق أهدافها في التنمية وخدمة شعوبها، وتمنعها من تحقيق منفعتها، وعليه كان يجب تحديد نوع الجسر، جسر الحقيقة وأمال العالم الثالث المشتركة بجعل أمريكا اللاتينية شريك لإفريقيا وأسيا[4] بشكل طبيعي، فبعد أن كانت دول أمريكا اللاتينية بعيدة عن حضيرة العالم الثالث، بدأت بعض المحاولات الداخلية من بعض تلك الدول للتقرب من دول العالم الثالث فتشكلت في الأرجنتين بين سنتي 1966-1967م. هيئة دينية تحمل إسم ـ كهنة العالم الثالث ـ تنادي بالتضامن مع العالم الثالث وتناهض الدكتاتورية الحاكمة ،بعد نحو 10 سنوات من حادثة الأرجنتين، تم عقد إجتماع للسلك الدبلوماسي برئاسة سفير جمهورية الدومينكان الذي قرر إلتقاء زملائه السفراء لبعث المشروع، وقد حضر ذلك

---

(1) جه جانس : المرجع السابق ، ص 108، 109 .
(2) سيد نوفل : المرجع السابق ،ص 204 .
(3) جبهة التحرير الوطني : المرجع السابق ، ص 162 .
(4) سعد لعمامرة : المرجع السابق ،ص، 116 .

اللقاء ثلاثة دبلوماسيين من دول إفريقيا وإسيا وهي الهند ومصر والجزائر، وهكذا أخذ مفهوم العالم الثالث يكسب المزيد من الأصدقاء بين دول أمريكا [1] .

وقد تكررت المحاولات بعد ذلك فى بعض دول أمريكا اللاتينية للخروج من حالة الإنعزال والإقتراب من القطب الطبيعي لها المشكل من الدول الإفريقية والأسياوية، بإعتباره الأكثر إستعدادا لمؤازرتها والتضامن معها، مثلما ما فعله فلسكو الفارادو في البيرو، ولويس إيتشيفيريا في المكسيك، وجنيرالات آخرون مثل عمار طورخوس الذي وقف في وجه جماعات المصالح وفي وجه أكبر قوة عالمية تهدد بنما بالإحتلال الأجنبي الدائم ،ويحرم شعبها من حقوقه ومصالحه الشرعية، إن الأدوار التي تؤديها أحيانا بعض الشخصيات السياسية على الخصوص في النضال تخلف تيارا من التضامن ضد الإمبريالية، وتعمل على حفظ الكرامة، وتخلف رأي عام شعبي مجدها، لقد ظهرت كوبا شاذة عن القاعدة التي كانت تنتهجها جل دول القارة ودول بحر الكراييبى ،فقد إعتبرت نفسها من نفس طينة دول إفريقيا وأسيا - العالم الثالث- وتواصلت معها منذ بداية الستينيات بعد ثورتها، فقد إحتضنت مؤتمر بين القارات للتضامن سنة 1966م والذي كان يشكل عقدا هاما بين إفريقيا وأسيا ،ومع مثقفي أمريكا اللاتينية ،والرجال التقدميين الثوريين فيها خاصة المكسيكيين اللذين وجدوا المتنفس الحقيقي لأفكارهم هناك، وسعوا للخروج من عزلتهم ويلعبوا دورهم الكامل إيديولوجيا وتلقائيا في أمريكا الجنوبية، وبعد عام 1968م حول الجنرال التقدمي البيروفي فلسكو الفارادو بلاده إلى ما يشبه خيمة حقيقية ضمن دول عدم الإنحياز والتعاون مع إفريقيا وأسيا بعدما عمد إلى إصلاحات إجتماعية وإقتصادية مست جماعات المصالح الأوروبية ،وجعل من الطبقة الكادحة خاصة الفلاحين طبقة ذات أولوية في البيرو [2] .

وبعدما حضرت مؤتمر بلغراد التأسيسي لمنظمة عدم الإنحياز سنة 1961م دولة واحدة من أمريكا اللاتينية هي كوبا التي شاركت بصفة كاملة العضوية بعد تحريرها من عصابات باتيستا سنة 1960م، إكتشفت الجزائر، مصر ويوغسلافيا الدولة المنظمة أهمية

---

[1] جه جانس : المرجع السابق ،ص 110، 111 .
[2] سعد لعمامرة : المرجع السابق ،ص 116 .

دعوة بعض دول تلك المنطقة للحضور إلى أشغال الدورة اللاحقة ، وبعد سنة من مؤتمر بلغراد أي سنة 1962م عقدت دول العالم الثالث ندوة إقتصادية في القاهرة على مستوى الوزراء فشاركت فيها أربعة دول من 30 دولة حضرت الأشغال،هي كوبا ،بوليفيا، البرازيل والمكسيك، بالإضافة إلى حضور الشيلي، الإكوادور، الأرغواي وفنزويلا بصفة ملاحظين، و تزايدت بع تلك الندوة مشاركة دول أمريكا اللاتينية عدديا، وأصبح حضورها قوي في كل مؤتمرات دول عدم الإنحياز بدءا من المؤتمر الثاني في القاهرة سنة 1964م إلى مؤتمر لوزاكا سنة 1970م، إلى مؤتمر الجزائر سنة 1973 م إلى سيريلانكا سنة 1976م، بالإضافة إلى المشاركة في مؤتمرات الوزراء من ليما سنة 1971م ،إلى جورج تاون سنة 1972م ،وهكذا تجمعت هذه الدول في عائلة واحدة كانت الإهتمامات الإقتصادية لها جميعا تشكل أولويات عملها منذ سنة 1962م[1] بعد أن تحولت شيئا فشيئا بلدان تلك القارة إلى فضائها الطبيعي بين الدول الإفريقية والإسياوية المنتمية إلى حركة عدم الإنحيازوالمصنفة فى خانة دول العالم الثالث، وقد مكنت تلك الخطوة الجزائر والدول العربية من الوقوف ضد التغلغل الإسرائيلى فى أسيا، كما فى أمريكا اللاتينية* ،والتقليل من زحف النفوذ المتعاظم للصهيونية فيها كما حدث فى إفريقيا ،حيث لم تستطع إسرائيل طوال تلك الفترة من دخول أي تجمع عربي- إفريقي، أوأي مؤتمر من مؤتمرات الدول النامية، ولم تنجح في الإنضمام لمجموعة الدول الأفرو- أسياوية في الأمم المتحدة ولو بصفة عضو مراقب في اللجان الأسياوية وإلإفريقية بالرغم من إمتلاكها لعلاقات سياسية وإقتصادية مع العديد من الدول النامية أسياوية كانت أو إفريقية [2] ،بل أن مؤتمر هافانا لسنة 1966م الذي جمع شعوب القارات الثلاثة إفريقيا، أسيا وأمريكا اللاتينية أدان إسرائيل والصهيونية ،ودعي إلى مقاطعتها سياسيا وإقتصاديا، ودعي في ختام أشغاله إلى محاربة إسرائيل بصفتها ممثلة للإستعمار الجديد، وأداة في يد الإمبريالية

---

[1] سعد لعمامرة : المرجع السابق ،ص118 .

* قامت **الجزائر** فى تلك الفترة بفتح أربعة سفارات في أمريكا اللاتينية في كل من الأرجنتين البرازيل المكسيك الشيلي سيد نوفل : المرجع السابق ، ص 209 . لدعم مجهودها الدبلوماسي الرامي لحشد دول المنطقة وراء نضال الشعب الفلسطيني ومحاصرة المد الاسرائيلى هناك .

[2] حمدي سليمان المشوخي : المرجع السابق ،ص 458 .

الأمريكية، كما دعي إلى دعم الشعب الفلسطيني[1] لإستعادة حقه، فسجل بذلك تزايد فى الإتجاه المساند للعرب والمعادي لإسرائيل، في إفريقيا وأسيا منذ عام 1967 م الذى توافق مع الحرب العربية الإسرائيلية الثانية ،وعندما أصبح واضحا أن اسرائيل عبارة عن قوة محتلة[2] قبل أن تكون دولة مستقلة فتية .

وبوساطة جزائرية حصل تقارب فلسطيني كوبي ،وفلسطيني صيني ضمن قطب دول القارات الثلاثة ،حيث إلتقى أبو جهاد القائد الأمريكى الجنوبي الذي إنتسب إلى للثورة الكوبية أرنيستو شيغفارا عام 1964م فى مؤتمر عقد بالجزائر ،ومكن ذلك ياسرعرفات من السفر إلى كوبا، والحصول على مساعدات عسكرية منها ،كما كان الأمر نفسه مع الصين التي زارها عرفات وأبو جهاد فى 15 مارس 1964م منطلقين من الجزائر العاصمة إلى بكين بعد تسهيلات قدمها لهم محمد مغراوى رئيس لجنة حركات التحرر في الحزب الحاكم و نائبه جلول ملايكة[3]، وقد كانت الإتصالات الفلسطينية مع سفارات الدول التقدمية تتم بتسهيل من السلطات الجزائرية كما قال ملايكة .

وقد واصلت الجزائر مساعيها لصالح القضية الفلسطينية وحشد مزيد من دعم لها فى ظل ترأسها لحركة عدم الإنحياز بدء من شهر سبتمبر سنة 1973م إلى أوت سنة 1976 م بحضور دول أمريكا اللاتينية إلى جانب الدول الإفريقية والأسياوية ،وهى الحركة التي تحمس لها الرئيس هواري بومدين حيث أكد قبل ترأسه لها سنة 1972م : " أن السياسة الحقيقية لعدم الإنحياز لتدرج في تيار تحرير الشعوب التي ما تزال مضطهدة وضمن سياسة إستقلالية وطنية تجاه كل الكتل ،كما تدرج في تنمية منسجمة لكل الشعوب "،وقال عنها فى نهاية فترة رئاسته في أوت سنة 1976 م :" إنها تقدم للإنسانية تصورا جديدا متكاملا لواقعها ومستقبلها،وتعرض متفرقات عملية من أجل حوارات تستهدف إيجاد البديل الإيجابي الذي يستلزم إعادة النظر في البنيات القديمة"[4]، وقد سعى إلى إستخدام ثقله لجمع دول العالم الثالث، وهو ما أعطاه بعدا سياسيا جد خاص وظفه

---

(1) كامل الشريف : المرجع السابق ، ص 291 .
(2) حمدي سليمان المشوخي : المرجع السابق ، ص459 .
(3) محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 54 .
(4) كامل الشريف : المرجع السابق ،ص150 - 152.

لصالح القضايا العربية والقضية الفلسطينية تحديدا ،ودون إنتظار وجه هوارى بومدين بإعتباره رئيسا لحركة عدم الإنحياز بتاريخ 7 أكتوبر1973م ،أي بعد نحو شهر فقط من إنتخابه على رأس المنظمة رسالة إلى الخمس الكبار ذكرهم فيها بالقرارات التي إتخذتها القمة السادسة للحركة في الجزائر خاصة ما تعلق بعدم قبول إحتلال الأراضي بالقوة و ضرورة إعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وأضاف إن القمة تطلب " من كل الدول و بصفة خاصة الولايات المتحدة بوقف دعم إسرائيل سياسيا ، إقتصاديا ، ماليا وهو ما يسمح لها بمواصلة سياستها العدوانية والتوسعية " هذا النداء سمح لبومدين من الطلب من الخمس الكبار بأخذ قرارات دول عدم الإنحياز بعين الإعتبار،وقد جاءت ردود تلك القوى متباينة، فقد أكدت الصين الشعبية للجزائر " دعمها المطلق " رغم أنها ظلت بعيدة عن تطورات الأوضاع، وكان تأثيرها فيها ضعيف ،أما رد الرئيس الفرنسي- بومبيدو- فقد أكد دعم فرنسا لحل سلمي علي أساس قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ 22 نوفمبر1967م ،أما بريطانيا ورغم غموض موقفها إلا أن ردها لم يكن بعيدا عن الرد الفرنسي[1]، وقد كان بومدين بتلك الرسالة قد واصل جهود حركة عدم الإنحياز فى دعمها للقضية الفلسطينية ،إذ كانت مجموعة دول الحركة قد قدمت مشروعا سابقا بتاريخ 23 جوان 1967م لمجلس الأمن تدعوا فيه إلى الإنسحاب الإسرائيلي من المناطق التي إحتلتها عام 1967م ،وتطالب الأمين العام للأمم المتحدة بالعمل على مساعدة هيئة الرقابة الدولية على ضمان المراعاة التامة من قبل الجميع لنصوص إتفاقات الهدنة المعقودة بين إسرائيل والدول العربية ،كما طالب المشروع ببحث الوضع في المنطقة بعد إكتمال إنسحاب القوات الإسرائيلية، وقد كانت أبرز نقاط ذلك المشروع : [2]

أولا : دعوة إسرائيل إلى سحب قواتها فورا إلى ما وراء خطوط الهدنة،وذلك وفقا لإتفاقات الهدنة المعقودة بينها وبين الدول العربية .

ثانيا : تطلب من السكرتير العام أن يعمل على ضمان المراعاة التامة من جميع الفرقاء لنصوص إتفاقات الهدنة المعقودة بين إسرائيل والدول العربية .

---

(1) Nicole Grimaud : op.cit, p 247,248.

(2) منير الهور، طارق الموسى : مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947- 1982،ط1،دار الجليل للنشر، الأردن 1983 ،ص76،77 .

ثالثا : تدعوا جميع الدول العربية لتقديم كل مساعدة للسكرتير العام في تنفيذ مشروع القرار هذا .

رابعا : تطلب من السكرتير العام أيضا أن يرفع بصورة مستعجلة تقريرا إلى الجمعية .

خامسا : تطلب من مجلس الأمن بعد أن يتم إنسحاب القوات الإسرائيلية إلى ما وراء خطوط الهدنة،وأن يدرس القضايا المتعلقة بالوضع فى المنطقة .

وقد ساندت الجزائر ،وأكثر من 20 دولة هذا القرار*،فيما عارضته 8 دول و إمتنعت 7 أخري عن التصويت [1].

وكان الرئيس بومدين قد وجه أيضا رسالة إلى الرئيس الأمريكي نيكسون ،ولكن واشنطن لم تكن تدعم حلا يشابه ما يريده بومدين، بل أنها بالعكس إنخرطت بقوة في دعم إسرائيل، وهو ما أدانته الجزائر بقوة مرة علي لسان ناطقها الرسمي، ومرة في وسائل الإعلام كما فعلت جريدة المجاهد التى أدانت وبعبارات لاذعة الجسر الجوي الذي أقامته واشنطن مع إسرائيل ،بينما صرح عبد العزيز بوتفليقة بصفته وزيرا للخارجية في الأمم المتحدة بتاريخ 11 أكتوبر قائلا : "...إن الإعتداء الإسرائيلي في الشرق الأوسط أخذ طابع الحرب الإمبريالية في الفيتنام " وبعدها شارك بوتفليقة في الوفد العربي الذي إلتقي نيكسون و كيسنجر بعد أن عارض بشدة نتائج الدعم العسكري الواسع لإسرائيل[2] .

كما قام بومدين بمراسلة رؤساء دول عدم الإنحياز لدعوتها " مرة أخري للوقوف إلى جانب الدول الشقيقة في كفاحها العادل من أجل تحرير الأراضي العربية من الإستعمار الأجنبي، ومن الهيمنة الإمبريالية "،وكان أن إستجابت كوبا بشكل فورى،وأعلن فيدال كاستروبشكل إستعراضي عن قطع العلاقات مع إسرائيل[3] من الجزائر نفسها، وبإعتباره رئيسا لحركة عدم الإنحياز بحث بومدين عن دعم إفريقي مرة أخرى ،ومن موقعه المؤثر لم

---

* من بين الدول التي **أيدت المشروع** : الجزائر ,أفغانستان ,الأردن , اليمن الكويت , يوغسلافيا , بلغاريا,لبنان , زامبيا , بورما , بورندي , ماليزياء , روسيا البيضاء,مالي , كامبوديا ,موريتانيا , الكامرون ,منغوليا , سيلان ,المغرب , الكونغو برازافيل ,اندونيسيا و مصر,فيما عارضته كل من الأرجنتين ,ايسلندا ,ايرلندا ,بريطانيا الولايات المتحدة إسرائيل , البرازيل ,هندوراس ,وامتنعت عن التصويت كل من : افريقيا الوسطى تشاد,الصين ,إثيوبيا ,فنلندا ,ساحل العاج والبرتغال، المرجع نفسه،ص77، 78 .

(1) منير الهور، طارق الموسى : المرجع السابق،ص77، 78.

(2) Nicole Grimaud : op. cit , p 248 .

(3) Jean paul Chagnollaud : op.cit , p244 .

يتجه فى تلك المرة عبثا إلى إفريقيا ،إذ وبعد أن قامت كل من الطوغو والزائير بقطع علاقاتها مع إسرائيل أثناء قمة الجزائر ،أعلنت عشرون دولة إفريقية نفس القرار بعد ذلك بأسابيع ،وقد مكن هذا النجاح الديبلوماسية الجزائرية من بناء سياسة تقوم علي مبدأ الدعم والتقارب العربي - الإفريقي وأصبحا يشكلان جناحان متكاملان ، وفى إطار الإستراتيجية الجزائرية الرامية إلى إحداث تضامن وتحالف إفريقي - عربي فى إطار كتلة عدم الإنحياز مكن دعم إفريقيا لوحدها من تجنيد ثلاثة أرباع أصوات منظمة عدم الإنحياز - 51 من 75 عضو- والأغلبية في مجموعة " 77 " التي أصبح عدد أعضائها في تزايد منذ سنة 1964م وأصبحوا في حدود المائة [1] لصالح الطرح العربي ،وتكريسا لتوجهها في إستغلال منظمة حركة عدم الإنحياز لخدمة مصالح الشعوب المضطهدة ،وتحقيق المنافع الإقتصادية لها، طلبت الجزائر في 30 جانفي 1974م بإسم دول عدم الإنحياز عقد دورة إستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة لدراسة مشاكل الموارد الأولية، وبدأت الإستعداد لها من نيويورك حيث قاد عبد العزيز بوتفليقة وآيت شعلال والسيد رحال المجموعة غير المنحازة الموسعة إلى مجموعة "77" [2] ،وقد تم عقدها فعلا فى شهر أفريل من نفس السنة ،وفيها دعى هواري بومدين إلى إقامة نظام إقتصادي دولي جديد[3] أكثر عدلا و توازنا لأول مرة .

المبحث الرابع : نشاط الجزائر في الأمم المتحدة لصالح القضية الفلسطينية :

أثناء الظروف الصعبة التي كان يمر بها العالم في فترة الحرب العالمية الثانية ظهرت ضرورة تأسيس منظمة دولية أقوى توكل لها مهمة مواجهة المشاكل العالمية القائمة، وتسعى إلى تحقيق الأمن والسلام العالميين المنهارين ،فجاء تأسيس هيئة الأمم المتحدة أثناء فترة الحرب نفسها، لذلك كان إنشائها يختلف عن إنشاء عصبة الأمم التي أنشأت بعد الحرب العالمية الأولى .

وعندما عارض الإتحاد السوفييتي فكرة إعادة بعث عصبة الأمم بسبب طرده منها في ديسمبر من عام 1939م،جاءت فكرة إنشاء منظمة دولية جديدة ،فتقرر تأسيس منظمة

---

(1) Nicole Grimaud : Op. cit ,p 298 .
(2)Ibid.p 303,304.

(3) سعد لعمامرة : المرجع السابق ،ص 92 .

الأمم المتحدة* التي مرت بمراحل بدأت بلقاء لندن بتاريخ 12 جوان 1941 الذي أظهر فيه الحلفاء نيتهم بالعمل مع الشعوب الحرة الأخرى في إقامة عالم خالي من الحروب و العدوان يتمتع فيه الكل بأمن إقتصادي و إجتماعي، وفي 26 أوت 1941 إتفق الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل علي وثيقة عرفت فيما بعد بـ " تصريح الأطلسي "[1] ،وقد نصت مادته السادسة على الخطوط العريضة لإنشاء منظمة دولية تظم شعوبا مختلفة تكون الغاية منها حفظ السلم ،وتحقيق التعاون الدولي،ثم أعقبه ما عرف بتصريح الأمم المتحدة الذي وقعه ممثلو 26 دولة حليفة كانت تخوض الحرب ضد المحور في الأول من جانفي 1942م،وقد أكد ذلك التصريح مبادئ ميثاق الأطلسي ،وعزم الدول الموقعة على مواصلة الحرب حتى القضاء على الدول الفاشية - التي تهدد السلام العالمي - وتحقيق تلك المبادئ ،وقد إستعمل الحلفاء لأول مرة مصطلح "الأمم المتحدة "[2]، وفى30 أكتوبر1943م تبنى المجتمعون في الإتحاد السوفييتي ما عرف بتصريح موسكو الذي أكد فيه البلد المستضيف والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والصين ضرورة إقامة منظمة دولية تقوم على مبدأ المساواة في السيادة ، تكون مفتوحة لجميع الدول المحبة للسلام كبير وصغيرة كانت،وقد عزز ذلك التصريح بتصريح طهران في الأول من ديسمبر 1943م، والذي ندد بإستعباد الغير والحكم المطلق والدعوة إلى فتح الباب للشعوب الصغيرة للإنضمام إلى العائلة العالمية وبعد مرحلة التصريحات ،جاءت مرحلة المقترحات التي جسدت فيها الدول الحليفة الأربع الكبرى تصريحاتها في بنود قانونية يمكن أن تكون أساسا متينا للهيئة العالمية الجديدة، فعقد مؤتمر أول في منطقة " دميرتون أوكس " القريبة من العاصمة الأمريكية بين 21 و 28 سبتمبر 1944م بين الأنجلوساكسون - الولايات المتحدة وبريطانيا -

* الرئيس الأمريكي **روزفلت** هو أول من إستعمل مصطلح " الأمم المتحدة " خلال انعقاد مؤتمر واشنطن , أنظر مبروك غضبان : التنظيم الدولي والمنظمات الدولية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1994 ، 83 .

[1] محمد سعادي : قانون المنظمات الدولية " منظمة الأمم المتحدة نموذجا " دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،الجزائر 2008، ص 87 .

[2] محمد المجذوب: التنظيم الدولي، نظرية العامة والمنظمات الدولية والإقليمية ،الدار الجامعية بيروت 998 ،ص183.

والإتحاد السوفييتي[1] ،أما الإجتماع الثاني فقد عقد بين 29 سبتمبر و08 أكتوبر 1944م لوضع أسس الهيئة العالمية ،وأسفر عن وضع إقتراحات أتخذت كقاعدة للمناقشات لاحقا خاصة في مؤتمر منتجع " يالطا " على البحر الأسود الذي ضم الإتحاد السوفييتي و الولايات المتحدة وبريطانيا للإتفاق على بعض المسائل التي لم يتم الإتفاق عليها في مقترحات دمبارتون أوكس[2]،كما تم الإتفاق فيه بضغط من أمريكا على تزويد المنظمة المنتظرة بمجلس إقتصادي وإجتماعي رغم ميل الإتحاد السوفييتي وبريطانيا إلى إختصار دورها في مسائل الأمن فقط ،كما تقرر في إجتماع دميرتون أوكس أن يكون الأربعة (الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفييتي ، بريطانيا، الصين الوطنية) أعضاء دائمين في مجلس الأمن ،وأضيفت لهم فرنسا فيما بعد[3]، لأن حكومتها المؤقتة لم يعترف بها إلا قانونا وليس سياسيا، وبعد الإتفاق على بعض التفاصيل بدأت الدول الحليفة في تنفيذ وتجسيد المقترحات السابقة في مؤتمر عقد خصيصا للحدث في مدينة سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة حضرته 50 دولة ،وأستدعيت إليه فرنسا والصين للإلتحاق بالثلاث الكبار - الولايات المتحدة ، الإتحاد السوفييتي وبريطانيا - وقد إستغرقت أشغاله نحو شهرين كاملين - بين 25 أفريل و26 جوان 1945م - ،وإنتهى إلى صياغة ميثاق الأمم المتحدة يوما قبل إكتمال أشغاله ،أي يوم 25 جوان ،وأقرته بالإجماع الدول المشاركة في المؤتمر ،ووقعت عليه في اليوم الأخير من أشغاله[4] ،وقد أقر ميثاق المنظمة نوعان من العضوية في المنظمة، يعرف الأول بالعضوية الأصلية يشمل الدول التي حملت فكرة إنشاء الأمم المتحدة،والتي وقعت على تصريح إنشائها في الأول من جانفي 1942م،والدول التي شاركت في مؤتمر سان فرانسيسكو، وقد بلغ عددها 51 دولة ،بعد أن أضيفت إليها بولندا التي وقعت على الميثاق فيما بعد[5]، والعضوية العادية التي تشمل

---

(1) محمد سعادي : قانون المنظمات الدولية " منظمة الأمم المتحدة نموذجا " دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،الجزائر 2008، ص 89 .

(2) محمد عزيز شكري ،ماجد الحموي : الوسيط في المنظمات الدولية ، ط5،منشورات جامعة دمشق2007، ص 104.

(3) محمد سعادى: المرجع السابق ، ص 90 .

(4) محمد عبد الرحمان الدسوقي : قانون المنظمات الدولية ،ج 2، دار النهضة , مصر 2006 ، ص 18 .

(5) محمد البشير الشافعي : المنظمات الدولية (النظرية العامة و أهداف التنظيم) ، دار المعارف , مصر 2002 ص 149 .

الدول التي إنضمت فيما بعد للدول الأصيلة ،أوالتي تنظم في أي وقت لاحق [1]* وحسب نص المادة الرابعة من ميثاق المنظمة فإن شروط إكتساب العضوية فيها تقر بـ :

1- العضوية في الأمم المتحدة مفتوحة لكل الدول الأخرى المحبة للسلام التي تتقبل التزامات هذا الميثاق ،وتكون قادرة و راغبة في تنفيذ تلك الإلتزامات .

2- يتم قبول أي دولة من تلك الدول بقرار من الجمعية العامة بناء على توصية من مجلس الأمن .

ويتضح من نص المادة أنه يجب أن يكون طالب العضوية دولة،ويتم قبوله بقرار صادر من الجمعية العامة بناء على توصية من مجلس الأمن وبعد موافقة 09 من أعضائه ثم موافقة ثلثي أعضاء الجمعية العامة[2]، ويشترط في قبول العضوية أن لا تعارض إحدى الدول الخمس الدائمة بالمجلس ،وفى حال عدم موافقة مجلس الأمن فلا تقبل عضوية الدول الراغبة فيها، وقد أختير الإشتراكي النرويجي " تريجف لي " بإقتراح من الولايات المتحدة بعد معركة ترشيحات مع الإتحاد السوفييتي كأول أمين عام للمنظمة الدولية الجديدة ،وتسلم مهامه في الثاني من فيفري 1946م لفترة خمس سنوات ،وأختيرت مدينة نيويورك مقرا لها،وإعتمدت اللغات الفرنسية ،الأنجليزية ،الروسية ،الإسبانية و الصينية لغات رسمية للمنظمة ،قبل إدخال اللغة العربية لاحقا في تعداد لغاتها بموجب قرار الجمعية العامة رقم 3190 المؤرخ في 18 ديسمبر 1973م [3] .

أما عن أهداف المنظمة فقد بينت ديباجة ميثاقها أنها تهدف إلى إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب ،وكفالة حقوق الإنسان، وتحقيق العدالة في العلاقات الدولية، و إحترام الإلتزامات الناشئة عن المعاهدات ،والعمل على الرقي الإجتماعي، ورفع مستوى المعيشة ،والتسامح و حسن الجوار ،والحفاظ على السلم والأمن الدوليين وعدم

---

[1] محمود مرشحة : الوجيز في المنظمات الدولية ،مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية ،سوريا ،2009، ص 79 .

* إنضمت تسعة دول سنة 1948 إلى المنظمة وانضمت إليها إسرائيل في السنة الموالية ،و حتى سنة 2008 بلغ عددها 192 دولة , محمد سعادي : المرجع السابق ، ص 93 .

[2] محمد البشير الشافعي : المرجع السابق ، ص 150 .

[3] محمد سعادى: المرجع السابق ، ص 91 .

إستخدام القوة في غير المصلحة المشتركة[1]،وتمارس المنظمة مهامها وفقا لعدة مبادئ هي : مبدأ المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء كافة ،و مبدأ حسن نية الدول في تنفيذ التزاماتها بميثاق المنظمة،ومبدأ الفصل في نزاعات الدول الأعضاء في المنظمة بالوسائل السلمية،وبشكل لا يجعل السلام والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر[2]، إلى جانب إلتزام الدول الأعضاء في المنظمة على تقديم الدعم والمساعدة لها في تطبيق ميثاقها بعدل و إلزام المنظمة نفسها بعدم التدخل في الشؤون التي تكون من صميم السلطات الداخلية للدول.

وقد وجدت اسرائيل في المنظمة الدولية الجديدة فرصة لها لتأكيد " هويتها " ،والبرهنة على " إستقلالها " فسارعت بعد إعلان قيامها في ماي 1948م إلى تقديم طلب الإنضمام إلى الأمم المتحدة،غير أنها فشلت في تخطي أسوار الجمعية العامة للمنظمة في خريف نفس السنة ،فعادت وقدمت طلباً آخر في ربيع 1949م،أيده أعضاء مجلس الأمن ،وفي 04 مارس 1949م، وبضغط من الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية أحيلت توصية إلى الجمعية العامة للمنظمة تقر بأن "مجلس الأمن وقد تلقى ونظر في طلب إسرائيل الدخول في عضوية الأمم المتحدة، يقرر أن إسرائيل" دولة محبة للسلام" وقادرة وعازمة على تنفيذ الإلتزامات التي يتضمنها الميثاق، وبناء على ذلك، يوصي الجمعية العامة بقبولها لعضوية الأمم المتحدة "،قد تبنى المجلس هذا القرار، بتسعة أصوات مقابل صوت معارض هي مصر، وإمتناع المملكة المتحدة عن التصويت[3]، فأصدرت الجمعية العامة قرارها رقم (273) بتاريخ 11 ماي 1949م **(ملحق رقم 13)** بقبول عضوية إسرائيل ودخولها رسميا منظمة الأمم المتحدة على أساس أنها " تقبل بدون تحفظ الإلتزامات الواردة في ميثاق المنظمة، وتتعهد بتطبيقها من اليوم الذي تصبح فيه عضوا في الأمم المتحدة " وبأنها تتعهد بتطبيق قرارا الجمعية العامة الصادر في 29

---

(1) محمد سعد الله ،أحمد بن ناصر : قانون المجتمع الدولي المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر (د.س.ط) ،ص 154 .

(2) محمود مرشحة : المرجع السابق ،ص 82 .

(3) إنضمام إسرائيل إلى الأمم المتحدة : http://ar.wikipedia.org/wiki/، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2015/02/18 .

نوفمبر1947م (قرارتقسيم فلسطين) و(11 ديسمبر 1948) الخاص بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين، وهذا ما لم يحدث لحد الآن.

كان الإنضمام إلى الأمم المتحدة نجاح آخر للدبلوماسية الصهيونية النشطة التي إعتمدتها الحركة الصهيونية منذ مرحلة الإعداد والتأسيس في تصريح بلفور، وفي قرار التقسيم، بعد أن خاضت معركة الإعتراف مع الدول فرديا وجماعيا على صعيد قبولها كعضو في الأمم المتحدة وقد تحقق لها ذلك،ما سمح لها بالإنتقال إلى المرحلة الثانية من خطتها وبنفس الأهمية والحماس[1]،فسعت منذ ذلك التاريخ إلى إستغلال منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن معتمدة على حصانة علاقاتها مع الولايات المتحدة التي تسيطر على مجلس الأمن الذي يعد الأداة التنفيذية لها، لإكتساب مزيد من الإعتراف الدولي* بها ولسياساتها ،وإستخدمت لأجل ذلك تكتيكات مختلفة خاصة في مجلس الأمن،فقد إبتدع الوفد الإسرائيلي في مجلس الأمن أسلوبا فريدا في الأمم المتحدة ظل يحاول من خلاله إظهار إسرائيل كأنها تعاني من العزلة ولا حيلة لها ،ضعيفة لا قوة لها يسعي الآخرون إلى نسفها ،فالوفد الرسمي الإسرائيلي يظهر عادة بممثل وحيد ويجلس خلفه مرافق وحيد عكس الحالات العادية، وفى مرات عديدة لا يجلس خلف وزير الخارجية إلا المندوب الدائم فقط، فهم يتعمدون الظهور أمام مجلس الأمن علي تلك الصورة لتحقيق أكثر قدر من المكاسب الإعلامية والعطف العالمي حسب صحفي من نيويورك تايمز[2]،أما عن خط إسرائيل في مجلس الأمن فهو يقوم على : تجيب إسرائيل على الشكوى العربية بشكوى معاكسة وتطلب من مجلس الأمن دمجها وتوحيد المناقشة كي يصدر قرار واحد حول الموضوع في مجلس الأمن ، بعد ذلك تأتى حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية و تطلب

---

(1) فايز الصايغ : الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ترجمة، عبد الوهاب الكيالي، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت 1965، ص 48, 49 .

* حتى الآن لازال ما مجموعه **32 دولة** من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لا تعترف بدولة إسرائيل، 18 دولة عضو في جامعة الدول العربية هي : الجزائر، البحرين، جزر القمر، جيبوتي، العراق، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب عمان، قطر، المملكة العربية السعودية، الصومال، السودان، سوريا، تونس، الإمارات العربية المتحدة، واليمن؛ و 11 دولة عضوا في منظمة التعاون الإسلامي هي : أفغانستان، بنغلادش، بروناي، تشاد، غينيا، إندونيسيا، إيران، ماليزيا مالي، النيجر وباكستان. كما أن هناك بلدان أخرى لا تعترف بإسرائيل منها بوتان، كوبا و كوريا الشمالية , أنظر: http://ar.wikipedia.org/wiki/ , تمت مراجعة الموقع بتاريخ 18 /02 /2015 .

(2) محمد الفرا : المرجع السابق، ص 235 .

قرارا " متوازنا " يأخذ بعين الإعتبار طلبات الفريقين ،ويتحول هم العرب في كل مرة إلى الكفاح من أجل الإستماع إلى شكواهم على حدا [1] .

ورغم أنها فشلت في دفع المجتمع الدولي والأمم المتحدة إلى التخلي عن فكرة عودة اللاجئين* الفلسطينيين الذين هجرتهم في حرب 1948م وحرمانهم من حقوقهم المشروعة إلا أنها نجحت في حصر نظرة الأمم المتحدة للقضية الفلسطينية على أنها مجرد مسألة لاجئين، فتوسعت قراراتها على هذا الأساس منذ تلك الفترة، وإبتداء من القرار 194 الصادر في 11 ديسمبر 1948م ، وهو الذي تم بموجبه إنشاء لجنة التوفيق حيث نص : " ...تقرير وجوب السماح بالعودة** في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلي بيوتهم والعيش بسلام مع جيرانهم،ووجوب وضع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى بيوتهم ..." [2]،وتوالت قرارات الجمعية العامة تؤكد هذه الصفة وما ترتب عليها من حقوق ،وكذلك فعل مجلس الأمن في قراراته التي أصدرها بشأن القضية الفلسطينية[3]، وقد إستطاعت الحركة الصهيونية و إسرائيل بالتعاون مع الدول الحليفة لها من فرض وجهة نظرها على المجتمع الدولي إعتبارا من عام 1952م من خلال قضية فلسطين كبند مستقل في جدول أعمال الجمعية العامة ،وأصبح النظر إليها محصورا في كونها قضية صراع بين دول ذات سيادة مصدره الأطماع العربية الهادفة

---

[1] محمد الفرا : المرجع السابق ، ص 236 .

* عرفت **اتفاقية جنيف** الخاصة باللاجئين عام 1951 ، لاجئ كما يلي :" كل شخص يوجد خارج دولته نتيجة لإحداث أو لخوف له مبرراته خشية تعذيب يلقاه بسبب الجنس أو الدين أو الرأي الذي يجعله غير قادر أو غير راغب في أن يعود إلى هذه الدولة " , حسن جلبي : القرار والتسوية ،دراسة قانونية سياسية لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي في إطار قرار 242 , بيروت (د.س.ن) ص 141 .

** كان أول قرار ينص علي هذا الحق هو القرار 1948/194 وهو القرار الذي أعقب اغتيال وسيط الأمم المتحدة "برنادوت " و نص على وجوب العودة في اقرب الآجال ،و تكليف لجنة التوفيق المنشأة للغرض بتسهيل إعادة اللاجئين إلى وطنهم (وليام توماس ماليسون : تصريح بلفور ،تقييم في ضوء القانون الدولي ،تر: اسعد رزوق ،مركز أبحاث م.ت.ف بيروت – لبنان – 1972 ،ص 34) ،ثم توالت القرارات المعترفة بهذا الحق بعد تلك الفترة فجاء قرار الجمعية العامة رقم 1968/2452 ناصا على حق عودة اللاجئين ،حتى أصبح هذا الحق شرطا للسلام في المنظمة ،وهذا ما أكده القرار رقم 1970/2628 و الذي اعتبر " احترام هذه الحقوق عنصر لا غنى عنه للسلام الدائم والعادل في الشرق الأوسط ،كون مشكلة اللاجئين ناشئة من إنكار حقوقهم غير القابلة للتصرف المقررة في ميثاق الأمم المتحدة و الإعلان العالمي لحقوق الإنسان , سامي مسلم : قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين (1947-1972)،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،بيروت (د .س .ن) ، ص 15 ومايليها .

[2] سامي مسلم : قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين (1947-1972)،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،بيروت (د.س.ن) ص 15 .

[3] المرجع نفسه، ص 110 .

إلى الإستيلاء على جزء من أراضي " إسرائيل " المعترف بها من معظم الدول، أو تدميرها نهائيا ،فكان منطق الأمم المتحدة لحل هذا الخلاف هو تطبيق مبادئ القانون الدولي المستخدمة لحل النزاعات بين الدول ذات السيادة ،وإعتمدت لذلك حلولا لتسوية القضية كونها قضية حدود أمنة ،وحرية ملاحة ،وإعتراف متبادل ،وتوطين لاجئين والنظر إلي قضية شعب فلسطين كقضية لاجئين يحتاجون للرعاية كونها قضية إنسانية يساعد حلها علي تحقيق الإستقرار* الإقليمي[1]، وقد قال الصحفي الأمريكي جيمس رستون لاحقا تعبيرا عن الظلم الذي لحق باللاجئين الفلسطينيين وعدم إحترام إسرائيل ميثاق الأمم المتحدة بعد مقابلة مع قولدا مائير في جريدة " نيويورك تايمز" بتاريخ 07 فبراير 1978م أن : " إسرائيل تنادى بالعدالة لكنها ليست عادلة بالنسبة للاجئين العرب إنها تطلب الرحمة وهى تضرب بلا رحمة ،إنها تصرخ مطالبة بنظام عالمي لائق وجدير بالإحترام، وتنادى بالمبادئ بين الشعوب ،بينما هي تحتقر وتسخر وتشوه سمعة الأمم المتحدة التي تشكل رغم عوامل ضعفها الظاهرة الأداة الوحيدة التي لدينا لتحقيق النظام الدولي والعدالة "وأضاف :" وبهذا المفهوم ليس الجغرافيا ولا التاريخ وحدهما ضد إسرائيل ،لكن المنطق أيضا ضد إسرائيل في المدى البعيد ،والإسرائيليون يعلمون هذا ..." [2].

لقد حققت إسرائيل معظم تلك المنجزات السياسية والدبلوماسية في غياب الجزائر التي كانت تكافح من أجل انتزاع إستقلالها ،وبالتوازي مع نشاط الدبلوماسية الإسرائيلية في المنظمة ،كانت جبهة التحرير الجزائرية تشن معركة تدويل قضيتها على مستوي المنظمة والمنظمات الإقليمية والجهوية في سعيها للحصول علي التأييد والدعم لكفاحها

---

* من أشكال الرعاية وحفظ حقوق اللاجئين **حقهم في التعويض** وهو مقرون بمفهوم العدالة الذي أرادت الأمم المتحدة علي أساسه تحقيق تسوية مشكلة اللاجئين ،حيث تم تثبيته بجانب حق العودة في مجمل القرارات ،وقد نص قرار 1948/194 على حق التعويض إلى جانب حق العودة ،وقد استمرت قرارات الأمم المتحدة الصادرة بعد تلك الفترة علي التأكيد على هذا الحق بحيث شمل لاجئي عامي 1948و 1967 ،ومما تجدر ملاحظته أن هناك نوعين من التعويض هما حق ثابت لكل لاجئ محمي من قواعد القانون الدولي ،هما حق التعويض عن الخسائر التي لحقت به و حق التعويض عن الاضرار التي لحقت بممتلكاته ,هنري كتن : فلسطين في ضوء الحق و العدل ،مكتبة لبنان ، بيروت ،1970 ص 187 .

[1] يوسف القراعين : حق الشعب في تقرير المصير ،دار الجليل ،عمان 1983، ص 129 .

[2] محمد الفرا : المرجع السابق ، ص 237 .

وقد ساعدتها مجموعة الدول العربية خاصة مصر والسعودية*،وبفضل العمل النشط الذي كانت تقوم به عناصر جبهة التحرير، حيث كانت البداية بتشكيل ما يشبه الجهاز الدبلوماسي للثورة من خلال نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة،وهو ما مكن الجبهة من تحقيق تقدم سريع في علاقاتها الخارجية التي بدأتها مع بلدان المغرب الكبير لوجود الحدود المشتركة، فإستعملت القاهرة كمركز إتصال، وإتجهت بنشاطها الخارجي الذي كان يقوده أعضاء نشطين** نحو البلدان الإشتراكية التي تساند حركات التحرير، وإلي بلدان أسيا وأمريكا اللاتينية ،وبالنسبة للجبهة كان من الضروري جدا توسيع الإتصالات إلى أكبر عدد من الدول لشرح القضية الجزائرية، ولكسب أصواتها في الندوات الدولية وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وقد إعتمدت في الدول الأخرى على الأوساط اليسارية والدينية، حيث تحركت بفضل إتحاد الطلبة العرب في بريطانيا العظمى وبواسطة لجنة مساعدة اللاجئين في ألمانيا، وبواسطة سفارة تونس في إيطاليا، وبواسطة الهلال الأحمر في سويسرا التي إستعملتها لإيداع أموالها وإقامة الإتصالات التمهيدية للمفاوضات مع فرنسا[1]،كما دعت الجبهة إلى تكثيف الإتصالات السياسية مع المنظمات ذات التوجه الليبرالي في فرنسا، وشددت على أهمية العمل الدبلوماسي وضرورة تدعيم مكاتب جبهة التحرير وممثليها في هيئة الأمم والولايات المتحدة الأمريكية ،وأوربا[2] .

وقد مكنت تلك الإستراتيجية جبهة التحرير من لعب دور مؤثر في مؤتمر باندونغ 1955م بدعم مباشر من مصر،فكان ذلك أول فرصة واسعة لطرح القضية الجزائرية على المستوى الدولي،وكان أول إنتصار سياسي ودبلوماسي لها ،خاصة أن مؤتمر باندونغ لم يسهم في تدويل القضية الجزائرية ومساندتها معنويا فحسب،ولكن لأن أعضاء

---

* حول دور البلدين وباقي البلدان العربية في تدويل القضية الجزائرية ,أنظر : إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص67 وما يليها .

** أعضائه هم : أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين أيت أحمد،الأمين دباغين، عبد الحميد مهري، أمحمد يزيد، فرحات عباس، أحمد فرنسيس،أحمد توفيق المدني،...وكانت مهمته تتمثل في إجراء الاتصالات بالدول و المنظمات ،من خلال القيام بجولات في العواصم المختلفة، والمشاركة في المؤتمرات الدولية، حيث يوجه وفد كل سنة لحضور دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة , رضا مالك : الجزائر في ايفيان، ترجمة :فارس غصوب، ط1 ، دار الفرابي، لبنان 2003، ص 100 .

[1] بوعلام بن حمودة : الثورة الجزائرية، ثورة 1 نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان, الجزائر 2012 ص 485 .

[2] محفوظ قداش : وتحررت الجزائر، ترجمة :العربي بوينون، دار الأمة, الجزائر2011 ،ص 61 .

المؤتمر قدموا أيضا مساعدات مادية مهمة لحرب التحرير الجزائرية، وأكدوا عـلي شرعية مطالب الشعب الجزائري وشرعية الوسائل المستعملة من أجل الإستقلال والحرية وفتح الباب بذلك أمام الجزائريين للعب دور مؤثر منذ ذلك المؤتمر في تجمع تضامـن الشعوب الأفرو- أسيوية حتى مؤتمر القاهرة عام 1957 وما بعده [1] ' أما علي مستوي الأمم المتحدة فقد تم إدراج القضية الجزائرية في منابر الهيئة لأول مرة بعد سنة واحدة فقط من إندلاع الثورة في 01 أكتوبر 1955م، وهو ما أعتبر إنتصار كبير للقضية ولدبلوماسية جبهة التحرير وإستراتيجيتها .

وقد كانت المملكة العربية السعودية أول بلد يلفتإانتباه مجلس الأمن فى05 جانفي 1955م إلى الوضعية الخطرة في الجزائر ،وبدعم من وفود إفريقيا وأسيا سجلت في جدول أعمال الأمم المتحدة بعدإقتراع الأغلبية ،وبدأت في دراستها فى25 نوفمبر 1955م، وتواصل طرحها بعد ذلك بشكل دوري منذ الدورة 12 (16 جويلية، 15 ديسمبر1957م) حيث تقدمت 22 دولة أفرو- آسيوية بطلب تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة، وألحق الطلب بمذكرة تفسيرية تتهم الجيش الفرنسي بالإبادة الجماعية ضد الشعب الجزائري[2]، وفي الدورة 13 في (ديسمبر 1958) لم يشارك الوفد الفرنسي في المناقشة ،وقدمت خلال تلك الدورة الدول الآفرو- آسيوية مشروع يقر بإستقلال الجزائر صراحة بدلا من السعي نحو مبدأ تقرير المصير،وذلك لأول مرة[3] و بتضافر جهود الكتلة الأفرو- آسيوية سجلت القضية مرة أخرى في الدورة 14 سنة 1959م، وقد تزامن ذلك مع إعلان الرئيس ديغولإاعترافه بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في 16 سبتمبر1959م، وفي جوان1960 م دخلت الجزائر أول معاهدة دولية، وهي إتفاقية جنيف الخاصة بضحايا الحرب، وقد سبق ذلك الدورة 15 للمنظمة حيث كشف مندوبو الكتلة الآفرو- آسيوية الدعم العسكري الأطلسي المقدم لفرنسا [4] وفي الدورة 16 عام 1961م، بادرت الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى العمل على تنفيذ

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ،ص 71- 75 .

[2] محمد علوان : القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة 1957 - 1958 ، ترجمة : على تابليت،الكرامة للطباعة الجزائر، 2007 ،ص 63 - 69 .

[3] المرجع نفسه ،ص 71 .

[4] مريم صغير : المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954- 1962 ،دار الحكمة ،الجزائر 2009 ،ص331 .

القرار الصادر عن الجمعية العامة 1960 م ،وبالتالي أعطت فرصة للحكومة الفرنسية لإنهاء عملية الإستفتاء الشعبي في 08 جانفي1961 م لتعلن مباشرة عن نيتها وإستعدادها الكامل للدخول في مفاوضات معها على أساس تقرير المصير والإستقلال، وهو المطلب الذي كانت تريده وفود الكتلة الآفرو- آسيوية ،وفي 30 مارس1961 م أصدرت الحكومة الفرنسية بينا رسميا أعلنت فيه أن المفاوضات ستدور حول تقرير المصير، ووافقت الحكومة الجزائرية على ذلك وجسدته في محادثات إيفيان1961م،وقد كانت الدورة 17 لعام 1962م أخر دورة بالنسبة للقضية الجزائرية، بعد أن أذعنت فرنسا لمبدأ المفاوضات مع جبهة التحرير الجزائرية ،حيث دخلت الجزائر الدورة، وهي تحمل أوراق إعتمادها كدولة كاملة السيادة لتحتل مقعدها في هيئة الأمم المتحدة، بفضل دعم الكتلة الأفرو- آسيوية في المحافل الدولية [1]،وبمجرد أن تحقق لها الإستقلال سنة 1962م قررت الجزائر الإنضمام مباشرة إلى الأمم المتحدة للحاق بركب الدول العربية التي سبقتها إليها فكان إنضمامها بعد طلب تقدمت به إلى مجلس الأمن ووافقت عليه الجمعية العامة للمنظمة،وأصبحت الجزائر العضو رقم 109 في المنظمة[2] بكامل الحقوق منذ 03 أكتوبر سنة 1962م بعد حفل حضره الرئيس أحمد بن بلة شخصيا ،وذلك بعد أقل من أسبوع من توليه رئاسة الحكومة في الجزائر[3]

لم يكن تواجد الجزائر بالأمم المتحدة جديدا عليها ،كما لم تكن كواليسها مجهولة لها فكانت المعركة الدبلوماسية والحرب الخفية والمعلنة التي بدأتها ضد إسرائيل والدول الحليفة لها في أروقة المنظمة بعد سنة 1962م مجرد طور آخر من أطوار النضال السياسي الذي كانت قد بدأته في أروقة المنظمة منذ نحو عقد من الزمن لصالح قضيتها الأولي ،طور موجه لخدمة القضية الفلسطينية هذه المرة ، فكانت الجزائر حريصة على إعطاء دفع للعمل الدبلوماسي العربي المشترك في المنظمة وإستجماع الجهود لكبح " التوسع الدبلوماسي والسياسي الإسرائيلي في المنظمة " بالتوازي مع جهودها في المنظمات الجهوية والإقليمية التي تنتمي أغلب بلدانها إلى الأمم المتحدة ،فإنعكست

---

(1) مريم صغير : المرجع السابق ،ص334 .
(2) محمد الشريف عباس : من وحي نوفمبر(مداخلات وخطب)، دار الفجر،الجزائر 2005 ، ص239 .
(3) رابح لونيسي : المرجع السابق ، ص 131 .

نجاحاتها في منظمة الوحدة الإفريقية و حركة عدم الانحياز علي ثقلها داخل أروقة الأمم المتحدة ،فقررت مدعومة من البلدان العربية ومعسكر دول العالم الثالث المؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني التوجه إلى كسب أصوات الدول الحيادية في الأمم المتحدة التي ظلت تؤثر على مسار التصويت ومثار تجاذب بين الطرف العربي والإسرائيلي والأمريكي فنجحت في كسب عدد منها، ما إنعكس إيجابا في تصويت الجمعية العامة بعد حرب جوان 1967م ،حيث صوت أعضاء الجمعية العامة في دورة طارئة على جملة من القرارات أهمها القرار المتعلق بالقدس الذي إعتبر ضم إسرائيل للقطاع الأردني بما فيه المدينة المقدسة عملا باطلا [1] .

إن تلك القرارات وجهود الدبلوماسية الجزائرية والعربية كانت لها أثارها المباشرة وغير المباشرة على إسرائيل من خلال النجاح النسبي في إبراز الحقوق العربية ،وحقوق الشعب الفلسطيني وتعرية إسرائيل وسياستها بعد تلك الفترة ،وقد أسهم ذلك في حدوث تحول مهم عكسه إرتفاع عدد الدول المساندة للعرب في المنظمة تأييدا تاما أو قويا سنة 1967 م إلى نحو 43 دولة منها 16 دولة إفريقية ويتوزع الباقي بين أسيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية (13 أسيا و 13 أوروبا 01 أمريكا اللاتينية) مقابل ثمانية دول كانت لها مواقف معتدلة إتجاه العرب والقضية الفلسطينية منها ثلاثة دول إفريقية وأربعة أسياوية ودولة واحدة أروبية، في حين كانت إسرائيل تحضي في نفس السنة بتأييد قوى أو قوى جدا من نحو 50 دولة بينهما 13 دولة إفريقية ،و12 دولة أروبية والباقي يتوزع بين باقي القارات[2]، وبتواصل جهود الجزائر والدول العربية في الأمم المتحدة إرتفع عدد الدول المؤيدة تأييدا تاما أوقويا للعرب في الأمم المتحدة سنة 1968م بعد ظهور نتائج حرب جوان 1967 م إلى 51 دولة، منها 15 دولة إفريقية والباقي يتوزع على باقي القارات (17 آسيا، و 12 أوروبا، و07 أمريكا اللاتينية) وأصبحت الدول التي لها مواقف معتدلة في ذات السنة نحو 18 دولة ،منها 13 دولة أوروبية و04 دول في أمريكا اللاتينية، ودولة

---

[1] محمد الفرا : المرجع السابق ، ص 09 .

[2] أسامة الغزالى حرب : مستقبل الصراع العربى الإسرائيلي ،دار المعارف للنشر ،الأردن 1987،ص 26 .

في أمريكا الشمالية - كندا - أما عدد الدول المؤيدة لإسرائيل تأييد قويا أو قوي جدا فقد تقلص في نفس السنة إلى 25 دولة فقط[1] أي إلى النصف .

ظلت الجزائر تتعقب أعمال إسرائيل وقمعها للفلسطينيين عن طريق السعي بتأييد من حلفائه من دول القارات الثلاثة إفريقيا ،آسيا وأمريكا اللاتينية إلى كشف تلك التجاوزات، وحشد المجتمع الدولي ضدها خاصة بعد حرب 1967 م، حيث خاضت الجزائر حربا دبلوماسية في مجلس الأمن لأجل تحرير مشروع قرار يهدف إلى إدانة أعمال إسرائيل عقب معركة الكرامة في مارس 1968 م ، والإعتداء الإسرائيلي على القرية التي هي عبارة عن مخيم للاجئين الفلسطينيين طردتهم قوات الأرجون والهاقانا عقب حرب سنة 1948م[2]،حيث قام مندوب الجزائر الدائم في الأمم المتحدة توفيق بوعتورة وزملائه في مجلس الأمن بأعداد مشروع القرار بإعتباره يمثل المجموعة العربية في مجلس الأمن، ولما أصر ممثل الأردن محمد الفرا على مناقشة مجلس الأمن الموضوع مع السفير الجزائر رد عليه جولد برج ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الأمن مؤكدا " أن القضية التي نبحثها الآن هي أردنية وليست جزائرية ،ومن المفيد أن تبقى المبادرة مع الأردن ولا تنسى أن الجزائر هي بلد يختلف عنكم كلية ، وخط الجزائر مختلف عن خطكم، ويصعب علينا الإتفاق مع الجزائري ...." ،فرد عليه ممثل الأردن محمد الفرا قائلا : " يا عزيزي إن السفير الجزائري يمثل العالم العربي في مجلس الأمن، فالجزائر تمثل الأردن والخلط بين الخط الجزائري والخط الأردني لا علاقة له بالموضوع ،وأؤكد لك أن المندوب الجزائري يعكس رغبتنا ومصلحتنا ويمثل المقعد العربي في مجلس الأمن[3]، وقد إجتمع جولد برج مع بوعتورة وكان لقاءا لا يبعث على السرور أستعملت فيه كلمات قاسية في أثناء المقارنة بين المقاومة والإرهاب، فقد طالب جولد برج بما يسميه مشروعا متوازنا يشير بوضوح لأعمال الإرهاب ضد إسرائيل، ورد بوعتورة مقطر الوجه قائلا : " لا يا سيدي إذ أدنا حركات المقاومة نكون في الواقع قد أدنا أنفسنا بعد ست سنوات من إستقلالنا الذي كان نتيجة كفاح ومقاومة ضد الإحتلال الأجنبي

---

(1) أسامة الغزالى حرب : المرجع السابق ،ص 26 .
(2) محمد الفرا : المرجع السابق، ص 11، 12 .
(3) المرجع نفسه ، ص 95، 96 .

أن تنعت المقاومة الفلسطينية،وحركة فتح بأنها إرهاب هذا ما نعتنا به المحتلون الفرنسيون، هل تريد من رجالنا في الجزائر بقبولهم إقتراحك أن يدينوا أنفسهم ؟ أنت تريد بواسطة قرار بمجلس الأمن بخصوص شكوى الأردن أن تقاوم وأن تدين جميع حركات التحرير في أنغولا، وفيتنام، وموزمبيق، وروديسيا، وغيرها من بقاع العالم، أعترف أن هذه محاولة ذكية ،ولكننا لن نسمح لك بتحقيقها" وقد أصر بوعتوره على الدفع بالقرار كما هو دون تعديل ،مما تسبب في توتر شديد وتعب وإحباط لجولد برج، وقد تمت الموافقة في الأخير على القرار بعد تعديل طفيف بإقتراح من الهند، وأدينت فيه إسرائيل على عملها العسكري ضد المدنيين، وكان ذلك يمثل الإدانة السابعة لإسرائيل في المجلس[1] .

وعكسا لذلك المنحى والتطور الذي أخذه النشاط الدبلوماسي الجزائري والعربي ، تراجع المد الإسرائيلي في الأمم المتحدة ،وبدأ التطور في مواقف الهيئة من حقوق الشعب الفلسطيني من خلال القرار 2535 الصادر في 11 ديسمبر 1969م الذي تحدث لأول مرة عن " شعب فلسطين " وعن حقوقه غير القابلة في التصرف[2]،ثم جاء بعد ذلك القرار رقم 2649/ 1970م الذي أكد على شرعية نضال الشعوب الخاضعة للسيطرة الإستعمارية والأجنبية ،وحق تلك الشعوب المعترف بحقها في تقرير المصير وبتلقي الدعم المادي والمعنوي بموجب قرارات الجمعية العامة وروح الميثاق ،ودعى الحكومات التي تنكر حق تقرير المصير للشعوب للإعتراف بذلك الحق وإحترامه وفقا للمواثيق الدولية ومبادئ الميثاق،وقد جاء في نص القرار " إن الإستيلاء على الأراضي والإحتفاظ بها يتنافى مع حق شعوب تلك الأراضي في تقرير المصير ولا يمكن قبوله، ويشكل خرقا فاحشا للميثاق " وأوضح أن الجمعية العامة " تدين تلك الحكومات التي تنكر حق تقرير المصير علي الشعوب المعترف لها بذلك الحق و خصوصا شعوب جنوب إفريقيا وفلسطين"[3]،وبعد صدور القرار رقم 1970/2672م الذي أكد مجددا علي حقوق اللاجئين الفلسطينيين،أبصح من الواضح أن الجمعية العامة

---

(1) محمد الفرا : المرجع السابق، ص 96 .
(2) سامي مسلم : المرجع السابق، ص 83 .
(3) المرجع نفسه، ص 87،88 .

للأمم المتحدة تعترف ومن ورائها المجتمع الدولي بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير الذي يعتبر حقا أصيلا ولم ينشأ عن تلك القرارات رغم أهميتها .

وبينما إستمر حشد الجزائر ضد السياسة الإسرائيلية في الأمم المتحدة، وتنديد عبد العزيز بوتفليقة في11 أكتوبر 1973م بجرائم إسرائيل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، داعيا كل الدول الصديقة إلى إتخاذ مواقف من العدوان الإسرائيلي ضد العرب وقطع العلاقات مع إسرائيل، إستمر صدور قرارات الأمم المتحدة المعترفة كما لم يكن من قبل بحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بعد تلك الفترة، إلى أن جاءت القرارات المفصلة في تاريخ ذلك الإعتراف والتوسع في تحديد مضمونه عقب حرب أكتوبر سنة 1973م، حيث أحرزت مسألة الحقوق غير القابلة للتصرف*،وحق التوسع في تقرير المصير تقدما معتبرا ،فقد أدرجت قضية فلسطين كبند مستقل في جدول أعمال الجمعية العامة بعد فترة إنقطاع إستمرت من 1952م ، وكان المنعرج بإنتخاب الجزائر بالإجماع رئيسا للدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1974م، حيث حظي ياسر عرفات بحفل تكريم بمصاف الرؤساء[1]،نظمته الجزائر على شرفه، فدخل المنظمة في ثوب المنتصر معتليا المنبر كأول شخص في منظمة غيررسمية يقوم بذلك،حيث ألقي خطابا تاريخيا في 13 نوفمبرمن تلك السنة ندد فيه بالصهيونية، وقال أشهر عباراته الرمزية " إن المسدس في يدي وغصن الزيتون في اليد الأخرى، فلا تسقطوا غصن الزيتون من يدي" **(ملحق رقم 14)**،كما قررت الجمعية العامة بأغلبية 122 دولة دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في مناقشات الدورة[2]،في سابقة هي الأولي في مسار القضية الفلسطينية ومنظمة الأمم المتحدة نفسها ، ولم تتوقف أهمية ذلك الحدث في جوانبه البروتكولية فحسب ،ولكن عند

---

* تتلخص **الحقوق غير القابلة للتصرف** للشعب الفلسطيني بموجب القانون الدولي في حق العودة و التعويض ،و حق تقرير المصير وما يترتب عليه من الحق في السيادة و إقامة الدولة المستقلة ،و الحق في ممارسة الكفاح المسلح بغية تحقيق تقرير المصير ،والالتزام الدولي بتقديم المساعدة المادية و المعنوية لتمكين الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره ,أنظر : جلنار النمس : " القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة 1974-1978م" ،مجلة شؤون فلسطينية، عدد 90 ،ماي 1979 ص 127.

(1) Nicole Grimaud op.cit. P 250 .

(2) فايزة سعد : البارود الضائع ،ط1،دار أجيال المستقبل للطباعة والنشر ،(د.م.ن), (د.س.ن)، ص 16 .

أهمية القرارات التي صدرت عن تلك الدورة،لأنها كانت قرارات تاريخية متعلقة بحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف بما فيها حق تقرير المصير،وإعتبار الشعب الفلسطيني طرفا أساسيا لإقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط وفقا للقرار رقم 3236/ 1974 الصادر خلال تلك الدورة*[1]،ولأن نصوص الهيئة تنص علي أنه يجب أن يكون طالب العضوية دولة كاملة الحقوق والسيادة، فقد أصدرت في 22 نوفمبر 1974م الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بقبول منظمة التحرير الفلسطينية كمراقب وليس كعضو[2]،ودعتها لإشتراك في دورة الجمعية العامة والمؤتمرات الدولية التي تعقد تحت رعاية الأمم المتحدة بهذه الصفة .

ورغم نجاح الجزائر والدول العربية في إستصدار قرارا من الجمعية العامة للمنظمة إعتبر إسرائيل تجسيدا للصهيونية، وأدينت الصهيونية بتاريخ 10نوفمبر1975م باعتبارها شكل من أشكال التمييز والحقد العنصري ،إلا أن مجلس الأمن الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة حليفة إسرائيل أجهض مساعي اللجنة** التي عينت في نفس الدورة لمساعدة الشعب الفلسطيني علي ممارسة حقوقه ،ما أفشل خطة عملية وضعتها اللجنة لتنفيذ تقرير مصير الشعب الفلسطيني آنذاك .

لقد أصدر مجلس الأمن عشرات القرارات ضد إسرائيل طالبتها بالرجوع عن أفعال و ممارسات تتناقض وميثاق الأمم المتحدة الذي إلتزمت بتطبيق بنوده أثناء طلب العضوية

---

* لعبت **الجزائر** في حضن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس أثناء رئاستها أدوارا مهمة لصالح قضايا التنمية ومحاربة الهيمنة والاستغلال الاقتصادي بكل أشكاله، وسعت إلى تحقيق نظام اقتصادى عالمي جديد بدعم من دول العالم الثالث وحركة عدم الانحياز، سعت الجزائر إلى الحفاظ على ما جاء به ميثاقها خاصة ما تعلق منه باحترام سيادة الدول وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها ،ومحاربة أشكال التمييز والعنصرية حيث نجحت - بالإضافة إلى ادخال منظمة التحرير وعرفات الى المنظمة - خلال عهدتها في طرد إفريقيا الجنوبية بسبب سياسة التمييز العنصري،وفي عهدها حصلت الصين على عضويتها بعدما فشلت لمدة 30عاما في الدخول الى المنظمة الأممية ,أنظر : فايزة سعد : المرجع السابق ، ص 16, 17 .

[1] الجزائر وفلسطين في الأمم المتحدة : أنظر

. http://www.el-mouradia.dz/arabe/presidence/portrait/bouteflika.ht, تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2015/02/20

[2] محمد البشير الشافعى : المرجع السابق ، ص 150.

** يلاحظ أن **مجلس الأمن** لم يطور من مفهومه للشعب الفلسطيني ،وظل ينظر للقضية كقضية لاجئين ،عكس الجمعية العامة للأمم المتحدة ،و ظل جوهر فهمه يتجسد في القرار الشهير رقم 242 ،والتطور الوحدوي هو قبول مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المناقشات التي يجريها المجلس حول الشرق الأوسط بناء علي قرار إجرائي صادر في 30 نوفمبر 1975 , محمد الفرا : المرجع السابق , ص 96 .

في المنظمة،كما أصدرت الجمعية العامة مئات القرارات التي تدين الإعتداءات الإسرائيلية وذلك منذ قيامها سنة 1948 م ،غير أن إسرائيل لم تطبق الأغلبية المطلقة من تلك القرارات بسبب تعويلها على الحماية الأمريكية بواسطة حق الفيتو* ،ودعم الدول الحليفة لها، ومن المعلوم أن قرارات الأمم المتحدة - بغض النظر عن الموقف منها- وخاصة قرارات مجلس الأمن، لا تكون ملزمة إلا إذا إستندت إلى الفصول، السادس والسابع والثامن والثاني عشر، من ميثاق المنظمة، حسب إجتهادات محكمة العدل الدولية، وعلى إمتداد تاريخ الصراع العربي الصهيوني وحتى الآن، لم يصدر مجلس الأمن أي من قراراته بالإستناد إلى هذه الفصول[1] ، إلا ثلاثة قرارات تستند إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، أي تأخذ صفة الإلزامية، وهذه القرارات كانت في صالح إسرائيل ففي 29 جانفي 1948م صدر القرار رقم (50) الذي يدعو إلى وقف العمليات العسكرية لمدة أربعة أسابيع، إبان حرب 1948م، وقد جاء هذا القرار لقطع أي إمكانية أمام تقدم القوات العربية، مما أتاح للصهاينة الحصول على إمدادات كبيرة من السلاح والعتاد والمقاتلين، وبالتالي تعديل ميزان القوى على الأرض ثم إستئناف القتال، والقرار (54) الصادر في 15 جويلية 1948م ويقضي بوقف إطلاق النار بين الجانبين، وأنه في حال عدم الإذعان يستوجب على مجلس الأمن النظر في المادة 39 من الميثاق " بقصد إتخاذ إجراء جديد قد يقرره المجلس بموجب الفصل السابع من الميثاق"، وبعد شهر صدر عن مجلس الأمن القرار (56) بتاريخ 19 أوت 1948م، ويقضي بتجريد القدس من السلاح، فوافق العرب، وتهرب اليهود حتى تمكنوا من شق طريق بين تل أبيب والقدس بعد إحتلال اللد والرملة، ونقلوا الأسلحة والذخائر والمؤن فتطور الموقف لصالح الصهاينة، فتراجع اللورد برنادوت عن توصيته بضم القدس إلى الدولة العربية وطالب بتدويلها أما القرارات التي لم يرد فيها بالنص عبارة الفصل السابع، لكنها تحمل إشارة إلى أنه قد

---

* إستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية **الفيتو** 77 مرة ،وأشهرت يدها 36 مرة في مجلس الأمن ضد قرارات تدين إسرائيل ،وأعاقت صدور 53 قرارا بخصوص الصراع العربي الإسرائيلي، بينما أصدرت الجمعية العامة أكثر من600 قرار وطلبت التصويت على 492 منها وذلك حتى حلول عام 2003 . http://www.arabsino.com/articles/10-05-24/2451. تمت مراجعة الموقع بتاريخ 18 /2015/02 .

[1] القضية الفلسطينية و القرارات الدولية : http://www.startimes.com/f.aspx? تمت مراجعة الموقع بتاريخ 18 / 02 / 2015

يصدر مجلس الأمن قرارات، أو يتخذ إجراءات أخرى، فأبرزها القرار (111) بتاريخ 19 جانفي 1956م ،ويدين الإعتداء على الأراضي السورية الذي وقع في11 ديسمبر 1955م، وإعتبره إنتهاك فاضح للقرار (54) الذي يحدد آليات وشكل الهدنة وشروطها وورد فيه بالنص " وإلا إضطر المجلس إلى النظر فيما يلزم إتخاذه من إجراءات أخرى بموجب الميثاق للحفاظ على السلام أولإعادته " والقرار الآخر هو القرار رقم (228) الصادر في 20 نوفمبر 1966م، ويدين إسرائيل بسبب الهجوم على قرية " السموع " في الضفة الغربية، وقد ورد في البندين الثاني والثالث أن مجلس الأمن: " يدين إسرائيل لقيامها بهذا العمل... وإذا تكررت فسيضطر مجلس الأمن إلى النظر في إتخاذ خطوات جديدة وأكثر فعالية بموجب الميثاق لتأمين عدم تكرار مثل هذه الأعمال "[1].

ورغم أن الغطاء الأمريكي لها جعل من معظم هذه القرارات مجرد توصيات غير قابلة للتنفيذ،إلا أن إسرائيل ظلت تعي جيدا قيمة تلك القرارات وتأثيرها، لذلك سعت جاهدة وبتأييد مباشر من الولايات المتحدة إلى إلغاءها خاصة قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية الذي ألغي سنة 1976 م، وهو القرار الذي يكون قد حدد موضع إسرائيل في خارطة العنصرية، ووضعها أمام تتناقض صريح مع القانون الدولي الإنساني،كما أن تلك القرارات يمثل رصيدا كبيرا و نجاحا مهما للدبلوماسية العربية يمكنها من توفير أساسا قانونيا لكافة القضايا التي يمكن للعرب إثارتها بهدف تحجيم الوجود الإسرائيلي وكسب تأييد الرأي العام الدولي[2]،كما أن المواجهة العربية لإسرائيل في المجال الدبلوماسي على صعيد المنظمات الدولية والمحافل العالمية كانت لا تخلو من المؤشرات الإيجابية ذات الدلالة، حيث كانت الدبلوماسية العربية وتحالفاتها الدولية على الصعيد الدولي مع معسكر عدم الإنحياز وبلدان الكتلة الشرقية ومن الدوائر الإسلامية والأمريكية والإفريقية وراء العديد من القرارات الدولية الهامة رمزيا ومعنويا وفعليا الصادرة من الأمم المتحدة وهيئاتها،ومن مجلس الأمن وغيرها ،فذلك الكم الهائل من القرارات كان من شأنه

---

(1) القضية الفلسطينية و القرارات الدولية : http://www.startimes.com/f.aspx?t=33756716
تمت مراجعة الموقع بتاريخ 18 / 02 / 2015 .

(2) صالح بن القبي : المرجع السابق ، ص 26 .

الإنتقاص من شرعية إسرائيل وابراز تناقض ممارساتها مع القانون الدولي، وهو ما كان في صالح المطالب العربية والحقوق الفلسطينية المشروعة غير القابلة للتصرف [1] .

أما الدبلوماسية الجزائرية فقد فهمت في خضم تصاعد الحرب الباردة وإنقسام العالم إلى معسكرين متصارعين ،أهمية تكتل دول العالم الثالث ،وضرورة تحركها المنسق المتضامن ،فقامت لهذا الغرض بعملية تنقيح جاد لأجواء الحوار ،وبإنعاش التعاون في جميع المجالات مع البلدان المحيطة بها ،ووظفت بإستمرار مختلف إنتماءاتها الطبيعية والمتوسطية والعربية والأفريقية، وثقلها فيها خدمة للقضية الفلسطينية، والدفاع عنها ،فمعلوم أن الصراع العربي الصهيوني والقضية الفلسطينية بالذات ،لم تلقي طريقها إلى فهم الرأي العام الإفريقي والغربي والعالمي وتبنيه لها،إلا بعد ما أزاحت عنها المساعي الجزائرية مفهومها العرقي ،وأعادت إليها طرحها الحقيقي المتمثل في كونها إستعمار إستيطاني جائر ،وإحتلال لأراضي دولة تتوفر فيها كل شروط السيادة ،وأكسبتها تأييد القارة السمراء التي رغم طول معاناتها من التمييز العنصري والإستغلال ،كانت أميل إلى الكيان الصهيوني منها إلى الشعوب العربية التي كانت ضحية دعاية غربية مغرضة تلحق بهم ظلما [2] .

وقد فسر بعض المحللين النشاط المتميز للدبلوماسية الجزائرية بعد الإستقلال ،وفي عهد الرئيس الراحل هواري بومدين بصورة خاصة ،بحاجة التعويض التي أراد بها الشعب الجزائري إستدراك ما فاته منها طيلة فترة الإستعمار ،وهذا الطرح صحيح ولكنه غير كاف ،لأن كل نجاح لنشاط سياسي علي الساحة الدولية يقتضي حتما أوضاعا داخلية سليمة،أوعلي الأقل واعدة ،وكانت وقتها الإنجازات بالجزائر متواصلة في الميادين السياسية والإقتصادية والثقافية ،وكان الإيمان بتطويرها إلى الأحسن يتقاسمه الجميع[3] فظهر الوزن الثقيل للدبلوماسية الجزائرية أكثر وضوحا من نظيرتها المغاربية على الاقل بعد أن تمكنت في بضع سنوات من فرض شخصيتها على المستوى الدولي بفضل صرامتها السياسية،ولكن أيضا بإمكانياتها الإقتصادية المتمثلة في البترول والغاز

---

(1) أسامة الغزالي حرب : المرجع السابق ، ص 25 .
(2) صالح بن القبي : المرجع السابق ، ص24- 26 .
(3) المرجع نفسه، ص23، 24 .

الطبيعي، وببرنامج تنموي جرئ[1]، لقد حاولت الجزائر إستغلال تلك الفترة إلى أقصى حد لبناء مجدها السياسي،وإكتشف العالم الدبلوماسية الجزائرية التي كانت واحدة من أكثر الدبلوماسيات فعالية وبراعة،إجتهدت على كل الجبهات لتحقيق تحالف وثيق بين الدول النامية والعمل على إشراكها في إدارة الإقتصاد العالمي[2]،والدفاع عن الحقوق المشروعة للشعوب المضطهدة، وعلي رأسها الشعب الفلسطيني .

المبحث الخامس: علاقات الجزائر بالقوتين العظميين وموقع القضية الفلسطينية فيها.

تراوحت علاقات الجزائر الخارجية في السنوات الأولى بعد الإستقلال مع دول العالم المتقدم إشتراكية كانت أورأسمالية بين المتانة والتذبذب، وبين التحالف والعداء، وقد كانت مواقف كل دولة من الثورة التحريرية بالأمس عاملا حاسما في تحديد طبيعة تلك العلاقات ،وعلى قدر تأييد كل دولة لحركات التحرر ،ومبدأ حق الشعوب في تقرير المصير ،على قدر ما كانت متانة علاقات الجزائر معها بغض النظر حتى عن المصالح الأخرى، لذلك كان إرتباط الجزائر أكثر بدول كتلة الدول الإشتراكية وعلى رأسها الإتحاد السوفياتى،بينما ظلت علاقاتها بكتلة الدول الغربية التي كانت تمثل الدول الإستعمارية ومصدر " الإمبريالية العالمية " على حد تعبير الرئيس هوارى بومدين تتأرجح بين الحسنة والتوتر في ظل إختلاف مواقف تلك الدول كليا عن مواقف الجزائر من قضايا التحرر ،رغم أهمية المصالح الإقتصادية التى كان يمكن أن تربطها بها، وقد ظلت القضية الفلسطينية بإعتبارها " قضية تصفية إستعمار " العامل الأكثر حضورا في علاقات الجزائر الخارجية ،وعلى أساسها تبلورت علاقتها بهذه الدولة أوتلك ليس فقط مع القوى العظمى ،ولكن حتى على مستوى بعض دول العالم الثالث نفسه .

1-علاقات الجزائر مع الإتحاد السوفياتى : رغم صراعه مع فرنسا وباقي دول " الكتلة الإمبريالية الرأسمالية " في إطار الحرب الباردة ،إلا أن الإتحاد السوفياتى سجل موقفا متناقضا مع مبادئه المؤيدة لحركات التحرر وحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها مغلبا المصلحة السياسية والإستراتيجية على المصالح الإيديولوجية، ومحاولا

---

(1) Nicole Grimaud : op.cit, P 244 .

(2) حمدي سليمان المشوخي : المرجع السابق، ص 294 .

كسب فرنسا الأوروبية التوجه على حساب النفوذ الأمريكية في أوروبا [1] ،ورغم أنه قدم مساعدة مالية مباشرة لحرب التحرير الجزائرية في جوان 1958 م وأدوية عن طريق الصليب الأحمر الدولي،إلا أن الإتحاد السوفياتى وقف مؤيدا لوجهة نظر فرنسا من القضية الجزائرية طيلة السنوات الأولى من عمر الثورة الجزائرية ،حيث أبدى الرئيس خروتشوف النظرة السوفياتية لحرب التحرير الجزائرية من خلال المنظور الفرنسي معتبرا القضية الجزائرية " مشكلا فرنسيا " ويجب أن يحل داخليا، وأن : " المشكل قائم في شعوب الإتحاد الفرنسي ...ولهذا لا يمكن للإتحاد السوفياتى التدخل في الشؤون الداخلية للدول" وقد كرر ذلك الموقف مولوتوف أحد القادة السوفيات في تلك الفترة عندما قال :" إن رغبة الحكومة السوفياتية هي أن تبقى فرنسا في الجزائر" [2]، ولم تتردد جبهة التحرير الوطني في إنتقاد سياسة الإتحاد السوفياتى مع فرنسا على حساب قضية تحرر يفترض أن يكون السوفيات مساندين لها معنويا وماديا، فكتبت جريدة المجاهد في 04 أفريل 1960م تقول :"...إن رئيس الجمهورية الفرنسية رجل مفتون بالعظمة ...إستدعى خروتشوف إلى زيارة فرنسا ليصافحه بيده المضرجة بالدماء ،دماء الحرية التي يريقها ديغول كل يوم في الجزائر بدون حساب ،دماء الحرية التي جعلها ماركس معبد الشعوب الذي تصلى له الجماهير البشرية ...إننا لا نجد حرجا في تذكير الرجل الذي زار آسيا قبل أن يزور باريس بأن رسالته نحو شعوب أسيا وإفريقيا أشرف من منافعه مع الطغاة "[3]،كما وجد تعامل الإتحاد السوفياتى المرن مع فرنسا إنتقادا شديدا من طرف الحكومات العربية مؤكدة للرئيس خروتشوف أن ذلك سوف يعمق الهوة الفاصلة بينه و بين الأقطار العربية وبعد بروز بوادر إنتصار الثورة الجزائرية بحلول سنة 1960 م، وإزدياد ضغوط التنظيمات الجماهيرية السوفياتية التي تتبنى دعم حركات التحرر في العالم ،وخوفه من إتجاه القيادة الجزائرية إلى التعامل مع الصين القوة المنافسة لنفوذه في العالم الإشتراكي... قررالإتحاد السوفياتى في 03 أكتوبر 1960 م الإعتراف بالحكومة

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص180 .

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم : ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر،أو بعض مآثر نوفمبر ،دارالبعث قسنطينة , الجزائر 1983 ، ص 178 .

[3] إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 180 .

الجزائرية المؤقتة[1]،بعد زيارة فرحات عباس على رأس وفد حكومي إلى الإتحاد السوفياتى في بداية نفس الشهر ،وقد أكد الرئيس خروتشوف ذلك بنفسه قائلا :" إجتماعي بوفد الحكومة الجزائرية دليل على وجودها الحقيقي،إنها أمر واقع ...إن ديغول يعد معترفا بها ما دام قد تفاوض مع مبعوثيها " يوم 02 أكتوبر 1960م ،مضيفا وهو يمتدح كفاح الجزائريين ومنتقدا السياسة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر :" إن فرنسا تشن حربا إستعمارية طاحنة في الجزائر مستعملة الطائرات والمدافع و الدبابات وقنابل النابالم وغيرها من وسائل الإبادة ضد الجزائريين الذين يكافحون منذ سنوات بكل شجاعة وبطولة من أجل حرية وطنهم وإستقلاله ،لقد قتلت فرنسا مئات الآلاف من الجزائريين ،ودمرت وأحرقت مئات المدن والقرى وقذفت بخمس السكان في المحتشدات ،إن هذه الوضعية لا يمكن أن نسمح بإستمرارها ...أساند إقتراح الحكومة الجزائرية،إن الجزائريون يعرفون أحسن من أي أحد أليق الحلول بهم، إن عواطفنا معهم ،لأن عواطفنا تميل مع المكافحين من أجل الحرية والإستقلال " [2].

وبعد الإستقلال تحسنت العلاقات الجزائرية السوفياتية وزار الرئيس أحمد بن بلة موسكو في أول زيارة لرئيس جزائري إلى الإتحاد السوفياتى في شهر ماي من عام 1964م،وكان يرافقة وفد حكومي وعسكري هام بينه عبد العزيز بوتفليقة وقائد الأركان الطاهر زبيرى،وبعد حضور إستعراض عسكري للجيش الأحمر سلم لبن بلة وسام " لنين للسلام "وهو أعلى الأوسمة السوفيايتة،ولا تعطى إلا لمن قدم خدمات كبيرة للشيوعية والكفاح ضد ما يسمونه " الإمبريالية "،وكللت تلك الزيارة بعقد عدة إتفاقات تعاون هامة تخص عدة قطاعات ،منها إعطاء الإتحاد السوفياتى الأفضلية في التعاون العسكري،وشراء الأسلحة الثقيلة من دبابات ومدافع وعربات مصفحة لدعم

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 181 .
[2] المرجع نفسه ، ص 182 .

الجيش الجزائري الذي كان في طور التكوين[1] ، وإرسال ضباط جزائريين للتكوين هناك كان بينهم يحي رحال و خالد نزار وحتى محمد شعبانى .

ورغم حصول الجزائر على المساعدة التقنية السوفيايتة في بعض المجالات الإقتصادية كالفلاحة وبعض المعدات الصناعية* ،إلا أن العلاقات العسكرية بين البلدين ظلت الجانب الأكثر بروزا في تعاونهما في ظل رغبة الجزائر في إعادة بناء جيشها على أسس جديدة بعد الإستقلال ،وتدهور الأوضاع في الشرق الأوسط بعد التطورات الخطيرة التي عرفتها القضية الفلسطينية في السنوات الأولى لإستقلال الجزائر،فقد أرسلت الجزائر منذ سنة 1966م عددا كبيرا من المسؤولين إلى الخارج للتكوين كان أغلبهم عناصر من الجيش الجزائري توجه أغلبهم إلى الإتحاد السوفياتي،وقد قدرتهم مصادر أمريكية بنحو2045 عنصر[2] ،وبقى التعاون العسكري الجزائري السوفياتى وثيقا في تلك الفترة**إذ قدم الأخير مساعدات بقيمة 395 مليون دولار بين 1955 و1972م عبارة عن أسلحة مختلفة إلى جانب قروض ميسرة لم تعرف على وجه الدقة قيمتها ،غير أن مصادر قدرتها بنسبة 4.7 بالمائة من المساعدات العسكرية و05 بالمائة من مجموع المساعدات التي كان الإتحاد السوفياتى يقدمها للدول الحليفة والصديقة*** في الفترة بين 1954/ 1972م، وذهبت تقريرات أخرى إلى تحديدها في نسبة 6.2 بالنسبة للمساعدات العسكرية و4.2 بالمائة للمساعدات الإقتصادية منذ إندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 م إلى نهاية

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 87 .

* **ساعد** الإتحاد السوفياتى الجزائر لاستغلال ثروتها المناجمية والطاقوية عن طريق التكنولوجيا المتقدمة آنذاك،كما ساعد الجزائر على إنشاء معهد وطني لتكنولوجيات للطاقة في جامعة عنابة ،ومعهد إفريقي لمشتقات الطاقة و الأنسجة في بومرداس ،وقد قدم فوج من التقنيين الروس لمساعدة سونا طراك في نهاية سنة 1966 ،كما أوفد الاتحاد السوفياتى في الميدان الثقافي مئات الأساتذة في مختلف التخصصات الى الجزائر خاصة تلك المتعلقة بالميدان التكنولوجي , للمزيد أنظر: Nicole Ggrimaud.op.cit. p 134.137

[2] Ibid . p 126 -132

** لم تكن الجزائر **شريكا مطلقا** للاتحاد السوفيايت فيما يتعلق بتكوين جيشها وقد كانت تقرر بكل استقلالية في بعض المرات اللجوء إلى فرنسا لمساعدتها في المسائل التقنية ، خاصة أن فرنسا قد عبرت عن استعداداها سنة 1963 عن إعادة تقديم مساعداتها في ميدان الخدمات الإضافية في مجال التكوين والتموين بالعتاد ،فقررت الجزائر شراء 29 طائرة تدريب لاستخدامها في تكوين طياريها في قاعدة بوسفر التي أنشأتها فرنسا نفسها ، غير أن الإحصاءات تؤكد أن مصدر التسليح الأول للجيش الجزائري بتشكيلاته الثلاثة – برية ، بحرية وجوية – كانت بعتاد سوفياتى .للمزيد حول تسليح الاتحاد السوفياتى للجيش الجزائري , للمزيد أنظر : Ibid . p 130.134

*** كانت مصر ،العراق و سوريا تحصل في نفس الفترة على 60 بالمائة من مجموع القروض التي كان الاتحاد السوفياتى يقدمها للدول الحليفة والصديقة مثل الهند ،أفغانستان، اندونيسيا ،إيران ،كما حصلت الدول العربية على ثلثي المساعدات العسكرية السوفيايتة ،وقد حصلت منها مصر لوحدها على 30 بالمائة , للمزيد أنظر : Ibid. p 130

فترة حكم هوارى بومدين سنة 1978م ، بينما قدرت قيمة المشتريات الجزائرية من الأسلحة السوفياتى في نفس الفترة بنحو 1880 مليون دولار ،مقابل 716 مليون دولار من المساعدات الاقتصادية [1] .

ورغم أهمية ذلك التعاون ومتانته ،إلا أن العلاقات بين الجزائر والإتحاد السوفياتى توترت بحلول سنة 1967 م وإندلاع الحرب العربية - الإسرائيلية الثانية ،بسبب ميل موسكو إلى الحذر في تقديم المساعدات العسكرية للدول العربية، وتغليبها كفة التعايش السلمي مع الولايات المتحدة والدول الغربية، وهو ما إغتاضت منه الجزائر معتبرة الأمر تضحية بمبدأ دعم الشعوب المكافحة، وعدم وفاء بالوعود،فأرسل هوارى بومدين خطابا إلى الرئيس السوفياتى كوسيقين في السابع جوان بعد نهاية تلك الحرب عبر له فيه عن إمتعاضه من طبيعة الدعم السوفياتى للدول العربية ،وفى التاسع من نفس الشهر إندلعت مظاهرات في الجزائر العاصمة رافعة شعارات منددة بالموقف السوفياتي وبما إعتبرته " الخيانة السوفياتية " فيما كتبت صحيفة المجاهد الرسمية في 12 جوان 1967 م معلقة على تفضيل السوفيات لخيار التعايش السلمي على مبدأ دعم الشعوب المكافحة قائلة " في الوقت الذي أصبح فيه التعايش السلمي خط عام ثابت في سياسة الدول الإشتراكية ،أصبح تضامنها مع شعوب العالم الثالث مهدد بضربة قاسية... " وفى نفس اليوم قرر الرئيس هوارى بومدين زيارة موسكو لمدة يومين تتويجا لإتصالات تمهيدية قام بها سفير الجزائر هناك رضا مالك قبل ذلك، قبل أن يتبعها بزيارة أخرى بعد ذلك في شهر جويلية[2]، وبعد محادثات شاقة توصل بومدين مع السوفيات إلى عقد صفقة جديدة في 11 جوان 1967م مكونة من 60 طائرة مقاتلة، و150 سيارة مصفحة و100 دبابة دفع بنفسه ثمنها [3] .

ورغم ذلك النجاح الذي تحقق في ظل رفض السوفيات إعادة تسليح الجيش المصري بحجة وقوع أسلحة سوفياتية في أيدي إسرائيل والولايات المتحدة تخلى عنها المصريون عند مغادرتهم سيناء[4] ، إلا أن بومدين ظل غير راض على درجة التعاون

---

(1) Nicole Grimaud: op. cit, p 131.
(2) Ibid. p 126 .
(3) محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 69 .
(4) Nicole Grimaud : op. cit, p 149 .

القائمة مع السوفيات، وكان يريده بشكل أكبر* ،وبقيت العلاقات بين البلدين فاترة ولم تنجح الجزائر في إقناع نفسها بالموقف السوفياتى، ذلك أن بومدين كان يمنى النفس بتعاون أوثق وأوسع حتى بعد رد بريجنيف على خطاب بومدين على شكل رسالة مطولة نشرتها جريدة المجاهد في العاشر أكتوبر من نفس السنة، والذي جاء فيه " أعتقد صديقي الرئيس العزيز أنكم توافقون على أن الكفاح القائم الآن ضد الإعتداء الإسرئيلي من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة عام 1967 م ،والحفاظ علي الحقوق الشرعية للشعب العربي في فلسطين تمس المصالح الحيوية لكل الدول العربية ...سوريا ومصر لا يجب أن تبقيا لوحدهما في الكفاح ضد العدو...نحن متأكدون أن القادة الجزائريون...يستخدمون كل الإمكانات ويتخذون القرارات الضرورية لمد دعمها لسوريا ومصر ...مثلما يعبر الإتحاد السوفياتي عن إستعداده للدول العربية الصديقة علي دعمها المتعدد في كفاحها العادل ضد الإمبريالية الإسرائيلية "[1] ،وحتى إندلاع الحرب العربية - الإسرائيلية سنة 1973 م ظلت تلك العلاقات تتراوح بين الحسنة أحيانا، والفتور أغلب الأوقات في ظل الإستعدادات التي كان العرب يقومون بها أثناء فترة حرب الإستنزاف ،و نتيجة لذلك تراجعت الجزائر سنة 1972 م إلى الصف الأخير بين الدول التي كانت تتلقى المساعدات السوفيايتة في تلك الفترة[2]، وفى رده على سؤال صحفي أمريكي بتاريخ 28 سبتمبر 1973 م ،أي بعد إنتهاء قمة عدم الإنحياز في الجزائر طلب فيه من بومدين أوجه الشبه بين ما إعتبره " الإمبريالية الأمريكية " و "الإمبريالية السوفياتية " إنتقد بومدين ضمنيا موقف الإتحاد السوفياتى من أحداث الساحة الدولية ،فضلا عن الأمريكي ،مؤكدا تقلص الفجوة في نظرته للقوتين العظميين[3] عندما قال :" إن الكتلة الإشتراكية ساعدتنا كثيرا لتحقيق الإستقلال الوطني ...إن الولايات المتحدة تلعب دور الدركى في العالم، وهى تقصف الهند الصينية ،وفى تلك الأثناء لم يطبق مبدأ التضامن " البروليتارى " في كل

* كان بومدين **يطالب** السوفيات بالاستجابة الفورية لكل طلبات التسلح العربية ودعم غير مشروط من أجل استعادة الأراضي العربية و الفلسطينية المحتلة ،وكان السوفيات حذرين و يخشون من توتر العلاقات مع الولايات المتحدة و الدول الغربية ،وقد رد – بريجنيف – على انتقادات بومدين قائلا له :" وما رأيك في الحرب النووية " حسبما ذكره محمد حسنين هيكل في جريدة الأهرام في 25 أوت 1967 م , أنظر Nicole Grimaud : op. cit : p 126

(1) Jean Paul Chganollaud: op. cit, P248,249 .

(2) Nicole Grimaud: op. cit, p 131.

(3) Ibid . p115.

الظروف وفى جميع المناطق،إن المقاتلين الفيتناميين هم الذين ضحوا من أجل تحرير بلادهم مثل ما يفعل الفلسطينيون في فلسطين ... نحن نعمل من أجل علاقات حسنة مع الشرق كما مع الغرب ،نحن نتعاون مع الكتلتين على أسس تجارية ...و إذا كانت الولايات المتحدة في حاجة إلى غازنا ،فنحن بحاجة إلى مساعدتها المالية حتى نستخدمها في تحقيق التنمية والتجهيز ...سجلنا أن المصانع الأمريكية تستخدم لتكرير البترول السوفياتى ،وأن السوفيات يستهلكون القمح الأمريكي ،وأن أغلب رؤساء الدول الإشتراكية يلتقون الرئيس الأمريكي رغم أن الأخير يقصف هانوى ...العالم في نظرنا مقسم إلى دول غنية و أخرى فقيرة ..." [1] ،وقد بين هذا الرد ميل بومدين والجزائر إلى تقسيم العالم من منظور إقتصادي - منظور صيني - أكثر منه أيديولوجى كما كان يراه الإتحاد السوفياتى .

وعندما سؤل عن دور القوتين في دعم أطراف الصراع في الشرق الأوسط في الرابع من ديسمبر 1973 م ،عبر هوارى بومدين مرة أخرى عن إمتعاضه بوضوح من الموقف السوفياتى، وتردده في دعم القوات العربية لإستعادة الأراضي المحتلة وإعادة الحقوق المغتصبة للفلسطينيين مقارنة مع دور الولايات المتحدة بجانب إسرائيل عندما قال :"...لأن إسرائيل أصبحت تقريبا جزءا من الولايات المتحدة ،والعرب ليسوا ولن يكونوا جزءا من الإتحاد السوفيايى،الولايات المتحدة أكثر شجاعة من الإتحاد السوفياتي "[2] ،وظلت حقوق الشعب الفلسطيني التي تؤيدها الجزائر بقوة العامل الأول الذي تتحدد على ضوئه نوعية علاقاتها مع الإتحاد السوفياتى ،وعندما تردد الأخير في دعم العرب والفلسطينيين لإسترداد أراضيهم الضائعة بشكل كاف،تسرب الفتور الى علاقات البلدين ،وظل قائما لفترة رغم أهميتها ومتانتها إستراتيجيا للجزائر مقارنة مع باقي القوى المتقدمة في عالم الشمال،فقد رفضت قرارات حاسمة لمجلس الأمن كان الإتحاد السوفياتى أحد صانعيها كما كان الشأن مع القرار رقم 242 "...لا نقبل لا من قريب أو من بعيد أي حل تؤدي نتائجه إلى قبر القضية الفلسطينية ...ونسعى إلى حل

---

(1) Nicole Grimaud : op. cit, p115,116 .
(2) Ibid. p 128.

حقيقي عادل وثوري "[1] ،والقرار رقم 338 ،" إن الطريق إلى جنيف من أجل التفاوض مع إسرائيل طبقا لقرار مجلس الأمن 338 يمر علي الجبهة "[2] ،رغم موافقة الإتحاد السوفياتى عليهما وتوافقه مع الولايات المتحدة عليهما،بل أن الجزائر وضعت السوفيات والأمريكيين في نفس " السلة " حيث رأت في قرار مجلس الأمن 242 الصادر في 22 نوفمبر 1967 م صنيعة " أنجلوساكسونية "[3] ،في إشارة إلى تطابق أراء القوتين ضد مصالح العرب والفلسطينيين رغم نعت الإتحاد السوفياتى بـالحليف .

أما دول المعسكر الإشتراكي بأوربا الشرقية فقد إرتبطت بعلاقات متميزة مع الجزائر وإتخذت مواقفا مؤيدة للثورة لجزائرية،خاصة أنها كانت منضوية في إطار الجبهة المضادة للإستعمار والهيمنة والمؤيدة لحركات الإستقلال والتحررالوطني في العالم المستعمر،إلى أن الإنتقاد الموجه لتلك الدول هو عدم السماح للنقابات والتنظيمات التعبير بصفة علنية عن مواقف تتجاوز مواقف الحكومات،ورغم ذلك فإنها إستطاعت عن طريق التأثير من داخل الأجهزة الحكومية والحزبية ،أن تدفع حكوماتها لإتخاذ مواقفا أكثر إيجابية من الثورة الجزائرية خاصة دول مثل تشيكوسلوفاكيا،المجر وألمانيا الشرقية [4] .

وبعد الإستقلال قام الرئيس أحمد بن بلة بزيارة تاريخية إلى عدد من تلك الدول في ماي من سنة 1964 م ،كما قام بعده الرئيس هواري بومدين بزيارات أخرى إليها في سنوات (1966،1967،1973و 1978م) وإستقبلت الجزائر عدد من رؤساء تلك الدول في سنوات (1965،1969 و 1973م) [5]، وقد شملت ميادين التعاون معها نفس المجالات تقريبا مع الإتحاد السوفياتى مثل المناجم والمياه والطاقة والصحة ،وقد أقامت جمهورية ألمانيا الديمقراطية مصنعا للحنفيات في البرواقية بالمدية ،وأقامت تشيكوسلوفاكيا سد القصب والمركب الأولمبي بالشراقة الذي بني بمؤهلات مجرية ،فيما أقامت بولونيا منشأة فنية في ميناء المرسى الكبير بوهران ،وأقامت بلغاريا مشروعا للترصيص الزنكى إلى

---

(1) Jean Paul Chganollaud: op.ci, P157 .
(2) Nicole Grimaud : op. cit,. p 249 .
(3) Ibid. p 126.
(4) إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص201 .
(5) Nicole Grimaud : op. cit, p140 .

جانب مصنع للأنسجة ،أما يوغسلافيا التي كانت لها علاقات جد متميزة مع الثورة التحريرية فقد باشرت بناء مشروع سكنى ضخم من 5700 وحدة في مدينة الجزائر،وفى المقابل أمضت الجزائر بعد وقف الهجرة إلى فرنسا سنة 1974م مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية اتفاقية * لتوريد اليد العاملة الجزائرية إليها [1] لأنها كانت تعانى من نقص في اليد العاملة .

ونظرا لخصوصة التعاون الإقتصادي القائم بين دول الكتلة الإشتراكية الأوروبية والجزائر لكونها ليست دولا مصدرة للأسلحة بإستثناء تشيكوسلوفاكيا التي صدرت كميات منها إلى مصر والجزائر،لم تنعكس مواقفها على نتائج الصراع العربى - الإسرائيلي عسكريا بشكل مباشر مثل مواقف الإتحاد السوفياتى بقدر ما إنعكست مواقفها الدبلوماسية و الساسية إيجابا على حقوق الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية .

2- علاقات الجزائر مع الولايات المتحدة : يعتقد الكثير أن الولايات المتحدة وقفت موقف إيجابي من حرب التحرير الجزائرية ،ويرجعون ذلك إلى الخطاب السياسي لبعض النواب الأمريكيين في مجلس الشيوخ مثل جون كيندى 1957م عندما كان عضوا في لجنة الشؤون الخارجية ،وقد أصبح فيما بعد رئيسا للولايات المتحدة بين 1961-1963م** وقد خاطب كيندى آنذاك مجلس الشيوخ قائلا :" إن جميع المواقف التي إتخذها ممثلونا في

---

* وقد **نصت** الاتفاقية على العمل لمدة أربع سنوات مع الاستفادة من التكوين و بشروط منع نقل عائلات العمال معهم ومنع تغيير العمل ،منع تحويا أكثر من 40 بالمائة من رواتبهم الى الجزائر،وقد اعترضت عدة مشاكل تطبيق تلك الاتفاقية منها مشكل اللغة وغيابات العمال المتكررة , Nicole Grimaud : op. cit, p 126

[1] Ibid . p 141,142.

** **جون كيندى** من أصول إرلاندية أغتيل في ظروف غامضة في تكساس بالولايات المتحدة في 22 نوفمبر 1963م وهى أكثر عمليات الاغتيال السياسي التي وقعت في التاريخ الحديث شهرة وإثارة للجدل ليس لأنها طالت الرئيس 35 للولايات المتحدة أعظم قوة على الأرض ،ولكن لعدة ظروف أحاطت بها كالتقاط عشرات كاميرات التصوير حادثة الاغتيال على المباشر ،ورغم مرور أكثر من خمسون عاما على اغتياله لا يزال مقتله لغزا يحير الأمريكيين أنفسهم، مع أن لديهم أبرع وأقوى أجهزة المخابرات في العالم، البعض اتهم المافيا، والبعض أشار بأصابع الاتهام إلى إسرائيل في اغتيال كينيدي بسبب موقفه من برنامجها النووي،فعندما وصلته معلومات عن الأبحاث التي تقوم بها إسرائيل لإنشاء مفاعل نووي، قام بإرسال وفد من العلماء الأمريكيين المتخصصين إلى إسرائيل للتحقق من هذه المعلومات، وعندما أكدوا له صحتها، ضغط على إسرائيل لوقف برنامجها النووي وهو الموقف الذي اعتبرته إسرائيل في ذلك الوقت معاديا لها، وكان بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، قد تقدم باستقالته من منصبه في جوان عام 1963 م، وأدعى أنه اتخذ هذا الموقف لأسباب شخصية، لكن بعض الباحثين أعربوا عن اعتقادهم بأنه ترك منصب رئيس الوزراء في ذلك الوقت، لكي يتفرغ للتخطيط لمؤامرة اغتيال كنيدي، والتي تمت في نوفمبر 1963، أي بعد ستة أشهر من تقديمه لاستقالته .وظل بن جوريون خلال وجوده في عزلته في صحراء النقب على اتصال مستمر بالموساد الإسرائيلي لمتابعة المؤامرة حتى تحقق ما خطط له وتم اغتيال الرئيس جون كنيدي وأسست إسرائيل مفاعلها النووي .أنظر: http://www.ahram.org.eg/NewsQ/329580.aspx , تمت مراجعة الموقع بتاريخ 10 فيفري 2015 ، وقد حافظ بن بلة على إعجابه بكنيدي بعد أن التقاه في أكتوبر 1962م بأمريكا وأطلق اسمه على أحد أكبر شوارع العاصمة بعد اغتياله .أنظر : رابح لونيسي : رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ ،دار المعرفة ، الجزائر 2011 ، ص 131.

واشنطن أوفى باريس أوفى الأمم المتحدة هي مواقف مؤلمة ...فنحن بدلا من أن نبحث عن وسيلة لوقف القتال ،تركنا الفرنسيين أحرارا يستعملون ضد الثوار الجزائريين العتاد الأمريكى وخاصة طائرات الهليوكوبتر التي يبغضها الجزائريون بصفة عامة ،وبدلا من أن نعترف بان المشكلة الجزائرية ما تزال أخطر المشاكل التي نواجهها في شمال إفريقيا فإننا فضلنا أن نعطى ثقتنا الكاملة لفرنسا لتحل المشكلة[1]، حتى أن سفيرنا بباريس يفتخر بأن الولايات المتحدة تؤيد فرنسا بإستمرار عندما تعرض المشكلة الجزائرية على الأمم المتحدة،يجب أن نعمل على أن نكون في مقدمة تسيير الشؤون العالمية ،وأن نقيم الدليل على وفائنا لمبادئ الإستقلال الوطني ،وأن نجلب إحترام أولئك الذين يتهموننا منذ مدة طويلة بأننا نؤيد قضايا الإستعمار " ،ومهما يكن فإن الخطاب السياسي شيء والممارسة على أرض الواقع شيء، ومهما كانت الإختلافات في تفسير النوايا السياسية والقناعة السياسية لجون كيندى فإن الولايات المتحدة في عهده وقفت ضد طرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة،ورفضت إدانة إعتداء الإستعمار الفرنسي على قاعدة بنزرت بتونس سنة1961م ،ما جعل جريدة المجاهد تنتقد بشدة السياسة الأمريكية موضحة بأن إقتران مجيء كيندى إلى الحكم بمظهر الأمريكي الثوري المتحرر المدافع والمساند للشعوب المعادية للإستعمار، ما هي إلا كلمات معسولة محتواها خدعة وتظليل وتوطئة لممارسات سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الإستعمارية والإمبريالية،إذ أنه في عهد كيندى غزت الولايات المتحدة كوبا (معركة الخنازير) وفى عهده تم التخطيط لغزو الفيتنام - نفذه جونسون - وفى عهده تم الترخيص ببيع الأسلحة الإستراتيجية لإسرائيل ،وفى عهده رفضت الولايات المتحدة التصويت على مشروع قرار منظمة الأمم المتحدة الذي ينص على وضع تاريخ محدد لنهاية الوجود الإستعمارى ،كما رفضت الولايات المتحدة في عهده مشروع قرار أممي لمنع بيع الأسلحة للبرتغال والنظام العنصري في جنوب إفريقيا باعتبارهما نظامين إستعماريين وعنصريين[2].

وفى المحافل الدولية لعبت الولايات المتحدة الدور القيادي في التعبئة والتأثير من أجل

---

[1] إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 189 .

[2] المرجع نفسه ، ص 189، 190 .

تدعيم الموقف الفرنسي بما فيها الحملة لوقف طرح القضية الجزائرية في منظمة الأمم المتحدة ،وقد جاءت تلك المساندة المطلقة مع بداية سياسة التعايش السلمي التي دعا إليها الرئيس السوفياتى خروتشوف نهاية الخمسينات من القرن العشرين ،وفى إجتماع لأعضاء حلف بغداد بأنقرة في ديسمبر1957م رفضت الولايات المتحدة طلب العراق دراسة القضية والتوصل لحل يضمن إستقلال الجزائر،وذهبت إلى درجة الضغط على الحكومة التونسية من أجل تقييد نشاط الحكومة المؤقتة الجزائرية وجبهة التحرير الوطني بتونس وعرقلة مسيرة حرب التحرير[1]،بل وشاركت طائراتها مع فرنسا في ضرب ساقية سيدي يوسف،وقدمت بعد ذلك دعما مباشر لفرنسا كلما أحست أن جيش التحرير الوطني يهددها، وقدمت في إطار الحلف الأطلسي نصف مليار دولار كمساعدات مالية مباشرة لفرنسا في لقاء لأعضاء الحلف بباريس في ديسمبر1957م لإنقاذ إقتصادها المتهالك جراء إرتفاع تكاليف حرب الجزائر،وذلك تجسيدا لنظرة قادة الحلف الأطلسي الذي كانوا يرون في الجزائر قطعة من فرنسا،وثورتها تمثل تهديدا لمجالهم الحيوي ،فاتفقوا على مجابهتها منذ البداية ،وإتفقوا على إرسال قوات أطلسية دفاعا عن المجال الحيوي للحلف،وقد قال الجنرال الامريكى نورستاد القائد الأعلى لقوات الحلف الأطلسي مهددا أي قوة تريد مساعدة الجزائريين :" أي هجوم على الجزائر يعد هجوما على جميع أعضاء الحلف الأطلسي " ،وقد ساعد ذلك الدعم لفرنسا على إطالة أمد معاناة الجزائريين والإمعان في تشريدهم ،فقد قال فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية :" لولا إعانة الحلف الأطلسي لفرنسا لإنتهت حرب الجزائر منذ 1957 م " ،وقال الرائد عزالدين في رده على سؤال لصحفي أمريكي حول رأيه في الموقف الأمريكي تجاه حرب التحرير الجزائرية: " كل ما أستطيع أن أقوله هو أنه من بين 13 رصاصة في جسمي ،09 منها أمريكية "[2] .

وقد أدانت جبهة التحرير الوطني بإستمرار موقف الولايات المتحدة الأمريكية و كانت واعية بتحالفها العضوي مع فرنسا :" إن الجزائر المناضلة أصبحت لا تشعر فقط بخطر العدوان الأمريكي على حريتها ،بل أصبحت تلمسه في كل محاولة تقوم بها

---

(1) إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 190، 191 .
(2) المرجع نفسه ، ص 194 .

لتضييق من نطاق المشكلة وتقرب أمد الحل ،إن الشعب الجزائري يجد اليوم أمامه 700 ألف جندي فرنسي ،و200 ألف من رجال الجند رمة والبوليس والحرس المدنى كلهم فرنسيون،لكن الذين يسلحونهم ويمولون عملياتهم الحربية هم الأمريكيون والألمانيون لأن فرنسا أصبحت اليوم عاجزة عن مواصلة الكفاح وحدها ...إننا نسجل على أمريكا بأنها كانت منذ سنة 1946م تمول بالمال والعتاد الحروب الإستعمارية التي خاضتها وتخوضها فرنسا"[1]،كما إعتبرت جبهة التحرير الوطني القمع الفرنسي المباشر للشعب الجزائري قمع أمريكي كذلك .

وبعد إستقلال الجزائر التقى الرئيس أحمد بن بلة الرئيس الأمريكي جون كيندى بعد زيارته لأمريكا للإحتفال بدخول الجزائر الرسمي إلى هيئة الأمم المتحدة وذلك في الثالث أكتوبر 1962 م ،ويبدوا أن اللقاء يدخل في إطار المحاولة الأمريكية كسب الجزائر إلى جانبها وهى المحاولات التي كانت قد بدأت قبل الإستقلال في إطار الصراع حول النفوذ بين القوتين العظميين،بعد أن دافع كيندى عن إستقلال الجزائر في مجلس الشيوخ وبعد مجيء خليفة كندى - جونسون - تدهورت العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة بسبب مواقف الجزائر المؤيدة للفتنام الشمالية وفتحها سفارة للصين الشعبية في الجزائر،وممثلية لجبهة التحرير الوطني لفيتنام الجنوبية ،والعداء الصارخ لبن بلة لما كان يسميه الإمبريالية الأمريكية [2] ،وقد مثلت حرب أمريكا على الفيتنام أول مرحلة في توتر العلاقات بين البلدين بعد أن عرفت الجزائر العاصمة عدة مظاهرات سنتي 1965 و 1966 م أمام السفارة الأمريكية منددة بالقصف الذي كان يستهدف الفيتنام[3]،كما تسببت سياسة عدم التنازل التي تتبعها الجزائر في حدوث صعوبات وجدتها واشنطن في التعامل معها ،فقد فشلت مفاوضات شراء الجزائر 200 ألف طن من القمح الأمريكي في 31 ماي 1967م عشية الحرب العربية - الإسرائيلية الثانية، وعلقت جريدة المجاهد الصادرة في الأول من جوان 1967م على ذلك بالتذكير "... أن الجزائر التي رفضت دوما التعاون الإقتصادي بشروط سياسية...لا يمكنها القبول بمفاوضات تحت الضغط." ،فكانت الجزائر

---

(1) إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 196 .

(2) رابح لونيسى : المرجع السابق ، ص 131 .

(3) Nicole Grimaud : op. cit , p 141,142 .

تعيش في تلك الأيام على ساعات الشرق الأوسط التي سبقت الحرب ،فقررت تصعيد حدة التجنيد المعنوي والسياسي الشامل ضد الدعم الأمريكى الواضح لإسرائيل ،وأعلنت جبهة التحرير تنظيم عدد من التظاهرات للتضامن مع الفلسطينيين،وفى اليوم الثاني من شهر جوان أطلقت نداءا للجزائريين دعتهم فيه إلى الإستعداد لتحرير فلسطين ،وفى اليوم الرابع الرئيس هوارى بومدين يعلن بوضوح إنخراط الجزائر بجانب فلسطين ردا على الأمريكيين قائلا :" شعبنا مستعد للمشاركة بكل ما يملك في المعركة المقدسة من أجل مستقبل فلسطين"، وكرر إستعداد الجزائر لتلك الحرب في خطاب أعلنه من مدينة بلعباس غرب البلاد قائلا :" رغم أننا نقع جغرافيا على بعد ألاف الكيلومترات بعيدا عن فلسطين...إلا أن الجزائر وقيادتها الثورية تعلن بإسم كل الجزائريين أن معركة تحرير فلسطين هي معركتنا "[1]، وكان ذلك مؤشر واضحا على إستعداد الجزائر لمجابهة الأمريكيين أنفسهم بإعتبارهم حلفاء لإسرائيل .

وبعد إندلاع الحرب العربية - الإسرائيلية سنة 1967 م ساءت العلاقات الجزائرية الأمريكية أكثر،خاصة بعد مشاركة القوات الجوية الأمريكية والبريطانية بجانب إسرائيل ،وهو ما إعتبرته الجزائر مخطط كان مقررا سلفا، وقد جاءت عناوين جريدة المجاهد الرسمية طيلة أيام الحرب جد معبرة ومن قبيل " بعد الإعتداء الوحشي من الصهاينة كل الأمة العربية تتجند لتحرير فلسطين " كعنوان لعدد 06 جوان،وكانت عناوين الأعداد الموالية مشابهة*،فكانت مشاعر الغضب والعداء لكل ما هو إسرائيلي وأمريكي في تصاعد خلال أيام الحرب وما بعدها ،فقد إندلعت مظاهرات صاخبة في 05 جوان أمام المركز الثقافي الأمريكي بالعاصمة،رفعت فيها شعارات مختلفة معادية لأمريكا قبل إسرائيل، منها تلك التي صدرت في مقال للمجاهد في 06 جوان مثل " جونسون قتال " و" تحيا فلسطين " ،وفي 06 جوان قررت الحكومة الجزائرية وضع كل المؤسسات

---

[1] Jean Paul Chganollaud: op.cit,p 131-135 .

* جاء **عنوان** مقال 07 جوان على شكل " الامبريالية الانجلو- أمريكية تهب لإنقاذ الصهاينة " وعنوان 08 جوان ب " رغم تحالف واشنطن - لندن - تل أبيب الأمة العربية قررت التضحية "،وفي 09 جوان كان العنوان " في اليوم الرابع للاعتداء الصهيوني والامبريالي " وفي 10 جوان العنوان كان " رغم الاعتداءات المتكررة من طرف تحالف الامبرياليين والصهاينة ، الثورة العربية تواصل مسيرتها " ولم تتوقف مقالات النقد في الإعداد الموالية للتحالف الأمريكى الغربي مع إسرائيل ضد الدول العربية وقضية الشعب الفلسطيني، أنظر: Ibid . p 137

الأمريكية في البلاد تحت المراقبة، وأوقفت كل الصادرات إتجاه الولايات المتحدة بما فيها البترولية في 08 جوان، وأغلقت المواني الجزائرية أمام من وصفتهم بـ " أعداء الأمة العربية " [1] ،وقد زادت حادثة إستقبال بومدين للسفير الأمريكي بطلب منه لتبليغه رسالة من الرئيس الأمريكي في توتير العلاقات بين البلدين ،بعد أن قال السفير: " كلفني الرئيس الأمريكي بأن أنقل إليكم بأن حكومته لا تنظر بعين الإرتياح لإرسال الجزائر للطائرات الحربية إلى عبد الناصر"، فأجابه بومدين بنبرة غاضبة على الفور: " أولا إنتهى ذاك الزمن الذي كانت فيه أمريكا تأمر والبلدان الصغيرة تطيع، وثانيا إنتهى وقت المقابلة "وكانت الرئيس المصري قد إتصل في مساء يوم 5 جوان 1967م ببومدين هاتفيا حيث قال له :" لم يبق عندي طائرة واحدة سليمة أرجو أن ترسل لي بعض الطائرات " فأجابه بومدين على الفور: " كل ما تملكه الجزائر سبع وأربعون طائرة حربية أرسل طيارين مصريين لإستلامها لأن الطيارين الجزائريين في بداية تدريباتهم "[2] ،وقد توج ذلك التوتر بقطع الجزائر علاقاتها الديبلوماسية مع الولايات المتحدة في 06 جوان من نفس العام معلنة وفائها ودعمها لقضايا التحرر وعلي رأسها القضية الفلسطينية،كما حرضت الدول الإفريقية علي قطع علاقاتها بالكيان الصهيوني"[3] ، وقد أدانت الجزائر بشدة ذلك الدعم الذي قدمته الولايات المتحدة لإسرائيل وحملتها مسؤولية زرع كيان خارجي في جسد المنطقة العربية،ما أثر سلبا في علاقاتهما التي بقيت متوترة بعد تلك الفترة متأثرة برواسب الحرب،وبعوامل أخرى ناجمة عن تباعد وجهة نظر البلدين إزاء القضايا الدولية، فقد مارست أمريكا ضغطا على الجزائر بعد نزول الطائرة الإسرائيلية بوينغ 707 التي إختطفتها المقاومة الفلسطينية وحولتها إلى الجزائر ،وإستصدرت قرارا من منظمة الملاحة العالمية للطيران يدين الجزائر ويمنع التعامل معها، ولجأت الى أسلوب التهديد والتلويح بالقوة بإرسال قطع من أسطولها السادس إلى السواحل الجزائرية منتصف سبتمبر1967م ،وهو ما ردت عليه الجزائر بتوجيه مدافع بحريتها إليها، وطرد السفير

---

(1) Jean Paul Chganollaud: op.cit.p, 137, 138 .

(2) الشيخ بن خليفة : ماذا قال بومدين لسفير أمريكا في لحظة غضب؟.متاح علي الرابط الالكتروني : http://benkhlifa.blogspot.com/2012/12/blog-post_, تمت مراجعة الموقع بتاريخ 27 /02 /2015 .

(3) بشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ،دار المعرفة ، الجزائر 2006،ج2 , ص 119 .

الأمريكي [1] ، كما سعت الولايات المتحدة و حلفائها الى منع إنتخاب الجزائر في عضوية مجلس الأمن فصوتت ضدها مع حليفتها إسرائيل وبريطانيا والبرتغال وجنوب إفريقيا وفرموزا- تايوان- وتايلاند ومالاوى ولوزوتو وبوتسوانا[2]،ولكنها فشلت وفازت الجزائر بفضل دعم الدول الإفريقية والأسياوية وإستلمت منصبها في الأول من جانفى 1968م ،من جهتها قررت الجزائر الرد بإعترافها بالحكومة المؤقتة لفيتنام الجنوبية في جوان 1969 م ،وأعلنت دعمها لكفاحها حتى النصر، وهو ما إغتاضت منه الولايات المتحدة بدورها ،وفى خضم المعارك الدبلوماسية بين البلدين برزت براغماتية الرئيس الأمريكي نيكسون الذي قرر إرسال مبعوثين إلى الجزائر في شهر أوت من أجل الدخول في إتصالات مع سفير الجبهة الوطنية لتحرير جنوب الفيتنام بشأن مصير الرهائن الأمريكيين[3] لدى الجبهة .

ظل التوتر حاضرا في العلاقات الجزائرية الأمريكية ومتواصلا إلى ما بعد حرب جوان 1967م بعد تصميم الولايات المتحدة على دعمها اللامحدود لإسرائيل التي إعتبرتها الجزائر " كيان مغتصب " فقد رفضت الجزائر مساعي الولايات المتحدة لإيجاد حلول للصراع العربى الإسرائيلي، وكما رفضت قرار مجلس الأمن رقم 242 الذي شاركت أمريكا بفعالية في إستصداره من مجلس الأمن،رفضت مشروع روجرز الأمريكي الذي بدء في تطبيقه سنة 1970 م ،(مثله مثل سلم الشجعان) الذي إقترحته فرنسا ذات يوم على ثوار جبهة التحرير [4]،ورفضته جملة وتفصيلا ، وقد دخلت علاقات البلدين مرحلة أكثر توترا وتصعيدا أثناء حرب أكتوبر سنة 1973 م ،بعد دعم الولايات المتحدة لإسرائيل بجسر جوى نقلت خلاله أطنان من العتاد الحربي لمنع العرب من الإنتصار في تلك الحرب[5]،وقد ردت الجزائر بالإتفاق مع الدول العربية بفرض حضر بترولي عليها والدول الحليفة لها، وسعت عند إنتهاء الحرب إلى إطالة

---

(1) بشير بلاح : المرجع السابق ، ص 70،71 .

(2) محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 69،70 .

(3) Nicole Grimaud : op. cit , p 144.

(4) وزارة الإعلام الجزائرية : المرجع السابق , من خطاب الرئيس هوارى بومدين ليوم 24 جويلية 1970م أمام الجنود العائدين من الشرق الأوسط .

(5) سعد الدين الشاذلى : المصدر السابق ، ص 443.

أمد ذلك الحضر* إلى أقصى مدة ممكنة وإرفاق رفعه بشروط[1]،كما رفضت الجزائر قبل ذلك قرار مجلس الأمن رقم 338 الذي كانت الولايات المتحدة ورائه ،حيث أكد بومدين أن :" المعركة ستتواصل ،وأعلم أن هذا القرار سيكون على حساب التنمية ،على حساب بناء المدارس والمستشفيات والمصانع ...ولكن سيكون خطأ تاريخيا خطيرا في هذه الظروف إذا قبلنا قرارا يقود إلى السيطرة على مصر وسوريا " [2]، وبعد تراجع أثار حرب 1973م ،بدأ الإنفراج يعود تدريجيا إلى العلاقات بين البلدين تدعمه المصالح الاقتصادية**بينهما،ذلك أن الإتصالات ظلت عمليا متواصلة بين البلدين رغم قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما لوجود القنصليتان الأمريكيتان في قسنطينة ووهران في حالة نشاط تحت إشراف سفارة سويسرا في الجزائر،مقابل تمثيل مصالح الجزائر في أمريكا من طرف سفارة غينيا في واشنطن ،وقد كانت جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة تشكل فرص إلتقاء مسؤولي البلدين ،خاصة أنه لم توضع شروط محددة سلفا لعودة العلاقات بينهما،وفى ظل مناخ دولي أكثر هدوء وفى ظل بقاء الجزائر وفية لموقفها المساند للفيتنام والمؤيد للقضية الفلسطينية وحق العرب في أراضيهم ،بدأت أولى خطوات إعادة التطبيع بين البلدين تلوح في الأفق، بعد توقف كاتب الدولة الأمريكية في الجزائر في ديسمبر 1973م والتقائه بالرئيس بومدين ،فأصبحت حدة العداء في تقلص ،وفى أثناء الجلسات الخاصة للأمم المتحدة حول المواد الأولية إستقبل الرئيس بومدين في البيت الأبيض في 11 أفريل 1974م بصفته ممثلا لدول عدم الإنحياز[3] لأول مرة من طرف الرئيس رتشارد نكسون بحضور وزير خارجيته هنري كسنجر، وقد كتبت جريدة

---

* رفع ذلك **الحضر** في 18 مارس 1974 بعد مجهودات من وزير خارجية أمريكا هنرى كيسنقر الذي التزام بفرض ضغط على إسرائيل للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وفق خارطة طريق , أنظر :
Nicole Grimaud: op. cit , p 151 .

(1) Ibid . p 151 ,152 .

(2) Jean Paul Chganollaud : op.cit, P 252 .

** كانت الولايات المتحدة قد قدمت **مساعدات** لشراء القمح الأمريكي بقيمة 180 مليون دولار في السنوات الأولى للاستقلال و قامت بتأسيس شركتين للخدمات البترولية سنة 1966 بنسبة 51 بالمائة لصالح الجزائر،وقد كونت شركة سونطراك بعض إطاراتها في أمريكا ،وعندما بدأت الجزائر ثورتها الصناعية خاصة في المخطط المعلن في الفترة بين 1967-1969 و المخطط الموالى 1970-1973 م كانت بحاجة الى الأموال والمساعدات التقنية, للمزيد أنظر :
Nicole grimaud : op. cit, p 143-153 .

(3) Ibid. p 151.

" لوفيغارو" الفرنسية تعليقا على تلك الزيارة قائلة : " إن هذا اللقاء يعتبر حدثا لم يسبق له مثيل فالأول مرة يستقبل رئيس الولايات المتحدة رسميا في عاصمتها رئيس دولة بلد لا تقيم معه واشنطن علاقات دبلوماسية "، وبعد عام من إعادة مصر علاقاتها معها و06 أشهر من إعادة سوريا علاقاتها معها ،وبعد إنتخاب كارتر وتعهده بالعمل على تحسين العلاقات الخارجية الأمريكية مع عدد من الدول بينها الجزائر[1]، قررت الاخيرة سنة 1974 م، إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتعيين سفير جديد لها بواشنطن .

وكخلاصة نلاحظ أنه لا عداوة حقيقة بين الجزائر والولايات المتحدة، وأن دواعي توتر العلاقات بينهما يعود إلى موقف الجزائر المساند بصلابة للقضية الفلسطينية التي ظلت - ولا تزال - المتغير الأول المتحكم في هذه العلاقات ،والى تمسك الولايات المتحدة بالمقابل بدعم متواصل وغير مشروط لإسرائيل، وطموحها في الأراضي العربية،فبينما وقفت الجزائر إلى جانب المبادئ ،وقفت الولايات المتحدة إلى جانب مصالحها الإستراتيجية التي تمثلها إسرائيل، متخلية عن أهم مبدأ جاء به إعلان- فلادلفيا - الذي توج إستقلال الولايات المتحدة نفسها سنة 1776 م ،والذي أقر بحق الشعوب في تقرير المصير والحرية والمساواة عندما أكد أن :" ... من طبيعة الأحداث الإنسانية أن فصم القيود السياسية التي تربط أمة بأمة أمر ضروري حتى يمكن أن تزاول تلك الأمة بين أمم العالم حقوقها المتساوية " ،كما تطرق ذلك الإعلان إلى حكمة التساوي بين البشر حيث جاء فيه " إن جميع البشر خلقوا متساوين ،إنهم منحوا من قبل خالقهم حقوقا ثابتة من بينها حق الحياة والحرية والسعي وراء السعادة "[2]،كما أعطت الإدارات الأمريكية المتأخرة ظهرها لمبادئ أمريكية معاصر هي مبادئ ولسن الذي قال عام 1918م :" هل يسمح لها الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة ،وهل يجوز للأمم القوية أن تعتدي على الأمم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها "، وقال:" إنى أقترح أن أي شعب أو أمة أخرى، يجب أن يترك وحاله ليقرر سياسته بنفسه ،كما يقرر طريق تقدمه دون عائق

---

(1) Nicole grimaud: op. cit, p 153.

(2) أندريه هوريو: القانون الدستوري والمؤسسات السياسية،ط 2،الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت 1977 ،ج1, ص 381 .

أوتهيب أودجل ،ويسير الشعب الصغير بخطى متساوية مع الكبير والقوى"[1]،ورفضت تطبيق ميثاق الأطلسي الذي شكل أهم خطوة في بناء ميثاق الأمم المتحدة ،والذي شاركت الولايات المتحدة بشكل أساسي في صياغته، ووقعه روزفلت بنفسه مع تشرشل في 14 أوت 1941م وقد جاء فيه :" إن الدولتين لا ترغبان في إحداث أي تغيرات إقليمية لا تكون متفقة مع الإرادة الحرة للشعوب المعنية "[2]، فضلا عن خرقها المستمر لميثاق الأمم المتحدة .

أما باقي دول الكتلة الرأسمالية التي إنقسمت أثناء فترة الثورة الجزائرية إلى قسمين الأول يمثل الدول الأعضاء في الحلف الأطلسى مثل بريطانيا، ألمانيا، البرتغال الدانمارك كندا، إيطاليا ... وكانت لها مواقفا منسجمة مع فرنسا ،أما القسم الثاني من تلك الدول فيتضمن الدول الرأسمالية خارج الحلف الأطلسي ،والتي لم يكن لها إلتزام مباشر مع فرنسا، أو مع منظمة الحلف الأطلسى ،وقد حاولت فيها المنظمات والحركات الشعبية اليسارية والإنسانية أن يكون لها تأثير على الحكومات لإتخاذ مواقف نقدية ضد القمع والجرائم التي كان يمارسها الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري مثل فنلندا واليابان[3]،وقد سعت الجزائر إلى إقامة علاقات إقتصادية وسياسية مثمرة مع كل تلك البلدان خاصة الأوروبية منها بحكم الجوار الجغرافي ،وذلك على أساس إحترام السيادة وتوازن الصالح وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، كما كان الجزائريون يعرفون أهمية الدور الذي يمكن للأوروبيين أن يلعبوه في الصراع العربى - الإسرائيلي، وهو ما جعلهم يبدأون محاولات في هذا الإتجاه ،خاصة في ظل الموقف المعتدل ثم المساند للعرب من طرف الأوربيين في بعض فترات الصراع[4] ،وتجسيدا لتلك السياسة أعلنت الجزائر في بداية سنة 1972 م عن فكرة " المتوسط للمتوسطيين " التي ظهرت كفكرة بين سنتي 1968-1969م بعد دخول القطع الحربية السوفيايتة إلى مياه المتوسط لمواجهة الأسطول السادس الأمريكي ،حيث دعت الجزائر إلى إنعقاد مؤتمر لدول المتوسط من أجل تحييد

---

(1) إسماعيل معراف غالية : الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر1995 ص 16 .
(2) المرجع نفسه ، ص 21 .
(3) إسماعيل دبش : المرجع السابق ، ص 199،200 .
(4) Nicole Grimaud: op.cit , p 250 .

البحر المتوسط من أي صراعات، وكانت تهدف من خلال أصل الفكرة إلى بعث التعاون بين دول الضفتين[1]،وقد حاول الرئيس بومدين التقرب من أوربا عندما صرح في قمة الجزائر " أنه يجب وضع حد لعالم ثنائي القطب - Dipoloire – " وأكد في لقاء مع الصحفي الفرنسي - بول بالطا - نشر في صحيفة " لوموند " بتاريخ 05 سبتمبر 1973 م أن الأوروبيين والعرب والأفارقة يمكن لهم أن يشكلوا قطبا بجانب القوتين العظميين بواسطة التكنولوجيا الأوروبية، وبترول وأموال العرب والمواد الأولية الإفريقية[2] ورغم بناء الجزائر والدول العربية علاقات سياسية وإقتصادية مثمرة عبر بحيرة المتوسط وحاجة أوروبا لبترول العرب، وأموالهم بشكل مستمر،إلا أن كثير من تلك الدول وقفت بجانب إسرائيل في صراعها مع العرب، وإنخرطت في تحالفات معها تحت تأثير الحليف الأمريكي ،وقد ظهر موقف بريطانيا أكثر عدائية بين مواقف تلك الدول بعد إنخراطها الكلى إلى جانب الولايات المتحدة وإسرائيل ،فشاركت بطياريها أثناء حرب 1967 م ضد القوات العربية، ما ألهب الشارع الجزائري ضد أمريكا وضد بريطانيا حيث تظاهر الآلاف منهم أمام مقر القنصلية البريطانية في الجزائر، وحاولوا حرق مقرها وهم يرفعون شعارات منددة بموقف بريطانيا منها " تحيا فلسطين "، وقررت الحكومة الجزائرية وضع كل المؤسسات الأنجليزية - مثل الأمريكية - تحت مراقبة الدولة ومنع كل الصادرات وعلى رأسها البترول إتجاه بريطانيا بدء من 08 جوان 1967 م ، وغلقت موانئ الجزائر أمام بحريتها[3]،وكانت الجزائر قد قطعت علاقاتها مع بريطاينا قبل تلك الحرب سنة 1965م بعد أن ساءت علاقات البلدين بسبب تورط بريطانيا في إستعمار روديسيا وتبع ذلك قطع 09 دول إفريقية علاقاتها معها إستجابة لتوصيات مؤتمر " أكرا" الإفريقي الذي أنعقد في شهر أكتوبر من نفس السنة [4]،وبتحريض من الجزائر،وقد إكتنف الغموض رد الحكومة البريطانية على رسالة هواري بومدين بإعتباره رئيسا لحركة عدم الإنحياز في أكتوبر1973 م ،بعد أن حاولت التأكيد على حل القضية في إطار قوانين مجلس الأمن.

---

(1) السيد نوفل : المرجع السابق ، ص 285 .

(2) Nicole Grimaud : op. cit , p 299 .

(3) Jean Paul Chganollaud : op.cit, P137 ,138 .

(4) Nicole Grimaud : op. cit , p 280 .

كما برز موقف فرنسا بدورها بين مواقف الدول الأوروبية من الصراع العربى الإسرائيلي نظرا لدورها التاريخي في القضية الفلسطينية ،ورغم ثقل عقود التاريخ المؤلم وغياب الثقة وسيطرة الماضي الإستعماري على العلاقات الجزائرية الفرنسية ،فقد سعت الجزائر التي إحتفظت بعلاقات تراوحت بين الحسنة والتوتر مع فرنسا طيلة عقود تلت الإستقلال إلى دفعها نحو موقف أقل تأييدا لإسرائيل بين الدول الأوروبية الكبرى، ورغم أنها لم تشارك مباشرة في حرب 1967 م كما فعلت الولايات المتحدة وبريطانيا ،إلا أن الرئيس - بومبيدو- رد على رسالة هواري بومدين التى ارسلها له بإعتباره رئيسا لحركة عدم الإنحياز بتاريخ 07 أكتوبر1973م ،بتأكيد دعم فرنسا حل سلمي علي أساس قرار مجلس الأمن رقم 242 [1] الصادر بتاريخ 22 نوفمبر1967م ،وقد كانت فرنسا في تلك الفترة أقل البلدان الأوروبية حدة في مواقفها إتجاه الصراع العربى الإسرائيلي ، بل أن الرئيس بومبيدو أبدى تفهمه لتنفيذ العرب الضربة الأولى في تلك الحرب قائلا : " نحن نعرف أن العرب هم الذين بدأوا القتال، ولكن من يستطيع أن يلوم طرفا يقاتل لتحريرأرض أحتلها أعداؤه "[2] ، وهو موقف نادر بين مواقف الدول الغربية الكبرى إذ ذاك .

---

[1] Nicole Grimaud : op. cit , p 247, 248 .

[2] حسناء محمد عبد الفتاح: مصر الثورة ...تحتفل بنصر أكتوبر ,.متاح على الرابط الالكتروني :
http://www.sis.gov.eg/Newvr/son23/octobervictory.pdf, تمت مراجعة الموقع بتاريخ02/11 /2015 .

الفصل الثاني

مشاركة الجزائر في الحروب العربية الاسرائيلية و موقفها من مشاريع التسوية .

لمبحث الأول: الخيار العسكري الفلسطيني ودور الجزائر فيه (علاقتها مع منظمة فتح).

المبحث الثاني : مشاركة الجزائر في حرب 1967 .

لمبحث الثالث : دور الجزائر في حرب الإستنزاف العربية الإسرائيلية .

المبحث الرابع : حرب 1973 مرودور الجزائر فيها .

المبحث الخامس : موقف الجزائر من مشاريع تسوية القضية الفلسطينية ومخططات إحتوائها .

المبحث الأول:الخيار العسكري الفلسطيني ودور الجزائر فيه:

عندما دخلت حرب التحرير الجزائرية سنة 1958م مرحلتها الحاسمة قررت مجموعة من الطلاب الفلسطينيين المنتمين إلى "رابطة الطلبة الفلسطينيين " بينهم ياسر عرفات وكمال عدوان وخليل الوزير وصلاح خلف، تأسيس حركة ثورية للنضال الفلسطينى على شاكلة جبهة التحرير الجزائرية التي كانت تقود كفاحا بطوليا كان مثار إعجاب كل الشعوب المكافحة من أجل الحرية في تلك الفترة ،ومحل تقدير الرجال الثوريين في العالم ،فاتفقت المجموعة في لقاء سري عقد في الكويت في سبتمبر1958م على تأسيس حركة عرفت فيما بعد بحركة - فتح- ، صاغ لها عرفات ورفاقه وثيقتين أساسيتين هما : بيان الحركة ،وهيكل البناء الثوري " النظام الأساسي لحركة فتح " ،وإتفقوا على تسمية هذه الحركة بـ "حركة التحرير الوطني الفلسطينى" وبإختصار أحرفها الأولى أصبحت تأخذ كلمة " حتوف " فوجدوا أنها بلا معنى ،فحذفوا " الواو" لتصبح " حتف " فكان لها مدلول الهزيمة لأنها تعنى الموت ،وهذا ما رفضه مؤسسو الحركة ،فقلبت أحرفها لتصبح " فتح " ويصبح لها مدلول النصر، فإستقر الرأي على هذه التسمية [1]،ومن أجل تعريف " فتح " وبرنامجها أمام الجموع الفلسطينية، قرر عرفات ورفاقه إنشاء منبر اعلامي ناطق باسمها فأسسوا " مجلة فلسطيننا " التي حملت في ثنايا مواضيعها أفكار المؤسسين والمبادئ الأساسية للحركة ،وقد جاء في إفتتاحية العدد الأول منها في أكتوبر1959م :" مجلة فلسطيننا منبرا لشعبنا الشريد،وصوتا لقضيتنا،وكبرهان ساطعا على أن شعب فلسطين لن يستسلم، ولن يخضع بل يجاهد لإستعادة وطنه "[2]،ومما حملته المجلة كمبادئ لفتح تأكيدها أن :" إن العنف الثورى هو الطريق الوحيد المؤدى إلى تحرير الوطن ،ولا بد أن يمارس من قبل الجماهير الفلسطينية نفسها بقيادة مستقلة عن الأحزاب والدول العربية ،غيرأن دعم العالم العربي الفعال هو أمر غنى عنه لنجاح المشروع ،على أن يحتفظ الشعب الفلسطينى بسلطة التقرير وبدور

---

[1] أكرم حجازى : الحركة الوطنية الفلسطينية الراهنة من الداخل " أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع غير منشورة" جامعة تونس الأولى،2010 ، ص182 .

[2] المرجع نفسه ،ص176 .

الطليعة"[1] ،وقد إختارت " فتح " لنفسها أسم " حركة " في إصدارات المجلة لكونها " تؤمن بضرورة إخضاع جميع أفكارها للممارسة والتجربة " حيث عرفت نفسها في بيانها الأول على هذا النحو :"حركة وطنية ثورية منبثقة من صميم إرادة الشعب العربي الفلسطينى ووجدانه،تهدف لخلق الشخصية العربية الفلسطينية في الوجود العربة الدولي ،وتسعى لتعبئة الشعب الفلسطينى ليقود ثورته التحريرية ضد الصهيوينية والإستعمار،وهى غير منحازة أوخاضعة لأي جهة سوى القضية الفلسطينية "[2] ،وقد أسهمت عدة عوامل محلية وخارجية في نشأة هذه الحركة أهمها على الإطلاق حالة التشرد والمآسي التي نتجت عن النكبة الفلسطينية عام 1948م ،فقد كتبت " مجلة فلسطيننا " تقول :" أين نحن يا أبناء فلسطين ؟هل لنا كيان أو كرامة ؟ لقد فقدنا كياننا، وأذل شعبنا في الخيام والمعسكرات...لقد حصدنا النكبة "[3]، وبعد تشتت القوى الفلسطينية اثر إنخراط الشباب الفلسطينى في عدد كبير من الأحزاب العربية ذات التوجهات المختلفة ،وفشل مجهود دفع قضية فلسطين إلى الحل ،عبر مؤسسوا حركة " فتح " عن امتعاضهم الشديد من الوضع الفلسطيني في أول بيان للحركة بقولهم :" لقد فشل جميع من عالجوا قضيتنا لأننا كنا مبعدين عنها،لذا فإن شعبنا الآن في أمس الحاجة إلى طليعة تنظيم في حركة منظمة تقوده للثورة التي يراها السبيل لمعالجة قضيته،وإزالة نكبته"[4]،إلى جانب المذابح الممنهجة التي نفذتها المنظمات الصهيوينة بسياسة " أرض بلا شعب " والتي كان أخطرها مذبحة - دير ياسين- في التاسع من أفريل 1948م التي راح ضحيتها 300 شهيد فلسطيني ألقي بهم في أبار القرية [5] ،أما على المستوى الدولي فقد رأى أصحاب الفكرة أن تآمر الدول لكبرى بدء بفرنسا بإعتبارها أول من إقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين[6] ،مرورا بأنجلترا التي أصدرت وعد بلفور ،وأكدت بأن " الحكومة البريطانية

---

[1] صلاح خلف : فلسطيني بلا هوية ،دار الجليل للنشر ،عمان 1996، ص 34 .
[2] عصام محمد على عدوان : المرجع السابق، ص 95 .
[3] أكرم حجازي : المرجع السابق ، ص 412 .
[4] عصام محمد علي عدوان : المرجع السابق ، ص 30 .
[5] زهير ماردیني : فلسطين والحاج أمين الحسينى ،تحقيق : محمد حلمي ،دار اقرأ، بيروت 1986، ص 372 .
[6] مجموعة من المختصين : فلسطين والقضية الفلسطينية،الشركة العربية المتحدة للنشر،القاهرة 2009 ,ص 180 .

مستعدة لمساعدة اليهود في الحصول على فلسطين،مقابل الدعم اليهودي النشيط لقضية الحلفاء و الولايات المتحدة "[1] ،وصولا إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي وافقت على وعد بلفور وكانت أول دولة تعترف بإسرائيل " إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تؤيد فقط وعد بلفور ،بل أن دخولها الحرب العالمية الأولى لم يتأكد إلا بعد إعلان وعد بلفور كثمن لمشاركتها في الحرب ،وان الرئيس الامريكى ترومان قد إعترف بدولة إسرائيل بعد دقائق من إعلان قيامها "[2] ،يفرض علينا توحيد الصف الفلسطينى لمواجهة ذلك التآمر خاصة أنه قد إمتد إلى هيئة الأمم المتحدة نفسها التي أدرجت قضية فلسطين على جدول أعمالها بناء على طلب المملكة المتحدة[3]،وتدخلت للجم الدول العربية أثناء حروبها مع إسرائيل، ما منح فترة راحة وإستجماع القوة لإسرائيل كما ترجمه القرار المؤرخ في 22 ماي 1948م ،و بعد ما مالت الكفة لإسرائيل جاء قرار مجلس الأمن في 19 جويلية 1948م لوقف إطلاق النار لتحافظ إسرائيل على الأراضي التي كسبتها[4] ،إضافة إلى تخلى الأنظمة العربية عن فلسطين وهو ما دفع عرفات إلى القول :" لم يكن العمل من أجل فلسطين يحتل المرتبة الأولى من الأولويات القومية ،لأنه لم يوجد عمل عربي من أجل فلسطين ،وأن المناخ الذي أوجد الفكرة " فكرة فتح " هو غياب عمل قومي حقيقي لفلسطين "[5] ،ودفع لسان حال حركة فتح " مجلة فلسطيننا " للقول :" أن العرب قد كمموا أفواه الفلسطينيين ،وأوثقوا أيديهم ،وحرموهم من حرية العمل فيما تبقى من بلادهم ،وحولوهم إلى فريق مسرحي من الهتافة للذين يصفقون لهذا إستحسانا ،لذا يجب علينا أن نشمر على سواعدنا وحدنا فقط ، لنحل مشاكلنا بطريقتنا الخاصة "[6] ،وقد كان حضور وتأثير الثورة الجزائرية في فكرة تأسيس حركة فتح قويا، وهذا ما أكدته " مجلة فلسطيننا " المنبر الإعلامى للحركة قائلة :" إن إيمان الشعب

---

[1] عبد الوهاب الكيالى : تاريخ فلسطين الحديث ،ط01،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت1990، ص 82 .
[2] صالح مسعود أبو بصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن،دار الفتح بيروت 1968، ص 279،280 .
[3] محمود صالح منسي : الشرق العربي المعاصر ، دار المعادى للنشر ، مصر1990 ، ج 1، ص 305 .
[4] عبد الله الدايم : المرجع السابق ، ص 50 .
[5] عصام محمد علي عدوان : المرجع السابق ، ص 31 .
[6] سميح فرسون : فلسطين والفلسطينيون ،ترجمة عبد الوهاب عطار،مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، بيروت2003 ص 263 .

الفلسطينى بالثورة المسلحة طريقا للعودة والتحرير قد نبع من اقتدائه بتجربة الجزائريين الأبطال"، وكتب " توفيق الخورى " المشرف على المجلة في إحدى إفتتاحياته قائلا :" أن الحركة الفلسطينية القادرة على تفجير هذه الثورة يجب أن تكون على خطى الثورة الجزائرية ،بأن تكون حركة فدائية شاملة تجمعها العقيدة ،وتوحدها الفكرة ،ولا توجد لنفسها قيادات وهمية ،بل تخلق قيادات بنفسها في أرض المعركة ،حركة فدائية لا ترتبط بأحزاب أو هيئات أو حكومات حتى لا تضع مصيرها على كف عفريت ملعون"[1] ،ولأن خليل الوزير وهواري بومدين كانت تربطهما علاقة زمالة وصداقة منذ مرحلة الدراسة الجامعية في القاهرة ،كان من السهل أن تنتقل أفكار الثورة الجزائرية إلى مؤسسي حركة فتح والشباب الفلسطينى الذي كان يتابع باعجاب المعارك البطولية التي كان الجزائريون يخوضونها ،فسعى الى إقتباس تلك التجربة، و إنشاء حركة ثورية تكون ضربا من جبهة التحرير الجزائرية [2] ، فكرست " فتح " بذلك خيار" المقاومة الشعبية الشاملة " في مواثيقها ، وتم التأكيد عليه في بيان تأسيسها عندما عرف الحركة على أنها :" حركة وطنية ثورية منبثقة من صميم إرادة الشعب العربي الفلسطينى ووجدانه...، وتسعى لتعبئة الشعب الفلسطينى ليقود ثورته التحريرية ضد الصهيونية والإستعمار... "[3] ،وقد جاء في ميثاق الصومام سنة 1956 م ما مثل مصدر هذا الطرح "...تماشيا مع المبادئ الثورية ...مواصلة الكفاح بكل الوسائل ...تجنيد وتنظيم كل قوى الشعب الجزائري من أجل تصفية النظام الإستعماري...تحرير الجزائر هي مهمة كل الجزائريين وليس مهمة فئة فقط من الشعب الجزائري..." [4]،وإستمر ذلك التأثير بعد إستقلال الجزائر، حيث وجدت نصوص تصريح جبهة التحرير الوطني الشهير المستوحى من بيان أول نوفمبر 1954 م حول القضية الفلسطينية سنة 1968 م (سيأتي ذكره في هذا المبحث) بعد صدروها بشهرين فقط، صدا لدي الثوريين الفلسطينيين

---

[1] ماهر الشريف : البحث عن كيان " دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني" 1908-1993 , مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي , قبرص , 1995 , ص 91 .

[2] عصام محمد علي عدوان : المرجع السابق ، ص 35 .

[3] المرجع نفسه ، ص 95 .

[4] Jean Paul Chagnollaud: op.cit, P 178.

،ومكانا لها في قلب الميثاق الوطني الفلسطيني **(الملحق رقم 15)** المصادق عليه في شهر جويلية من نفس السنة ،فقد إستعارت منظمة التحرير الفلسطينية من محتوى تصريح - الأفلان - وجعلت منها القاعدة لكل المواد الجديدة في ذلك الميثاق حيث جاء في مادته التاسعة مايلي : " إن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، أنها استراتيجية وليس مرحلة تكتيكية ،إن الشعب العربي الفلسطيني يؤكد عزمه المطلق وقراره بمواصلة كفاحه المسلح بواسطة ثورة شعبية مسـلحة من أجل تحرير وطـــنه والعودة إليه ..."[1] وقد تم قبول هذا الطرح بفضل تأثير حركة فتح التي كانت ترى أن الثورة الشعبية المسلحة تعني مشاركة كل الأمة في الكفاح ضد إسرائيل ،وقد كان " الكفاح المسلح الشعبي " خيار جوهري للقيادة الجزائرية وهو ما ورد في النقطة الأولى في تصريح الافلان ،أما النص الثاني الوارد في ذلك التصريح والذي جاء في بيان أول نوفمبر الذي دعا إلى إتحاد الأحزاب الجزائرية أثناء فترة الحرب إنصهارها في حزب واحد هو جبهة التحرير الوطني ،فقد إحتواه نص المادة 08 من الميثاق الوطني الفلسطيني التي نصت علي: " إن المرحلة التى يعيشها الشعب الفلسطيني،هي مرحلة الكفاح الوطني المسلح لتحرير فلسطين ،ولذلك التناقضات بين مختلف القوى الفلسطينية هي من نوع التناقضات الثانوية ، التى يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي فيما بين الصهيونة والاستعمار من جهة والشعب الفلسطينيمن جهة ثانية،وعلي هذا الأساس فإن الجماهير الفلسطينية ... تشكل جبهة وطنية واحدة تعمل لإسترداد فلسطين،وتحريرها بالكفاح المسلح " أما النص الثالث في التصريح الذي يمثل النقطة الرابعة في بيان أول نوفمبر فقد ترجم في الفقرة 14 من الميثاق الوطني الفلسطيني التي نصت علي " أن مصير الأمة العربية، بل الوجود العربي بذاته مرتبط رهن بمصير القضية الفلسطينية ،ومن هذا الترابط ينطلق سعي الأمة العربية و جهودها لتحرير فلسطين ،ويقوم شعب فلسطين بدوره الطليعي لتحقيق هذا الواجب القومي المقدس "[2] ،ومن هنا يبدوا شبه تطابق في الأيديولوجية الثورية

---

(1) Jean Paul Chagnollaud: op.cit, p178.
(2) Ibid. P 178,179.

بين جبهة التحرير الجزائرية - الأفلان- وحركة فتح، ومن خلالها منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة عرفات،وقد تحولت الجزائر وثورتها إلى نموذج للإستراتيجية الثورية التي تبناها قادة النضال الوطن الفلسطيني[1] ،فكان من الطبيعي أن تميل الثورة الجزائرية في نزعتها الثورية لكفاح الشعب الفلسطيني وتعترف به وتقف معه ،وبعد الإستقلال مباشرة إستقبلت الجزائر مؤسسي حركة فتح وقادة النضال الفلسطيني، وقد كانت أولي الإتصالات بدأت مع الدبلوماسي الجزائري محمد بن قاسي الذي كانت له إتصالات سابقة مع الفلسطينيين، وخليل الوزير المنتمى لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي إقترح توطيد العلاقات الجزائرية مع حركة فتح في الفترة بين 1962-1964م[2]، ولم يمضى الكثير من الوقت حتى حل بها أحمد الشقيري في 30 ديسمبر 1963م قادما من تونس أين حضر إحتفالات إخلاء قاعدة بنزرت العسكرية من طرف الفرنسيين ،حيث زار عدة مواقع عسكرية منها مدرسة سلاح الإشارة ببنى مسوس بالعاصمة ومواقع أخرى في قسنطينة، وصرح بعدها لمجلة " آخر ساعة " المصرية أن قدماء المجاهدين في الجزائر سيؤطرون شباب فلسطين لا في الجزائر وحدها بل في مصر وسوريا والعراق أيضا،وهو ما تجسد بعد أن أعلن - رفعت عودة - ممثل منظمة التحرير الفلسطينية الجديد في الجزائر عن بداية التمرينات العسكرية لعدد من الفلسطينيين، وهو ما كان يعنى أن حدود التأثر الفلسطينى بالثورة الجزائرية لم يتوقف عند حد إقتباس النصوص والأفكار ،ولكن تعداه إلى الأفعال،خاصة أن الجزائر ستتحول بعد ذلك إلى وجهة حقيقية لقادة العمل المسلح الفلسطينى، بعد أن سمحت بفتح مكتب فلسطين في الجزائر الذي بدأ ممارسة نشاطه الرسمي في 23 سبتمبر 1963 م برئاسة خليل الوزير (أبو جهاد) الذي جاء من الكويت إلى الجزائر للعمل مع عدد من الفلسطينيين في ذلك المكتب منهم عبد الهادي رشيد المقرب من الشقيرى[3] ،وبدأت الجزائر في تقديم كل أنواع الدعم (عسكري ،مالي وسياسي) لقادة النضال الفلسطيني الجدد، بعد وصول وفدا منهم إلى الجزائر أواخر شهر

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 178 .

(2) Nicole Grimaud : op.cit ,p 241 .

(3) محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 36 – 38 .

جانفي من سنة 1964م يمثل النواة الأولي لحركة " فتح " كان يسعى إلى تفجير ثورة فلسطينية مستقلة عن مصر والأردن اللتان كانتا تسيران قطاع غزة والضفة الغربية ،وقد ظم الوفد كل من محمد ياسر عرفات (أبوعمار) وخليل الوزير(أبوجهاد) وأحمد وافي (أبو خليل)، ومكوثه نحو ثلاثة أشهر في الجزائر سعيا للحصول علي دعم سياسي وعسكري لتفجير الثورة الفلسطينية ،وبعد إتصال أبوجهاد بالمحامي الجزائري محمد مهري الذي كان أحد نشطاء الثورة التحريرية في الشرق الأوسط رتب لهم لقاءا مع قائد أركان الجيش الجزائري آنذاك الطاهر زبيرى وأثنائه قال ياسر عرفات " نريد منكم السلاح وتدريب رجالنا علي إستعماله، ودعمنا بالأموال " وقد وافق بومدين الذي كان وزيرا للدفاع إذ ذاك على الطلب وأمر قائد الأركان بمساعدتهم دون علم بن بلة لأنه " صديق عبد الناصر " ، فأعطيت الأوامر- يقول قائد الأركان الطاهر زبيري - للنقيب عبد الرحمان بن عطية الذي كان مسؤولا عن مخازن الأسلحة في ليبيا وتونس ومصر والأردن وسوريا والتي كانت الجزائر تملكها من أيام الثورة التحريرية بتسليم تلك الأسلحة للقادة الفلسطينيين الجدد[1] ، وبعد ثلاثة أشهر من موافقة السلطات العسكرية في الجزائر علي تسليح و تدريب جماعة " أبوعمار " أرسل الأخير 57 متطوعا فلسطينيا إلى الجزائر حيث أدخلوا إلى الأكاديمية العسكرية بشرشرال أين تلقوا تدريبا عسكريا، وكانوا من بين الذين فجروا الثورة الفلسطينية بعد أشهر من ذلك، بعد تزويدهم بالسلاح الجزائري بما فيه ذلك الموجود في سوريا والذي تم تسليمه لعرفات بطلب أخر منه لاحقا سنة 1966 م ،فقد كانت تلك الأسلحة موجهة للمجاهدين الجزائريين في الداخل وأصبح الفلسطينيون أولي بها في حربهم التحريرية ضد الصهاينة وذلك بعد طرد الفرنسيين من الجزائر[2] ، وقد بدأت بها وحدات الصاعقة الفتحاوية أولى عملياتها العسكرية في الأول من جانفي 1965 م بعد الإعلان عن إنطلاق العمل المسلح للحركة **(ملحق رقم 16)** وميلاد الثورة الفلسطينية المعاصرة [3] عبرعدد من العمليات

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 142- 143 .
[2] المرجع نفسه ، ص 144، 145 .
[3] صالح مسعود أبو بصير : المرجع السابق ، ص 144، 145 .

الفدائية قامت بها في الضفة الغربية و في منطقة ديشوم إحدي قري الجزائريين قرب الحدود اللبنانية [1].

سياسيا أيدت الجزائر أنذاك إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ،فقد أعلن بن بلة دعمه لإنشاء "جبهة تحرير فلسطينية " تيمنا بجبهة التحرير الجزائرية مؤكدا:"أن المشكلة الفلسطينية دخلت مرحلة جديدة " ربما بإستقلال الجزائر،وأثناء المؤتمر التأسيسي للمنظمة في ماي 1964م أعلن وزير الشؤون الخارجية عبد العزيز بوتفليقة أنه :" ليس للجزائر حرية بدون حرية فلسطين"[2]، وبعد إلغاء المؤتمر الأفرو- أسياوي الذي كان مقررا عقده في الجزائر في جوان 1965 م بعد قيام هواري بومدين بإزاحة الرئيس بن بلة في التاسع عشر من نفس الشهر،تحولت أعماله إلى إجتماعات جانبيه بين أعضاء الوفود التي كانت قد وتمت أول مناقشة علمية الإستراتيجية الثورة الفلسطينية والحركة الثورية الجديدة التي أعلنت عن نفسها قبل ذلك بحوالي أربعة أشهر، وعندما ناقش الفلسطينيون إستراتيجية ما سمي بفلسفة الأنظمة العربية في المواجهات العسكرية مع إسرائيل، رد بومدين مبديا رأيه قائلا أنه من الخطأ أن يتصور الفلسطينيون وحدهم أنهم مصدرا للسلم والحرب في المنطقة، هذا إنفراد ومحاولة فرض وصاية على العالم العربي،طالبا منهم التنسيق ضمن إستراتيجية عربية شاملة يشكل فيها الفلسطينيون الطليعة .

وبعد فترة من التردد والغموض إستمرت حتى مجيء هواري بومدين إلى السلطة قررت الجزائر التخلي عن دعم أحمد الشقيرى وتابعت برضا إستراتيجية فتح لإزاحته من قيادة المنظمة **(ملحق رقم 17)**، وهو الذي تم إنتخابه على رأسها في شهر ماي 1964 م خلال مؤتمر المنظمة الأول بالقدس الشرقية من طرف 442 عضو بالمجلس الوطني الفلسطيني، و بموافقة الرؤساء العرب الذين إجتمعوا قبل ذلك في قمة طارئة بالقاهرة في 13 جانفي 1964م[3] ،خاصة بعد أن أتهم بقلة الاقدام في دعم المقاومة الفلسطينية من خلال

---

[1] سهيل الخالدي : المرجع السابق ،عدد8704 , 07 نوفمبر 1991 .

[2] Jean Paul Chagnollaud: op.cit, P 120- 122 .

[3] محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 37 .

رفضه عرضا لحركة فتح للتعاون السري مع المنظمة فيما يشبه التنسيق بين الوكالة اليهودية والعصابات اليهودية،على أن تكون قيادة سرية مشتركة تسيطرعلى النشاطات السياسية والعسكرية ،بحيث تكون حركة فتح الجناح العسكري السري لها لضرب المصالح اليهودية في إسرائيل[1] وتمسكه بخيار الحفاظ على علاقاته والمنظمة مع الأنظمة العربية التي كانت جزائر هوارى بومدين تعتبرها " كوابح " لنشاط المقاومة الفلسطينية، وقد إعترف الشقيرى نفسه بذلك الوضع لاحقا في مذكراته حين قال :" قضيت أيامي وأعوامي في منظمة التحرير وفي عنقي ثلاثة عشر حبلا،يمسكها ثلاثة عشر ملكا ورئيسا "[2].

ولم تتراجع " فتح " عن خطة التغلغل في أجهزة منظمة التحرير الفلسطينية، ومحاولة السيطرة عليها لتحويلها من منظمة قومية بميثاقها القومي ،إلى منظمة وطنية ثورية وذلك رغم تجميد عضوية ياسر عرفات فيها **(ملحق رقم 18)**، بتهمة التمرد على أطرها، بل و انتقلت الى خطوة أخري أكثر جرأة بإعلان العمل المسلح في الأول من جانفي 1965م من أجل كسب تأييد الشارع الفلسطينى قبل منظمة التحرير،وقد كان لنهج العمل الفدائي وإستمرار عمليات فتح العسكرية وقع الضغط على منظمة التحرير التي أصبحت تؤكد على أهمية الجانب العسكري من جوانب نشاطها والسعي إلى توسيع حجم وحدات جيش التحرير الفلسطينى ،وفرض التجنيد الإجباري على جميع الفلسطينيين في الأردن ولبنان لكسب القاعدة الشعبية على الساحة الفلسطينية [3]،وهو ما عارضته الحكومة الأردنية ورأت فيه زعزعة للأوضاع على أرضها فتوترت العلاقات بين المنظمة والأردن .

وبعد إتهام أحمد الشقيرى بالفردية والتسلط وإتخاذ مواقف لا تتناسب مع أمال الفلسطينيين في تحرير وطنهم ،أصدرت حركة فتح بيانا في العاشر ديسمبر1967م تطرقت فيه لأوضاع المنظمة وأشارت إلى:" ... فشلها في تحقيق الوحدة الوطنية ،و تحولها إلى جهاز مكتبي وظائفي مشلول "،وفي الرابع عشر من نفس الشهر رفع سبعة أعضاء في اللجنة

---

[1] محمد حمزة : أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب إغتياله ،دار محمد على صفاقس،تونس ،1980، ص 314 .
[2] حسين غازي : الفكر السياسي الفلسطيني 1963- 1988،دار دانية ،دمشق 1984،ص 119 .
[3] ماهر الشريف : المرجع السابق , ص 140 .

التنفيذية للمنظمة مذكرة إلى الشقيري طالبوه فيها بالتنحي عن رئاسة المنظمة قائلين فيها : " نعتقد مخلصين أن تنحيتكم عن رئاسة اللجنة التنفيذية ،يعتبر خدمة وطنية ويهيئ جوا صالحا للعمل " فاستجاب الشقيرى للنداء وقدم إستقالته في 24 ديسمبر1967م[1] فتولى يحيا حمودة رئاسة المنظمة بالوكالة إلا أن عقد المجلس الوطني الفلسطينية دورته الخامسة في الأول من شهر فيفري 1969 م وأنتخب ياسر عرفات (أبو عمار) رئيسا لمنظمة التحريرالفلسطينية ورئيسا للجنة التنفيذية الجديدة ،فحسمت فتح بذلك السيطرة على المنظمة[2]،وأعادت تشكيل المجلس الوطني الفلسطينى ،وغيرت الميثاق القومي الفلسطينى وفقا لما طرحته بنفسها ،وأكدت على ما سمتها بالشرعية الثورية ،وتمثيل المنظمة لقوة الثورة الفلسطينية وإستقلاليتها،ورفضت بوضوح لا لبس فيه كل مشاريع تسوية القضية الفلسطينية - أسوة بالموقف الرسمي الجزائري - ،وأكدت على هدف التحرر الكامل[3]، و إبراز الشخصية الفلسطينية المستقلة ،والتخلص من الوصاية والتبعية للأنظمة العربية التي طالما حملتها المسؤولية التاريخية للنكبة الفلسطينية في1948م [4] .

كانت تلك التطورات تتماشى ونظرة الجزائر للواقع المفروض على الفلسطينيين والعرب،فقد ظلت الجزائر ترفض بشدة منذ البداية الإعتراف باسرئيل لأنه بالنسبة إليها " لا يمكن القبول بكيان جاء نتيجة إعتداءات وحشية ضد الأمة العربية "، وأدى إلى تشريد الشعب الفلسطيني[5] ، ولم ينطلق ذلك الرفض من أسس عنصرية أودينية، لكن القضية بالنسبة للجزائر هي قضية إستعمار،فإسرائيل تمثل قاعدة أنقلوا- أمريكية زرعت في قلب الوطن العربي ،والقضية بالنسبة إليها هي قضية شعب فلسطيني نزعت منه حقوقه الوطنية ويجب أن يستعيدها، والإستعمار والصهيونية لا يفهمون إلا لغة واحدة هي لغة القوة

---

[1] حسين غازي : المرجع السابق، ص 120 .
[2] صلاح خلف : المرجع السابق ، ص 64 .
[3] بشير مصطفى نافع : المرجع السابق ، ص 151 .
[4] سميح فرسون : فلسطين والفلسطينيون ،ترجمة عبد الوهاب عطا ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2003 ص 362 .
[5] Jean Paul Chagnollaud: op.cit, P 160.

ولذلك كانت الجزائر خاصة في وقت هوارى بومدين ترفض أي مفاوضات تقود إلى ما تعتبره إستسلام ،أوالإعتراف بالدولة اليهودية [1]،فإذا نادت بالنصر أوالإستشهاد في سنة 1967م ،ورفضت الإعتراف بالهزيمة ،وإحتضنت بإستمرار المعركة، فهي ذات الجزائر التي نادت بكل ذلك سنة 1947م علي لسان البشري الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حين قال :" أيها العرب ،أيها المسلمون ،إن فلسطين وديعة محمد عندنا وأمانة عمر في ذمتنا،وعهد الإسلام في أعناقنا،فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة فإنا إذا لخسرون "[2].

كانت دهشة هوارى بومدين والجزائريين شديدة من وقع هزيمة 1967 م، ورفض فرضها على عقله ،أوالتسليم بها قائلا: " إن إنتصار الثورة بالأمس بعد معركة قاسية ودامية إستمرت في مرحلتها الأخيرة ما يقارب من ثمان سنوات من حرب شعبية شاملة ...كان إنتصارا للأمة العربية ،ولأول مرة بعد عصور الإنحطاط وعصور الظلمات، إنتصرت هذه الأمة ورفعت رأسها بإنتصار الجزائر،وعاد لكل أفرادها بصيص من الأمل،غير أن هذا الإنتصار الذي حققته الأمة العربية في جناحها الغربي منها ويا للأسف قد غطته أو كادت تغطيه الهزيمة التي أصيبت بها هذه الأمة العربية في الحرب التي لم نعرف كيف بدأت،ولم نعرف لحد الساعة كيف إنتهت ...ولا كيف إنتصر العدو الصهيوني...؟ لا في ستة أيام،ولكن في ساعات قليلة "[3] ، وقال في ذروه الإحساس بمرارة الهزيمة محاولا شحذ همم العرب من جديد لمواصلة قتال اليهود :" إذا كنا قد خسرنا المعركة فإننا لم نخسر الحرب" ،وإتصل بعبد الناصر بالهاتف ليرفع من معنوياته ولا يدعه للإستسلام ،وتحركت الجزائر عربيا لإعادة تنظيم الصفوف إستعدادا للمعركة القادمة[4]،وقد ظل بومدين يربط بين أحداث ثورة الجزائر وكفاح العرب ضد الصهيونية معتبرا خيار الثوار الجزائريين الخيار الأنسب للعرب لإسترداد

---

(1) Nicole Grimaud : op.cit,p236.237.

(2) محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1987، ص 500 .

(3) عمار بومايدة : بومدين وآخرون ،دار المعرفة ، الجزائر 2008 ، ص 187 .

(4) الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 162 .

حقوقهم الضائعة ،ولأن الرئيس هواري بومدين لم يحقق رغبته في مواصلة المواجهة بعد صدور قرار وقف إطلاق سنة 1967م ،قرر مواصلة التجنيد لطريق كان يراه أطول، وفي 04 جويلية 1967م حدد موقف الجزائر من أحداث الشرق الأوسط بأكثر وضوح، وأظهر في خطاب له الكثير من الروابط بين الثورة الجزائرية وكفاح الأمة العربية، خاصة أنه كان يصادف الذكرى الخامسة لعيد الإستقلال الوطني في الجزائر:" أريد أن أكون واضحا ...إن إحياء ذكرى أبطالنا وشهدائنا الذين أعادوا للجزائر شخصيتها وهيبتها بين الدول ...تجعلنا نقف بنفس الإعتراف بالجميل لشهداء الأمة العربية..ضحايا الإعتداء الهمجي ضد الدول الشقيقة في المشرق....." [1].

وقد ظل بومدين وفيا لمقولته الخالدة " ...لا وصاية علي فلسطين ،لا تفاوض ،لا تطبيع ،ولا تعامل مع العدو "، فالجزائر مقتنعة بالنسبة لهواري بومدين بأن " الوضعية في الشرق الأوسط لا يمكن أن تعالج سلميا إلا علي هيكل الشعب الفلسطيني " ،وهو ما صرح به محمد رحال ممثل الجزائر في الأمم المتحدة في09 ديسمبر1971م[2]، ولذلك كان إعلان حسم تعدد الخيارات وإعتماد خيار الحرب وعدم التبعية بالنسبة للجزائر يمثل تعزيزا للمصداقية لدى الجماهير وقوى المواجهة العربية، ولا يقف عند صياغة البيانات السياسية بل يصل إلى مصداقية تضحيات سنوات،وتوسيع رقعة الفعل العسكري،وأن سلام القوة هو الطريق الأقصر موضوعيا مع إسرائيل، وأن خيار الحرب في النهاية هو الوحيد للوصول إلى السلام، هذا الخيار تمليه المصالح ووحده يفرض على الولايات المتحدة حليفة إسرائيل التراجع والإحتكام إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن لحل مشكلة الـشرق الأوسط حــلا عادلا يضمـن الحــقوق العربية والفلسطينية وقيام دولة فلسطين مستقلة [3].

---

[1] Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P160.

[2] Nicole Grimaud : op. cit ,p 250 .

[3] عمر صالح أبو صالح : القضية الفلسطينية والوضع في الشرق الأوسط، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - (د س.ط) ص 30،31 .

لقد وجدت الجزائر نموذجها الثوري في ثورة حركة فتح التي كانت تريد النجاح حيث نجحت جبهة التحرير،وفي المقابل فضل مقاتلوا " فتح " التجربة الجزائرية عن الفيتنامية وعدة تجارب أخري بحكم قربهم منها ،فوزعت عناصر " العاصفة " من حركة فتح في الضفة الغربية بيانا في الأول من سبتمبر 1967 م - علي شاكلة بيان أول نوفمبر - وجهت فيه نداء للشعب الفلسطيني مما جاء فيه " إننا ننادي الشعب إلى النهوض ضد الإحتلال الأجنبي ... إن المقاومة (الشعبية) الجزائرية التي كلفت أكثر من مليون قتيل تقودنا في الطريق...إنها بداية حرب ثورية للتحرير" ، لقد أمن الفلسطينيون أن ثورة الجزائر هي الوحيدة التي حققت إنتصارا مجيدا في التاريخ الحديث للعرب بإعتمادها على أبناء شعبها أولا[1] ،وقد إنعكست العلاقة المتينة بين الجزائر الرسمية والشعبية بالكفاح الذي أعلنه الفلسطينيون على الدعم المباشر الذي قررت الجزائر تقديمه لحركة فتح ،فقد أمدت عناصرها منذ السنوات الأولى للإستقلال بالأسلحة ،وظلت مستمرة بعد ذلك لعقود من الزمن ،ما سمح للعناصر الفدائية الفلسطينية خوض معارك مباشرة ضد إسرائيل إنطلاقا من الأردن وجنوب لبنان ،وأخرى في داخل الأراضي المحتلة أشهرها معركة الكرامة التي قادها أبوعلى أياد أحد أوائل ممثلي فتح في الجزائر في 21 مارس 1968م بمشاركة نحو 500 مقاتل فلسطيني تدربوا في الجزائر ،و ذلك مباشرة بعد هزيمة حرب جوان 1967 م ،وأرسلتهم إلى الأراضي المحتلة من أجل المشاركة في تلك المعركة وغيرها [2]، ووقفت إلى جانب عناصر المقاومة الفلسطينية التي إختطفت طائرة بوينغ 707 الإسرائيلية وحولتها إلى الجزائر آنذاك رغم الضغوط الأمريكية الشديدة عليها،والتي أدت إلى إستصدرت قرار من منظمة الملاحة العالمية للطيران يدين الجزائر ويمنع التعامل معها [3] .

لقد قررت الجزائر دعم حركة فتح بشكل كامل ودون تردد في تلك الفترة التي تلت نكسة 1967م أملا في منع إنطفاء جذوة الكفاح في نفوس الفلسطينيين ومن ورائهم العرب

---

[1] Jean Paul Chagnollaud : Op.cit , P 158.

[2] محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 73 .

[3] المرجع نفسه ، ص 70،71 .

فأصدرت جبهة التحرير الوطني الحزب الوحيد الحاكم في الجزائر إذ ذاك في 15 ماي 1968م تصريحا مهما لأول مرة بشأن القضية الفلسطينية مستوحى من مبادئ أول نوفمبر ومواثيق الثورة توزع على عشر نقاط [1]،أكدت فيه على الخيارات الأساسية التي يجب أن يكون عليها النضال الفلسطينى والوسائل التي يجب أن يحتكم إليها في طريق كفاحه لتحرير فلسطين،ونادت بصهر القوي الفلسطينية في " جبهة تحرير وطنية " حقيقية واحدة، ومما جاء في نقطته الأولى " الكفاح الشعبى المسلح وحده الذي يسمح للشعب الفلسطينى بالحفاظ على أراضيه وكرامته "،وجاء في نص المادة الثالثة " إن الكفاح الشعبي المسلح يقوده بالأساس الفلسطينيين أنفسهم ...ولكنه يخص في نفس الوقت كل الدول العربية ..." وطالبت الدول العربية بدعم الكفاح الفلسطيني وبناء سياسة إعلامية منسقة وإستراتيجية شرح محكمة للإفهام المجتمع الدولي بحقيقة الوضع الفلسطيني ،وجاء في النقطة التاسعة " أنه من أجل دعم مساعي الشعب الفلسطيني وكفاحه ،يجب العمل على توسيع لجان الدعم والمساندة عبرالعالم" كما طالبت بالعمل على خلق رأي عام دولي ضاغط يفرض على مجلس الأمن تصحيح الظلم الصادر عنه في 15 ماي 1948 م [2]، وكان الرئيس هواري بومدين قد أكد من جهته في تصريح لجريدة "لوموند " الفرنسية في نفس العام 1968م دعمه المطلق للمقاومة الفلسطينية، وأعلن عن إستقبال وفدا عنها في 11 أفريل عام 1968 م بالجزائر، قبل إتخاذ قرار بإخراج العلاقات الجزائرية مع فتح إلى العلن في 15 ماي 1968 م ، وتنفيذا لإستراتيجية دعم الكفاح الفلسطيني علي المستوي الدولي ،ولما طالبت به جبهة التحرير في بيانها ،إنتقل محمد يزيد وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة إلى باريس لأجل شرح المشكلة الفلسطينية للرأي العام، ولأجل مساعدة حركة فتح لفتح مكاتب لها في أوربا، وقد دامت رحلته تلك ثلاثة أسابيع كاملة، عقد خلالها لقاءات متعددة وإتصالات سياسية لصالح الفلسطينيين، وكان هدفه فتح

(1) Jean Paul Chagnollaud : Op.cit, P 176 .
(2) Ibid . P 176,177 .

نافذة عربية جديدة على الرأي العام الأوروبي، ومحاولة إثبات أنه :" الآن الدول العربية هي المظلومة والمستهدفة في وجودها "[1].

لقد تحولت العاصمة الجزائرية إلى المكان الوحيد في العالم العربي الذي يمكن فيه للمقاومين للفلسطينيين التعبير عن أنفسهم آنذاك ،وأصبح بذلك الجزائريون بدون شك الحليف الوحيد للفلسطينيين في تلك الفترة ،وتحول مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر بقيادة أبوخليل - أصيب في 26 أكتوبر1972 م بجروح بليغة في إنفجار ظرف مفخخ عليه في بيروت - إلى أنشط مكاتب المنظمة، بعد أن ظل عدد كبير من الفلسطينيين يترددون عليه بإستمرار طيلة تلك الفترة، بما فيهم الدكتور حسن الخطيب عضو اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي حل بالجزائر في أواخر جويلية 1968 م، وأستقبل علي أعلي المستويات،وظلت الإتصالات الجزائرية الفلسطينية متواصلة بتأسيس لجنة مشتركة لدراسة تطور الأوضاع، وإتخاذ مزيد من قرارات دعم المقاومة، فقام ياسر عرفات بإرسال عدد كبير من الوفود إلى الجزائر[2].

وعكسا لتوافق سياسة حركة فتح مع سياسة الحكومة الجزائرية التي ترفض الحلول التي لا تحفظ ولا تصون مصالح الشعب الفلسطينى كما هو حال قراري مجلس الأمن رقم 242 و338، ومشروع روجرز ،أعلنت حركة فتح من جهتها رفض كل الحلول التي لا تحقق الأهداف التي جاءت من أجلها، وهى إستعادة كل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وعبرت في بيان لها مؤرخ في الأول من جانفي عام 1969م عن تصميمها لمواصلة طريق الكفاح المسلح موضحة أهدافه :" ...يعبر الشعب الفلسطيني علي إرادته في تحرير أراضيه من الإستعمار الصهيوني وإعادة هويته الوطنية ... وأن منظمة فتح لا تكافح ضد اليهود ولكن...ضد إسرائيل المستعمرة القائمة علي نظام ثيوقراطي عنصري يعبر عن الصهيونية والإستعمار ...وأنها ترفض كل الحلول التي لا تأخذ حق الشعب الفلسطيني في

---

(1) Jean Paul Chagnollaud :op. cit ,P 182 .
(2) Ibid . P 183 - 213.

الوجود وحقوقه المشروعة...وهي بالتالي ترفض كليا قرار مجلس الأمن الصادر في 22 نوفمبر 1967م...لأنه تجاهل حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، وتجاهل في صمت وجود هذا الشعب " [1] ،وبهذا الإعلان أوضحت فتح أنها ممثل رسمي لكفاح الشعب الفلسطيني خاصة أن منظمة التحرير الفلسطينية أعلنت بعد ذلك بأيام عن تأسيس مجلس فلسطيني جديد مشكل من 105 عضو ممثلا للتنظيمات الفلسطينية، إستحوذت فيه فتح علي عدد معتبر من الأعضاء ، وقد تم تأكيد ذلك أثناء المؤتمر الوطني الفلسطينى الخامس في فيفري 1969م،حيث حصلت فتح علي الأغلبية في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير،وهو ما يعني أنها تمثل السلطة في المنظمة، وأصبح ياسر عرفات ناطقا رسميا لها.

وتكريسا لنهج "رفض الحلول الإستسلامية ومواصلة الكفاح " أعاد عرفات تكرير موقف فتح ومنظمة التحرير من التفاوض والإستكانة الى الحلول المقترحة،عندما حل بالجزائر بداية سنة 1969م ،حيث قال:" إن الثورة الفلسطينية هي إستمرار للثورة الجزائرية"، مضيفا أثناء تظاهرات كبيرة أقيمت بعد ذلك في اليمن في 31 جويلية من نفس السنة 1970م " أن الكفاح العسكري من أجل تحرير فلسطين سيستمر" ،كما رفضت المقاومة الفلسطينية مشروع - روجرز - حيث أصدرت اللجنة المركزية لمنظمة التحرير في 09 أوت 1970م بيانا جاء فيه " إن الثورة الفلسطينية ...ترفض الإقتراحات الأمريكية ...لأنها تسوية تؤدي إلى تصفية المقاومة الفلسطينية "[2] ،كما رفضت لاحقا قرار مجلس الأمن رقم 338 الذي أصدره بعد إندلاع معارك حرب أكتوبر1973م مثلما رفضته الجزائر،غير أنه بعد تلك الحرب بدأت منظمة التحرير الفلسطينية تعدل من منهجها في المقاومة، وأصبحت تقبل بقيام دولة ديمقراطية تشمل المسلمين والمسيحيين واليهود، وبدل عبارة تحرير كامل فلسطين الواردة في ميثاق 1968 م ، إقترحت منذ 1974م إقامة دولة في الضفة الغربية وغزة بدون الإعتراف بإسرائيل، وقد إنقسم مناضلوا المنظمة على أنفسهم بين

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : Op.cit , P 174 .
(2) Ibid .P 174,175.

من يدعم التوجه الجديد (الواقعين) وبين من يرفض أي حل وسط (جبهة الرفض) ،وقد إستمرت التناقضات بين التيارين إلى سنة 1977م، وإنتهت بإنتصار تيار الواقعين[1] .

موازاة مع الموقف الرسمي الجزائري من الخطط التي كانت تستهدف القضية الفلسطينية في تلك الفترة من تاريخ العرب الحاسم ،واصل المهاجرون الجزائريون أدوارهم الكبيرة في نصرة القضية الفلسطينية التي بدءوها قبل إستقلال الجزائر، ومنذ الأيام الأولى للغزو الصهيونى لفلسطين في نهاية القرن التاسع عشر،وما إن أنجزت الجزائر إستقلالها حتى راح هؤلاء المهاجرون يندفعون مع إخوانهم الفلسطينيون في التفكير والإعداد لإعلان الثورة المسلحة على المغتصب الدخيل[2] ، وقد أكد ذلك المناضل - عمر محمد بورغيس - من قرية - هوشة - بفلسطين (وأصله من أم البواقي) قائلا :" ولما إنتصرت الثورة الجزائرية وأخذ المبعوثون والزوار الجزائريون يتوافدون إلى دمشق، قابلت عددا منهم مثل الكولونيل عمارة ، والكولونيل عمران الغسيري ، والهبري ومحمد القادري وغيرهم ،ثم إلتقيت الضابط الفلسطيني في الجيش العربي السوري أحمد جبريل المتخرج حديثا من الكلية الحربية في مصر،وإتفقنا علي تأسيس جبهة علي غرار جبهة التحرير الوطني الجزائرية أسميناها " جبهة التحرير الفلسطينية " ،وأخذنا في تلك الفترة الحرجة (1962-1965م) نتدرب في بيوتنا في حارة المغاربة بمخيم اليرموك بدمشق ،هذه البيوت التي تظم معظم المهاجرين الجزائريين من أولاد سيدي أرغيس (أم البواقي) وأولاد سيدي عمر ،وأولاد سيدي خالد(البويرة و سور الغزلان)، وأولاد سيدي عيسي (بلدة سيدي عيسي بالمسيلة)،كنا نتدرب فلسطينيون وجزائريون لا فرق ،لقد كان ذلك ولا يزال واجبنا ..." [3] ، وبحلول عام 1965م كان المهاجرون الجزائريين من أكثر فئات الشعب الفلسطيني العربي إستعدادا لإعلان إنطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة ،وذلك بفضل دورهم في كتيبة الفدائيين وقوات الإستطلاع الخارجي في الجيش العربي السوري ،وبذلهم في تكوين جبهة التحرير الفلسطينية

---

[1] Jean Paul Chagnollaud : Op.cit, P 266 .

[2] أحمد شفيق : المرجع السابق، ص 73 .

[3] سهيل الخالدي : " المرجع السابق ,عدد 8704 , 07 نوفمبر 1991 .

التي كان يتولاها عثمان حداد الضابط العربي السوري في جيش التحرير الفلسطيني،وقد نفذت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وقواتها - العاصفة - عمليات فدائية في ديشوم وهي إحدي قري الجزائريين التى تقع قرب الحدود اللبنانية ،وعمليات أخري في الضفة الغربية والقطاع،وذلك بعد إعلانها إنطلاق الثورة المسلحة في الأول جانفي1965[1].

إن المتتبع لدور المهاجرين الجزائريين النضالي ضد الإنتداب البريطاني والإستيطان الصهيوني يكتشف لأول وهلة روحهم العسكرية العالية،وتشبثهم الكبير بالأرض، وإستشهادهم المبكر من أجل العروبة والإسلام ،فقد تشبثوا بقوة بالأراضى التى كانوا يمتلكونها، وهو ما أدخلهم في صراع مستمر مع مطامع الصهيونية وجلب لهم عداوتها الشديدة ،كما يلحظ مشاركتهم النشطة في الثورات الفلسطينية وهو ما أشارت اليه الوثائق الفلسطينية وغير الفلسطينية ، وقد ظلت قراهم في الجليل حتى اللحظة الأخيرة الملجأ المكين للثوار في جبل الدروز،وشرقي الأردن وغوطة دمشق في العشرينات - من القرن الماضي - والقناة الحقيقية لإمداد ثورة 1936م الفلسطينية بالسلاح، والممر الحصين لجيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي ،والحامية لظهره في الأربعينات [2] من نفس القرن .

المبحث الثاني: موقع القضية الفلسطينية من مشاركة الجزائر في حرب 1967 م .

لم تكن الجزائر في أي وقت من الأوقات محايدة في الصراع العربي - الإسرائيلي حتى وهي تحت الإحتلال الفرنسي، بل أنه وبمجرد إعلان الصهاينة عن قيام دولة إسرائيل في 1948م حتى شرع حزب الشعب الجزائري في جمع التبرعات لصالح القضية الفلسطينية، رغم أن المنظمة الخاصة التي تأسست في تلك الفترة - 1947م - كانت في أمس الحاجة إلى الأموال لشراء السلاح للإعداد للثورة ،وقد شارك العديد من الجزائريين أفردا وجماعات في الحرب العربية - الاسرائيلية الاولي سنة 1948 م ،وفيهم من إستشهد ،ومنهم من عاد لإكمال مسيرة الجهاد في تونس والجزائر علي غرار الحاج علي النايلي قائد أول فوج مسلح بسوق

---

[1] سهيل الخالدي : المرجع السابق ،عدد 8704 , 07 نوفمبر 1991 .
[2] المرجع نفسه , عدد 8680 , 10 أكتوبر991 .

أهراس قبل إندلاع الثورة [1] ، وخلال العدوان الثلاثي علي مصر إتخذت فرنسا دعم جمال عبد الناصر للثورة الجزائرية ذريعة للهجوم عليها بالتنسيق مع بريطانيا وإسرائيل عقب تأميم قناة السويس، ولذلك كانت للجزائر دائما صلة بأحداث منطقة المشرق تأثيرا أو تأثرا.

وفي تلاحم واضح ظلت الشعوب والحكومات العربية منذ إندلاع الثورة الجزائرية تساندها وتدعمها لإيمانها بمصيريتها لباقي قضايا التحرر العربي الشامل ،وأولها القضية الفلسطينية ،فشكل إنتصارها ،انتصارا للروح العربية المقاومة، وكان بمثابة إعادة الأمل في نفوس اليائسين من مستقبل الأمة، وبعد الإستقلال إنخرطت الجزائر دون إنتظار في معركة إسترجاع الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطينى،حيث صرح السيد عبد العزيز بوتفليقة بصفته وزيرا للخارجية في ديسمبر 1963م، أي بعد سنة ونصف فقط من الإستقلال عن تأييد الجزائر للرئيس المصري - عبد الناصر- في دعوته لعقد قمة بين الرؤساء العرب لإيجاد سبل إيقاف التهديد الإسرائيلي ،كما وعد بمناقشة طرق الدعم السياسي والعسكري لفلسطين و انضمت بسرعة إلى لجنة المقاطعة العربية لإسرائيل ،بل ورحبت بعقد إجتماع رسمي لها في الجزائر (عنابة) في 15 جوان 1964م، دامت أشغاله أسبوعين،وأختتم في قصر الحكومة بالعاصمة بإنتخاب الشيخ عباس* رئيسا لمكتب مقاطعة إسرائيل في الجزائر[2] .

وفي عام 1967م إزداد التوتر بين القاهرة وتل أبيب وأصبحت إسرائيل تهدد بشن حرب ضد بلدان الطوق العربي خاصة مصر وسوريا، وردت مصر بتهديدات مماثلة مؤكدة أنها ستدخل الحرب إذا هاجمت إسرائيل سوريا ،ولم تكن إذ ذاك العلاقات الجزائرية المصرية في أحسن أحوالها بعد تنحية بن بلة - صديق عبد الناصر- في جوان 1965م، لكنها لم تكن سيئة لأن المواقف الجزائرية الداعمة للعرب وللقضية الفلسطينية لم تتغير،كما أن إلتقاء وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة بجمال عبد الناصر في قمة إفريقية عقدت بغانا سنة

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ،ص 141 .

* أصبح الشيخ عباس الذي كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين عميدا لمسجد باريس بعد أن ترأس لجنة المقاطعة لمدة تفوق عشرون سنة ,وشاء القدر أن يتوفي في شهر ماي 1989 اثر نوبة قلبية تعرض لها خلال اجتماع مع السفراء العرب في باريس حضره ياسر عرفات ,واسماعيل حمداني سفير الجزائر بفرنسا أنذاك, محمد تامالت : المرجع السابق ,ص 38.

[2] المرجع نفسه ،ص 35- 38 .

1967م ،قد أذابت بعض الجليد ،بعد أن طمأن بوتفليقة عبد الناصر علي أحوال بن بلة، وشرح له أسباب ما وقع قائلا : " سنصحح الطريقة التي عقد بها مؤتمر الحزب، ونعيد إنتخاب اللجنة المركزية لأن بن بلة لم يشاورنا في عملية تحضيره " ،ورغم أن عبد الناصر لم يكن يخفي غضبه علي بومدين وجماعته، إلا أنه رد بدبلوماسية علي بوتفليقة " نتمنى النجاح للجزائر وأن لا تدخل في مشاكل وأزمات "[1] .

وفي ظل الأجواء المتوترة في الشرق الأوسط، طلب بومدين من زبيري بصفته قائدا لمجلس الثورة أن يقوم بزيارة إلى سوريا ومصر للتأكد من حقيقة الأوضاع ،وقال له :" إذهب إلى سوريا ومصر وتأكد ما إذا كانت المنطقة متجهة إلى الحرب ،أم أن الأمر مجرد كلام، وبلغ عبد الناصر والأتاسي تحياتي " توجه قائد الأركان الجزائري الطاهر زبيرى إلى القاهرة كما أمره بومدين في ماي 1967م أي قبل الحرب رفقة شريف مهدي الأمين العام لهيئة الأركان، والرائد عبد الاوي ،والرائد الهاشمي هجرس ،واستقبلهم في مطار القاهرة مسؤول المخابرات المصرية، وعدد من الضباط السامين بالإضافة إلى الأخضر الإبراهيمي سفير الجزائر في القاهرة،وفي المساء إستقبلهم عبد الناصر بنوع من الفتور فلم يستطع أن ينسي أن بومدين والفريق الزائر قد أطاح بإبن بلة ، وفي القاء أبلغته تحيات بومدين - يقول زبيري - وقلت له : " بومدين قلق من الوضع في الشرق الأوسط نظرا لوجود تصعيد في اللهجة بين مصر وإسرائيل وكأن الحرب علي وشك الوقوع خاصة بعد أن طلبتم من الأمين العام للأمم المتحدة- يوثانت - سحب القوات الأممية الفاصلة بين الجيشين، فقال : " نريد أن تكون أيدينا متحررة في حالة إذا هاجمنا اليهود فسندافع عن أنفسنا وسنرد عليهم بقوة "[2] .

سأل عبد الناصر مجددا عن صديقه بن بلة - يضيف الزبيري - وبعد أن شرحت له ما وقع رد بنوع من تبرئة الذمة قائلا :" أنت تعلم أن شعبنا متعاطف مع إبن بلة وكل الشعب مهتم كثيرا بالجزائر، وبن بلة أحد مسؤولي الثورة ،وقد عاش معنا مدة ولم نكن نتمنى أن يحدث

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ،ص 145 .
[2] المرجع نفسه ،ص 146، 147 .

التغيير وتندلع الأزمات في الجزائر ،فهذا صدم الشعب المصري الذي يعيش كله علي ضفاف النيل لذلك قامت المظاهرات بذلك الشكل "، وعندما سؤل عبد الناصر " هل أنتم مستعدون للحرب؟ وهل هذا التهديد جدي، وأين سيصل ؟" رد قائلا : " نحن مستعدون للدفاع عن أنفسنا وردعهم إذا هاجمونا وستطلع علي إستعداداتنا للحرب في الجولة التي سيرافقك فيها المشير عبد الحكيم عامر إلى بعض وحداتنا العسكرية " ، ثم أضاف مستدركا : " لدينا نقص في الطائرات المقاتلة فهل لديكم طائرات سوخوي؟ "[1] ، وقد كان عبد الناصر علي علم بصفقات الأسلحة التي عقدتها الجزائر مع الإتحاد السوفيتي، بل أن بعض الصفقات السرية بين الجزائر والإتحاد السوفياتى تمت عبر مصر حتى لا يؤثر الأمر علي علاقات موسكو وباريس الجيدة ،وكانت الجزائر قد حصلت بالفعل علي طائرات - سوخوي - التي كانت حينها أخر طراز لدي السوفيات، ولديها قدرات قتالية عالية سواء كمطاردة أوكمقنبلة ،وقد أجبت عبد الناصر بقولي " لقد إشترينا دفعة من طائرات سوخوي ولكن لم تصلنا كلها " فقال " إذا كان طياروكم لم يستكملوا بعد تدريباتهم بعد فلدينا طيارون جاهزون لقيادة هذه الطائرات " فقلت - يضيف زبيرى - : " سأبلغ بومدين هذا الأمر "، فقال:" أتمني أن تكون الجزائر مستقرة وأن تتمكنوا من بناء دولتكم وتأكدوا أن الإتصالات والعلاقات بين مصر والجزائر ستبقي مستمرة كما كانت عليه في السابق "، وقد تأكد لقائد الأركان الجزائري - الطاهر زبيرى - من خلال الحديث مع المشير عبد الحكيم عامر أن المنطقة متجهة نحو الحرب " نحن مستعدون للحرب فاليهود مستمرون في تحرشاتهم بنا ولذلك نحن في طريقنا إلى الحرب " [2] وطلب منه دعم الجيش المصري بالطائرات الحربية نوع سوخوي التي لدي الجزائروغواصات كان الإتحاد السوفياتي قد زود الجزائر بثلاثة منها كانت في طورالتجريب ولم تدخل الخدمة بعد .

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق , ص 147 .
[2] المرجع نفسه ،ص 148 .

كانت الجزائر علي أهبة الإستعداد لدخول أول حرب خارج حدودها الإقليمية رغم أنها كانت حديثة الإستقلال، ولم يمرعن ذلك سوي خمس سنوات،وقواتها خاصة الجوية والبحرية في مرحلة التشكل ،إلا أن قوتها تكمن في طبيعة المقاتل الجزائري الذي صقلته حرب التحرير بكفاءة عالية، لذلك كانت الجزائر مستعدة لتزويد مصر بعدد من الفيالق المشاة والفيالق الميكانيكية ،لكن المصريون كانوا بحاجة أكثر إلى طائرات سوخوي والغواصات فقواتهم البرية كانت قوية ومزودة بالدبابات والمدافع والصواريخ ،ونقطة ضعفهم في سلاح الجو، ما خلق عدم التوازن بينهم و بين القوات الجوية الإسرائيلية، غير أن سلاح الجو الجزائري لم يكن يملك حتى عام 1967م سوي سرب من طائرات سوخوي الحديثة لم يتجاوز عددها 5 طائرات مطاردة ،أما طائرات - الميغ - فكانت الجزائر تملك منها نحو15 طائرة،ولكنها من الطراز القديم كانت تستعمل لتدريب الطيارين الذين أرسل عددا منهم إلى الإتحاد السوفياتي للتدريب وعادوا ومعهم فريق من المدربين السوفيات لإستكمال تدريباتهم في الجزائر [1] .

كان الوضع في سوريا غير مستقر داخليا خاصة بعد فشل الوحدة مع مصر أوائل الستينات،ووقوع سلسلة من الإنقلابات العسكرية ،وكانت تواجه علي الصعيد الخارجي تهديدات الصهاينة حيث قامت إسرائيل بحشد قواتها علي الحدود بالقرب من هضبة الجولان ،وقد زارها قائد الأركان الجزائري بعد نهاية زيارته إلى مصر فإستقبله الرئيس الأتاسي ومجموعة من الضباط السامين منهم مصطفي طلاس ووزير الدفاع وحافظ الأسد وسفير الجزائر عبد الكريم بن محمود، وقد أكد الأتاسي أن : " المصريون مستعدون للحرب ونحن مستعدون أيضا ،و يجب أن نتعاون وننسق جهودنا في الحرب "[2]، غير أن قائد الأركان الجزائري ومرافقيه لاحظوا أثناء جولة علي الحدود والمواقع المتقدمة للجيش السوري في أعالي هضبة الجولان، نقص المدافع والصواريخ المضادة للطيران، وقلة في عدد الخنادق

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 151 .
[2] المرجع نفسه ، ص 152 .

علي طول الجبهة، ما كان يوحي أن سوريا لم تكن علي قدر كاف من الإستعداد لتلك الحرب"[1] .

أما في الجزائر فقد كانت أجواء الحرب سائدة منذ ما قبل وقوع الحرب توازيا مع الإستعدادات التي كانت تقوم بها دول الطوق في المشرق ،فقد إحتضنت العاصمة الجزائرية بين 22 و27 ماي1967م ندوة الإشتراكيين العرب جمعت مشاركين من 11 بلد عربي، وقد إفتتح هواري بومدين أشغال اليوم الأول منها ،وسيطر علي نقاشها الأوضاع في الشرق الأوسط ،حيث تحدث فيها المشاركون عن تحرير الشعب الفلسطيني، أما وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة فقد إنتقد الحشود الاسرائيلية،والقوى الغربية التي تقف إلى جانبها، واختصر موقف الجزائر في قوله :" إن القوات العسكرية التي حشدها الصهاينة لم تترك أي شك في تواطؤ الكثير من القوى ذات النيات المبيتة في إطار يهدف إلى إسقاط الأنظمة الثورية بمصر وسوريا والمملكة العربية السعودية ،وفرض الحصار على الثورة العربية ،والقضاء على مكتسبات الشعوب العربية، ووضع الأمة العربية تحت السيطرة، إن الجزائر سترمي بكل إمكانياتها في المعركة لأجل الإنتصار،و حفظ الكرامة العربية، والحق و العدالة الإنسانية ..." [2] ، وقد ترجم ذلك الموقف في النشاط المستمر للقادة الجزائريين، فقد عقد إجتماع على أعلى مستوى لمجلس الثورة عشية إندلاع المواجهة في 25 ماي 1967م، وأكد أن الجزائر كلها مستعدة تماما لكل الإحتمالات، والمخاطر وهي في حالة تجند،فكان الموضوع الأكبر بالنسبة لها آنذاك هو التجنيد،وفي 29 ماي أعلنت الجزائر عن قرارها بإرسال الجنود الجزائريين إلى الجبهة، وقد أتخذ هذا القرار عقب تلقي المسئولين الجزائريين لتقرير الكولونيل - الطاهر زبيري - العائد من القاهرة بإنطباع إيجابي عن الأجواء السائدة في الدوائر السياسية والعسكرية العربية، وقد ذهب إلى التعبير عن ثقته الكبرى فيما لاحظ قائلا : " إذا كانت إسرائيل تريد الحياة وما فيها بفضل حلفائها الإمبرياليين، فإن المستقبل

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ،ص 156 .

[2] jean Paul Chagnollaud : op.cit, p 130 .

سيبين إذا كانت ستبقى، لأن التاريخ قد علمنا أن القوى التقدمية العربية قادرة على تحطيم بقوتها ما فرض بالقوة "،وعلى المستوى غير الرسمي واصلت الصحف الجزائرية التعليق على أوضاع المشرق خاصة مع تحركات الأسطول السادس الأمريكي ،ووضع القاعدة البريطانية في قبرص في حالة طوارئ قصوى، فقد حللت وسجلت بعض التصورات للمشاكل القائمة قائلة :" هم مقتنعون بأن الإعتداء غير مبرر وإلتفتوا إلى حلفائهم الطبيعيين الإمبرياليين الرجعيين "،وعندما وقع جمال عبد الناصر إتفاق الدفاع المشترك في 30 ماي1967م مع الأردن ،أشادت صحيفة " المجاهد " الرسمية بالمحادثات والإتفاق واصفة إياه بالتاريخي رغم العداوة التي كانت قائمة بين الجزائر والنظام الهاشمي ،وتحفظ الحكومة الجزائرية أنذاك على الديناميكية التي كانت تسير عليها خطوات الوحدة العربية، وراحت الصحيفة في المقابل تقود حملة تشهير بالإمبريالية الأمريكية، وهو ما زاد في توتر العلاقات الجزائرية - الأمريكية [1] .

وفي الأيام التي تلت ذلك أصبح السلوك السياسي الجزائري متميز حيث أعلنت جبهة التحرير الوطني عن سلسلة قوانين لأجل جمع وتنظيم حركات التضامن الواسعة مع فلسطين، وفي الثاني من جوان1967م وجه الحزب الوحيد نداء للشعب الجزائري يدعوه للتجنيد لأجل تحرير فلسطين، وفي 04 جوان وجه الرئيس هواري بومدين خطابا هاما موجزا للداخل والخارج مفاده :" أن جيشنا جاهز للمشاركة بكل إمكانياته في معركة التضحية في سبيل مستقبل فلسطين " [2]،وأصبح السلوك الجزائري بأكمله قبل حرب جوان يعيش على ساعة الشرق الأوسط ،كما أصبحت دول عربية مهددة تحضي بدعم الجزائر خاصة أنها أظهرت رغبتها النهائية في المواجهة وبحزم ،إنه صراع خطير سيندلع والجزائر في إستعداد تام له منذ 05 جوان 1967م .

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op.cit,131.132 .
(2) Ipid . p132 .

وبينما كانت لحظة المواجهة على بعد ساعات وجه بومدين خطابا للشعب الجزائري من مدينة بلعابس في الرابع من جوان أظهر فيه موقع القضية الفلسطينية من التضحيات التي سيخوضها الجزائريون منذ تلك السنة قائلا : " رغم أننا نقع علي بعد آلاف الكيلومترات بعيدا عن فلسطين ... إلا أننا مقتنعين أن مصير الأمة العربية واحد...إن الإستعمار والإمبريالية العالمية زرع في هذه المنطقة قاعدة موجهة لحماية مصالح ،قاعدة إستعمارية هي رأس جسر عدوان قائم علي العنصرية وإلا بماذا نفسر تهجير أزيد من مليون عربي من ديارهم ... إن الجزائر وقيادتها الثورية تعلن بإسم جميع الجزائريين أن معركة تحرير فلسطين هي معركتنا ..." [1] ،وقد إستهدف ذلك التصريح علي ما يبدوا الرد علي مواقف بعض دول الجوار الفلسطيني، وتهيئة الشعب الجزائري معنويا لتجنيده سياسيا وعسكريا ،حيث طلب مجلس قيادة الثورة من الشعب قبل ذلك في 25 ماي من نفس السنة أن يكون محضرا لنفسه وبعد بداية الأعمال العسكرية أعلنت معظم العناوين الصحافية السياسية عن تأسيس " لجنة اليقظة " تحت قيادة حزب جبهة التحرير الوطني،وعبرت عن إستعدادها لإرسال عناصر عسكرية للشرق الأوسط، وكان بومدين وهو يحي أوائل الجنود المغادرين في شهر ماي قبل إندلاع المواجهات المسلحة، قد أخذ الكلمة ووجه كالعادة في تقاليد الثورية الجزائرية نداءا جاء فيه : " أخذت الكلمة لأجل تحديد وجهة نظر الثورة الجزائرية من الأحداث الخطيرة التي تشهدها الساحة العربية...بلدنا في حالة حرب مع الدولة الصهيونية الوقت لم يعد للحديث بل للتعبئة والفعل، أنتم الذين تشكلون الطليعة أنتم الذين تحملون بشجاعة وببسالة أمل شعب كامل إنكم ستحملون مجد الأمير عبد القادر، والجيش الوطني الشعبي، ومليون ونصف من الشهداء الذين ليس فقط تشرفونهم ،ولكن أيضا لإثبات إرادتكم [2] .

حضرت إسرائيل ضربة شاملة ضد دول الطوق مستغلة تفوقها الجوي وعدم إستكمال بناء القوات المسلحة المصرية بعد العدوان الثلاثي عليه سنة 1965 م، وقلة إستعداد سوريا

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op.cit , p131.
(2) Ibid. p 135,136.

في ظل إضطراب أوضاعها الداخلية ،فوجهت الطائرات الإسرائلية ضربة شاملة لمعظم المطارات العسكرية المصرية، ودمرت معظم طائراتها الحربية وهي رابضة علي الأرض في اليوم الأول من حرب الستة أيام، بعد مناورة ماكرة بدأتها بالهجوم من الغرب - أي من الخلف- وليس من الشرق أين كانت الدفاعات المصرية بإنتظارها،أما علي الجبهة السورية فتمكنت الطائرات الإسرائيلية ذات الصناعة الفرنسية والأمريكية المتطورة من تحطيم معظم المقاتلات السورية القليلة العدد وذات الصنع السوفياتي الأقل تطورا في مواجهات جوية عنيفة، ما سمح للطائرات الاسرائلية بالسيطرة علي سماء المعركة ،فأصبحت القوات المصرية والسورية والأردنية بدون غطاء جوي يحميها ،فتحولت الى فريسة للمقاتلات الاسرائليلة،وقنص دباباتها وآلياتها، وتم تدمير قواعد ومراكز تجمع الجيوش العربية ،ما سهل علي القوات البرية الإسرائيلية الزحف لإحتلال الضفة الغربية التي كانت تابعة للأردن وقطاع غزة الذي كانت مصر تديره، وإحتلال صحراء سيناء المصرية ،والسيطرة علي هضبة الجولان السورية ذات الموقع الإستراتيجي"[1] .

وبمجرد وصول خبر الهجوم الجوي الإسرائيلي علي الجيوش العربية بعد أن أبلغ به الملحق العسكري الجزائري في القاهرة - صالح بوبنيدر- قرر مجلس الثورة بإرسال قوات جزائرية علي جناح السرعة إلى ميدان المعركة ،وكان الرئيس هواري بومدين ووزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة أكثر القادة الجزائريين تحمسا لدخول المعركة، وكأنهما كانا عربيان أكثر من العرب[2] ،ووصلت في اليوم الثاني من الحرب نحو 11 طائرة جزائرية*من نوع ميغ إلى إحدي المطارات المصرية التي لم تكن قد أستهدفت بعد، وكانت كل ما تملكه الجزائر في قواتها الجوية، وكان ذلك تأكيد علي رغبة الجزائر المشاركة في الحرب بكل ما تملكه من سلاح ردا علي دعم مصر والعرب لثورة الجزائر ،وقد قاد هذه المقاتلات طيارون

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ،ص 157، 158 .

[2] Nicole Grimaud : op .cit , p131.

* قدر عدد الطائرات التي أرسلتها الجزائر إلى مصر حسب مصادر أخرى في 5 جوان 1967 ب 48 طائرة ميغ في الدفعة الأولى ثم طائرتين في 07 جوان وقد قاتل البعض منها الإسرائيليين ولكن بقيت أغلبيتها رابضة في مطارات جنوب مصر .

جزائريون لم يكونوا قد إستكملوا بعد تدريباتهم علي القتال الجوي،لكنهم كانوا مسلحين بالإرادة للدفاع عن الكرامة العربية ،وقد كانت مصر في أمس الحاجة لهذه الطائرات بعد أن تم تدمير قواتها الجوية وأصبحت سمائها مكشوفة [1]، وقد حشد بومدين القوات المتوجهة إلى الجبهة في ثكنة عسكرية بزرالدة غربي العاصمة ،وخطب فيهم خطابا ناريا ألهب في نفوسهم حمية الحرب فقال : "...العدو يتحرش بالجيوش العربية،وقد جعلوا إسرائيل خنجرا في قلب الأمة العربية ...وأنتم مجاهدون في سبيل القضية العربية، ومصرهي التي تحملت عبئ الحرب وساعدتنا خلال ثورة التحرير..." ما رفع من معنويات المقاتلين الجزائريين وجعلهم ينتظرون لحظة وصولهم إلى ميادين الوغى ،فإنتصار الجزائر علي فرنسا القوة الغاشمة أعطي ثقة بالنفس لهم .

تحركت القوات الجزائرية في الشاحنات العسكرية وهتافات الشعب والزغاريد تشد أزرهم، وكلما مروا بمدينة أو قرية إلا وإحتشد الناس لتحيتهم، والدعاء لهم بالنصر،لقد كان حلم تحرير فلسطين يراودهم بعد أن أنهوا تحرير الجزائر،وإجتازت القوات الجزائرية الحدود التونسية ووصلت إلى الحدود الليبية في المساء ،وتوقفت هناك لأخذ قسط من الراحة وتناول العشاء قبل أن تستكمل طريقها إلى مصر، وقد حملت باخرة كبيرة أسلحة وذخائر حربية ومواد التموين الضرورية لتلك القوات ،الى جانب 30 دبابة وثلاثة فيالق،لكن تلك القوات لم تصل إلا بعد أسبوعين إلى خطوط المواجهة ،وكانت الحرب حينها قد وضعت أوزارها، وهو ما خلق في حلق الجزائريين غصة لا تطاق ،إذ أن عبد الناصر لم يتحمل مواصلة الحرب بعد أن دمرت معظم قواته ' وهو ما جعل أحد الطيارين الجزائريين يهب بالإنطلاق لدك مواقع الإسرائيليين لكن المصريين رفضوا السماح له ،خاصة أن طيران الإسرائيلي قد أحكم سيطرته على سماء الحرب "[2] .

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ،ص 158، 159 .
[2] المرجع نفسه ،ص 161 .

وقد تم تعيين عبد الرزاق بوحارة وهو من قدماء جيش التحرير يتمتع بالكفاءة والشجاعة لقيادة وحدات الجيش الجزائري علي الجبهة المصرية رغم أنه لا يحضى بموافقة بومدين بسبب مواقفه السياسية داخل الجيش وإنتقاده علانية منح مناصب للضباط الفارين من الجيش الفرنسي ،وقد وافق بومدين علي تعيينه على مضض قائدا للفيالق الأربعة التي أرسلت في الدفعة الاولي إلى جبهة القتال،وقرر عن طريق وزارة الدفاع إرسال ضابطا فار من الجيش الفرنسي يدعي - زرقيني - وهو أعلي رتبة من بوحارة ليكون ضمن الوحدات القتالية في مصر،وبهذه الطريقة سعي بومدين إلى الموازنة بين ضباط جيش التحرير والضباط الفارين من الجيش الفرنسي [1] .

وبينما كانت الحرب قد خسرت بالنسبة للعرب في 05 جوان بعد أن تم تحطيم القوة الجوية العربية علي الأرض، وبقيت الجيوش الأخرى دون تغطية جوية، وملاحقة الفوضى وعدم التنظيم للقوات العربية المتراجعة ،إنخرطت الجزائر بجدية في المعركة رغم مخاطر إسقاط الحكومة داخليا ،فقد ظلت جريدة المجاهد الرسمية تنقل أول بأول التطورات العسكرية وبشكل إيجابي - رغم الهزائم - حتى 09 جوان،وقد كان ذلك متعمدا من القيادة الجزائرية حتى لا يصدم الشعب ،وشكلت الصحافة الجزائرية جبهة تحالف مع الصحافة المصرية والسورية، وطالبت الشعب العربي بعدم تصديق ما تنشره الصحافة الغربية، وتم إتخاذ قرارا بمنع دخول كل الجرائد السياسية الأجنبية إلى الجزائر في الأول من جوان [2] .

كانت الجزائر قد مدت بشكل وثيق تعاونها بدول المشرق العربي، وتوثقت أكثر في فترة الحرب ،حيث عرفت الجزائر طيلة أيام الحرب تجنيد معنوي، سياسي و عسكري شامل ضد عدو إسمه الإمبريالية التي إعتدت علي الأمة العربية التي تمثل الجزائر جزءا لا يتجزأ منها،غير أن خيبة أمل الجزائريين كانت كبيرة في الأنظمة العربية نفسها بالدرجة الأولى و ضد دور الإتحاد السوفياتى - السلبي - وقد ترجم في شكل مظاهرات عنيفة ضد الناصرية

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 161، 162 .

[2] Jean Paul Chagnollaud : op.cit, p136.

وإنتقادات حادة للإتحاد السوفياتي إندلعت في 09 جوان1967 م ، ورفعت شعارات عدة منها " ناصر: سير نحو الهاوية " و " ناصر في العمود " و " ناصر الخائن " ، وهو ما شكل بداية قطيعة أيديولوجية بين الجزائر والقاهرة بعد فترة تحالف وثيق في عهد بن بلة[1] ولكن إلى حين .

ومع أن القوات الجزائرية لم تشارك بشكل مباشر في معارك حرب 1967م بسبب سرعة إنتهاء الحرب، إلا أنها بقيت مرابضة على جبهات القتال غرب قناة السويس، وظلت تدخل في مناوشات مع القوات الاسرائيلية رغم صدور قرار وقف إطلاق النار، وذلك بسبب إستفزازات الإسرائيليين ،وقد أقلقت بمناوشاتها المستمرة حكومة إسرائيل التي عبرت عن عدم إرتياحها لتواجد تلك القوات في المنطقة ،ما جعل خارجيتها تبعث برسالة إلى الأمين العام الأممي - يوثانت - في منتصف جويلية 1967 م تطالبه فيها بأن يحصل من الجزائر على تعهد بإحترام وقف إطلاق النار،وهو ما حدث فعلا وإستمر حتى بداية حرب الإستنزاف في مارس1968م ،وإن تخللت الفترة مناوشات بسيطة بينهما مثلما حدث في 04 سبتمبر1967م [2]، وفترات أخرى متقطعة .

أما عن نتائج تلك الحرب فقد كانت نكبة حقيقية للعرب،فبينما حددتها إحصاءات بنحو 20 ألف قتيل لدي مصرلوحدها ،و2094 لدى الأردن بين قتيل ومفقود ،و445 قتيل لدي سوريا وسقوط 1898 جريح ،وحددت خسائر إسرائيل في 872 قتيل مع إزدياد مساحتها بعد إستيلائها على مناطق شاسعة من أراضي الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس، وقطاع غزة و مرتفعات الجولان وشبه جزيرة سيناء حتى الضفة الشرقية لقناة السويس **(ملحق رقم 19)** من 13 ألف كلم مربع إلى 42 ألف كلم مربع[3] ،لذلك ظل مبدأ " الأرض مقابل السلام " منذ تلك الحرب حاضرا في كل المفاوضات بين الطرفين على أساس أن تنسحب إسرائيل من

---

[1] Jean Paul Chagnollaud : op.cit ,p 137,138 .

[2] محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 68 .

[3] فردريك معتوق : معجم الحروب ,ط 1,مطبعة جروس بيرس ,طرابلس ,لبنان 1996 .

الأراضي التي إحتلتها في حرب 1967م، مقابل إبرام الدول العربية إتفاقيات سلام تعترف فيها بحدود إسرائيل وحقها في الأمن .

لكن دارسون يؤكدون أن خسائر تلك الحرب لم تحدد بعد بدقة حتى الآن، رغم مرور نحو نصف قرن على نهايتها ،وذلك في ظل تضارب الأرقام حتى عند المصادر المحايدة كالموسوعات، ومقالات المؤرخين العسكريين والسياسيين والباحثين في بعض مراكز الدراسات المهتمة بتأريخ هذه الحرب، وقد إختلفت الدول العربية نفسها وقادتها الذين شاركوا في الحرب بشأن أرقام وإحصائيات خسائر تلك الحرب ،حيث إختلف ما أورده رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق الفريق أول محمد فوزي عما أورده وزير الحربية والمخابرات الأسبق أمين هويدي في كتابيه عن أسرار حرب1967م والفرص الضائعة وإختلاف الإثنان عما أورده رئيس أركان حرب الجيش الأسبق الفريق سعد الدين الشاذلي وقائد الجيش الثالث الفريق عبد المنعم واصل في مذكراتهما،كما إختلفت المصادر الإسرائيلية بدورها في تقدير حجم ما أحرزته من إنتصارات سواء في أعداد القتلى على الجانب العربي أوالإسرائيلي أو في أعداد الخسائر التي لحقت بالجانبين في العتاد الحربي بمختلف أشكاله وأنواعه، فما كتبه أرييل شارون في مذكراته يختلف عما كتبه إسحاق شامير وكلاهما يختلفان عما هو منشور في المواقع الرسمية الإسرائيلية التابعة لوزارة الخارجية أوفي الموسوعة اليهودية المنشورة بموقع المكتبة اليهودية [1] .

ولا يقتصر أمر التضارب في الأرقام والإحصائيات على جانب الخسائر البشرية فقط، وإنما يمتد ليشمل مختلف أنواع الأسلحة سواء التي دمرتها إسرائيل من طائرات ودبابات وعربات مصفحة وبطاريات إطلاق صواريخ، أوتلك التي إستولت عليها بعد أن تركها العرب في ساحة المعركة وإنسحبوا، وبعيدا عن كل جدل ومع كل الحيطة والحذر

[1] محمد عبد العاطي : الخسائر البشرية والعسكرية لحرب 1967 متاح علي الرابط :
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/bf4 , تمت مراجعة الموقع بتاريخ 26 / 02 /2015 .

وبإستعمال طريقة الحد الأدنى والأقصى، يمكن القول إن خسائر الجانبين كانت وفق الجدول التالي :

نوع الخسائر	العـــــرب	إسرائيـــــل
القتلى	من 15 - 25 ألفا	من650 - 800
الجرحى	من 40 - 45 ألفا	2000 – 2500
الأسرى	من 4000 - 5000	15 – 20
العتاد الحربي	من 70 - 80%	من 2 - 5%

أما المهجرون عن ديارهم فتتراوحت أعدادهم على جبهة غزة- سيناء ما بين 300 و400 ألف، بينهم 200 إلى 325 ألف فلسطيني تم تهجيرهم إلى الأردن، والنسبة المتبقية هم من المصريين ساكني مدن القناة في بورسعيد والإسماعيلية والسويس والذين تم تهجيرهم إلى محافظات مصر المختلفة لاسيما الوجه البحري،وعلى الجبهة السورية هجرت إسرائيل قرابة 100 ألف من أهالي الجولان إلى داخل سوريا [1].

المبحث الثالث: حرب الإستنزاف العربية الإسرائيلية ودور الجزائر فيها :

الإستنزاف لغة من الفعل نزف ومصدره "إستنزف" ،وهو يعنى إنهاك وإتعاب ويعنى حالة إستنفاد لقوته[2]، وهو مصطلح يعنى كذلك إستعمال شيء ما أكثر من حاجتنا إليه ،ويعني أيضا الهدر المتواصل للثروة مثل إستنزاف الثروات الطبيعية كالنفط ،وإستخدامه بشكل غير منظم وبأكثر مما نحتاجه [3].

أما حرب الإستنزاف فهي تلك الحرب التي تدار سياسيا وعسكريا لتغطية الفترة بين السلم والحرب الشاملة بهدف الوصول في النهاية إلى السلم الأفضل، أوالى وضع إستراتيجي أكثر مناسب لخوض الحرب، وإذا كانت خطة الإستنزاف تعتمد على قاعدة داخلية ثابتة تتمثل في إعداد الشعب من الداخل ،فإن تسيير فترة حرب الإستنزاف نفسها ضمن مخطط عام يشمل التصعيد والتهدئة في آن،وتحديد نقاط القوة لدى الجانب المبادر،وتوجيهها بتركيز حاسم ضد

---

[1] محمد عبد العاطي : المرجع السابق .

[2] قاموس المعاني عربي، عربي، متاح على الرابط الالكتروني:http://www.alaany.com/home.php?language
تمت مراجعة الموقع بتاريخ:26/ 02/ 2015

[3] متاح على الرابط الالكتروني : http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid
تمت مراجعة الموقع بتاريخ:26/ 02/ 2015

نقاط ضعف العدو،والمراكز الحساسة لديه لتغيير ميزان القوى، وتشتيت إنتباهه، ومجهوده إلى أكثر من إتجاه،ومدى تناسب مكاسب الإستنزاف مع تكاليف وردود فعل العدو، إلى جانب صياغة خطة إعلامية واقعية مدروسة دون تقليل أو تهويل لمرافقة أطوار الحرب.. كل هذا يمثل المبادئ الرئيسية لحرب الإستنزاف [1].

وتعرف حرب الإستنزاف في الأدبيات العسكرية بأنها " السعي المستمر من القائد لإيقاع الخسائر في أفراد الخصم ومعداته وأسلحته ومؤسساته الإدارية والفنية وجبهته الداخلية ومعنوياته،بهدف كسب التفوق الكمي والمعنوي، عليه، توطئة لدحره في معركة حاسمـــة تالية "، وتدل مصادر التاريخ الحربي أن حرب الإستنزاف تتم بعد أن يدرك أحد أطراف الصراع العسكري، بأنه المتضرر الأكبر من حروب المناورة والأكثر عرضة للهزيمة إذا ما أقدم على خوضها، نظرا لتفوق خصمه، فيسعى الى هذه الحرب بغية إستنزاف هذا الأخير مادياً ومعنوياً، بتدمير قواته وإلحاق أكبر قدر من الخسائر بين صفوفه سبيلاً لتحقيق النصر بثمن باهــظ "[2].

وهناك نوعان من حروب الإستنزاف : النوع الأول يضع أحد الأطراف خططه ثم يدير أعمال القتال لتحقيق هدف سياسي عسكري محدد بينما، ينشب النوع الثاني نتيجة تداعي الأحداث بالمسرح بفعل مؤثرات تكتيكية وعملياتية تراكمية تؤدي في النهاية الى تبادل الطرفين لأسلوب الإستنزاف،والإستنزاف المضاد بحذر وذكاء شديدين حتى لا ينقلب الإستنزاف الى حرب سافرة [3].

وقد تكررت حرب الإستنزاف في عدة حروب عرفها العالم المعاصر خاصة في الحربين العالميتين وحرب الفيتنام وبعدها في الحرب العراقية - الإيرانية ،كما أديرت في عديد

---

[1] محمد حمد حرب : " الاستنزاف من وجهتي النظر المصرية والإسرائيلية" وزارة الدفاع السودانية، 2012 متاح على الرابط الالكتروني : http://www.mod.gov.sd/portal/component// تمت مراجعة الموقع بتاريخ:26/ 02/ 2015

[2] سامر مؤيد : حرب الاستنزاف الالكتروني واستراتيجيات الصراع الشاملة . متاح علي الرابط الالكتروني : http://panet.co.il/article/901041/pah ، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2015/02/26 .

[3] محمد حمد حرب : المرجع السابق .

المسارح لعل أكثرها خطورة وحساسية الصراع في الشرق الأوسط بين الدول العربية وإسرائيل .

وقد كان الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر أول من أطلق هذا المصطلح علي العمليات العسكرية التي بدأت في مارس عام 1968م بين القوات المصرية شرق قناة السويس والقوات الإسرائيلية المحتلة لمنطقة سيناء عقب حرب الأيام الستة التي إحتلت فيها إسرائيل الأرض العربية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان وسيناء. وإنتهت بموافقته على مبادرة وزير الخارجية الأمريكي روجرز لوقف إطلاق النار فى الثامن من أوت 1970[1]،التى يطلق عليها اليهود حرب ألف يوم (بالعبرية : מלחמת ההתשה) .

وقد جاءت أهداف حرب الإستنزاف التي حددتها القيادة المصرية عندما خططت لها متماشية مع وضع القوات المصرية آنذاك،وسعيها الى رفع قدرتها على إستيعاب الضربات التي يمكن أن تتلقاها،فكانت تلك الحرب تسهدف إستنزاف إسرائيل ماديا وعسكريا ومعنويا لتدمير قواتها وإلحاق أكبر قدر من الخسائر البشرية بها [2] .

وقد تبلورت أهداف حرب الإستنزاف على المستوى السياسي في خدمة مصالح العرب السياسية والعسكرية، والعمل على الإضرار بمصالح إسرائيل التي كانت حالة اللاسلم والا حرب تحقق لها هدف ترسيخ أمر الواقع، وتنعش آمالها برضوخ العرب في أخر المطاف، وتحريك القضية،وإيقاظ ذاكرة العالم وتنبيهه إلى إستمرار سخونة منطقة الشرق الأوسط ،وأن الشعب المصري والشعوب العربية من ورائه يرفض الأمر الواقع، وأنه يصر على تحرير أرضه، وأن الخط الذي وصلت إليه القوات الإسرائيلية لن يكون أبدا خط هدنة جديد، ومنع الولايات المتحدة وإسرائيل من فرض الأمر الواقع من خلال إحتلال الأراضي العربية وإحباط همم الشعوب في استعادة هذه الأراضي،وتحفيز الإتحاد السوفيتي لسرعة إمداد مصر بأسلحة متقدمة تحقق القدرة على تحرير الأرض،وإحداث توزان مع العدو الذي

(1) شبكة الشعاع الإخبارية : متاح علي الرابط الالكتروني:
https://ar-ar.facebook.com/ShbktAlshaAlakhbaryt/posts، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2015/01/08 .

(2) هيئة البحوث العسكرية : حرب الإستنزاف (جوان 1967- أوت 1970) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 92

تموله الولايات المتحدة الأمريكية بمختلف أنواع الأسلحة ،وتعبئة الشعور الوطني والجبهة الداخلية خلف القوات المسلحة بإستغلال المناخ المناسب لتحريكها ،وتعبئة الطاقات والموارد العربية كل بقدر طاقته وإستعداده، وبدأ التجسيد إبتداء من مؤتمر الخرطوم[1]، في أوت 1967م، إلى جانب السعي إلى تحقيق عدة مزايا سياسية ودبلوماسية من خلال ممارسة القوات المسلحة للإستنزاف الناجح ،حيث لم يكن ليتحقق شيء إذا ضلت الجبهة راكدة وقواتها في حالة إسترخاء،فذلك النوع والخطط من الحروب يمكن أن تدفع القوى الكبرى إلى بذل الجهود الازمة للوصول إلى صيغة تفاوضية تقدم الحل الوسط الذي ترضى عنه الأطراف المتحاربة .

أما على المستوى العسكري فقد سعت القيادة العامة المصرية بالتنسيق مع القوات العربية إلى حرمان إسرائيل من عمليات الإستطلاع بمختلف أنواعه خاصة في ظل تفوقها الحربي تجهيزا،و العمل على رصد تحرك قواتها على الضفة الشرقية لقناة السويس وتدمير المرصود منها [2]، كما سعت الى منع إسرائيل من إقامة المنشآت الهندسية أوالتحصينات الميدانية، وتدمير اسلحتها البرية والعمل على ايقاع أكبر خسائر ممكنة بجنودها وأسلحتها ومعداتها، والقبض على الأسرى والحصول على الوثائق والأسلحة والمعدات،وتدعيم القوات المصرية من واقع الخبرات المكتسبة من الإستنزاف القتالي العنيف والضيق،ورفع معنوياتها بازالة الآثار الناجمة عن الهزيمة وإستعادة الثقة في النفس ، ورفع الكفاءة القتالية التي ستتيح له أفضل أداة لتحقيق النصر كهدف نهائي[3] ،في ظل رسم هدف تسليح أفضل للقوات المصرية بالحصول على مزيد من الأسلحة المتطورة والحديثة من الإتحاد السوفيتي ،وفي مقابل هذا التدعيم و محاولة النهوض الذاتي سعت القيادة المصرية في تلك الحرب بمساعدة القوات العربية و منها الجزائرية بالاساس الى التركيز على المقاتل الإسرائيلي بتنفيذ عمليات قنصه أو أسره وكشف نقاط ضعفه ، ومواجهة الحرب النفسية التي كانت تشنتها إسرائيل والتي

---

[1] لطفي الخولي : حرب يونيو 1967 بعد 30 سنة، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، مصر،1997، ص199 .
[2] هيئة البحوث العسكرية : المرجع السابق، ص 39 .
[3] المرجع نفسه، ص 39- 48 .

ادعت من خلالها أن الجيوش العربية بصفة عامة والجيش المصري بصفة خاصة لن تقوم لها القائمة بعد هزيمة 1967م [1]، ولأن الحرب كانت بأبعاد شاملة سعت قيادة الحرب العربية الى فرض حالة من الإستنزاف الإقتصادي على إسرائيل من خلال الإحتفاظ بنسبة كبيرة من قواتها في حالة تعبئة وإستعداد دائم، وعملت على التأثير السلبي على معنويات أفراد جيشها وشعبها بالحاق الضرر بالاقتصادي المحلي بخفض معدلات نموه ،وإستنادا إلى هذه السيـــاسة إتخذت الإجراءات اللازمة لـتنفيذ الخطة على مراحل متقاربة زمنيا في أغلبها حسب طبيعة الموقف هي :

مرحلة الصمود : وقد إمتدت لنحو 15 شهرا واستمرت من شهر جوان 1967م إلى أوت 1968م ،وقد تزوت فيها القوات المسلحة بأسلحة جديدة أكثر تطورا ،وأحدث الرئيس جمال عبد الناصر تغييرات جوهرية في قيادات القوات المسلحة اسندت بموجبها قيادة جبهة القناة الى اللواء أحمد إسماعيل ، و أبعد القوات المسلحة عن كل عمل مدني تم تكليفها به سابقا خاصة عناصر المخابرات الحربية ،كما أصدار قانونا جديدا حدد فيه أسلوب القيادة والسيطرة على شؤون الدفاع عن الدولة والقوات المسلحة، وقد كانت هذه المرحلة أصعب وأشق كونها كانت مرحلة لإعادة بناء القوة العسكرية التى كانت شبه منهارة من صدمة الهزيمة الشديدة المفعول على الجيش والشعب المصري [2] كما الجيشو الشعب العربي .

مرحلة الدفاع النشط : كانت قصيرة زمنيا ولم تتجاوز 6 أشهر ، وامتدت بين شهري سبتمبر 1968م وفيفري 1969م ،ويعتقد مؤرخون وعسكريون أن هذه المرحلة بدأت مع صـدور قرار الأمم المتحدة رقم 242 في نوفمبر1967 م [3] ،وفيها تم الإنتقال الى مرحلة جديدة من الصراع المسلح مع إسرائيل بعد أن إستعادت القوات المصرية بعضا من كفاءتها القتالية ،فتطور القتال خلال هذه المرحلة ليشمل الإغارات والكمائن بالإضافة للإشتباك بالنيران

---

[1] هيئة البحوث العسكرية : المرجع السابق، ص 49 .

[2] محمد عبد الغني الجمسي : حرب أكتوبر 1973، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 143.

[3] أميرة عبدالحليم وآخرون : قراءة في مقدمات نصر السادس من أكتوبر: حرب الاستنزاف المجيدة ,متاح علي الرابط الالكتروني : http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial ، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 26 / 02 / 2015

لإقناع إسرائيل بقدرهذه القوات على إنزال الخسائر بأفرادها و بارتفاع ثمن اصرارها على البقاء في سيناء ، ومن الاهداف التى تم تحقيقها خلال هذه المرحلة دعم معنويات المقاتل المصري والعربي وذلك بالمواجهة المباشرة مع الجندي الإسرائيلي بعد الآثار السلبية التي أحدثتها هزيمة جوان1967م،أما إسرائيل فزادت شراستها بقصفها العمق المصري مستهدفة المدنيين للضغط على الحكومة المصرية، وإستمر الوضع على هذا الحال حتى بداية حرب الإستنزاف [1] .

مرحلة الإستنزاف : إستمرت لنحو 18 شهرا امتدادا من شهر مارس 1969م إلى أوت 1970م ، وكان الهدف المرجو منها تحقيق التوازن في التصعيد والتهدئة من خلال السعي الى تقييد تحركات الإسرائيليين على الضفة الشرقية للقناة، والحاق أكبر خسائر بهم،وكانت هذه المرحلة طويلة وشاقة، وعدت أطول جولة في تاريخ هذا الصراع [2]، وكان للنجاح الكبير الذي حققته القوات المصرية والخسائر المتزايدة في القوات الإسرائيلية أثره الكبير في دفع إسرائيل إلى إعادة النظر في سياستها الحربية وتعديلها تعديلا جذريا باحداث تصعيد خطير وهو ما يعرف بالإستنزاف المضاد [3] الذي سعت من خلاله اسرائيل الى قلب معادلة تلك الحرب والرد على الخطط العربية .

الإستنزاف المضاد: يعتبر الإستنزاف المضاد طبقا للأسلوب العلمي حالة خاصة من الحروب المحلية المحدودة التي تقتصر على تخطيط وإدارة ردود الأفعال المناسبة لما يوجه إليها من أنشطة قتالية من الخصم بغرض إستنزافه، على أن تنحصر تلك الردود داخل سلم تصعيد لا يترك القتال ينطلق إلى أفاق الحرب الكاملة ،ولقد وضعت مبادئ هذه الحرب في إطار دفاعي بوجه عام ،ويهدف - الاستنزاف المضاد - إلى ترسيخ الوضع القائم بكل مكاسبه ومزاياه التي تحققت في حرب 1967م، وقد خاضته إسرائيل ضد مصر والدول العربية التي كانت تقف

---

[1] هيئة البحوث العسكرية : المرجع السابق، ص 161, 162 .
[2] المرجع نفسه، ص 101 .
[3] محمد عبد المنعم الجمسى : المرجع السابق ، ص 166 .

بجانبها كرد فعل على حرب الإستنزاف التي شنت ضدها ،ومرت مثلها مثل حرب الإستنزاف العربية بمراحل سميت إسرائيليا كما يلى :

مرحلة الردع :استمرت لنحو16 شهرا، وبدأت في شهر جوان 1967 م وإمتدت إلى سبتمبر1968م، ورغم حدوث اشتباكات عنيفة ومتقطعة في هذه المرحلة حيث وجهت إسرائيل نيرانها ضد المدنيين في التجمعات السكنية وضد أهداف صناعية ،الا أن إسرائيل سعت خلالها الى تهدئة الوضع لتحقيق أهداف سياسية وفرض الأمر الواقع ،وإقناع الدول الغربية القلقة بأن الوضع في الشرق الأوسط مستتب ولا داعي للقيام بأي جهود سلمية .

مرحلة الترويع : استمرت لنحو15 شهرا وإمتدت من شهرأكتوبر1968م إلى شهر ديسمبر 1969 م، وقد حاولت خلالها القيادة الإسرائيلية إحتواء الرد المصري والعربي الإيجابي، وما كلفها من الضربات التي ردت عليها بقصف المجمعات السكانية خاصة في الصعيد .

مرحلة السحق : كانت قصيرة ولم تتجاوز مدتها 8 أشهر إمتدادا بين شهري جانفي 1970م و الأسبوع الأول من أوت من نفس السنة ،وقد استهدف خلالها الطيران الإسرائيلي المدنيين من خلال قصف المدارس والمصانع، لإحراج القيادة المصرية ودفعها الى إيقاف حرب الإستنزاف ،فعرفت بإسم الحرب القذرة [1] .

ومع توالي وتصاعد الأحداث زاد الإحساس لدى القيادة الإسرائيلية والشعب الإسرائيلي بأن حرب الإستنزاف المضاد ما هي إلا حرب لإستنزاف آخر لإسرائيل ،فبدأت موجات السخط تتصاعد مع الإعلان عن خسائر إسرائيل التي تتزايد يوما بعد يوم ،ومع زيادة التواجد السوفياتي العسكري في المنطقة وتنامي نفوذه السياسي فيها، وشعور أوروبا بإنعكاسات الحرب عليها، وتزايد مشاعر الإستياء في الولايات المتحدة الأمريكية من الوضع ،بدأت الأخيرة سعيها لإيجاد حل للتصعيد العسكري بين مصر وإسرائيل عير وقف إطلاق النار[2]،

[1] هيئة البحوث العسكرية : المرجع السابق ، ص 163 - 166 .
[2] المرجع نفسه، ص 171 .

فتقدمت بمبادرة عرفت بمبادرة روجرز* تم الاعلان عنها في 19 جوان 1970م، تقضي بوقف إطلاق النار بين الجانبين لمدة تسعين يوما، واستأناف السفير يارنج** عمله لوضع قرار مجلس الأمن رقم 242 موضع التنفيذ ،وقد وافق الطرفان على المبادرة على أن يسري وقف إطلاق النار إعتبارا من الساعة الواحدة من صباح 08 أوت 1970م بتوقيت القاهرة ولمدة تسعين يوما .

وقد نص الإتفاق أيضا على امتناع الطرفان عن تغيير الوضع العسكري في داخل المنطقة التي تمتد خمسين كيلومتر شرق وغرب القناة ،ولا يحق للطرفين إدخال أو إنشاء أية مواقع عسكرية في هذه المناطق، ويقتصر أي نشاط على صيانة المواقع الموجودة وتغيير إمداد القوات الموجودة في هذه المناطق، وقد قامت مصر بإستكمال تجهيز المواقع الضرورية لشبكة الدفاع الجوي بغطاء من الصواريخ لكل منطقة القناة قبيل دخول موعد وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، وتكون بذلك حرب الاستنزاف قد انتهت ،لتبدأ مرحلة الإعداد لحرب أكتوبر[1] .

ورغم أنها لم تسمح بإستعادة ولو شبر واحد من الأرض المحتلة، نتيجة لبعض الأخطاء التي وقعت فيها القيادة، منها سوء تقدير الموقف العام،وإقتصارها على نطاق الجبهة المصرية فقط، مقابل تمديد اسرائيل مسرح العمليات ليشمل كل حدود مصر الشرقية وصولا إلى عمق البلاد ،وإستخدام القوات البرية كعامل رئيسي، مقابل دفع إسرائيل بقواتها الجوية والبحرية الى ساحة المواجهة، ووقوع أخطاء في التصعيد والتهدئة أدت إلى إحراج القيادتين

---

* **وليام روجرز** : سياسي أمريكي ولد في 23 جوان 1913 في نيويورك ،وبعد أن أتم دراسته للحقوق اجتاز اختبار نقابة المحامين سنة 1937، عمل مع توماي ديوي من 1938-1942 في محاكمة الجرائم المنظمة في نيويورك دخل البحرية الأمريكية عام 1942 وشارك في معركة اوكيناوا عمل وزيرا لخارجية الولايات المتحدة في حكومة نيكسون، من 22-01-1969 إلى 3-12-1973، نال ميدالية الحرية الرئاسية في 1973 توفي في 02 جانفي2001 .متاح على الرابط الالكتروني: http://ar.wikipedia.org تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2015/01/10.

** **جونايارنج** : سياسي سويدي ولد في 1917، حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة عام 1943 عمل استاذا مساعدا للدراسات الشرقية في جامعة لوند السويدية وفي عام 1949 انتقل إلى السلك الدبلوماسي عمل في عدد من العواصم العالمية وفي سنة 1956 عين مندوبا دائما لبلاده في مجلس الأمن تولى وكان من بين أبرز المرشحين لمنصب الامين العام بعد أن رفض أوثانت تمديد ولايته ، عمل مبعوثا الأمم المتحدة بين الهند وباكستان أختير و أشرف على اللقاء التاريخي بين الرئيس الهندي شاستري و الباكستاني أيوب خان ، ثم أختير في نوفمبر 1967 مبعوثا خاصا للشرق الأوسط لمتابعة تطبيق القرار رقم 242 الصادر عن مجلس الامن . متاح على الرابط الالكتروني : http://archive.aawsat.com/leader.asp.تمت مراجعة الموقع يوم 2015/01/10 .

[1] محمد عبد المنعم الجمسى : المرجع السابق،ص 184 .

السياسية والعسكرية، وحدوث أخطاء في إمتلاك زمام الموقف أثناء إدارة الحرب،فقد كادت إسرائيل أن تمتلك زمام المبادرة وخصوصا بعد توسعها في إستخدام قواتها الجوية [1]، و التأخر في حشد القوى العالمية مبكرا لصالح القضية ، إلا أن هناك أثارا إيجابية بعيدة لتلك الحرب حيث وصلت إنعكاساتها حتى حرب أكتوبر 1973م، منها تعديل مسار القوات المسلحة المصرية لترتقي بتنظيمها وتسليحها وتدريبها، وبناء عقيدة القتال المصرية - والعربية - وتجربة عقائد وأساليب قتال تمكن من مجابهة الفكر الإسرائيلي في جميع المجالات،وتحطيم الحاجز النفسي بين العرب وإسرائيل على المستويات المختلفة سياسيا وعسكريا خاصة أن الهزيمة في ثلاثة حروب متوالية شكلت عبئا ثقيلا على العرب،وإكتساب مجموعة من الخبرات نتيجة النجاح والفشل،وهو الدرس الذي سمح بالإعداد لحرب أكتوبر1973م ،في ظل عودت التلاحم بين الشعب والجيش، وإكتساب الأساليب اللازمة للتأثير على الرأي العام العالمي،كما أن تلك الحرب أسست لتحريك الموقف الدولي وحشده لصالح القضية العربية،وأبقت على مشكلة الشرق الأوسط حية، وجعلت منها أولوية في إهتمامات القوتين العظميين[2] عكس ما كانت تريده اسرائيل وذلك طوال الفترة التي أعقبت تلك الأحداث .

دور الجزائر في حرب الإستنزاف 1968 – 1970 م : إنتهت حرب جوان 1967م بشكل خاطف في ظرف ستة أيام بعد تدخل الأمم المتحدة والقوى العظمى ممثلة في كل من الإتحاد السوفيايى والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت نكسة العرب شديدة بعد أن تمكنت إسرائيل من مضاعفة مساحة الأراضي التي إحتلتها سنة 1948م عدة مرات، وهو ما زاد في غرور الإسرائيليين وإستعلائهم علي العرب[3]، وقد شكلت تلك الهزيمة صدمت كبيرة لدى الجزائريين قيادة وجماهير، فكان الحزن شديد والحصرة كبيرة في الشارع الذي خيم عليه ذهول الصدمة خاصة أن كل المعلومات التي كانت ترد من القاهرة تشير إلى قرب تحقيق

---

[1] محمد عبد المنعم الجمسى : المرجع السابق ، ص 184،185 .
[2] هيئة البحوث العسكرية : المرجع السابق، ص 177, 178 .
[3] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ،ص 161 .

النصر على العدو الإسرائيلي، وبعد وقف القتال قرر بومدين إرسال وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة رفقة العقيد عباس لمقابلة عبد الناصر الذي كان متأثرا جدا لفقدان الجيش المصري لطائراته فقال لهما " الإسرائيليون يريدون عبور قناة السويس وإحتلال القاهرة فرد عليه العقيد عباس" بلكنة جيجلية " وبحماس " أتركهم يحتلوا القاهرة لكنهم لن يستطيعوا الصمود "، وبعد اللقاء زار الإثنان فيالق الجيش الجزائري الأربعة علي الجبهة التي كانت تحت قيادة عبد الرزاق بوحارة * ومعه مجموعة من الضباط، وكانت تلك القوات مقسمة إلى مشاة مدفعية وقوات الدفاع الجوي عن الإقليم ومتمركزة علي الجهة الغربية لقناة السويس بالقرب من مدينة بور سعيد [1].

ورغم ازدحام المهام وتعاظم المسؤولية الداخلية لدي الرئيس هواري بومدين في تلك الفترة، الا أنه ركز إهتمامه علي المستوي الخارجي طوال الفترة الممتدة بين1967 و1970م وتحديدا علي القضية الفلسطينية وحرب الإستنزاف لتأثره بهزيمة العرب أمام إسرائيل[2]، مقررا خوض المعركة ضدها على كل الأصعدة وحتى النهاية ، فبدء بالعمل الديبلوماسي حيث قرر التوجه إلى موسكو مباشرة بعد الهزيمة لمقابلة السلطات السوفيتية من أجل طلب إعادة تسليح الجيوش العربية المنهزمة لأن القيادة السوفياتية كانت ترفض بيع أسلحة جديدة لمصر بعد إستيائها من وصول أسلحتها السابقة التي تخلت عنها القوات المصرية عند إنسحابها من سيناء لأيدي الإسرائيليين والأمريكان، كما أن الرئيس السوفياتي وأثناء لقاءه بومدين قال بأنهم سلموا لمصر أحدث الأسلحة والتي لم تحسن إستغلالها، وبعد مفاوضات طويلة إستمرت لخمس ساعات على مرحلتين إستطاع بومدين أن يقنع الرئيس ليونيد

---

* **عبد الرزاق بوحارة**، (1934-2013) سياسي ومجاهد ووزير جزائري سابق شغل مناصب سياسية ولد مدينة القل شرق الجزائر واصل تعليمه إلى غاية السنة الثالثة ثانوي فرع رياضيات بثانوية بمدينة قسنطينة قبل أن يتوقف ويلتحق بالجيش التحرير واصل حياته المهنية بعد الاستقلال في أوسط الجيش الجزائري لغاية سنة 1977 كضابط واصل تعليمه في المدرسة العسكرية بحمص (سوريا) وكان الأول على دفعته، تولى قيادة الناحية العسكرية الثالثة ببشار سنة 1964 ثم ملحق عسكري بسفارتي باريس (1965 وموسكو (1968) كما تولى قيادة اللواء الجزائري الذي شارك في حرب 67 في مصر تولى لاحق منصب سفير بهانوي عاد للجزائر ليشغل منصب والي ولاية الجزائر سنة 1975 وفي سنة 1977 وضع حد لمستواه كعسكري وفي سنة 1979 تولى منصب وزير الصحة إلى غاية 1982 في جانفي2004 أصبح عضو بمجلس الأمة أصدر مذكراته بعنوان " منابع التحرير" توفي في العاشر من فيفري 2013 عن عمر يناهز 79 سنة .http://ar.wikipedia.org/wiki : تمت مراجعة بتاريخ 01/10/ 2016 .

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ،ص 161.

[2] علي نصر : المعجزة عقلية جزائري ،دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر 2005 ،ص 61 .

بريجنيف الذي كان محاطا بوزير خارجيته ورئيس مجلس الإتحاد، ووزير الدفاع غريشكا بأن من إنهزم هو الحلف ككل وليس مصر وحدها، وسأله إن كان مستعد للتنازل أمام الولايات المتحدة الأمريكية التي ستزيد قوتها في المنطقة إن شعرت شعوبها بتخلي السوفيات عنهم،عندها وافق السوفيات على إعادة تسليحهم على نفقة الجزائر الخاصة[1]،كما تدخل المندوب الجزائري في هيئة الأمم المتحدة من أجل المشاركة في صياغة القرارات التابعة لهزيمة جوان 1967م ،وهذا ما أقر به وزير خارجية سوريا، وقال بأنه طلب شخصيا من الرئيس بومدين أن يسمح لبوتفليقة بالبقاء معه في هيئة الأمم المتحدة، ما ساعده على إقناع الجمعية العامة بعدم الرضوخ للقرارات الأمريكية القائمة على ضرورة إعتراف العرب بإسرائيل، ونظرا لذلك الدور الدبلوماسي النشط، إستعجل الحلفاء الطبيعيين لإسرائيل الوصول لحل قضية الشرق الأوسط ولو جزئيا قبل تسلم الجزائر منصبها كعضو في مجلس الأمن في 01 جانفي 1968 م [2] .

كما تعرضت الجزائر في تلك الفترة بالتوازي مع إرتفاع نسق نشاطها الدبلوماسي الخارجي إلى جملة ضغوط من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ،فقد مارست أمريكا ضغطا على الجزائر بعد نزول الطائرة الإسرائيلية بوينغ 707 التي كانت قد إختطفتها المقاومة الفلسطينية وحولتها إلى الجزائر ،وإستصدرت قرارا من منظمة الملاحة العالمية للطيران يدين الجزائر ويمنع التعامل معها، وقد تمكنت الجزائر من تفادى سلبيات القرار بفضل جهازها الدبلوماسي وقوة علاقاتها مع دول العالم الثالث ،ما أدى بأمريكا إلى اللجوء إلى شارات القوة فقامت بإرسال قطع من أسطولها السادس إلى السواحل الجزائرية في منتصف سبتمبر1967م ،غير أن ذلك التهديد لم يثن الجزائر عن التمسك بمواقفها الداعمة لفلسطين والقضايا العربية ولحركات التحرر، وقد رد بومدين بتوجيه مدافع البحرية الجزائرية إليها،وكان عازما على الذهاب بعيدا في حربه على إسرائيل، بل أكثر من ذلك فقد

---

[1] محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 71 .
[2] المرجع نفسه ، ص 71،72 .

قامت بطرد السفير الأمريكي من الجزائر[1]، من جهتها حاولت إسرائيل الضغط على الجزائر في تلك الفترة بعد أن قامت بإحتجاز الأمين العام لرئاسة مجلس الثورة الجزائري في 14 أوت 1970م، كما قامت بإحتجاز وإعتقال 42 تلميذا ثانويا جزائريا وجدتهم في مدينة نابلس خلال إحتلالها المدينة في 17 جوان 1967م، أين كان كانوا يزاولون دراستهم بمنح أردنية رفقة طلبة عرب آخرين منهم يمنيون ،ولم تطلق صراحهم إلا بعد ضغوط الصليب الأحمرالدولي وضغوط أمريكية ،كما شنت اسرائيل على الجزائر حملة إعلامية شرسة بعد رفضها " الحدود الطبيعية " التي تحدث عنها ليفي أشكول رئيس وزرائها بعد إحتلاله غزة والضفة الغربية وسيناء والجولان وضمه القدس الشرقية، وأطقلت عنان جواسيسها لتتبع وضع الجزائر وإختراق مناطقها الحساسة في الجنوب إذ تمكنت أجهزة الإستخبارات الجزائرية من إلقاء القبض على ثلاثة جواسيس سويسريين جاءوا إلى الصحراء الجزائرية - حاسي مسعود - تحت غطاء السياحة في طائرة خاصة حيث ثبت أنهم كانوا يتعاونون مع مقدم في جهاز الموساد إسمه أفني همنون [2]،كما حجزت الجزائر مجلة " مرآة التاريخ " الفرنسية لإحتوائها مقالا أشاد بما قام به موشى دايان في سيناء من عمليات عسكرية .

أما عسكريا فقد لعبت الجزائر دورا عسكريا مهما في حرب الإستنزاف العربية – الاسرائيلية بعدما قررت الابقاء على القوات التي أرسلت للمشاركة في حرب 1967م، والتي كانت طلائعها الأولى مقاتلات* من سلاح الجو التي وصلت في اليوم الثاني من الحرب إلى إحدى المطارات المصرية التي لم تكن قد أستهدفت بعد، ،وقد كانت مصر بأمس الحاجة للطائرات الحربية بعد أن دمرت قواتها الجوية وأصبحت سماؤها مكشوفة ،وبعد زيارة وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة إلى القاهرة مباشرة بعد وقف القتال بنكسة للعرب،قرر الرئيس هواري بومدين إرسال قائد الأركان الظاهر زبيري إلى القاهرة لشد أزر المصريين والرفع

---

[1] محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 70،71 .

[2] المرجع نفسه ، ص 71 .

* كانت تلك المقاتلات هي كل ما تملك الجزائر في أسطولها الجوي الذي بدأ في تكوينه من العدم، و قد قادها طيارون جزائريون لم يستكملوا بعد تدريباتهم على القتال الجوي. أنظر الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 159 .

من معنوياتهم فقد كانت الضربة الإسرائيلية شديدة الوقع على نفوسهم وقاسية على كبريائهم ،وقد قام زبيري بجولة إلى مواقع القوات المصرية والجزائرية على جبهة السويس ،لاحظ أنه حتى بعد وقف إطلاق النار كانت المناوشات تجرى بين الطرفين من حين لآخر على ضفتي القناة ،كما أن الطيران الإسرائيلي ظل يقصف من فترة إلى أخرى مواقع القوات الجزائرية، ما أدى إلى إستشهاد نحو17 جندي خلال الأشهر الأول من بداية حرب الإستنزاف [1].

كانت القوات الجزائرية التي توجهت إلى مصر إنطلاقا من مطار السانيا عبارة عن فيلق من نحو 4900 عسكري من السلاح المضاد للطيران، وسلاح المدرعات بقيادة خالد نزار وقد عسكرت بعد وصولها مصر في عدة مواقع على بعد نحو 03 كيلومتر من قناة السويس المحتلة،مثل قمة فايد ،الدفرسوار، البحيرة المرة ومواقع أخري حسب الخطة والظروف المتغيرة، ومن أهم المعارك التي شارك فيها هذا الفيلق معركة دافرسوار في 21 ماي 1969م حيث خسر خلالها الجزائريون 04 شهداء بينهم - الهواري غرابى - من إينوغيسن شرق باتنة ،وقد شارك في تلك المعركة سلاح المدفعية، بينما كان الإسرائيليون يردون بالقصف الجوى لمدة أربع ساعات متواصلة [2]، وقد تمكنت القوات الجزائرية من تحطيم قطعة من سلاح البحيرة الإسرائيلية في سبتمبر من عام 1967م، غير أنهم خسروا نحو 70 بالمائة من كتيبة الصاعقة قامت بمحاولة العبور إلى الضفة الأخرى من القناة، ما رفع في نسبة خسائر القوات الجزائرية الأولى قبل عودتها[3] ، أما القوات التي توجهت إلى مصر في 29 ديسمبر عام 1968م من سلاح المدفعية المضادة للطيران المدعم بثلاثة بطاريات فقد نزلت في منطقة فايد تحت البحيرة المرة وإلتزمت بأوامر المصريين بعدم إطلاق النار لأنهم كانوا في حالة توقف عن القتال ،غير أنهم كانوا في كل مرة يدخلون مع الإسرائيليين في مناوشات تصل حد المعارك أحيانا كما حدث بين الثاني والثامن من شهر مارس 1969م بسبب طائرة إستكشاف إسرائيلية كشفت مواقع الجزائريين ثم قصفت تلك المواقع، ولكن بعد

---

[1] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 165 .
[2] عبد الرحمان بن لمبارك : (مجند في الحرب) مقابلة شخصية ، باتنة 17 جانفى 2015 م .
[3] على مرابطى : (مجند في الحرب) مقابلة شخصية ، باتنة 17 جانفى 2015 م .

إخلائها بساعات ،وقد ألقى الإسرائيليون خلال القصف بعدد كبير من القنابل التي لم تنفجر لعد نزع صمامات الأمن عنها ،وبينما جرح 07 جنود ،أعلنت الإذاعة الإسرائيلية عن تكبد الجزائريين خسارة بـنحو 150 جندي ،وفي قصف إسرائيلي آخر في نهاية مارس أستشهد جندي جزائري - الأطول قامة في الفليق - وجرح آخرون ،وفي قصف بمدفعية الميدان من نوع 122 و152 للوحدات الإسرائيلية المتمركزة شرق قناة السويس،أعلنت الإذاعة المصرية عن تمكن القوات الجزائرية من تحطيم نحو 40 دبابة إسرائيلية ما جعل القادة العسكريين المصريين يمنحون أوسمة وهدايا لأفراد تلك القوات التي غادرت مصر في نهاية سنة 1969م[1]، وقد قتل قائد كتيبة في القوات التي عوضت القوات العائدة وذلك في قصف جوى على معسكر زكرياء أين كانت القوات الجزائرية معسكرة ،أما مجلة " الجيش " فقد أكدت أن الـكتيبة 121 لمدفعية الميدان للناحية العسكرية الأولى شاركت في العديـد من المعارك بعد أن تم تجهيز المواقع المناسبة للرمي منها تلك التي أستخدمت فيها البطـارية الثالثة ضد القوات الإسرائيلية تم خلالها رمي 148 قذيفة خلال يومين، وفي معركة أخرى تم رمي 126 قذيفة ،وتدمير بطارية معادية في سبتمبر1967م حيث دامت مدة الرماية أربع ساعات كاملة، ثم نقلت من مدينة لسويس إلى منطقة فايد وسلطان بالبحيرات المرة حيث تم تنفيذ أعمال قتالية أخرى للرد على الهجمات الإسرائيلية[2] .

وقد حددت المهام الإضافية لذلك اللواء بالإضافة إلى مناوشة الإسرائيليين والدخول في معارك معهم إذا لزم الأمر،في تهيئة المواقع بأقصى سرعة في ظل يقظة العدو الذي لا تفصله عن القوات الجزائرية إلا بضع مئات من الأمتار،وقد تفاجئ الإسرائيليون من طبيعة الخنادق التي كان الجزائريون يحتمون بها وسط الرمال ،ما جعلهم يغيرون نوع القنابل في كل مرة [3]، وقد تم نشر قوات اللواء على جبهة طولها 20 كلم لمساعدة المصريين

---

[1] السعيد صراط : (مجند في الحرب) مقابلة شخصية ، باتنة 17 جانفى 2015 م .

[2] مجلة الجيش : " مشاركة الجيش الوطني الشعبي في الحروب العربية الإسرائيلية "، مؤسسة المنشورات العسكرية،عدد 592 , الجزائر 2012 , ص 6 .

[3] السعيد صراط : (مجند في الحرب) مقابلة شخصية ، باتنة 17 جانفى 2015 م .

العائدين من الجبهة من حين لأخر،ومنع القوات الإسرائيلية من إتخاذ مواقع له على ضفة القناة الشرقية .

وفي معركة أخري بين الوحدات الجزائرية والجيش الإسرائيلي بتاريخ 05 جويلية 1967م - يصادف عيد استقلال الجزائر الخامس- أستشهد عنصرين من الوحدات الجزائرية ،وجرح العديد منهم بينهم جريحان فقدا بصرهما وذلك بعد إستعمال مكثف سلاح الطيران من الاسرائيليين ،وفي عملية مسح الأراضي للكشف عن مواقع الوحدات الجزائرية بتاريخ13 سبتمبر1967م نفذتها القوات المعادية أستشهد جندي وأصيب ثلاثة آخرون،وفي مبادرة رد الفعل بادرت مدفعية الوحدات الجزائرية في 17 أكتوبر1967م بإستهداف القوات الاسرائيلية فكبدتها عشرون قتيلا، وعددا كبيرا من الجرحى، أما أصعب المعارك التى خاضتها هذه الفرقة فهي المعركة التى أغراقت فيها المدمرة- إيلات – في 23 أكتوبر، وبعد أن أنهى هذا اللواء مهامه عوض باللواء الأول في شهر فيفري 1968م، وكان تحركه من الجزائر عن طريق الجو من مطار السانية بوهران، وعند وصول وحداته إلى القاهرة إلتحقت مباشرة بالكلية الحربية عبر الطائرات، ليتم تحويلها بالشاحنات العسكرية الجزائرية إلى مواقع المخصصة بمدينة فايد، وتشير الأرقام إلى نحو61 شهيدا جزائريا خلال هذه المرحلة من حرب الاستنزاف العربية الإسرائيلية ، أي خلال سنة 1967م [1] .

وبعد مدة ستة أشهر عوض اللواء الأول باللواء الثاني الذي قاده اللواء - خالد نزار - الذي توجه مباشرة بعد وصوله القاهرة إلى الجبهة لتعويض اللواء السابق، بعدها أخذت وحداته مواقعها الدفاعية، وكان أول إشتباك مع الإسرائيليين إثر مرور طيرانهم فوق مواقع القوات الجزائرية التي بادرت بإطلاق نار كثيف بإتجاهها [2]، وبعد أسبوعين عاود الطيران الإسرائيلي قصف المواقع الجزائرية ب 14 طائرة حربية، فواجهتها الدفاعات المضادة

---

[1] مجلة الجيش : المرجع السابق , ص 7 .
[2] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ،ص 161 .

للطيران بشراسة ما أسفرت عن إسقاط جل قذائف القوات المعادية خارج موقع وحدات اللواء و تجنيبها الخسائر .

ولأن الخطة المرسومة كانت تقتضى ذلك، كانت الجزائر تحضر في كل فترة لإرسال مزيد من الفيالق إلى الجبهة المصرية - القوات الجزائرية كانت مكونة آنذاك من 30 فيلق- فقد تقرر ارسال اللواء السادس لتعويض اللواء الثاني الذي قضى ثلاثة عشر شهرا في الجبهة ، حيث كانت البداية بتجميعه في الجزائر مع منتصف جويلية وبداية شهرأوت بالمرسى الكبير، وكان يظم الفيلق 49 ،وفيلق القوات الخاصة، وفيلق الدبابات والكتيبة 145 للمدفعية المضادة للطيران ،وبمجرد وصوله للجبهة إستلمت وحداته المهام وشرعت في التنسيق مع المصريين، ومن بين العمليات التي شارك فيها هذا اللواء الرد على المدفعية المضادة في الفترة بين 22 إلى27 سبتمبر1969م،وفي الفترة بين07 إلى 13 أكتوبر 1969م، قام برد عنيف على المدفعية الإسرائيلية، و بتاريخ 11 ماي 1970م ،كم قام بالرد على مصادر النيران المعادية وقصف إحدى أقوى نقاط تمركز الإسرائيليين و تدمير نقطتين تدميرا كاملا ،وبتاريخ 18 ماي 1970م ردت وحدات اللواء على البطاريات الاسرائيلية التي كانت تقصف مقر المدفعية المصرية، وفي 26 جوان 1970م، قام سلاح المدفعية التابع للواء برد سريع على المدفعية المعادية بالتل الكبير في عمق سيناء، وفي افدح الخسائر في صفوف هذا اللواء استشهاد 13 فردا من كتيبة المدفعية المضادة للطيران في الأول من ماي 1970م بعد قصف اسرائيلي عنيف على مواقعها [1]، ورغم غياب تقدير دقيق لعدد الشهداء الجزائريين الذين سقطوا خلال فترة تواجد القوات الجزائرية في منطقة القناة حتى إنسحاب اللواء السادس في أوت سنة 1970م ، الا أن بعض المصادر العسكرية قدرتهم بنحو30 فردا، أخرهم جنديان سقطا قبل إقرار مشروع روجرز مباشرة، وقد وصلت جثامينهما إلى مطار بوفاريك في منتصف أوت من نفس السنة [2] .

---

[1] مجلة الجيش : المرجع السابق , ص 8 .
[2] محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 68 .

وقد قدمت الجزائر في تلك الحرب، وحتى قبلها دعما لا متناهيا لدول الطوق لمواجهة العدوان الإسرائيلي وإعادة بناء ما تحطم في النكسة، بشهادة الفريق سعد الدين الشاذلي الذي أكد أن الجزائر كانت ثاني دولة من حيث الدعم الموجه لدول المواجهة، فقد دفعت أثناء حرب الإستنزاف فقط للإتحاد السوفياتي ثمن 60 طائرة مقاتلة، و150 سيارة مصفحة، و100 دبابة، وذلك بعد الإتفاق الذي أبرمه بومدين مع القيادة السوفياتية في 11 جوان 1967م، كما قدمت مساعدات مالية مباشرة أولية في جوان 1967م لكل من سوريا والأردن مقدرة ب 20 مليون فرنك فرنسي لكل منهما سلمها لهما وزير المالية آنذاك القايد أحمد بنفسه [1]،كما كانت تتكفل بكل احتياجات القوات الجزائرية المرابطة بالجبهة من يوم مغادرتها للجزائر سنة 1967 م إلى تاريخ عودتها في أوت سنة 1970م حيث كانت ترسل لها كل التجهيزات وتدفع كل تكاليفها، وبالمختصر مثلما كانت العراق عمق إستراتيجي لسوريا ،كانت الجزائر بمثابة عمق إستراتيجي لمصر،وهو ما شجع دول المواجهة على الصمود[2] في وجه الغطرسة الصهيونية .

المبحث الرابع : حرب 1973 م ودور الجزائر فيها .

إنتهت حرب 1967م بنكبة حقيقة للعرب ،وفي ذروة الإحساس بمرارة الهزيمة ظهر الرئيس هواري بومدين وخطب خطابه الشهير الذي حاول فيه شحذ همم العرب من جديد لمواصلة قتال اليهود، وقال كلمة مؤثرة "إذا كنا قد خسرنا المعركة فإننا لم نخسر الحرب... " كان هذا التصريح بمثابة شعاع أمل ينبعث وسط سحب اليأس الداكنة، وبدأت الجزائر تعمل علي هذا الأساس فاتصل بومدين بعبد الناصر بالهاتف ليرفع من معنوياته ولا يدعه للإستسلام ،كما تحركت الجزائر عربيا لإعادة تنظيم الصفوف إستعدادا للمعركة القادمة[3] كنت الجزائر ترفض الهزيمة بشدة ورفضت وقف إطلاق النار ،كما كانت تريد مواصلة المواجهة، فواصلت التجنيد وفي 04 جويلية 1967م حدد الرئيس هواري

---

[1] محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 69 .
[2] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 165 .
[3] المرجع نفسه ، ص 162 .

بومدين موقـــف الجزائر من أحداث الشرق الأوسط بوضوح وأظهر خطابه الكثير من الروابط بين الثـــورة الجـــزائرية وكفاح الأمة العربية لتصادفه مع العيد الوطني لإستقلال الجزائر في ذكراها الخـــامسة، وقد أكد الرئيس ذلك قائلا :" ... إن الإحتفال بذكرى أبطـــالنا وشهـدائنا الذين أعـــادوا للـــجزائر شخصيتها وهيبتها بين الدول ...نريده بنفس الفكر والإعتراف لشهداء الأمة العربية ...ضحايا الإعتداءات السافرة ضد الدول الشقيقة في المشرق....." [1].

خرجت الجزائر من أجواء حرب النكبة سنة 1967م وحرب الإستنزاف ،لتدخل أجواء التحضير للحرب يوما بعد أخر، فقد قرر بومدين إرسال قائد أركان الجيش الطاهر زبيري إلى منطقة الشرق الأوسط لإبلاغ القادة العرب رسالته بضرورة الإستعداد للمعركة القادمة،وكانت مصر أول محطة له حيث قابل المشير عبد الحكيم عامر وزير الدفاع ثم إستقبله عبد الناصر وقال له : " انتظرناهم من الشرق فجاءونا من الغرب " وكانت العراق المحطة الثانية لقائد الأركان حيث إستقبله الرئيس عبد السلام عارف الذي أكد بدوره علي ضرورة الإستعداد للمعركة القادمة ،ثم إستقبله في سوريا الرئيس حافظ الأسد – قام بإنقلاب ناجح علي الأتاسي سنة 1970م - وتحدثا في أمر الإستعداد للمعركة القادمة، حيث أكد له زبيري أن " الجزائر مستعدة لتقديم المساعدة ألازمة ،وعندما تقررون ذلك سنكون جاهزين "، فطلب منه الأسد حينها تزويد الجيش السوري بالغواصات[2] ،ومنذ الأيام الأولى للهزيمة ظل النشاط الدبلوماسي للجزائر قائم على الجبهة العربية والدولية لحشد التأييد والإستعداد لطور أخر إتفق أغلب القادة العرب على ضروريته لتصحيح الأوضاع التي أفرزتها نكبة 1967م ،وعند إقتراب الموعد إستقبلت الجزائر في شهر ماي 1972م الرئيس المصري أنور السادات رغم الخلاف الذي كان سائدا في تلك الفترة بين القيادة الجزائرية والقيادة السياسية المصرية، وكان من مظاهره سحب الجزائر لقواتها التي كانت تشارك في حرب الإستنزاف

---

[1] Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P145 .

[2] الطاهر زبيرى : المرجع السابق ، ص 166, 167 .

تعبيرا عن رفضها لمبادرات وقف إطلاق القتال بين الدول العربية وإسرائيل، وإنتقاد أنور السادات الدائم للرئيس هواري بومدين[1]،وقد وجد السادات أمامه الرئيس الليبى معمر القذافي الذي كان يؤدي بدوره زيارة لها،فعقد الثلاثة مشاورات خرجت ببيان مشترك أوضح أراء الدول الثلاثة،مما جاء فيه " أنهم إتفقوا ...علي ضرورة إتخاذ كافة القرارات المناسبة ...والإمكانيات الفعالة في إطار مخطط التحرير بأهداف محددة إعتمادا علي فعل عربي منسق بطريقة تضمن إستعادة الأراضي العربية، وتضمن للمقاومة الفلسطينية مواصلة الكفاح ،وإنجاز أمال شعبها في حياة حرة وكريمة ...إن الرؤساء الثلاثة قرروا تجنيد كل الطاقات وكل الثروات لخوض معركة المصير ،إنهم يعبرون عن قناعتهم بأن القوي الحقيقة في الأمة العربية قادرة علي مجابهة أعدائها وتكسير مخططها العدواني وتحقيق الإنتصار لشعبها "[2] وقبل سبعة أشهر من الحرب، خطب الرئيس هواري بومدين في الثامن مارس مؤكدا مصيرية المعركة المنتظرة وحجم تضحياتها قائلا :" إن التجنيد الشامل للأمة العربية هو الطريق إلى النصر ،إن النصر يحتاج إلى معركة طويلة الأمد، ويحتاج إلى مقدرة على البذل والعطاء ، إن النصر يحتاج إلى شهداء لا يقدرون بالآلاف بل بمئات ألالاف، وبالملايين إن لزم الأمر،وأن اليوم الذي يقبل فيه العرب دفع هذا الثمن لهو اليوم الذي تتحرر فيه فلسطين"[3]، وتجسيدا لتصميم الجزائر على خوض المعركة طلب بومدين من السادات في نهاية ماي 1973م تحديد إحتياجات مصر من الدعم إستعدادا للحرب،وقبل شهر من إندلاعها أعلن بومدين إستعداد الجزائر للحرب قائلا: " إذا إندلعت حرب ضد العدو فنحن مستعدون "[4] .

كانت تلك الحرب أكثر من ضرورة لمصر بالدرجة الأولى، فقد كان القادة المصريين يرون أنه لابد من حرب أخرى لتصحيح الأوضاع ،ومع تأكد القيادة المصرية ومعها السورية

---

[1] محي الدين عميمور : خمسة أيام صححت تاريخ العرب، ط2، الشروق للإعلام والنشر،الجزائر2011 ، ص162 .
[2] Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 214,215 .
[3] وزارة الإعلام الجزائرية : المرجع السابق " من خطاب الرئيس بومدين في يوم المـرأة " 08 مارس 1973 م ،ص357
[4] Nicole Crimaud : op cit, p 245 .

من رفض إسرائيل الإنسحاب من المناطق إلى إحتلتها عقب حرب 1967م، وإستمرارها في إنتهاك وقف إطلاق النار وفقا للقرار242 ،وتنامي الدعم العسكري الأمريكي لها بأحدث الأسلحة،والإنهاك الإقتصادي الذي ألحقته بهما حالة اللاحرب واللاسلم القائمة ،قررت القيادتان العودة إلى العمل العسكري وفي سرية تامة من أجل إستعادة الأراضي المحتلة وبدأتا التخطيط الجيد من أجل تفادي نكسة جديدة [1] ،مستفيدة من دروس الحرب السابقة.

كان لزاما على القادة السياسيين والعسكريين في الدولتين إيجاد حلول لمشاكل كانت قائمة قبل المعركة، وكان أول ما يجب الإعداد له هو التوصل إلى تحقيق السيطرة الجوية أو على الأقل التفوق الجوي قبل أن يقدموا على شن الحرب،ولكي تتمكن القوات العربية من التفوق الجوي فإنه يتوجب عليها أن تحصل على الأعداد الكافية من الطائرات القاذفة المتوسطة والقاذفة المقاتلة القادرة على قصف المطارات الإسرائيلية وتدمير سلاحها الجوي أو تحييده على الأقل، وما يلزمها من الوسائل المتطورة مثل الرادارات ووسائل الخدمات الأرضية السريعة ،كما كان لابد من إيجاد حل لقدرات سلاح المدرعات الإسرائيلي وضخامته،وذلك بتوفير أعداد مقابلة من الأسلحة المضادة للدروع لدى قطاعات المشاة مثل الصواريخ الخفيفة،وقد زود الإتحاد السوفياتي مصر وسوريا بأنواع من هذه الأسلحة خاصة صواريخ أرض- جو ،وصواريخ أرض- أرض ،ومدافع مضادة للطائرات [2]، وأسلحة مضادة للدبابات لمقاومة الدروع الإسرائيلية ،تم تدريب القوات المصرية على إستخدامها من طرف خبراء سوفيات .

وبعد أن حدد الجيشان المصري والسوري موعد الهجوم على الساعة الثانية بعد الظهر من يوم 6 أكتوبر1973م، نفذت 220 طائرة من القوات الجوية المصرية غارة مركزة على الأهداف الإسرائيلية خلف قناة السويس مستهدفة مراكز قيادة وسيطرة القوات

---

[1] صادق الشرع : حروبنا مع إسرائيل 1948-1973م ،معارك خاسرة وإنتصارات ضائعة ،ط1 ،دارالشروق للنشر و التوزيع ،مصر1997، ص 535 .

[2] المرجع نفسه ، ص 536 ،537 .

الإسرائيلية ومحطات التشويش والإعاقة وبطاريات الدفاع الجوي وتجمعات الأفراد والمدرعات والدبابات والمدفعية وكل النقاط المحصنة في خط بارليف*، ومصاف البترول ومخازن الذخيرة [1] ،وبعد خمس دقائق أطلقت موجة شديدة من القذائف فوق حصون خط بارليف،تلاها تسلل مجموعة المهندسين إلى الشاطئ الشرقي للقناة للتأكد من سيطرتها على مواسير نقل السائل الملتهب الى مياه القناة، وبعد عشرين دقيقة بدأت الموجة الأولى من المشاة في العبور ليتوالى بعدها عبور الموجات الأخرى من القوات المصرية، وقد تم فتح أول ثغرة في الساتر الترابي بعد أربع ساعات من العبور،ولم يكد يأتي صباح اليوم الموالي حتى تمكنت القوات المصرية من عبور القناة وتحطيم جدار بارليف خلال ثمانية عشر ساعة مسجلة بذلك نجاحا ساحقا في بداية الحرب [2] ،وبعد ثلاثة أيام من الحرب بدأ الجسر الجوي السوفياتي نحو مصر وسوريا حيث قام بتنفيذ 900 رحلة بواسطة طائرات أنطنوف نقل خلالها 15 ألف طن من المعدات الحربية، وكان ذلك أكبر جسر جوي في تاريخ الإتحاد السوفياتى ،ردت عليه الولايات المتحدة الأمريكية بدء من 13 أكتوبر بإقامة جسر جوي أمريكي على نطاق واسع إتجاه إسرائيل بعدما تم نقل كميات متواضعة من السلاح على متن طائرات العال الإسرائيلية قبل ذلك، ورغم فشل القوات الإسرائيلية صباح يوم 08 أكتوبر وفي اليومين المواليين في التقدم على جبهة سيناء بعد وصول دعم من خمسة ألوية مدرعة ،لم تستغل القيادة العسكرية المصرية الظروف، وبدأ الخلاف يظهر بين الفريق أول أحمد إسماعيل ،والفريق سعد الدين الشاذلي بدء من يوم 11 أكتوبر بشأن تطوير الهجوم شرقا ،وبعد ثلاثة أيام من النقاش المحتدم، تقرر تطويرالهجوم وتم

* يبدأ **خط بارليف** وهو أقوى خط دفاعي في التاريخ الحديث من قناة السويس بمصر وحتى عمق 12 كم داخل شبه جزيرة سيناء على امتداد الضفة الشرقية للقناة وهو مكون من خطين: يتكون من تجهيزات هندسية ومرابض للدبابات والمدفعية وتحتله احتياطيات من المدرعات ووحدات مدفعية ميكانيكية ، قامت إسرائيل ببنائه بعد عام 1967 ، باقتراح من حاييم بارليف رئيس الأركان الإسرائيلي في تلك الفترة من أجل تأمين الجيش الإسرائيلي المحتل لشبه جزيرة سيناء،وقد ضم خط بارليف 22 موقعا دفاعيا ، 26 نقطة حصينة ، وتم تحصين مبانيه بالاسمنت المسلح والكتل الخرسانية وقضبان السكك الحديدية للوقاية ضد كل أعمال القصف ،،وقد زودت كل نقطة بعدد من الملاجئ التي تتحمل القصف الجوي تتصل ببعضها البعض عن طريق خنادق عميقة، مزود بشبكة اتصالات سلكيا ولاسلكيا بالإضافة إلى اتصاله بالقيادات المحلية مع ربط الخطوط التليفونية بشبكة الخطوط المدنية في إسرائيل ليستطيع الجندي الإسرائيلي في خط بارليف محادثة منزله في إسرائيل،تميز خط برليف بساتر ترابى ذو ارتفاع كبير يتراوح بين 20 إلى 22 متر،وانحدار بزاوية45 درجة علي الجانب المواجه للقناة، وقد بلغت تكاليف بنائه 500 مليون دولار في ذلك الوقت , حرب 06 أكتوبر 1973.متاح على الرابط الالكتروني : http://vb.tgareed.org/t/ ، تمت مراجعته بتاريخ 11 فيفري 2015 .

[1] واصل عبد المنعم : الصراع العربي الاسرائيلى ، ط1 ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، 2002 ، ص 179 .

[2] عبد العظيم رمضان : حرب أكتوبر في محكمة التاريخ ,مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر ,1995 ص 98- 100 .

ذلك في فجر يوم 14 أكتوبر 1973 م، وقد كان ذلك الهجوم غير موفق تماما كما توقعه الفريق الشاذلي،وفي 15 أكتوبر ركزت إسرائيل جهودها ضد قوات الجزء الأيمن من قوات الجيش الثاني عند منطقة الدفرسوار شرق القناة لعمل إختراق في صفوف القوات المصرية حتى يتمكن من إدخال قواته المدرعة الى الضفة الغربية للقناة، وكان الهدف منه الوصول الى الإسماعلية،وخلال ليلة 17 الى 18 من أكتوبر نجح الإسرائيليون في العبور الى غرب القناة وفي ليلة 20 الى 21 أكتوبر دفعت القوات الإسرائيلية بتعزيزات جديدة الى غرب القناة [1].

أما الجبهة السورية فقد كانت 100 طائرة سورية تشن هجوما شاملا في هضبة الجولان في نفس التوقيت كما كان متفق عليه مسبقا، وقام الجيش السوري باستهداف المواقع والتحصينات الإسرائيلية في عمق الجولان والتجمعات العسكرية والدبابات ومرابض المدفعية الإسرائيلية ومحطات الرادار وخطوط الإمداد،وقد حقق نجاحا كبيرا حسب الخطة المعدة بحيث إنكشفت أرض المعركة أمامه عدة كيلومترات في اليوم الأول من الحرب، ما أربك وشتت الجيش الإسرائيلي[2]، وقد واصل الجيش السوري تقدمه في الجولان وتمكن في السابع أكتوبر من الإستيلاء على القاعدة العسكرية الإسرائيلية الواقعة على كتف جبل الشيخ في الحدود بين سوريا ولبنان قريبا من هضبة الجولان، ،وبعد الثالثة ظهرا كانت القوات البرية السورية في مدينة القنيطرة* بعد أن إخترقت المواقع الإسرائيلية في المنطقة ،وقد إتبع الهجوم السوري أسلوب

---

[1] سعد الدين الشاذلي : مذكرات حرب أكتوبر ،ط4 ،دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية ،سان فرانسيسكو،2003 ص 443،445 .

[2] عبد المنعم رمضان : المرجع السابق ، 104 .

* تمثل **مدينة القنيطرة** جزءا من هضبة الجولان السورية التي احتلتها إسرائيل خلال حرب جوان 1967،وتبعد 60 كيلومترا جنوب غرب العاصمة دمشق، وتعد عاصمة محافظة القنيطرة التي كانت تضم هضبة الجولان قبل الاحتلال الإسرائيلي،بعد استقلال سوريا عن فرنسا في 1946، زاد عدد سكان مدينة القنيطرة عن 21 ألف نسمة معظمهم من العرب، تعاظمت أهميتها الإستراتيجية بسبب وقوعها على الحدود بين سوريا وفلسطين، وقبل حرب 1967، بلغ عدد سكان القنيطرة 29 ألف نسمة ما لبثوا أن هجروها بعد وقوع العدوان الإسرائيلي على المدينة التي كانت حينذاك مركز قيادة القوات السورية في الجولان،وما زالت الملابسات المحيطة باستيلاء إسرائيل على هذه المدينة غامضة،بيد أن معظم الروايات السورية والأجنبية تشير إلى أن إعلان وزير الدفاع السوري حافظ الأسد في 10 جوان 1967 من إذاعة دمشق سقوط القنيطرة أسهم في إشاعة الفوضى في صفوف القوات السورية التي انسحبت من المدينة قبل وصول أي جندي إسرائيلي إليها.وقد أدى هذا الإعلان الإذاعي الخاطئ إلى وصول الإسرائيليين دون عوائق إلى القنيطرة، واستيلائهم عليها بعد أن وجدوها خاوية على عروشها،وخلال الفترة بين عامي 1967 و1973، استخدم الجيش الإسرائيلي القنيطرة ميدانا لتدريبات جنوده، ورد الجيش السوري حينذاك بشن بعض الهجمات الصاروخية على المدينة لعرقلة تلك التدريبات الإسرائيلية،وفي بداية حرب أكتوبر1973، استرد السوريون القنيطرة لأيام معدودات قبل أن تحتلها إسرائيل مجددا،وبعد توقيع سوريا وإسرائيل اتفاقية فض الاشتباك نهاية ماي 1974، استعاد السوريون السيطرة على المدينة التي توجد فيها قوات الأمم المتحدة (يوندوف) المعنية بمراقبة تطبيق اتفاقية الهدنة بين سوريا وإسرائيل . متاح على الرابط الالكتروني : http://www.aljazeera.net/news/arabic ،تمت مراجعة الموقع بتاريخ : 11/ 02/ 2015 .

الحرب الخاطفة، فقد تقدم في حركة سريعة في أرض الجولان في نفس الوقت كان هناك معارك عنيفة شمال القنيطرة بين فرقة مشاة سورية، واللواء السابع الإسرائيلي،وقد إستطاعت القوات السورية في هذا اليوم التقدم بعمق 15 كلم الى 20 كلم في الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل، وهنا أحست القيادة الإسرائيلية بخطورة الموقف فقررت التصعيد على الجانب السوري بطلعات جوية متكررة [1] ، ومنذ صباح اليوم الثامن من أكتوبر تحول ميزان القوى لصالح الجيش الإسرائيلي حيث إستطاع تدمير جزء كبير من الأسلحة السورية، وفي اليوم الرابع للحرب إستطاعت إسرائيل إستعادة الأراضي التي خسرتها في اليومين الأولين ووصلت الى خط وقف إطلاق النارعام 1967م وبدأت تهدد دمشق، لكن عنف المقاومة مع وصول دعم القوات العربية أجبر القوات الإسرائيلية على أخذ مواقع دفاعية .

كانت الأوضاع خطيرة والأحداث تتطور بشكل كبير فوجدت الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة للصهاينة، والإتحاد السوفياتي حليف العرب أن الوضع يسير الى حرب إستنزاف قد يستخدم فيها السلاح النووي وقد تؤدي الى حرب عالمية جديدة، ما جعلهما يناديان الى حل سياسي، والتفاوض من أجل وقف القتال، وبالفعل تم إعلان وقف إطلاق النار في مساء 22 أكتوبر وفقا للقرار الأممي رقم 339، وفي 24 أكتوبر وجه الإتحاد السوفياتي إنذارا شديد اللهجة للولايات المتحدة الأمريكية في هيئة الأمم المتحدة مطالبا إياها بالضغط على إسرائيل ووقف الدعم العسكري الموجه لها، ورغم قبول إسرائيل وقف إطلاق النار في 24 أكتوبر إلا أنها لم تلتزم به وواصلت عملياتها العسكرية حتى صباح يوم 28 أكتوبر بعد وصول قوات الأمم المتحدة [2] .

مشاركة الجزائر في الحرب: بحلول ساعة الحرب المحددة بالثانية بعد زوال يوم 06 أكتوبر 1973م، وبدأ تنفيذ خطة عبور قناة السويس شرقا من القوات المصرية، قررت الجزائر فورا إرسال الدعم لمصر ،وفي07 أكتوبر أعلنت برقية رسمية مصرية وصول طائرات جزائرية

---

[1] عبد المنعم رمضان : المرجع السابق ، ص 105 .
[2] سعد الدين الشاذلي : المرجع السابق ،ص 445،446 .

وتبع ذلك إعلان جد معبر من الحكومة الجزائرية بعد إجتماع مشترك لمجلس الثورة ومجلس الوزراء بتاريخ 09 أكتوبر جاء فيه " إن الجزائر تسجل إنخراط القوات المصرية والسورية في ميدان المعركة من أجل كرامة و شرف كل الأمة العربية ...الآن وقد بدأت المعارك يجب أن تحقق هدفها وهو الإنتصار النهائي ...الآن هناك هدف واحد هو : التحرير الشامل ،طريق واحد :هو الكفاح بكل الإمكانات التي نمتلكها "[1]، وقد أرسلت الجزائر الى مصر مع بداية تلك الحرب لوائين أحدهما مدرع والآخر مشاة، ونحو 60 طائرة ميغ وعدة مئات من الدبابات والسيارات المدرعة، و02 مليون طن من البترول لمصر و01 مليون لسوريا، وأضافت أسلحة أخرى أثناء فترة الحرب بعد التفاوض مع موسكو قدر ثمنها بـ 200 مليون دولار* وجهت بالتساوي الى الجبهتين المصرية والسورية ،وقد قال عنها بومدين فيما بعد " سلختها من جلدي " تعبيرا عن صعوبة الظروف الإقتصادية التي كانت تمر بها الجزائر [2] .

كان اللواء الثامن المدرع المتواجد بمنطقة تلاغمة شرق الجزائر الذي يقوده الرائد عبد المالك قنايزية هو اللواء الوحيد الذي كانت تعده الجزائر كنواة أولى لجيش عصري فتقرر التضحية به بإرساله الى ميدان المعركة بعد أن تم تدعيمه بوحدات إضافية،بما فيها سلاح الطيران **(ملحق رقم 20)**،وكانت الأجواء مشحونة في مقر قيادته لصعوبة نقل السلاح فقد كان هناك نقص كبير في حاملة الدبابات[3]، فتم اللجوء إلى كل الشركات الوطنية العمومية التي إستجابت تلقائيا،وبعد أن تم التوقيع على أمر المشاركة،إنطلقت كل أفواج المشاة المدرعة برا يوم 12 أكتوبر1973م أي بعد ستة أيام من إندلاع الحرب، وتطلبت المسافة التي تفصل الأراضي المصرية عن الجزائر والمقدرة بـ 04 ألاف كيلومتر برا مسيرة 13 أسبوعا تقريبا عبرت خلالها الأراضي التونسية والليبية ودخول مصر عن طريق السلوم ومرسى مطروح كما تم نقل جزء منها عن طريق البحر من ميناء طرابلس بإتجاه الإسكندرية .

---

(1) Jean Paul Chagnollaud :op.cit, P 245 .

* أكد الرئيس السادات بنفسه هذه المعلومة بعد وفاة هوارى بومدين في 27 ديسمبر 78.

(2) Nicole Grimaud : op.cit, P 246 .

(3) بيشاوى لخضر :(مجند في الحرب) مقابلة شخصية، باتنة في 17 جانفى 2015 م .

وبينما ركزت الصحافة الجزائرية منذ اليوم الأول تحليلاتها علي ثلاثة نقاط هي: إنهيارأسطورة مناعة القوات الإسرائيلية،ودورالفدائيين ،والدعم غير المشروط للولايات المتحدة لإسرائيل ،حاولت الصحف الفرنسية إستطلاع نوعية القوات الجزائرية المتجهة الى مصر بسبب الغموض الذي كانت الجزائر تتعمده ،دون تحديدها بدقة فكتبت جريدة " لوموند" تقول في مقال بتاريخ 12 أكتوبر:" أن مدد كبير من الرجال والمعدات الجزائرية توجد في الطريق الى الشرق الأوسط" مضيفة أن فرق أخري قد أرسلت سلفا ، وبعد نحو شهر عادت نفس الجريدة بمقال أخر في 14 نوفمبر 1973 م حاولت فيه تقديم الحصيلة، وأعلنت عن أرقام مع بعض التحفظات حيث قالت :" أن عشرات من الطائرات ومئات من الدبابات والسيارات المدرعة ونحو 25 ألف جندي أرسلوا الى مصر وسوريا "، كما أرسلت ملايين الأطنان من المحروقات والمواد الطاقوية الى مصر وسوريا، وإستقبلت سوريا فريقان طبيان جزائريان و12 طن من الأدوية [1]،وحتى بعد نهاية الحرب رفضت الجزائر الإعلان عن أي قيمة* وتفاصيل عن حجم الدعم الذي قدمته .

وبينما أكد مشاركين في تلك الحرب أن القوات الجزائرية أخذت مواقعها في الخطوط الأولى بعد وصولها الى مصر،وبقيت مرابظة هناك لأشهر قبل أن تعوض جزئيا ، مؤكدين خوض اللواء الثامن بعض معارك المدرعات مع الإسرائيليين لوقف تقدم القوات الإسرائيلية التي كانت ترميهم بالقنابل المضيئة ليلا ،وذلك في منطقة غرب القناة بعد إختراقها قريبا من البحيرة المرة،وهي العمليات التى خسرت فيها عشرون شهيدا،كما إشتبكت في معارك ومناوشات بعد وقف إطلاق النار مع الإسرائيليين قبل أن تعود في الفترة بين جوان وجويلية من عام 1975م[3]، كما أكد عبد المالك قنايزيه قائد اللواء أنه بعد الوصول الى مصر خضعت القوات الجزائرية لعملية إختبار في المستوى ومراقبة للوسائل، وإختبار مدى جاهزيتها، وتلقت بعد ذلك يوم 29 أكتوبر 1973م أمرا بالقيام بمهام إستطلاعية تمهيدا لتنفيذ مهمة

[1]Nicole Grimaud : op.cit, P 246 .

* قدرت صحيفة المجاهد في 2 فيفرى 1974م خسائر الجزائر المادية في حرب أكتوبر 73 ب 1 مليار دينار .

[3] لخضر بيشاوى ،على مرابطى : (مجندان في الحرب) مقابلة شخصية ,باتنة في 17 جانفى 2015 .

قتالية في قطاع الفرقة المدرعة الرابعة التابعة للجيش الثالث الميداني المصري، وبعد مدة من الإنتظار خصص لها القطاع في النسق الأول للفرقة الرابعة بجبهة طولها 30 كلم وهي مسافة كبيرة لا يمكن للواء واحد شغلها من الناحية العملية،غير أن القوات الجزائرية حاولت تغطية ذلك بما توفر لديها من إمكانيات، مضيفا أن الإشتباكات الأولى للقوات الجزائرية مع القوات الإسرائيلية وقعت طيلة الأيام الممتدة بين 25 و28 أكتوبر،وذلك بتبادل الرمايات المباشرة للدبابات المسندة بنيران المدفعية وقد كانت مهام القوات الجزائرية هو منع التوغل الإسرائيلي أكثر بعد ثغرة الدفرسوار وحماية القاهرة [1]، من القوات الإسرائيلية التي أصبحت في الضفة الغربية من القناة ،وفي هذا الصدد يقول المؤرخ البريطاني ديفيد واتكين أن توسيع المصريين الهجوم الى المضايق والذي فتح ثغرة في صفوفهم سهلت من هجوم شارون على مينائي الأدبية والزيتية حيث مواقع القوات الجزائرية، ولولا صمود هذه القوات في وجه الهجوم البري لأنقلبت المعركة لصالح الإسرائيليين، كما تصدت القوات الجزائرية لطائرات الدعم الأمريكي وأسقطت واحدة منها في خليج السويس فقطعت الإمدادات الإسرائيلية والأمريكية، والى جانب الدور الذي قامت به القوات البرية، فإن القوات الجوية هي قامكت بمهام كثيرة هي الأخرى،خاصة أنها كانت قد وصلت الى مصر يوما واحدا بعد إندلاع الحرب و ذلك إنطلاقا من قاعدة بنغازي بليبيا.

قامت القوات الجزائرية في تلك الحرب بأدوار بطولية ،وأدت أدوارا حاسمة ومؤلمة للجانب الاسرائيلي،غير أن نتائجها لم تعرف على وجه الدقة والتحديد إلا لاحقا عندما بدأت إسرائيل نفسها في تقييم نتائج تلك الحرب، وأنشأت لجنة إستماع وتقصي الحقائق عرفت بلجنة " أجرانات " التي وقف أمامها عدد من الضباط والجنود كشهود، أو أطراف لها ضلع في معارك أعتبرت نكبة في تاريخ العسكرية الصهيونية[2]،محاكمات ظلت معظم وقائعها سرية حتى عام 2005 م حينما خرجت لأول مرة مذكرات أحد القضاة الذين أشرفوا عليها

---

[1] عبد المالك قنايزية : المرجع السابق ، ص 126 .

[2] إبراهيم سنجاب : إسرائيل تعترف " بطولات الجزائريين أحد أسرار الحرب" ، متاح على الرابط الالكتروني: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial ، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2015/02/11 .

وبالتوقف عند الجلسات التي تعلقت بشهادة وزير الحرب الصهيوني الجنرال - موشي ديان- تنكشف الحقيقة فقد رد ديان حينما سئل عن قراره وخطة الهجوم على الأديبة أجاب قائلا[1]:" مثلما حدث في بقية مجريات الحرب... المصريون خدعونا وجعلونا نعتقد أن ميناء الأديبة غير محصن... كلفوا القوات الجزائرية بمهمة حمايته... فبنينا خططنا على أساس معلومات تؤكد لنا أن تلك النقطة الاستراتيجية في متناولنا، فحاولنا الاستيلاء عليه في الأيام الأولى للحرب، من أجل فتح منفذ على الجبهة تمر منه مدرعاتنا والمدرعات الأمريكية لتطبيق خطة التطويق، فوجهنا قصف صاروخي ومدفعي شديد ومركز على المنطقة كلها، لكن معظم صواريخنا أسقطتها الصواريخ المصرية المنتشرة على مسافة 15 كيلومترا من الميناء، في حين لم نلقَ مقاومة ولم تطلق قذيفة واحدة من المكان المستهدف، فتأكدنا أن الوضع آمن، وأننا دمرنا أسلحة الرد الثقيلة لدى القوات الجزائرية، أو أن هذه الأسلحة سحبها المصريون لاستخدامها في الهجوم، كانت كل المعطيات والتحليلات تدل على أن الجزائريين لا يملكون أسلحة قادرة على عرقلة العملية، وكنا قد جمعنا معلومات أخرى تشير لوجود حالة تذمر وانشقاق داخل تلك القوات بسبب عدم سماح المصريين لهم المشاركة في الهجوم على سيناء، وهنا أعطينا الضوء الأخضر لحلفائنا الأمريكيين، وفي الوقت ذاته أمرت اللواء 190 مدرع بالهجوم بكامل قوته على القوات المصرية في منطقة القنطرة شرق لشغل المصريين وإبعاد أنظارهم عن السويس وبالتحديد الأديبة، ثم أمرت اللواء مدرع 178 بقيادة الجنرال شارون بمهاجمة الميناء والاستيلاء عليه بسرعة، وقبيل وصول اللواء 178 للميناء فوجئنا بخبر إسقاط طائرة أمريكية عملاقة من طراز سي 5 غلاكسي بواسطة صاروخ أطلق من مواقع القوات الجزائرية، ووصلتني إشارة عاجلة تفيد بانقلاب الموقف رأسا على عقب، حيث تصدت مضادات جزائرية متطورة للطائرات الأمريكية وأمطرتها بعشرات الصواريخ فأسقطت واحدة وأصابت اثنتين أخريين نجحتا فيما بعد في الهبوط في أحد مطارات النقب،

---

[1] ذكري الحرب العربية ، اسرائيل تعترف بخسارة معركتي الزيتية و الاديبة ، متاح على الرابط الالكتروني: http://vb.arabsgate.com/showthread.php? ، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2015/02/11 .

ولم تمر خمس دقائق أخرى حتى وصلتني رسالة ثانية تفيد بإطلاق بطاريات الصواريخ والمدفعية الثقيلة للقوات الجزائرية النيران بكثافة على المواقع التي انطلق منها القصف الإسرائيلي على الأديبة، هنا شعرت أننا وقعنا في فخ خطير، وأن العدو نجح في استدراجنا بخبث لم نعهده في حروبنا السابقة معه، وأن كارثة على وشك الحدوث، فحاولت الاتصال بالجنرال شارون ليوقف الهجوم ولكنه كان مجنونا..." [1] ، أما- دافيد أليعازر- رئيس الأركان الصهيوني، الذي شاهد أول هزيمة لكيانه، والذي كان كبش فداء للمؤسسة العسكرية بعد إتهامه بالقصور والتردد و تعرض للإقالة من طرف قولدا مائير، فقد قال غاضبا في حديث نشرته صحيفة " معاريف " العبرية بتاريخ 29 أكتوبر 1973 جاء فيه : " لست مسؤولا عن هزيمة صنعها قادة إسرائيل الأغبياء،إستهانوا بالقوات العربية المحتشدة على الجبهتين الشمالية والجنوبية، ما حدث لقواتنا في ميناء الأدبية كان نتيجة للإستهانة والإستهتار بعدد وعتاد الوحدات الجزائرية،لقد توقع شارون المغرور أن الجزائريين بأسلحتهم البدائية سيفرون بمجرد رؤية دباباته، لكنهم نصبوا له الفخ، فخسرنا في يوم واحد 900 قتيل من أفضل رجالنا وفقدنا 172 دبابة [2] ، أما موشي ديان فقد روى من جهته تفاصيل المعركة وأجاب ردا عن سؤوال حولها قائلا :" مثلما حدث في بقية مجريات الحرب المصريون خدعونا وجعلونا نعتقد أن ميناء الأدبية غير محصن،وكلفوا القوات الجزائرية بمهمة حمايته، وبينما خططنا على أساس معلومات تؤكد لنا أن تلك النقطة الإستراتيجية في متناولنا، وحاولنا الإستيلاء عليها في الأيام الأولى للحرب من أجل فتح منفذ على الجبهة تمر منه مدرعاتنا والمدرعات الأمريكية لتطبيق خطة التطويق، ووجهنا قصفا صاروخيا ومدفعيا شديدا ومركزا على المنطقة كلها،فلم نلقَ مقاومة،ولم تطلق قذيفة واحدة من المكان المستهدف، وتأكدنا أن الوضع آمن، وأننا دمرنا أسلحة الرد الثقيلة لدى القوات الجزائرية، أو أن هذه الأسلحة سحبها المصريون لإستخدامها في الهجوم، كانت كل المعطيات والتحليلات تدل أن الجزائريين لا يملكون أسلحة قادرة على عرقلة العملية، وكنا قد جمعنا معلومات أخرى تشير لوجود حالة تذمر وإنشقاق داخل تلك القوات بسبب

---

[1] ذكري الحرب العربية : المرجع السابق .
[2] إبراهيم سنجاب : المرجع السابق .

عدم سماح المصريين لهم بالمشاركة في الهجوم على سيناء، وهنا أعطينا الضوء الأخضر لحلفائنا الأمريكيين وفي الوقت ذاته أمرت اللواء 190 مدرع بالهجوم بكامل قوته على القوات المصرية في منطقة القنطرة شرقا لشغل المصريين وإبعاد أنظارهم عن السويس وبالتحديد الأدبية ثم أمرت اللواء مدرع 178 بقيادة الجنرال شارون بمهاجمة الميناء والإستيلاء عليه بسرعة، وقبيل وصول اللواء 178 للميناء فوجئنا بخبر إسقاط طائرة أمريكية عملاقة من طراز - سى 05 قلاكسى - بواسطة صاروخ أطلق من مواقع القوات الجزائرية* ،ووصلتني إشارة عاجلة تفيد بإنقلاب الموقف رأسا على عقب، حيث تصدت مضادات جزائرية متطورة للطائرات الأمريكية وأمطرتها بعشرات الصواريخ فأسقطت واحدة وأصابت إثنتين أخريين نجحتا فيما بعد في الهبوط في أحد مطارات النقب، ولم تمر خمس دقائق أخرى حتى وصلتني رسالة ثانية تفيد بإطلاق بطاريات الصواريخ والمدفعية الثقيلة للقوات الجزائرية النيران بكثافة على المواقع التي إنطلق منها القصف الإسرائيلي على الأدبية، هنا شعرت أننا وقعنا في فخ خطير، وأن العدو نجح في إستدراجنا بخبث لم نعهده في حروبنا السابقة معه، وأن كارثة على وشك الحدوث، فحاولت الإتصال بالجنرال شارون ليوقف الهجوم ولكنه كان مجنونا فواصل التقدم حتى وقع في الفخ "[1].

كما كشف كتاب إسرائيليون لاحقا بعضهم كان ضمن القوات التي شاركت في تلك الحرب عن جوانب ظلت غير معروفة من تفاصيل تلك المعارك،وقد إعترف جميعهم بدور الجزائريين الحاسم في معارك كبيرة كانوا طرفا فيها ،وتحدثوا أكثر عن دور القوات الجزائرية في معركتين الأولى هي معركة ميناء " الأدبية " بمدينة السويس يوم 08 أكتوبر 1973 م،أو كما يسميها القادة العسكريون الإسرائيليون " الثغرة الأولى"، وكان أول من تحدث عن تفاصيل هذه المعركة من داخل إسرائيل المؤرخ والكاتب الصهيوني شفتاي تيبت الذي شرح ظروف

* تحدث الأدميرال **توماس موراير** عضو هيئة الأركان الأمريكية المشتركة أثناء حرب أكتوبر، والذي يقول في مذكراته :إن إسقاط - سى 5 قلاكسى - أصابت هيئة الأركان الأمريكية بالفزع، فقد كانت المرة الأولى التي يفقد فيها الأسطول الجوى الأمريكي واحدة من طائراته العملاقة الست، ولولا العناية الإلهية لفقدنا اثنتين أخريين، وبلغ الإحباط مداه حينما أعلن الرئيس نيكسون حالة الطوارئ داخل مقر قيادة الهيئة، طالبا تقديم تفسير مناسب لتلك الخسارة الفادحة، فلم نكن نملك أية تفصيلات أخرى باستثناء عبارات عاطفية وصلتنا من تل أبيب تتحدث عن خدعة وسوء تقدير، وقد سلمنا تقريرا ذكرنا فيه أن السوفيات زودوا العرب بصواريخ حديثة ، لكننا اكتشفنا بعد تحليل حطام الطائرة أنها أصيبت بصاروخ سام عادى استوردته الجزائر من موسكو عام 1972 أنظر: ابراهيم سنجاب المرجع السابق.

[1] المرجع نفسه .

وملابسات حدوث المعركة و التى كان طرفا فيها وشاهد عيان على أحداثها قائلا : " إندفعنا بقوة صوب الأدبية تسبقنا قذائف دباباتنا... وما إن توغلنا في عمق المنطقة، حتى وجدنا أنفسنا محاصرين من كل الجهات... كانت دباباتنا تنفجر بمعدل ثلاث إلى أربع دبابات في الثانية فظننت أننا سقطنا في حقل ألغام... لكن أصوات الأعداء كانت تأتي من كل الإتجاهات يقولون قولتهم الشهيرة " الله أكبر" وهم يمطروننا بالصواريخ المحمولة كتفا " آر.بي.جي" المفاجأة شلت أيدينا وعقولنا... لم نتمكن من إطلاق قذيفة واحدة عليهم... لقد كانوا قريبين جدا... ولم تمر دقائق حتى دمر اللواء المدرع بأكمله، في حين لم تصمد قوات المظليين لأكثر من 30 دقيقة... وأبيدت عن آخرها... وتخيلوا... ماذا كان موقف شارون الشجاع وسط هذا الجحيم؟ يتساءل - تيبت - ويجيب :" كان يصرخ ويبكي كالطفل الذي تركته أمّه تائها في الصحراء، كان يقول لسائق الدبابة تراجع... تراجع، لكن الصواريخ كانت أقرب من أوامره، فقفزنا من دبابتنا المحترقة تسترنا النيران المشتعلة في كل مكان، حتى قفزنا في مستنقع عشبي، أخذنا نسبح والنيران تلاحقنا... وشاءت الأقدار أن ننجو من المذبحة التي أوقعنا فيها بطل إسرائيل العظيم شارون الذي أضاع على إسرائيل فرصة الإلتفاف الأولى والهامة على الجيش المصري."[1].

وقد سعت السلطات الرسمية الإسرائيلية الى عدم وصول تلك الأخبار السيئة للرأي العام المحلى والدولى ،فرفضت تداول المؤلفات التي تتحدث عن تلك المعارك،وقد تحدث المؤرخ والكاتب الصهيوني شفتاي تيبت عام 2000 م عن سبب حجب كتابه المتعلق بخبايا حرب " يوم الغفران" قائلا [2] : " لأكثر من ربع قرن وكتابي ممنوع من النشر لأني أكشف فيه عن حقيقة جبن شارون الذي قدمته المؤسسة العسكرية الإسرائيلية للشعب الإسرائيلي على أنه بطل - حرب كيبور- فقد كنت ضابطا في اللواء 178 مدرع الذي تعرض لمجزرة لم يشهد مثلها جيش الدفاع من قبل، مات أغلب رفاقي، وبقيت رفقة قائد اللواء أرئيل شارون وثلاثة جنود، نعم لم ينجُ من لواء مدرع بأكمله مدعوم بكتيبة مظلات سوى خمسة أشخاص، بقيت حيّا لأشهد على

---

[1] إبراهيم سنجاب : المرجع السابق .

[2] متاح على الاربط الالكتروني/http://www.djazairess.com/echorouk،تمت مراجعة الموقع بتاريخ:2015/02/11.

" شجاعة وبسالة شارون العظيم"* الذي يتحمل وحده ما وقع لإسرائيل في هذا اليوم الأسود، شارون كان يسير بإتجاه الأدبية منتشيا، ولم يستطع إخفاء أحلامه الشاذة في المجد والخلود، فقال لي: " سنبيد هذه الحشرات في لحظات" وأمرني والجنود بتدمير كل شيء حي على الأرض وقتل أي أسير والتنكيل بالجثث، لقد قال بالحرف الواحد :" أريد أن ترتج السماء والأرض بإنتصاركم الوشيك"،لقد كان يتصرف وكأنه ذاهب لإبادة قرية لا يوجد بها سوى نساء وأطفال عزل،وصرخ في الجميع عبر مكبر الصوت يخطب وكأنه داود، قائلا :"على بعد أمتار ينتظركم المجد، قلوب أمهاتكم وقلوب العالم كلها معكم،بعد ساعة واحدة من الآن ستنظر لكم إسرائيل من تحت،أبيدوا هذه الفئران الجبانة التي ترتعد من بأسكم،لا ترحموهم،علموا العالم كيف يتعامل مع هذه الحثالة،لا تتركوا بيتا واحدا في الجزائر إلا متوشحا السواد، ومن بعد إلتفتوا إلى المصريين الجبناء،من الآن إستعدوا لبناء أمجاد إسرائيل"[1].

أما معركة " الزيتية " التي بدأت في اليوم الموالى لمعركة " الأدبية " ،أي صباح اليوم التاسع من أكتوبر 1973 م،فقد شهد عليها المؤلفان الصهيونيان رونين برجمان وجيل مالتسر في كتاب يحمل عنوان " حرب يوم الغفران، اللحظة الحقيقية " وإستنادا الى وثائق سرية من أرشيف هيئة الأركان العامة والحكومة الصهيونية تظهر جزءاً مما حدث في تلك معركة ،وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب وتحت عنوان " الزيتية، بئر الموت " أورد الكاتبان إعترافات الجنود والضباط الناجين أمام لجنة الإستماع ،وهي الإعترافات التي تكشف عن إرتكاب القادة الإسرائيليين عسكريين وسياسين لجملة من الأخطاء أدت للهزيمة .

*حمل الجنرال **شمويل جونين** قائد الجبهة الجنوبية مع مصر، في اعترافاته أمام لجنة التحقيق - أرييل شارون - المسؤولية الكاملة عن الهزيمة في عملية "الزيتية " بعد جنونه و تهوره - على حد وصفه- معترفا بتلقيه أوامر سياسية بـ" الاستيلاء على الميناء والاتجاه صوب الأديبة، وتطهيرها من القوات الجزائرية، وإيقاع أكبر عدد ممكن من الجنود والقادة الجزائريين أحياء " وهو ما أكدته غولدا مائير بنفسها لاحقا في كتابها " حياتي " التي أشارت فيه هي الأخرى لتلك العملية بالقول: " لقد هزت هزيمة الأديبة القيادات الإسرائيلية، وكنت أكثر ما أخشى أن تتسرب الحقيقة للمجتمع الإسرائيلي، فأمرت الجنرال موشي ديان الذي وضع خطة الهجوم على الزيتية بأن يصور عملية القضاء على القوات الجزائرية والتي قدرت بحوالي ثلاثة آلاف، على أن يوقع منهم من 10 إلى 50 أسيرا، لأواجه بهم الإعلام الذي بدأ يشتم رائحة الفضيحة " أنظر :http://www.djazairess.com/echorouk/ تمت مراجعة الموقع بتاريخ:2015/02/11.

[1] إبراهيم سنجاب : المرجع السابق.

" لقد إختصر القادة أهدافهم وخططهم العسكرية في إحداث فجوة في الجيش المصري لم يكن هدفها الإلتفاف على القوات المهاجمة بقدر إحداث ضجة إعلامية، تقلل من وقع الهزيمة عند الرأي العام الإسرائيلي، فمن الجانب العملي كانت هذه الخطة غير قابلة للتطبيق نظرا لتفوق العدو العسكري - الجيوش العربية - وتحكمه في زمام الأمور... " [1].

ويضيف الكاتبان:"نتيجة معركة الزيتية تمثل أكبر فشل تعرض له الجيش الإسرائيلي لكن المؤسف أن صانعي القرار في إسرائيل لم يكتفوا بإخفاء ما حدث فيها، بل قدموها للشعب على أنها واحدة من إنجازات حرب الغفران، وربما إستندوا في رأيهم هذا إلى عودة قرابة الخمسين في المائة من قواتنا سالمة، وهو ما لم يحدث في معركة الأدبية التي سبقتها بيوم واحد بنسبة خسائر مئة في المائة "، ويواصل الكاتبان قائلين :" أحد الجنود المشاركين في هجوم الزيتية الفاشل يقول: لم نكن نحارب بشرا بل شياطين تظهر وتختفي، قذائفنا لا تصل إليهم ونيرانهم تحرق كل شيء،لم نر عدونا لكنه كان يرانا بوضوح، يراقب تحركاتنا في صمت حتى أطبق علينا،ظننت أن النيران تطلق علينا من السماء، أو من المدفعية البعيدة المدى، تخبطنا وإرتبكت صفوفنا ولم يكن لدينا الوقت الكافي لإعادة تنظيمها،وفجأة وجدناهم في كل مكان يقفزون كالقردة لا تسترهم سوى سحب الدخان المتصاعد من آلياتنا، فوجدناهم فوق أسطح دباباتنا وفوق أعناقنا يطعنون يذبحون بلا رحمة، لقد كانوا متوحشين فوق الوصف، وملامحهم مخيفة تزرع الرعب في القلب، وحتى الآن لا أعرف من أين هبطوا علينا "[2] ، ويروى الملازم أول حنان تسائيف من جهته ما حدث فيقول :" في مساء يوم التاسع من أكتوبر وبعد فقدان جيش المنطقة الجنوبية لعدد كبير من آلياته وجنوده في معركة الأدبية، بدأت عملية الدعم العسكري للقوات الجنوبية وشمل الدعم - لواء جولانى - بكامل تجهيزاته، وكتيبتى مشاة ميكانيكا، ولواءين مدرعين أحدهما أمريكي، والآخر تم تجميعه من فلول قوات المنطقة الوسطى بسيناء، وكانت الدلائل تشير إلى أننا مقبلون على عملية كبيرة،

---

[1] إبراهيم سنجاب : المرجع السابق.
[2] المرجع نفسه.

فصدرت الأوامر في فجر العاشر من أكتوبر للإستعداد لتلقى الأوامر، وفي الثامنة صباحا تحركت كل القوات بقيادة الجنرال شارون بإتجاه ميناء الزيتية، إستغرق المسير قرابة الساعتين، وقبيل الزيتية بحوالي 12 كيلومترا إندلعت المعركة بشكل مفاجئ، حيث باغتتنا القوات الخاصة للعدو بطريقة لم نتوقعها قط، فالطريق كان سالكا والمنطقة مكشوفة من كل الجهات، ولم تكن هناك أية إشارة توحي بالخطر، لكن هذه القوات قامت بالإختفاء في حفر برميلية على شكل مربع ناقص ضلع، وما أن ولجت قواتنا فيه، حتى خرجوا من جحورهم ليقذفوا آلياتنا بمئات القذائف المضادة للدروع وصواريخ "ماليتيكا"[1]،إستمر القصف الصاروخى قرابة الساعة ،وكنا نرد على مواقع إطلاق الصواريخ لكن الغلبة كانت لهم، فتراجعت الدبابات بعدما تمكن جنود العدو من إختراق صفوفنا ومهاجمتنا عن قرب، لقد كانوا يتسلقون الدبابات ويفتحون أغطيتها العلوية ليفجروا أطقمها بالقنابل اليدوية، حتى أن بعض الدبابات وسط هذه الفوضى أطلقت النيران على بعضها البعض، فوقعت خسائر كبيرة، إضافة إلى أن قوات المشاة وجولانى كانت عاجزة عن التعامل مع العدو في ظل هذا الإرتباك، فصدرت الأوامر بالإنسحاب لإفساح المجال للقتال الفردي بين قواتنا وقوات العدو ،أي القوات الجزائرية والمصرية [2].

أما أهارون ياريف مدير جهاز الإستخبارات العسكرية الصهيونية الأسبق، فبعد أن كشف تفاصيل أكثر دقة حول هذه المعركة خلص الى القول:" ...وقدر لخطة العدو - القوات العربية - أن تنجح، لتصبح صفحة سوداء في تاريخ العسكرية الإسرائيلية، فلم يسبق أن خسرنا قرابة اللواءين مدرعين ومئات القتلى و300 أسير في معركة واحدة، كما لم يسبق للعرب النجاح في التنسيق القتالي لهذا الحد، وبلغت الخسائر الحد الذي ركعت فيه إسرائيل وإمتثلت لأوامر العرب، ففي مفاوضات تبادل الأسرى، كان هناك 80 أسيرا إسرائيليا لدى القوات الجزائرية، ورفضت القيادات الجزائرية تسليمهم، بالنظر إلى أننا ليس لدينا

---

[1] إبراهيم سنجاب : المرجع السابق .
[2] المرجع نفسه.

أسرى منهم ، وبعد مفاوضات إستمرت ليومين أصر الجزائريون على مقايضة الأسير بعشرة أسرى على نفس الرتبة العسكرية، ولم يكن أمامنا خيار آخر[1] أضاف يقول .

على الصعيد النشاط السياسي على المستوى العربي والدولى تواصلت مساعي الجزائر طوال فترة الحرب وما بعدها - مثلما كان قبل إندلاع الحرب- من أجل حشد الدعم والتأييد لقضية العرب والفلسطينيين في ظل تغير وضع الرئيس هواري بومدين داخليا في عام 1973م مقارنة بذلك الذي كان قائما في سنة 1967م،حيث أصبح أفضل، وأخذ نظامه شرعية لا تناقش ،وعلى الصعيد الدولي أصبح يعرف كأكبر زعماء العالم الثالث وهو ما يعني سلطة متجذرة وصلبة وضعت في خدمة القضية العربية إمكانات عسكرية وسياسية ودبلوماسية ،فكانت الإتصالات الجزائرية مع دول خط المواجهة ومع القاهرة ،ودمشق والمقاومة الفلسطينية بشكل خاص متواصلة،وبقيت كذلك طوال تلك الفترة [2] ،وفي 13 أكتوبر أعيدت العلاقات الدبلوماسية مع عمان ،دعما للتضامن العربي ،كما تحرك بومدين بإعتباره رئيسا لحركة عدم الإنحياز في كل الإتجاهات توازيا مع مجريات الحرب، وراسل كتلة الدول الإشتراكية، ودول عدم الإنحياز، والجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي لدعم القضية العربية،وحث دول تلك التكتلات على عدم القبول بإحتلال أراضي الدول بالقوة، وإعادة الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني،وقد سمع نداءه في عدد من الدول الإفريقية التي قررت التحرك وقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل[3] ،كما قام بزيارة عاجلة للإتحاد السوفياتي يومي 14 و15 أكتوبر من أجل حثه على تسليم مصر شحنة الأسلحة المتفق عليها، والتي تأخرت بسبب عدم دفع كل أموالها، فقرر بومدين سدادها بمبلغ 200 مليون دولار أثناء الزيارة ، كما سافر في اليوم الموالي (15 أكتوبر) إلى يوغسلافيا، وفور وصوله بدأ بومدين محادثات ثنائية مع الرئيس اليوغسلافي بروز تيتو ثم أكمل الرئيسان

---

[1] يحي أبو زكريا : " المعركة التي أباد فيها الجزائريون نخبة الجيش الإسرائيلي " متاح على الرابط : http://zakariayahia.over-blog.com/article ، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2015/02/11 .

[2] محي الدين عميمور: المرجع السابق ،ص167 .

[3] Nicole Grimaud: op.cit, P 245 ,246 .

مباحثاتهما في إجتماع مغلق بحثا فيه أخر التطورات في منطقة الشرق الأوسط، والدور الذي يجب أن تقوم به حركة عدم الإنحياز لدعم الجبهة العربية [1] في صد الهجمات الإمبريالية ، خاصة وأن مصر هي أحد الأعضاء المؤسسين لهذه الحركة، ليخرج الطرفان ببيان مشترك أكدا فيه وقوفهما وتضامنهما مع مصر ومع سوريا في تلك الحرب، وطالبا باقي دول الحركة بالتضامن مع الدولتين .

كما وجه بومدين بصفته رئيسا لحركة عدم الإنحياز رسالة الى الخمس الكبار في 07 أكتوبر 1973 م ،ذكرهم فيها بقرارات قمة الجزائر لدول الحركة التي دعت الى رفض إحتلال أراضى الدول بالقوة وضرورة إعادة حقوق الشعب الفلسطيني الضائعة ،وقد وجه الرئيس بومدين خطابه بشكل خاص للولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تعمل على جمع الدعم والتأييد الدولي للكيان الصهيوني وتساندها في الحرب، مطالبا إياها بوقفه لأن ذلك " الدعم الإقتصادي والمالي سمح لإسرائيل بمواصلة سياستها العدوانية والصهيونية"[2] ضد الفلسطينيين والعرب، من جهتها تجندت الدبلوماسية الجزائرية هي الأخرى منذ بداية الحرب من أجل خوض المعركة على المنابر الدولية لحشد الدعم والمساندة للدول العربية في تلك المعركة وعزل إسرائيل والحد من دور حليفتها الولايات المتحدة الأمريكية وكل من يساندها في الحرب ،وبعد أن إنتقدت سياستها ، ندد عبد العزيز بوتفليقة في11 أكتوبر بجرائم إسرائيل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، مكثفا الإتصالات مع كل الدول الصديقة، مطالبا إياها بإتخاذ موقفا من العدوان الإسرائيلي ضد العرب وقطع العلاقات معها ،كما نشطت جمعيات المجتمع المدني هي الأخرى في شرح القضية لنظيراتها في العالم،وقد إستمر ذلك النشاط حتى بعد نهاية الحرب حيث إحتضنت الجزائر القمة العربية السادسة في نوفمبر 1973م[3].

كانت أهم منجزات حرب أكتوبر تدمير - خط بارليف- في سيناء وخط - آلون - في الجولان، وهما الخطان اللذان أمضت إسرائيل السنوات الست التي تلت حرب جوان 1967م

---

[1] محمد تامالت : المرجع السابق ، ص 131, 132 .

[2] Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 247 .

[3] سعد لعمامرة : المرجع السابق ، ص 92 .

في بنائهما وتحصينهما،ومثل إسترجاع السيادة المصرية الكاملة على قناة السويس وجميع الأراضي في شبه جزيرة سيناء،ودخول القوات السورية الى عمق هضبة الجولان وإسترجاع جزء منها بما فيه مدينة القنيطرة ولومؤقتا ،مؤشرا على إنهيار أسطورة "الجيش الذي لا يقهر" وشكلت تلك الأحداث تحولا إستراتيجياً هاماً في إدارة دفّة الصراع العربي - الإسرائيلي ، وأظهرت قدرة العرب على التحول إلى موقع المواجهة في ظل إنكسار نظرية الأمن الإسرائيلي على المستوى الإستراتيجي،كما أحدثت تلك الحرب صدمة عسكرية وسياسية لم يسبق لها مثيل في تاريخ دولة إسرائيل ، وأكدت إستحالة سياسة فرض الأمرالواقع ،مؤكدة أن الأمن الحقيقي لا يضمنه التوسع الجغرافي علي حساب الآخرين فتنبه العالم لضرورة إيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي، فكان رفع شعار المفاوضات وليس السلاح ،كما ظهر التضامن العربي بوضوح في تلك الحرب، وكان ذلك دليلا على بداية شعور العرب ولأول مرة في تاريخهم المعاصر بالخطر على أمنهم القومي والإستراتيجي، فكان الإعلان عن حرب البترول العربية على الدول حليفة إسرائيل[1].

ورغم تلك النتائج ،إلا أن سلبيات الحرب كانت كثيرة ،فقد حرم العرب من نصر كان سيغير مجرى التاريخ ويدخلهم إليه ، في ظل توافر كثير من مقومات النصر كتعاظم القوات العربية المساندة في تلك الحرب مقارنة مع الحرب السابقة ،والتحضير الجيد الذي سبقها،وأخذ أسبقية الضربة الأولى ،إلا أن عدم إستثمار النجاحات الكبيرة المحققة في البداية وبالسرعة الممكنة قلل من فرص الإنتصار[2]، إذ إنتظر القادة العسكريون- بتوجيه من السياسيين - أسبوعا كاملا بعد عبور قناة السويس قبل أن يتابعوا تحركهم نحو الشرق يوم 14 أكتوبر1973م ،ويطوروا هجوما كان فاشلا تماما ما جعل القوات العربية عاجزة عن مواجهة القوات الإسرائيلية التي إستعادت زمام المبادرة، فكانت حجم الخسائر 1000 دبابة بالإضافة

---

[1] حسناء محمد عبد الفتاح : مصر الثورة ...تحتفل بنصر أكتوبر.متاح على الرابط الالكتروني : http://www.sis.gov.eg/Newvr/son23/ ، تمت مراجعة الموقع بتاريخ 11/02/ 2015 .

[2] جبرائيل بيطار : المظاهر العسكرية للصراع العربي الاسرائيلي,المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت 1980 ص 257 .

الى مئات الطائرات[1]، ما يعنى أن الأسلحة الضخمة المتطورة التي تحجج العرب بقلتها في الحروب السابقة، لا يمكن لها وحدها حسم الحروب، وقد علق الفريق غور رئيس هيئة أركان جيش الدفاع الإسرائيلي مستهزئا بما حدث في تلك الحرب قائلا :" يعتمد العرب على الكثرة العددية بما في ذلك كثرة عدد المقاتلين، أما نحن فنعتمد على الوحدات الصغيرة فحسب بل على المرونة... إنني أعتقد أنه لا يمكن تبديل العقلية بين يوم وأخر، ولا خلال ثلاث أو أربع سنوات، لهذا السبب قلت أني لا أعتقد أن بإمكانهم - العرب - ردم الهوة التي بيننا إذا أنها هوة سحيقة، ولهذا السبب يحاولون مزج رجال متخلفين في منظومات أسلحة متطورة، وبإمكاننا أن نحافظ على الفارق بيننا بإستخدامنا رجالا متطورين وأسلحة متطورة "[2]، وبعد تصريح 16 أكتوبر للسادات الذي أكد فيه أنه على إستعداد لوقف إطلاق النار بشرط إنسحاب إسرائيل من كل الأرضي التي إحتلتها منذ جوان 1967م ،وتنفيذها كل قرارات الأمم المتحدة ،وتنظيم ندوة دولية حول الأزمة [3]، لاحت بوادر نهاية الحرب في الأفق دون أن تتحقق نسبة مقبولة من أهدافها ،وكان قبول مصر بعد ذلك بنحو عشرة أيام بقرار وقف القتال الذي أصدره مجلس الأمن بتاريخ 22 أكتوبر والذي طلب أيضا بتطبيق القرار رقم 242 الذي صدر في 22 نوفمبر 1967م ،وخضوعها للضغط الدولي الذي مارسته الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتى على أطراف الحرب حتى دون إستشارة كافية مع حليفتها سوريا ، بمثابة تبخير لما تبقى من حلم تحقيق الأفضل في تلك الحرب التي كانت أمل الجماهير العربية في تكسير طوق الذل والإنكسار المفروض على الأمة منذ ظهور الكيان الاسرائيلى ،لذلك أستقبل قرار مصر بغضب في الدول العربية، وإنتقدته عدد من العواصم خاصة دمشق الحليف الأول التي إعتبرته قرارا إنفراديا ،وإشترطت لقبوله الحفاظ على كل الحقوق الوطنية للشعب

---

(1) جبرائيل بيطار : المرجع السابق . ص 258

(2) المرجع نفسه ، ص 278 .

(3) Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 234 ,235.

الفلسطيني[1]،في الوقت الذي لم تشارك فيه المقاومة الفلسطينية في تلك الحرب إلا بشكل جزئ في جنوب لبنان، ما جعلها في منئ من ضغوط وقف إطلاق النار آنذاك .

ومهما تكن نتائج تلك الحرب فقد كان موقف الجزائر وتعهدها يأخذ مظهرا حازما وصامتا في نفس الوقت ،إذ رفضت قرار مجلس الأمن مرة أخرى وقررت مواصلة الكفاح والصمود في وجه ما كانت تعتبره محاولات تصفية المقاومة العربية والقضية الفلسطينية، فإستضافت بعد نهاية الحرب مباشرة القمة العربية السادسة في نوفمبر 1973م، وقررت شن حملة دبلوماسية لكسب التأييد لوجهة نظرها[2] إستمرت لسنوات بعد تلك الفترة .

حرب البترول : للنفط مزايا هامة وعديدة، فهو سعلة إستراتيجية لها خطورتها وقت السلم والحرب على السواء ،وتنبع أهميته الإستراتيجية من حقيقتين، أولاهما كونه مصدرا للطاقة الأساسية المستهلكة في العالم،وثانيهما لأنه مادة خام أساسية لفروع الصناعات البتروكيمياوية والكيمياوية .

فالنفط كمصدر للطاقة يحظى بمكانة مميزة بين مجموعة مصادر الطاقة لأسباب فنية وإقتصادية عديدة تتمثل في درجة الإحتراف العالي، وإرتفاع معامله الحراري الخالص الواحد الذي يفوق المعامل الحراري للفحم الحجري مثلا بأضعاف مضاعفة، بالإضافة الى نظافته وسهولة نقله، إذا أن تكلفة نقل طن واحد من النفط لم تكن تتجاوز 40 سنتا في حين تصل الى دولار بالنسبة للوزن ذاته من الفحم[3] ،وقد إرتفع الإستهلاك العالمي من البترول بشكل متزايد منذ القرن التاسع عشر، فقد كان لا يتجاوز 3،0 طن للفرد سنة 1850م، ووصل الى 5،0 طن في سنة 1900م، ثم الى 8،0 طن للفرد سنة 1950م، ثم الى 1.4 طن للفرد سنة 1970م، ثم الى 6،1 طن للفرد سنة 1992م،وتأخذ هذه المعدلات اليوم أكثر من أي وقت منحى حالة اللاتوازن واللامبالاة في التوزيع، ففي الوقت الذي لا يتعدى إستهلاك الفرد في العالم الثالث 2،0 طن سنويا، تصل هذه النسبة الى 3 و4 طن للفرد في أوروبا، والى 8 طن

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op.cit . P 235.

(2) سعد لعمامرة : المرجع السابق ، ص 92 .

(3) محمد أزهر السماك : إقتصاديات النفط والسياسة النفطية ،ط1، جامعة الموصل ، العراق 1980 ،ص 27،28 .

للفرد في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي عام 1972م الذي سبق إندلاع الحرب العربية -الإسرائيلية الثالثة سنة 1973م، كان النفط يمثل نحو 48.2 بالمائة من نسبة الطاقة المستهلكة في العالم، مقابل 18.7 بالمائة للغاز الطبيعي، و29.8 بالمائة للفحم، بينما لم تتجاوز نسبة الطاقة النووية والكهربائية 3.3 بالمائة، ثم تراجعت سنة 1978م الى 44.1 بالمائة، مقابل 27.8 بالمائة للغاز، و9.1 بالمائة للطاقة الكهربائية والنووية،وقد إستهلكت البلدان الصناعية الى غاية سنة 1977م نحو 80 بالمائة من النفط المستهلك في العالم ،ما يعنى أن النفط يرتبط عضويا بطبيعة النمو الإقتصادي في تلك البلدان ،مع العلم أن سكانها لا يمثلون إلا نسبة 18 بالمائة من سكان العالم [1] .

وتظهر أهمية البترول أكثر في فروع الصناعات الكيماوية والبتروكيماوية التي أصبحت منتجاتها تمثل مؤشرا على التقدم التكنولوجي في كافة جوانب الحياة العامة، فقد شاع إستعمالها وسرعة إنتشارها ولإرتفاع قيمتها المضافة ،فهي تنتج زيوت التشحيم، ومواد اللدائن والعقاقير الطبية والمنظفات الصناعية ومواد التجميل والورق والمطاط والألياف الصناعية والمبيدات الحشرية والمفرقعات، بالإضافة الى بعض فروع الصناعات الغذائية أيضا، وهي يمكن إعتبارها جميعا من الصناعات الإستراتيجية ذات الأهمية الخاصة لشؤون الدفاع والإعمار في وقت واحد، كما يمكن أن تقدم مواد بديلة ووسيطة لفروع الصناعات الأخرى ، ونظرا لضخامة قواعدها الصناعية وإحتياجاتها الكبيرة للطاقة ظلت مجموعة الدول الرأسمالية تساهم بنحو 3/4 إجمالي إستردات النفط الخام المطروح في السوق العالمية، وقد زاد إستهلاك الولايات المتحدة بشكل خاص للطاقة منذ منتصف السبعينات حتى أصبحت تستورد نحو 205 مليون طن، أي نسبة 16 بالمائة من السوق الدولية، بينما لم تكن تستورد الى غاية 1970 إلا 5،84 مليون طن [2]،وتضاعفت إستيرادها من النفط الخام خلال الفترة بين 1973 و1977م، حيث بلغت الزيادة سنة 1977 نحو 25.2 بالمائة عن مستوى

---

[1] محمد أزهر السماك : المرجع السابق ،ص 233-235 .
[2] المرجع نفسه ، ص163 - 165 .

عام 1973م ،بخلاف باقي الدول الصناعية ،وبينما كانت المملكة العربية السعودية الدولة الأولى على قائمة المصدرين العرب في تلك الفترة - ولازالت - فهي بالإضافة الى تربعها على عرش المنتجين والمصدرين ،تتربع على عرش الإحتياط في الوطن العربي ،و تسيطر على تموين السوق العالمية بنسبة 54 بالمائة من إجمالي النفط العربي الخام المصدر حتى عام 1977م ،أما الجزائر فكانت تصدر حتى سنة 1973م نحو 993 ألف برميل يوميا، قبل أن يرتفع هذا الرقم الى نحو مليون برميل يوميا بعد ذلك بسنوات قليلة [1] ،وقد إرتفع إستراد الولايات المتحدة للبترول الجزائري من 05 بالمائة من وارداتها سنويا الى غاية سنة 1970م ،ثم الى الى نحو6.3 بالمائة سنة 1975، في حين زاد إعتماد الولايات على نفط الشرق الأوسط ليصل الذروة سنة 1975م ،أما إعتماد دول أروبا على النفط الجزائري فقد كان يقدر بنحو 07 بالمائة من مجموع وارداتها، ثم تراجع الى نحو 4.5 بالمائة [2] بعد إتجاهها الى تنويع مصادر الطاقة، بينما كانت المملكة العربية السعودية وليبيا على رأس الدول العربية المصدرة لأوروبا.

ونظرا لأهميته للصناعة الغربية وإستراتيجيته لإقتصادياتها، فقد حاولت الدول العربية إستخدام البترول كورقة ضغط على الولايات المتحدة والدول الأوربية الداعمة لإسرائيل لثنيها على الحد من دعمها لها، ووقفها عن مسار نهب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وبدأ التفكير في هذا الطريق في وقت مبكر،فقد أثير عام 1948م[3]، كما في حرب 1967م، وتحت ضغط ظروف حرب 1973 م ،ومساعى الجزائر وبعض البلدان العربية ،أعيد إحياء الفكرة [4]، بصورة جادة، ما جعل " سلاح النفط " بقوة وبصورة جادة حتى أن تلك الحرب أصبح يطلق عليها إسم حرب البترول الأولى، إذ ورغم التهديدات العربية المتكررة لأمريكا وحلفاء إسرائيل ،فقد أدى إعلان هنرى كسنجر إستعداد أمريكا لمواصلة علاقاتها العسكرية

---

[1] محمد أزهر السماك : المرجع السابق ، ص163 - 168 .
[2] المرجع نفسه ،ص 170 .
[3] عاطف سليمان : الثروة النفطية العربية، الدور السياسي والاقتصادي للنفط العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009، ص 153 .
[4] المرجع نفسه ، ص 155- 157

بإسرائيل، الى مطالبة الرئيس المصري أنور السادات في 13 أكتوبر الملك السعودي فيصل بإستخدام سلاح النفط ضد الولايات المتحدة ،فوافق الملك السعودي على الخطوة بعد تأكد فشل جهود تحذير أمريكا التي قادتها الجزائر وبعض دول الخليج[1] ،وقد بدأت الخطوة بقرار الحكومة الكويتية بالتنسيق والتشاور مع الدول العربية وعلى رأسها الجزائر والمملكة العربية السعودية،الدعوة الى عقد إجتماع طارئ لوزراء النفط العرب ،وتم عقد هذا الإجتماع في الكويت في 17 أكتوبر 1973 م ،أعلن بعده الوزراء قرارهم بالتخفيض الفوري للإنتاج النفطي العربي بمقدار 05 بالمائة على أن يتكرر هذا التخفيض شهريا بنفس النسبة الى أن يتم تحرير الأراضي العربية التي إحتلتها إسرائيل عام 1967 م، وإسترداد الشعب الفلسطيني لحقوقه، وقد بادرت السعودية الى خفض إنتاجها بنسبة 10 بالمائة دفعة واحدة [2]، وبدأ في تطبيق القرار مباشرة في اليوم الموالى ومنع تصدير النفط الى الدول الداعمة لإسرائيل مباشرة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا، وقد إستمر تنفيذ هذا الحضر حتى بعد وقف إطلاق النار في 22 أكتوبر، ومع إصرار الدول العربية على التصعيد في الحظر إجتمع وزراء خارجية دول السوق الأوروبية المشتركة في 6 نوفمبر1973م، وأصدروا في نهاية الإجتماع بيانا يتبنى مواقف أكثر توازنا من قضية الصراع العربي- الإسرائيلي، فقد طالبوا بإقامة سلام عادل في المنطقة بناء على القرار الدولي 242 القاضي بإنسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي إحتلتها عام 1967م، كما طالبوا الإعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني[3] .

لقد ثبت أن الحظر النفطي لم يكن مضرا بالإقتصاد الأمريكي والدول المتحالفة مع إسرائيل فحسب ،بعد أن أجبرها على تأمين إحتياجاتها من مصادر طاقة من أماكن أخرى بعيدة بتكاليف أعلى[4] وهو ما يعني خسائر إقتصادية كبيرة وفي ظرف وجيز ، بل أدي أيضا

---

[1] عبد العظيم رمضان : المرجع السابق، ص 91 وما يليها .
[2] محمد أزهر السماك : المرجع السابق ،ص201 .
[3] سليمان عاطف : المرجع السابق ،ص 162- 167 .
[4] المرجع نفسه ، ص 157- 155.

الى توتر العلاقات الدبلوماسية بين أمريكا وحلفاءها الأعضاء في حلف الناتو،حيث إضطر صانعوا السياسة الأمريكية بعد وقف إطلاق النار الى إجراء عملية إعادة تقييم لسياساتهم في الشرق الأوسط، وكان من الضروري إصلاح الخلل الذي طرأ على العلاقات العربية الأمريكية ،ولكن مع ذلك فإن صانعي السياسة في واشنطن بقوا في مأزق وحرج إذا كانوا يبحثون عن الوسيلة التي تمكن الولايات المتحدة من الوصول الى تسوية تحفظ " وحدة أراضي إسرائيل" وترضي الدول العربية، لقد بدى أن المهمة التي واجهت وزراء الخارجية كانت حقا مهمة صعبة جدا [1] .

كانت قرارات خفض الإنتاج بمثابة الشرارة التي أشعلت نار الأسعار النفطية، وأدت الى الإخلال بتوازن العرض والطلب النفطي بصورة غير مسبوقة، وزادت حالة الذعر في سوق النفط الدولية،وتمكنت الأقطار العربية المصدرة للنفط من تحقيق إيرادات مالية هائلة بعد إرتفاع عائداتها من 1176 مليون دولار عام 1961م الى 6790 مليون دولار سنة 1971م، ثم الى 71500 مليون دولار سنة 1976م، ويمثل هذا الرقم نحو61 بالمائة من إجمالي عائدات دول الأوبيك - منظمة الدول المصدرة للبترول -، كما تمكنت البلدان المصدرة للنفط خلال أربع سنوات بين 1974-1977م من جمع فوائض مالية قدرت بين 135- 145 مليار دولار، أستثمر جزء كبير منها في الولايات المتحدة نفسها وأروبا ،ما أدى الى إرتفاع إستثمارات الأوبيك في الولايات المتحدة من مليار دولار عام 1972م الى ما يزيد عن 32 مليار دولار في مارس 1977م،أما في أوربا فقد وصلت في 1976م الى نحو 5،10 مليار دولار،وأصبحت دول الأوبيك هي التي تحدد أسعار النفط[2]، فقد كانت المؤتمرات العديدة التي عقدت منذ 1973م حتى نهاية 1977م مجالا واسعا لمناقشة أسعار نفط دول الأوبيك، وبحلول ديسمبر من 1977م، قرر مؤتمر - كركاس - بفنزويلا تثبيت سعر البرميل الواحد

---

[1] توماس.أ.بريسون : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من 1784 إلى 1975، ط1، ترجمة دار طلاس للدراسات والترجمة ،سوريا 1975 , ص 674 .

[2] محمد أزهر السماك : المرجع السابق ،ص211 وما يليها .

من الخام العربي الخفيف السعودي الذي يعتبر مرجعا لقياس أسعار خامات منظمة الأوبيك في حدود 12،70 دولار للبرميل [1] .

وقد كانت الجزائر أسبق الدول العربية وأكثر حماسا وإلتزما بإستعمال سلاح النفط ضد من كانت تعتبرها الدول الإستعمارية والإمبريالية، وذلك تأييدا للقضية العربية ودعما لحقوق الشعب الفلسطيني، فسياسة المقاطعة تدخل ضمن مخطط كان معروفا منذ سنوات ،وبالنسبة للجزائر فإن المعركة بين إسرائيل والعرب معركة ضد الإمبريالية في الواقع ،وفي مثل هذه الأوضاع فالأمة العربية لها الحق في إستخدام كل إمكاناتها بما فيها سلاح البترول ،وقد صرح الرئيس بومدين بعد هزيمة جوان 1967 م في 19 جوان من نفس السنة بما يحدد بشكل خاص أفكاره الأساسية قائلا [2]: " إن العرب ضربوا بعنف،أنهم بالتأكيد خسروا عسكريا المعركة الأولى ،ولكن السؤال المطروح اليوم هو معرفة ما إذا كانت الأمة العربية إستخدمت إمكاناتها البشرية الضخمة وكل إمكاناتها المالية ،وهل دفعت بكل قوتها إلى المعركة ؟ حتى تخسر الحرب ؟ الإجابة التي أقر بها بقناعة ...هي " لا " لم نخسر الحرب لأننا لم نستخدم كل إمكاناتنا ،كل أسلحتنا ،لإن الحكومات العربية لم توقف شحن بترولها أثناء سنة واحدة ، إن مستقبل العرب بكرامة لا يستحق منا فقط إلا بعض التضحيات بوقف تسليمات البترول من أجل توجيه ضربة قاسية لصناعة الدول الإمبريالية " فخطاب عام 1967م سمح بفهم أفضل للمواقف الجزائرية أثناء حرب أكتوبر 1973م ،وأظهر تحمس الجزائر ومناداتها دوما بإستخدام كل إمكانات العرب في معركتهم المصرية،فقد كتبت جريدة المجاهد الرسمية مع بداية أحداث الحرب تقول " إنه الوقت ... للدول العربية المنتجة للبترول من أجل التفكير بعمق، من أجل إستخدام سلاح البترول في صراع ضخم سيقرر مصير كل العالم العربي "[3]

---

[1] محمد أزهر السماك : المرجع السابق ،ص212 وما يليها .

[2] Nicole grimaud : op.cit, P 250 .

[3] ibid, P 250 .

وحث في خطاب آخر الدول العربية على إستخدام هذا السلاح قائلا :"... من واجب العرب في كفاحهم المرير وفي معركتهم التاريخية التي سيقرر بها مصيرهم في الوجود ،أن يولوا للبترول الجانب الذي يستحقه من عناية وإهتمام ،فهنا يجب أن تكون معركة البترول وليس في إجتماعات القمة والدفاع والأركان التي لا تتقدم بالقضية قيد أنملة "،كما كانت الجزائر أكثر الدول العربية التي تعارض إستثمار أموال البترول في الولايات المتحدة الأمريكية - وصلت في بداية السبعينات نحو مليار دولار- بحجة إستخدامها لضرب المصالح العربية،وقد قال هواري بومدين بشأنها :" إن الطائرات التي ترسلها أمريكا وإسرائيل لكي تعتدي على سوريا ولبنان ومصر تمون بطريقة مباشرة من الأموال العربية[1] الموجودة في البنوك الرأسمالية..." ،وكانت الجزائر قد مهدت لتلك الخطوة بتحسين علاقاتها مع المملكة العربية السعودية بعد أن قام الملك فيصل في جوان 1970 م بزيارة للجزائر، وهو ما مثل بداية عهد جديد في العلاقات بين البلدين، وتجسد ذلك التقارب أكثر بعد إحتضان الجزائر للمؤتمر العربي الثامن للبترول بين شهري ماي وجوان 1972 م، بعد أن إتخذت الجزائر قرار مشرفا بتأميم بترولها، وهو ما كان يعكس إرادتها الحقيقية في السيطرة على ثرواتها،وقد أخذت تلك العلاقات طابع أفضل بعد عقد أسبوع ثقافي جزائري في ربيع 1972م بالسعودية أين تم توجيه دعوة رسمية للملك بزيارة أخرى للجزائر في 1973م "[2] كما بذلت من أجل إنجاح المسعى الكثير من المساعي طيلة فترة تلك الحرب،وكانت من الفاعلين في تطبيق هذا السلاح أثناء وبعد حرب أكتوبر 1973م [3]، وقد قام وزير النفط الجزائري والسعودي بجولة في العواصم الأوروبية على إثر صدور قرار الحظر النفطي العربي لشرح وجهات النظر العربية الرامية إلى حماية مصالحها القومية ضد العدوان الإسرائيلي، ومثلما مثل ذلك الحظر ورقة سياسية وإستراتيجية مهمة للجزائر والدول

---

[1] وزارة الإعلام الجزائرية : المرجع السابق ، " من خطاب الرئيس بومدين أمام المؤتمر الرابع للإتحاد العام للعمال الجزائريين " (2 أفريل 1973 م) ص 378 ،379 .

[2] Nicole Grimaud : op.cit , P 240 .

[3] محمد بوعشة : الدبلوماسية الجزائرية ، دار الجيل ، بيروت، 2004 ، ص 128 .

العربية،مثلت ورقة إقتصادية بالنسبة للجزائر أيضا حيث إرتفعت أسعار الخام الجزائري إلى نحو 2،16 دولار للبرميل،وكانت أفضل أسعار خامات الأوبيك، وإرتفعت عائدات الجزائر من النفط من 3500 مليون دولار سنة 1975م إلى 21500 مليون دولار سنة 1976م ،أي بنسبة 4،32 بالمائة [1] وهو ما وفر للجزائر موارد مالية غطت إنفاقها في تلك الحرب وأسهمت في فك الأزمة المالية التي كانت تعانى منها في تلك الفترة .

المبحث الخامس: موقف الجزائر من مشاريع تسوية القضية الفلسطينية حتى 1973 م ومخططات إحتوائها.

يمثل المشروع الذي قدمه الوسيط الدولي الكونت برنادوت فى15 سبتمبر 1948 م أول مشروع للتسوية السلمية للنزاع العربي - الإسرائيلي بعد رفض العرب لقرار التقسيم الأممي سنة 1947م، وذلك بعد قبول اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية طلب مجلس الأمن في 02 جوان 1948م الخاص بوقف القتال لإيجاد حل عادل للقضية[2]،وكانت نتيجته إغتيال برنادوت من طرف اليهود بعد رفضهم مشروعه .

ثم جاء مشروع القرار رقم 194 الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 11 ديسمبر 1948م والذي قررت بموجبه تأليف لجنة توفيق من ثلاثة أعضاء يختارهم الأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن للقيام بالأعمال التي كان يقوم بها الوسيط الدولي برنادوت وأي أعمال أخرى يطلبها مجلس الأمن، أوالجمعية العامة وتسعى إلى تنمية العلاقات الدولية الودية بين إسرائيل والفلسطينيين والدول العربية [3]، وقد جمدت هذه اللجنة أعمالها بعد فشل إتصالاتها، ثم جاء مشروع جونستون* " 1953 - 1955م " الذي يمكن إعتباره أول مشروع

---

[1] محمد أزهر السماك : المرجع السابق ، ص237 - 242 .

[2] منير الهور وطارق الموسى : المرجع السابق، ص 27 .

[3] إبراهيم أبو حليوة : " القضية الفلسطينية في المشروعات الرسمية الإسرائيلية " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر، ص72 .

* **مشروع جونستون** هو خطة أمريكية قررها الرئيس ازنهاور ودافع عنها بقوة في نوفمبر من سنة 1953،استهدفت استغلال مياه نهري الاردن و اليرموك باقامة السدود و أعمال هندسية أخري و تقسيمها بين سوريا والأردن وإسرائيل ولبنان من أجل توطين الاجئين الفلسطينيين في الأردن – حل اقتصادي لدفع الحل السياسي - قدرت كلفتة ب 121 مليون دولار كانت الولايات المتحدة على استعداد لدفع اغلبها، وقد أوكلت مهمة الاشراف على المشروع للسفير اريك جونستون ، بيد أن المشروع فشل بعد أن رفضه العرب والفلسطينيون. متاح على الرابط :http://nakba.ps/project-details.php ،تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2016/01/10 .

سلام أمريكي للصراع العربي - الإسرائيلي [1] وبعد فشل المشروع ،قرر الأمريكيون إتباعه بمشروع فوستر دالاس* وزير الخارجية الأمريكي، وجاء مشروعه مستندا إلى ثلاث نقاط هي: توطين اللاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية المتواجدين فيها، وإعادة رمزية لبعضهم إلى ديارهم في حدود ما تقبل به إسرائيل،لإحلال الطمأنينة للدول العربية وإسرائيل تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بعقد معاهدات مع كل دولة عربية حدودية إلى جانب إسرائيل، تضمن عدم حدوث إعتداء على أي منها[2] ، وبعد إستقلال الجزائر حدث أن طرحت لأول مرة دولة مغاربية مشروع لتسوية الصراع في الشرق الأوسط قدمه الرئيس التونسي الأسبق الحبيب بورقيبة وعرف بإسمه بتاريخ 21 أفريل 1965م ،ويقضي بإرجاع ثلث مساحة الأراضي التي إحتلتها إسرائيل، على أن تتم العودة إليها[3] بعد أن تقوم عليها دولة عربية فلسطينية، وأن تتم المصالحة بين العرب وإسرائيل بحيث تنتهي حالة الحرب بينهما، وقد لقي مشروع بورقيبة ترحيب إسرائيل علي لسان ليفي أشكول** وقال أنه راغب في أخذ هذا المشروع بعين الإعتبار،أما العرب ومنظمة التحرير الفلسطينية فقد إستنكروا جماعيا

---

(1) Michael Jansen : The United States And The Palestinian People, The Institute Of Palestine Studies, Beirut, 1970, p 143 .

* **جون فوستر دالاس** هو وزير الخارجية الأمريكي في عهد الرئيس إيزنهاور (1953 – 1959), (ولد في 25 فيفري 1888 وتوفي في 24 ماي 1959), لعب دورا كبيرا في إنشاء الأحلاف العسكرية ،وإشتهر بشدة عدائه للشيوعية ولسياسة عدم الإنحياز، أبدى عدائه للمقاومة الفيتنامية ودعا إلى دعم فرنسا في حربها ضدها حتى أنه رفض مصافحة شوان لاى في مؤتمر جنيف في عام 1954, أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ح، ط4 2001، ج2، ص 644 ، و كذلك الرابط الالكتروني : http://ar.unionpedia.orgi_تمت مراجعته بتاريخ 10 /2015/01 .

(2) عثمان العثمان: المرجع السابق، ص 27 .

(3) نعمان عمرو: أثر مشاريع التوطين الإسرائيلية على حق العودة للفلسطينيين، جامعة القدس المفتوحة، الخليل،فلسطين 2007، ص 14 .

** **ليفي اشكول** هو زعيم صهيوني عُمّالي ورئيس الوزراء الثالث لدولة إسرائيل، وُلد باسم ليفي شْكُولْنِيك في أوكرانيا في 1895.هاجر الى فلسطين و عمره 16 سنة تطوّع إشكول للعمل في الفيلق اليهودي في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى كان له نفوذ في إقناع ألمانيا بالسماح لليهود الذين هاجروا إلى فلسطين بأخذ بعض ممتلكاتهم معهم خاصة المعدات الألمانية الصنع، وبصفته عضوًا في القيادة العليا للهغانا،انشغل بعملية الحصول على أسلحة عسكرية لإسرائيل، في 1951 عين وزيرا للزراعة والتطوير ثم وزيرا للمالية بين 1952 و 1963 ، وفي السنوات الأربع الأولى لقيام الدولة كان أمينا لصندوق الوكالة اليهودية، ومسؤولا عن إيجاد مصادر لتمويل تطوير البلاد واستيعاب الموجات الكبيرة من المهاجرين ،عندما اعتزل بن غُوريون الحياة السياسية في 1963، حل إشكول محله في منصبي رئيس الوزراء ووزير الدفاع ،توفي خلال فترة أدائه مهام منصبه في فبراير 1969 إثر إصابته بنوبة قلبية عن عمر ناهز73 سنة .متاح على الرابط : http://mfa.gov.il/MFAAR/Informationa. تمت مراجعة الموقع بتاريخ 2016/01/10 .

المشروع[1] ففشل كسابقيه، وبعد هذا الرد العربي قرر ليفي أشكول بدوره طرح مشروع تسوية يمكن إعتباره أيضا أول مشروع إسرائيلي في 17 ماي من نفس السنة -1965م - ونص على دعوة لتوجيه الموارد الضخمة للمنطقة لتوطين اللاجئين، ودمجهم في الدول العربية (بيئتهم الطبيعية)، بإعتبار التوطين ينسجم مع مصالحهم ومصالح إسرائيل[2]، وكذلك نص على تثبيت الأوضاع القائمة مع تعديلات طفيفة ومفاوضات مباشرة وإحلال سلام دائم وتطبيع العلاقات مع البلاد العربية،وقد رفضت الدول العربية المشروع .

وفى ظل سعى إسرائيل المستمر لتجاوز المساحة الممنوحة لها بموجب قرار التقسيم وهي المساحة التي أعلنت بموجبها أمام الجمعية العامة إعترافها وقناعتها بها ،وذلك تحت مسمي " الحقوق التاريخية "،حيث أعلن أكثر من مرة رئيس الوزراء السابق - دافيد بن غريون- " أن الدولة الصهيونية أقيمت في جزء من بلادنا الصغيرة وفي جزء صغير من أرض إسرائيل "،وإعلان الحركة الصهيونية في كتاب رسمي أن خلق الدولة الجديدة لا ينتقص من الحدود التاريخية لأرض إسرائيل[3] ،وفي ظل تمسك الدول العربية والفلسطينيين برفض مشروع التقسيم، والتعامل مع قضية فلسطين بوصفها قضية لاجئين - الشق الإنساني- دون الإشارة لإنشاء كيان سياسي فلسطيني - أي الشق السياسي - ،وميل الولايات المتحدة إلى جانب التصور الإسرائيلي لحل المشكلة..، فشلت كل المشاريع التى أقترحت لحل معضلة الصراع العربي- الإسرائيلي،بل أن بعضها كانت مشاريع ميتة قبل الولادة ،ما إضطر الأمم المتحدة ومجلس الأمن إلى إصدار قرارات جديدة في محاولة لوقف تفاقم الأوضاع في المنطقة خاصة في فترات قيام الحروب كما حدث في سنتي 1967م و1973م .

1- القرار 242 وموقف الجزائر منه : بعد إشتعال جبهات القتال بين دول الطوق العربية وإسرائيل وتمكن إسرائيل من حسم الحرب في ظرف أسبوع تقريبا ،قرر مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في 22 نوفمبر1967م إصدار القرار رقم 242

---

[1] منير الهور, طارق الموسى : المرجع السابق، ص 62 .
[2] إبراهيم أبو حليوة **:** المرجع السابق، ص 79 .
[3] فايز الصايغ : المرجع السابق، ص 49 .

(ملـــحق رقم 21) معبراعن قلقه من تطور الأوضاع في الشرق الأوسط محاولا دفع الدول العربية وإسرائيل من خلاله إلى وقف إطلاق* النار والبدء في مسار التفاوض لحل الإشكالات العالقة بالطرق السلمية،لقد جاء ذلك القرار متوافقا مع الخلل الخطير في ميزان القوى في الصراع العربي- الإسرائيلي الذي كان نتيجة للهزيمة التي منى بها العرب في الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة في جوان 1967م، وقد جاء ذلك القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت على النقاش بعد الحرب، ومن أبرزها مشروع القرار السوفيتي والأمريكي وذلك تفاديا لأقدام أي من الدولتين الكبيرتين على ممارسة حق النقض، وإشترط واضع القرار اللورد كارادون مندوب بريطانيا آنذاك لدى مجلس الأمن أن لا يقبل أي تعديل أو ممارسة فإما أن يقبل كما هو،وإما يرفض كاملا لأن أي تعديل ولو طفيف كان من شأنه- حسب رأيه - نسف المشروع من أساسه، وكان الهدف من ذلك الموقف - على ما يبدو - هو المحافظة على الغموض الذي أحاط بالفقرة الخاصة بالإنسحاب خاصة في النص الأنجليزي، فقد ورد في المادة الأولى الفقرة أ: إنسحاب القوات الإسرائيلية من - أراض - أحتلت في النزاع الأخير،أما في النصوص الفرنسية والروسية والإسبانية والصينية فقد دخلت " الـ " التعريف على كلمة - أراض- بحيث لم يعد هناك أي لبس أو غموض وزيادة في الوضوح، فقد بادر مندوبو عدة دول مثل فرنسا والإتحاد السوفيتي ومالي والهند ونيجيريا إلى التصريح قبل التصويت على القرار بأن حكوماتهم تفهم هذه الفقرة بأنها تعني إنسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي التي أحتلت عام 1967م[1].

إن ذلك القرار تمت صياغته وفقا لنظرة أمريكا وإسرائيل القائلة بجعل السلام بينهما وبين الدول العربية شرط الإنسحاب بحيث لا يتحقق هذا دون ذاك، بمعنى الإنسحاب لن يتم

---

* يذهب موشى دايان وهو أحد قادة إسرائيل الكبار إلى اعتبار وقف إطلاق النار بالصورة الأولى للسلام وفقا للمفهوم الإسرائيلي بالسلام الأدنى - minimal peace - لأنه لا يحقق السلام النهائي ,أما اتفاقيات الفصل بين القوات التي تعقب وقف إطلاق النار فيعتبرها الصورة الثانية ويسميها السلام العادي - partiel peace - ,وتوقيع المعاهدات والالتزام بعدم الاعتداء يعتبرها الصورة الثالثة للسلام ويسميها السلام العادي normal -peace- أما الصورة الرابعة والتي يعتبرها السلام الكامل - maximal peace - فهي تعنى تطبيع العلاقات ,وقد جربت إسرائيل كل مستويات السلام بهذا المفهوم مع بعض الدول العربية مثلما سيحصل مع مصر بعد زيارة أنور السادات للقدس سنة 1977 م , أنظر : هانى رسلان : تغير المواقف العربية إتجاه إسرائيل ..التقرير الإستراتيجي العربي 1994,مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ,القاهرة 1994, ص 215 .

[1] محمود دياب : الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، دار الكتب ،(د.م ن) 2002، ص 78 .

إلا بعد مفاوضات ،وهذا لا يجوز قانونيا لأنه لا يمكن إجراء مفاوضات في ظل الإحتلال[1]،إضافة إلى قضية الإنسحاب فقد نص القرار على إنهاء حالة الحرب، وبالإعتراف ضمنا بإسرائيل دون ربط ذلك بحل قضية فلسطين التي إعتبرها القرار مشكلة لاجئين، ومن هنا فقد جاء قبول بعض الدول العربية بهذا القرار ومنها مصر والأردن يكرس الإعتراف بالإخلال الحاصل في موازين القوى[2]، كما أنه لا يضع مسألة القدس في عين الإعتبار ولا يذكرها ،ولا يبطل الإجراءات الإسرائيلية لضمها فهو يحمي المعتدي ويعطيه حقوقا لا يستحقها ولا يبيحها له القانون الدولي أو ميثاق الأمم المتحدة[3]،وبينما قبلت مصر والأردن بالقرار ورفضته سوريا، رفضته الجزائر لكل الإعتبارات السابقة ،وأعلنت مواصلة التعبئة تحضيرا لمعركة أخرى شعارها " إسترداد ما ضاع بالقوة ، بالقوة " وقبل صدور ذلك القرار قرر هواري بومدين مواصلة التجنيد وهو ما عكسه خطابه في الرابع جويلية 1967م بمناسبة الذكرى الخامسة للإستقلال ،وفى الغد قرر القيام بجولة إلى المشرق شملت مصر وسوريا والأردن والعراق للوقوف على طبيعة الوضع قبل أن يكمل الجولة رفقة الرئيس العراقي عبد الإسلام عارف إلى موسكو أين لم يجد الدعم المنتظر للقضية العربية بسب الميول السلمية للسوفيات،ومع المصاعب التي وجدها في إقناع الدول العربية بمواصلة الكفاح والحصول على الأسلحة من " الحليف " السوفياتى، قرر بومدين طرح ولأول مرة نظرة الجزائر وإستراتيجيتها الشاملة إتجاه للقضية الفلسطينية، وذلك في خطاب ألقاه بتاريخ 30 أوت 1967 م عشية قمة الخرطوم،معبرا عن إمتعاضه لقلة الدعم الذي تتلقاه القضية الفلسطينية، ومما جاء في ذلك الخطاب المهم :" لفهم مشكلة العالم العربي لا يوجد إلا طريقان ... إما الإعتراف بالواقع المفروض ... وهو ما يعني تصفية المقاومة الفلسطينية، أوالتحضير الجدي لإستئناف المعركة ... ليس لأي شخص الحق في تصفية القضية الفلسطينية ... إنها قضية شعب هجر من وطنه، وهو مصمم على إكمال مسيرته إلى غاية تل أبيب، لا نقبل لا

---

[1] موسي إبراهيم : قضايا عربية و دولية معاصرة,ط1 دار المنهل اللبناني ,بيروت 2010 , ص 34 .
[2] محمود دياب : المرجع السابق، ص 78 ,79 .
[3] محمد عزيز شكري: المرجع السابق، ص 88 .

من قريب أو من بعيد أي حل تؤدي نتائجه إلى قبر القضية الفلسطينية ... ونسعى إلى حل حقيقي عادل وثوري "[1] ،رفضت الجزائر المشاركة في قمة- الخرطوم التي أنعقدت في 29 أوت 1967- ومثلها فقط وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة - لأنها تعتبر " إختلاف المصالح أصبح كبير، والأنظمة جد مختلفة حول وفاق مشترك لن يري النور "، وهي ترفض مجاراة تيار المستسلمين، وقد برر بومدين المقاطعة بما جاء في خطابه بتاريخ 30 أوت سنة 1967م عندما قال "... إن العدو إنتصر عسكريا، وأن ما يسمى بالدولة الصهيونية تأسست بواسطة القوة والعدوان ... بعض الأصوات تتحدث عن وجود حلول سياسية وتقر بضرورة قبولها، ولكن ذلك يعنى القبول والإعتراف بإسرائيل،وهو ما يؤدي إلى تصفية القضية الفلسطينية ،إن رأينا هو كالتالي : مواصلة الكفاح من أجل تصفية المصالح الإمبريالية في الوطن العربي "،وقد أكد هذا الرفض وزير الخارجية في خطابه في قمة الخرطوم عندما صرح قائلا : " إن الجزائر كانت وستبقي دائما ضد الحلول الإستسلامية الكاملة والسهلة ... إن الجزائر تقر بأنه يجب مواصلة الكفاح ... إن معارضتنا تنطلق من رفض زعزعة عميقة للأوساط الشعبية سواء في الجزائر أوفي كل العالم العربي "،ورغم أهمية البيان الختامي الذي جاء متوافقا مع نظرة الجزائر من تطور الأحداث بعد تأكيد القادة المشاركين ما سمى " اللاءات الثلاثة " أي " لا إعتراف بإسرائيل، لا تفاوض معها ،لا تطبيع معها "، إلا أن جريدة المجاهد الرسمية إنتقدت نتائج تلك القمة لأنها " أغفلت بعض النقاط التي كانت تعتبر حساسة أنذاك،وأن قراراتها لم تشر أبدا إلى العمل العسكري والعودة إلى الكفاح، وسحب الأموال من الأعداء،وجاءت قراراتها متواضعة مقارنة بالأوضاع القائمة خاصة ما تعلق منها بالعقوبات الإقتصادية ضد إسرائيل[2]،ورغم هذا الموقف الجريء ،إلا أنه زاد من تباعد الطرفان الجزائري والمصري، وساءت علاقتهما التي لم تكن جيدا منذ صعود بومدين إلى الحكم سنة 1965م .

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : Op.cit , P147 .
(2) Ibid. P157 -160 .

وتكريسا لهذا التوجه أكدت الجزائر مرة أخرى في 30 أكتوبر1967م :" أن جبهات الكفاح العسكرية والإقتصادية والسياسية متواصلة، وأنه أصبح واضحا على الدول العربية البقاء في حالة يقظة وموحدة حول مصر وسوريا، ومع فلسطين حتى تحقيق أهداف الأمة... في هذه الساعات العصيبة الجزائر ستبقى بجانب مصر وسوريا وفلسطين حتى تحرير كل أراضيها "،وفي القمة العربية الخامسة المنعقدة في الرباط بالمغرب شهر ديسمبر سنة 1969م، واصلت الجزائر نهج رفض الحلول التي تشتم منها رائحة الإبتعاد أوالتخلي عن خيار المقاومة، وكافحت ضد صدروها، وظهر بومدين كمحاور رئيسي لجمال عبد الناصر عندما أحس منه عدم رغبته في مواصلة الكفاح ضد الدولة اليهودية ،مبديا إستعداده للزج بنصف قوات الجزائر وكل مواردها في المعركة،وعندما طلب عبد الناصر مساعدة مالية دولية لمصر ،رفضت الجزائر تركها عرضة للضغوط الخارجية وسارعت إلى مساعدتها بدون تحفظ، بالتوازى مع إعادة التأكيد علي دعمها للفلسطينيين[1] وبدون تحفظ .

2- **مشروع "وليام روجرز" وموقف الجزائر منه :** بعد عودت المواجهات بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل شهر جوان 1967م، بطابع عنيف رغم أنها كانت بشكل متقطع واتجاه الأوضاع في المنطقة نحو الأسوء، في ظل تأكيد جمال عبد الناصر أن حرب أخري هي الوحيدة القادرة علي تحرير الأراضي العربية المحتلة لان الجهود الديبلوماسية لم تأتي بأي نتيجة، وبعد الضجة التي أحدثتها إسرائيل حول تزايد النفوذ السوفيتي في مصر على أمل الحصول على أكبر قدر من المساعدات العسكرية والاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد اتساع رقعة القتال في الهند الصينية والنداء الذي وجهه جمال عبد الناصر في الأول من ماي 1970م إلى الرئيس ريتشارد نيكسون، [2] وجدت الولايات المتحدة أن الأمر يتطلب تحركا سياسيا جديا في الشرق الأوسط، ولعل أبرز العوامل التي دفعت أمريكا إلى هذا التحرك تتمثل في عاملين إثنين:أولهما توطد العلاقات العسكرية والسياسية

---

[1] Jean Paul Chagnollaud : Op.cit ,P183 .
[2] Ibid . P184 .

والإقتصادية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الإتحاد السوفيتي[1] خاصة في مطلع عام 1970م بعد زيارة الرئيس عبد الناصر السرية لموسكو، وقد أعتبرت المساعدات السوفيتية لمصر بمثابة زيادة في التوغل السوفياتي في المنطقة،وقد كانت إسرائيل أكثر المتحدثين عن هذا التوغل معتبرة إياه خطر يهدد مصالحها ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية ،وخشية الولايات المتحدة من زيادة هذا التوغل في غياب حل سلمي لأزمة الشرق الأوسط دفعها للتحرك،وثانيهما تورط الولايات المتحدة الأمريكية في قتالها في الهند الصينية وإتساع رقعة ذلك القتال، وغزو الأراضي الكمبودية الأمر الذي لا يجعل الولايات المتحدة الأمريكية ترتاح أمام فتح جبهة أخرى ،فقامت بطرح مبادرة - وليام روجرز- وزير خارجيتها ،ففي 09 ديسمبر 1969م ،وقد لخص روجرز فحوى تلك المقترحات الأمريكية لتسوية النزاع في المنطقة[2] في ثلاث نقاط أساسية : هي وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر،وفتح مفاوضات غير مباشرة علي قاعدة قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ 22 نوفمبر1967 م،يكون الهدف منها الوصول إلى إتفاق لإرساء سلام عادل ودائم يقوم على مبدأ الإعتراف المتبادل بين مصر ،الأردن وإسرائيل بسيادة ووحدة أراضي كل دولة والإستقلال السياسي لكل منها،مع إنسحاب إسرائيل من أراضي إحتلت أثناء 1967م [3] ،وقد قبلت به مصر والأردن في27 جويلية 1970[4] ،و قبلته إسرائيل في 31 جويلية، ودخل حيز التنفيذ في 07 أوت،أما سوريا التي لم يعرض عليها المخطط أصلا لرفضها قرار 22 نوفمبر 1967 - 242- لمجلس الأمن[5]، فقد كانت الدولة العربية الوحيدة من دول المواجهة التي رفضته لأسباب لخصتها صحيفة " البعث " السورية الرسمية في : " أن القرار لم يضع في الإعتبار حقوق الشعب الفلسطيني ،وأشار فقط إلى مشكلة اللاجئين ،وأن المجتمع الدولي

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي: من تصفية الإستعمال الى الثورة الثقافية 1960-1972 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1972 ، ص 67 .

[2] أحمد طالب الإبراهيمي : المرجع السابق، ص 67، 68 .

[3] Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P175.

[4] محمد تامالت : المرجع السابق , ص 68 .

[5] Jean Paul chagnollaud : op.cit, P 175.

أوضح أكثر من مرة أنه يجب أن لا تحصل أي دولة علي أي توسع إقليمي بالقوة ،وأن خبرة العرب مع إسرائيل قد علمتهم أنها تتجاهل كل ما تصدره الأمم المتحدة من قرارات، وأن القرار لا يأخذ مسألة القدس بعين الإعتبار"[1] ،وأهاب بيان سوري بالشعب العربي أن يستعد للصمود والتضحية والكفاح المسلح الطويل لإسترداد وطنه[2] ،وكما رفضته العراق،رفضته المقاومة الفلسطينية حيث أعلن عرفات عن مواصلة الكفاح والمقاومة المسلحة ضد إسرائيل .

وعندما تم البدء في تطبيق مخطط روجرز في شهر أوت 1970م بدخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ ،ووضع حد لحرب الإستنزاف التي بدأت شهر مارس 1968م ،إحتجت الجزائر وقامت بسحب قواتها المقدرة بين 2000 و2500 جندي كانوا متمركزين في قناة السويس منذ شهر جويلية 967 م دفعة واحدة ،فكان عام 1970م حارا سياسيا، خاصة أن الرئيس العراقي البكري قام بزيارة للجزائر كترجمة لرفض السياسة الناصرية[3]،و بالنظر الى مواقفها المعروفة من طبيعة الصراع، فإنه لا روجرز ولا أنصار مخططه كانوا ينتظرون من الجزائر شيء أخر غير رفض المشروع الذي إعتبرته " مشروعا جديدا لتصفية القضية الفلسطينية " فقد خطب هواري بومدين في عناصر الجيش الشعبي الوطني التي سحبها في 24 أوت سنة 1970 م بعد قبول مصر بمخطط روجرز،خطابا مطولا أعاد فيه التأكيد علي السياسة الجزائرية إتجاه الصراع العربي - الإسرائيلي معتبرا إنتصار الثورة الجزائرية بالأمس نصرا للأمة العربية بعد عصور من الظلمات ،ومبررا ذهاب هؤلاء الجنود إلى جبهات القتال العربية بـ " الواجب "،وعودتهم بـ "القاهرة " مقارنا إقتراح مخطط روجرز بوقف إطلاق النار ثم البدء في المفاوضات بـ " سلم الشجعان "الذي إقترحته فرنسا ذات يوم على ثوار جبهة التحرير"[4]، وهو الذي تم رفضه جملة وتفصيلا ،مختتما كلامه بعبارات أوضح فيها أن قرار مجلس الأمن الصادر في 22 نوفمبر 1967م، ومخطط

---

[1] منير الهور وطارق الموسى : المرجع السابق ,ص 81 - 82 .

[2] محمد عزيز شكري : الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ,المركز الوطني للآداب والعلوم ,الكويت 1978 ,ص88

[3] Nicole Grimaud :op.cit , P 239 .

[4] وزارة الإعلام الجزائرية : المرجع السابق , " من خطاب الرئيس هواري بومدين أمام الجنود العائدين من الشرق الأوسط " 24 جويلية 1970 م.

روجرز لا يمكن تطبيقهما بدون شرط تصفية المقاومة الفلسطينية - هذه مخاوفنا - قال الرئيس الجزائري ،وفي 29 جويلية 1970م تداولت الحكومة الجزائرية في مجلس لها في هذا القرار وإنتهت إلى الإعلان التالي : " ...إننا نعتبر أن مواصلة الكفاح المسلح يبقي أكثر من أي وقت مضي السبيل الوحيد لإيجاد حل في مستوي أمال الشعوب ،وبعد التأكيد أن كل دولة عربية لها الحق في تقرير مصيرها بكل سيادة ، نعتبر أن القضية الفلسطينية قضية عادلة ومقدسة ومن حق الشعب الفلسطيني وحده تقرير مصيره ،إن الجزائر من جهتها ومهما بلغت تطورات الوضعية تلتزم بثبات بالتجند إلى جانب المقاومة الفلسطينية، وتعتبر أن كل محاولات تكسير مباشرة أوغير مباشرة لهذه المقاومة هو تكسير خطير لمستقبل العالم العربي ككل"[1] ،كما عكست الكتابات الصحفية الجزائرية خاصة تلك المقالات الواردة في جريدة المجاهد موقف الجزائر بوضوح من مخطط روجرز منها مقال ورد في الجريدة بتاريخ 26 جويلية 1970م جاء فيه :" الجزائر تعتبر أنه من الواجب دعم تحفظات ...المقاومة الفلسطينية " ثم عادت في مقال أخر بتاريخ 31 جويلية جاء فيه " المخطط لم يعني سوي بشرعنة العدوان الصهيوني وخاصة جريمة الإحتلال الصهيوني في فلسطين ...إن تصفية المقاومة الفلسطينية تبقي الهدف الأول للمخطط ..." [2] .

وبفضل تلك الجهود والمواقف أصبحت الجزائر معروفة بسياستها في المحفل الدولي، فقد صرح أحمد طالب الإبراهيمي وزير الإتصال والثقافة أنذاك لجريدة " لوموند " الفرنسية بتاريخ 23 سبتمبر 1970 قائلا :"...فيما يخص موقفنا الحقيقي فيما يتعلق بالشرق الأوسط والقضية الفلسطينية ...معارضة الجزائر تقوم علي ثلاثة إعتبارات :

1- ... في فلسطين إستعمار ذو طابع إستيطاني...

2-... في هذا الكفاح الطويل لإعادة العدل إلى فلسطين ...المقاومة يجب تنظيمها وتوسيعها من جديد إلى الدول العربية ...كيف للجزائر أن تقدم نصائح للمقاومة الفلسطينية، وهي نفسها

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 183.184.
(2) Ibid , P 183 .

رفضتها من 12 سنة ،وقف إطلاق النار في الظروف الحالية لن يطول هذا " سلم الشجعان " الذي كان يراد به تقويض معنويات الجزائريين ...لكن الأفلان واصلت كفاحها ...إن واجب كل الإخوة العرب إذا هو دعم الفلسطينيين...من جهتها الجزائر لا تتاجر بمساعدتها للقضية الفلسطينية ،ولا تبحث عن إستغلالها ...

3 - ... بما أن القوي الكبرى لم تقبل تطبيق المبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة ،يجب القول أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ...لا ندعم أي حل لا يقبله الفلسطينيون أنفسهم لأنهم ليسوا في حاجة إلى أوصياء "[1] ،وأضاف تعليقا على قرار مجلس الأمن رقم 242 ومشروع روجرز مؤكدا تمسك الجزائر الثابت بحق الفلسطينيين في وطنهم قائلا :" إن المشكلة لا تحل بمجرد تحرير الأراضي المحتلة منذ عام 1967م ،وتصفية أثار العدوان الذي وقع في سنة 1956م ،فالسلام لن يستتب في منطقة الشرق الأوسط إلى عندما يعود الحق إلى نصابه بعد الحيف الذي نال الفلسطينيين عام 1948م ،وإذا كنا اليوم لا نرضى بالقرار الصادر عن مجلس الأمن بتاريخ 22 نوفمبر ،ولا " بمشروع روجرز " فذلك لأننا نعتبرها محاولة جديدة للإعتراف قانونيا بالأمر الواقع ،وبالتنازل نهائيا عن الأراضي المغتصبة "[2] ، وقد إستمرت الجزائر في ذلك النهج طوال الفترة التي سبقت حرب أكتوبر 1973م وما بعدها، فكرر هواري بومدين موقف الجزائر من القضية الفلسطينية والأقاليم العربية المحتلة عندما كانت جهود التحضير لمواجهة عسكرية جديدة بدأت سحبها تلوح في الأفق سنة 1972م، وأخذت الولايات المتحدة تهدد الجزائر بسفنها البحرية،حيث خطب الرئيس بحضور الرئيس المصري أنور السادات والزعيم الليبي معمر القذافي قائلا :" إنه لا أمن ولا إستقرار ما دامت أراضي لنا محتلة مهددة بالتوسع الصهيوني وبالسيطرة الإمبريالية ،فقد كان البحر المتوسط

---

[1] Nicole Grimaud: op.cit, P 210,211.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي : المصدر السابق ,ص 65 .

همزة وصل بين الحضارات فتحول إلى مياه مضطربة الأمواج مكفهرة الآفاق تتصارع فيه المطامع وتتضارب فيه المصالح و تهدد فيه سلامة الشعوب" [1] .

3- **قرار مجلس الأمن رقم 338 وموقف الجزائر منه:** خاضت الدول العربية والشعوب خاصة في الأراضي الفلسطينية معارك ضاربة من أجل مقاومة الوجود الصهيوني ومنع تفريغ الأرض من ساكنيها العرب، ووقف تهجير اليهود من شتى بقاع الأرض ،لكن الإحتلال الصهيوني تكرس وتم تثبيت أركان الدولة الصهيونية على الأرض الفلسطينية، ورغم توحد العرب في حرب أكتوبر 1973 م، إلا أنهم لاقوا الهزيمة في النهاية كالسابق، ما جعل القضية تدخل مجلس الأمن مرة أخرى فتداول فيها وخرج بقرار جديد يحمل رقم 338 صدر بتاريخ 22 أكتوبر1973م **(ملحق رقم 22)** يدعو إلى وقف إطلاق النار على كافة جبهات الحرب فورا،وتنفيذ القرار 242 الصادر عقب حرب جوان1967م بجميع أجزائه والبدء في مفاوضات بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، وقد تبني المجلس هذا القرار في جلسته رقم 1747 بـ 14 صوتا مقابل لا شيء وإمتناع الصين عن التصويت [2]، وقد قبلت كل من مصر وإسرائيل بذلك القرار تحت الضغوط ،لكن المعارك بقيت متواصلة وخرق وقف إطلاق النار كان مستمرا خاصة من الجانب الإسرائيلي ما جعل الإتحاد السوفياتى يهدد بالتدخل عسكريا في تلك الحرب ويقرر رفع " التأهب النووي إلى الدرجة الثالثة "،وهو ما كانت مصر تريده ،ولكن إرادة القوتين العظميين في حل الصراع الذي كان يهدد الوفاق بينهما،أدى في النهاية إلى فرض إحترام قرار مجلس الأمن على الطرفين،قبل أن تتحول الولايات المتحدة الى حصان وحيدة في " معركة السلام " بالمنطقة بقيادة هنرى كيسنجر [3] بعد ذلك بعد تراجع الدور السوفياتي ، بينما رفضته الجزائر- كعادتها-وكما كان منتظرا، لأنه لا يتوافق مع أهدافها في تلك الحرب، وهى تحرير الأراضي العربية المحتلة وإعادة حقوق

---

[1] وزارة الإعلام الجزائرية : المرجع السابق " من خطاب الرئيس هواري بومدين بمناسبة إستقباله الرئيسين المصري والليبي " 5 ماي 1972 م , ص 12 .

[2] حسين حنفي عمر : حق الشعوب في تقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية، دار النهضة، مصر 2005 , ص238 .

[3] Nicole Grimaud : op.cit, P 161,162.

الشعب الفلسطيني المغتصبة ،وقد إنعكس ذلك في أشغال مؤتمر القمة العربية في الجزائر التي أنعقدت بالجزائر أسابيع قليلة من وقف إطلاق النار (بين 26 و 28 نوفمبر 1973م) حيث أكد رئيس الديبلوماسية الجزائرية بعد خطاب الإفتتاح أن أهداف هذه القمة هي :" الخروج بفعل موحد وأهداف واضحة ودقيقة من أجل إعطاء كفاحنا العادل الحظوظ الكاملة للنجاح "، وكان واضحا أن ذلك الموقف هو تكتيك جزائري لرفع الدعم الشعبي عن قرار مصر وسوريا للذهاب إلى جنيف من أجل التفاوض مع إسرائيل طبقا لقرار مجلس الأمن 338 ،وتحميلهما المسؤولية ،لأنه بالنسبة للجزائريين كان واضحا أن " الطريق إلى جنيف يجب أن يمر علي الجبهة "،أي عبرتحقيق مكاسب عسكرية تؤمن للعرب التفاوض من موقع قوة ،وكان البيان النهائي قد ذكر " أن وقف إطلاق النار ليس هو السلم ..."،وقد وضع شرط لتحقيقه وهو " الإنسحاب الإسرائيلي الكامل من كل الأراضي العربية المحتلة وإعادة كل حقوق الشعب الفلسطيني ..." ،ومع ذلك لم يكن هواري بومدين راض تماما علي نتائج تلك القمة لأنه لم يكن متأكد من " الوفاء بالوعود التي قطعت لصالح حقوق الشعب الفلسطيني ومن تواضع هذه الوعود أيضا "[1]،وقد صرح بومدين بعد القمة قائلا :" أريد التأكيد أن المعركة ستتواصل ،وأعلم أن هذا القرار سيكون على حساب التنمية ،على حساب بناء المدارس والمستشفيات والمصانع ...ولكن سيكون خطأ تاريخيا خطيرا في هذه الظروف إذا قبلنا قرارا يقود إلى السيطرة على مصر وسوريا "[2] ، وقد ظل بومـدين وفيا لذلك النهج " الثوري " حتى بعد حرب أكتوبر 1973م ،حيث قرر الوقوف إلى جانب سوريا من أجل تأخير رفع المقاطعة علي الولايات المتحدة أكبر وقت ممكن أثناء القمة المنعقدة في القاهرة بين13 و14 فيفري سنة 1974م ،وطالبتا قبل تنفيذ هذا القرار بضمانات كافية للإنسحاب من هضبة الجولان ،وبعد دخول قرار رفع المقاطعة حيز التنفيذ في 18 مارس 1974 م سارت الجزائر في مسار مضاد كليا [3]،وتلكأت مدة أخرى قبل الإستجابة له.

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op.cit , p 248, 249 .
(2) Ibid . P 252 .
(3) Nicole grimaud : op.cit,p 249 .

مثلت الجزائر تحت قيادة هواري بومدين حجرة عثرة أمام كل المساعي الأجنبية و الأمريكية على الخصوص لفرض حلول على المقاس تستجيب في المقام الأول لطموحاتها ومصالحها،وظل بومدين يؤكد إلتزام الجزائر بحقوق الشعب الفلسطيني، وبإستعادة الإقاليم العربية المحتلة ،و ظل يرفض الحلول الإنهزامية للقضية قائلا :" أنه ليس هناك حل عسكري وحل سلمي وإنما هناك حل مشرف وأخر غير مشرف، وكنا ولا زلنا مع الحلول المشرفة"[1]، فإسرائيل رغم تظاهرها بقبول قرارات مجلس الأمن، لا تريد حلول مشرفة للعرب والفلسطينيين، وظلت تسعى إلى فرض حلول إستسلامية بدعم من الولايات المتحدة لذلك لم تلتزم يوما بتنفيذ تلك القرارات، ولم تحترم جهود السلام الدولية العادلة ،أوميثاق الأمم المتحدة الذي يمنع إحتلال أراضى الدول الأخرى بالقوة ،ما جعل مشاريع السلام التي طرحت بعد حرب جوان 1967م تصطدم بموقفها المتعنت والرافض لجميع تلك الجهود ما يوحى أنها دولة تعادي السلام و لا تريده ،فكان خط السياسة الإسرائيلية في العالم ولازال هو التصلب من أجل فرض الأمر الواقع ،وإرغام العرب على الإستسلام لشروطها،والدخول في مفاوضات مباشرة معها .

إن التسوية السلمية بالنسبة لإسرائيل هي سقوط كافة الحواجز والجدران بينها وبين الدول العربية بحيث لا يوجد هناك شيء إسمه قطيعة بين الطرفين ،وتحل محل العلاقات العدائية صلات وثيقة من التعاون بدون وسطاء دوليين و بدون وصاية الدول الكبرى، وبذلك تصل إسرائيل إلى هدفها المنشود وهو إضفاء صفة الشرعية على إغتصابها لفلسطين ،وأول خطوة لتحقيق هذا الهدف رفض كل مبادرات السلام العربية وغير العربية القائمة علي أساس الضمانات الدولية والعمل على جر مصر والبلدان العربية الأخرى إلى مفاوضات مباشرة حول كافة القضايا كما تراها إسرائيل[2] .

---

[1] سعد لعمامرة : المرجع السابق ,ص 137 .
[2] محمد عزيز شكري : المرجع السابق ,ص86 .

ومهما يكن من أمر فلا يمكن أن يقبل حلا لا يقبله الفلسطينيون أنفسهم لأن الحكم على الشعب الفلسطيني بالنفي والإبعاد إلى الأبد، حكم جائر ولا بد من رفعه، لأن الفلسطينيين شعب يريد الحياة مثله مثل باقي الشعوب وأن فلسطين سوف تحيا رغم الأعداء[1] . بالمقابل وموازاة مع رفضها المشاريع التي إستهدفتها ،ظلت الجزائر ترفض التدخلات والضغوط الأجنبية على القضية الفلسطينية، ومحاولات إحتواءها خاصة تلك الصادرة من بعض دول العربية وتحديدا ما يعرف بدول الطوق،ومما يلفت الإنتباه حقا أن الصحافة الجزائرية قبل الحرب العالمية الثانية أي قبل إستقلال الجزائر كانت لا تتوقف عن نقد الحكام العرب علي مواقفهم المتخاذلة تجاه القضية الفلسطينية ،فقد جاء في جريدة البصائر :" وإذا كان يؤلمنا ما يرتكبه الأنجليز بإخواننا عرب فلسطين ،فإنه يؤلمنا أكثر من ذلك شعورهم بعطف العالمين العربي والإسلامي ،وجمود حكوماتهم عن تمثيل عواطف شعوبهم "،وجاء فيها أيضا " رأينا أمراء العرب يذهبون بأنفسهم وبمندوبيهم مجتمعين لحضور حفلة تتويج ملك أنجلترا بلندرة لأنراهم يذهبون إليها محتجين علي تنكيلها بجيران المسجد الأقصى و حماته ..." [2]، ولذلك ظل مظهر التحفظ ،بل معاداة بعض الدول العربية فضلا عن الغربية من أهم مظاهر السياسة الجزائرية إتجاه الصراع العربي - الإسرائيلي والقضية الفلسطينية منذ سنة 1948م وما بعدها فيسنة 1656م وصولا إلى سنة 1967م[3] ،حيث أكد هواري بومدين ذلك في خطاب له سنة 1967م عندما قبلت بعض دول الطوق العربية بحل التفاوض قائلا : " ...من سنة 1948م إلى سنة 1967م والعرب لم يتوقفوا عن الكلام بشأن تحرير فلسطين ...إن هذه الدول لا تريد تحرير فلسطين، منذ 1948م إلى سنة 1967م ، والعرب لم يعرفوا أي شيء عدا خسرانهم الحرب...ليس من حق أي دولة المتاجرة بالقضية الفلسطينية ...الدول العربية تبحث بوضوح فقط عن حلول لمشاكلها،لهم كل الحرية في إتخاذ القرارات التي تخص بلدانهم إذا كان ذلك مجد ...ولكن ليس من حق أي دولة عربية أن تقدم تنازلات

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي : المرجع السابق ، ص 67 .
[2] الشهاب : مجلة ,مجلد 14 , ج6، أوت 1938 , ص164 .
[3] Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 214 .

بإسم فلسطين، أو ترضخ من أجل ضمان أمن هذه المنطقة ..." [1]،وبعد حرق المسجد الأقصى في 21 أوت 1969م،أبدى الرئيس بومدين تحفظاته الصريحة عن إقامة سكرتارية للدول الإسلامية في جدة السعودية لعدم رضاه على إنخراط المملكة ودول الخليج بشكل كاف في مساعدة العرب في معركتهم، وقد كان ذلك أثناء إنعقاد القمة الإسلامية في الرباط شهر سبتمبر[2]،ووصل تحفظ الجزائر حد العداوة مع بعض دول ساحة المعركة - الطوق- خاصة منها الأردن فقد كان مظهر الريب وغياب الثقة معها قائما حتى وصل حد القطيعة سنة 1971م[3]،وكان السبب الرئيس في تلك القطيعة منع الأردن - كما لبنان - المقاومة الفلسطينية من النشاط على أراضيه بعد حرب 1967م ،رغم وقوف الفدائيين الفلسطينيين سدا أمام القوات الإسرائيلية بجانب القوات الأردنية في معركة الكرامة التي قادها أبو على إياد أحد أوائل ممثلي فتح في الجزائر في 21 مارس 1968م والتي ألحقت خسائر كبيرة بالقوات المدرعة الإسرائيلية المشاركة في الهجوم[4] بعد أن دمرت 45 دبابة و25 عربة و37 آلية مختلفة وأسقطت خمس طائرات فضلا عن عدد مرتفع من القتلى حسب ما أعلنت عنه جريدة "لوفيغارو" الفرنسية في 26 مارس،وقد كان التواجد الفلسطيني في الأردن مرتبط بالنزوح الواسع للفلسطينيين عقب حرب النكبة عام 1948م حيث دخلها نحو 110 ألف نازح ،وبقرار الوحدة الذي أعلنه الملك عبد الله نفسه في أفريل 1950م، وتم بموجبه توحيد الضفة الغربية مع الضفة الشرقية للأردن،وقد أحدث النازحين بعددهم الكبير إنقلابا في الميزان الديموغرافي الأردني أصبح بموجبه الفلسطينيون يشكلون نحو 64 بالمائة من مجموع سكان المملكة[5]،ومع هزيمة حرب جوان 1967م وفقدان الأردن للضفة الغربية التي سيطر عليها الجيش الإسرائيلي ،دخل نحو 265 ألف لاجئ جديد إلى الضفة الشرقية للأردن، و توزعوا

---

(1) Jean Paul chagnollaud : op.cit . P 181 .
(2) Nicole Grimaud: op.cit, p 240.
(3) Jean Paul chagnollaud : op.cit, P 214 .
(4) محمد تامالت : المرجع السابق , ص 73 .
(5) صالح أديب : موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين 1948- 1967م,دارغيداء للنشر عمان 2012 , ص 117، 118 .

على عدد من المخيمات منها مخيم الكرامة*بوادي الأردن[1]،لذلك كانت 70 بالمائة من عمليات المقاومة الفلسطينية في دول الطوق تنطلق من الأردن،وبينما كانت تلك المقاومة تمر بظروف صعبة جدا في تلك الفترة - بداية السبعينات - رفض الملك حسين السماح لعناصرها بضرب إسرائيل إنطلاقا من الأردن قائلا : " ... بما أنني قائد الدولة مسؤول عن بلدي ،فإنني واع تماما بواجبي ،ولا أسمح لأي كان أن يعطى الفرصة لعدو بلدي وشعبي الحجة لمهاجمة الأردن "[2]، ورغم تحذيرات عرفات للدول العربية في 14 سبتمبر 1970 م عندما نطق أمام عدد من السفراء العرب عبارة مرعبة :" ساداتي أريدكم أن تعلموا حكوماتكم أن الملك حسين يحضر مخطط دقيق سيقود إلى حمام دم ،وأن هناك دلائل لتصفية المقاومة الفلسطينية ...أعلم أن حكوماتكم لا يمكنها فعل شيء إتجاهنا ،ولكن أريد أن أضعكم في الصورة حتى تتحملوا المسؤولية يوم أخر " ، إلا أن الأردن قرر إخراج المقاتلين الفلسطينيين من أراضيه بالقوة بعد تشكيل حكومة عسكرية بقيادة الجنرال - داود - وفى 17 سبتمبر 1970 م ،فبدأت الحوادث بين الطرفين بدعم أمريكي للموقف الأردني والنتيجة ألاف الضحايا الفلسطينيين أمام عالم عربي ضعيف[3]،وأصبحت تلك الأحداث تعرف بمجازر" أيلول الأسود "**،وقد رفضت الحكومة الجزائرية بشدة ما وقع، وأعلنت وقوفها إلى جانب المقاومة الفلسطينية وظلت تنتقد بشكل متواصل الأردن حيث صرح هواري بومدين في 29 مارس 1719م قائلا " إذا عرفنا أن حكومة ما تحالفت بشكل كامل مع الدول الإمبريالية مثل ما هو حال حكومة عمان، فإن الولايات المتحدة الأمريكية عازمة على حمايتها مثلما هي عازمة على حماية تل

---

* اتخذت **حركة فتح** هذا المخيم كقاعدة دعم لوجيستية – التموين و التسليح – لتنفيذ عملياتها العسكرية ضد إسرائيل ,ورغبة من السلطات الرسمية في تجنب السخط الشعبي واستجابة لآراء بعض ضباط الجيش الأردني الذين عارضوا المجابهة و طالبوا بنوع من التعاون معها لمواجهة إسرائيل تغاضت السلطات الرسمية الأردنية عن نشاط الحركة في المخيم ما أدى إلى منع حدوث الصدامات في كثير من المرات , أنظر : يزيد يوسف صايغ : الأردن والفلسطينيون ,رياض الريس للنشر لندن 1987, ص52 .

(1) المرجع نفسه ,ص 13 وما يليها .

(2) Jean Paul Chagnollaud : op.cit ,p 172 .

(3) Ibid , P 202, 203 .

** شن **الجيش الأردني** بأمر من الملك حسين وتحت تهديد إسرائيل باحتلال الأردن هجمة شرسة على القواعد العسكرية لحركة فتح في مخيمات الأردن كانت نتيجتها هزيمة قاسية لحركة فتح ,ما اضطر مقاتلي الحركة التوجه إلى لبنان, أنظر: يزيد يوسف صايغ : المرجع السابق ,ص 58 .

أبيب ،هل بواسطة هذه الحكومات يمكن للعرب مواجهة إسرائيل وإعدامهم؟ " ،وعندما إجتمع مجلس الثورة والحكومة في جلسة غير عامة قرر إصدار البيان التالي :" إن الجزائر تبقى مقتنعة أن الكفاح المسلح يبقى السبيل الوحيد الذي يسمح بإسترجاع الأراضي الفلسطينية ... وكل الأراضي المحتلة وهي تعتبر أن الثورة الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني"،وقررت بعد الإجتماع تعليق كل العلاقات مع النظام الأردني،ومواصلة دعم الثورة الفلسطينية في الميادين العسكرية والمادية والدبلوماسية،كما صرح جلول ملايكة مسؤول العلاقات مع حركات التحرر في جبهة التحرير الحاكمة ،وبصفته ملاحظ في أشغال المجلس الوطني الفلسطيني :" نعتقد أن أحداث عمان تمثل بداية تطبيق مخطط أمريكي يستهدف أساسا تصفية نهائية للمقاومة الفلسطينية "[1] ،وبعد أقل من عشرة أيام من بدأ تلك الأحداث قام وفد جزائري يقوده الكولونيل- شابو- صديق بومدين وأحد أهم شركائه العسكريين بجولة في الشرق الأوسط في 26 سبتمبر إلتقى خلالها ياسر عرفات، وقد دارت المحادثات حول الأحداث وقضية مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر، وموازاة مع تلك التحركات الخارجية إهتم المسؤولين الجزائريين بتجنيد الشعب الجزائري وراء المقاومة الفلسطينية فتم تنظيم عدد من التظاهرات في الجزائر حضرها ألاف الأشخاص وذلك بعد بدء أحداث سبتمبر الأسود منها تلك المنظمة في 18 سبتمبر بحضور الأمين العام لجبهة التحرير وممثل مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر- أبو خليل- وقد تركت الظروف التي كانت تمر بها المقاومة الفلسطينية أنذاك أثرها في الجزائريين فكتبت صحيفة المجاهد تقول : " إننا ننحني بإحترام أمام موتى الفلسطينيين وتقديرا للجنود الذين سقطوا في ميدان الشرف"،كما خصصت باقي الصحف عناوينها لأحداث الأردن وعنونت بعضها "الملك حسين يهاجم بشراسة " فيما ظلت كل العناوين التي خرجت بها المجاهد الرسمية تكتب تحت بنط عريض هو " المؤامرة الإمبريالية ضد المقاومة الفلسطينية "[2] ، والى جانب هذا الدعم السياسي والعسكري للمقاومة تقرر إرسال فريق طبي جزائري إلى الأردن من 14 عضو و07 أطنان من الأدوية في 22 سبتمبر لمساعدة

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 208 .
(2) Ibid , P 208,209.

الاجئين الفلسطينيين ،كما تلقى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر طلبات عدد من الجزائريين الراغبين في التطوع إلى جانب المقاومة الفلسطينية في الأردن، ولكن دون ذهابهم، مقابل إرسال أسلحة كان الفلسطينيون بحاجة أكثر إليها من المتطوعين[1] أنفسهم ،وقد ظل هواري بومدين بعد تلك الفترة ينتقد الموقف الأردني في كل مناسبة ويهاجم نظام الملك حسين كلما كانت الفرصة ،فقال في مارس من سنة 1971م : "...هناك مجازر نحس بها كمناضلين عرب ...إنها من تنظيم الجيش الأردني ضد الفلسطينيين فاقت في فضاعتها حسب الفلسطينيين أنفسهم كل الجزارين الصهاينة ،ألاف الضحايا ذبحوا المجنزرات والدبابات دهست الخيم ...مثلما قال الشاعر العربي " ضدي أسد لكن ضد الأعداء نعامة " [2] .

وكما دعمت المقاومة في الأردن وسعت إلى عدم تصفيتها أوإحتوائها ،دعمت الجزائر ذات المقاومة في لبنان ،فقد كانت أوضاع الفلسطينيين فيها مشابهة لتلك التي عرفها الأردن حيث إجتاحت موجات من النازحين والمطرودين الفلسطينيين لبنان مباشرة بعد هزيمة 1948م قدرت أعدادها بنحو 104 ألف لاجئ، وازدادت أعدادهم بمرور الوقت إلى أن وصلوا إلى 400 ألف في منتصف السبعينات من القرن العشرين[3]،وقد شهد اللجوء الفلسطيني تبعثرا في الجنوب اللبناني الذي كان يأوي عدد كبير من اللاجئين في المخيمات التي كانت تصلها "مجلة فلسطينينا " المنبر الإعلامي لحركة فتح ،ما سمح لها بتكوين قاعدة شعبية عريضة في منطقة الجنوب اللبناني وأهلها ، ما سمح لمقاتلي العاصفة*التابعين للحركة للتسلل وتنفيذ عمليات فدائية داخل إسرائيل ،الشيئ الذي جعل الجيش الإسرائيلي يعتبر الجنوب اللبناني قاعدة عسكرية لفتح [4] ويكرر اعتداءاته على المنطقة في كل مرة.

---

[1] Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 208,209.

[2] Ibid, P 214 .

[3] عبد الفتاح القلقيلي : " تمثيل اللاجئين في المؤسسات الفلسطينية من حكومة عموم فلسطين إلى السلطة الوطنية " مجلة حق العودة, المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة و اللاجئين للنشر, (عدد 56,ديسمبر 2013) ص 04 .

* العاصفة هي إسم الجناح العسكري لحركة فتح ,وقد جاء اختيار هذا الاسم من جملة أسماء مقترحة مثل :الصاعقة ,الفاتحون والقساميون وذلك كأجراء وقائي من أجل عدم توريط فتح و ضمانا لسريتها وعدم ملاحقة بعض زعمائها المعروفين ,وقد هذا الاختيار من اقتراح ياسر عرفات على الحركة بعد 05 سنوات من الانطلاق , أنظر : حركة فتح " بعد خمس سنوات من الإنطلاق- قصة البلاغ الأول " مجلة الثورة الفلسطينية,عدد22, جانفي 1970, ص 16 .

[4] ماهر الشريف : المرجع السابق , ص 192 .

وعكس الوضع في الأردن فقد لقيت المقاومة الفلسطينية الترحيب الشعبي والرسمي في لبنان فقد ساندت أطراف سامية في الحكومة اللبنانية حركة فتح وشجعتها على إقامة قواعد عسكرية لها على طول الحدود اللبنانية الإسرائيلية ،بل أن ذلك التأييد أدى إلى تنصيب كمال جنبلاط المناصر لحركة فتح وزيرا للداخلية عام 1969م،وهو ما سهل من مهمة توقيع فتح والسلطات اللبنانية " إتفاقية القاهرة " في 13 ديسمبر من نفس السنة التي شرعنت تواجد حركة فتح في لبنان[1]،وقد أتاح ذلك الوضع للحركة تنفيذ عدد من العمليات وخوض عدد من المعارك ضد الاسرائيليين وهى مؤمنة المؤخرة، كان أشهرها معارك الجنوب اللبناني مثل معركة " العرقوب " بين 12و13 ماي 1970م التي جندت لها إسرائيل كتيبتي دبابات وكتيبة مدرعة مع وحدات الهندسة والمدفعية تسندها طائرات الهيلوكوبتر ونحو 60 طائرة مقاتلة من أنواع مختلفة ومدرعات[2] ، وقد تكبدت خلالها قوات العاصفة لفتح 14 شهيدا، وجرح 18 فدائيا وأسر أربع آخرين، وتدمير أربع مدافع مضادة للدروع والطائرات،بينما خسرت القوات الإسرائيلية 12 دبابة، و24 آلية ،وحوالي 10 آليات للإمداد،وإسقاط طائرة مقاتلة ونحو 26 بين قتيل وجريح ،وقد إعتبرت الصحافة اللبنانية وحركة فتح هذه النتائج نصر للمقاومة الفلسطينية[3]، بالإضافة إلى ما عرف بحرب الأيام الأربعة بين 25 و28 فيفرى 1972م التي سخرت لها إسرائيل ثلاثة كتائب مشاة تدعمها 63 دبابة وعشرات الطائرات الحربية، ورغم تمكن تلك القوات من إحتلال عدة قري على محور بنت جبيل والعرقوب و دير العشائر منها عيناتا وكفر حمام وراسيا الفخار بعد ثلاثة أيام من القتال مع قوات العاصفة ’إلا أن النتيجة لم تكن كما خططت لها إسرائيل، خاصة أنها خسرت 11 آلية و 03 طائرات ونحو 130 إصابة بين جريح وقتيل في صفوف جنودها بينما خسرت فتح 47 شهيدا من مقاتليها وجرح 64 آخرين خلال أربعة أيام ،أما معركة منتصف سبتمبر1972م التى حدثت بسبب قيام "منظمة

---

[1] عصام محمد على عدوان : المرجع السابق ,ص 401- 404 .
[2] حركة فتح : عش النسور " قصة معركة العرقوب " الإعلام المركزي لحركة فتح للنشر,عمان 1970, ص 24 .
[3] عصام محمد على عدوان : المرجع السابق ,ص 185, 186 .

أيلول الأسود " * الجناح السري لحركة فتح بإختطاف طائرة الرياضيين الإسرائيليين المشاركين في الألعاب الاولمبية بألمانيا في 05 سبتمبر 1972م وتفجيرها ما أدى إلى مقتل 11 رياضي إسرائيلى،فقد وقعت بهدف الإنتقام حيث توجهت قوات إسرائيلية في 16 سبتمبر1972 م نحو جنوب لبنان بمساندة المدفعية والطائرات لتطويق قواعد حركة فتح العسكرية فكانت نتيجة معاركها مع قوات دفاع العصفة إستشهاد 25 فدائيا و18 جندي لبناني، ونحو 80 مدني مع تدمير عدد من المخيمات والمباني، في حين لم تعلن إسرائيل عن خسائرها[1]،وقد أدت تلك العمليات إلى توتر العلاقات بين الحكومة اللبنانية وحركة فتح رغم الإتفاقية المبرمة بينهما سلفا، وحدثت أزمة سياسية لبنانية داخلية، خاصة بعد تمكن إسرائيل من تنفيذ عدة عمليات تصفية إستهدفت رموز الحركة في بيروت على غرار محمد يوسف النجار وكمال عدوان،وإنقسام الشعب اللبناني بين مؤيد ومعارض لأنشطة الحركة في ظل نسف العديد من القرى اللبنانية ومقتل العشرات من المدنيين جراء الغارات المتواصلة [2]، بعد الفشل في الاجتياح البرى، وقد ظلت الجزائر تتابع تلك التطورات، وتدعم فدائيي حركة فتح خاصة بعد أن فتحت أمامهم أبواب السفارة الجزائرية ببيروت التي أصبحت تعرف بـ "السفارة الفلسطينية "،وليس من الصدفة أن يتم تعيين- محمد يزيد- وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة على رأسها منذ مارس1971 م[3] ،ما سمح للجزائر بنسج علاقات متينة مع مختلف الطوائف والأحزاب والفعاليات اللبنانية إستخدمتها لمعالجة قضايا لبنان نفسه في مراحل لاحقة منها لعب دور الوسيط في الحرب الاهلية على وجه الخصوص .

أما علاقات الجزائر مع مصر بإعتبارها إحدى دول الطوق فقد إنقطعت تقريبا بعد أخذ هواري بومدين السلطة في جوان 1965م، وأصبحت سيئة فعلا بعد حرب 1967م ، بعد

---

* منظمة **أيلول الأسود** ولدت في سبتمبر عام 1970م إثر معارك الجيش الأردني مع فدائيي حركة فتح ,وكانت أولى عملياتها العسكرية إغتيال وصفى التل رئيس الوزراء الأردني المعادى للحركة في القاهرة, أنظر : عاطف عيد : قصة وتاريخ الحضارات العربية ,فلسطين, (ب د. ن) بيروت 1998, ج07 , ص 16 .

(1) عصام محمد على عدوان : المرجع السابق,ص 186, 187 .

(2) رفيق شاكر النتشه و آخرون : المرجع السابق,ص 134 .

(3) Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 208,209 .

قبول مصر بقرار مجلس الأمن رقم 242 ومشروع روجرز،وبعد قرار مصر تصعيد التوتر مع الفلسطينيين في شهر جويلية 1971 م عندما قررت سحب إعتماد إذاعة المقاومة الفلسطينية ومنعها من بث نشاطها على أمواج الإذاعة المصرية ،فقررت الجزائر وضع إذاعتها تحت تصرف الإذاعة الفلسطينية وبدأ " صوت العاصفة " يبث برامجه إنطلاقا من الجزائر في 14 سبتمبر من نفس السنة 1971 م ،وبعد صعود السادات إلى الحكم تغيرت هذه الأجواء بينهما،خاصة بعد أن قررت القاهرة خوض الحرب في عام 1972م ما مثل أساس مهم في تقارب جديد بينهما، الشيء الذي مكن مصر من دعم صلب من الجزائر أثناء حرب أكتوبر[1]، وفى الخلاصة فإن الجزائريين كانوا مغتاضين من السياسة المنتهجة إتجاه القضية الفلسطينية من طرف الدول العربية خاصة دول خط المواجهة ومحاولات تفكيك وتقسيم المقاومة،مفضلين الإنحياز للفلسطينيين ،فقد ظل بومدين يؤكد أن الخلافات العربية حول فلسطين لا يمكن أن تضع الجزائر في أي موقع للخيار بينها وبين الثورة الفلسطينية وشعبها، ولأن الجزائر حسب بومدين " تختار بلا تردد، وبدون تحفظ الثورة الفلسطينية... والحقيقة الموضوعية التي أود تسليط الضوء عليها، هو أن القضية الفلسطينية بطبيعتها أحد شيئين، إما الإسمنت وإما القنبلة، بين الدول العربية " مضيفا في حوار مع الكاتب المصري لطفي الخولي في الذكري الأولي لحرب أكتوبر 1973م [2]" هناك قاسم مشترك بين الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية، وهناك فارق جوهري، الفارق يتجسد على الأرض، ظروف الثورة الفلسطينية أقسى وأصعب، ليس فقط بسبب أن غالبية جسم الثورة خارج الأرض؛ بل إن رقعة المساحة المُحتَلة نفسها هي في موقع جغرافي تتمكن منه قبضة المحتل بسهولة فضلا عن أن الإستعمار الإستيطاني الصهيوني قد ضاهى أو تجاوز في عدده الشعب الأصيل " والقاسم المشترك هو أن الشعب الفلسطيني وجد طريقه إلى الكفاح المسلح المباشر، وسار عليه بثبات ودفع ثمن الدم، والدم في النهاية يفرض نفسه وقيمته وثورته على العدو، وعلى

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 214 .

(2) الشيخ بن خليفة : حوار هواري بومدين مع لطفي الخولي , متاح علي الرابط الالكتروني :
http://benkhlifa.blogspot.com/2012/12/ ،تمت مراجعة الموقع بتاريخ 27 / 02 /2015 .

العالم كله وهذا ماهو كائن بالفعل اليوم" مضيفا :" بالنسبة لنا وداخل ما أصبح يُعرَفُ عالميا باسم - أزمة الشرق الأوسط- فإن القضية الفلسطينية هي القضية الأم، كانت دائما هكذا، وستظل على هذا المستوى حتى تتحقق كاملة، لماذا ؟ لأن قضية سيناء حتما ستحل، ولأن قضية الجولان حتما ستحل، الصراع العربي الإسرائيلي جوهره فلسطين، أولا فلسطين " [1].

لذلك سعى هواري بومدين بكل الوسائل إلى جعل الفلسطينيين مستقلين عن الوصاية العربية، التي كانت في رأيه سببا في إغتصاب فلسطين[2]، وكان مقتنعا أن تحرير الأرض لا يمكن تحقيقه إلا بالقوة، فكثيرا ما كان يردد في خطاباته الحماسية "إن ما أخد بالقوة لن يسترجع إلا بالقوة "، وكان يقول للفلسطينين حتى قبل انطلاق الثورة الفلسطينية عام 1965 أن : "طلقة رصاص على الصهاينة أفضل من خطاب في جمعية الأمم" وهي محاكاة قريبة لمقولة الشهيد العربي بن مهيدى الذي دعا الى القاء الثورة في الشارع ليحتظنها الشعب ، وقد ظلت هذه الرؤية بمثابة تعهد ظل بومدين يعبر عنه ويدافع عنه في كل المناسبات حتى نهاية حكمه ،فقد قال بعد رفضه نتائج نكبة 1967 م وقرار مجلس الأمن رقم 242 ومشروع روجرز وأحداث أيلول الأسود التي إستهدفت المقاومة الفلسطينية ،في مارس 1971م أثناء مؤتمر رؤساء المجالس المنتخبة : " ...إننا نطالب بالتالي من أجل مواجهة هذه الوضعية الخطيرة التي حلت بالأمة العربية إستخلاص بشجاعة وبرودة دم دروس الهزيمة ،...إننا ننادي إلى كفاح شامل في كل المجالات لأن الكفاح يقود إلى إنبعاث حقيقي ...إننا نؤكد أيضا وجود الكيان الفلسطيني، ونطالب بإعطاء الكلمة للفلسطينيين لإختيار طريقهم ...ولكن كل عاصمة في المشرق خلقت حزبها الفلسطيني..."[3] .

وقد ظلت سوريا تمثل الإستثناء بالنسبة للجزائر في دول الطوق العربية في ظل إقتراب مواقف البلدين كثيرا من قضية التحرر العربي، ورفضهما الحلول المقترحة للقضية

---

[1] الشيخ بن خليفة : المرجع السابق .

.

[2] Jean Paul Chagnollaud : op. cit, P 213 .

[3] Ibid , P 213.

الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي، لذلك ظلت العلاقات الجزائرية السورية متواصلة دائما وجيدة بإستمرار ،فبعد حرب 1967 م كانت معارضة الجزائر ودمشق للقرارات التي تبعت الحرب متقاربة،ودعمت الجزائر دمشق دون تحفظات كتلك التي رافقت دعمها للقاهرة وفي شهر ديسمبر 1972م،حل بوتفليقة بإعتباره وزيرا للخارجية الجزائري في زيارة رسمية لدمشق وصدر تصريح مشترك بين البلدين جاء فيه " ...إن الجزائر تعتبر نفسها معنية بالكفاح العربي المصيري ،إن الطرف الجزائري يعيد التأكيد من جديد على دعمه السياسي المعنوي والمادي لسوريا، ويؤكد عزمه علي الدفاع عن شرف الأمة العربية ضد الأطماع الصهيونية ...إن البلدان مقتنعان أن السلام والأمن لا يمكن أن يتحققا في المنطقة إلا بسحب فوري وغير مشروط لكل القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة، وبضمان الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني في أرضه ووطنه،والإعتراف بحقه في العودة، وحقه في الإستقلال "[1]،وقد أظهر هذا التصريح نقطتان مهمتان وأساسيتان هما : أن الجزائر أعلنت مرة أخري وبصورة أكثر وضوح أنها معنية بالمعركة، وأن الإعتراضات التي أعلنت عنها لا تعني فقط مشكل الأراضي، ولكنها تعني أساسا القضية الفلسطينية، وفي جانفي 1973 م عندما كانت الحرب العربية -الإسرائيلية الثالثة على بعد أشهر حل وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام بالجزائر، وكان ذلك دون شك من أجل تجسيد الدعم، ورغم أنه لم يتسرب أي خبر حول موضوع الزيارة آنذاك، إلا أنه من المؤكد أن بومدين وافق علي دعم مادي هام لسوريا، وقد أعلن عن ذلك في مقابلة إعلامية مع صحفي لبناني شهر أوت من سنة 1973م عندما أكد أن[2] : " بلدا شقيقا من بلدان المواجهة طلب منا مؤخرا طائرات وقد أرسلناها " ،وكان بومدين قد صرح قبل ذلك في شهرمارس من سنة 1973م موضحا هذه الحقيقة قائلا: " ... جزء هام من الأمة العربية - يقصد الشعوب - يطالبنا منذ سنوات بالتجنيد الشامل لكل الثروات العربية لأن ذلك وحده سيقودنا إلى الإنتصار...المعركة تتطلب قدرة علي التضحية

---

(1) Jean Paul Chagnollaud : op. cit Ibid, P 213.214 .
(2) Ibid , P 215, 216.

... الإنتصار لا يتأتي لنا بالأموال الخارجية مثلما لا تؤدي الحلول الخارجية سوي إلى ثمن، وإهانة كرامة وسيادة الأمة العربية ..." [1].

ولم تعكس كل هذه المواقف سوي الفكر الثوري المتقد للرجل ،والتزام الجزائر المستقلة في ظل حكمه - كما من قبله ومن بعده - وتحت كل الظروف مع القضايا العربية وتحديدا القضية الفلسطينية، ولم تكن كل التضحيات التى قدمتها في سبيل هذه القضية سوي تكريس لما جاء به بيان أول نوفمبر 1954م الذي طالب باعادة الجزائر الى مكانتها الحضارية ضمن دول العالم العربي والاسلامي، والتزامها بنصرة قضايا شعوبها كما كل الشعوب المكافحة من أجل تقرير مصيرها ليس أكثر ، وقد عبر بومدين عن ذلك بعد حرب 1973 م عندما قال [2] : " ...أعتقد بتواضع، أن الجزائر، بحركتها وبالدور الذي قامت به، وفاءاً لواجبها ومسؤوليتها القومية خلال حرب أكتوبر، قد أكدت أن بُعد المسافة بين موقعنا الجغرافي وبين ميدان المعركة، ليس عائقا أو مبررا لنا، أو لغيرنا، لعدم تواجدنا الفعال والمؤثر عندما نكون بصدد معركة قومية ضد الامبريالية والصهيونية، وبهذه الممارسة المسؤولة خطأنا تلك النظريات التي كانت تقول اننا نشدد على ضرورة قتال الاستعمار الصهيوني والاحتلال الاسرائيلي، ونحن محتمين في موقعنا الجغرافي الذي يفصلنا أربعة ألاف كيلومتر عن معمعة القتال... فقط أُريد أن أُسجل، إننا لم نكن نزايد، ولم نكن نلقي الكلام على عواهنه. وإننا كنا، ولا زلنا نقصد كل موقف نتخذه أو رأي ننادي به باخلاص قومي وبناءاً على حسابات موضوعية " وقد كان يرفض بشدة أن يوصف بالخيانة، لأن من يخون وطنه - وأمته - فقد خان ربه ودينه وشرفه و أهله وموته أشرف له من حياته – كما قال -

وقد حظيت الجزائر التى تحولت الى دار أمن وسلام للفلسطينيين وقادة نضالهم المسلح، وهواري بومدين الذي كرس نفسه ظهيرا أول لقضيتهم بمواقفه ودفاعه المستميت

---

[1] Jean Paul Chagnollaud : op.cit, P 215, 216.

[2] عبد الكاظم العبودي: http://www.startimes.com , تمت مراجعة الموقع بتاريخ 10 / 02 / 2015 .

عنها بمكانة لديهم لا تضاهيها أخري بين الدول والزعماء العرب * ،وظلت الجزائر وبومدين حتى بعد عقود من توديعه القلعة الصامدة التى تناظل مخلصة لأجل استرجاع الحقوق الفلسطينية المغتصبة، ومنع احتواء القضية من أعدائها ،ووقف وصاية بعض الأنظمة العربية عنها ،وقد عبر صالح عوض الكاتب الصحفي الفلسطيني عن ذلك بقوله : " للجزائر في الوجدان الفلسطيني موقعٌ خاص ... كما أن لفلسطين في الوجدان الجزائري موقعاً خاصاً، فالفلسطينيون لا يثقون بالجملة في حالة كما هي ثقتهم في الحالة الجزائرية السياسية والثقافية والشعبية والنضالية.. إنهم يتلقون كلمات الجزائريين ومواقفهم على أحسن محمل، وهم مع الجزائريين في مركب واحد لا يبغون عنه حولا.. والجزائريون دفعوا ثمن وقوفهم المبدئي مع فلسطين عبر الأزمنة المتوالية وتصدوا لمحاولات سرقتها عبر التاريخ، وغرسوا حبهم لفلسطين بقية من أجسادهم في تلال فلسطين وتخوم قراها وأحياء مدنها، فانجبلت بحبهم وانجبلوا بعشقها دفع كثيرٌ إلى فلسطين مالا، ولكن كان المال الجزائري هو الأكرم، لأنه بلا منٍّ ولا أذى، ودفع كثير من العرب دما وعرقا إلى فلسطين، ولكن عند الاختلاف كانت

* عبر الكثير من المثقفين الفلسطينين وقادتهم عن هذه المكانة, وقد قال فيه **إياد يوسف سلامة** أنه : إنه لم يخشى في الحق لومة لائم ولا سطوة ظالم ، حيث قال له كسنجر وزير خارجية أمريكا " سيادة الرئيس أمريكا تعرف أنك لا تخاف أمريكا" ، إنه رجل العزة والكرامة والشموخ والآباء التي تربى عليها في ربوع الجزائر ، حيث أتم حفظ القرآن الكريم في صباه وعلمه لابناء قريته وعلمهم اللغة العربية التي يعتز بها.أما نحن كفلسطينيين فستبقى الأجيال المتوارثة تذكر لذلك الفارسي المقدام خطابه في قمة الرباط 1974 الذي أكد فيه على أن :لا وصاية على الفلسطينيين , لا تفاوض ، لا تطبيع ، ولا تعامل مع العدو. أما **علي شكشك** فقد قال فيه :" لم يمر عليه التاريخ، وإنما هو مرَّ على التاريخ، وأمسك به وقبض عليه، هزَّه بيديه، وغيَّرَ مجراه، وعندما رحلَ وقف التاريخُ برهةً مشدوهاً قبل أن ينتبه أنه استفاق، فإذا الرجل الذي كان رحل ما زال هاهنا، حاضراً فينا وبيننا، فهو ما غاب لكنما فقط "قضى نحبه"، وما زالت "حضرته" وروحه ونبضه تتموج وتتردّد ولا تخمد فهي تقتات من التعب، تعب الناس الذي لا ينضب، لم يكن غريباً وهو يطوي مشروعه في ضلوعه، ويكابد تنسكه في آلام أمته أن يستلهم ويسند روحه إلى ضمير عمقه وأغوار جذوره، فكان الـ "هواري" و الـ "بومدين" إثنين من الأولياء في الغرب الجزائري، أصدقَ ما يُحبُّ أن يذوبا في روحه ويصبحا "هواري بومدين"، نافياً بذلك ذاته عن ذاته، ليولد هو فيه، فكرةً ومعنى وتجردا,حاملاً همَّ أمّته خرقةً على ظهره، متنسّكاً في الدرب إلى الانعتاق والحرية والعدالة والمساواة والمجد، كان يعبر ويعبّدُ الطريق، يصوغها حرفاً حرفاً، وشجرةً شجرةً، واصلاً آخر الليل بأوّلِ النهار، ككل الناسكين القائمين على أوجاع الناس وأشواق المضطهَدين، صوفياً سياسياً مؤمناً، فلا عجب أن يوازن أرواحنا في الركام، شاهداً على إمكانية تحقق فكرة الإنسان، فقد أصبح نهجاً وقطباً وصاحب طريق، للمُريد والمكلوم، والظمآن والمظلوم، من أوّل الحبِّ حتى فلسطين , أما **ياسر عرفات** الذي قال ذات يوم أنه " عندما يتجول في ديدوش مراد أتيقن أن اسرائيل ستخرج من فلسطين " ,فقد كان يقول عندما تضيق به الدنيا : " خذوني الى الجزائر" . أنظر: أقوال فلسطينية في هواري بومدين :متاح على الرابط http://benkhlifa.blogspot.com , روجع الموقع في 10 / 02 / 2015 .

رقبة الفلسطيني مهيأة للذبح وعرضة للطعن على أيادعربية..كثير هم الذين يحبون فلسطين من العرب والمسلمين، ولكن بعض هؤلاء يحبون فلسطين ويقتلون الفلسطينيين جوعا وقهرا وحصارا، إلا الجزائريون الذين رأوا فلسطين في الفلسطينيين فتميزوا عن سواهم وكانت لهم المكانة التي لا تليق بسواهم في وجدان فلسطين وروحها.

هذه معان وأفكار طالما تناولتها – يقول الكاتب - والقائد الفلسطيني الكبير الشهيد أبي علي شاهين الذي هو أحد القادة المؤسسين في حركة فتح الفلسطينية وأحد أعضاء خليتا الأولى بقيادة ياسر عرفات والذي عشق الجزائر الى درجة أنه لم يكن يستطيع التحدث عنها بكلمات إلا ودموع عينيه تنهمر وصوته يتهدج ويقول لي : إنها الجزائر.. انها انتصارنا على الاستعمار والعنصرية و الاستيطان، إنها أملنا الماثل في تحقيق عودة فلسطين كاملة وهزيمة المشروع الصهيوني[1] .

[1] صالح عوض: أبو علي شاهين.. ومواصلة ثورة الجزائر في فلسطين . متاح على الرابط الالكتروني http://www.echoroukonline.com/ara/author/saleh_awadh/ , روجع بتاريخ 10/ 02 /2015 .

إستنتاج

رغم أن القضية المتناولة لم تكن تحتمل سوي موقف تلتبس فيه العاطفة والانتصار للمظلوم كما لم يطقه أكثر الأكاديميين من المؤرخين والقانونيين برودة وبعد مسافة كما قال أبو زيد الادريسي ،ورغم أنها تبقى الجمرة التى تحرق النفوس والدين الذي في الرقاب الا أن يصحح الاختلال ويعود الحق لأصحابه ، الا أن ضرورات البحث العلمي الأكاديمي كانت تفرض علينا معالجة الموضوع بمنطق معرفي صرف الشيئ الذي مكننا من بسط جملة من النتائج المعرفية التي توصلنا إليها فى نهاية هذه الدراسة بين يدي القارئ ،وهي عبارة عن إجابات لتساؤلات وردت في التقديم الذي صدرنا به هذا البحث حول دور الجزائريين قبل الإستقلال أوبعده في القضية الفلسطينية ،ومدى تأثيرهم في مسارها منذ ظهور عوارضها الأولي نهاية القرن التاسع عشر إلى منتصف النصف الثاني من القرن العشرين، نوجزها كما يلي:

- وجود روابط تاريخية متينة ظلت ولا زالت تربط الجزائر بفلسطين شعبا وأرضا، فكان حضور الجزائريين مستمرا في قلب معارك الدفاع عن فلسطين ومقدسات المسلمين فيها منذ أيام التهديد المسيحي لبيت المقدس ،إلى الأيام الأولى لظهور إرهاصات المشكلة في نهاية القرن التاسع عشر، والتهديد الصهيوني ،فمن معركة حطين ،إلى مواجهة أطماع الصهيونية في أراضي القدس ومنطقة الجليل بقراها (تليل،هوشة،ديشوم،العموقة)وغيرها وهي القرى التي يمتلكها الجزائريون ،إلى أحداث البراق والثورة الفلسطينية الكبرى بين سنوات 1939/1936م..، وقف الجزائريون من أبو شعيب بومدين ،وشقيق الأمير عبد القادر -الأمير علي - وأحفاده - محمد سعيد، الأمير خالد ...، إلى محمد سليم الصالح - أبو عاطف - ومحمد بن عيسى وابنه أحمد ،والحاج وحش أرغيس ،والحاج أحمد الرقايقي والشيخ عبد القادر المبارك..إلى عمر بن موسى بطل ثورة بلزمة في جبال الأوراس عام 1916م الذي هاجر متأخرا إلى فلسطين في عام 1918م ،وغيرهم .. وقفوا جميعهم مدافعين عن فلسطين شعبا وأرضا قابلين بكل التضحيات ،ورافضين الخضوع لمخططات وضغوط الحركة الصهيونية التي كانت تسعى بكل الوسائل لدفعهم إلى التنازل عن الأراضي الشاسعة التي بحوزتهم، و التي سعت الصهيونية لتجعلها ضمن حدود فلسطين التي يعينها وعد - بلفور- ،فكان الجزائريون طرفا في المشادات الأولي التي وقعت في

فلسطين بين العرب والقوي الصهيونية من أعضاء صندوق اكتشاف فلسطين كما شهد الكاتب الصهيوني - اريه .ل.افنيري - وسقط منهم من يمكن اعتبارهم أوائل الشهداء العرب ضد الاستبطان الاسرائيلي في فلسطين بعد مشاداتهم مع المستوطنين اليهود في قرية " التليل "،فالمهاجرون الجزائريون تمسكوا بالأرض الفلسطينية التي حصلوا عليها من السلطة العثمانية ،ودافعوا عنها كما لو كانت أرض جزائرية .

- وكما وقف المهجرون الجزائريون في بلاد الشام والحجاز مع أهالي فلسطين وكافحوا من أجل منع يد اليهود عنها ،وقف الجزائريون في الداخل وهم تحت الإحلال معها أيضا،فمن الجرائد الوطنية التي أصبحت الساحة الجزائرية تعج بها في الفترة بين الحربين والتي كانت تصف أرض فلسطين بفردوس الإسلام وجنة الأرضين ومقر أنبياء الله ،وتولى كامل الاهتمام لقضايا الوطن العربي والإسلامي رغم البعد الجغرافي وانعدام وسائل الاتصال، ورغم محاولات الاستعمار الفرنسي المتكررة عزل الجزائر عن محيطها الطبيعي .. إلى الشخصيات الوطنية التي كانت تشرف علي تلك الجرائد وتساهم فيها بكتاباتها ،فمن عمر راسم إلى الشيخ أبو اليقضان إلى السعيد الزاهري إلى إبراهيم طفيش،إلى توفيق المدني والفضيل الورتلاني والشيخ ابن باديس والبشري الإبراهيمي وغيرهم ،إلى المنظمات الطلابية والشبابية على قلتها ،إلى رجال الزوايا ،إلى الكتاب والشعراء الذين كانوا لسان الشعب المعبر عن مشاعره وأفكاره.. سعت كل فئات الشعب الجزائري وهي في حالة عوز وفقر ركنتهم فيه سياسات فرنسا، إلى الوقوف بجانب الفلسطينيين ودعمهم معنويا وماديا، وكشف أخطار اليهود على فلسطين، وذلك طيلة الفترة بين الحربين العالميتين ، ساعدهم في ذلك معرفتهم بأساليب اليهود الذين توغلوا في الحياة الاقتصادية في الجزائر منذ أزمنة بعيدة .

- رغم الإختلاف الأيديولوجي والرصيد الثقافي المتباين الذي بحوزة الجزائريين في الداخل، فإنهم كانوا " شبه " متفقين على مناصرة ودعم للقضية الفلسطينية بكل إمكاناتهم علي قلتها وهم تحت الإحتلال ،ومع ذلك فإن الدراسة أظهرت لنا إتجاهات ثلاثة بارزة ضمن تيارات الحركة الوطنية ،الأول إصلاحي تزعمه العلماء والمعربين الذين درسوا في المشرق وكانت لهم صلات معرفية وعائلية به ،وقد عبروا عن مواقفهم من القضية

من خلال الصحف المعربة ،وهي المواقف التي ظلت ثابتة واستمرت إلى ما بعد الاستقلال ولم تغيرها لا الظروف الداخلية ولا التطورات المختلفة للقضية نفسها ،والإتجاه الثاني مثلته ما يعرف بالنخبة وهم المفرنسون المتخرجون من المدارس الفرنسية والمتأثرين بالفكر العلماني ،وكانت مواقفهم متأرجحة بين التأييد وعدم المبالاة في الفترة بين الحربين ،قبل أن تتطور بعد الحرب العالمية الثانية توازيا وتطور مواقفهم من القضية الوطنية نفسها ،وأصبحوا من المدعمين لها ، أما الاتجاه الثالث فمثله أنصار الإستقلال من أعضاء نجم شمال إفريقيا ،وقد كان موقفهم من القضية الفلسطينية و تطوراتها صريحا ومؤيدا لها ،فكانوا يدينون الإستعمار وكل أساليبه منذ البداية ،ولم يتغير هذا الموقف بتغير تسميات الأحزاب السياسية التي شكلها أنصار هذا الإتجاه، الذي عرف بكونه أكثر تيارات الحركة الوطنية الجزائرية التي تعرضت للتنكيل الفرنسي لمطالبه الجريئة محليا وحتى عربيا.

- وعندما اندلعت الثورة الجزائرية ردا على سياسات فرنسا التي أدت إلى استنزاف طاقات الجزائر الطبيعية والبشرية وضرب الهوية المحلية،وقفت جبهة التحرير الوطني باعتبارها التيار الوحيد الذي يقود الثورة مع الفلسطينيين، رغم أولوية القضية الوطنية فكان موقفها استمرارا لمواقف تيارات الحركة الوطنية ،وتأكيدا على ثبات موقف الجزائريين من القضية ،فجاء تأييد الفلسطينيين والعرب للثورة الجزائرية بالمقابل معتبرين إياها معركة العرب المصيرية التي حررت الشعوب كما الأنظمة من حالة الإنهزام النفسي بعد نكبة عام 1948م التي غرست الكيان الاسرائيلي في فلسطين قلب الوطن العربي ،وقد كان موقف الثورة من القضية مدعاة لمواقف معادية لها محليا ودوليا.

- وقوف يهود الجزائر ضد الثورة الجزائرية وأهدافها ،رغم انتسابهم الطويل للجزائر وغرفهم من خيراتها ،بل و إحتكارها، ولم ينفع معهم تسامح الجزائريين ،ولا نداءات جبهة التحرير المتكررة ،ولا التطمينات التي رفعت لهم حتى من على منبر الأمم المتحدة بل أن حاخام الجزائر لم يكلف نفسه حتى عناء التنديد بجرائم فرنسا كما فعل كبير أساقفة الجزائر،ومن خلال تتبع مسار أفكار الحركة الصهيونية العالمية ، تبين كإجابة على إحدى فرضيات الدراسة، أنها وصلت إلى يهود الجزائر فعلا شأنهم شأن يهود فلسطين ،ولم يكن

هناك ما يعوق وصولها بحكم العلاقة التي تربطها بالفرنسيين أنفسهم،وقد سعى دعاتها طيلة الفترة الممتدة بين مؤتمر بال سنة 1897م وحتى عام النكبة في 1948م جاهدين إلى استمالة يهود الجزائر إلى الفكرة الصهيونية وإقناعهم بها بالاعتماد على علاقتهم بيهود فرنسا المتصهينين ، وقد أجبرت تلك " الخيانة " يهود الجزائر على المغادر أفواجا وجماعات بدخول الثورة الجزائرية آخر مراحلها، وتواصلت بعد الإستقلال حتى لم يبقى منهم إلا بضع مئات.

- عداوة إسرائيل للثورة الجزائرية، بعد إستشعارها حجم الخطر الذي يمثله انتصارها في النهاية على مصالحها ومصالح اليهود، فوقفت مدعمة لوجستيا القادة السياسيين و العسكريين الفرنسيين الذين كانوا مكلفين بالقضاء عليها، وتوجه لهم - دافيد بن غوريون- بمجموعة نصائح للتحكم في حرب العصابات التي كانت عناصر جيش التحرير الوطني تخوضها ضد جحافل الجيش الفرنسي في ربوع الجزائر.

- إرتباط فرنسا واليهود بعلاقات متينة منذ ما قبل ثورة نابليون الذي كان أول من إبتدع فكرة " الوطن القومي " واستمرت على شكل علاقات استراتيجية تميزت بتأييد فرنسا لمشروع الصهيونية العالمية لتقسيم فلسطين وقيام إسرائيل ،ودعمها في حروبها ضد العرب من خلال تعاون عسكري وسياسي على أعلى المستويات ،فقد زودت فرنسا إسرائيل بالتكنولوجيا النووية ،وكونت ضباط الجيش الإسرائيلي، وساندتها سياسيا في المحافل الدولية تحت تأثير الصهيونية المستحكمة في يهود فرنسا ،وقد أظهر ذلك التعاون حجم التحالف الفرنسي - الإسرائيلي ضد المصالح العربية في الجزائر و فلسطين ،وأثبت أن الشعبان الجزائري والفلسطيني كانا يواجهان نفس العدو.

- سعي فرنسا وإسرائيل إلى ربط علاقات مصلحية مع الجزائر المستقلة عندما تأكد إنفراط عقد " الجزائر الفرنسية " الذي إبتدعته فرنسا ،وساندته إسرائيل ويهود الجزائر بقوة ،وتحوله إلى وهم في ظل إصرار جيش التحرير وقادة جبهة التحرير في بلوغ هدف الإستقلال دون غيره كمخرج نهائي لكفاح مرير، فقد سعت فرنسا إلى إبقاء علاقاتها قائمة بالجزائر من خلال إصرارها على منع فك " الإرتباط " معها من خلال علاقات تعاون اقتصادي وثقافي بعد الاستقلال ،كما سعت إسرائيل إلى جعل الجزائر عنصر " إعتدال "

في صراعها مع العرب بعد محاولات تودد وتقرب من قيادة الثورة .،وإطلاق تصريحات - قولدا مائير - تتمنى إقامة علاقات " طبيعية " مع الجزائر المستقلة ،وهو ما كانت تقابله قيادة الثورة بالرفض القاطع ستعكسها الأفعال والأقوال لاحقا.

- إنخراط الجزائر بكل قوتها، ورصيدها التاريخي في معركة تحرير فلسطين مباشرة بعد الاستقلال ،فكانت مواقف الجزائر " الرسمية " داعمة بشكل مطلق لمعركة المصير المشترك التي لا زال الفلسطينيون يخوضونها، فأعلنت أنها "مع فلسطين ظالمة أو مظلومة " ،وأكد بن بلة باعتباره أول رئيس للجزائر المستقلة أن " استقلال الجزائر لن يكتمل ما لم تتحرر فلسطين " ،وأعلن دعمه لإنشاء " جبهة تحرير فلسطينية " تيمنا بـ " جبهة التحرير الجزائرية " ،وأعلن وزير الشؤون الخارجية عبد العزيز بوتفليقة أنه : " ليس للجزائر حرية بدون حرية فلسطين" أثناء المؤتمر التأسيسي للمنظمة التحرير الفلسطينية في ماي 1964م ،فكان إستعدادها لدعم جمال عبد الناصر والعرب في سبيل استرجاع الحقوق العربية والفلسطينية الضائعة إستعدادا جادا، وكان استقلالها بذلك رصيدا إضافيا في ميزان قوة العرب.

- تغليبا لخيار المقاومة وفقا لشعار " ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة " الذي كانت الجزائر تعتبره خيارا استراتيجي الاسترجاع الحقوق العربية والفلسطينية الضائعة قررت الجزائر منذ السنوات الأولي للاستقلال تقديم كل أنواع الدعم (عسكري ،مالي و سياسي) لقادة النضال الفلسطينيين الذين وصل أول وفدا منهم بقيادة ياسر عرفات إلى الجزائر أواخر شهر جانفي من سنة 1964م، كانوا يمثلون النواة الأولي لحركة " فتح " طالبا للمساعدة لتفجير الثورة الفلسطينية ،و ما استجابت له الجزائر ،وفتحت أبواب ثكناتها لتدريب عناصر المقاومة ،وأمدتهم بالسلاح بما فيه سلاح الثورة المخزن في سوريا ،فالجزائر كانت تري نموذجها الثوري في" ثورة حركة فتح " التي كانت تريد النجاح حيث نجحت جبهة التحرير الوطني،وكان مقاتلوا حركة " فتح " يفضلون التجربة الجزائرية عن غيرها من التجارب ،وهو ما وثق العلاقة بينهما أكثر وجعل الجزائر تقرر دعمها بشكل كامل خاصة في الفترة التي تلت نكسة 1967م ،فأصدرت جبهة التحرير الوطني تصريحا مهما في ماي 1968 م أكدت فيه على الخيارات الاستراتيجية للكفاح

الفلسطيني ،وأكد بومدين في تصريح لجريدة " لوموند " الفرنسية في نفس السنة دعمه المطلق للمقاومة الفلسطينية ،فالجزائر مقتنعة بأن " الوضعية في الشرق الأوسط لا يمكن أن تعالج سلميا إلا علي هيكل الشعب الفلسطيني " وأن خيار الحرب في النهاية هو الوحيد للوصول إلى السلام.

-إنخراط الجزائر الكامل والتزامها عسكريا إلى جانب القضية الفلسطينية، من خلال دور حاسم في كل الحروب العربية - الإسرائيلية، فبعد مشاركة الجزائريين " مهجرين كانوا أو متطوعين " في حرب 1948م، واستشهاد عدد كبير منهم ،شاركت الجزائر المستقلة في حربي 1967م و1973م ،وقد اعترفت شهادات إسرائيلية أوردناها في هذه الدراسة ظهرت مؤخرا فقط بشجاعتهم وبسالتهم ،وحجم عطائهم ودرجة تضحياتهم ،وقد تكمنا من خلال هذه الدراسة حصر دور الجزائر في تفعيل الخيار العسكري للمقاومة الفلسطينية وتحديد طبيعة علاقاتها مع عناصر المقاومة التي تبنت هذا النهج.

- كانت الجزائر من أكثر الدول العربية إلتزاما بقضايا الأمة ،وحماسا لتجنيد كل إمكاناتها في معركة،بما فيها استعمال سلاح النفط ضد الدول الاستعمارية والإمبريالية المؤيدة لإسرائيل ،وقد صرح الرئيس بومدين بعد هزيمة جوان 1967 م في 19 جوان من نفس السنة بما يحدد وجهة نظر الجزائر في " سلاح النفط " قائلا : " ...،ولكن السؤال المطروح اليوم هو معرفة ما إذا كانت الأمة العربية استخدمت إمكاناتها البشرية الضخمة؟، ... الإجابة التي أقر بها بقناعة ...هي " لا " لم نخسر الحرب لأننا لم نستخدم كل إمكاناتنا ،كل أسلحتنا ،لأن الحكومات العربية لم توقف شحن بترولها أثناء سنة واحدة إن مستقبل العرب بكرامة لا يستحق منا فقط إلا بعض التضحيات بوقف تسليمات البترول من أجل توجيه ضربة قاسية لصناعة الدول الامبريالية " وقد تمكنت الجزائر ومصر من إقناع الدول العربية الخليجية باستخدام هذه الورقة فكانت نتائجها حاسمة في المعركة ،فقد ثبت أن الحظر النفطي العربي علي أمريكا وحلفاء إسرائيل لم يكن مضرا بالاقتصاد الأمريكي فحسب ،بل أدي أيضا إلى توتر العلاقات الدبلوماسية بين أمريكا وحلفاءها الأعضاء في حلف الناتو،ما اضطر صانعوا السياسة الأمريكية بعد وقف إطلاق النار إلى إعادة تقييم سياساتهم في الشرق الأوسط، ومثلما مثل ذلك الحظر ورقة سياسية

واستراتيجية مهمة للجزائر والدول العربية،مثلت ورقة إقتصادية بالنسبة للجزائر أيضا حيث إرتفعت عائداتها إلى 21500 مليون دولار بحلول سنة 1976م ،وهو ما وفر لها موارد مالية غطت إنفاقها في تلك الحرب ،وفكت بها شفرة الأزمة المالية التي كانت تعاني منها.

- عكسا لمواقفها السياسية الداعمة للشعب الفلسطيني ،إنخرطت الجزائر سياسيا في المجهودات العربية لاسترجاع الحقوق الفلسطينية ،وكانت قائدة لها في أحيان كثيرة وبكثير من الحنكة والجرأة ،فخاضت حروب علنية وأخرى في كواليس أروقة المنظمات الدولية لأجل ذلك ،وحققت إنتصارات كبيرة للقضية أكثرها أثرا وتأثيرا تمكين الرئيس عرفات من الوقوف مخاطبا العالم من على منبر الأمم المتحدة في نوفمبر 1974م كأول شخص في منظمة غير رسمية يقوم بذلك ،وهو ما أسهم في تبديد كثير من الغموض وسوء فهم الرأي العالم الدولي لحقيقة مأساة الشعب الفلسطيني الذي تحولت قضيته إلى مجرد" قضية لاجئين "كما أسهمت الجزائر بدبلوماسيتها اللامعة في تلك الفترة في خلق تحالفات مؤيدة للحقوق العربية في حركة عدم الإنحياز التي ترأسها هواري بومدين لأربع سنوات-1973/1976م- ومنظمة الوحدة الإفريقية التي ساهمت في وضع ميثاقها التأسيسي سنة 1963 م وحرمان إسرائيل من الدعم والإنتشار السياسي والاقتصادي الذي كانت تلقاه في هذه المنظمات قبل إستقلال الجزائر،فنجحت الجزائر بنشاطها في لجم " النجاحات " الإسرائيلية في بلدان العالم الثالث ،وتفعيل النضال السياسي الفلسطيني دوليا وتدعيمه بفضل جيل من الدبلوماسيين " الثوريين " الذين صنعوا المجد لها ،وكانوا ذخرا لفلسطين وقضيتها طيلة عقود من الزمن تلت استقلالها.

- رفضت الجزائر عكس كل الدول العربية – أو أغلبها على الأقل - خاصة دول خط المواجهة - الطوق - كل الحلول التفاوضية التي اقترحتها الدول الغربية ،وحتى بعض الدول العربية، وإسرائيل نفسها ، وكانت تري فيها استسلاما وتخليا عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ،وأكدت قناعتها أن أي حل سياسي يجب أن يمر من " الجبهة " أي فرض الحل السياسي المرضي من خلال الحسم العسكري في الميدان وليس العكس،وتكريسا لهذا النهج رفضت قراري مجلس الأمن رقم 242 و 338 الصادرين عن مجلس الأمن عقب

حربي1967 و 1973م ووقفت ضدهما،كما رفضت مشروع وزير خارجية أمريكا روجرز سنة 1970م ،مفضلة دوما مبدأ " الكفاح و المقاومة " كخيار استراتيجي مهما كلف.

- موازاة مع رفضها المشاريع التي استهدفتها ،ظلت الجزائر ترفض التدخلات والضغوط الأجنبية على القضية الفلسطينية ومحاولات احتواءها، خاصة تلك الصادرة من بعض دول العربية وتحديدا ما يعرف بدول الطوق،وهو موقف له امتداد في تاريخ الجزائر النضالي حيث انتقدت جمعية العلماء وجريدة " البصائر" الحكام العرب علي مواقفهم من القضية الفلسطينية قبل الإستقلال،كما انتقدتهم الجزائر المستقلة ،بل وخاضت معارك سياسية ودبلوماسية ضد بعضهم كما كان الحال مع بعض دول - الطوق- خاصة منها الأردن، فقد كان مظهر الريب وغياب الثقة معها قائما حتى وصل حد القطيعة سنة1971 م وكان الحزم والعداوة أهم مظاهر السياسة الجزائرية اتجاه الصراع العربي - الإسرائيلي في كل محطاته بدء من سنة 1948 م ،إلى سنة 1967 م ،وصولا إلى سنة 1973 م وما بعدها حيث أكد هواري بومدين بعد حرب النكسة قائلا : " ...من سنة 1948 م إلى سنة 1967 م والعرب لم يتوقفوا عن الكلام بشأن تحرير فلسطين ...إن هذه الدول لا تريد تحرير فلسطين منذ 1948 م إلى سنة 1967 م والعرب لم يعرفوا أي شيء عدا خسرانهم الحرب ...ليس من حق أي دولة المتاجرة بالقضية الفلسطينية ...الدول العربية تبحث بوضوح فقط عن حلول لمشاكلها، لهم كل الحرية في اتخاذ القرارات التي تخص بلدانهم إذا كان ذلك مجد ... ولكن ليس من حق أي دولة عربية أن تقدم تنازلات باسم فلسطين، أو ترضخ من أجل ضمان أمن هذه المنطقة " .

- بناء علي نهجها السابق كانت علاقات الجزائر الخارجية تحدد بناء على موقف كل دولة أجنبية أو حتى عربية مما كانت تراه حقوقا مشروعة للشعب الفلسطيني ،فتكون درجة التقارب والتواصل معها بقدر إيجابية مواقف كل دولة من القضية الفلسطينية والعكس صحيح ، وكان التوتر عنوان لعلاقاتها مع الدول الغربية ، ما عرضها لضغوط وصلت حد التهديد بسبب موقفها الثابت من القضية الفلسطينية ،ورفضها التنازل أو تغيير ذلك الموقف، وهو ما أدي إلى التضحية ببعض مصالحها الاقتصادية مع الدول الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بعد قطع علاقاتها الدبلوماسية معهما ،كما كان رفضها لسياسات إحتواء القضية ،ومحاولات تصفية المقاومة سببا في توتر علاقاتها مع الأردن وبعض الأنظمة العربية وصلت حد القطيعة في بعض الفترات .

الملاحق

ملحـــــق رقـــــم : 01

نص العهدة العمرية

هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبناهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم، ولاتهدم، ولاينتقص منها، ولا من خيرها، ولا من صُلُبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء (القدس) معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وعلى صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم.على ما في الكتاب عهد الله وذمة الخفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم الجزية.

كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية، شهد على ذلك الصحابة الكرام:

خالد بن الوليد , عمر بن العاص , عبد الرحمن بن عوف , معاوية بن أبى سفيان، وسلمت هذه العهدة إلى صفرونيوس بطريارك الروم.

المصـــــدر: http://www.muadi.com/Falasteen/artikel/alomaria.htm

تم تصفح الموقع بتاريخ: 18 / 02 /2015

ملحـــــق رقـــم : 02

وعـــد بلفـــور

وزارة الخـــارجيـــــة

الثاني من نوفمبر ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عـــن حكومـــة جلالتـــــه ، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أمانـــي اليهـــــود والصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته :

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيـــس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل غاية جهدهـــــا لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جديا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التـــي تتمتـــــع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطيـــــن ، و لا الحقوق أو الوضع السياســـي الـــذي يتمتـــع بـــه اليهـود فـــــي البلدان الأخرى .

وسأكون شاكرا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهـذا التصريـــح .

المخـــلص،

آرثر بلفـــور

الترجمة العربية لنص وعد بلفور

المصـــــدر: جميل عطية إبراهيم، صلاح عيسى:صك المؤامرة – وعد بلفور- 1917/11/03،(كتاب اليكتروني متاح على الرابط: www :kotobarabia.com

ملحـــــق رقـــــم : 02

Foreign Office.

November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild.

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

المصدر: جميل عطية إبراهيم، صلاح عيسى: صك المؤامرة – وعد بلفور- 1917/11/03،كتاب اليكتروني متاح على الرابط: www :kotobarabia.com

ملحـــــق رقـــم : 03

خطة لجنة بيل لتقسيم فلسطين 1937

مترجمة عن الأصل الإنكليزي – الحقوق محفوظة للجمعية الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية PASSIA

المصـــــــدر: https://www.google.dz/search?q ، روجع الموقع بتاريخ:2015/02/22.

ملحـــــق رقـــم : 04

ولاية قسنطينة الشؤون الأهلية

مركز الاخبار والدراسات رقم 358

قسنطينة في 24 أوت 1937

استعلامات

حول موضوع: مشروع تقسيم فلسطين

لقد انشأ حزب الشعب الجزائري لجنة للدفاع عن فلسطين العربية مقرها بالجزائر، 26 شارع (دوكين).

وهذه اللجنة مكلفة:

أ ـ باشراك الجزائر العربية في حركة الاحتجاج بالبلدان الاسلامية ضد تقسيم فلسطين.

ب ـ بجمع التبرعات لصالح ضحايا الدعاية الصهيونية الفاحشة والحكم الانكليزي الظالم.

وقد نشرت جريدة (النجاح) الصادرة في 20 اوت 1937 الرسالة التي بعثتها اليها اللجنة وسردت فيها المظاهرات والاحتجاجات التي نظمتها في منطقة الجزائر العاصمة، حيث استمع ما يقرب من ستين ألف شخص الى خطبة الزعيم مصالي وبعض الخطباء الآخرين. ففضح جميعهم السياسة الاستعمارية الانكليزية الهادفة الى تأسيس وطن يهودي في بلد عربي معروف منذ الزمن الغابر.

المصدر: أبو جزر أحمد شفيق أحمد : العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي " مواقف و أسرار " دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر 2004 , ص 287 .

ملحـــــق رقـــم : 05

الامـــن الـولائـي
لسنطينـة

رقـم 2009

جمعيـة العلمـاء

احـداث فلسطـين

اكتتـابـات

قسنطينة ، في 19 جوان 1930

تقـــريـــر

اجتمع البارحة على الساعة الثامنة والنصف ليلا ، حوالى عشرة مـــن اعضاء جمعيـة العلماء تحت رئاسة ابن باديس ، بنادى الاتحاد ، من اجل انشاء لجنة لجمع التبرعات الموجهـة الى عرب فلسطين .

غير انه لم يؤخذ اى قرار نظرا لقلة عدد الحاضرين . ولكن قرر توزيع قوائم للامضاء بين الشبان المسلمين وبين محبـــى الخـير والعاطفين .

وقد اجلت الحلقة الى يوم السبت مساء 20 جوان 1930 .

رئيس الامن الولائي ،

المصدر: أبو جزر أحمد شفيق أحمد : العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي " مواقف و أسرار " دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر 2004 ،ص 284 .

ملحـــق رقـــم : 06

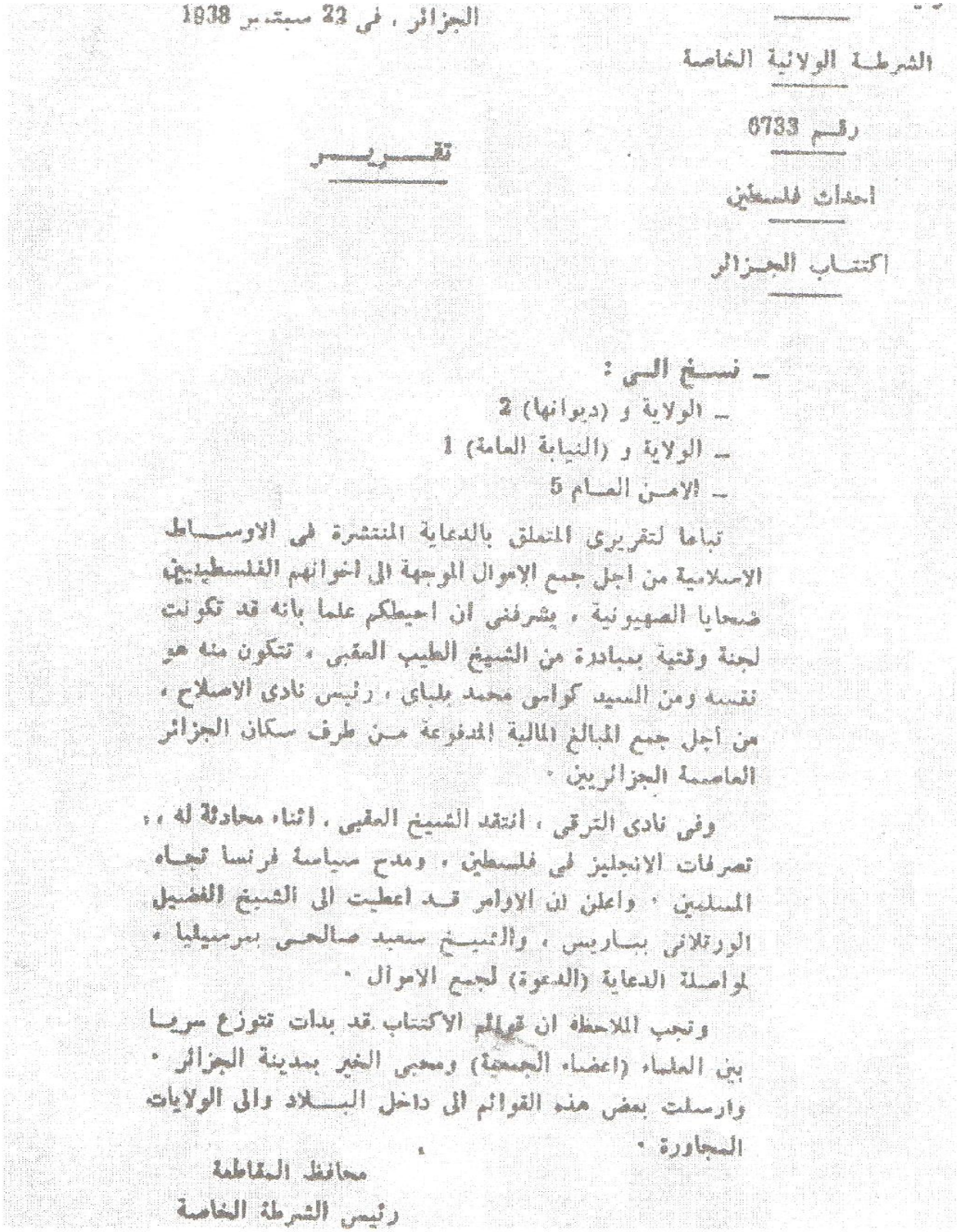

الجزائر ، في 23 سبتمبر 1938

الشرطة الولائية الخاصة

رقم 6733

تقـــريـــر

أحداث فلسطين

اكتتاب الجزائر

- نسخ الى :
- الولاية و (ديوانها) 2
- الولاية و (النيابة العامة) 1
- الامن العام 5

تباعا لتقريري المتعلق بالدعاية المنتشرة في الاوساط الاسلامية من أجل جمع الاموال الموجهة الى اخوانهم الفلسطينيين ضحايا الصهيونية ، يشرفني ان احيطكم علما بانه قد تكونت لجنة وقتية بمبادرة من الشيخ الطيب العقبي ، تتكون منه هو نفسه ومن السيد كراس محمد بلباي ، رئيس نادي الاصلاح ، من أجل جمع المبالغ المالية المدفوعة من طرف سكان الجزائر العاصمة الجزائريين .

وفي نادي الترقي ، انتقد الشيخ العقبي ، اثناء محادثة له ، تصرفات الانجليز في فلسطين ، ومدح سياسة فرنسا تجاه المسلمين . واعلن ان الاوامر قد اعطيت الى الشيخ الفضيل الورتلاني بباريس ، والشيخ سعيد صالحي بمرسيليا ، لمواصلة الدعاية (الدعوة) لجمع الاموال .

وتجب الملاحظة ان قوائم الاكتتاب قد بدأت تتوزع سريا بين العلماء (اعضاء الجمعية) ومحبي الخير بمدينة الجزائر . وارسلت بعض هذه القوائم الى داخل البلاد والى الولايات المجاورة .

محافظ الشاطئة
رئيس الشرطة الخاصة

المصدر: أبو جزر أحمد شفيق أحمد : العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي " مواقف و أسرار " دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر 2004 ،ص 285 .

ملحـــــق رقـــم : 07

خريطـــة تقســـيم الأمـــم المتحـــدة لسنـــة 1947

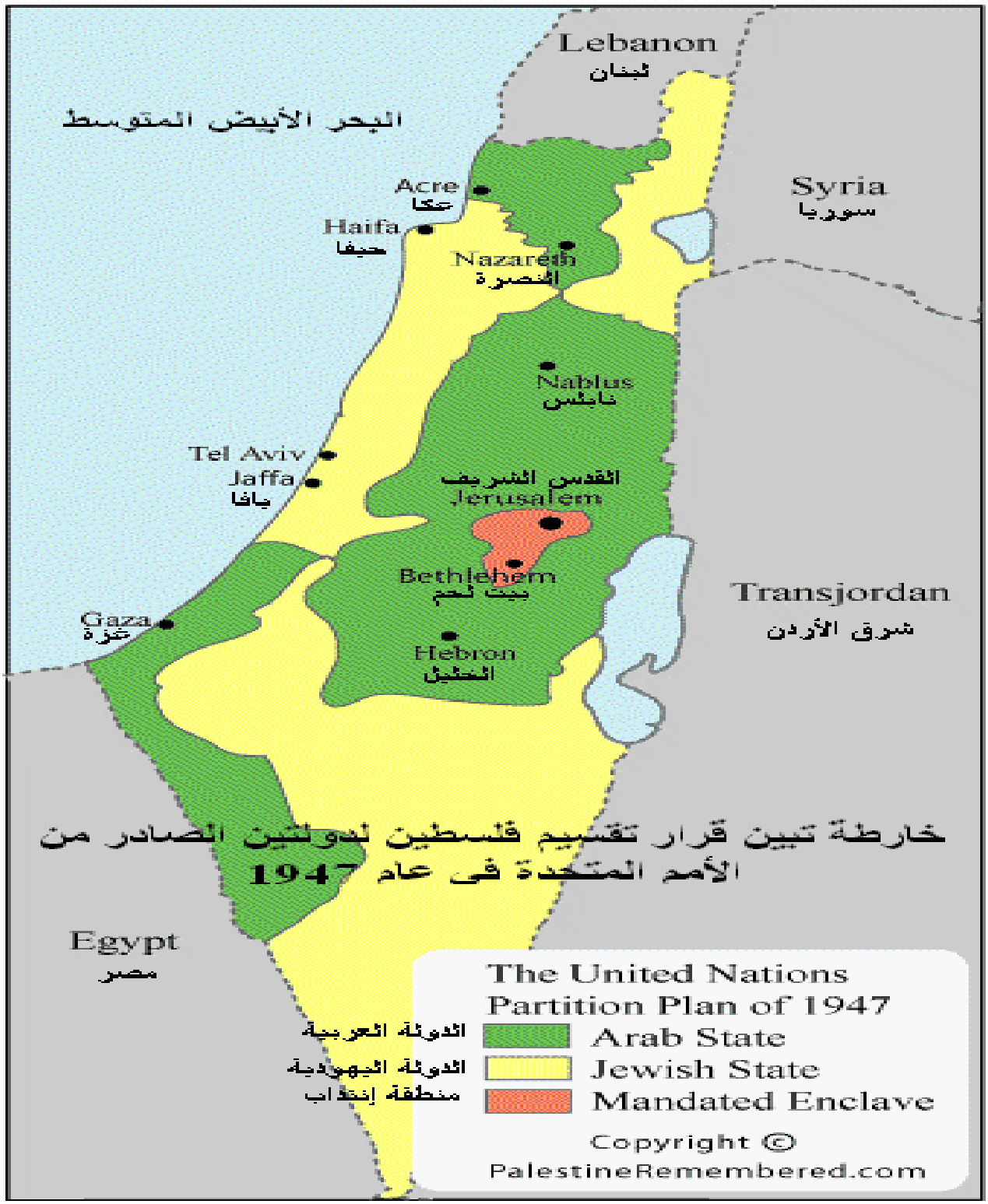

المصدر : متاح على الرابط الالكتروني http://www.israj.net/vb/showthread.php
روجع الموقع بتاريخ 27 / 02 / 2015

نص قرار الجمعية العامة
للأمم المتحدة بالموافقة على مشروع تقسيم فلسطين
(29 نوفمبر 1947)*

«إن الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة، بعد أن عقدت دورة خاصة بناء على طلب الدولة المنتدبة ـــ بريطانيا ـــ للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد اليها بتحضير اقتراح للنظر في مسألة حكومة فلسطين المستقلة في دورتها الثانية.

وبعد أن شكلت لجنة خاصة أناطت بها مهمة إجراء تحقيق حول جميع المسائل المتعلقة بمشكلة فلسطين وتحضير مقترحات بغية حل هذه المشكلة.

وبعد أن تلقت وبحثت تقرير اللجنة الخاصة (مستند رقم 364 /أ) الذي يتضمن توصيات عدة قدمتها اللجنة بعد الموافقة عليها بالاجماع، ومشروع تقسيم اتحاد اقتصادي وافقت عليه أغلبية اللجنة، تعتبر أن الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها ايقاع الضرر بالمصلحة العامة والعلاقات الودية بين الأمم.

وتحيط علما بتصريح الدولة المنتدبة الذي أعلنت بموجبه أنها تنوي الجلاء عن فلسطين في أول آب (أغسطس) سنة 1948.

وتوصي المملكة المتحدة، بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين وجميع أعضاء الأمم المتحدة بالموافقة وبتنفيذ مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي لحكومة فلسطين على الصورة المبينة أدناه، وتطلب :

أ) أن يتخذ مجلس الأمن التدابير الضرورية المنوه عنها في المشروع لتنفيذه.

ب) أن يقرر مجلس الأمن اذا أوجبت الظروف ذلك أثناء المرحلة الانتقالية ما اذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديدا للسلم. فإن قرر مجلس الأمن أن مثل هذا التهديد قائم بالفعل فيجب عليه المحافظة على السلم والأمن الدوليين أن ينفذ تفويض الجمعية العامة وذلك باتخاذ التدابير وفقا للمادتين 39 و41 من الميثاق، لتخويل لجنة الأمم المتحدة سلطة في أن تمارس في فلسطين الأعمال التي يلقيها هذا القرار على عاتقها.

ج) أن يعتبر مجلس الأمن كل محاولة ترمي الى تغيير التسوية التي يهدف اليها هذا القرار بالقوة تهديدا للسلم أو قطعا أو خرقا له أو عملا عدوانيا بموجب نص المادة 39 من الميثاق.

د) أن يبلغ مجلس الوصاية بالمسؤولية المترتبة عليه بموجب هذا المشروع.

وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين الى اتخاذ جميع التدابير التي قد تكون ضرورية من ناحيتهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ، وتناشد جميع الحكومات والشعوب الامتناع عن كل عمل قد يعرقل أو يؤخر تنفيذ هذه التوصيات.

وتأذن للأمين العام أن يسدد نفقات سفر ومعيشة أعضاء اللجنة المشار اليها في القسم الأول الجزء (ب) الفقرة الأولى أدناه على الأساس والشكل اللذين يراهما مناسبين، وفقا للظروف، وأن يزود اللجنة بما يلزم من موظفين ومستخدمين لمساعدتها في المهام التي ألقتها الجمعية العامة على عاتقها.

ان الجمعية العامة تفوض الأمين العام أن يسحب من صندوق المال المتداول مبلغا لا يزيد على مليوني دولار للغايات المبينة في الفقرة الأخيرة من قرار مستقبل حكومة فلسطين.

المصدر: إسماعيل أحمد ياغي:الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض1983، ص 157 – 158 .

ملحـــــق رقـــم : 08
قـــــرار قـــــيام دولـــــة إسرائيـــــل

" أرض إسرائيل هي مهد الشعب اليهودي. هنا تكونت شخصيته الروحية والدينية والسياسية، وهنا أقام دولة للمرة الأولى، وخلق قيما حضارية ذات مغزى قومي وإنساني جامع، وفيما أعطى للعالم كتاب الكتب الخالد.

بعد أن نفى عنوة من بلاده حافظ الشعب على إيمانه بها طيلة مدة شتاته ولم يكف عن الصلاة أو يفقد الأمل بعودته إليها و استعادة حريته السياسية فيها.

سعى اليهود جيلا تلو جيل مدفوعين بهذه العلاقة التاريخية والتقليدية في إعادة ترسيخ أقدامهم في وطنهم القديم, وعادت جماهير منهم خلال عقود السنوات الأخيرة, جاءوا إليها روادا ومدافعين فجعلوا الصحارى تتفتح وأحيوا اللغة العبرية وبنو المدن والقرى وأوجدوا مجتمعا ناميا يسيطر على اقتصاده الخاص وثقافته، مجتمع يحب السلام لكنه يعرف كيف يدافع عن نفسه, وقد جلب نعمة التقدم إلى جميع سكان البلاد وهو يطمح إلى تأسيس أمة مستقلة.

أنعقد المؤتمر الصهيوني الأول في سنة 5657 عبرية 1897م ميلادية بدعوة من تيودور هرتزل الأب الروحي للدولة اليهودية, وأعلن المؤتمر حق الشعب اليهودي في تحقيق بعثه القومي في بلاده الخاصة به.

واعترف وعد بلفور الصادر في 2 نوفمبر 1917م بهذا الحق وأكده من جديد صك الانتداب المقرر في عصبة الأمم وهي التي منحت بصورة خاصة موافقتها العالمية على الصلة التاريخية بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل واعترافها بحق الشعب اليهودي في إعادة بناء وطنه القومي.

وكانت النكبة التي حلت مؤخرا بالشعب اليهودي وأودت إلى إبادة ملايين اليهود في أوروبا دلالة واضحة أخرى على الضرورة الملحة لحل مشكلة تشرده عن طريق إقامة الدولة اليهودية في أرض إسرائيل من جديد، تلك الدولة التي سوف تفتح أبواب الوطن على مصراعيه أمام كل يهودي وتمنح الشعب اليهودي مكانته المرموقة في مجتمع أسرة الأمم حيث يكون مؤهلا للتمتع بكافة امتيازات تلك العضوية في الأسرة الدولية،لقد تابع الذين نجوا من الإبادة النازية في أوروبا وكذلك سائر اليهود في بقية أنحاء العالم عملية الهجرة إلى

أرض إسرائيل غير عابئين بالصعوبات والقيود والأخطار ولم يكفوا أبدا عن توكيد حقهم في الحياة الحرة الكريمة وحياة الكدح الشريف في وطنهم القومي.

وساهمت الجالية اليهودية في هذه البلاد خلال الحرب العالمية الثانية بقصطها الكامل في الكفاح من أجل حرية وسلام الأمم المحبة للحرية والسلام وضد قوى الشر والباطل النازية.

ونالت بدماء جنودها ومجهودها في الحرب حقها في الاعتبار ضمن مصاف الشعوب التي أسست الأمم المتحدة.

أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع والعشرين من نوفمبر سنة 1947 مشروعا يدعو إلى إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل, وطالبت الجمعية العامة سكان أرض إسرائيل باتخاذ الخطوات اللازمة من جانبهم لتنفيذ ذلك القرار.

إن اعتراف الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودي في إقامة دولة هو اعتراف يتعذر الرجوع عنه أو إلغاؤه.

إن هذا هو الحق الطبيعي للشعب اليهودي في أن يكون سيد نفسه ومصيره مثل باقي الأمم في دولته ذات السيادة.

وبناء عليه نجتمع هنا نحن أعضاء مجلس الشعب ممثلي الجالية اليهودية في أرض إسرائيل والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل وبفضل حقنا الطبيعي والتاريخ وبقوة القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة نجتمع لنعلن بذلك قيام الدولة اليهودية في أرض إسرائيل والتي سوف تدعى دولة إسرائيل.

ونعلن أنه منذ لحظة انتهاء الانتداب هذه الليلة عشية السبت في السادس من أيار مايو سنة 5708 عبرية الموافق الخامس عشر من مايو سنة 1948م ميلادية وحتى قيام سلطات رسمية ومنتخبة للدولة طبقا للدستور الذي تقره الجمعية التأسيسية المنتخبة في مدة لا تتجاوز أول أكتوبر سنة 1948م منذ هذه اللحظة سوف يمارس مجلس الشعب صلاحيات مجلس دولة مؤقت يكون جهازه التنفيذي الذي يدعى إسرائيل.

وسوف تفتح دولة إسرائيل أبوابها أمام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين وسوف ترعي تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها دون تفرقة في الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة.

وسوف تحمي الأماكن المقدسة لجميع الديانات وسوف تكون وفية لمبادئ الأمم المتحدة.

إن دولة إسرائيل مستعدة للتعاون مع وكالات الأمم المتحدة وممثليها على تنفيذ قرار الجمعية العامة في 29 نوفمبر 1947م وسوف تتخذ الخطوات الكفيلة لتحقيق الوحدة الاقتصادية لأرض إسرائيل بكاملها.

وإننا نناشد الأمم المتحدة أن تساعد الشعب اليهودي في بناء دولة, ونحن نستقبل دولة إسرائيل في مجتمع أسرة الأمم, ونناشد السكان العرب في دولة إسرائيل وسط الهجوم الذي يشن علينا ومنذ شهور أن يحافظوا على السلام, وأن يشاركوا في بناء الدولة على أساس المواطنة التامة القائمة على المساواة والتمثيل المناسب في جميع مؤسسات الدولة المؤقتة والدائمة.

إننا نمد أيدينا إلى جميع الدول المجاورة وشعوبها عارضين السلام وحسن الجوار ونناشدهم إقامة روابط التعاون والمساعدة المتبادلة مع الشعب اليهودي صاحب السيادة والمتوطن في أرضه. إن دولة إسرائيل على استعدادا للإسهام بنصيبها في الجهد المشترك لأجل تقدم الشرق الأوسط بأجمعه.

وإننا نناشد الشعب اليهودي في جميع أنحاء المنفى الالتفاف حول يهود أرض إسرائيل ومؤازرتهم في مهام الهجرة والبناء, والوقوف إلى جانبهم في الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم- ألا وهو خلاص إسرائيل.

إننا نضع ثقتنا في الله القدير ونحن نضيف توقيعها على هذا الإعلان خلال هذه الجلسة لمجلس الدولة المؤقت على أرض الوطن في مدينة تل أبيب، عشية هذا السبت اليوم الخامس من أيار سنة 5708 عبرية (الموافق الرابع عشر من مايو 1948م)

توقيع: دافيد بن جوريون- دانيال أومستر- مردخاي بنتوف- اسحق بن زفي- الياهو برلن- برتزبرنشتين- حاخام ذيف جولد- ماشير جرايوفسكي ي. جوينباوم- ابراهام جرانوفسكي- البوهودوبكن- مائير فلنر.- زواره واراهافيج- هرزل شاري- راشيل كوهن- كالمان كاهان- من كوثاش- اسحق مائير ليفن- م.دليفنشتاين- وفي لوريا- جولدا مايرسن- ناحوم نير- رام لكس- زفي سيجال- يهودا ليب- كوهين فشمان- دافيد نلصون- زفي بنحاس- اهرون زيلخ- موشي كولورني- أ.كابلان- أ. كاتز- فيلكس روزنبلت -د. ديمبر- ب. زيتور- موردخاي شامير بن زيون سنتير نبرج- بيخور شطربت- موشي شابيرا - موشي شرتوك.

المصدر:http://defense-arab.com/vb/threads/27962

روجع الموقع بتاريخ 27 / 02 / 2015

ملحـــق رقـــم : 09

بيان أول نوفمبر 1954

أيها الشعب الجزائري ،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية .

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا- نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة- نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا ، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية، التي دفعتنا إلى الإستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الإلتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسية الإنتهازية.

فنحن نعتبر، قبل كل شيء أن الحركة الوطنية - بعد مراحل الكفاح -قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فاذا كان هدف أي حركة ثورية - في الواقع - هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشعب الجزائري، في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الإستقلال والعمل . أما في الأوضاع الخارجية فان الإنفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين .

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد. فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا . ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل . هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة .

إن كل واحد منها قد إندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث وهكذا، فان حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها، محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيء محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الإستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم إنتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة !

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن تصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لاتزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الإعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الإستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى. الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية، أن يمنح أدنى حرية.

ونظن أن هذه الأسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت إسم: **جبهة التحرير الوطني** .

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الإجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى إعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي:

الهدف : الإستقلال الوطني بواسطة :

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية :

1. التطهير السياسي باعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.
2. تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الإستعماري.

الأهداف الخارجية:

- تدويل القضية الجزائرية.
- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها **الطبيعي العربي والإسلامي.**
- في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية .

وسائل الكفاح :

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية. وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء. فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها:

1. الإعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2. فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري وعلى أسس الإعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3. خلق جو من الثقة وذلك باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل :

1. فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو إقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الإختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع إتفاق بين القوتين الإثنتين على أساس المساواة والإحترام المتبادل.

أيها الجزائري! إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة. وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ بلادنا والعمل على أن نسترجع له حريته؛ إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو إنتصارك .

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقين من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فاننا نقدم للوطن أنفس ما نملك .

المصدر: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954 – 1952،(نشر و توزيع قطاع الإعلام و الثقافة و التكوين لحزب جبهة التحرير الوطني،الجزائر)، 1987، ص 3-6

ملحـــق رقـــم : 10

نـــداء نابليـــون لليهـــود

١٧٩٩/٢/١٧ بكل احترام
توماس كوربت

رفع بارراس مشروع كوربت إلى نابليون الذي استصوب الفكرة واستعان بعلماء اليهود وحاخاماتهم مثل فنتور استاذ اللغات الشرقية في جامعة باريس والمتبحر باللغة العبرية على صوغ النداء الذي وجهه لليهود مستمداً الأفكار من مشروع كوربت . وكانت أهم فقرات ذلك النداء الذي أصدره في ٢٠ ابريل ١٧٩٩ تقول :

« إن الأمة التي ينظر أعداؤها إلى موطنكم الوراثي كغنيمة تتقاسم وفق أهوائهم بضربة قلم في دوائرها ستشعلها حرباً لا هوادة فيها ولا مثيل لها في التاريخ للدفاع عن كيانها فتثأر لذاتها وللأمم البعيدة عنها التي رزحت زمناً طويلاً تحت نير العبودية ، فتثأر للذل الذي لحق بكم منذ ألف عام تقريباً . ولما كانت الظروف لا تبدو مواتية للمطالبة بحقوقكم أو التفوه بها ، ولما كانت تبدو على العكس من ذلك ، وكأنها تحملكم على اهمالها نهائياً ، فإن هذه الأمة تقدم لكم الآن على الرغم من جميع العقبات مهد اسرائيل ... إن العناية الإلهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا قد جعلت رائدي العدل وكلفتني بالظفر ، وجعلت من القدس مقري العام وهي التي ستجعله بعد قليل في دمشق التي لا يضير جوارها بلد داود ... يا ورثة فلسطين الشرعيين ان فرنسا تناديكم الآن للعمل على اعادة احتلال وطنكم واسترجاع ما فقد منكم ... اسرعوا فإن هذه اللحظة لن تعوض قبل آلاف من السنين ، للمطالبة باسترجاع حقوقكم المدنية ، بين شعوب العالم ... »

المصدر: عبد الله التل: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام،المكتب الإسلامي للطباعة و النشر، بيروت، 1971 ص 23.

ملحـــق رقـــم : 11

خريطة تموقع يهود الجزائر في فلسطين

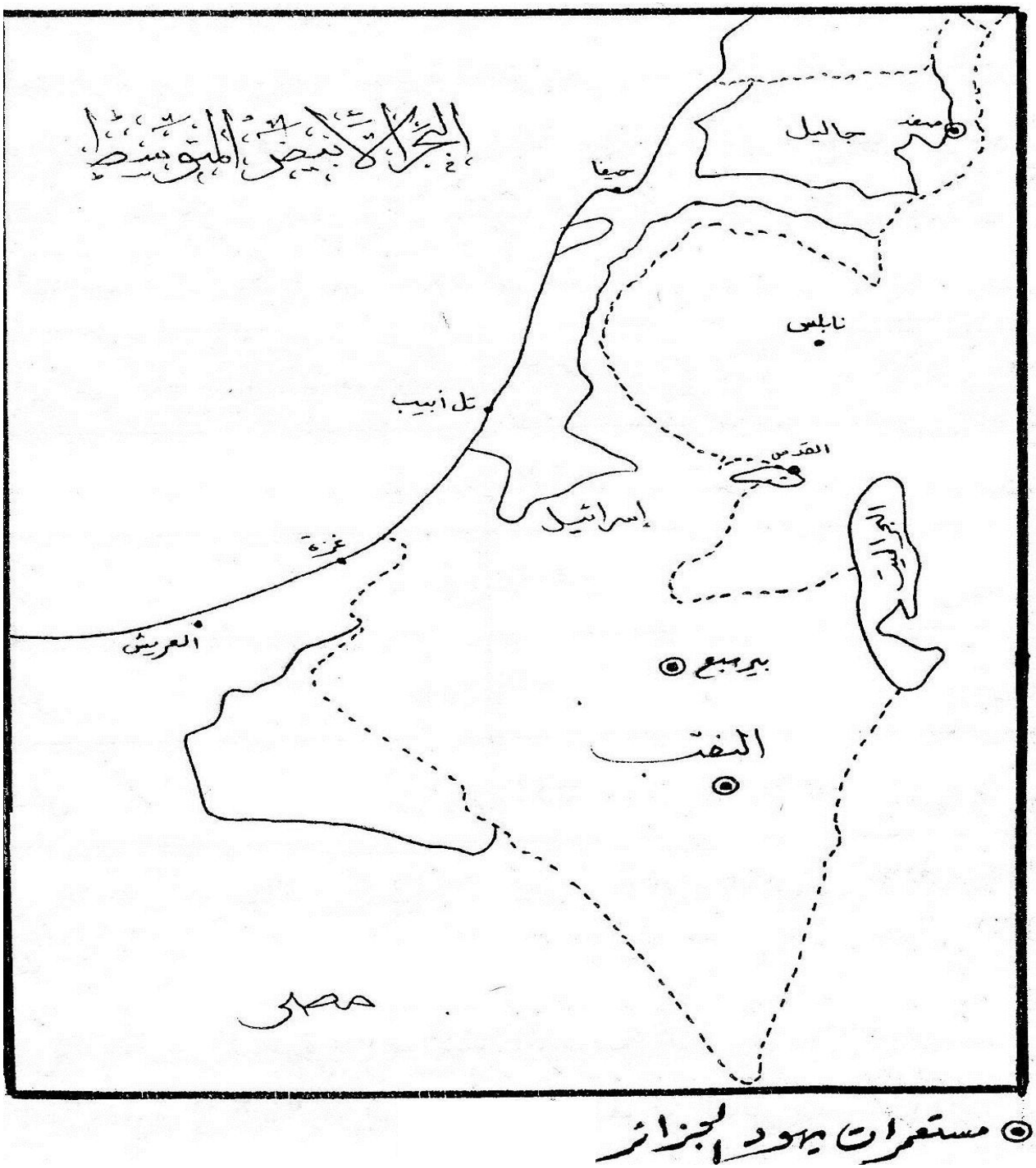

المصدر : أحمد سميح حسن إسماعيل : الإستيطان اليهودى في الجزائر 1919- 1962،ط1 ،دار الكتاب العربي للطباعة النشر و التوزيع ، الجزائر 2009 ،ص 286.

ملحـــــق رقـــم : 12

جدول هجرة اليهود (المغاربة) إلى فلسطين .

البلدان التي جاء منها المهاجرون	1949	1950	1951	1952	1953	1954
ليبـــــيا	1435	8956	6570	1187	236	186
تونـــــس	-	4792	3469	2688	606	2628
الجزائـــــر	17354	457	269	95	81	220
مراكـــش	-	4213	7631	4777	2941	8185

المصدر : أحمد سميح حسن إسماعيل : الإستيطان اليهودى في الجزائر 1919- 1962،ط1 ،دار الكتاب العربي للطباعة النشر و التوزيع ، الجزائر 2009 ،ص 287 - 292

ملحـــــق رقـــم : 13

قبول إسرائيل في الأمم المتحدة

بعد قرار مجلس الأمن الأمم المتحدة رقم 69 المعتمد بتاريخ 4 مارس 1949. إن مجلس الأمن وقد تلقى ونظر في طلب إسرائيل الدخول في عضوية الأمم المتحدة، يقرر أن إسرائيل، بحسب رأيه، "دولة محبة للسلام" وقادرة وعازمة على تنفيذ الالتزامات التي يتضمنها الميثاق، وبناء على ذلك، يوصي الجمعية العامة بقبول إسرائيل لعضوية الأمم المتحدة. وقد تبنى المجلس هذا القرار، بتسعة أصوات مقابل صوت ضده (مصر) وامتناع صوت(المملكة المتحدة) فأصدرت الجمعية العامة القرار التالي :

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بقبول عضوية إسرائيل في المنظمة بناء على توصية من مجلس الأمن.

قرار رقم (273) " الدورة 3 " 1949/5/11م وقد جاء فيه:

إن الجمعية العامة وقد تسلمت تقرير مجلس الأمن حول طلب إسرائيل الدخول في عضوية الأمم المتحدة.

إذ تلاحظ أن إسرائيل - بحسب تقدير مجلس الأمن - دولة محبة للسلام ، وقادرة على تحمل الالتزامات الواردة في الميثاق وراغبة في ذلك.

إذ تلاحظ أن مجلس الأمن قد أوصى الجمعية العامة بقبول إسرائيل عضوًا في الأمم المتحدة.

إذ تلاحظ أيضًا تصريح دولة إسرائيل بأنها " تقبل دون تحفظ الالتزامات الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، وتتعهد بأن تحترمها منذ اليوم الذي تصبح فيه عضوًا في الأمم المتحدة.

إذ تشير إلى قراريها الصادرين في 29 نوفمبر 1947م (23) ، وفي 11 ديسمبر 1948م ، وإذ تحيط بالتصريحات وبالإيضاحات التي صدرت عن ممثل حكومة إسرائيل أمام اللجنة السياسية المؤقتة فيما يتعلق بتطبيق القرارات المذكورة ,فإن الجمعية العامة عملاً بتأدية وظائفها المنصوص عليها في المادة (4) من الميثاق والقاعدة (125) من قواعد سير العمل:

(1) قرر أن إسرائيل دولة محبة للسلام راضية بالالتزامات الواردة في الميثاق ، قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات ، وراغبة في ذلك.

(2) قرر أن تقبل إسرائيل عضوًا في الأمم المتحدة.

(3) تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها العامة رقم (207)

المصدر:http://articles.islamweb.net/media/index.php ، روجع الموقع بتاريخ 18 / 02 / 2015

ملحـــــق رقـــم : 14

□خطاب ياسر عرفات أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1974/11/13

سيدي الرئيس ،،

أشكر لكم دعوتكم منظمة التحرير الفلسطينية لتشارك في هذه الدورة من دورات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة . وأشكر كل الأعضاء المحترمين في هيئة الأمم المتحدة الذين أسهموا في تقرير إدراج قضية فلسطين على جدول أعمال هذه الجمعية وفي إصدار قرار بدعوتنا لعرض قضية فلسطين .

إنها لمناسبة هامة أن يعود بحث قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة . وأننا نعتبر هذه الخطوة انتصار للمنظمة الدولية كما هو انتصار لقضية شعبنا . وإن ذلك يشكل مؤشرا جديدا على أن هيئة الأمم اليوم ليست هيئة الأمم أمس ، ذلك لأن عالم اليوم ليس هو عالم الأمس .

فقد أصبحت هيئة الأمم اليوم تمثل 138 دولة وأصبحت تعكس بصورة نسبية أوضح إرادة المجموعة الدولية ، ومن ثم فقد أصبحت أكثر قدرة على تطبيق ميثاقها ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وأكثر قدرة على نصرة قضايا العدل والسلام .

هذا ما بدأ يلمسه شعبنا وتلمسه شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ، الأمر الذي أخذ يعلي مكانة هذه المنظمة الدولية في عيون شعبنا وعيون بقية الشعوب ، ويزيد من الآمال التي تعلقها شعوب العالم على مساهمة هيئة الأمم المتحدة في نصرة قضايا السلم والعدل والحرية والاستقلال ، وتشييد عالم خالٍ من الاستعمار والإمبريالية والاستعمار الجديد والعنصرية بكافة أشكالها بما فيها الصهيونية.

سيدي الرئيس ،،،

إننا نعيش في عالم يطمح للسلام والعدل والمساواة والحرية ، يطمح إلى أن يرى الأمم المظلومة الرازحة تحت الاستعمار والاضطهاد العنصري وهي تمارس حريتها وحقها في تقرير المصير ، يطمح إلى أن يرى العلاقات الدولية بين الدول كافة تقوم على أساس المساواة والتعايش السلمي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، وتأمين السيادة الوطنية . مازالت دول آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية تواجه اعتداءات ضارية على نضالها من أجل تغير النظام الاقتصادي العالمي الحالي بنظام اقتصادي عالمي جديد أكثر معقولية ومنطقية ، وقد عبرت هذه البلدان عن ذلك في مؤتمر ((المواد الأولية والتنمية)) حيث لابد أن يوضع حد لعمليات النهب والاستغلال وامتصاص ثروات الشعوب الفقيرة وعرقلة جهودها من أجل التنمية والسيطرة على ثرواتها ورفع الحيف عن أسعار موادها الأولية .

وكذلك فإن هذه الدول ما زالت تواجه عراقيل أمام مطالبها العادلة المعبر عنها في مؤتمر البحار في كراكاس ، ومؤتمر السكان ، ومؤتمر التغذية ، ولابد للهيئة الدولية من أن تقف بحزم إلى جانب النضال من أجل إحداث تغيرات جذرية في النظام الاقتصادي العالمي لأن ذلك وحده يتيح للشعوب المختلفة إمكانية التقدم بسرعة . ولابد لهذه الهيئة من أن تقف بحزم ضد القوى التي تحاول تحميل مسؤولية التضخم المالي على كاهل البلدان النامية ، خاصة البلدان المنتجة للبترول ، وأن تشجب التهديدات التي تتعرض لها هذه البلدان بسبب مطالبها العادلة.

سيدي الرئيس ،،،

ما زال السباق على التسلح على أشده في العالم ، الأمر الذي يهدد العالم بضياع ثروته وتبديد جهوده على هذا السباق فضلا عن إبقائه في خيار انفجارات مسلحة خطيرة . إن الحد من السباق على التسلح ، وصولا إلى تدمير الأسلحة النووية وتخصيص ما يصرف من مبالغ طائلة على مجالات التقنيات العسكرية في ميدان تقدم العلوم وزيادة الإنتاج وتحقيق الرفاه للعالم . هذا ما تتوقع الشعوب إن تعمل هيئة الأمم المتحدة باتجاهه . وما زال الاضطراب على أشده في منطقتنا . فالكيان الصهيوني مثبت بالأراضي العربية التي احتلها ويتابع عدوانه علينا بجانب استعداداته العسكرية المحمومة بشن حرب عدوانية جديدة ستكون الخامسة كم سلسلة حروبه العدوانية ولنا أن نتحسب مع ما يصدر من إشارات عنه من أن تكون حربا نووية تحمل الفناء والدمار.

سيدي الرئيس ،،،

إن العالم بحاجة إلى أقصى الجهود من أجل تحقيق مطامحه في السلم والحرية والعدل والمساواة والتنمية وفي مكافحة الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد والعنصرية بكافة أشكالها بما فيها الصهيونية لأن هو الطريق الوحيد لتحقيق آمال الشعوب كافة بما في ذلك شعوب الدول التي تعارض هذا الطريق . أنه طريق لتكريس مبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان . إما بقاء الوضع الحالي فلن يفعل أكثر من أن يبقى العالم معرضا لأخطر الصراعات المسلحة ، للكوارث الاقتصادية والإنسانية والطبيعية.

سيدي الرئيس ،،،

رغم هذا الوضع المتأزم الذي يسود العالم برغم ما في عالمنا من قوى ظلام وتأخر فإن عالمنا اليوم يعيش أياما مجيدة . أنه يشهد انهيار العالم القديم عالم الاستعمار والامبريالية والاستعمار الجديد والعنصرية بكافة أشكالها وأبرزها الصهيونية ويشهد الاتجاه التاريخي العظيم لشعوب العالم نحو انبثاق عالم جديد تنتصر فيه القضايا العادلة ، وأننا واثقون من انتصار هذه القضايا.

سيدي الرئيس ،،،

إن قضية فلسطين تدخل كجزء هام بين القضايا العادلة التي تناضل في سبيلها الشعوب التي تعاني الاستعمار الاضطهاد ، وإذا كانت الفرصة قد أتيحت لي أن أعرضها أمامكم فإنني لن أنسى أن مثل هذه الفرصة يجب أن تتاح لكل حركات التحرر المناضلة ضد العنصرية والاستعمار . في تقرير مصيرها ، أدعوكم أن تعيروا قضاياهم ، كما قضيتنا ، من همومكم واهتمامكم الأولوية ذاتها مما يشكل مرتكزا أساسيا لحماية السلم في العالم وتكريس عالم جديد تعيش الشعوب في ظلاله بعيدا عن الاضطهاد والظلم والخوف والاستغلال ، ولهذا فإنني سأعرض قضيتنا ضمن هذا الإطار وفي سبيل هذا الهدف .

وإننا حين نتكلم من على هذا المنبر الدولي فإن ذلك تعبير في حد ذاته عن إيماننا بالنضال السياسي والدبلوماسي مكملا معززا لنضالنا المسلح وتعبير عن تقديرنا للدور الذي يمكن للأمم المتحدة أن تقوم به في حل المشكلات العالمية ، بعد أن تغيرت بنيتها في صالح أماني الشعوب وفي حل مشكلتنا التي تتحمل فيها المؤسسة الدولية مسئولية خاصة .

إن شعبنا يتكلم وهو يتطلع إلى المستقبل أكثر مما هو مقيد بمآسي الماضي وأغلال الحاضر. وإذا كنا، ونحن نتحدث عن الحاضر نعود إلى الماضي فلأننا نريد أن نوضح بداية الطريق الذي نشقه إلى المستقبل المشرق مع كل شعوب العالم عامة ، وحركات التحرير خاصة. وإذا كنا نعود إلى جذور قضيتنا فأنه ما زال بين الحاضرين هنا من يحتل بيوتنا ويرتع في حقولنا ويقطف ثمار أشجارنا ويدعي أننا أشباح لا وجود لها ولا تراث ولا مستقبل. وأن هناك من كان يتصور، وإلى وقت قريب، وربما حتى الآن، أن مشكلتنا هي مشكلة لاجئين، أو أن مشكلة الشرق الأوسط هي مشكلة خلاف على حدود بين الدول العربية وبين الكيان الصهيوني أو يتصور أن شعبنا يدعي حقوقا ليست له ويقاتل دونما سبب معقول ومشروع إلا الرغبة في تعكير السلام وإرهاب الآخرين . ولأن هناك بينكم وأعني الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من يمون عدونا بطائراته وقنابله وكل أدوات الفتك والتدمير ويقف منا موقف العداء ويعمد إلى تشويه حقيقة المشكلة، كل ذلك على حساب الشعب الأمريكي وعلى حساب رفاهيته وعلى حساب الصداقة التي نتطلع إليها مع هذا الشعب العظيم الذي نكن له ولتجاربه في النضال من أجل حريته ووحدة أرضه كل تقدير .

وأنني لانتهز هذه المناسبة لا توجه إلى الشعب الأمريكي وأخاطبه من مكاني هنا أن يقف مع شعبنا الشجاع المناضل . أن يقف مع الحق والعدالة . أن يتذكر بطله جورج واشنطن الذي ناضل لاستقلال أمريكا وحريتها . ويتذكر أبراهام لنكولن الذي وقف مع المحرومين والمعذبين ويتذكر وصايا ويلسون الأربع عشرة والتي يتبناها شعبنا إيمانا بهذه المبادئ الإنسانية العظيمة.

وأتوجه إلى الشعب الأمريكي وأتساءل هل هذه التظاهرات المعادية التي تنطلق في الخارج هي وجهه الحقيقي . وما هي الجريمة التي ارتكبها شعبنا ضد الشعب الأمريكي . . .

لماذا هذا الوجه المعادي . هل هو لصالح أمريكا . هل هو لصالح الجماهير الأمريكية . حتما لا . وأرجو أن يتذكر الشعب الأمريكي أن صداقته مع أمتنا العربية هي أهم وهي أبقى وهي أنفع.

سيدي الرئيس ،،،

إن شرحنا لجذور قضيتنا نابع من إيماننا بأن العودة إلى أصول القضايا التي تشغل العالم أمر ضروري عند تلمس الحلول لها . وهذا منهج نطرحه على السياسة الدولية لتأخذ به بعد أن عانت الكثير وعانت الشعوب معها من المحاولات تجاهل الأصول والقفز عليها أو إنكارها رضوخا واستسلاما للأمر الواقع .

ترجع جذور المشكلة الفلسطينية إلى أواخر القرن التاسع عشر أو بكلمات أخرى إلى ذلك العهد الذي كان يسمى عصر الاستعمار والاستيطان وبداية انتقال إلى عصر الإمبريالية حيث بدأ التخطيط الصهيوني_ الاستعماري لغزو أرض فلسطين بمهاجرين من يهود أوروبا كما كان الحال بالنسبة للغزو الاستيطاني لإفريقيا . في تلك الحقبة التي توطدت فيها سطوة عتاه الاستعمار القادمين من الغرب إلى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية للاستيطان وإقامة المستعمرات وممارسة أشد أشكال الاستغلال والاضطهاد والنهب لشعوب القارات الثلاث . إنها الحقبة التي ما زلنا نشهد آثارها العنصرية البشعة في الجنوب الإفريقي وكذلك في فلسطين .

وكما استخدم الاستعمار والمستوطنون أفكار ((التمدن والتحضر)) لتبرير الغزو والنهب والعدوان في إفريقيا وغيرها . كذلك استخدمت هذه الذرائع لغزو فلسطين بموجات المهاجرين الصهاينة . وكما استخدم الاستعمار

والمستوطنون الدين واللون والعرق والغة لتمرير عملية استغلال الشعوب وإخضاعها بالتمييز والتفرقة والإرهاب في إفريقيا ، كذلك استخدمت هذه الأساليب لاغتصاب الوطن الفلسطيني واضطهاد شعبه ومن ثم تشريده . وكما استخدم الاستعمار ، وقتئذ ، المحرومين والفقراء والمستغلين كوقود لنار عدوانه ، ومرتكزات الاستيطان ، كذلك استخدم الاستعمار العالمي والقادة الصهاينة اليهود المحرومين والمضطهدين في أوروبا كوقود للعدوان ومرتكزات للاستيطان والتمييز العنصري .

إن الإيديولوجية الصهيونية التي استخدمت ضد شعبنا لاستيطان فلسطين بالغزاة الوافدين من الغرب استخدمت في الوقت ذاته لاقتلاع اليهود من جورهم في أوطانهم المختلفة ولتغريبهم عن الأمم.

إنها أيديولوجيا استعمارية استيطانية عنصرية تمييزية رجعية تلتقي مع اللا سامية في منطلقاتها، بل هي الوجه الآخر للعملة نفسها. فعندما نقول أن تابعي دين معين هو اليهود، أيا كان وطنهم، لا ينتسبون إلى ذلك الوط ولا يمكن أن يعيشوا كمواطنين متساوين مع بقية المواطنين من الطوائف الأخرى، فإن تلك اللقاء مباشر مع دعاة اللاسامية، وعندما يقولون أن الحل الوحيد لمشكلتهم هو أن ينفصلوا عن الأمم والمجتمعات التي هم جزء منها عبر تاريخ طويل، ثم يهاجرون ليستوطنوا أرض شعب آخر و يحلوا محله بالقوة والإرهاب يأخذون من غيرهم الموقف نفسه الذي أخذه دعاة اللاسامية منهم.

ومن هنا نلاحظ مثلا العلاقة الوثقى بين ردوس وهو يبسط استعماره الاستيطاني في جنوب شرقي القارة الإفريقية وبين هرتزل الذي راح يخطط ويصمم لاستعماره الاستيطاني على أرض فلسطين.

وعندما حصل هرتزل على شهادة حسن سلوك استعماري استيطاني من رودس قدمها للحكومة البريطانية ليستصدر منها قرار التأييد والدعم مقابل أن يبني على أرض فلسطين قاعدة للاستعمار تؤمن مصالحه في أهم النقاط الاستراتيجية في الشرق الأوسط.

وهكذا باشرت الحركة الصهيونية متحالفة مع الاستعمار العالمي غزوتها لبلادنا. واسمحوا لي أن أوجز بعض الحقائق التالية حولها :

ـ كان عدد سكان فلسطين عند بداية الغزوة عام 1881 وقبل قدوم أول موجة استيطان حوالي نصف مليون نسمة كلهم من العرب، مسلمين ومسيحيين ومنهم حوالي عشرون ألفا من يهود فلسطين يعيشون جميعا في كنف التسامح الديني الذي اشتهرت به حضارتنا.

ـ وكانت فلسطين أرضا خضراء معمورة بشعبها العربي الذي يبني الحياة في وطنه ويغني ثقافته.

ـ وعمدت الحركة الصهيونية إلى تهجير حوالي خمسين ألف يهودي أوروبي بين عامي 1882 و 1917 لاجئة إلى شتى أساليب الاحتيال لتغرسهم في أ{ضنا. و نجحت في الحصول على تصريح بلفور من بريطانيا، فجسد التصريح حقيقة التحالف الصهيوني الاستعماري، وعبر هذا التصريح عن مدى ظلم الاستعمار للشعوب حيث أعطت بريطانيا وهي لا تملك وعدا للحركة الصهيونية وهي لا تستحق. وخذلت عصبة الأمم بتركيبها القديم شعبنا العربي وتبخرت وعود ومبادئ ويلسون في الهواء وفرضت علينا قسرا الاستعمار البريطاني بصورة الانتداب، وتعهد صك الانتداب الذي أصدرته عصبة الأمم المتحدة صراحة بالتمكين للغزوة الصهيونية من أرضنا.

ـ وعلى مدى ثلاثين عاما بعد صدور تصريح بلفور نجحت الحركة الصهيونية مع حليفها الاستعماري في تهجير مزيد من يهود أوروبا واغتصاب أراضي عرب فلسطين. وهكذا أصبح عدد اليهود في فلسطين عام 1947 حوالي ستمائة ألف يملكون أقل من 6 ٪ من أراضي فلسطين الخصبة. بينما كان تعداد عرب فلسطين حوالي مليون وربع المليون نسمة.

ـ وبفعل تواطؤ الدولة المنتدبة مع الحركة الصهيونية ودعم الولايات المتحدة لهما صدر عن هذه الجمعية وهي ف يبداية عهدها التوصية بتقسيم وطننا فلسطين في 29 نوفمبر 1947 وسط تحركات مريبة وضغوط شديدة، فقسمت ما لا يجوز لها أن تقسم: أرض الوطن الواحد، وحين رفضنا ذلك القرار فلأننا مثل أم الطفل الحقيقية التي رفضت أن يقسم سليمان طفلها حين نازعتها عليه امرأة أخرى. ومع ذلك فقد منح قرار التقسيم المستوطنين الاستعماريين 54 ٪ من أرض فلسطين. وكأن ذلك لم يكن كافيا بالنسبة إليهم، فشنوا حربا إرهابية ضد السكان المدنيين العرب واحتلوا 81 ٪ من مجموع مساحة فلسطين وشردوا مليون عربي.

ـ مغتصبين بذلك 524 قرية ومدينة عربية. ودمروا منها 385 مدينة وقرية تدميرا كاملا محاها من الوجود. وحيث فعلوا ذلك أقاموا مستوطناتهم ومستعمراتهم فوق الانقاض وبين بساتيننا وحقولنا.

ومن هنا يبدأ جذر المشكلة الفلسطينية، أن هذا يعني أن أساس المشكلة ليس خلافا دينيا أو قوميا بين دينين أو قوميتين وليس نزاعا على حدود بين دول متجاورة، انه قضية شعب اغتصب وطنه وشرد من أرضه لتعيش أغلبيته في المنافي والخيام.

وقد استطاع هذا الكيان الصهيوني وبدعم من دول الاستعمار والامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية أن يتحايل على هيئة الأمم لقبوله في عضويتها ومن ثم على شطب قضية فلسطين من دول أعمالها، وتضليل الرأي العام العالمي بتصوير المشكلة كمشكلة لاجئين بحاجة إلى عطف المحسنين أو إعادة توطينهم في بلاد الآخرين, على أن هذه الدولة العنصرية التي قامت على أساس الاستعمار الاستيطاني لم تكتف بكل ذلك حيث جعلت من نفسها قاعدة للإمبريالية وراحت تتحول إلى ترسانة من الأسلحة لإكمال مهمتها في إخضاع الشعوب العربية والعدوان عليها طمعا في المزيد من التوسع على الأرض الفلسطينية والأراضي العربية. فإلى جانب عشرات الاعتداءات التي شنتها هذه الدولة ضد البلاد العربية قامت بحربين توسعيتين كبيرتين عام 1956 وعام 1967 عرضت خلالهما السلم العالمي لخطر حقيقي.

فقد كان من نتائج العدوان الصهيوني في حزيران 1967 أن احتل العدو سيناء المصرية حتى مشارف السويس، واحتل الجولان السورية فضلا عن احتلاله للأرض الفلسطينية حتى نهر الأردن، الأمر الذي شكل وضعا جديدا في منطقتنا وخلق ما يسمى بمشكلة الشرط الأوسط. ومما جعل الوضع يتفاقم أكثر إصرار العدو على استمرار الاحتلال وتكريسه، مشكلا رأس حربه للاستعمار العالمي ضد أمتنا العربية، وقد ضرب عرض الحائط بكل قرارات مجلس الأمن ونداءات الرأي العام العالمي للانسحاب من الأراضي التي احتلها بعد حزيران ولم تجد كل المساعي السلمية والدبلوماسية لردعه عن هذه السياسة التوسعية، فما كان أمام أمتنا العربية وفي مقدمتها دولتا مصر وسوريا إلا أن تبذل الجهود المضنية في الاستعداد العسكري من أجل الصمود في وجه هذه الغزوة الهمجية المسلحة بالقوة، وثانيا من أجل تحرير تلك الأراضي واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني بعد استنفاذ كل الوسائل السلمية، وضمن هذا الإطار اندلعت الحرب الرابعة، حرب تشرين لتؤكد للعدو الصهيوني عقم سياسته الاحتلالية التوسعية واعتماده على شريعة

القوة العسكرية، ولكن رغم ذلك فإن قادة الكيان الصهيوني مازالوا بعيدين عن الاتعاظ بهذه الدروس، فهم يعدون العدة للحرب الخامسة، ليعودوا من جديد إلى سياسية مخاطبة العرب بلغة التفوق العسكري سياسة العدوان والإرهاب والإخضاع للحرب.

سيدي الرئيس،،،

لشد ما يتألم شعبنا حين يسمع تلك الدعايات التي تقول أن أراضيه كانت صحراء فعمرها المستوطنون الأجانب، وأن وطنه كان خاليا من السكان، وأنه لم يتضرر أحد من بني البشر نتيجة قيام هذا الكيان الاستيطاني، لا .. يا سيدي الرئيس، يجب أن تدحض هذه الأكاذيب من على هذا المنبر العالمي، ويجب أن يعرف الجميع أن فلسطين كانت مهدا لأقدم الحضارات والثقافات استثمر شعبها العربي ينشر الخضرة والبناء والحضارة والثقافة في بروعها طوال آلاف السنين ويرفع لواء التسامح الديني ضاربا المثل على حرية العقيدة وحارسا أمينا على مقدسات جميع الأديان في ظنه. وأنني كأحد أبناء بيت المقدس احتفظ لنفسي ولشعبي بذكريات جميلة وصور رائعة عن مظاهر التآخي الديني التي كانت تتألف في مدينتنا المقدسة قبل حلول النكبة بها, ولم ينقطع شعبنا عن ذلك إلا بعد تمكن الغزوة الصهيونية الهمجية من إقامة دولة إسرائيل وتشريده.

ولكنه مازال مصمما على الاستمرار ف أداء دوره الحضاري والإنساني على أرض فلسطين، ولا يسمح بأن تتحول هذه الأراضي إلى بؤر للعدوان على الشعوب، وإلى معسكر عنصري ضد الحضارة والثقافة والتقدم والسلام. ولهذا فإن شعبنا لا يستطيع إلا أن يواصل تراث أجداده في الكفاح ضد الغزاة وأن يحمل شرف المسؤولية في الدفاع عن وطنه وعن أمنته العربية وعن الثقافة والحضارة ومهد الديانات السماوية، وتكفينا نظرة سريعة لمواقف إسرائيل العنصرية عندما دعمت منظمة الجيش السرية في الجزائر، وفي دعمها للمستعمرين في أفريقيا سواء في الكونغو وانغولا وموزمبيق وزمبابوي وفي وقوفها إل جانب حكومة فيتنام ضد الثورة الفيتنامية، فضلا عن مواقفها المتتابعة في هذا السياق إلى جانب الاستعماريين والعنصرين في كل مكان وعرقلتها لعمل لجنة تصفية الاستعمار ورفضها التصويت لمصلحة استقلال بلدان أفريقيا ووقوفها ضد مطالب بلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وبلدان عديدة أخرى في مؤتمرات " المواد الأولية والتنمية" و"قانون البحار" و "السكان" و "التغذية". كل ذلك يعطي دليلا إضافيا على صورة العدو الذي اغتصب بلادنا، ويكشف عن شرف النضال الذي نخوضه ضده. اننا ندافع عن حلم المستقبل، وهو يدافع عن أساطير الماضي.

سيدي الرئيس،،،

إن لهذا العدو الذي نواجهه سجلا حافلا ضد اليهود أنفسهم فهناك في داخل الكيان الصهيوني تمييز عنصري بشع ضد اليهود الشرقيين. وإذا كنا ندين بكل ما أوتينا من قوة مذابح اليهود تحت الحكم النازي، فإن القادة الصهاينة كما يبدو أن همهم الأكبر حينذاك هو استغلالها لتحقيق الهجرة إلى فلسطين.

سيدي الرئيس،،،

لو كان تهجيرهم إلى فلسطين بهدف العيش كمواطنين متساوين معنا بالحقوق والواجبات لكنا أفسحنا المجال لهم ضمن إمكانات وطننا، كما حدث مع عشرات الآلاف من الأرمن الشركس الذين ما زالوا بيننا أخوة مواطنين مثلنا تماما، أما أن يكون هدف ذلك اغتصاب أراضينا وتشريدنا وتحويلنا إلى مواطنين من الدرجة الثانية وإنزال المعاملة

نفسها بنا فهذا ما لا يمكن أن ينصحنا أحد القبول به أو الإذعان له. ولهذا فإن ثورتنا منذ البداية لا تقوم على أسس عرقية أو دينية عنصرية، وليست موجهة للإنسان اليهودي من حيث كونه إنسانا وإنما هي موجهة ضد العنصرية الصهيونية وضد العدوان. وبهذا المعنى فإن ثورتنا هي أيضا من أجل الإنسان اليهودي. إننا نناضل من أجل أن يعيش اليهود والمسيحيون والمسلمون بمساواة في الحقوق والواجبات وبلا تمييز عنصر أو ديني.

أ- إننا إذن يا سيادة الرئيس نفرق بين اليهودية وبين الصهيونية. وفي الوقت الذي نعادي الحركة الصهيونية الاستعمارية، فإننا نحترم الدين اليهودي وإننا نحذر اليوم، وبعد قرابة قرن من بروز هذه الحركة العنصرية، من أن خطرها يتزايد ضد اليهود في العالم، وضد شعبنا العربي وضد أمن العالم وسلامته، فالصهيونية لا تزال متمسكة بتهجير اليهود من أوطانهم واصطناع قوميه لهم يستبدلون بها قومياتهم الأصلية. إن الصهيونية تتابع نساطها التخريبي هذا على الرغم من ظهور فشل الحل الذي قدمته، وأن ظاهرة النزوح من التجمع الإسرائيلي المستمرة منذ قيامه والتي ستقوى مع سقوط قلاع الاستعمار الاستيطاني العنصري في العالم، لدليل على هذا الفشل.

ب. إننا ندعو جميع الشعوب والحكومات لمجابهة مخططات الصهيونية الرامية إلى تهجير مزيد من يهود العالم من أوطانهم ليغتصبوا وطننا. وندعوهم ف يالوقت نفسه للوقوف في وجه أي اضطهاد للإنسان بسبب دينه أو جنسه أو لونه.

ت. وإنني أتساءل يا سيادة الرئيس، لماذا يتحمل شعبنا ووطننا مسؤولية مشكلة الهجرة اليهودية إذا كانت لا زالت مثل هذه المشكلة في مخيلة البعض؟ وأتساءل لماذا لا يتحمل المتحمسون لهذه المشكلة إن وجدت، المسؤلية فيفتحوا بلادهم الكبيرة الرقعة والقادرة لاستيعاب هؤلاء المهاجرين ومساعدتهم؟

سيدي الرئيس ،،،

إن الذين ينعتون ثورتنا بالإرهاب، إنما يفعلون ذلك لكي يضللوا الرأي العام العالمي عن رؤية الحقائق، من روية وجهنا الذي يمثل جانب العدل والدفاع عن النفس ووجههم الذي يمثل جانب الظلم والإرهاب.

إن الجانب الذي يقف فيه حامل السلاح هو الذي يميز بين الثائر والإرهابي، فمن يقف في جانب قضية عادل ومن يقاتل من أجل حرية وطنه واستقلاله ضد الغزو والاحتلال والاستعمار لا يمكن أن تنطبق عليه بأي شكل من الأشكال صفة إرهابي وإلا اعتبر الشعب الأمريكي حين حمل السلاح ضد الاستعمار البريطاني إرهابيا واعتبرت المقاومة الأوروبية ضد النازية إرهابا، واعتبر نضال شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكيا اللاتينية إرهابا. لا يا سيدي الرئيس إن هذا هو الكفاح العادل والمشروع والذي يكرسه ميثاق هيئة الأمم والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. أما الذي يحمل السلاح ضد القضايا العادل... الذي يشن الحرب لاحتلال أوطان الآخرين ونهبم واستغلالها واستعمارهم فذلك هو الإرهابي وأعماله هي التي يجب أن تدان وينسحب عليه لقب مجرم حرب ذلك أن عدالة القضية هي التي تقرر عدالة السلاح.

سيدي الرئيس،،،

إن الإرهاب الصهيوني الذي ارتكب بحق الشعب الفلسطيني لإجلائه عن وطنه واقتلاعه من أرضه مدون لديكم في وثائق رسمية وزعت في الأمم المتحدة، لقد ذبح الآلاف من أبناء شعبنا في قراهم ومدنهم وأجبر عشرات الأولوف تحت نار البندقية وقصف المدافع والطائرات أن يتركوا بيوتهم وما زرعوا في أرض أجدادهم. وكم من مرة أجبر فيها أبناء من شعبنا نساء وأطفال وشيوخ على الخروج من دون زاد أو ماء زأرغموا على تسلق الجبال والتيه في الصحراء.

إن الكوارث التي حلت عام 1948 بأهالي المئات من القرى والمدن في السهل والجبل، في القدس ويافا واللد والرملة والجليل، لم ولن ينساها من عانى أهوال لحظة لحظة رغما عن التعتيم الإعلامي العالمي الذي نجح في إخفاء هذه الأهوال كما أخفى أثر 385 قرية ومدينة فلسطينية دمرت في حينه وأزيلت من الوجود، ان نسف 19 ألف منزل على مدى السنوات السبع الأخيرة أي ما يساوي تدمير مائتي قرية فلسطينية أخرى تدميرا كاملا والأعداد الضخمة من مشوهي الإرهاب والتعذيب ومن في السجون لا يمكن أن يطمسه التعتيم الإعلامي . لقد وصل إرهابهم إلى الحقد حتى على شجرة الزيتون في بلادي التي اعتبروها علما شامخا يذكرهم بسكان البلاد الأصليين، يصرخ أن الأرض فلسطينية، فراحوا يعملون على اقتلاعها أو قتلها بالإهمال والتحطيب، ماذا يمكن أن يسمى تصريح غولدامائير عندما عبرت عن "قلقها من الأطفال الفلسطينيين الذين يولدون كل صباح". انهم يرون في الطفل الفلسطيني والشجرة الفلسطينية عدوا يجب التخلص منه، يا سيادة الرئيس، طيلة عشرات السنين وهم يتعقبون قيادات شعبنا الثقافية والسياسية والاجتماعية والفنية بالإرهاب والتقتيل والاغتيال اوالتشريد . لقد سرقوا تراثنا الحضاري، وفولكلورنا الشعبي وادعوه لهم ومدوا إرهابهم إلى مقدساتنا في مدينة السلام القدس الحبيبة وعمدوا إلى إفقادها طابعها العربي المسيحي الإسلامي من خلال تهجير سكانها وضمها لدولتهم، ولا حاجة لأن نسترسل في ذكر المسجد الأقصى وسرقة ثروات كنيسة القيامة والتشويه الذي لحق بعمرانها وطابعها الحضاري.. فالقدس بروعتها وبالعبق التاريخي المسيطر عليها تشهد لإجيالنا المتعاقبة التي مرت عليها تاركة في كل ركن من أركانها أثرا خالدا وبصمة حنونة ولمسة حضارية ونبضة إنسانية.

وليس غريبا أن تتعانق في سمائها الرسالات السماوية الثلاث وتتهادى في ركبها وآفاقها تنير للبشرية طريق جلجلتها وهي تحمل أشواكها وآلامها لترسم مستقبلها بكل ما فيه من آمال وأماني ومعطيات.

سيدي الرئيس،،،

إنا العدد القليل من العرب الفلسطينيين الذيم لم يستطع العدو هجيرهم من أرضهم عام 1948 هم الآن لاجئون على أرضهم وقد عوملوا في القانون الإسرائيلي كمواطنين من الدرجة الثانية، بل والثالثة باعتبار أن اليهود الشرقيين هم مواطنوا الدرجة الثانية وموست ضدهم كل أشكال التمييز العنصري والإرهاب وصودرت أراضيهم وممتلكاتهم، وتعرضوا لمذابح دامية كما حدث في قرية كفر قاسم، وهجروا من قراهم وحرموا من العودة لها كما حدث لأهالي قريتي كفربرعم وأقرت، كما أهلنا عاشوا هناك ثمانية عشر عاما تحت الحكم العرفي لا يحق لهم الانتقال من مكان إلى مكان مجاور دون إذن مسبق من الحاكم العسكري. تصور، يا سيادة الرئيس، في الوقت الذي يسن فيه المشرع الإسرائيلي قانونا حقا تلقائيا بالمواطنة لأي يهودي يهاجر إلى أرضنا فور أن يطأها، يسن قانونا آخر يعتبر الفلسطينيين الذين بقوا في فلسطين ولم يكونوا في قراهم أو مدنهم ساعة احتلالها محرومين من المواطنة.

سيدي الرئيس،،،

إن سجل حكام إسرائيل الحافل بجرائم الإرهاب يمتد ليشمل عددا من أبناء أمتنا العربية الذين بقوا تحت الاحتلال في سيناء أو الجولان كما أن ذكرى جريمة قصف مدرسة بحر البقر ومصنع أبو زعبل في مصر العربي ما زالت ماثلة للإذهان، وأما تدمير مدينة القنيطرة السورية مازال شاهدا لكل من يريد أن يرى ما يفعله الإرهاب، وإذا فتح سجل الإرهاب الصهيوني على جنوبي لبنان وهو الإرهاب الذي ما زال ميتمرا، فسوف تقشعر الأبدان من هول ما يرتكب من

أعمال القرصنة والقصف والعدوان، بما في ذلك تهجير المدنيين وتدمير بيوتهم وخطفهم وحرق مزارعهم إلى جانب الاعتداءات المستمرة على سيادة الدولة اللبنانية، والإعداد لسرقة مياه نهر الليطاني، ولنذكر في هذا المجال بالمقررات العديدة التي صدرت عن هذه المنظمة، والتي تدين إسرائيل بارتكاب الاعتداءات ضد الدولة العربية وبالاعتداء على حقوق الإنسان، وفيما يتعلق بضم القدس وتغيير وضعها السابق للاحتلال وإدانتها لمخالفات متعددة لبنود اتفاقيات جنيف في حالة الحرب.

سيدي الرئيس،،،

إن التأمل بكل هذه الأعمال لا يمكن أن يطلق عليه من وصف غير وصف الإرهاب الهمجي، ومع ذلك يتجزأ أولئك الإرهابيون الغزاة العنصرين على تسمية نضالات شعبنا العادلة بالأعمال الإرهابية.

هل يوجد ثمة تجرؤ على الباطل والتزييف أشد من هذا . واننا نقول أن على أولئك الذين اغتصبوا أرضنا وارتكبوا من جرائم الإرهاب والتمييز العنصري أكثر مما فعل ويفعل العنصريون في جنوبي إفريقيا، ان يتذكروا قرار الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الذي أعلن طرد جنوبي إفريقيا من عضويتها، لأن ذلك هو المصير المحتوم لكل الدول العنصرية التي تطبق شريعة الغاب وتغتصب وطن الآخرين وتضطهدهم.

سيدي الرئيس،،،

لقد قاوم شعبنا الفلسطيني خلال ثلاثين عاما تحت الاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني كل حاولات انتزاع أرضه، وناضل في ثورات ست، ومنتخلال عشرات الانتفاضات الشعبية ومن أجل احباط المؤامرة ليبقى على أرضه وفوق تراب وطنه، قدم في سبيل ذلك ولغاية 1948 ثلاثين ألف شهيد (أي ما يوازي 6 ملايين أمريكي بالنسبة لعدد سكان اليوم).

وعندما اقتلعت غالبيته من الأرض الفلسطينية التي احتلت عام 1948 ظل يقوم في ظروف صعبة محاولات إفنائه. وحاول شعبنا بكل الطرق استمرار نضاله السياسي من أجل حقوقه، دون جدوى .

وناضل للحفاظ على وجوده فتعلم أبناؤه في النزوح والشتات وكدحوا تحت أصعب الظروف ليستطيعوا الاستمرار، وأصبح لدى الشعب الفلسطيني آلاف الأطاء والمهندسين والأساتذة والعلماء توجهوا بعملهم وإمكانياتهم للأقطار العربية المحيطة بوطنهم المغتصب، فساهموا في البناء والتعمير والتطوير وحصلوا على دخل استخدموه لمساعدة أقربائهم الصغار والعجائز الذين استحال عليهم مغادرة مخيمات النزوح، علم الأخ أخاه أخته وحافظ على والديه وربى أولاده ولكنه ظل يحلم في قلب ذاته بالعودة إلى فلسطين.. ظل فلسطينيا متمسكا بوطنه لا يهتز ولاؤه لها ولا تهن عزيمته ولا يفتر حماسه، لم يغره شيء للتخلي عن فلسطينيته ووطنه فلسطين.

لا ولم ينسه الزمن إياها كما توقع المتوقعون.

وعندما خابت آمال شعبنا بالأسرة الدولية التي نسيته وتغافلت عن حقوقه وثبت لشعبنا عجز النضال السياسي وحده عن استعادة شبر أرض من وطنه لجأ شعبنا إلى الثورة الفلسطينية وأعطاها كل إمكانياته المادية والبشرية وخيرة شبابه.. وواجهشعبنا ببسالة إرهابا إسرائيليا لا يتخيله بشر ليثنيه عن طريق النضال.

لقد قدم شعبنا في السنوات العشر الأخيرة من نضاله آلاف الشهداء وأضعافهم من الجرحى والمشوهين والأسرى والمعتقلين من أجل أ يفنى أو يذوب ومن أجل انتزاع حقه في تقرير مصيره على وطنه وفي عودته إلى ترابه.

وتعيش جماهير شعبنا الآن تحت الاحتلال الصهيوني تقاوم بكل الكبرياء المتأصلة فيها، بكل الشموخ الثوري الملازم لها سواء من زج منها في السجون والمعتقلات أو من يعيش داخل السجن الكبير في قفص الاحتلال، يقاومون من أجل البقاء والوجودزيناصلون من أجل أن تبقى الأرض عربية ويكافحون الطغيان والظلم والإرهاب بشتى صوره المأساوية الخطيرة.

ومن خلال ثورة شعبنا المسلحة تبلورت قيادته السياسية وترسخت مؤسساته الوطنية وبنيت حركة التحرير الوطنية التي تضم كل فصائله وتنظيماته وقدراته والتي جسدتها منظمة التحرير الفلسطينية.

ومن خلال حركة التحرر الوطنية الفلسطينية نضج نضال شعبنا وتعددت أساليبه فشمل النضال السياسي والاجتماعي بالإضافة للنضال المسلح، واندفعت منظمتنا تساهم في بناء الإنسان الفلسطيني المؤهل لبناء المستقبل الفلسطيني وليس لتعبئته لمواجهة تحديات الحاضر.

وتعتز منظمة التحرير الفلسطينية بإنها وهي تخوض المعارك المسلحة وتواجه قساوة الإرهاب الصهيوني، قامت بمآثر عديدة حضارية وثقافية فشكلت مؤسسات البحث العلمي، والتطوير الزراعي والرعاية الصحية وإحياء التراث الحضاري لشعبنا، وتطوير الفولكلور الشعبيوخرجت من بين صفوفها عددا من الشعراء والفنانين والكتاب الذين يسهمون في تطوير الثقافة العربية، وربما امتد ذلك إلى الثقافة العالمية، وكان المحتوى لكل ذلك يحمل طابعا إنسانيا عميقا آثار إعجاب كل الأصدقاء الذين أطلعوا عليه وكنا بذلك النقيض لعدونا الذي قام على هدم الحضارة والثقافة بترويج الأفكار العنصرية والاستعمارية وكل ما هو معاد للشعوب والتقدم والعدل والديمقراطية والسلام.

سيدي الرئيس،،،

لقد اكتسبت منظمة التحرير الفلسطينية شرعيتها من طليعتها في التضحية ومن قيادتها للنضال بكافة أشاله، واكتسبتها من الجماهير الفلسطينية التي أولتها قيادة العمل واستجابت لتوجيهها... واكتسبها من تمثيل كل فصيل ونقابة وتجمع وكفاءة فلسطينية في مجلسها الوطني ومؤسساتها الجماهيرية، وقد تدعمت هذه الشرعية بمؤازرة الأمة العربية كلها لها. وكما تكرس هذا الدعم في مؤتمر القمة العربي الأخير بتأكيد حق منظمة التحرير الفلسطينية في إقامة السلطة الوطنية المستقلة على كل الأراضي الفلسطينية التي يتم تحريرها بصفتها الممثلة الشرعية الوحيدة للشعب الفلسطيني.

كما أن شرعيتها تعمقت من خلال دعم الأخوة في حركات التحرر ودول العالم الصديقة المناصرة التي وقفت إلى جانب المنظمة تدعمها وتشد أزرها في نضالها من أجل حقوق الشعب الفلسطيني.

وهنا لا بد أن أن أعلن بكل اعتزاز شكر ثوارنا وشعبنا للمواقف المشرفة التي وقفتها مع نضال شعبنا دول عدم الانحياز والدول الاشتراكية والدول الإسلامية الإفريقي والدول الصديقة في أوروبا وكذلك الأصدقاء في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

سيدي الرئيس،،،

إن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وهي بهذه الصفة تنقل إليكم تلك الرغبات والأماني وتحملكم مسؤولية تاريخية كبيرة تجاه قضيتنا العادلة.

سيادة الرئيس،،،

لقد تعرض شعبنا لويلات الحرب والدمار والتشريد سنين طويلة، ودفع شعبنا من دماء أبنائه وأرواحهم ما يعوّض بثمن.

وعانى منالاحتلال والتشريد والنزوح والإرهاب ما لم يعان منه شعب آخر. ولكن ذلك كله لا يجعل شعبنا حاقدا يحلم بالانتقام، كما أنه لا يجعلنا يا سيادة الرئيس تقع في سقطة عدونا العنصرية أو نفق الرؤية الحقيقية في تحديد أعدائنا وأصدقائنا.

إننا ندين كل الجرائم التي ارتكبت ضد اليهود وكل أنواع التمييز الصريح والمقنع الذي عانى منه معتنقو اليهودية.

سيدي الرئيس،،،

إنني ثائر من أجل الحرية. واعرف أن كثيرين من الجالسين في هذه القاعة كانوا في مثل المواقع النضالية التي أقتل منها الآن.

واستطاعوا من خلال نضالهم أن يحولوا أحلامهم إلى حقائق. إنهم شركائي في الحلم إذن، من هنا أسألهم أن نمضي في تحويل الحلم المشترك بمستقبل السلام في هذه الأرض الفلسطينية المقدسة إلى حقائق ساطعة. لقد وقف المناضل اليهودي أهود أديف في المحكمة العسكرية الإسرائيلية قائلا: أنا لست مخربا... أنا من المؤمنين بإقامة الدول الديمقراطية على هذه الأرض، أنه الآن في غياهب سجون الزمرة العسكرية الصهيونية مع زملاء له. ويمثل الآن، أمام هذه المحاكم ذاتها، أمير شجاع من أمراء الكنيسة المسيحية هو المطران كبوجي. انه يرفع أصابعه بعلامة النصر ـ شعار ثوارنا – ويقول: " إنني أعمل من أجل السلام في فلسطين ليعيش الجميع على أرض السلام بسلام" وسيلقى هذا الأمير الراهب المصير ذاته في غياهب السجون.

فلماذا لا أحلم، يا سيادة الرئيس، وآمل، والثورة هي صناعة تحقيق الأحلام والآمال، فلنعمل معا على تحقيق الحلم في أن أعود مع شعبي منمنفاي لأعيش مع هذا المناضل اليهودي ورفاقه، ومع هذا المناضل الراهب المسيحي وإخوانه في ظل دولة واحدة ديمقراطية يعيش فيها المسيحي والمسلم في كنف المساواة والعدل والإخاء.

ألا يستحق هذا الهدف الإنساني النبيل أن أتاضل من أجل تحقيقه مع كل الشرفاء في العالم؟ ولعل أروع ما في هذا الهدف العظيم هو أنه من أجل فلسطين... أرض القداسة والسلام، أرض الاستشهاد والبطولة.

لقد ناضل اليهود يا سيادة الرئيس في أوروبا وهنا في أمريكا من أجل أوطان لا طائفية تنفصل فيها الدول عن الكنيسة وقاتلوا ضد التمييز على أساس الدين. فكيف يمكن لهم أن يرفضوا هذا النموذج الإنساني المشرف على الأرض المقدسة، أرض السلام والمساواة؟ وكيف يمكن لهم أن يستمروا في دعم أكثر دول العالم انغلاقا وتمييزا وتعصبا؟

إنني أعلن أمامكم هنا كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية وقائد للثورة الفلسطينية أننا عندما نتحدث عن آمالنا المشتركة من أجل فلسطين الغد فنحن نشمل في تطلعاتنا كل اليهود الذين يعيشون الآن في فلسطين ويقبلون العيش معنا في سلام ودون تمييز على أرض فلسطين.

إنني بصفتي رئيسا لمنظمة التحرير وقائدا لقوات الثورة الفلسطينية أدعوا اليهود فردا فردا ليعيدوا النظر في طريق الهاوية الذي تقودهم إليه الصهيونية والقيادات الإسرائيلية وهي التي لم تقدم لهم غير النزيف الدموي الدائم والاستمرار في خوض الحروب واستخدامهم كوقود دائم لها.

إننا ندعوكم للخروج إلى مجال الاختيار الرحب بعيدا عن محاولات قيادتكم لغرس عقدية المساواة وجعلها قدرا لكم.

إننا نقدم لكم أكرم دعوة... أن نعيش معا في إطار السلام العادل في فلسطيننا الديمقراطية.

إنني كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية وكقائد للثورة الفلسطينية أعلن هنا أننا لا نريد إراقة نقطة دم يهودية أو عربية... ولا نستعذب استمرار القتال دقيقة واحدة إذا حل السلام العادل المبني على حقوق شعبنا وتطلعاته وأمانيه.

إنني كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية وكقائد للثورة الفلسطينية أتوجه إليكم أن تقفوا مع نضال شعبنا من أجل تطبيق حقه في تقرير مصيره، هذا الحق الذي كرسه ميثاق منظمتكم وأقرته جمعيتكم الموقرة في مناسبات عديدة.. وإنني أتوجه إليكم أيضا أن تمكنوا شعبنا من العودة منمنفاه الإجباري الذي دفع إليه تحت حراب البنادق وبالعسف والظلم ليعيش في ظنه وديار ه وتحت ظلال أشجار حرا سيدا متمتعا بكافة حقوقه القومية ليشارك في ركب الحضارة البشرية وفي مجالات الإبداع الإنساني بكل ما فيه من إمكانات وطاقات وليحمي قدسه الحبيبة كما فعل دائما عبر التاريخ و يجعلها قبلة حرة لجميع الأديان بعيدا عن الإرهاب والقهر.

كما اتوجه إليكم بأن تمكنوا شعبنا من إقامة سلطته الوطنية المستقلة وتأسيس كيانه الوطني على أرضه.

لقدجئتكم يا سيادة الرئيس بغصن الزيتون مع بندقية ثائر.. فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي.

سيادة الرئيس....

الحرب تندلع من فلسطين والسلام يبدأ من فلسطين.

المصـــــــدر: http://www.yaf.ps/ya/collection_details.php?pid

روجع الموقع بتاريخ 27 /2015/02.

.

ملحـــــق رقـــم : 15

الميثاق الوطني الفلسطيني

يطلق على هذا الميثاق اسم "الميثاق الوطني الفلسطيني".

مواد الميثاق:

المادة1: فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني وهي جزأ لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير والشعب الفلسطيني جزأ من الأمة العربية.

المادة2: فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الإنتداب البريطاني وحدة اقليمية لا تجزأ.

المادة3: الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه ويقرر مصيره بعد أن يتم تحرير وطنه وفق مشيئته ومحض اختياره.

المادة4: الشخصية الفلسطينية صفة أصلية لازمة ولا تزول وهي تنتقل من الأباء الى الأبناء وان الاحتلال الصهيوني وتشتت الشعب العربي الفلسطيني نتيجة النكبة التي حلت به لا يفقدانه شخصيته وانتمائه الفلسطيني ولا ينفيانهما.

المادة5: الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون اقامة عادية في فلسطين حتى عام 1948 سواءا من أخرج منها أو بقي فيها وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو فلسطيني.

المادة6: اليهود الذين كانوا يقيمون اقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيون.

المادة7: الإنتماء الفلسطيني والارتباط المادي والروحي والتاريخي بفلسطين حقائق ثابتة، وان تنشئة الفرد الفلسطيني تنشئة عربية ثورية واتخاذ كافة وسائل التوعية والتثقيف لتعريف الفلسطيني بوطنه تعريفا روحيا وماديا عميقا تأهله للنضال والكفاح المسلح والتضحية بماله وحياته لاسترداد وطنه حتى التحرير واجب قومي .

المادة8: المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين، ولذلك فان التناقضات بين القوى الفلسطينية هي من نوع التناقضات الثانوية، التي يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي فيما بين الصهيونية والاستعمار من جهة وبين الشعب الفلسطيني من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس فان الجماهير الفلسطينية سواءا من كان منها في أرض الوطن أو المهاجر تشكل منظمات وأفراد جبهة وطنية واحدة تعمل لاسترداد فلسطين وتحريرها بالكفاح المسلح.

المادة9: الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكا ويؤكد الشعب الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والسير قدما نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير وطنه والعودة اليه وعن حقه في الحياة الطبيعية فيه وممارسة حق تقرير مصيره فيه والسيادة عليه.

المادة10: العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية وهذا يقتضي تصعيده وشموله وحمايته وتهيئة كافة الطاقات الجماهيرية والعلمية الفلسطينية وتنظيمها واشتراكها في الثورة الفلسطينية المسلحة وتحقيق التلاحم النضالي الوطني بين مختلف فئات الشعب الفلسطيني وبينها وبين الجماهير العربية ضمانا لاستمرار الثورة وتصاعدها وانتصاراتها.

المادة11: يكون للفلسطينيين ثلاث شعارات: الوحدة الوطنية، التعبئة القومية، التحرير.

المادة12: الشعب الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية، ولكن يؤدي دوره في تحقيقها، يجب عليه في هذه المرحلة من كفاحه أن يحافظ على شخصيته الفلسطينية ومقوماتها، وأن يسعى للتوعية بوجودها وأن يناهض أي من المشروعات التي من شأنها اذابتها أو اصعافها.

المادة13: الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يهيئ الواحد منهما تحقيق الآخر، فالوحدة العربية تؤدي لتحرير فلسطين، وتحرير فلسطين يؤدي للوحدة العربية والعمل لهما يسير جنبا الى جنب.

المادة14: أن مصير الأمة العربية، بل الوجود العربي بذاته رهن بمصير القضية الفلسطينية ومن هذا الترابط ينطلق سعي الأمة العربية وجهودها لتحرير فلسطين ويقوم شعب فلسطين بدوره الطليعي لتحقيق هذا الواجب القومي المقدس.

المادة15: أن تحرير فلسطين من ناحية عربية هو واجب قومي لرد الغزوة الصهيونية والإمبريالية عن الوطن العربي الكبير ولتصفية الوجود الصهيوني في فلسطين، تقع مسؤولياته كاملة على الأمة العربية بأسرها حكومات وشعوبا وفي طليعتها الشعب العربي الفلسطيني، ومن أجل ذلك فان على الأمة العربية أن تعبئ جميع طاقاتها العسكرية والمادية الروحية في سبيل تحرير فلسطين، وعليها بصورة خاصة أن تبذل للشعب العربي الفلسطيني العون والاقليمية وتوفر الوسائل والفرص الكفيلة من القيام بدوره في تحرير وطنه.

المادة16: أن تحرير فلسطين، من ناحية روحية يهيئ للبلاد المقدسة جوا من الطمأنينة والسكينة تصان في ظلاله جميع المقدسات الدينية وتكفل حرية العبادة والزيارة للجميع من غير تفريق وتمييز سواءا على أساس العنصر أواللون أوالدين أو اللغة، ومن اجل ذلك فان الفلسطنيين يتطلعون الى نصرة جميع القوى الروحية في العالم.

المادة17: تحرير فلسطين من ناحية انسانية يعديد للانسان الفلسطيني عزته وكرامته وحريته، لذلك فان الشعب العربي الفلسطيني يتطلع الى دعم المؤمنين بكرامة الانسان في العالم.

المادة 18: ان تحرير فلسطين، من ناحية دولية، هو عمل دفاعي نتيجة ضرورات الدفاع عن النفس كما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة، من أجل ذلك فان الشعب الفلسطيني الراغب في مصادقة جميع الشعوب يتطلع الى تأييد الدول المحبة للحرية والعدل والسلام لاعادة الأوضاع الشرعية الى فلسطين واقرار الأمن والسلام في ربوها وتمكين أهلها من ممارسة السيادة الوطنية والحرية القومية.

المادة19: ان تقسيم فلسطين الذي جرى عام 1948، وقيام اسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لارادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادئ العامة التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة، وفي مقدمتها حق تقرير المصير.

المادة20: يعتبر باطلا كل من وعد بلفور وصك الإنتداب وما ترتب عليهما، وأن دعوى الروابط التاريخية أو الروحية بين اليهود وفلسطين لاتتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مقومات الدولة في مفهومها الصحيح وأن اليهودية بوضعها دينا سماويا ليست قومية ذات وجود مستقل وكذلك فان اليهود ليسوا شعبا واحدا له شخصيته المستقلة وانما هم مواطنون في الدول التي ينتمون اليها

المادة21: الشعب الفلسطيني معبرا عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة ويرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريرا كاملا ويرفض كل المشاريع الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية، أو تتدويلها.

المادة22: الصهيونية حركة سياسية مرتبطة ارتباطا عضويا بالإمبريالية العالمية ومعادية لجميع حركات التحرر والتقدم في العالم، وهي حركة عنصرية تعصبية في تكوينها، عدوانية توسعية استيطانية في أهداغها وفاشية نازية في أهدافها، وان اسرائيل هي أداة الحركة الصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية للامبريالية العالمية ونقطة ارتكاز ووثب لها في قلب الوطن العربي لضرب أماني الأمة العربية في التقدم والوحدة والتحرر، وان اسرائيل مصدر دائم للقلق والاضطراب في الشرق الأوسط والعالم أجمع ولما كان تحرير فلسطين يقضي على الوجود الصهيوني والإمبريالي فيها ويؤدي الى استبتاب السلام في الشرق الأوسط، لذلك فان الشعب الفلسطيني يتطلع الى نصرة جميع أحرار العالم وقوى الخير والتقدم والسلام فيه ويناشدهم جميعا على اختلاف ميولهم واتجاهتهم تقديم كل عون وتأييد له في نضاله العادل المشروع لتحرير وطنه.

المادة23: ان دواعي السلم والأمن ومقتضيات الحق والعدل تتطلب من الدول جميعها حفظا لعلاقات الصداقة بين الشعوب واستيفاءا لولاء المواطنين لأوطانهم أن تعتبر الصهيونية حركة غير مشروعة وتحرم وجودها ونشاطها.

المادة24: يؤمن الشعب الفلسطيني بمبادئ الحرية والعدل والسيادة وتقرير المصير والكرامة الإنسانية وحق الشعوب في ممارستها ويؤيد جميع المساعي الدولية، التي تهدف الى اقرار السلم على أساس الحق والتعاون الدولي الحر.

المادة25: تحقيقا لمبادئ هذا الميثاق ومبادئه تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بدورها الكامل في تحرير فلسطين، وفق النظام الأساسي للمنظمة.

المادة26: منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة لقوى الثورة الفلسطينية، مسؤولة عن حركة الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل تحريروطنه في جميع الميادين التحررية والتنظيمية والسياسية والمالية وسائر ما تتطلبه قضية فلسطين على الصعيدين العربي والدولي.

مادة27: تتعاون منظمة التحرير مع جميع الدول العربية كل حسب امكانياتها ولا تتدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة عربية.

المادة28: يؤكد الشعب العربي الفلسطيني أصالة ثورته الوطنية واستقلاليتها ويرفض كل أنواع التدخل والوصاية والتبعية.

المادة29: الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الأول والأصيل في تحرير واسترداد وطنه، ويحدد موقفه من كافة الدول والقوى على أساس موقفها من قضيته ومدى دعمها له في ثورته لتحقيق أهدافه.

المادة30: المقاتلون وحملة السلاح في معركة التحرير هم نواة الحس الشعبي الذي سيكون الدرع الواقي لمكتسبات الشعب العربي الفلسطيني.

المادة31: يكون لهذه المنظمة علم وقسم ونشيد ويقرر ذلك كله بموجب نظام خاص.

المادة32: يلحق بهذا الميثاق نظام يعرف بالنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية تحدد فيه كيفية تشكيل المنظمة وهيئاتها ومؤسساتها واختصاصات وكل منها وجميع ما تقتضيه الواجبات الملقاة عليها بموجب هذا الميثاق.

المادة33: لا يعدل هذا الميثاق الا بأكثرية ثلثي مجموع أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية في جلسة خاصة يدعى اليها من أجل هذا الغرض.

فيصل حوراني: الفكر السياسي الفلسطيني، 1963-1988، مركز الأبحاث الفلسطينية، بيروت 1980، ص 118- 121

ملحـــق رقـــــم : 16

البلاغ العسكري الأول لقوات العاصفة

بسم الله الرحمن الرحيم

حركة التحرير الوطني الفلسطيني

"فتح"

بلاغ عسكري رقم (1)

صادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة

اتكالا منا على الله، وايمانا منا في حق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب وايمانا منا بواجب الجهاد المقدس ...وايمانا منا بالموقف العربي الثائر من المحيط الى الخليج وامنا منا بمؤازرة أحرار وشرفاء العالم...لذلك فقد تحركت أجنحة من القوات الضاربة في ليلة الجمعة 1964/12/13 وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة منها كاملة ضمن الأرض المحتلة...وعادت جميعها الى معسكراتها سالمة...واننا لنحذر العدومن القيام بأي اجراءات ضد المدنيين الآمنين العرب أينما كانت...لأن قواتنا سترد على الإعتداء باعتداءات مماثلة...وسنعتبر هذه الاجراءات من جرائم الحرب...كما وأننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأي شكل كان..لأن قواتنا سترد على هذا العمل بتعريض مصالح هذه الدوللدمار أينما كانت.

عاشت وحدة شعبنا

وعاش نضاله لاستعادة كرامته ووطنه.

التاريخ 1965/1/1 **القيادة العامة لقوات العاصفة.**

المصدر: صالح مسعود أبو بصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، دار الفتح، بيروت 1968، ص 525 .

ملحـــــق رقـــــم : 17

خطة فتح للسيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية (شباط/أذار 1964)

لجنة التوجه الخاص

فتح

يحظر التداول

تبلغ للأعضاء شفويا

نشرة خاصة موجهة إلى: النواظم

المستويات الخاصة

قادة المناطق

قادة الأجنحة

الحركة والكيان المقترح

لقد ثبت لنا بعد بحث ودراسة الكيان الفلسطيني أن هذا الكيان بفكرته واقع لابد التسليم به وعدم مقاومته واعتباره مرحلة من مراحل العمل الفلسطيني، ومادام الأمر كذلك فلابد من ملأ الكيان بعناصر ثورية تؤمن بالخط الفلسطيني وبالثورة المسلحة دون أن يكون الكيان خاضعا أوموجها على أن يكون له الهيئة المستقلة.

أولا: اعتبار الكيان مرحلة في العمل الفلسطيني "وليس بديلا للثورة المسلحة".

أن الأخذ بهذا المبدأ يفرض علينا أن نقوم بمايلي:

1-محاولة السيطرة على اللجنة التحضيرية بنسبة عددية وكيفية، وهذا يعني التأثير على الشقيري بمختلف الوسائل.

2-محاولة السيطرة على المجلس الوطني بأغلبية عددية.

3-محاولة السيطرة على اللجنة التنفيذية المنبثقة على المجلس الوطني.

4-محاولة ملأ شواغر الدوائر والمكاتب الفلسطينية المختلفة، على أن تترك لجان الدراسة للكفاءات السياسية والحقوقية.

أما لجان التوعية والتنظيم القومي فلابد أن يكون لنا فيها السيطرة والتوجيه.

واستنادا الى ماسبق لابد من اعداد أشخاص معينين ليكونواعلى استعداد لهذا العمل.

5-محاولة السيطرة على جميع دوائرولجان الكيان في مناطق الخليج العربي.

ثانيا: بديل المجلس الوطني والهيئات والجان المنبثقة عنه.

الأول ان لم نتمكن من ضمان توجيه المجلس الوطني والجنة التنفيذية والدوائر والمكاتب المنبثقة عنها، فلا بد من العمل على خلق بديل دون تسلط، المجلس الوطني وانفراد اللجنة التنفيذية بالعمل الفلسطيني، والبديل لهذا هو الإسراع في:

1-خلق النقابات والاتحادات المهنية حتى تكون مؤسسات دائمة وبتنظيمات شعبية جماهيرية لها وزنها في المعركة.

2-ايجاد اتفاقات ثنائية بيننا وبين الجبهات والتجمعات الفلسطينية الثورية الأخرى.

3-خلق تيار فلسطيني وعربي يرفع شعارات يطالب الكيان تحقيقها.

أ-افتتاح معسكرات التدريب فورا.

ب-القيام بأعمال الدفاع المدني في الضفة الغربية وقطاع غزة، انشاء الملاجئ وأماكن التدريب على الاسعافات الأولية.

ج-تنظيم المقاومة الشعبية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

4-دعوة المؤسسات الشعبية العربية الى اقامة المهرجانات وانشاء لجان نصرة فلسطين على المستويين العربي والحكومي.

ثالثا: على المستوى التنظيمي للحركة:

أ-على الأعضاء القيام بعمليات واسعة النطاق لاستقطاب المزيد من الشباب الفلسطيني الصالح للعمل والتعاون معنا على شكل تجمعات.

ب-تركيز العمل على المناطق الحدودية وايجاد أجهزة منظمة في جميع مدن وقرى الحدود خاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ج-تعميق علاقة العضو بالحركة، بتكليف جميع الأعضاء بالقيام بأعمال مختلفة في جميع الميادين تحت ستار الكيان.

د-عمل كادر تنظيمي تسلسلي لتنظيم العمل والمسؤوليات بالنسبة للكيان وتحديدها.

رابعا: على مستوى الشقيري

1-ادخال التعديلات والتغييرات في الميثاق القومي والنظام الأساسي ليتلاءم مع مبادئ الثورة المسلحة وضمان فلسطينية العمل والتخطيط والقيادة في مختلف المستويات.

2-تحديد الموقف بالنسبة للشقيري والكيان مرهون بتجاوبه معنا على أساس ضمان الأغلبية لنا في العمل الثوري في الكيان، وضمان عدم وجود وصاية على العمل الثوري الفلسطيني من جماعة سياسية مناوئة.

خامسا: استمرار محاولة كسب احدى الدول العربية المجاورة للأرض الحتلة لدعمنا ومساندتنا

سادسا: على من توجه إليهم هذه النشرة تقديم آرائهم ومقترحاتهم حول ماذكر خلال أسبوع من استلامهم النشرة.

وعاشت فلسطين عربية حرة.

"فتح"

محمد حمزة: أبو جهاد و أسرار بداياته و أسباب إغتياله، دار محمد علي ، صفاقس , تونس 1980 ،ص 314، 315.

ملحـــق رقـــــم:18

"قرار اللجنة المركزية العليا لفتح بتجميد عضوية ياسر عرفات"

"أيها الإخوة... تحية الثورة والعودة."

بناءا عل قرار اللجنة المركزية العليا الصادر بتاريخ: 1966/4/29، وكذلك القرار الصادر بتاريخ 1966/5/2 والذي تم بموجبه مايلي:

1-سحب الثقة من عضو الحركة السابق محمد ياسر عرفات القدوة الملقب بعبد الرؤوف – الدكتور أبو عمار-واحالته الى التحقيق فورا وذلك للاسباب التاليه:

أ) تقديم تقاري كاذبة ومشوهة عن العمل، وخاصة في المجال العسكري.

ب) التمرد على القرارات الجماعية الت أصدرتها قيادة الحركة.

ج) تحريض بعض القواعد على قيادة الحركة بطريقة لا أخلاقية.

د) اتباعه سياسة الاستزلام، ومحاولة شراء ضمائر اخواننا المناضين.

هـ) تبديد أموال الحركة الى عناصر خارج الحركة.

و) افشائه أسرار الحركة الى عناصر خارج الحركة.

ز) قيامه برحلات وسفرات سرية الى قبرص وبيروت والسعودية دون اذن من الحركة ورفضه تقديم تقارير عن أسباب سفراته هذه.

ح) قيامه بتصرفات فردية في المجال العسكري منها:

1-محاولة ضرب أنابيب التبلاين في الأراضي السعودية.

2-مخالفة مخطط الحركة المرحلي في المجال العسكري وذلك بضربه أهدافا قريبة جدا من الحدود العربية مما سبب الدمار لبعض القرى العربية الآمنة، واثارة نقمة سكان الخطوط الأمامية من أبناء شعبنا على الحركة.

ط) رفضه المثول أمام اللجنة التي شكلت خصيصا للتحقيق معه في الأمور الواردة أعلاه.

واستنادا لما سبق ذكره ينفذ الآتي:

1-يمنع الاتصال الحركي مهما كان نوعه مع العنصر المذكور.

2-يتم تسليم كافة امكانات الحركة من أموال وأسلحة وعتاد وذلك جردها والتي هي بحوزة الأعضاء الى المسؤولين-مجلس الطوارئ-بالطريقة النظامية.

" ان القيادة لعلى ثقة بأن كافة مناضلي الحركة على استعداد لتحمل المسؤولية الإستمرار في مسيرتنا الثورية وبشكل اقوى وأعظم مما كانت عليه، وذلك بعد أن طهرت القيادة صفوف الحركة من العناصر التي طالما مسيرة شعبنا الجبار نحوالتحرير والعودة، عاشت فلسطين حرة عربية وإننا لعائدون."

المصدر: عصام محمد علي عدوان: حركة التحرير الوطني الفلسطيني – فتح- 1958- 1968، ط2، ج1، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2005، ص 302.

ملحـــق رقـــم : 19

خريطة الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل عام 1967

المصدر: https://www.google.dz/search، روجع الموقع بتاريخ 27 / 02 / 2015

ملحـــــق رقـــــم : 20

وسائل الطيران الجزائري المقحم في التشكيل القتالي المصري

القوات المقحمة:

-قيادة واحدة.

-أربعة أسراب طائرات مقاتلة : السرب 23، السرب17، السرب 14، السرب 21.

- بمجموع 55 طيار ل48 طائرة .

- سرب واحد ميغ 13:MF21 طائرة.

- سربان ميغ F17: 23 طائرة.

- سرب واحد7 BMK SU: 12 طائرة.

المهام:

-السرب رقم 23: مهمة حماية أعالي مصر على البحر الأحمر.

-السرب رقم 17: مهام عديدة.

-السرب رقم 21: مهام هجومية على الدفرسوار في إطار الضربات الجوية.

-السرب رقم 14: نفس مهام السرب 17 وتدمير قواعد إطلاق صواريخ هوك المنصبة في سيناء.

التمركز:

سرب الميغ17: واحد في بني سور و الآخر غرب القاهرة.سرب الميغ 21:في قاعدة وادي كينا على البحر الأحمر، ثو شبرا خيط في منطقة دلتا النيل.

سرب المقنبلات (سوخوي)SU7: يتواجد في عين شمص.

الخسائر المسجلة:

طائرة SO7 يوم 1973.10.19.

طائرة ميغMF21 يوم1973.12.18.

طائرة SO7يوم 1975.05.30.

المصدر: عبد المالك قنايزية : حرب أكتوبر 1973 ، الوحدات الجزائرية في الشرق الأوسط . تقديم:محمد الصالح دمبري،(د ن)، الجزائر، 2010، ص 176، 177

القوى البشرية و عتاد اللواء الثامن المدرع المستخدم ضمن تشكيل الفرقة الرابعة المدرعة المصرية

الرقم	الوحدة	ضباط	ضباط صف	جنود	المجموع
01	أركان اللواء 8 م	32	11	56	99
02	ك 2 بب	18	69	181	268
03	ك 4 بب	20	72	154	246
04	ك10 بب	20	78	154	252
05	ك 9 مش ميكا	29	91	326	446
06	ك 2 مد	10	69	315	394
07	ك 267م/ط	16	81	223	320
08	سرية المقر العام	04	64	205	273
09	سرية الاستطلاع	05	57	08	70
10	سرية الاشارة	04	58	126	188
11	سرية التصليح	09	73	114	196
12	سرية الهندسة	06	33	83	122
13	سرية طبية	13	33	21	67
14	سرية 18 للنقل	06	23	249	278
المجموع		192منهم 48خ و	812منهم 203 خ و	2215منهم 1107 خ و	3219منهم 1358 خ و

المصدر: عبد المالك قنايزية : حرب أكتوبر 1973 ، الوحدات الجزائرية في الشرق الأوسط . تقديم: محمد الصالح دمبري،(د ن)، الجزائر، 2010، ص 176، 177

ملحـــــق رقـــم :21

قرار مجلس الأمن الصادر في
٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧

١ ــ يعبر عن قلقه المستمر للموقف الخطير في الشرق الأوسط .

ب ــ ويؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب ، والحاجة إلى سلام عادل ودائم تستطيع أن تعيش فيه كل دولة في المنطقة .

ج ــ ويؤكد أيضا أن جميع الدول الأعضاء عندما قبلت ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالتصرف وفقا للمادة الثانية من الميثاق :

١ ــ يعلن أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط . وهذا يقتضي تطبيق المبدأين التاليين :

ا ــ انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير .

ب ــ أن تنهي كل الدول حالة الحرب ، وأن تحترم وتقر الاستقلال والسيادة الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحقها في أن تعيش في سلام ضمن نطاق حدود مأمونة ومعترف بها متحررة من أعمال القوة أو التهديد بها .

٢ ــ ويؤكد المجلس الحاجة إلى :

ا ــ ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

ب ــ تحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين .

ج ــ ضمان حدود كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي عن طريق إجراءات من بينها إنشاء مناطق منزوعة السلاح .

٣ ــ يطلب من السكرتير العام أن يعين ممثلا خاصا إلى الشرق الأوسط لاقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة في الجهود للوصول إلى تسوية سلمية ومقبولة على أساس النصوص والمبادئ الواردة في هذا القرار .

٤ ــ يطلب من السكرتير العام أن يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود خاص في أقرب وقت ممكن .

المرجع : حسن صبري الخولي : فلسطين مؤامرات الصهيونية و الاستعمار , دار التحرير, المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية , الإسكندرية , مصر1967,ص 82 .

ملحـــق رقـــم: 22

قرار مجلس الأمن ٣٣٨ سنة ١٩٧٣

أن مجلس الأمن :

١ ـ يدعو جميع أطراف القتال الحالي الى وقف كل اطلاق النيران ، وانهاء كل نشاط عسكري فورا ، في فترة لاتتجاوز ١٢ ساعة من لحظة اعتماد هذا القرار وذلك في المواقع التي يحتلونها الآن .

٢ ـ ويدعو الأطراف المعنيين الى البدء فور وقف اطلاق النار في تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ / ١٩٦٧ بكل أجزائه .

٣ ـ ويقرر أن يبدأ فور وقف اطلاق النار اجراء المفاوضات بين الأطراف المعنيين تحت الرعاية المناسبة بهدف اقرار سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط .

المرجع: طه الغرنواني: الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير دبلوماسي مص ، دار المستقبل العربي القاهرة 1994، ص 302

قائمة المراجع

أولا : المراجع بالعربية

01- الإبراهيمي أحمد طالب: من تصفية الإستعمال إلى الثورة الثقافية 1960-1972 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1972.

02- الإبراهيمي محمد البشير: عيون البصائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1987.

03- أ. بريسون توماس : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من1784 إلى 1975, ط1 ترجمة: دار طلاس للدراسات والترجمة, دمشق 1975 .

04- أديب صالح: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مشكلة اللاجئين الفلسطينيين 1948-1967م ,دار غيداء للنشر,عمان, الأردن 2012 .

05- أرشيدات عصام وأخرون: دراسات في القضية الفلسطينية، ط1 ،دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن 1996 .

06- بخوش الصادق: الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية (مقاربة في دراسة الخلفيات) غرناطة للنشر و التوزيع،الجزائر2009 .

07- بريـنان أندرى و آخرون : الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطنبول رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر 1984 .

08- بزيان سعدي : جرائم فرنسا في الجزائر, دار هومة للطباعة والنشر,الجزائر2002 .

09- بلاح بشير : تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989,دار المعرفة ,ج2 , الجزائر 2006 .

10- أبو بصير صالح مسعود :جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ,دارالفتح, بيروت 1968 .

11- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ,دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997 .

12- بوحوش عمار : العمال الجزائريون في فرنسا ,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1975 .

13- بوصفصاف عبد الكريم : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 -1945، ط1، الشركة الوطنية للطـــباعة والـنشر,الجزائر1981.

14- بوصفصاف عبد الكريم : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 - دراسة تاريخية وأيديولوجية مقارنة- منشورات المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر1996 .

15- بوضربة عمر : عمر بوضربة: النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 جانفي 1960 ,دار الحكمة, الجزائر 2010 .

16- بوعزيز يحي : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1, دار البعث للطباعة والنشر , قسنطينة , الجزائر 1980 .

17- بوعزيز يحيى: من تاريخ الجزائر المعاصر،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999 .

18- تامالت محمد: العلاقات الجزائرية الإسرائيلية ،ط1, دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر2001 .

19- تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الجزائرية ,ط2 , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر 1981 .

20- التل عبد الله : خطر اليهودية العالمية علي الإسلام والمسيحية ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,الجزائر 1989 .

21- جبارة تيسير : تاريخ فلسطين الحديث ,ط2, دار البيادر ,القدس 1986 .

22- جبرائيل بيطار : المظاهر العسكرية للصراع العربي الإسرائيلي,المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت 1980 .

23- جراد عبد العزيز : العلاقات الدولية ,دار موفم للنشر والتوزيع ,الجزائر 1992 .

24- أبو جرة سلطاني : جذور الصراع في الجزائر ، ط2 ، دار الأمة ، الجزائر 1999 .

25- أبو جزر أحمد شفيق أحمد : العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي " مواقف و أسرار " دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع , الجزائر 2004 .
26- الجمالي محمد فاضل: صفحات من الكفاح في سبيل التحرير والتوحيد والتجديد، الدار التونسية للنشر, تونس 1980 .
27- حرب أسامة الغزالي : مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي,دار المعارف للنشر ,الأردن 1987 .
28- حربي محمد : جبهة التحرير الوطني , الأسطورة والواقع : ترجمة قيصر داغر, دار الكلمة,بيروت 1982 .
29- حقي إحسان : الجزائر العربية، أرض الكفاح المجيد، ط1 , منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر , بيروت (د.س ن) .
30- حماد عبد الله : الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1961,ط2,منشورات المتحف الوطني للمجاهد,الجزائر1995 .
31- حمزة محمد : أبو جهاد, أسرار بداياته وأسباب اغتياله ,دار محمد على صفاقس,تونس 1980 .
32- حنفي عمر حسين: حق الشعوب في تقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية، دار النهضة، مصر2005 .
33- حواتمة نايف : التقرير النظري والسياسي والتنظيمي "المؤتمر الوطني العام الثاني" ط1، دار إبن خلدون, بيروت 1981 .
34- خالد فلاح علي : الحرب العربية الإسرائيلية 1948- 1949 وتأسيس إسرائيل، ط1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت1982 .
35- الخالدي وليد : الصهيونة في مائة عام من البكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق العربي 1897- 1997 ,ط1, دار النهار ,بيروت 2002 .
36- بن خدة يوسف : جذور أول نوفمبر 1954,دار هومة,الجزائر 2010 .

37- خرفي صالح : الجزائر والأصالة الثورية، الشـركة الـوطنية للــنشر والتوزيع الجزائر 1977 .
38- خرفي صالح : صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والإشهار, الجزائر1972 .
39- خرفي صالح : عمر بن قدر الجزائري, المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر 1984 .
40- خلف صلاح : فلسطيني بلا هوية ,ط2، دار الجليل للنشر ,عمان , الأردن 1996 .
41- خليفة محمد : أحمد بن بلة، حديث معرفي شامل،دار الترناتيف للنشر(د.م ن) 1985 .
42- خليل أحمد إبراهيم : إسرائيل فتنة أجيال العصور الحديثة , مكتبة الوعد العربي (د.م.ن) 1970 .
43- الخولي لطفي : حرب يونيو 1967 بعد 30 سنة، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر مصر 1997 .
44- الدايم عبد الله : نكبة فلسطين 1948,دار الطليعة للنشر , بيروت 1998 .
45- الديب فتحي : جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية ،ط1 ،دار المستقبل العربي القاهرة 1984 .
46- دبش إسماعيل : السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2003 .
47- الدسوقي محمد عبد الرحمان : قانون المنظمات الدولية,ج 2, دار النهضة , مصر 2006
48- دياب محمود : الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر، دار الكتب (د.م ن) 2002 .
49- ربيع محمد عبد العزيز : المعونات الأمريكية لإسرائيل : مركز دراسات الوحدة العربية, ط01 ,بيروت 1998 .
50- رخيلة عمار : 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية, ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر 1985 .

51- رزاقي عبد الرحمن : تجارة الجزائر الخارجية - صادرات الجزائر فيما بين الحربين - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر 1976 .
52- الركيبي عبد الله : الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر 1980 .
53- الزبيري محمد العربي : تاريخ الجزائر المعاصر,ج1,منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1999 .
54- الزبيري محمد العربي : الثورة الجزائرية في عامها الأول .ط1,دار البعث , قسنطينة الجزائر1984 .
55- زغدود علي : ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 2004 .
56 - زوزو عبد الحميد : تاريخ الاستعمار والتحرر في أفريقيا وآسيا, ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر1997 .
57- زوزو عبد الحميد: دورالمهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939 ,الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ,الجزائر 1974 .
58- سعادي محمد : قانون المنظمات الدولية (منظمة الأمم المتحدة نموذجا) دار الخلدونية الجزائر 2008 .
59- سعد الله محمد , بن ناصر أحمد : قانون المجتمع الدولي المعاصر ,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر (د.س.ط) .
60- سعد الله فوزي : يهود الجزائر, هؤلاء المجهولون , دار الامة , الجزائر 1995 .
61- سعد الله أبوالقاسم : الحركة الوطنية الجزائرية ،ط4 ،دارالغرب الإسلامي ، ج1 بيروت 1992 .
62- سعد الله أبوالقاسم : الحركة الوطنية الجزائرية, دار الغرب الإسلامى ، ج2 , بيروت 1992.

63- سعد الله أبوالقاسم : الحركة الوطنية الجزائرية, دار الغرب الإسلامى ، ج3 , بيروت 1992.

64- السماك محمد أزهر: اقتصاأديات النفط والسياسة النفطية ,ط1, منشورات جامعة الموصل ,العراق 1980 .

65- السيد أمين شلبي : في الدبلوماسية المعاصرة، ط1، دار النشر عالم الكتب ، القاهرة مصر 1988 .

66- سيد نوفل : العمل العربي المشترك في المجال الدولي، جامعة الدول العربية - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة 1971 .

67- الشافعي محمد البشير: المنظمات الدولية (النظرية العامة و أهداف التنظيم) , دار المعارف , مصر 2002 .

68- الشرع صادق : حروبنا مع إسرائيل 1948-1973 م, معارك خاسرة وانتصارات ضائعة, ط1 ,دار الشروق للنشر والتوزيع ,مصر1997 .

69- شريط الأمين : التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945 ط3, دار الغرب الإسلامي, لبنان 1992 .

70- شريف حسين : المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ 1900 ق.م - الحروب التوسعية الصهيونية 1948 , 1956 ,1967 , 1969-,الهيئة المصرية العامة للكتاب, ج2, مصر 1990 .

71- الشريف ماهر : البحث عن كيان " دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني، 1908-1993" مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ,نيقوسيا - قبرص - 1995

72- شكري محمد عزيز : الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية,المركز الوطني للآداب والعلوم ,الكويت 1978 .

73- شكري محمد عزيز, الحموي ماجد : الوسيط في المنظمات الدولية ,ط5, منشورات جامعة دمشق 2007 .

74- صاري أحمد : شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ,تقديم أبو القاسم سعد الله ,المطبعة العربية ,الجزائر 2004 .

75- أبو صالح عمر صالح : القضية الفلسطينية والوضع في الشرق الأوسط ,دار الشرق للطباعة والنشر , بيروت (د.س.ن) .

76- الصايغ فايز:الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ترجمة، عبد الوهاب الكيالي، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت 1965،

77- صايغ يزيد يوسف : الأردن والفلسطينيون ,رياض الريس للنشر ,لندن 1987 .

78- صغير مريم : المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954- 1962 ،دار الحكمة,الجزائر 2009 .

79- طربين أحمد : فلسطين في الخطط الصهيونية والإستعمار- أمريكا في خدمة الدولة اليهودية 1939-1947- معهد البحوث والدراسات العربية - مصر1973 .

80- العابد إبراهيم: دليل القضية الفلسطينية - أسئلة وأجوبة - مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية, بيروت 1969 .

81- عاطف سليمان : الثروة النفطية والدور السياسي والإقتصادى للنفط العربي , ط1 مركز دراسات الوحدة العربية ,لبنان 2009 .

82- عبد الغفور أحمد : عروبة فلسطين والقدس, ط2, دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت 1974 .

83- عبده على إبراهيم, قاسم خيرية : يهود البلاد العربية ,منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الأبحاث) بيروت 1971 .

84- عثماني مسعود : الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب, دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ,عين مليلة , الجزائر 2013 .

85- عدوان عصام محمد على : حركة التحرير الوطنى الفلسطينى – فتح – 1969-1983 ج2 , تقديم : محمد عبد الرؤوف سليم ,صخر حبش ,وزارة الاعلام الفلسطينية, فلسطين 2005 .

86- العدواني محمد الطاهر: الجزائر منذ نشأة الحضارة (عصور ما قبل التاريخ، وفجر التاريخ),ج1 (د.م .ن) الجزائر 1984 .

87- العسلي بسام : جيش التحرير الوطني ,دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت 2010 .

88- العسلي بسام : نهج الثورة الجزائرية ,دار الرائد للنشر والتوزيع ,الجزائر 2010 .

89- عكنان أسامة : إعصار الخليج ,ط2, دار الشهاب للنشر والتوزيع ,الجزائر 1991 .

90- علوان محمد : القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة 1957- 1958 , ترجمة : على تابليت,الكرامة للطباعة, الجزائر2007 .

91- العلوي محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية 1930-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد, الجزائر1985 .

92- عمرو نعمان : أثر مشاريع التوطين الإسرائيلية على حق العودة للفلسطينيين، جامعة القدس المفتوحة، الخليل، فلسطين 2007 .

93- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر،دار ريحانة للنشر والتوزيع ,الجزائر2002 .

94- غازي حسين : الفكر السياسي الفلسطيني 1963- 1988, دار دانية, دمشق 1984 .

95- غالية إسماعيل معراف : الأمم المتحدة والنزاعات الإقليمية ,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995 .

96- الفرا محمد : سنوات بلا قرار,ط1, مركز الأهرام للترجمة والنشر , القاهرة 1988 .

97- فرسون سميح : فلسطين والفلسطينيون ,ترجمة عبد الوهاب عطار ,مركز دراسات الوحدة العربية للنشر, بيروت 2003 .

98- بن القبي صالح : الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخري, مطبعة الوكالة الوطنية للإشهار,الجزائر 2002 .

99- قداش محفوظ : جزائر الجزائريين (1954/1830) طبعة خاصة ,وزارة المجاهدين الجزائر 2008 .

100- قداش محفوظ : وتحررت الجزائر، ترجمة: العربي بوينون، دار الأمة, الجزائر2011

101- القراعين يوسف : حق الشعب في تقرير المصير ,دار الجليل ,عمان 1983 .

102- بن قفه خالد عمر: الرئيس محمد بوضياف على موعد مع الموت ,دار الهدى, الجزائر 1998 .

103- قليل عمار: الجزائر الجديدة, ط1, دار البعث ,قسنطينة ,ج1 , الجزائر1991 .

104- قنافش محمد : الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر 1982 .

105- كريشان محمد : منظمة التحرير الفلسطينية :التاريخ والهياكل ، الفصائل و الإيديولوجية ،دار البراق تونس .1986

106- الكنز على: حول الأزمة,دار بوشان, الجزائر 1990 .

107- كواتي مسعود : تاريخ الجزائر المعاصر, دار هومة للطباعة والنشر,الجزائر2011 .

108- الكيالي عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث, ط1, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت 1990 .

109- لانداو ديفيد : معركة السلام " يوميات شمعون بيريس " ط1: ترجمة عمار فاضل ومالك فاضل ,الأهلية للنشر والتوزيع ,الأردن 1995 .

110- لونيسى إبراهيم : الصراع السياسي في الجزائر خلال عهد أحمد بن بلة ,دار هومة للنشر , الجزائر 2007 .

111- لونيسي رابح : تاريخ الجزائر المعاصر, دار المعرفة , ,ج2 , الجزائر 2006 .

112- لونيسي رابح : رؤساء الجزائر في الميزان ,تقييم أكاديمي لنصف قرن من مسيرة الجزائر المستقلة ,دار المعرفة , الجزائر 2011 .
113- لونيسي رابح : الرئيس هواري بومدين - نصير المستضعفين - دار المعرفة , الجزائر 1998 .
114- ماردیني زهير : فلسطين والحاج أمين الحسينى ,تحقيق : محمد حلمي ,دار إقرأ بيروت 1986 .
115- مجاهد مسعود : الجزائر عبر الأجيال،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر (دس.ط)
116- المجذوب محمد : التنظيم الدولي, نظرية العامة والمنظمات الدولية والإقليمية, الدار الجامعية , بيروت 1998 .
117- مجموعة من المختصين : فلسطين والقضية الفلسطينية, الشركة العربية المتحدة للنشر, القاهرة 2009 .
118- المحجوبي على : جذور الإستعمار الصهيوني في فلسطين, دار السراس للنشر ,تونس 1990 .
119- المدني أحمد توفيق : كتاب الجزائر ،ط2،نشر دار الكتاب , البليدة , الجزائر 1963 .
120- مرشحة محمود : الوجيز في المنظمات الدولية ,مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية سوريا 2009 .
121- مريوش أحمد : محاضرات في تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر1999 .
122- مسلم سامي : قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين (1947-1972), مؤسسة الدراسات الفلسطينية, بيروت (دس.ن) .
123- مصباح عامر : تحليل السياسة الخارجية ,دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008 .

124- مصطفى نويصر: ميشال عفلق والثورة الجزائرية ,الطريق للنشر والتوزيع,الجزائر.1993
125- منسي محمود صالح : الشرق العربي المعاصر, دار المعادى للنشر,ج1 مصر1990 .
126- مومن العمري : الحركة الثورية في الجزائر (من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني) دار الطليعة للنشر والتوزيع , الجزائر2003 .
127- الميلي محمد : فرانز فانون والثورة الجزائرية ,دار الكتاب العربي للطباعة والنشر و التوزيع , الجزائر (دس .ن) .
128- الميلي محمد : مواقف جزائرية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984 .
129- ناصر محمد : أبوا اليقضان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1980 .
130- ناصر محمد : الصحف العربية في الجزائر من 1841-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر1980 .
131- ناصر محمد : المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، المجلد الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر1978 .
132- نافع بشير مصطفى : الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية ,دار الشروق القاهرة 1949 .
133- نايت بلقاسم مولود قاسم : ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر,دار البعث ,قسنطينة , الجزائر 1983 .
134- النتشه محمد رفيق شاكر وأخرون : تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر,المؤسسة العربية للدراسات ,عمان 1991 .
135- النتشه محمد رفيق وآخرون : فلسطين تاريخا ونضالا, ط2 (د.ن) الرياض 1988
136- نصر علي : المعجزة عقلية جزائري ,دار هومة للطباعة والنشر ,الجزائر 2005 .

137- نويصر مصطفى : ميشال عفلق والثورة الجزائرية,الطريق للنشر والتوزيع الجزائر1993.
138- هارون علي : أمال فلاح " خيبة الإنطلاق فتنة صيف 1962 " ترجمة الصادق عماري، دار القصبة ،الجزائر 2003 .
139- هلال عمار : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962) ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر 1995 .
140- هلال عمار : العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3 هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر1995 .
141- هلال عمار : الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1918/1847 ,دار هومة ,عين مليلة الجزائر 2007 .
142- الهور منير, الموسى طارق : مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947-1982,ط1,دار الجليل للنشر, الأردن 1983 .
143- هوريو أندريه : القانون الدستوري والمؤسسات السياسية,ط2,الأهلية للنشروالتوزيع ج1,بيروت 1977 .
144- وحدة البحوث والتوثيق : تطور الدبلوماسية الجزائرية 1830-1962, المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954, الجزائر (دس.ن) .
145- الورتلاني الفضيل : الجزائر الثائرة ,دار الهدي,الجزائر2007 .
146- وزارة المجاهدين : الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962 - دراسات وبحوث حول تطورات الدبلوماسية الجزائرية - ط2,المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ,الجزائر 2007 .
147- ياغي إسماعيل أحمد : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية .ط1,دار المريخ للنشر الرياض , السعودية 1983 .

148- يحي جلال : تاريخ المغرب الكبير- الفترة المعاصرة وحركات التحرر والإستقلال دار النهضة العربية للطباعة والنشر, ج4, بيروت 1981 .

2 – المـــــــقالات :

149- سرور عبد الناصر : " السياسة الإسرائيلية اتجاه إفريقيا (جنوب الصحراء) بعد الحرب الباردة ", مجلة جامعة الخليل للبحوث ,العدد 2 , 2010 .

150- سعيدونى ناصر الدين : " يهود الجزائر وموقفهم من الحركة الصهيونية " مجلة الثقافة -وزارة الثقافة ,سبتمبر/ أكتوبر 1983 .

151- القلقيلى عبد الفتاح : " تمثيل اللاجئين في المؤسسات الفلسطينية من حكومة عموم فلسطين إلى السلطة الوطنية " مجلة حق العودة, المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين للنشر, عدد 56, ديسمبر 2013 .

152- مجلة الجيش " مشاركة الجيش الوطني الشعبي في الحروب العربية الإسرائيلية " مؤسسة المنشورات العسكرية, عدد 592 , الجزائر 2012 .

153- مناصرية يوسف: " بعض وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول لجنة إغاثة فلسطين العربية 1936 – 1938" مجلة سيرتا ,معهد العلوم الاجتماعية , قسنطينة, الجزائر عدد10 , 1988 .

154- مناصرية يوسف : " بعض وثائق حزب الشعب حول لجنة الدفاع عن فلسطين العربية " مجلة الدراسات التاريخية,العدد 03,معهد التاريخ جامعة الجزائر،1987 .

3 - المذكرات غير المنشورة :

155- أبو حليوة إبراهيم : " القضية الفلسطينية في المشروعات الرسمية الإسرائيلية " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر، (د س. ن) .

156- حجازي أكرم : " الحركة الوطنية الفلسطينية الراهنة من الداخل " أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع ,غير منشورة, جامعة تونس الأولى ,2010 .

4 – الجرائـــــــد :

157- البصائر: عدد 43 (13 نوفمبر 1936) .

158- البصائر: عدد 154(24 فيفري 1939) .

159- البصائر: عدد 17(29 ديسمبر1947) .

160- البصائر: عدد 119 (15 ماي 1950) .

161- البصائر: عدد 155 (14 ماي 1951) .

162- جريدة الجمهورية, عدد 128 (25 ماي 1948).

163 - جريدة الجمهورية, عدد 133 (02 جويلية 1948) .

164- جريدة المغرب العربي, عدد 20 (06 فيفري 1948) .

165- جريدة الشعب , عدد 8680 (10 أكتوبر 1991).

166- جريدة الشعب, عدد 8688 (20 أكتوبر 1991).

167- جريدة الشعب, عدد 8700 (3 نوفمبر 1991).

168- جريدة الشعب , عدد 8704 (7 نوفمبر 1991) .

169- جريدة العقيدة , (15 أوت 1991) .

170- المجاهد الأسبوعي,عدد 1839 (3 نوفمبر 1995) .

5 - المذكرات الشخصية :

171- بورقعة سي لخضر:" مذكرات شاهد على إغتيال الثورة " ,دار الأمة للنشر,الجزائر2010.

172- الحسيني أمين : " أسباب كارثة فلسطين (أسرار مجهولة ووثائق خطيرة)" تقديم وتعليق : هشام عوض ,دار الفضيلة , القاهرة (د.س.ن) .

173- الطاهر زبيري :" نصف قرن من الكفاح ,مذكرات قائد أركان جزائري " ط1 الشروق للإعلام والنشر,الجزائر 2011 .

174- كافي علي: مذكرات (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1962/1946) دار القصبة للنشر،الجزائر.
175- نيلسون مانديلا : " مذكرات نيلسون مانديلا - حواري مع نفسي- " ط 1, ترجمة : حنان محمد كسروان , تدقيق لغوى : محمد زينو شومان ,شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت 2013 .

6 - المقابلات الشخصية :

176- بيشاوى لخضر (مجند) باتنة , الجزائر 17 جانفى 2015 .
177- السعيد صراط (مجند) باتنة , الجزائر 17 جانفى 2015 م .
178- قادري عمر (المستشار الإعلامي بسفارة فلسطين) الجزائر العاصمة , 20 جوان 2001 .
179- بن لمبارك عبد الرحمان (مجند) باتنة , الجزائر 17 جانفي 2015 م .
180- مرابطي على (مجند) باتنة , الجزائر 17 جانفى 2015 م .

ثانيا: المراجع بالغة الفرنسية .

1- المؤلفـــات:

181 - Abbas Ferhat : Autopsie D'une Guerre, Ed Garnier Frères, Paris 1981

182- Ageron Charles- Robert : Histoire De L'Algérie Contemporaine, De L'insurrection De 1871 au Déclanchement De La Guerre De Libération 1954, T2, De Presses De France, 1979 .

183 - Aissa Chenouf : les Juifs d Algérie…2000 ans D'existence,... Editions El Maarifa ,Alger 2004 .

184 - Alain Grech- Et Dominique Vidal : Les100 Portes Du Proche- Orient, Editons Dahlab, Alger 1998 .

185 - Ben Yousef Ben Kheda : La Crise De 1962, Edition Dahlab, Alger 2000.

186- Claud Clément : Israël Et la Ve= République, Edition Olivier, Orban , France 1978 .

187 - Degramoy Grey : Les Politiques Etrangers De La France 1944-1966, Edition De la Table Ronde, Paris 1967 .

188 - Egretaud Marcel: Réalité De La Nation Algérienne, Edition Social, Paris 1961.

189 - Emmanuel Sivan : Communisme Et Nationalisme En Algérie 1920-1962, Presse De La Fondation Nationale Des Sciences Politiques, Paris 1976 .

190 - Ghassan Kanfani : Ontologie Palestiniennes, Office du Publication Universitaire, Alger1984.

191- Hafid Khatib: 1er Juillet 1956. L'accord FLN. PCA et L'intégration Des «Combattants de la Libération » Dans L'année de Libération National Algérie , Office des Publications Universitaires, Alger .

192- Institut Maurice Thory : La fondation du parti communiste Française Et La Pénétration des Idées Léninistes en France, Cinquante Ans D'action Communiste (1920-1970) Edition Sociales, Paris 1997 .

193- Jacques Jurquet : La Révolution Nationale Algérienne Et Le Parti Communiste Française, T 2, Edition Du Centenaire, Paris 1974 .

194- Jean Paul Chagnollaud : Maghreb et Palistine. Edition Sind-bad , Paris, France 1977.

195 - Khalf Mameni: Les Nations Unis Face a La " Question Algériennes" (1954-1962) Société National Edition et Diffusion, Alger1969 .

196- Khatib Hafid : 1er juillet 1965 ,L'accord FLN. PCA Et L'intégration Des Combattants De La Libération Dans L'armeé De Libération, National Algérie , Office Des Publication Universitaires, Alger .

197 - M'hamed Yousfi : le Pouvoir 1962-1978, La Presse De Serra - Graphic , Rouïba, Algérie 1992 .

198- Mersele Egretaud : Réalité De La Nation Algérienne, Edition Sociales, Paris1961.

199 - Mohamed harbi : Le F.L.N. Mirage Et Réalité. Edition Jeune Afrique, Paris1980 .

200- Mostefa Lachraf : Algérie Et Tièrre-Monde- Agression, Résistance et Solidarité Intercontinentales ,Edition bouchene ,Alger 1989.

201 - Nicole Grimaud : La politique Extérieure De L'algerie 1962 - 1978 , Edition Rahma, Alger1994 .

202 - Yefsah Abdelkader : La Question Du Pouvoir En Algérie, E.N.A.p , Alger 1990 .

203 - Yousfi M'hamed : Le Complot (Algerie1950-1954) Entreprise Nationale Du livre, Alger 1986 .

2 – الجـــرائـــــد :

204 - Journal Algérie République , N° 971, 13 Décembre 1946 .

205 - Journal Algérie République , N° 1494,10 mai 1948 .

ثالثا : المراجع بالغة الأنجليزية .

206 - Michael Jansen : The United States And The Palestinian People, The Institute Of Palestine Studies, Bierut 1970 .

207- Michael Laskier : Israel And The Maghreb From Statehood To Oslo, University Press Florida , Usa 2004 .

رابـــعا:المواقـــع الالكترونيـــة

208- http://ar.wikipedia.org/wiki/

209- http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial

210- http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid

211- http://www.ahram.org.eg/NewsQ/

212- http://www.alaany.com/home.php?language

213- http://www.aljazeera.net/news/arabic

214- http://www.arabsino.com/articles/

215- http://www.djazairess.com/echorouk/

216- http://www.elkhabar.com/ar/autres/makal/246319.html/sthash.fcs

217- http://www.el-ouradia.dz/arabe/presidence/portrait/bouteflika.

218- http://www.mod.gov.sd/portal/component/content/article/

219- http://www.moqatel.com/openshare/mostlhat/alaam/

220- http://www.sis.gov.eg/Newvr/son23/octobervictory.pdf

221- http://www.startimes.com/f.aspx?t=33756716

222- http://zakariayahia.over-blog.com/article-

فهرس الملاحق

الرقـم	عنـــــــوان الملحـــــــق	الصفحـــة
01	العهدة العمرية	16
02	وعد بلفور.....	30
03	تقسيم فلسطين وفقا لاقتراح لجنة - بيل- سنة 1937.....	43
04	تأسيس لجنة الدفاع عن فلسطين - حزب الشعب -.....	44
05	لجنة بن باديس لجمع الأموال.....	53
06	لجنة العقبي.....	53
07	خريطة التقسيم 1947.....	71
08	إعلان قرار قيام دولة إسرائيل	72
09	بيان أول نوفمبر.....	155
10	نداء نابليون لليهود	192
11	خريطة تموقع يهود الجزائر المهاجرين الي فلسطين	199
12	هجرة اليهود الجزائريين والمغاربة إلى فلسطين.	199
13	قبول إسرائيل في الأمم المتحدة	286
14	خطاب عرفات في الأمم المتحدة.....	296
15	الميثاق الوطني الفلسطيني	326
16	بيان فتح العسكري الأول.....	328
17	بيان خطط فتح للسيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية.....	329
18	تجميد عضوية ياسر عرفات في منظمة التحرير الفلسطينية.....	330
19	خريطة الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل عام 1967.....	350
20	وسائل الوحدات الجزائرية المقحمة في حرب أكتوبر 1973.....	537
21	قرار مجلس الأمن رقم 242 (حرب 1967 م).....	399
22	قرار مجلس الأمن رقم 338 (حرب 1973 م).....	407

فهرس المحتويات

المحتويـــــــات **الصفحـــة**

شكـــــر

إهـــــداء

مقدمـــة ..... **01 ـ 13**

الفصـــــــل التمهيـــــــــدي **14 - 65**

الـــــــــــباب الأول:

مواقف الجزائريين من القضية الفلسطينية قبيل الإستقلال:1945 ـ 1962 **66-75**

الفصـــــل الأول :

مواقف تيارات الحركة الوطنية من القضية الفلسطينية **76-133**

وتفاعل الجزائريين مع تطوراتها 1945 ـ 1954 م .

المبحث الأول: موقف حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (لإستقلاليين)..... **78**

المبحث الثاني: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الإصلاحيين)..... **86**

المبحث الثالث: موقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري..... **102**

المبحث الرابع: مواقف الحزب الشيوعيين (اليساريين)..... **111**

المبحث الخامس: تفاعل الجزائريين مع تطورات القضية الفلسطينية و مشاركتهم في حرب 1948 ..... **118**

الفـصل الثانـــي:

إندلاع الثورة الجزائرية والمواقف التي أفرزتها 1954ـ1962 م **134-223**

المبحث الأول: الظروف الداخلية للجزائر وفلسطين عشية إندلاع الثورة الجزائرية.. **135**

المبحث الثاني: إندلاع الثورة الجزائرية والمواقف التي أفرزتها..... **154**

المبحث الثالث : موقف الفلسطينيين والعرب من الثورة الجزائرية..... **171**

المبحث الرابع : يهود الجزائر وموقفهم من الثورة الجزائرية **193**

المبحث الخامس:علاقة إسرائيل بفرنسا وموقفها من الثورة الجزائرية..... **210**

البـــــــــاب الثانـــــــــي

الموقف الرسمي الجزائري من القضية الفلسطينية و تطوراتها 1962-1973 م . **230-224**

الفصـــــــــل الأول :

القضية الفلسطينية في سياسة الجزائر الخارجية . **320-231**

المبحث الأول : السياسة الخارجية للجزائر وموقع القضية الفلسطينية فيها..... **232**

المبحث الثاني : جهود الجزائر لحشد الدعم الإفريقي للقضية الفلسطينية **249**

المبحث الثالث : دور الجزائر في دعم دول حركة عدم الإنحياز للقضية الفلسطينية **268**

المبحث الرابع : نشاط الجزائر في الأمم المتحدة لصالح فلسطين **282**

المبحث الخامس: علاقات الجزائر بالقوتين العظميين وموقع القضية الفلسطينية فيها... **301**

الفصـــل الثانـــي:

دور الجزائر في الخيار العسكري الفلسطيني وموقفها من مشاريع التسوية . **422-321**

المبحث الأول:الخيار العسكري الفلسطيني ودور الجزائر فيه..... **322**

المبحث الثاني: موقع القضية الفلسطينية من مشاركة الجزائر في حرب 1967 م.... **339**

المبحث الثالث : حرب الإستنزاف العربية - الإسرائيلية ودور الجزائر فيها..... **352**

المبحث الرابع : حرب 1973 م ودور الجزائر فيها..... **369**

المبحث الخامس: موقف الجزائر من مشاريع تسوية القضية الفلسطينية ومخططات إحتوائها **396**

إستنتـــاج 431-423

الملاحـــــق..... 479-432

قائمة المصادر والمراجع..... 499-480

فهـــرس الملاحـــق..... 501-500

فهـــرس المحتويات 504-502

الملخـــــصات..... 512-505

الملخصات

ملخـــص البحـــث:

ظلت الجزائر وفلسطين ترتبطان بروابط تاريخية متينة قاومت ولا تزال عوامل إنفراطها، فقد ظل حضور الجزائريين مستمرا في المشهد الفلسطيني ،وفي قلب معارك تحرير فلسطين باعتبارها جزء من مقدسات المسلمين منذ أيام التهديد المسيحي لبيت المقدس ومعركة حطين،إلى الأيام الأولى لظهور إرهاصات التهديد الصهيوني في نهاية القرن التاسع عشر، إلى أحداث البراق والثورة الفلسطينية الكبرى بين سنوات 1939/1936م..، إلى حرب 1948م، وحربي 1967 و1973 م .

كما وقف الجزائريون في الداخل وهم تحت الإحتلال مع فلسطين وأهلها أيضا،فمن الجرائد الوطنية التي أصبحت الساحة الجزائرية تعج بها في الفترة بين الحربين و بعدها..،إلى الشخصيات الوطنية التي كانت تشرف على تلك الجرائد وتساهم فيها بكتاباتها..،إلى المنظمات الطلابية والشبابية على قلتها ..، إلى رجال الزوايا ..،إلى الكتاب والشعراء الذين كانوا لسان الشعب المعبر عن مشاعره وأفكاره... كانت كل فئات الشعب الجزائري وهي في حالة فقر وضعف ، تدعم الفلسطينيين معنويا وماديا.

ورغم الاختلاف الأيديولوجي والمنطلق الفكري لتيارات الحركة الوطنية بين الاصلاحيين والاستقلاليين والنخبة (الإندماجيون) حتى من القضية الوطنية نفسها فإنهم كانوا " شبه " متفقين على مناصرة ودعم القضية الفلسطينية بكل إمكاناتهم على قلتها بعد التطورات الخطيرة التي عرفتها بصدور قرار التقسيم سنة 1947 م.

وعندما إندلعت الثورة الجزائرية ردا على سياسات فرنسا وقفت جبهة التحرير الوطني باعتبارها التيار الوحيد الذي يقود ثورة إثبات الوجود ،إلى جانب الفلسطينيين رغم أولوية القضية الوطنية ،فكان موقفها استمرارا لمواقف تيارات الحركة الوطنية وتأكيدا على ثبات موقف الجزائريين من القضية ،فجاء تأييد الفلسطينيين والعرب للثورة الجزائرية بالمقابل معتبرين إياها معركة العرب المصيرية التي حررت الشعوب كما الأنظمة من حالة الانهزام النفسي بعد نكبة عام 1948م ،ولإدراكهم لأبعادها وقوف يهود الجزائر ضد الثورة الجزائرية وأهدافها ،رغم انتسابهم الطويل للجزائر، ولم ينفع تسامح الجزائريين معهم ،ولا نداءات جبهة التحرير المتكررة لهم حتى من منبر الأمم المتحدة

وقد أجبرهم ذلك الموقف المشين على مغادرة الجزائر جماعات عشية الاستقلال حتى لم يبق منهم إلا بضع مئات ،ولم يكن موقفهم سوى عكسا لموقف إسرائيل التي سعت إلى إفشالها بتحالفها مع فرنسا .

وبعد الإستقلال إنخرطت الجزائر بكل قوتها، ورصيدها التاريخي في معركة تحرير فلسطين، فكانت مواقفها الرسمية داعمة بشكل مطلق لمعركة المصير المشترك التي لا زال الفلسطينيون يخوضونها، فأعلنت أنها "مع فلسطين ظالمة أو مظلومة "، والتزمت عسكريا إلى جانبها ، من خلال دور المتطوعين قبل الاستقلال في حرب 1948 م ،أو من خلال دور جيشها في حربي 1967 و1973 م ،وقد اعترفت شهادات إسرائيلية أوردناها في هذه الدراسة ظهرت مؤخرا فقط بشجاعة وبسالة الجزائريين ،وحجم عطائهم ودرجة تضحياتهم ،وقد تمكنا من خلال هذه الدراسة حصر دور الجزائر في تفعيل الخيار العسكري للمقاومة الفلسطينية ،وتحديد طبيعة علاقاتها مع عناصر المقاومة التي تبنت هذا النهج.

وكما رفضت التفاوض على حلول كانت تراها إستسلامية وتقضي على خيار المقاومة التي تتبناها كاستراتيجية ونهج ،كانت الجزائر ترفض سياسات الإحتواء التي إستهدفت القضية الفلسطينية خاصة تلك الصادرة عن ما يعرف بدول الطوق العربية ،مثلما كانت في صراع شبه مستمر مع الدول الغربية بسبب تباين الموقف من القضية.

ولم تكتف الجزائر بدعم خيار المقامة العربية والفلسطينية لاسترجاع الأراضي الضائعة والحقوق المسلوبة ،بل سارعت إلى دعمها سياسيا ودبلوماسيا في المنظمات الإقليمية والجهوية والدولية ،واجتهدت في فتح أبواب هذه المنظمات أمام الفعل السياسي الفلسطيني وقادته ، وسعت باستخدام كل الوسائل السياسية والدبلوماسية الممكنة لمواجهة المد الصهيوني والغربي الجارف الذي كان يدفع لمصلحة إسرائيل داخل تلك المنظمات ففي إفريقيا إستغلت الجزائر ثقلها الثوري في القارة ،وتحولها إلي قبلة لثوارها - أحمد سيكوتوري، وموديبوكايتا ونكروما، سام نجوما ، جواكيم شيسانو،نلسون مانديلا.... - لكسب الدول المكافحة والمستقلة إلى جانب القضية الفلسطينية، وإبعادها عن النفوذ الإسرائيلي المتغلغل في القارة، من خلال محاولة إقناع الأفارقة بالعلاقة الموجودة بين

خطر الصهيونية في فلسطين، والتمييز العنصري في جنوب القارة ، والعمل على تعويض المساعدات التي كانت تتلقاها بعض الدول الإفريقية من إسرائيل، كما تمكنت الجزائر بفضل علاقاتها التاريخية مع عدد من الدول الأسيوية ودول أمريكا اللاتينية من محاصرة النفوذ الإسرائيلي في القارتين، وكان مؤتمر هافانا بكوبا سنة 1966م الذي جمع شعوب القرارات الثلاث - إفريقيا آسيا وأمريكا اللاتينية - فرصة لتجسيد تلك المساعي، وبفضل مجهودات الجزائر كسر الحصار المفروض علي الفلسطينيين داخل هذا التكتل ،فحصل تقارب فلسطيني - كوبي ،وفلسطيني - صيني ضمن قطب دول القارات الثلاثة ،والتقى - أبو جهاد - القائد الأمريكي الجنوبي الذي إنتسب إلى الثورة الكوبية - أرنستو شيغفارا - عام 1964م في مؤتمر عقد بالجزائر ،ومكن ذلك ياسر عرفات من السفر إلى كوبا والحصول على مساعدات عسكرية منها ،والأمر نفسه مع الصين، وكانت الاتصالات الفلسطينية مع سفارات الدول التقدمية تتم بتسهيل من السلطات الجزائرية.

أما الأمم المتحدة فقد عرفت أكبر نشاط للدبلوماسية الجزائرية المعاصرة سواء قبل الإستقلال أين كانت جبهة التحرير تكافح من أجل تدويل القضية الجزائرية وهو ما حدث و انتزعت إستقلالها ،أو بعد ذلك حيث سعت الجزائر الرسمية إلى إستغلال ذلك الرصيد الكبير من النضال السياسي في أروقة المنظمة لصالح القضية الفلسطينية ،لوقف النفوذ الدبلوماسي والسياسي الإسرائيلي المتعاظم في المنظمة ،وذلك بالتوازي مع جهودها في منظمة الوحدة الإفريقية ،وحركة عدم الإنحياز،فسعت مدعومة من البلدان العربية ومعسكر دول العالم الثالث المؤيدة لحقوق الشعب الفلسطيني إلى كسب أصوات الدول المحايدة في الأمم المتحدة ،ونجحت في كسب عدد منها، ما انعكس إيجابا في معادلة تصويت الجمعية العامة بعد حرب جوان 1967م ، لصالح القضايا العربية والقضية الفلسطينية، بعد تزايد الدول المؤيدة للمجموعة العربية في المنظمة ،بين سنتي 1967 / 1968 م ،وتراجع عدد الدول المؤيدة في المقابل لإسرائيل إلى النصف فقط في نفس الفترة وهو ما عد إنجازا تاريخيا للمجموعة العربية وللجزائر، كما خاضت حربا دبلوماسية في مجلس الأمن من أجل إدانة أعمال إسرائيل ،ونتيجة لتلك الجهود تغيرت نظرة المجتمع الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة إلى الفلسطينيين، وتحولت من مجرد " مشكلة

لاجئين " إلى " مشكلة شعب " يبحث عن حقه في تقرير المصير كما يكفله ميثاق المنظمة.

وقد كان إنتخاب الجزائر بالإجماع رئيسا للدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1974م ،منعرجا كبيرا في مسيرة الفلسطينيين في الأمم المتحدة ،فقد دخل ياسر عرفات أروقة المنظمة في ثوب المنتصر، واعتلى منبرها محدثا العالم بخطاب تاريخي شهر نوفمبر تحدث فيه عن " ثنائية " غصن الزيتون والبندقية .

ونتيجة لمساعي الجزائر قررت الجمعية العامة بأغلبية 122 دولة دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة في مناقشات الدورة ،في سابقة هي الأولي في تاريخ القضية الفلسطينية ومنظمة الأمم المتحدة ،فتم قبول منظمة التحرير الفلسطينية كعضو مراقب في المنظمة بموجب قرار أصدرته في 22 نوفمبر 1974 ،ودعتها للاشتراك في دورات الجمعية العامة والمؤتمرات الدولية التي تعقد تحت رعاية الأمم المتحدة بتلك الصفة ،فكان بذلك إستقلال الجزائر إضافة كبيرة في ميزان القوة العربية ،وقيمة ثابتة في رصيد الكفاح الفلسطيني المعاصر .

Abstract:

Algeria and Palestine have always kept a strong historical ties which resisted all its dismantling factors, as Algerians keep their presence in the Palestinian scene, and in the heart of battle for the Liberation of Palestine as a holy Islamic territory. They were even present along its historical timeline since the days of Christian threat to Jerusalem and the battle of "Hatting", to the early days of Zionist threat at the end of the nineteenth century, to the events of the Great Wall and the Palestinian revolution between the years 1936/1939 .., during the 1948, 1967 and 1973 wars.

Even under occupation Algerians stand in favor of Palestinians. This may be traced through national newspapers in the period between the two world wars to the national figures controlled those newspapers and published their contributions. The very few students' organizations also were engaged in this position alongside the Zawiyas men (Traditional religious institutions) and the authors/poets who had spoken in the name of the people. As such Algerians of all classes, although their harsh living conditions, have had presented a firm support of the Palestinians morally and materially.

Despite the different ideological and intellectual standpoint of the tendencies of national movement ("Reformers" versus "Independentists") they were "almostly" in agreement on advocacy and support for the Palestinian cause in all their potential after the serious developments in the issuance of the partition resolution of 1947.

When the Algerian revolution broke out in response to France's policies, the Front of National Liberation which leads revolution, had expressed a full support to the Palestinians, despite the priority of the national cause. They considered it as the crucial battle of Arabs that may free peoples and regimes from the state of defeatism after the catastrophe of 1948. Alongside their awareness of the position of Algerian Jews against the liberation revolution and its objectives, despite the long affiliation to Algeria, the local tolerance with them has not been fruitful even with repeated calls of the FLN sometimes using the United Nations arena, so they were forced, due to their "shameful" position, to leave the country at the eve of independence, only few hundreds of them remained home. Their position have just reflected the position of Israel, which has sought alliance with France against the revolution.

After independence Algeria had been involved with a firm position in favor of the liberation of Palestine, as such its official positions were absolutely supportive of the Battle of the common destiny that Palestinians still are fighting for. These official attitudes were better expressed through the famous slogan: We stand with Palestine either faulty or victim. That's why it has committed in favor of militarily support through volunteers before independence i.e. during the 1948 war and through the national army during

the wars of 1967 and 1973. A role recognized by Israelis who admitted recently the courage and bravery of Algerians and their battle ground sacrifices. This study covered the role of Algeria in opting for the Military choice of the Palestinian resistance, and has determined also the nature of its relations with the resistance agents who adopted the military approach.

Algerian has also refused firmly to negotiate solutions were deemed surrendering as they eliminate the option of resistance which it considers a strategy and an approach. Algeria rejects containment policies against the Palestinian cause, especially those issued by the so-called the States of Etawq, as it has been in almost constant conflict with Western countries because of position incongruity between both parties.

Algeria has not only presented a firm support to the Arab and Palestinian option to retrieve the lost lands and rights usurped by the means of resistance, but was quickly supported it through political and diplomatic tools in regional and international organizations, and worked hard to open the doors of these organizations to the Palestinian political movements and their leaders, and sought to use all possible to cope with the influence of the Zionist and Western sweeping political and diplomatic means for the benefit of Israel within those organizations. In Africa, Algeria has exploited its revolutionary weight the continent, and its transformation into a shelter to revolutionaries - Ahmed Sékou Touré and Modibukaita and Nkrumah, Sam Nujoma, Joaquin Chissano, Nelson Mandela etc.- in order to lobbying the Palestinian cause and take them away from Israeli pervasive influence pervasive in the continent. The Algerian diplomatic approach with regards to Africa consists of convincing African leaders to the relationship that exists between the Zionist danger in Palestine and racial discrimination in South Africa. Furthermore, it worked to compensate the economic aid, which was received by some African countries form Israel. Thanks to the historical relations with a number of Asian countries and the Latin America, Algeria besieged Israeli influence in the two continents, so Havana Conference in Cuba, in 1966, brought together the peoples of the three continents - Africa, Asia and Latin America – and it was a chance to reflect those endeavors. Thanks also to the efforts of Algeria to break up the siege imposed on the Palestinians in the grouping of the three continents at the UN, picking convergence Palestinians–Cubans, and the Palestinian-Chinese so Abu Jihad has met The south American commander - Ernesto Che Gevara - in 1964 at a conference in Algiers, and made it possible for Yasser Arafat to travel to Cuba and seek military aid, and that was the same with China. Not to mention the fact that Palestinian contacts with the embassies of the progressive countries has been all the time facilitated by the Algerian authorities.

The United Nations has seen the most remarkable activity of the contemporary Algerian diplomacy both before and after independence as the Liberation Front, fighting for the internationalization of the Algerian cause

which until it extracted its independence. During the post-independence period, Algeria sought to exploit the large assets of its revolution at corridors of the organization for the benefit of the Palestinian cause in order. to stop the growing diplomatic and political Israeli influence in the organization. Meanwhile, it accelerated its efforts at the Organization of African Unity and the Non-Aligned Movement, backed by the Arab countries and the camp of the Third World countries, in favor of the rights of the Palestinian people to win the votes of the neutral countries of the UN, and succeeded in winning a number of them. What is positively reflected in the vote records of the General Assembly after the 1967 war, and in favor of Arab causes, after growing pro-Arab group in the organization between the years 1967/1968, and the decrease in number of pro-Israeli countries by a half. This was a historic achievement of the Arab Group and Algeria in particular who fought a diplomatic war at the Security Council to condemn Israel's actions, as a result of these efforts changed the views of the international community and the General Assembly of the United Nations towards the Palestinians. Accordingly, Palestinian issue was transformed from a mere "refugee problem" to a "problem of people" looking for the right to self-determination as guaranteed by the Charter of the Organization.

The unanimously election of Algeria to the Chair of the ninth session of the General Assembly of the United Nations in 1974, was a significant turning point in the deliberation about the Palestinians issue at the United Nations as Mr. Yasser Arafat given stood at the UNGA and have given a speech whereupon he talked about the duality of olive branch/ gun. As a result of the efforts of Algeria, the General Assembly decided by a majority of 122 to invite the PLO state to participate in the session discussions, the precedent is the first in the history of the Palestinian cause and the United Nations, was to accept the PLO as an observer in the organization upon a decision issued on November 22, 1974, and has been invited to participate the sessions held by the General Assembly and other international conferences convened under the auspices of the United Nations as such, the Algerian independence was an added value to the balance of Arab power, and a constant value in the equation of the contemporary Palestinian-Israeli struggle.